جامعـــــة دمشـــــق
كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة
قسم اللّغة العربيّـة وآدابـها
الدّراســــات العليـــا

مَعاني القُرآنِ وَإِعرَابُه

لأَبي إسحق الزَّجَّاج (ت ٣١١ هـ)

دراسةٌ وتحقيقُ القطعة الثَّالثة منه

{مِن سورة إبراهيم إلى تمام سورة فاطر}

رسالة أُعدّت لنيل درجة الماجستير

بإشراف الدكتور

عبد النّاصر عسّاف

إعداد الطالبة

أسماء ياسين رزق

العام الدراسي

٢٠١٣-٢٠١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمدُ للهِ الرَّحمنِ، علَّمَ القُرآنَ، خلَقَ الإِنْسانَ، علَّمَه البَيانَ.

والصَّلاةُ والسَّلامُ على خَيرِ الأنامِ وسيِّدِ فُصَحاءِ ولَدِ عدنانَ. وبعدُ:

فكَلامُ اللهِ تعالى أَحَقُّ ما ينبغي أنْ تُصرَفَ إليه الأَبْصارُ، وتُنفَقَ فيهِ الأَعمارُ. وتفسيرُ القرآنِ العَظيمِ مِن أَجَلِّ العلومِ؛ إذْ به يُقامُ كتابُ اللهِ، وإِعرابُ القُرآنِ «أَقْوَمُ طَريقٍ يُسلَكُ في الوقوفِ على معناهُ، ويُتَوَصَّلُ به إلى تَبيينِ أغراضِه ومَغزاه»[1].

وقد انكبَّ علماؤنا منذُ القُرونِ الهجريَّة الأُولى حتَّى اليومِ على صناعةِ الكتبِ في بَيَانِ معاني القُرآن وإعرابِه، وهو بابٌ وسيعٌ لا انغلاقَ له، وبحرٌ مُحيطٌ لا ساحلَ له، فكلُّ كتاب مِن كتبِ التَّفسير فيه مِن المعاني والفوائِدِ والدُّررِ ما ليس في كتابٍ آخرَ، وهذا مِن إعجاز القرآن وإجلالِ اللهِ لهُ، فلا يُحيط بعلومِه بشر، ولا تنقضي عجائبه على مرِّ الدَّهر، والمرءُ إنْ أَخَذَ بناحيتِه ظلَّ مُقصِّراً فلمْ يأخُذْ بناصيتِه.

وبينَ أيدينا كتابُ (معانِي القرآنِ وإعرابِه) لِأَبي إسحقَ الزَّجَّاجِ المُتوفَّى سنةَ إحدى عشرةَ وثلاثِمئة، وهو مِنْ أوائلِ الكتب المصنَّفة في بابه، بابِ التَّفسير والإِعراب، وأَجَلِّها شأناً؛ إذ إنَّه مِن عُمدةِ المصنِّفين بعدَه ومُعَوَّلِهم، وهو مِنْ أهمِّ مؤلَّفات الرَّجُل، وبه يُعرَف صاحبُه.

والزَّجَّاجُ صاحِبُ عِلْمٍ جَليلٍ ومكانَةٍ مَرمُوقَة في اللُّغَةِ والنَّحو بينَ عُلَماء عصره.

---

(١) وهو كلام أبي البقاء العُكبَري في التبيان في إعراب القرآن، مقدِّمة المؤلِّف.

تلمَذَ لِعَلَمَينِ جَلِيلَين مِنْ أعلامِ النَّحوِ الكُوفِيِّ والنَّحوِ البَصريِّ، أَوَّلُهما أبو العبَّاس ثعلبٌ، وثانيهما أَبو العَبَّاس المبرِّدُ، فتشبَّعَ مِنَ العِلمَين: النَّحوِ الكوفيِّ والنَّحوِ البَصريِّ، وألَمَّ فوقَ ذلك بعلمِ التَّفسير، فقرأَ كتابَ أحمدَ بنِ حَنْبَلٍ في التَّفسيرِ على ابنِ الإمام عبدِ الله، فأجازه فيه.

وألَمَّ بعلومِ اللُّغةِ، فألَّفَ كُتُباً كثيرة فيها، فَضْلاً عن اطِّلاعِه على علمِ الفقهِ والتَّوحيدِ والقِراءاتِ القُرآنيَّة، يضربُ بِسهمٍ وافرٍ في كلِّ هذه الميادينِ، وكتابُه هذا يشهَد له بذلكَ، تُطالعُكَ آثارُه حيثُما قلَّبتَ طَرْفَكَ فيه.

وكانَ مِنْ عظيمِ فضلِ اللهِ عليَّ أن وفَّقَني للعملِ في موضوعٍ رفيعٍ كهذا، وقد عُهِد إليَّ بتحقيقِ القِطعةِ الثَّالثةِ منهُ، وهي تبدأُ بسورةِ إبراهيمَ عليه السَّلامُ، وتنتهي بسورةِ فاطِرٍ.

وينقسم عَمَلي في هذا الكتاب إلى شطرَين: دراسةٍ وتحقيقٍ.

فأمَّا الدِّراسةُ فَتَقَعُ في ثلاثةِ مباحثَ:

المَبْحَثُ الأوَّلُ: دراسةُ مَذهَبِ الزَّجَّاجِ النَّحويِّ.

والمَبْحَثُ الثَّاني: دراسةُ المُصطَلَحاتِ النَّحويَّةِ في كتابِه هذا.

والمَبْحَثُ الثَّالثُ: دراسةُ آراءِ الزَّجَّاجِ النَّحويَّة والصَّرفيَّة واختياراتِه اللُّغويَّة في كتابه.

وأمَّا التَّحقيقُ فَقَدَّمْتُ له أَوَّلاً بِلمحةٍ عن مُوجِباتِ إعادةِ تحقيقِ هذا الكتابِ، إذ مِن المعروف أنَّه حُقِّقَ وطُبِعَ منذُ ستَّ عشْرةَ سنةً، غيرَ أنَّ تلكَ الطَّبعةَ لم تُحقِّق مَطمَحَ الباحثين وطَلَبة العلم، وكان فيها من الزَّلَّات التي أساءت إلى الكتاب ومؤلِّفه ما تجتمع له الأدلَّة مُتظافرةً مُتظاهرة.

وبعدَ ذِكري مُوجباتِ إعادةِ التَّحقيقِ شَرَعْتُ في شرحِ خُطُواتِ العملِ في الكتابِ وخُطَّةِ التَّحقيقِ التي سِرْتُ عليها مُقتَفِيَةً آثارَ أَشياخِ هذا الفَنِّ أَحْذو حَذْوَهم، مِن نسْخِ النَّصِّ

بِاعتمادِ مَخطوطٍ أصلٍ واحدٍ، ثمَّ مُقابَلَتِه على سائرِ النُّسَخِ التي بينَ يَدَيَّ، ثمَّ تفقيرِ النَّصِّ وضَبْطِهِ وتَرقِيمِه، ثمَّ العَمَلِ على تخريجِ ما يَتَطَلَّبُ تخريجاً مِن مَوَادِّه، كُلٌّ مِن مَظَانِّه.

ثمَّ عَمَدْتُ إلى صناعةِ فهارسَ علميَّةٍ وفَنِّيَّةٍ للكتابِ، منها ما ينبغي أنْ يلازِمَ كُلَّ كتابٍ، ومنها ما تَستلزِمه طبيعةُ هذا الكتابِ، علَّها تكونُ أقاليدَ لكنوزِه الدَّفينة.

وقدْ وضعْتُ نُصبَ عَينَيَّ أنْ يكونَ مَتْنُ كلامِ المؤلِّفِ هو السَّيِّدَ المَلِكَ والحواشي خَدَماً له وتَبَعاً، فَلا أُعلِّق الحواشي إلَّا حينَ تخدمُ النَّصَّ، تُوَضِّحه أو تُصَحِّحه، ولم أشأ أن أُثقِل الحواشي بِما لا غايةَ وراءه مِن فروق النُّسَخ، بلْ صنعتُ لِها فِهْرِساً يحمل مؤونة ذلك.

ولا أَبرحُ مكاني هذا حتَّى أتقدَّمَ بجزيلِ الشُّكر والمَنَّةِ لِأُستاذي المشرفِ الدُّكتور **عبد النَّاصر عسَّاف**، حفظهُ اللهُ، أكرمَني به المولى، لأَنْهَلَ مِن علمِه، وأتخلَّقَ بأخلاقه.

فكان لي نعمَ المشرفُ، تَفضَّل عليَّ بحسنِ المتابعة والرِّعاية ، فقرأ رسالتي كلَّها لم يغادِرْ صغيرةً ولا كبيرةً فيها إلَّا اطَّلع عليها وأَوْلاها اهتمامَه ونَظرَه الثَّاقبَ بكثيرٍ مِن التَّحرِّي والتَّثبُّتِ والدِّقَّة والأمانةِ العِلميَّة، وعلَّقَ ملاحظاتِه القَيِّمةَ عليها التي كانت لي دُرَراً بادَرتُها وتلَقَّفتُها وما أَودُّ أنَّ لي بها الدُّنيا وما فيها.

أُمضي أوقاتاً طويلةً أسألُه فيجيبُني بِحلمٍ وصبرٍ وتَوَاضُعٍ ورِفْقٍ، لا يَرُدُّ لي سُؤالاً ولا يُغلِق دوني باباً، ثمَّ يقضِي ساعاتٍ مديدةً في تَحريرِ كُلِّ مَوضِعٍ ممَّا كتبتُ ، رائدُه في ذلكَ خدمةُ العلمِ ونفعُ طلَّابِه، ولو أنَّه بذلَ عُشْرَ الوقتِ الذي بَذَله لَكانَ مُوَفِّياً مُجزِئاً، ولَمَا لامَه أحدٌ، بلْ لَعَذَره كُلُّ أحدٍ؛ إذ إنَّه مرَّ خلالَ هذه السَّنَواتِ بظُروفٍ قاسيةٍ ومِحَنٍ صعبةٍ تجعلُ الوِلدانَ شِيْباً، وتُذهِل كلَّ مُرضِعَةٍ عَمَّا أرضَعَتْ.

ولَئنْ لم يتَّسعْ مقامي هذا لِمدحِه فَلا ضَيرَ أنْ نَصِفَ النَّجمَ في سُراه وإنْ لم نستقرَّ في ذُراه.

فأسأَلُ اللهَ أنْ يَتَقَبَّلَ منكَ –أُستاذي– ويُؤتِيكَ أفضلَ ما يُؤتي عبادَه الصَّالِحِينَ، إنَّه نعمَ المعطي ونعمَ المثيب.

وأتوجَّه بالشُّكر إلى الأستاذ القدير والعالم الجليل الدُّكتور **إبراهيم عبد الله** الذي عمَّتني أياديه البيضاءُ منذ سِنِيَّ الأولى في هذه الجامعة، فكان لي نعمَ الأبُ ونعم المعلِّم والموجِّه.

آنَسَ منِّي بذور حبِّ العربيَّة فلم يبخل عليها بغيث علمه وسحائب رعايته ولطفه، فحبَّب إليّ هذا العلم فوق حبِّي له.

أسأل اللهَ أن يزيدك من علمه ويُغدِقَ عليك من فضله.

وأَتوجَّه بالشُّكرِ أيضاً إلى الدُّكتورِ الكريم والأَخِ الفاضلِ **مُحَمَّد عبد الله قاسم** الذي كانَ لي مُشْرِفاً ثانياً؛ إذْ كثُرَتْ عَودتي إليه وإفادتي منه في مَسيرةِ هذا العملِ الشَّاقَّةِ حينَ كان يتعذَّر عليَّ العودةُ إلى أستاذي المشرف. فضْلاً عن حثِّه لي على اقتناءِ الكُتُبِ بدلاً من الرُّكون إليها على الحاسوبِ في نُسَخ إلكترونيَّةٍ يحسَبُها الظَّمآنُ ماءً حتَّى إذا جاءَها لم يَجِدْها شيئاً، وإليه يعود الفضل فيما وَصَلنا مِن مخطوطات، فجزاه الله خيراً وأعطاه سؤلَه.

ولا بُدَّ لي في هذا المقام أن أشكر شيخنا الأستاذ الدُّكتور **محمَّد الدَّالي** الذي تشرَّفْتُ ورُصَفائي في العمل بلقائه في جلساتٍ ميمونةٍ يجود علينا فيها بفيض خبرتِهِ، فيخُطُّ لنا خطوط العمل، ويمهِّد لنا مسالكه، ويجلو لنا غمائه، ويقرِّب منّا بعيدَهُ، أسأل الله أن يزيده من فضله، وأن يُرِيَه مِن عَمَلنا ما يُبهِجُ قلبه ويُقِرُّ عينه.

وأَتوجَّه بالشُّكرِ لِلجنة الحكمِ الرَّفيعةِ على تَحَمُّلها مشقَّةَ قراءةِ العملِ وإهدائي عيوبَه.

وأمّا الشكر الذي يعجز عنه القلم واللسان فأتوجَّه به لمن هما سمعي وبصري، شمسُ حياتي وقمرها، والديَّ الكريمين اللَّذَين أفنَيَا زهرة شبابهما مِن أجلِ أن يَرَياني في مثل هذا الموقف، ربِّ اغْفِر لهما وارحمهما كما ربَّياني صغيراً.

ولا يفوتني أن أشكر من أولي الفضل مربّيتي الفاضلة ومعلّمتي القديرة سناء السّيوفي، فما كان حبّ هذا العلم ليتمكّن من قلبي وعقلي لولا أنْ منّ عليّ بها الرّحمنُ مُدرّسةً في

الإعداديّة والثانوية وفضلها الأكبر عليّ لا أنساهُ في حفظ كتاب الله، شكر الله لها وآتاها من فضله.

ولا أنسى أن أشكر رفيق دربي أبا عمّار الذي يُؤنس وحشتي ويرشد حيرتي، ويتغاضى عن انشغالي عنه رائفاً بي. فكان لي خير سند وعضد في مسيرة هذا العمل لا يبخل عليَّ بعلمٍ ولا بحِلم، جزاه الله خيراً وشكر له.

وأخيراً أقولُ: هذهِ حَصيلةُ عَمَلي وجُهدِي لِسَنَواتٍ، فإنْ وجدْتُم فيها إحساناً فمِنْ إحسانِ اللهِ بي، وحُسنِ إشرافِ أُستاذي الفاضِلِ. وإنْ وجدْتُم غيرَ ذلكَ فمِنْ ضَعْفي وعَجْزي وتقصيري وقِلَّةِ التَّلَبُّث والتَّأنِّي في إنفاذ ملاحظاتِ أُستاذي على الوَجهِ الدَّقيق.

غيرَ أنَّ اللهَ تعالى يقولُ: ﴿وليسَ عليكُم جُناحٌ فِيما أخطأْتُم بهِ ولكنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُم﴾، وشيخُنا الزَّجَّاجُ يقول: [٢]«سَمِعْتُ أبا العبَّاسِ المبرِّدَ يقولُ: النَّاسُ يلحَقُهُم السَّهوُ والغَلَطُ، فإذا غَلِطُوا فَرَجَعُوا فكَأَنْ لم يغلَطُوا، وإذا أَقامُوا على الغَلَطِ بعدَ أنْ يَتَبَيَّنَ لهم الصَّوابُ كانُوا جُهَّالاً كذَّابينَ».

فأَرجُو مِن أساتذتي الأجاويدِ أنْ يأخذوا بعينِ النَّظرِ أنَّ هذا عملُ طالبةٍ صغيرةٍ تتعثَّرُ خطواتُها في بدايةِ طَريقٍ وَعِرِ المسلَكِ، علَّهم يُقِيلوا عثرتَها ويغفِروا زلَّتها، فالزَّلَّة إذا ما صَدَرَتْ مِنْ صغيرٍ صَغُرَتْ.

وأَرجو أنْ تشفعَ لي عندَكم العَقَباتُ الكثيرةُ التي واجَهَتْني في هذا العملِ التي لم أَتَخَطَّاها إلَّا بِشِقِّ الأَنفُس، ومنها ضَخَامةُ المادَّةِ المفروضةِ التي كانتْ خَليقةً بِأنْ تُوَزَّعَ بينَ طلَّابٍ كُثُرٍ، وهذا ما جَعَلني أقضي رحلةَ العَمَلِ كالقابِضِ على الجَمرِ يتنازَعُني همَّان: الحرصُ على اغتنامِ الوقتِ المحدود للرِّسالةِ بحيثُ لا يفوتني، والحرصُ على ألّا أُفرِّطَ في حقِّ كتابٍ جليلِ الشَّانِ حقيقٍ على التَّلَبُّث والدِّقَّة والرَّويَّة.

---

(٢) قوله هذا في الإيضاح في علل النَّحو للزَّجَّاجي ٤٠

فَضْلاً عنْ ثِقَل أَحمالي وتَزاحُمِ الأَعباءِ على عاتِقِي التي لا يعلمُ كُنْهَهَا إلَّا اللهُ.

وَلا ضَيْرَ في تَحَمُّلِ تلكَ المشاقِّ؛ فكُلُّ صعوبةٍ تَهونُ إذا ما قُورِنَتْ بِلذَّةِ العَمَلِ، والذي ذاقَ حَلاوَة النَّظَرِ في كتابِ اللهِ يَوَدُّ لو يُنفِقُ عُمُرَه كلَّه فيه لا يَرفَعُ عنه رأساً، ولا يبغي عنه حِوَلاً.

ومهما بذلْتُ مِن الجُهدِ والطَّاقةِ فالكتابُ يَستحِقُّ فوقَ ذلكَ، وحسْبي أنِّي جعَلتُ نيَّتي فيه خدمةَ كتابِ اللهِ ونفعَ النَّاسِ بهذا العملِ مِن بعدي، وبذلْتُ أقصى ما في مَقْدوري، وليسَ لي وراءَ ذلكَ إلَّا التوكُّلُ على اللهِ؛ هوَ حسبي.

الطَّالبة أسماء ياسين رزق

دمشق- الصَّالحيَّة-١٤٣٤هـ

الموافق لـ ٢٠١٣م

القسم الأوَّل

الدِّراسَة

القسم الأوَّل: الدِّراسَة

مَبَاحِثُ الدِّراسة:

تمهيد – مُقدِّمة الدِّراسة.

- تعريف بالمؤلِّف وشيوخه ومكانته في النَّحو.

المَبْحَث الأوَّل: دراسة مَذهَب الزَّجَّاج النَّحوي، وموقفه من النَّحويِّين ومَذاهبهم.

المَبْحَث الثَّاني: دراسة المُصطَلَحات النَّحويَّة في كتابه.

المَبحَث الثَّالث:

- آراء الزَّجَّاج في كتابه.
- آراؤه وانتخاباته النَّحويَّة والصَّرفيَّة.
- آراؤه واختياراته اللُّغويَّة.
- التوجيه النَّحويُّ عنده بين الصِّناعة والمعنى وبين السَّماع والقياس.

مُقَدِّمةُ الدِّراسَة:

وُكِلَ تحقيقُ هذا الكتابِ ودراستُه إلى أربعةِ طُلَّابٍ في قسمِ اللُّغةِ العربيَّة، كُلِّف كلٌّ منهم تحقيقَ قطعةٍ ودراسةَ فصْلٍ مِن فصول الدِّراسة، فانفردَ كلٌّ مِنَّا بتناولِ جانبٍ مِن جوانبِ الدِّراسة، بحيث تتكاملُ الجوانبُ حين يُضافُ بعضُها إلى بعضٍ، وتبرأُ مِن الحَشْوِ والتَّكرارِ والسَّطحيَّةِ ما أمكنَ.

فَكُلِّفتْ صاحبةُ القطعةِ الأُولى مِن الكتابِ دراسةَ مفهوم معاني القرآن وما يتَّصلُ به مِن مفهومات، ودراسةَ عنوان الكتابِ وزمنِ تأليفه، إضافةً إلى مصادرِ المؤلِّفِ التي عَوَّل عليها، ودراسةِ أثرِ الكتابِ فيمن صنَّف بعده.

وكُلِّف صاحبُ القطعة الثَّانيةِ دراسةَ الأُصول النَّحويَّة والصَّرفيَّة في الكتاب مِن سماعٍ وقياسٍ وعللٍ وغيرها.

وكُلِّفْتُ –صاحبةَ القِطعةِ الثّالثةِ– دراسةَ المذهبِ النَّحويِّ للمؤلِّفِ ومصطلحاتِه، ودراسة آرائه واختياراته الخاصَّة.

وكُلِّفَتْ صاحبةُ القطعةِ الرّابعةِ دراسةَ منهج المؤلِّف في كتابه، ودراسةَ لغتِه وأسلوبِه والمآخذِ عليه.

بحيثُ يدرسُ كلٌّ منَّا ما افتُرِضَ عليه في حدودِ قطعته، ونتائجُ البحثِ في رُبعِ الكتابِ تكاد ترقى إلى أن تنطبق على سائر الكتاب، إلَّا أنَّني مع ذلكَ حاولتُ أنْ آتي أحياناً بأمثلةٍ أُخرى مِن خارجِ قطعتي ما استطعتُ، مِن باب الاحتراز قبل إصدار الأحكام[1].

(١) وقد أحلتُ على أمثلة قطعتي برقم الصفحة مباشرة، أمَّا تلك التي هي خارج قطعتي، فأحلتُ عليها بِاسم السورة ورقم الآية.

ولم أشأْ أن يُقبِلَ القارئ على الدِّراسة هذه خالي الذِّهنِ؛ فرأيتُ قبلَ الوُلوجِ في مَوضُوعِ الدِّراسةِ المطلوبِ أنْ أُمهِّد له بمَدخَلٍ عن حياةِ المؤلِّفِ وثقافته وشيوخه بإيجاز، لأنَّ ذلكَ يخدم الدِّراسةَ؛ فَبِهِ يُستَدَلُّ على مذهَبِ المؤلِّف، وبه تُعلَّل آراؤه ومصطلحاتُه، ولا يخلو مِن فوائد.

تعريفٌ بالمؤلِّفِ وشيوخِه ومكانتِه العلميَّة[1]:

هو أبو إسحقَ إبراهيمُ بنُ السَّرِيِّ –وقيل ابن مُحمَّدٍ– الزَّجَّاجُ النَّحْويُّ.

وُلِد سنةَ ثلاثين ومئتين، وتوفِّي سنةَ إحدى عشْرة وثلاثِمئة، وقيل: ستَّ عشْرة وثلاثِمئة، غيرَ أنَّ نسخةَ المكتبة السُّليمانيَّة مِن مخطوطِ معاني القرآنِ له – التي رمزتُ لها في التَّحقيق بالرَّمزِ (س)– قد انفردَتْ بأنَّ وفاتَه في سنةِ خمسٍ وخمسين وثلاثِمئة في خلافةِ المطيعِ العَبَّاسي، ولا أظنُّ هذا صواباً، لأنّه خلافُ ما عليه عامّةُ كتبِ التَّراجم.

لُقِّبَ بالزَّجَّاجِ لأنَّه كانَ يعملُ في خَرْطِ الزُّجاجِ، ثُمَّ عكفَ على تعلُّم النَّحوِ، وغدا مِن أكابرِ أهلِ العَربيَّة.

قيل فيه: «كانَ مِن أهلِ الفضْلِ والدِّين حسَنَ الاعتقادِ جميلَ المذهَب، وكانَ فاضلاً ديِّناً».

كانَ حنبليَّ المذهَبِ، وقيل: إنَّ آخرَ ما دعا به قبلَ وفاتِه: «اللَّهمَّ احشُرني على مَذهَبِ أحمدَ بنِ حنبلٍ».

ألمَّ بعلم التَّفسيرِ، وقرأَ «كتابَ التَّفسير» لِلإمام أحمدَ بنِ حنبلٍ على ابنه عبدِ الله، ومِن هذا الكتاب استمدَّ أكثرَ مادَّةِ التَّفسيرِ الغزيرةِ التي احتواها كتابُه «معاني القرآن»، وقد جاء في كتابه ما يدلُّ على ذلك، وإنْ لم أقفْ في تراجِمه على ما يُشير إلى ذلك، فمنه: [2]«قالَ أبو إسحقَ: ورَوَينا عن

---

(1) انظر مجالس العلماء ١٦٤، وطبقات الزُّبيدي ١١١، ونزهة الألِبَّاء ١٨٣، وإنباه الرُّواة ١/ ١٩٤، ومعجم الأدباء ١/ ٥١، ووَفَيات الأعيان ٤٩، والوافي بالوَفَيات ٥/ ٢٢٨، وبُغية الوُعاة ١/ ٤١١، وحاشية البغدادي على شرح بانت سُعاد ٤٦٦، وانظر معاني القرآن وإعرابه (القطعة الأولى منه)، إعداد عبير جبور[قسم الدِّراسة: ٢٤].

(2) معاني القرآن وإعرابه ٢٨٧.

أحمدَ بنِ حنبلٍ في كتابِه كتابِ التَّفسيرِ أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ بَنَى جنَّةَ الفِردوس لَبِنةً مِن ذهبٍ ولبِنةً مِن فضَّة، وجعل جِبالها المسكَ الأَذفرَ».

ومنه قولُه في موضعٍ آخرَ[1]: «وجميعُ ما ذكرناه في هذه القِصَّة ممَّا رواه عبدُ الله بنُ أحمدَ بنِ حنبلٍ عن أبيهِ، مِن كتابِه في التَّفسير، وكذلكَ أكثرُ ما رَوَيْتُ في هذا الكتابِ مِن التفسيرِ فهو مِن كتابِ أحمدَ بنِ حنبلٍ».

وفي نسخة: «وهو ما أجازه لي ابنه عبدُ الله عنه».

تلمَذ الزَّجَّاجُ باديءَ الأَمر لِأبي العبَّاس أحمدَ بنِ يحيى ثعلبٍ، حتَّى برع في النَّحو الكوفيِّ، يقول عن نفسه:

«كنتُ في ابتداءِ أمري قد نظرْتُ في علمِ الكوفيِّين، وانقطعْتُ إليه، فاستكثرْتُ منه حتَّى وقعَ لي أنِّي لم أتركْ منه شيئاً، وأنِّي قد استغنيْتُ به عن غيره»[2].

وصارَ الزَّجَّاجُ مِن أنبغِ تلامذةِ ثعلبٍ، ممَّا دفع بأستاذه أن يختاره مِن بينهم ليفضَّ حلقةَ المبرِّد حينما قدم بغدادَ.

إلَّا أنَّ الأمور لم تجرِ على النَّحو الذي أراده ثعلبٌ كما كانَ يُفلِحُ كلَّ مرَّة في فضِّ حَلَقاتِ المنافسين له، فبَعدَ المناظرةِ الطَّويلةِ والمسائلِ المُعضِلةِ التي واجه بها الزَّجَّاجُ المبرِّدَ، كانَ ردُّ المبرِّدِ على كلِّ مسألةٍ يُبهِتُ الزَّجَّاجَ ويُحيِّره إلى أنْ قالَ في نفسه: «هذا هو الحقُّ وما سواهُ الباطلُ»، ثمَّ بكَر إليه كالمعتذرِ ولَزِمه، ولم يُصغِ إلى المعتَرِضين عليه أنْ لجأَ إلى المغمورِ وتركَ المشهورَ، بل ردَّ عليهم فقال: «لسْتُ أقول بالخمولِ والذِّكْرِ ولكنِّي أقولُ بالعلمِ والعملِ»[3].

(١) المصدر نفسه ٤٢٨.

(٢) انظر مجالس العلماء للزَّجَّاجيِّ ١٦٤.

(٣) انظر إنباه الرُّواة ٣/ ٢٥٠.

يقول الزَّجَّاج: «لَمَّا قدِم المبرِّد بغدادَ جئْتُ لِأناظره، وكنتُ أقرأُ على أبي العبَّاسِ ثعلبٍ، فعزمْتُ على إعْناته، فلمَّا فاتَحْتُه ألجَمَني بالحُجَّةِ وطالَبَني بالعِلَّة وألزَمَني إلزاماتٍ لم أهتدِ إليها؛ فتيقَّنْتُ فضلَه، واسترجَحْتُ عقلَه، وأخذْتُ ملازَمَتَه»(١).

ومنذُ ذلكَ الحِينِ تركَ ثعلباً ونحَوَه الكُوفيَّ، وألَّفَ كتابَ «الرَّدِّ على ثعلَبٍ في فصيحِه».

ثمَّ لزِم المبرِّدَ إلى آخرِ حياتِه وقرأَ عليه كتابَ سيبويه، حتَّى كانَ أبو العبَّاسِ لا يُقرِئ أحداً كتابَ سيبويه حتَّى يقرأَه على إبراهيمَ الزّجَّاجِ ويُصحِّحَ به كتابَه.

وقال ابن كَيْسانَ لَمَّا قَصَدَه مَبْرَمانُ ليقرأ عليه كتابَ سيبويهِ: «اذهبْ به إلى أهلِه»، يُريدُ الزَّجَّاجَ.

ومِنْ شيوخِه أيضاً إسماعيلُ بنُ إسحقَ بنِ إسماعيلَ بنِ حمَّادِ بنِ زيدٍ القاضي المالكي، كانَ إماماً في العربيَّة والفقهِ، ذكره الزَّجَّاج في كتاب معاني القرآن.(٢)

ومِنْ شيوخِه عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ حنبلٍ، وقد تلمذَ له في علمِ التَّفسيرِ كما سلَفَ غيرَ بعيد.

وكتابُ الزَّجَّاج «معاني القرآن وإعرابه» هذا مِن أَجَلِّ مُصَنَّفاته، وبه يُعرَف المؤلِّف «وكان مُتَقدِّماً في صِناعته بارعاً صَدوقاً، حافظاً لمذاهبِ البصريِّين في النَّحو» (٣)

---

(١) نزهة الألبَّاء ١٧١.

(٢) انظر النَّصَّ المحقَّقَ معاني القرآن وإعرابه هنا: ٢١٠، ومصادر ترجمته في الحاشية ثمَّة.

(٣) انظر تهذيب اللغة، مقدِّمة المؤلِّف ١/ ٢٧.

المبحَثُ الأوَّل

دراسة مَذهَبِ الزَّجَّاج النَّحويِّ، وموقفِه مِن النَّحويِّينَ ومَذاهبِهم

تبيَّنَ لنا في المقدِّمةِ أنَّ الزَّجَّاجَ انقطعَ بادئَ ذي بَدْءٍ إلى النَّحوِ الكُوفيِّ، واستكثرَ منه، إلى أنْ لاقَى المبرِّدَ، فلازَمَه لينهلَ مِنْ علمه، وعدلَ عن شيخِه الأوَّلِ ثعلبٍ، وألَّفَ كتاباً في الرَّدِّ على فَصيحِه، ونَحَا منذُ ذلكَ الحينِ نحوَ البصريِّينَ، وعدَّ نفسَه منهم، فهو إذا ذكَرَهم ذكَرَهم بقولِه: «أصحابنا البصريِّين»، وإذا ما استشهد بآرائهم أَشادَ بها، وأعلى شأنَها مدحاً في الغالبِ فقال:[1] «كذلكَ قالَ الخليلُ وسيبويهِ وجميعُ مَنْ يُوثَقُ بعلمِه»، وقال: [2]«ومذهَبُ الخليلِ وسيبويهِ مذهبُ النَّحويِّين الحُذَّاقِ».

ذلكَ أنَّه رأَى في نحوِهم الحقَّ والصَّوابَ ورأى ما سواه باطِلاً، وهو ما اعتنقَ المذهبَ البَصريَّ إلَّا عنْ دِرايةٍ ومُحاكَمَة وخبرة، فقد خَبَرَ أوَّلاً المذهَبَ الكوفيَّ حتَّى لم يُغادرْ فيه صغيرةً ولا كبيرةً إلَّا ألمَّ بها وصار من أنجب تلامذة ذلك المذهَب، وبعدها تعرَّفَ المذهبَ البَصريَّ فاختارَه ولزِمه عن علمٍ لا عن وَهمٍ.

فَمَذهبُ الزَّجَّاجِ الذي استقرَّ عليه واعتمده في كتابه هذا بَصريٌّ، فهو يرى ما يراه البصريُّونَ في الغالب، ويُنكِر ما يُنكِرون، والأدلَّةُ على ذلك مِن إشاراتٍ وعباراتٍ كثيرةٌ فوقَ الذي ذكرتُ مِن سيرتِه المترجَمة، وخَبَرِه هذا.

فمِنْ هذه الأدلَّةِ تصريحُه في كتابِه هذا (معاني القرآن وإعرابه) أنَّه مِن البصريِّينَ بعباراتٍ لا تحتملُ الشَّكَّ والرَّيبَ.

(١) معاني القرآن وإعرابه: سورة البقرة [٣].

(٢) المصدر نفسه: ١٣٧.

فمنها قوله: [1]«وهذا عندَنا –أعني البَصرِيِّين– لا يجوز».

ومنها قولُه: [2]«كذلكَ قالَ أصحابُنا البصريُّون».

ومنها قولُه: [3]«والذي ذكرناهُ مِن الاحتجاجِ في ذلكَ مذهبُ أصحابِنا البَصريِّين».

ومِن الأدلَّة على نسبته إلى البصريِّين اهتمامُه بإيرادِ آراءِ سيبويهِ والخليلِ ويونُسَ والأَخفشِ والمبرِّدِ مِن أعلامِ البَصريِّين، فقد أكثرَ مِن ذكر أسمائهم، فسمَّى سيبويهِ والخليلَ في أكثرِ مِن أربعينَ موضعاً (في قطعتي وحدها)[4].

وذكرَ المبرِّد أكثرَ مِن عشرين مرَّةً إمَّا باسمِه أو بكنيتِه أو بلقبِه[5].

وذكرَ الأخفشَ في عدَّة مواضع[6].

ومِن الأَمثلةِ التَّطبيقيَّةِ على أنَّه على مَذهَبِ البصريِّينَ اتِّباعُه آراءَهم وجريانُه على قواعدِهم وموافقتُه ما يوافقونَ وإنكارُه ما يُنكِرونَ في الغالبِ، وعلى ذلكَ أمثلةٌ يعجُّ بها كتابه، أكتفي بإيراد بعضها:

منها أنَّه لا يُجوِّزُ الفصلَ بينَ المضافِ والمضافِ إليه. وعليه أنكرَ على مَن قرأَ: ﴿فلا تَحْسَبنَّ اللهَ مُخْلِفَ وعدَه رُسُلِه﴾ [سورة إبراهيم: ٤٧][7].

ومِنْ ذلكَ تقديرُه المصدرَ المؤوَّلَ في نحوِ قولِه تعالى: ﴿وأَلقَى في الأَرضِ رواسِيَ أنْ تميدَ بِكم﴾ [سورة النَّحل: ١٥] بقوله: «كراهةَ أنْ تَميدَ بكم»، على تقدير حذفِ مُضافٍ قبلَ (أنْ)، وهو عندَه أَولى مِن تقديرِ حذفِ (لا) بعدَها الذي يَراهُ الكوفيُّون، فيُقدِّرون: لِئلَّا تميدَ بِكم.[8]

(١) معاني القرآن وإعرابه له: ٤٦٦.

(٢) المصدر نفسه: سورة النساء [٥].

(٣) المصدر نفسه: سورة النساء [١٦٢].

(٤) انظر أمثلة ذلك في الصفحات التالية: ٧٥، ١٣٧، ١٤١، ١٦٠، ١٦٥، ٣٥٩، ٣٨٨، ٤٢٠، ٤٥٨، ٥٢٢.

(٥) انظر أمثلة ذلك في الصفحات التالية: ٢٧، ١٢٥، ١٧٤، ٢١٠، ٥٢٢.

(٦) انظر مثال ذلك: ٨٨، ٤٤٨.

(٧) المصدر نفسه: ١٧.

(٨) المصدر نفسه: ٤١، ٩٠، ٢٣٥، ٤٥٢، وسورة النساء [١٧٦].

ومِن ذلكَ أنَّ «لو» عندَه لا يجوزُ أنْ يليَها إلَّا الفعلُ، فإذا ولِيَها اسمٌ قدَّرَ له فعلاً قبلَه[1]، وهذا بخلافِ ما عليه الكُوفيُّون، يُجيزونَ وقوعَ الاسمِ بعدَها.[2]

ومِنْ ذلكَ أنَّ اسمَ الفاعلِ إذا جَرى على غيرِ مَن هو له وجبَ عندَه إظهارُ الضَّمير فيه.[3]

ومِن ذلكَ أنَّ الظَّرفَ الواقعَ خبراً ينتصبُ عندَه بِـ (استقرَّ)[4]، وهو رأيُ مُعظَم البصريِّين[5].

وممَّا خالَفَ فيه الكوفيِّينَ ووافقَ البصريِّينَ جوازُ دخولِ اللَّام على (سوف)، وذكرَ أنَّ هذا عندَ الكوفيِّين غيرُ جائزٍ، ثمَّ ردَّ عليهم[6].

ومِن الأدلَّةِ الواضحة على أنَّه مِن البصريِّينَ جَرَيانُه على مُصطلحاتِهم في غالبِ كتابه هذا، ويأتيك في ذلكَ مَبْحَثٌ مُسْتَقِلٌّ يفي بِالغَرضِ إنْ شاءَ اللهُ.

موقفُ الزَّجَّاجِ مِن نَحْوِ الكُوفيِّين:

إنَّ افتِتاحَ الزَّجَّاجِ مَسيرَةَ علمِه بالنَّحوِ الكوفيِّ وتَعَمُّقَه فيه السابقَ لدراستِه النَّحوَ البَصريَّ تركَ آثاراً في أعمالِ الزَّجَّاجِ النَّحويَّةِ ولاسيَّما عَمَلاً تطبيقيَّاً نحوَ الإعرابِ مادَّتُه غنيَّة تقبل تعدُّدَ الأَقوالِ والآراءِ، وتُقرَنُ فيها الصِّناعةُ بالمعنى فيلتحمان التحاماً لا يُحاوِل فصلَه إلَّا جاهلٌ.

إنَّ اقتداءَ الزَّجَّاجِ بكبارِ عُلماءِ البَصرةِ واستشهادَه بأقوالِهم وحَذْوَه حَذْوَهم لا يعني أنَّه غفلَ عن أقوالِ أهلِ الكُوفةِ الذين أمضى زماناً وهو منهم، فالزَّجَّاجُ آخذٌ بعينِ النَّظرِ ما قالَه الكوفيُّون، يذكرُهم بِلَقَبِهم (الكوفيِّين)، أو يكني عنهم بقوله (بعضهم) أو (وقال قوم)، وهو يعني بذلكَ غالباً الفرَّاء منهم.

وقد جاءَ ذكرُ آراءِ الكوفيِّينَ عندَ الشَّيخِ على عِدَّةِ أضرابٍ:

---

(١) المصدر نفسه: ١٠٨، ٤٥٦.

(٢) انظر التبيين عن مذاهب النحويين: ١٤٤.

(٣) معاني القرآن وإعرابه: ٣٥٦، ٤٨٦، وانظر الإنصاف ٥٧.

(٤) المصدر نفسه: ٤٩٥.

(٥) انظر التَّبيين عن مذاهب النَّحويِّين: ٣١٢.

(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه: ٣٦٣.

١- فهو إمَّا أنْ يذكُرها عَرَضاً لِلاستئناسِ بها إلى جانبِ رأيِ البصريِّين، مُقدَّمَةً عليه أو مُؤخَّرة، دُونَ الحكمِ عليها.

٢- وإمَّا أنْ يذكرَها وهي نفسُها ما يراهُ البصريّون ليَعْضُد بها الحكمَ ويُقَوِّي القولَ به.

٣- وإمَّا أنْ يذكرَها ليخالفَها و يدحضَ حُجَّتَها ويبيِّنَ وجهَ الخطأ فيها.

٤- وإمَّا أنْ يذكرَها مُنفرِّدةً دونَ أنْ يشفعَها برأيِ البصريِّين، ودون أن ينسبها إلى الكوفيِّين، فيَخَالُ القارئُ أنَّها الوجهُ، وكأنَّ الزَّجَّاجَ في ذلك يكونُ مُوافقاً لما قالَه الكوفيُّون مُخالِفاً لِأشياخِ البَصرةِ، وهذا الضَّربُ أقلُّ الأَربعة، لذلك حاولتُ حصرَ الأمثلة على ذلكَ في قطعتي وذكرَها هنا.

فمِن الضَّربِ الأوَّلِ قولُه: [(١)]«فأمَّا (البَعَثُ) بفتحِ العينِ فذكَرَ جميعُ الكوفيِّينَ أنَّ كُلَّ ما كانَ ثانيهِ حرفاً مِن حروفِ الحلقِ، وكانَ مُسَكَّناً مفتوحَ الأَوَّلِ جازَ فيه فتحُ المسكَّنِ، نحوُ بعْلٍ وبعَلٍ، وشعْرٍ وشَعَرٍ، ونَهْر ونَهَر، وبَخْل وبَخَل، وأمَّا البصريُّون فيزعُمونَ أنَّه ما جاءَ مِن هذا فيه اللُّغتانِ تُكُلِّمَ به على ما جاءَ».

ومِن الضَّرب الثَّاني قولُه: [(٢)]«وزعمَ غيرُهم مِن البصريِّينَ والكوفيِّينَ أنَّ الاختيارَ الرَّفعُ، وكذا هو عندي، لأنَّ الرَّفعَ كالإجماعِ في القراءة».

ومِن ذلكَ أيضاً أنَّه بعدَ أن بيَّن مذهبَ البصريِّين في إنكارهم كسرَ باءِ (بُيُوت) وذكرَ علَّتهم في ذلك، وأنَّ الوجهَ فيها إنَّما الضَّمُّ =أضافَ فقال: [(٣)]«والاختيارُ عندَ الكوفيِّينَ أيضاً الضَّمُّ في بيوت».

ومِن الضَّربِ الثَّالثِ قولُه: [(٤)]«ومعنى﴿أنْ يفقهوه﴾: كراهةَ أنْ يفقهوه، وقيل: معناهُ ألَّا يفقهوه، والمعنيان واحدٌ، غيرَ أنَّ «كراهةَ» أجودُ في العربيَّة».

(١) معاني القرآن وإعرابه: ٢٥٦.

(٢) المصدر نفسه: ٣٠٧، ٣٠٨.

(٣) المصدر نفسه: ٤٨٦.

(٤) المصدر نفسه: ٩٠.

ومنه مخالفتُه الفرَّاءَ مِن الكوفيّينَ في مواضعَ كثيرةٍ[١] منها أنَّ الفرَّاء أجازَ قراءةَ ﴿أنْ نُتَّخَذَ مِن دونكَ مِن أولياءَ﴾ [سورة الفرقان: ١٨] ورأى لها وجهاً، فعقَّب عليه الزَّجَّاجُ: [٢]«وهذا خطأٌ لا وجهَ له فاعرفْه، فإنَّ معرفة الخطأ فيه أمثلُ مِن القراءة».

ومِن الرّابعِ الذي خالفَ فيه البصريِّينَ ووافقَ الكوفيِّين –وإنْ لم ينسبِ القولَ إليهم– أنَّه يُجيزُ وقوعَ أسماءِ الإشارةِ أسماءً موصولةً، وهي عندَه تُوصَل كما تُوصَل الأسماءُ الموصولة[٣]، وجمهورُ البصريين لا يجيزون ذلك[٤].

ومنهُ أنَّه أعملَ الأوَّلَ في بابِ التَّنازعِ وأضمرَ للثَّاني ضميراً، فقد روى بيتَ طُفَيلٍ برفعِ «لَوْنُ»[٥]:

وكُمتاً مُدَمَّاةً كأنَّ مُتُونَها جَرَى فوقَها واستشعرَتْ لَونُ مُذهَبِ

وقال عَقِبَهُ: «المعنى: جرى فوقَها لونُ مُذهَب/ واستشعرته».

والبصريُّون يُعمِلون الثَّاني في مثل هذا، ويُضمِرون للأوَّل ضميراً، فيَروُون هذا البيتَ بنصبِ (لونَ).[٦]

ومنها أنَّه أنكر قراءةَ ﴿ كأنَّها كوكَبٌ دُرِّيءٌ﴾ [سورة النُّور: ٣٥] بضمِّ الأوَّلِ والهمز، واستند في ذلك إلى أنَّه ليس في كلام العرب وزن «فُعِّيلٍ»، وهذا يُوافق ما يراه الفرَّاء[٧] ، ويُخالف ما قال سيبويه؛ إذ إنَّه جوَّز ذلك وحكاه عن أبي الخطَّاب، فقال: [٨]«و قالوا كوكب دُرِّيءٌ، وهو صفة، ويكون على فُعِّيل».

(١) انظر أمثلةَ مخالفته الفرّاء ورده عليه في الصفحات التالية: ٨، ٦٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٨٣، ٤٣٦، ٤٣٧.

(٢) المصدر نفسه:٣٣٧.

(٣) انظر أمثلةً لذلك المواضع التالية مِن كتابه هذا: ٢٠٠، ٢١٦، ٢٦١.

(٤) انظر الإنصاف ٧١٧.

(٥) معاني القرآن وإعرابه: ٤٨٠.

(٦) انظر الإنصاف: ٨٣، والتبيين عن مذاهب النحويين: ١٦١، ١٦٩.

(٧) انظر معانيه ٢/ ٢٥٢.

(٨) انظر الكتاب ٤/ ٢٦٨.

ومنها أنَّه أجازَ استعمالَ (مثل) بمعنى (صفة)، وذلك في قولِه تعالى: ﴿مَثَلُ الذينَ كفروا بربِّهم أعْمالُهُم كَرَمادٍ اشتدَّت به الرِّيحُ﴾ [سورة إبراهيم: ١٨]، قال:[1] «معناه: صفةُ الذين كفروا بربِّهم»، وهو في ذلكَ يخالِفُ المبرِّدَ شيخَه البصريَّ ويوافِق الفرَّاء الكوفيّ[2].

ومنها أنَّه أجاز وقوعَ الواو بمعنى «أو» حينَ علَّق على قولِه تعالى: ﴿فصيامُ ثلاثةِ أيَّامٍ في الحجِّ وسبعةٍ إذا رَجَعتُم﴾ [سورة البقرة: ١٩٦] فقال: [3]«جازَ أن يَتوهَّمَ المتوهِّم أنَّ الفرضَ ثلاثةُ أيَّامٍ في الحجِّ أو سبعةٌ في الرُّجوع»، وهو في ذلكَ يُخالِف البصريِّين؛ فالواوُ عندَهم لا تكونُ بمعنى «أو»، ولا «أو» تكون بمعنى الواو، كلٌّ منهما لمعنًى[4].

وممَّا وافق فيه الكوفيِّين أنَّه ذهب في بعضِ المواضع إلى أنَّ (إنْ) إذا وليها اللَّامُ كانتْ (إنْ) نافيةً، واللامُ بمعنى (إلَّا)، كما في قوله تعالى: ﴿إنْ كانَ وعدُ ربِّنا لَمفعولاً﴾ [سورة الإسراء: ١٠٨]، قال[5]: «معناهُ ما كانَ وعد ربِّنا إلَّا مفعولاً»، وهذا خلافُ ما عليهِ البصريُّونَ مِنْ أنَّ (إنْ) مُخَفَّفة واللَّامَ فارِقةٌ.[6]

وممَّا يُفهَم على أنَّه موافقةٌ للكوفيِّينَ أنَّ «وراءَ» عندَه أصلُها (وري)، بدليل قوله:[7] «وهو ما تَوَارى عنكَ»، ومذهَب جمهورِ البصريِّينَ فيها أنَّ أصلَها (ورأ).[8]

وممَّا قد يُفهَم على أنَّه موافقةٌ للكوفيِّينَ سَبْقُ لسانِه إلى أسلوبٍ يستعملونه هم ويمنعُه البصريُّونَ، فمِنْ ذلك عطفُه في موضِعٍ على الضَّميرِ المجرورِ دونَ إعادةِ الجارِّ، حيثُ قالَ: «ولا

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٦.
(٢) انظر الفرَّاء ٢/ ٦٥، المقتضب ٣/ ٢٢٥، والإغفال ٢/ ٣٤٢.
(٣) معاني القرآن وإعرابه، سورة البقرة [١٩٦]، وانظر كشف المشكلات ١٤٥.
(٤) انظر الإنصاف ٤٧٨.
(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه: ١١١.
(٦) انظر الإنصاف ٦٤٠.
(٧) انظر معاني القرآن وإعرابه: ٥.
(٨) انظر اللسان والتاج (ورأ) و(وري).

يُقرأنَّ بها ولاشيءٍ لم تأتِ به روايةٌ صَحيحةٌ»، وهذا عند البصريِّين لا يجوز، وقد أجازَه الكوفيُّون وجماعة.[(١)]

ومِنْ أمثلةِ ذلكَ أيضاً أنَّه عرَّفَ المضافَ والمضافَ إليه في موضِعٍ، فقالَ: «جنَّةٌ مِن الأربعِ الجِنَانِ التي أعدَّها اللهُ لِأوليائه»، وهذا عندَ البصريِّين لا يكونُ، إنَّما جوَّزه الكوفيُّون[(٢)].

وربَّما كان مِن قبيل عرضِ النَّحو الكوفيّ الإشارةُ إليه إشارةً لاتروي، كأنْ يذكر مذهب البصريِّين في مسألةٍ معيَّنةٍ بعبارةٍ توحي بأنَّ لنظرائهم الكوفيِّين رأياً آخرَ فيها، كقوله عن «كأيِّن» و«كَائِنْ»: [(٣)]«وهو عند البصريِّينَ في معنى: كالعددِ الكثير»، فهذا كأنَّ فيه إشارةً إلى أنَّ «كأيِّنْ» لها حكمٌ عند الكوفيِّين يُخالِف ما عليه البصريُّون.

ويتَّصل بموقفه مِن نحو الكوفيِّين الحديثُ عن موقفِه مِن الفرَّاءِ خاصَّةً، فقد تأثَّرَ به في كتابِه هذا تأثُّراً كبيراً وتتبَّع آراءَه، وإنْ لم يصرِّحْ باسمِه في الغالبِ، فالذي يُقابِلُ كلامَ الزَّجَّاجِ على كلامِ الفرَّاءِ فيما يتّصلُ بالمادَّة النَّحويَّة وما يتَّصلُ بها مِن توجيهٍ للقراءاتِ، ومِن مادَّةٍ لغويَّة أيضاً في الكتابِ يرى تشابهاً كبيراً، فالشيخُ لا يتركُ مسألةً خاضَ فيها الفرَّاءُ إلَّا وخاضَ فيها، مُتَّبعاً له في طريقةِ العَرْضِ واللَّفظ والمعنى، أو في المعنى دونَ اللَّفظ، مُخالِفاً له أو مُوافقاً، ممَّا يشي بأنَّ كتابَ الفرَّاءِ كانَ تحتَ يدَي الزَّجَّاجِ وهو يؤلِّف معانيه، وقد نبَّهتُ على ذلكَ في الحواشي كلٍّ عندَ موضعه، فتجدُ أكثرَ حواشي هذا الكتابِ تُحيلكَ على معاني الفرَّاء.

ومِن أمثلةِ كثرةِ نظرِه في كلامِ الفرَّاءِ أنَّه يأخذُ بكلامِه وإنْ كلَّفَه مُخالَفةَ سيبويهِ أحياناً، وهذا ما فعلَه حينَ تكلَّم على قراءة «دُرِّيء» التي سبقَ الحديث عنها قبل قليل.

ومِن أمثلةِ شدَّة تأثُّره به أنَّه قد ينسِب إلى النَّحويِّينَ أجمعين كلاماً هو للفرَّاءِ وحدَه، فكأنَّه يَكْني به عن النَّحويِّين.[(٤)]

---

(١) انظر الإنصاف ٤٦٣، والإيضاح في شرح المفصَّل١/ ٤٣٣، وحاشية المحقِّق ثَمَّة.

(٢) انظر الإنصاف ٣١٢، والإيضاح في شرح المفصَّل ١/ ٣٧٠.

(٣) المصدر نفسه ٢٧٧.

(٤) انظر مثالاً لذلك ٣٢٥، والحاشية المتَّصلة بذلك.

ولكنَّ شدَّةَ تَتَبُّعه له لا تعني اتِّباعَه في كلِّ قولِه، فقد يذكرُ رأيه ليَرُدَّ عليه ويخطِّئه لا ليؤيِّده، وحينئذٍ غالباً ما يرمز إليه بقولِه: «وذهبَ قوم»، أو«وزعمَ بعضُ النَّحويِّين»، وربَّما ذكرَه باسمه. وقد خالفَه في مواطن[١]. وقامَ أحدُ الدَّارسينَ بتتبُّعِ مواطنِ خلافهما[٢].

وأيَّاً كان موقفُه مِن آراء الفرّاءِ فإنه يشي بشدّةِ تأثُّره بكتابه وتتبُّعه له وكثرةِ نظرِه فيه والتفاتِه إليه.

النَّتيجة:

وبهذا نَرى أنَّ الزّجَّاجَ بَصريُّ المذهَبِ، لا يستطيعُ قائلٌ أن يقولَ غيرَ ذلكَ بعدَ أنْ نهضَت الأدلَّةُ عليه مِن سيرةِ حياتِه ومسيرةِ تَلمذتِه، أو مِن تتبُّعِ آرائِه في كتابِه على حدٍّ سواء.

وهو، وإنْ أولى آراءَ الكوفيِّينَ جانباً مِن العنايةِ والذِّكرِ في بعضِ الأحيانِ، فما ذلكَ إلَّا لِسِعةِ اطِّلاعِه، ولغايةِ إطْلاعِ القارئِ على المذهَبَين، مُبَالغةً منه في خدمةِ الكتابِ وإغناءِ القارئ بفضل علمٍ وزيادة فهمٍ، فلا شكَّ أنَّ في ذكرِ الوجهين والثلاثةِ للمسألةِ الواحدةِ نافلةً مِن العنايةِ بشأنها.

وثمَّةَ مَن يُسمِّي مَن ينتخبُ مِن آراء المدرستَين بغداديّاً[٣]، ويصنِّفُ الزَّجَّاجَ على رأسِ البغداديِّين[٤]، نظراً لأنَّه درسَ النَّحوَ الكوفيَّ ثمَّ البَصريَّ، ولأنَّه غيرُ مُتَعَصِّبٍ لأحدِ المذهَبين.

ولسنا بصددِ مناقشةِ وجودِ مدرسةٍ تُسَمَّى البغداديَّةَ أو عدمِ وجودِها؛ فهناكَ مَن يرفضُ تماماً هذا الرَّأيَ، وهناك مَن يُؤيِّده[٥]، إنَّما يهمُّنا ما يتَّصلُ بالزَّجَّاجِ، فنسبتُه إلى المدرسةِ البغداديَّةِ تفتقرُ إلى الصَّواب؛ إذ إنَّ المسائلَ المنتَخَبةَ مِن آراءِ الكوفيِّينَ لدى الزَّجَّاجِ مسائلُ جزئيَّةٌ لا تمَسُّ الأُصولَ الكُلِّيَّة، أضِفْ إلى ذلكَ أنَّها لا تُمَثِّل إلَّا جانباً ضئيلاً مِن الكتابِ لا يرقى إلى درجةِ ما كان غالباً على مادَّة الكتاب النَّحويّة وتوجيهاته الإعرابية من نَفَسٍ بصريٍّ مَحْضٍ.

---

(١) ذكرتُ أمثلةً لذلك قبل صفحتَين، فليُرجَع إليها.

(٢) انظر معاني القرآن بين الفرّاء والزّجّاج، دراسة نحويّة، ١٦٤-١٩١.

(٣) انظر المدارس النحويَّة لشوقي ضيف: ٢٤٥.

(٤) انظر المدرسة البغداديَّة في تاريخ النَّحو العربي ٢٠٧.

(٥) انظر ابن يعش النَّحوي (دراسة) ٥٩٢.

غيرَ أنَّ سَبْقَ الزَّجَّاجِ إلى دراسةِ النَّحوِ الكوفيِّ دراسةً مُتَعمِّقةً وثاقبةً، وهو في مرحلةِ إقبالِه على النَّحو وتلهُّفه لِتعلُّمه جعلَ ذهنَه لا ينفكُّ عنهم، وإنْ انصرفَ في الظَّاهرِ عنهم، فلا يقدِر إلَّا أن
٣ يُلمِح إلى شيءٍ مِن آرائهم، ولكنَّ ذلكَ لا يعني أنه ما زالَ مِنهم، فليسَ كلُّ مَن ذكرَ رأياً صارَ مِن أهلِ ذلكَ الرَّأي.

المَبحَثُ الثَّاني

دراسةُ المصطَلَحاتِ النَّحويَّةِ في كتابه[1]:

إنَّ دراسةَ المصطلحِ النَّحويِّ تشغل حيِّزاً واسعاً في النَّحو العربيِّ، وتُعَدُّ فَرْعاً عن دراسةِ المذهَبِ النَّحويِّ، وقد كان البصريُّون والكوفيُّون يخالِفَ أحدُهما الآخرَ في عديدٍ مِن المصطَلَحات، التي تتّفقُ معَ مذهبهم النَّحويّ واتِّجاهاتهم.

وإذا نظرْنا في مصطلحاتِ الزَّجَّاجِ مِن خلالِ هذا الكتابِ وجدناها تتردَّدُ بينَ الخصائصِ الآتية:

أوَّلاً: أنَّها تنطبعُ بالطَّابَع نفسِه الذي ينطَبع به مذهبُه النَّحويُّ، فهي في غالبيَّتها مصطلحاتُ البصريين، إذ إنَّ المؤلِّف وقفَ بالمقام الأوَّل على كتابِ سيبويه، وهو يعُدُّ نفسَه واحداً مِن البصريين، ولذلكَ كثيراً ما يكرِّر مصطلَح «أصحابنا» في كتابِه، وهو يعني البصريِّين.

فمِنْ أمثلة جَرَيانه على مصطلحاتِ البصريِّين استعمالُه مصطَلَحَ الحالِ والتَّمييزِ والرَّفعِ والجرِّ والجزمِ والنَّصبِ، وغيرَ ذلكَ مِن مصطلحاتِهم المشهورة التي تتفشَّى في كتابِه.

ثانياً: أنَّ الزَّجَّاج في أحيانٍ أُخرى يعدلُ عن مصطلحاتِ البصريِّينَ لِيستعملَ مُصطلَحاتٍ تُنسَب إلى الكوفيِّين، فمِن أمثلةِ ذلكَ استخدامُه مصطلحَ «التَّفسير» الذي يَكثُر استخدامُه في عبارةِ الكوفيِّين مَكانَ مُصطَلَح التَّمييز، كقوله:[2] «لأنَّ العددَ يُعرَفُ بتفسيرِه، فإذا تقدَّمَ تفسيرُه استُغني بِما تقدَّمَ عن إعادةِ ذكرِ التَّفسير».

---

(١) بنيتُ تفريعات هذا المبحث وتقسيماته على منوال ما فعل الدُّكتور محمَّد عبد الله قاسم (جزاه الله خيراً ونفع به) في كتابه الأصول النَّحويَّة والصَّرفيَّة في كتاب الحجَّة لأبي عليّ الفارسي، مع بعض التَّصرُّف والتَّغيير بما يُناسِب طبيعة هذه الدراسة ومحتواها.

(٢) معاني القرآن وإعرابه: ١٢٤.

ومنها استخدامُه مُصطَلَح الخفضِ مكانَ مُصطَلَحِ الجَرِّ في غالبِ الكتابِ.[(١)]

ومنها استخدامُه مصطلَحَ العِمادِ بإزاءِ مُصطَلَحِ ضميرِ الفصلِ، فقال:[(٢)] «(هو) لا تدخلُ عماداً ولا فصلاً مع النَّكراتِ».

وقد يكونُ عطفُه العمادَ على الفصلِ في هذا المثالِ إيذاناً باختلافِ ما بينَ الفصلِ والعمادِ في عُرْفِ الزَّجَّاج.

ومنها استعمالُه مصطلَح النَّسَق يُريد به العطف، في غالب كتابه.[(٣)]

ومنها استخدامُ مصطلحِ التَّكريرِ يريدُ به البدلَ.[(٤)]

ومنها استعمالُ مصطلَحِ اللَّغوِ يريد به الزيادةَ.[(٥)]

ومنها استعمالُه مصطلَحَ «النَّصبِ على التَّبرئة»، يُريد به النَّصبَ بـ (لا) النَّافيةِ للجنسِ، وهو مصطلَحٌ كوفيٌّ استعملَه الفرَّاءُ في معانيه.[(٦)]

ثالثاً: أنَّه قد يعبِّرُ عن الشَّيءِ بمعناهُ وشرحِه أو بتعبيرٍ مُطَوَّلٍ عنه لا بِمصطَلَحِه المُختَصَرِ.

فمِنْ ذلكَ أنَّه يُعبِّر عن «لو» التي هي حرفُ امتناعٍ لامتناعٍ بقوله: [(٧)]«يقعُ بها الشَّيءُ لوقوعِ غيرِه».

ويقولُ عن «مِن» التي لبيانِ الجنسِ: [(٨)]«لِتخليصِ جنسٍ مِن أجناسٍ»

ومِنْ ذلكَ قولُه عن معنى التَّعقيبِ في فاءِ العطفِ: [(٩)]«ومعنى الفاءِ أنْ يأتيَ الشَّيءُ في إثرِ الشَّيء الأوَّلِ».

---

(١) المصدر نفسه: ١، ١٢، ٣٤، ٣٧٦، ٤٢٢، ٤٧٩، ٤٨٢، ٤٨٦، ٤٩١، ٥٤٠.

(٢) المصدر نفسه ٦٦.

(٣) المصدر نفسه ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٤٥، ٢٨١، ٤٤١.

(٤) المصدر نفسه ٣٢٤، ٤٤٨.

(٥) المصدر نفسه ١٧٦، ٢٦٦.

(٦) انظر معاني الفرَّاء ١/ ١٢٠، والمصطَلَح النَّحوي نشأته وتطوره ١٧٢.

(٧) المصدر نفسه: ١٠٨.

(٨) المصدر نفسه ٢٧٠.

(٩) المصدر نفسه: ١٥١.

ومنه قولُه [1]: «(كان) في معنى وقعَ وحدثَ». يقصِدُ (كانَ) التامَّةَ.

ومنه قوله[٢]: «النُّونُ التي تدخلُ مع الاسمِ المضمَرِ». يقصد نونَ الوِقايةِ.

ومنه[٣]: «النَّصْبُ بفعلٍ مُضمَرٍ الذي ظهرَ يُفَسِّره». يقصِدُ النَّصبَ على الاشتغالِ.

ومنه[٤]: «النَّصبُ بإسقاطِ (في) وإفضاءِ النَّاصبِ». يقصِد النَّصبَ بنزعِ الخافضِ.

ومنه استعمالُه مُصطلَحَ (استثناء ليس مِن الأوَّل) في موضعِ الاستثناءِ المنقَطِع.[5]

رابعاً: أنَّه قد يُطلِق المصطَلَح، وهو يريد معناهُ اللُّغويَّ، لا المعنى الاصطلاحيَّ المتعارَف، فمِن ذلكَ استعمالُه مصطَلَحَ (التَّفسيرِ)، يريدُ به مجرَّد التَّبيينِ والتَّوضيحِ في كثيرٍ مِن المواضع[٦].

ومنه أنَّه سَمَّى الحالَ الثَّانيةَ عطفاً، وهو يُريد معناها، أنَّها عُطِفتْ على الأُولى.[٧]

ومنه أنَّه سَمَّى عطفَ البيانِ «عَطْفَ البيانِ والتَّوكيدِ»[٨]

ومنهُ استعمالُه مُصطلحَ «حذفِ الضَّمَّة»[9] في موضعِ «الإسكانِ».

ومنه ما قالَه في قولِه تعالى: ﴿لا تَتَّخذوا إلهَينِ اثنَينِ﴾ [سورة النحل: ٥١]، قال: [١٠]«فذكَرَ اثنينِ توكيداً لقولِه إلهينِ». وهو لا يقصِد إعرابَ الكلمة بل شرحها.

ومِن ذلكَ استعمالُه مصطلحَ التَّوكيدِ بمعنى المبالغَةِ، وذلك في تفسيرِ قولِه تعالى: ﴿ولكنْ تَعْمَى القُلُوبُ الَّتي في الصُّدُورِ﴾ [سورة الحج: ٤٦]، فقالَ: [١١]«القَلْبُ لا يكونُ إلَّا في الصَّدرِ، ولكنَّ

---

(١) المصدر نفسه: ١٧٦

(٢) المصدر نفسه: ١٥٨

(٣) المصدر نفسه: ٣٨.

(٤) المصدر نفسه: ٢٨، ٢٠١، ٤١٥.

(٥) المصدر نفسه: ٢٨.

(٦) المصدر نفسه ١١، ٦٧، ٢٢٨، ٢٧٦، ٣٤٩.

(٧) المصدر نفسه: ٢٢٨.

(٨) المصدر نفسه: ١٢٤.

(٩) المصدر نفسه ١٥١.

(١٠) المصدر نفسه: ٥٣

(١١) المصدر نفسه ٢٧٨.

هذا جَرَى على التَّوكيد»، ثمَّ قال: «فالتَّوكيدُ جارٍ في الكلامِ مُبالِغٌ في الإفهامِ»، وهو يقصِدُ هنا بالتَّوكيدِ المعنى اللُّغويَّ والبلاغيَّ له.

خامساً: أنَّه قد يُعَبِّر عن بعضِ المفهوماتِ والمعاني النَّحويَّةَ بغيرِ مُصطَلَحاتِها المشهورةِ الشَّائعةِ. فمِنْ ذلكَ استعمالُه مصطَلَحَ «أسماءِ المصادِرِ»، يريدُ به «أبنيةَ المصادِرِ»[1].

ومُصطَلَحَ «الوقتِ»[2] في مَوضعِ «ظَرفِ الزَّمانِ».

ومُصطَلَحَ «التَّبيينِ» في مَوضِعِ «الإِظهارِ»[3].

ومُصطَلَحَ «النَّصبِ بغيرِ تنوينٍ» موضعَ «البناءِ»[4].

ومصطلَحَ «الجميع» موضعَ «الجمعِ»[5].

ومصطلَحَ «أكثر العدد» في موضعِ «جمعِ الكَثْرةِ»[6].

ومصطلَحَ «أسماء الجمع»[7]، وهو يريد بها «أَوْزانَ الجَمْعِ».

ومصطلَحَ «الجمعِ الذي لا يكونُ على مثالِ الواحدِ»[8]، ويُفهَم منه «جمعُ التَّكسير»، والمؤلِّفُ يريد بِه في هذا الموضِع «صيغةَ منتهى الجموع» على وجه التَّحديد.

ومُصطَلَح «الرَّدِّ»[9]، وهو يقصد «الصِّفةَ».

ومُصطَلَحَ «التَّوكيدِ» وهو يقصِد به «الصِّفةَ» أيضاً[10].

---

(١) المصدر نفسه: ٣٠٨.

(٢) المصدر نفسه ١٤٤.

(٣) المصدر نفسه ٣٥٥.

(٤) المصدر نفسه ١٢.

(٥) المصدر نفسه ٥٧.

(٦) المصدر نفسه ٦٢.

(٧) المصدر نفسه ١١٥.

(٨) المصدر نفسه ١٥١.

(٩) المصدر نفسه ٧٠.

(١٠) المصدر نفسه ٥٣.

ومُصطَلَحَ «اسمِ الزَّمانِ»، وهو يقصدُ به «ظرفَ الزَّمانِ»[1].

ومُصطَلَحَ «اسمِ الفاعلِ» يريد به «نائبَ الفَاعِلِ»[2].

ومُصطَلَحَ «الحرفِ» يريد به «الفعلَ»[3].

ومُصطَلَحَ «الجَوَابِ» في موضعِ «التَّعليل»[4].

ومُصطَلَحَ «مفعول الحال» يقصِد به «المفعولَ الثَّاني»[5].

و«ياءَ الإضافة» يقصِدُ بها «ياء المتكلِّم»[6][7].

سادساً: أنَّ الزَّجَّاجَ قد يستعملُ مُصطَلَحاً واحداً للدِّلالةِ على عِدَّة مَعَانٍ نَحْويَّة يدلُّ السِّياقُ على معنى كُلٍّ منها.

فمِنْ ذلكَ استعمالُه مُصطَلَحَ التَّفسيرِ في أَسْيِقَةٍ مُخْتَلِفَةٍ:

فقدْ استعمَلَه بمعنى التَّمييز، فقالَ: [8]«لِأنَّ العددَ يُعرَفُ بِتفسيره».

واستعمَلَه بمعنى البدلِ، فقالَ: [9]«(الذينَ) في مَوضعِ نصبٍ، على تفسيرِ (مَنْ)». وهذا المثالُ يحتمِلُ أيضاً أنَّه أرادَ مُجَرَّدَ المعنى اللُّغَويِّ للتَّفسير، وهو التَّوضيحُ والتَّبيينُ، وهو الغَرَضُ الذي مِن أجلِه يأتي البَدَلُ.

---

(١) المصدر نفسه ٣٠٢.

(٢) المصدر نفسه ٢٥٥.

(٣) المصدر نفسه ١٣٧.

(٤) المصدر نفسه ٤٩١.

(٥) المصدر نفسه ٣٣٧.

(٦) المصدر نفسه ٨.

(٧) وقد فهرستُ للمصطلحات هذه وغيرها في فهرس خاصّ في ذيل الرسالة.

(٨) المصدر نفسه: ١٢٤.

(٩) المصدر نفسه ٢٧٦.

ومِنْ ذلكَ مُصطلَحُ «العطفِ»، استعمَلَهُ للدِّلالةِ على «الحالِ الثَّانية»، فقالَ في قولِه تعالى: ﴿لاهيةً قُلُوبُهم﴾ [سورة الأنبياء: ٣]: «معطوفٌ على معنى: ﴿إلَّا استمعوهُ وهم يلعَبونَ﴾ [الآية: ٢]، المعنى: استَمَعُوهُ لاعبينَ لاهيةً قُلُوبُهم».

واستعمله أيضاً بمعنى العطفِ المعروفِ، وهو الغالِب العامّ.

سابعاً: أنَّه قد يستعملُ عِدَّةَ مُصطَلَحاتٍ للدِّلالةِ على معنىً نحويٍّ واحدٍ.

فمِنْ ذلكَ أنَّكَ تَراهُ يعبِّرُ عن «البدلِ» تارَةً بِمُصطَلَحِ «التَّوكيد»(١).

وتارَة بِمصطلَحِ «النَّعتِ»(٢).

وتارَةً بمصطلَحِ «التَّبَعِيَّة»، فيقولُ:(٣) «و(النَّاسُ) رفعٌ، تَبَعٌ لـ (ياأيُّها)».

وهو يُشير إلى (الصِّفةِ) تارَةً بالتَّنبيهِ على معناها، وهو التَّوكيدُ، كما في قولِه تَعالى: ﴿لا تتَّخِذوا إلهَينِ اثنَينِ﴾ [سورة النَّحل: ٥١]، قالَ:(٤) «فَذَكَرَ (اثنينِ) تَوكيداً لقولِه (إلهينِ)».

وتارَةً يُعَبِّر عنها بالرَّدِّ، فيقولُ:(٥) «ومَنْ قرأَ (الكَذِبِ) كانَ رَدّاً على (ما)»، وذلك في قولِه تعالى: ﴿ولا تقُولُوا لِما تَصِفُ ألسِنَتُكُمُ الكَذِبِ﴾ [سورة النحل: ١١٦].

وتارَة يُعبِّر عنها بلفظِ «النَّعْتِ»(٦)، وهو مُصْطَلَحٌ كانَ استخدامُه أكثَرَ ما كانَ عندَ الكُوفيِّين.

وهوَ يُعَبِّرُ عن الزِّيادةِ تارَةً باللَّغْوِ والطَّرْحِ(٧)، وتارَةً بالدُّخُولِ، فيقولُ: (٨)«دَخَلَتِ الباءُ في (وكَفَى بِنَا)...».

---

(١) المصدر نفسه ٣٢٤، ٤٤٨.

(٢) المصدر نفسه ١٧.

(٣) المصدر نفسه ٢٥٤.

(٤) المصدر نفسه ٥٣.

(٥) المصدر نفسه ٧٠.

(٦) المصدر نفسه ١٧، ٧٠، ٤٨٢، ٤٨٦، ٤٩١.

(٧) المصدر نفسه ٢٦٦.

(٨) المصدر نفسه ٢٣٩.

ثامناً: ومِنْ وُجُوهِ تعبيرِه عن المفهوماتِ والمعاني النَّحويَّةِ أحياناً وصفُ ذلكَ، وشرحُ معناهُ المستفادِ، والتَّمثيلُ له بِشاهِدٍ مَشْهُورٍ، فمِنْ ذلكَ أنَّه وَصَفَ الفاءَ في مَوضِعٍ[1] بأنَّها تُفيدُ العَاقِبَةَ والصَّيرورةَ مِنْ غيرِ أنْ يُصرِّحَ لَهَا بِمُصَطَلَحِ (فاءِ العَاقِبَةِ)، بلِ اكتَفَى بِأَنَّ معناها كَمَعنى اللَّامِ في قولِه تعالى: ﴿لِيَكُونَ لهم عَدُوّاً وحَزَناً﴾ [سورة القصص: ٨].

تاسعاً: أنْ يَستعمِلَ مُصطَلَحاً عامّاً، وهو يُريدُ به مُصطَلَحاً خاصّاً يشمَلُه هذا العامُّ، كاستعمالِه مُصطَلَحَ «المعرفةِ»[2]، وهو يقصِدُ «اسمَ العَلَمِ»، وهو مِنْ قَبيلِ تَسميةِ الخاصِّ بالعامِّ، لأنَّ العلَمَ مِنَ المعارِف، فسمَّاه بهذا الاسمِ.

النَّتيجة:

إنَّ مُحَصِّلَةَ الأَوْصافِ التي وصَفْنا بِها مَنْهجَ الزَّجَّاجِ في استعمالِ المصطَلَحاتِ لَتَدُلُّ على اضطرابٍ في استعمالِ المصطَلحِ عندَه، ومَرَدُّ ذلكَ الاضطرابِ إلى أنَّ المصطَلَحاتِ كانَتْ حينئذ في طَور نُمُوِّها ونشأتِها، ولم تبلغْ شَأْوَها في النُّضْجِ والاكتمالِ، ولم تبلغْ بعدُ صُورَتَها الثَّابِتَةَ التي استقرَّتْ عليها فيما بعد.

وشأنُها في ذلكَ شأنُ مُصطَلَحاتِ أيِّ علمٍ مِن العُلوم في بَواكيرِه الأُولى، فالزَّجَّاجُ لا يَتَحَمَّلُ وحدَه مسؤوليَّةَ هذه المصطَلَحاتِ؛ لأنَّه إنَّما استعملَها على النَّحو الذي استعملَها عليه سابِقُوه ومُعاصِرُوه وشُيوخُه البَصريِّونَ والكُوفِيُّونَ، فهو في أغلَبِها لم يكنْ مُبْتَدِعَاً، بلْ كانَ مُتَّبِعاً، يَحْتَذي حَذْوَهم.

ولا يَتَّخِذَنَّ مُتَّخِذٌ ذلكَ مَأْخَذاً على الشَّيخِ أو يَغُضَّ مِن شأنِ تأليفِه، فَيَظنَّه مُتَساهِلاً في انتمائِه لِلبَصرِيِّينَ غيرَ مُبالٍ بِمُخالَفَتِهم؛ يتردَّد بينَ أصحابِ المذهَبَينِ، لا إلى هؤلاءِ ولا إلى هؤلاءِ[3] «إذ ليسَ مِنَ السَّهلِ تقريرُ أنَّ هذا المصطَلَحَ أو ذاكَ هُوَ مِمَّا ابتكَرَهُ الكُوفيُّون، أو القولُ إنَّهم أوَّلُ مَن استعمَلُوهُ؛ إذ لم يُفَهرَس المصطَلَحُ في كتابِ سيبويهِ فَهْرَسةً شاملةً دقيقةً آتيةً على كُلِّ ما فيه حتَّى على لفظِ سِيبويه، ولم يُفَضَّ الاشتباكُ والتَّداخُلُ بينَ مُصطَلَحاتِه».

---

(١) المصدر نفسه ٢.

(٢) المصدر نفسه ١٥٧.

(٣) انظر الأصول النحويَّة والصَّرفيَّة ١٤١.

المبحَثُ الثَّالث

دراسةُ آراءِ الزَّجَّاجِ في كتابِه

تعرَّضتُ في المبحَثِ الأوَّلِ للحديثِ عن آراءِ الزَّجَّاجِ التي خالفَ فيها أشياخَ البصرةِ ووافقَ الكوفيِّينَ، وسُقْتُ أمثلةً عليها، وفي هذا المبحَثِ سأُضيفُ إليها جُملةً مِن آرائِه المتفرِّدة التي تبرز فيها شخصيَّته النَّحويَّة أو اللُّغويَّة على حدٍّ سواء ، وبعضاً مِن توجيهاتِه للقراءاتِ ولإعرابِ بعضِ الآياتِ تُنبِئُ عن مقاييسِه التي اعتَمَدَها.

أوَّلاً – آراؤُه وانتخاباتُه النَّحويَّة:

- منها قولُه بفاءِ العاقبةِ التي تُفيدُ المآلَ والصَّيرورةَ، وهو، وإنْ لم يُصرِّحْ لها بِمُصطَلَح «فاء العاقبة» أو نحوِه، يدلُّ بكلامِه عليها، وذلكَ في إعرابِ قولِه تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ [سورة إبراهيم: ٤]، يقول: [(١)]«الرَّفعُ هو الوَجْهُ وهو القِراءةُ، والمعنى: إنَّما وَقَع الإرسالُ للبَيَان لا لِلإضلالِ، ويجوز النَّصْبُ على وجْهٍ بعيدٍ، فيكونُ: لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يشاءُ، ويكونُ سَبَبُ الإِضلالِ الصيرورةَ إليه، كما قالَ: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً﴾ [سورة القصص: ٨]، أي الْتَقَطوه، فآلَ ذلكَ إلى أنْ صارَ لهم عدوّاً وحَزَناً، ولم يَلْتَقِطوهُ هم ليكونَ لهم عدوّاً، فكذلكَ يكونُ: (فَيُضِلَّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ)، أي: فيَؤولُ الأمرُ إلى أَنْ يَضِلُّوا، فيُضِلَّهم اللهُ».

وهذا المعنى للفاءِ لم يأتِ به النَّحويُّونَ فيما أعرفُ[(٢)].

- ومنها مخالفتُه الخليلَ وسيبويهِ في أنَّ المختارَ النَّصبُ في قولِه تعالى: ﴿الزَّانيةُ والزَّاني فاجلِدوا كلَّ واحدٍ منهما مِئةَ جلدةٍ﴾ [سورة النور: ٢]، قال: [(٣)]«وزعمَ الخليلُ وسيبويهِ أنَّ النَّصبَ

(١) معاني القرآن وإعرابه: ٢.
(٢) والقَولُ الفَصلُ في هذا يعودُ لِأشياخنا وأساتذتِنا فهم على درايةٍ بكلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ في كتبِ النَّحو
(٣) المصدر نفسه ٣٠٨.

المُختارُ، وزعمَ سيبويهِ أنَّ القراءةَ الرَّفعُ، وزعمَ غيرُهم مِنَ البصريِّينَ والكوفيِّينَ أنَّ الاختيارَ الرَّفعُ، وكذا هُو عِندي؛ لأنَّ الرَّفعَ كالإجماعِ في القراءةِ، وهُوَ أَقْوَى فِي العربيَّةِ؛ لأنَّ معناه معنى: مَنْ زَنَى فاجلِدُوه؛ فتأويلُه الابتداءُ».

وخالَف سيبويه أيضاً في وزنِ «فُعِّيل»، فأنكرَ أنْ يكونَ في كلامِ العربِ هذا الوزنُ[1]. على أنَّ سيبويِه قد ذكره في كتابه.

- ومنها أنَّه يُعرِب البدلَ مِن اسمِ الإشارةِ صفةً، ومثالُ ذلكَ في قولِه تعالى: ﴿وتلكَ القُرى أهلكْناهُم﴾ [سورة الكهف: ٥٩]، قال:[2] «موضِعُ ﴿تلكَ القُرى﴾ رفعُ (تلكَ) بالابتداءِ، و(القُرى) صِفةٌ لها مُبَيِّنة». وربَّما عَنَى الزَّجَّاجُ هنا بالصِّفةِ البدلَ، فعبَّرَ عنه بالصِّفةِ، لا ندري.

وكذلكَ قالَ في قولِه تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ [سورة الإسراء: ٥٧]، قال: [3] «﴿أولئكَ﴾ رفعٌ بالابتداءِ، و ﴿الذين﴾ رفعٌ، صفةٌ لهم، و ﴿يَبْتغونَ﴾ خبرُ الابتداء».

- ومِنْ ذلكَ أنَّه أجازَ مجيءَ الحالِ من النَّكرةِ حينَ أعربَ (شهداءَ) حالاً مِن (أربعةٍ)[4] على قراءةِ مَن قَرَأَها بالتَّنوينِ: ﴿ثمَّ لم يأتوا بأربعةٍ شهداءَ﴾ [سورة النور: ٣١٠].

- ومِنِ أمثلةِ ذلكَ أنَّه علَّق (إذا) بفعلِ الشَّرط، في قولِه تعالى: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَاباً وَعِظَاماً أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ* هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ٣٦]، فقالَ:[5] «والوجهُ الثَّالثُ أنْ تكونَ (إذا) العامِلُ فيها «مُتُّمْ»، فيكونُ المعنى: أنَّكم مَتَى مُتُّمْ يقعُ إخْراجُكم».

وقد ردَّ عليه أبو عليٍّ في الإغفال بقوله: [6]«وأمَّا قولُ أبي إسحقَ....فقولٌ فاسدٌ جدّاً؛ وذلكَ أنَّ «إذا» لا يجوز أنْ يعمل فيها (مُتُّم)، لأنَّها مُضافةٌ إليه، والمضافُ لا يعملُ في المضافِ إليه، إنَّما يكونُ العاملُ في «إذا» الفعلَ الواقعَ بعدَها في الجزاءِ».

(١) المصدر نفسه ٣٢٣.
(٢) المصدر نفسه ١٤٥.
(٣) المصدر نفسه ٩٤.
(٤) المصدر نفسه ٣١٢.
(٥) المصدر نفسه: ٢٩٢.
(٦) الإغفال ٢/ ٤٦٨.

وقد ارتكَبَ مثلَ ذلك أيضاً في مَوضعَين آخَرَين فيما بينَ يديَّ مِن كتابه[1].

• ومِنْ انتخاباته النحويَّة أنَّه أجازَ البَدَلَ في الاستثناءِ التَّامِّ الموجِبِ، وذلكَ في قولِه تعالى: ﴿وَحَفِظْناها مِن كلِّ شَيطانٍ رَجيمٍ، إلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ﴾ [سورة الحجر: ١٧-١٨]، قال: [2]«مَوْضِعُ ﴿مَنْ﴾ نَصْبٌ، المعنى: لكنْ مَن استرقَ السَّمعَ، وجائزٌ أن يكونَ موضعُ (مَن) خفضاً على معنى: إلَّا مِمَّن اسْتَرَقَ السَّمْعَ.

• ومِنْ ذلكَ أنَّه أعربَ (لا) الدَّاخلةَ على الأسماءِ نافيةً مُهمَلة في موضعٍ لم تتكرَّرْ فيه، في قولِه تعالى: ﴿فلا عُدْوانَ عليَّ﴾ [سورة القصص: ٢٨]، قال: [3] «ويجوزُ أنْ يكونَ ﴿عُدْوَانٌ﴾ رَفْعاً بالابتداءِ، و ﴿عَلَيَّ﴾ الخبرَ، وتكونُ ﴿لا﴾ نافيةً غيرَ عَامِلةٍ، كما تقولُ: لَا زَيْدٌ أَخُوكَ وَلاَ عَمْرٌو».

• ومِنْ ذلكَ أنَّه عطفَ على الضَّمير المرفوعِ دونَ توكيدٍ أو فاصِلٍ، وذلكَ في قولِه تعالى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْـجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾[سورة الأنبياء: ٧٩]، قال: [4]«ويجوزُ (والطَّيْرُ)، على النَّسَقِ على ما في ﴿يسبِّحْنَ﴾».

• ومِنْ ذلكَ رأيُه في إعرابِ قوله تعالى: ﴿إنْ هذانِ لَساحِرانِ﴾، فبعدَ أنْ عرضَ آراءَ النُّحاة فيها قال: [5]«والذي عندي - واللهُ أعلمُ- وكنتُ عرضْتُه على عالِمِنَا - محمَّدِ بنِ يزيدَ وعلى إسماعيلَ بنِ إسحاقَ بنِ حمَّادِ بنِ زيدٍ ، فقَبِلاه، وذَكَرا أنَّه أجوَدُ ما سمِعاه في هذا، وهو أنَّ (إنَّ) قد وقَعَتْ في موقِعِ (نعم)، وأنَّ اللامَ وقعتْ مَوْقِعَهَا، وأنَّ المعنى: نعَمْ هذان لَهما السَّاحِرَانِ».

• ومن ذلكَ إعرابُه ﴿أمَّتكم﴾ توكيداً عند مَن قرأَها بالنَّصبِ في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [سورة الأنبياء: ٩٢]، قال: [6]«ويجوزُ نَصْبُ ﴿أُمَّتكم ﴾ على معنى التَّوكيدِ، كأنَّه قالَ: إنَّ أمَّتكم كُلَّها أمةٌ واحدةٌ».

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤٦٢، ٤٩٢.

(٢) المصدر نفسه ٢٣.

(٣) المصدر نفسه ٤٠٧.

(٤) المصدر نفسه ٢٤٤.

(٥) المصدر نفسه ٢١٠.

(٦) المصدر نفسه ٢٤٩.

ولا بدَّ مِن أنْ أذكر هنا أنَّ مِن صفةِ آراءِ الزَّجَّاجِ في بعضِ الأَحيان تعدُّدَ القولِ والتَّناقُضَ في المسألةِ الواحدةِ، ومِن ذلكَ حديثُه عن علَّة منعِ «مَثنى وثُلاثَ» الصَّرفَ، فتارَة يجعلُ العِلَّةَ العَدْلَ عن اثنينِ اثنينِ وثلاثةٍ ثلاثةٍ، والتَّأنيثَ، وتارَةً يجعلها العَدْلَ ووقوعَ العَدْلِ في حالِ النَّكرة.(١)

وَمِنْ ذلكَ كلامُه على لفظة «الفُلكِ»، وهل هي مُفرَدٌ أم جمعٌ؟ وما تكسيرها إذا كانتْ مُفرداً؟(٢)

ومِنْ ذلك أنَّه لا يُجيزُ جمعَ المصدرِ إلّا إذا دَلَّ على ضُروبٍ وصُنوفٍ عِدَّة، كما ذكرَ في كلمةِ «ضَيفٍ» في قولِه تعالى: ﴿هؤلاءِ ضَيفي فلا تَفضَحونِ﴾ [سورة الحِجر: ٦٨]، وهذا مَذهبُ جمهورِ النُّحاةِ، غيرَ أنَّه أَجازَ في مَوطنٍ أنْ يكونَ «غُرورٌ» جمعَ «غَرٍّ»، مصدرِ غررتُه غرّاً(٣). وهذا المثالُ مِن قبيلِ اختلافِ القَولِ رأياً وتطبيقاً.

ثانياً - آراؤه وانتخاباته اللُّغويَّة:

بَرَزَتْ شخصيَّةُ المؤلِّفِ في هذا الكتابِ واضحةً في مَجَالِ اللُّغة، فحيثُما ولَّيْتَ وجهَكَ في كتابه فثَمَّ جُهودٌ لُغَويَّة جبَّارةٌ له، وأستطيعُ بِغَيرِ قليلٍ مِن الثِّقةِ والثَّلَج أنْ أحكُمَ على الزَّجَّاجِ بأنَّهُ يُعَدُّ لُغَويّاً بالمقامِ الأَوَّلِ أكثرَ منه نَحْوِيّاً، وشواهِدِي على ذلكَ قائمةٌ مِن قطعتي في هذا الكتابِ.

فمِنَ الشَّواهِد كثرةُ خَوضِهِ في المسائِلِ اللُّغَويَّة، فيكادُ لا يتركُ آيةً في الغالِبِ إلّا ويَتكَلَّم على مادَّةٍ لُغويَّة فيها، فيشرَحُها ويذكرُ شواهِدَ عليها، ويذكُرُ اللُّغاتِ فيها إنْ وُجِدَتْ، ولم تَنَلِ المسائلُ النَّحويَّةُ مثلَ ذلك النَّصيب مِن الكثرة.

وممَّا يدلِّلُ على ذلكَ أنَّ القارِئَ لَو طالَعَ فِهْرِسَ القوافي -في هذه القطعة وحدَها- لَوَجَدَ العددَ الأكبرَ مِن الشَّواهِدِ الشعريَّةِ ساقَها لمسألةٍ لُغَويَّةٍ لا لمسألةٍ نَحْوِيَّة(٤)، ولا تكادُ تجِدُ تخريجَها إلَّا في كُتُبِ اللُّغة.

---

(١) المصدر نفسه ٥٠٩، مع الحاشية.

(٢) المصدر نفسه ٣٦٨، ٥١٤، مع حواشيهما.

(٣) المصدر نفسه ٥١١.

(٤) وقد أجريتُ عمليَّة إحصائية في ذلك فكانت نسبة سبعين بالمئة مِن الشواهد للُّغة، والباقي لمسائلَ نحويَّة وغيرها.

وكذلكَ لو طالَعَ فِهرِسَ الأساليبِ والنَّماذجِ النَّحويَّة لوَجدها لا تبلغُ حجمَ نصفِ الأَساليبِ والنَّماذجِ اللُّغوية.

وكذلك فِهرِسُ اللُّغةِ وفِهرِسُ اللُّغاتِ تجدُهما مِن الضَّخامة بمكانٍ.

وتجِدُ أيضاً اهتمامه بجانب لغويٍّ فريدٍ هو التَّنبيهُ على الصِّيغةِ اللُّغويَّةِ التي سُمِع بها الفعلُ وخاصَّةً صيغةَ «فَعَلتُ وأفعَلْتُ»، وله كتابٌ مُفرَدٌ في هذا البابِ فَضْلاً عمَّا ذكَرَه في كتابه هذا.

ولِذلكَ كلِّه حُقَّ للُّغويِّينَ مِن بعدِه أنْ يَتَّخذوا الزَّجَّاجَ قِبلَتَهم، فلا تكادُ تخلو مادَّةٌ مِن كتبهم إلَّا وتجِدُ فيها للزَّجَّاجِ ذِكراً، ولكلامِه فيها أثراً، حتَّى إنَّ منهم مَن يستشهد بلغة الزجَّاج على ما يُثبته في كتابه[1].

وأكادُ أقولُ: إنَّ ما تركَه مِن آثارٍ لغويَّةٍ في المكتبةِ العربيَّةِ يفوقُ ما تركَه مِن آثار نَحويَّة. فالكتبُ التي أقامَها أصحابُها على جُهودِ الزَّجَّاجِ اللُّغَويَّةِ تفوقُ عدداً الكتبَ التي أقاموها على جُهودِه النَّحويَّة، فكانَ سبْقُه ورِيادته في الجانِبِ اللُّغَويِّ أكثرَ منه في كلِّ جانب.

ومِن أمثلة تفرُّده وإبداعه في هذا المجالِ اهتمامُه البالِغُ بالاشتقاقِ وحرصُه على أنْ لا يُغادِرَ مادَّةً تحتملُ الاشتقاقَ إلَّا ويُحصي مَوادَّ اشتقاقِها، وكلَّ ما لهُ صِلَةٌ بها، ولو كانتْ مادَّةً سهلةً مفهومةً لا يَجْهل معناها أحدٌ، حتَّى إنَّكَ تَخَالُ نفسَكَ أمامَ مُعجَمٍ لُغَويٍّ اشتقاقيّ. ولم نعهَد ذلكَ عند المفسِّرين والـمُعرِبينَ للقرآنِ قبلَه، فكانَ عَمَلُهُم ينحصِرُ في بَيَانِ المعنى اللُّغَويِّ للكلمةِ ولا يتعدَّاه إلى استقصاءِ وُجُوه اشتقاقِها وذكر زمرة من المفردات التي تُشاركها الجذر نفسه إلَّا في القليلِ النَّادر.

وإذا تتبَّعنا مواضع حديثه عن الاشتقاقات في كتابه هذا نجدها بمنأىً عمَّا أُثير حول المؤلِّف مِن المبالغة في الاشتقاق، كما في الخبر الذي ساقه ياقوت الحموي ذاكراً أمثلةً تثير السخريَّةَ بالمؤلِّف[2]، ولعلَّ تلك المبالغة إنَّما موضعها كتابه المفقود في الاشتقاق لا كتابه هذا معاني القرآن، فالأمثلة التي ساقها ليست من ألفاظ القرآن الكريم. أمَّا ما نؤانسه في كتابه هذا فهو اهتمامٌ بالاشتقاق وتتبُّع له

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه ٤٨١ حاشية (٢).

(٢) انظر معجَم الأدباء١/ ٥١.

وبعض استقصاء يشي بنَفَاذِ فَهْمِ المؤلِّف وغزارةِ قريحتة اللُّغويَّة، وسِعَةِ مُعجمِه اللُّغَويِّ وكثرةِ اطِّلاعِه ودرايته باللُّغة واستعمالاتها ووجوهها لكنَّه لا يصل إلى درجة المبالغة فيه، فهو إن عدَّ شيئاً يعدُّ مدحاً لا قدحاً.

ومِنْ جُملَةِ الاشتقاقاتِ التي ذكرَها اشتقاقُ «الوزير» و«الوَزْرِ» و«الأزْر» مِنْ أصلٍ واحدٍ، فقال: [1]«ومعنى ﴿أزرِي﴾ يُقال: آزَرْتُ فُلاناً على فلانٍ، إذَا أعنْتَه عَليْه وقوَّيتَه، ومِثلُه: ﴿فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ﴾ [سورة الفتح: ٢٩]، فتأويلُه: أقوى بهِ وأستَعينُ به على أمري، فأمَّا الوزيرُ في اللُّغة فاشتقاقُه من الوَزَرِ، والوَزَرُ الجَبلُ الذي يُعْتَصَم به ليُنْجِيَ مِنَ الهلَكةِ، وكذلك وزيرُ الخليفةِ معناه الذي يَعْتمد عليه في أمُورِه وَيلْتَجِئ إلى رأيِه، وقولُه: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ [سورة القيامة: ١١] معناه: لا شيءَ يُعْتَصَمُ بِه من أمر الله».

ومنها اشتقاقُ قولِه: (اصدَع) مِنَ «الصَّدع» و«الصَّديع»، قال: [2]«- فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ، أي: أبِنْ ما تُؤمَرُ بِهِ وأَظْهِرهُ، وأُخِذَ ذلكَ مِنَ الصَّدِيعِ، وهو الصُّبحُ؛ قالَ الشَّاعرُ:

كَــأَنَّ بَيَــاضَ غُرَّتِــهِ الصَّــديعُ

وتأويلُ الصَّدْعِ في الزُّجاجِ و في الحائطِ أنْ يَبِينَ بعضُ الشَّيء عنِ بَعض»

ومنهُ اشتقاقُ قوله: (اجتُثَّت) مِن الجُثَّة، فقال: [3]«ومعنى (اجْتُثَّتْ) في اللُّغةِ: أُخِذتْ جُثَّتُهُ بكمالها».

ومِنْ ذلكَ اشتقاقُ «التَّتبير»، وهو الإهلاك من «التِّبْر»، قال: [4] «وقولُه: ﴿وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْا تَتْبِيراً﴾ معناه: ليُدَمِّرُوا، ويُقالُ لكلِّ شيءٍ مُتَكَسِّرٍ مِن الزُّجَاجِ والحديدِ والذَّهَبِ: تِبْرٌ».

ومِنْ ذلكَ اشتقاقُ «الحُسبان» مِن الحِسابِ، في قوله تعالى: ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ [سورة الكهف:٤٠].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢٠٣.

(٢) المصدر نفسه ٣٦.

(٣) المصدر نفسه ١٠.

(٤) المصدر نفسه ٧٦.

قال: (١) «وهذا مَوضِعٌ لطيفٌ يحتاجُ أنْ يُشرَحَ، وهو أنَّ الحُسْبانَ في اللُّغةِ هو الحِسَابُ؛ قالَ اللهُ: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [سورة الرَّحمن: ٥]، المعنى بِحسابٍ، فالمعنى في هذه الآيةِ: أو يُرسِلَ عليها عَذَابَ حُسْبانٍ، وذلكَ الحُسْبَانُ حِسَابُ ما كسبَتْ يداك».

ومِن ذلكَ اشتقاقُ «النَّظورة» من «النَّظَر»، في قوله: (٢) «والذي قال أيضاً: هذا نَظُورَةُ قومِه ونَظِيرةُ قَومِه، معناه: هذا الذي ينبغي أن يَنْظُر إليه قومُه، وأن يتَّبعوه».

ومنه اشتقاقُ «المعين» مِن «العَينِ»، في قوله:(٣) «و﴿مَعين﴾: ماءٌ جَارٍ مِن العُيُونِ»، وقد أنكر َعليه أبو عليٍّ ذلك.(٤)

ومِنْ ذلكَ اشتقاقُ «المريد» و«المرود» و«المرداء» مِنْ أصلٍ واحدٍ، قال:(٥) «ومرِيدٌ وَمَارِدٌ معناه أنَّه قد مَرَدَ في الشرِّ، وتأويلُ المُرودِ أنْ يبلغَ الغايةَ التي يخرج بها من جُملة ما عليه ذلك الصِّنفُ، وجائزٌ أن تسْتَعْمِل ذلك في غير الشَّيطان، فتقول: قد تمرَّدَ هذا البَتَق، أي: جاوز حَدَّ مثلِه، وأصلُه في اللُّغة امْلِسَاسُ الشَّيء، مِن ذلك قولُك لِلإنسان أمْرَدُ إذا لم يكن في وَجْهِهِ شَعْرٌ، وكذلك تقول للصَّخرة مرداءُ إذا كانت ملساءَ».

ومنه اشتقاق المسنون مِنْ سُنَّةِ الطَّرِيقِ، قال:(٦) «﴿مَسْنُونٍ﴾ قيل فيه: مُتَغَيِّر، وإنَّما أُخِذ مِن أنَّه على سُنَّةِ الطَّريق؛ لأنَّه إنَّما تغيَّرَ إذا قامَ بغيرِ ماءٍ جارٍ»(٧).

وفي الخُلاصةِ أقولُ: إنَّ ما بينَ يديَّ مِن أمثلةٍ على الاشتقاقِ عندَ الزَّجَّاجِ يدلُّ على اهتمامِ الزَّجَّاجِ بالاشتقاقِ، لكنَّه لا ينهضُ أن يقومَ دليلاً على مُبالغتِه وتكلُّفه فيه كما ادُّعي عليه، فما فعلَه هو مُجَرَّدُ ربطٍ مَنطقيٍّ وتأليفٍ مَقبولٍ للكلماتِ اللُّغويَّةِ التي تلتقي بِجذرٍ واحدٍ، ويجمعُها رابطٌ

(١) المصدر نفسه ١٣٥.

(٢) المصدر نفسه ٢١٠.

(٣) المصدر نفسه ٢٩٥.

(٤) انظر الإغفال ٢/ ٤٨٤.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٢٥٦.

(٦) المصدر نفسه ٢٧.

(٧) وقد فهرستُ في ذيل هذه الرسالة لجميع الكلمات التي ذكر اشتقاقها اللغوي، وسمَّيته فهرس الاشتقاقات.

مَعنويٌّ شرحَه لنا الزَّجَّاجُ، وأقنَعَنا به، ورُبَّما تَغَيَّا مِنْ ذلكَ غايةً تعليميَّةً تُسَهِّلُ لِلمُتَعَلِّم الإلمامَ بِشَتاتِ اللُّغةِ. وعلى كلٍّ فلِلزَّجَّاجِ كتابٌ في الاشتقاقِ مَفقودٌ قد يكشِفُ لنا العِلَّةَ الكامِنةَ وراءَ اتِّهامِه بالمبالغةِ في الاشتقاق.

ومِن أمثلةِ انتخابات الزَّجَّاج اللغويّة أنه خالف جمهورَ علماء اللُّغة في إنكارُه الأضدادَ، ويُستَنتَج ذلك مِن نصوص من كتابه في قطعتي:

فمنها قوله: [1]««وراءُ» يكون لخَلْفٍ وقُدَّامٍ، وإنَّما مَعْناه ما تَوَارى عنكَ، أي: ما اسْتَتَر عنك، وليس مِنَ الأضْداد كما يقول بعضُ أهلِ اللُّغة».

وقوله: [2]«والذي عليه أهل اللُّغة أنَّ الرَّجَاء ليس على معنى الخوفِ، هذا مذهبُ مَن يدفعُ الأضدادَ، وهو عندي الحقُّ».

وقوله: [3]«فأمَّا مَن قال: إنَّ معنى الخوفِ الرَّجاءُ فالخوفُ ضِدُّ الرَّجَاءِ، وليس في الكلامِ ضِدٌّ، وقد بيَّنَّا ذلك في كِتَابِ الأضْدَادِ[4] ».

وَصفَ الزَّجَّاجُ مَن يقولُ بالأضدادِ بأنَّهم بعضُ أهلِ اللُّغة، وهو يُوحي للقارِئ بأنَّ غالبيَّةَ أهلِ اللُّغة على رأيه في إنكار الأضداد، وليس هذا بصحيحٍ فالذين يقولونَ بالأضدادِ هم عامَّةُ أهل اللُّغةِ وأشياخِهم ومنهم قُطرُبٌ والتَّوَّزي والأَصمعي والسَّجِستاني وابنُ السِّكِّيتِ وأبو عُبيدةَ، وليسَ وراءَ أولئكَ الجمعِ إلَّا القليلُ أنكرُوا الأَضدادَ كثعلبٍ وابنِ دَرَستوَيه.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه: ٥

(٢) المصدر نفسه ٣٤٥.

(٣) المصدر نفسه ٤٢٣.

(٤) لم تذكر كتب التراجم كتاب الأضداد للزَّجَّاج، إنَّما ذكره هو في كتابه هذا في هذا الموضِع، وقد نسبه إليه أيضاً الزَّرْكشيُّ، ونقل منه كلاماً عن الزَّجَّاج، فقال: «وقال أبو إسحق الزَّجَّاج في كتاب إفساد الأضداد...» انظر البحر المحيط (في أصول الفقه) له: ٢/ ١٤٩. وقد أفدتُ الإحالة عليه من محقّق كتاب العروض للزَّجَّاج: ٩٥.

ثالثاً – التَّوجيه النَّحويُّ عندَه بينَ الصِّناعةِ والمعنى وبينَ السَّماعِ والقياسِ:

راعَى أبو إسحقَ في إعرابِه وتوجيهِ القراءاتِ والشواهدِ عندَه حُرمةَ المعنى، وحرصَ على حفظِ قوانينِ اللُّغة، وقواعدِ النَّحو.

وكذلك راعَى الأَقيسَةَ النَّحويَّةَ دُونَ أنْ يهدرَ جانِبَ السَّماعِ.

وقد تَخِذَ المعنى حُجَّةً تُرَجِّحُ قِراءَةً على أُخرى، لِعلَّةٍ يستدلُّ لها، كما في قولِه تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَـؤُلاء إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَآئِرَ﴾ [سورة الإسراء:١٠٢].

قال الزَّجَّاج: [(١)]«وقرأ بعضُهم: ﴿لقد علمْتُ﴾، بضمِّ التَّاءِ، والأَجْودُ في القراءةِ: ﴿لقد علمتَ﴾، بفتحِ التَّاءِ؛ لِأنَّ عِلْمَ فِرعونَ بأنَّها آياتٌ مِن عندِ الله أَوكَدُ في الحُجَّة عليه، ودليلُ ذلكَ قولُه عزَّ وجلَّ في فِرعونَ وقومِه: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [سورة النَّمل: ١٤].

ومِن ذلكَ قوله: [(٢)]«وهذه القراءةُ الثَّانيةُ أبْيَنُ في المعنى».

لكنَّه بالمقابِل غفَلَ في بعضِ المواضعِ عن مُراعاة المعنى، و سلَكَ طريقاً يُضَيِّق على المعنى واسِعاً، أو ينأَى به عن القياسِ المتَّبَعِ، فيجعَل كُلَّاً منهما في وادٍ مُخالِفاً لِمَا يَتَرَجَّحُ عندَ النُّحاةِ، وحسْبُك في ذلكَ مثالاً كتابُ الإغفال، فقد جمعَ فيه صاحبُه أبو عليٍّ المواضعَ التي أخطأَ فيها شيخُه وبيَّنَ وجهَ خطئِها[(٣)]، وكذلكَ كتابُ الاستدراكِ الذي استدركَ على أبي عليٍّ ما غفل عنه مِن أغلاطِ شيخه.

وقد وقفَ شيخُنا مِن السَّماعِ مَوقِفاً مُحافِظاً، فدعاهُ حرصُه عليه إلى رفضِه القراءةَ بِما لم تثبتْ به روايةٌ صحيحةٌ ثابتةٌ، وإنْ كانَ القياسُ يُجيزه. وتلكَ ظاهرةٌ في كتابه شائعةٌ.

---

(١) المصدر نفسه ١٠٩.

(٢) المصدر نفسه ١٩٩.

(٣) ولأهميَّة هذا الكتاب نبَّهتُ في الحواشي على مسائله التي أصلحها عند كلِّ آية رأى أبو عليٍّ في إعرابها اعتراضاً على شيخه، كما أنني فهرستُ لمسائله في آخر هذه الرِّسالة، وذكرتُ بصحبة كلِّ مسألة موضع الكلام عليها مِن هذا الكتاب.

فمِنْ الأمثلةِ عليها قولُه: [1]«ويجوزُ «تَرْأينَّ» بالألفِ ولم يقرأْ بها أَحَدٌ، وهي جَيِّدَةٌ بالغةٌ، ولكنَّها لا تجوز في القراءة.

ومنها قولُه: [2]«ويجوزُ الرَّفْعُ في ﴿ذُرِّيَّةُ﴾ على البَدَلِ مِن الواوِ، أي: لا يتَّخِذوا مِن دُوني وَكيلًا ذُرِّيَّةُ، ولا يُقرَأنَّ به، إلّا أنْ تثبُت روايةٌ صحيحةٌ؛لأنَّ القراءةَ سُنَّةٌ لا تُخالَف بِما يجوز في العربيَّة».

ومنها قوله: [3]«والنَّصْبُ جائزٌ: ﴿بِهَادٍ العُمْيَ﴾، فإنْ كانتْ فيها رِوَايةٌ، وإلَّا فَلَيْسَتْ القراءةُ بها جائزةً؛ لأنَّ كلَّ ما يُقْرأُ به ولم يتقدَّمْ فيه رِوَايةٌ لِقُرَّاءِ الأمصارِ المتقدِّمِينَ فالقراءة به بِدْعَة، وإنْ جاز في العربيَّة، والعملُ في القراءة كلِّها على الاتِّباع والسُّنَّةِ».

فهو في هذا لا يقبلُ مِن الإعرابِ للآياتِ إلَّا الوجهَ الذي قُرِئ به.

على أنَّه في بعضِ الأحيانِ قد يُقدِّم القياسَ على السَّماعِ، فيُنكِرُ القراءةَ بِما ثبتَتْ به روايةٌ صحيحةٌ مِن أجلِ أنَّه يُخالف الأقيسةَ البصريَّة، أو يجوِّدُ وجهاً في القراءة على ضَعفه وشُذوذه في الرِّواية.

فمِن الأوَّلِ إنكارُه قراءةَ (بمصرخيِّ) بكسر ياءِ المتكلِّم مع أنَّها قراءةُ حمزةَ مِن السَّبعة، وقوله عنها: [4] «وهذه القراءةُ عند جميع النَّحْويِّين رديئةٌ مَرْذولةٌ لا وجهَ لها إلَّا وُجَيهٌ ضعيفٌ ذَكَرهُ بعضُ النَّحْويِّين».

ومن الثَّاني قوله: [5]«وقُرِئت– وهي جَيِّدَةٌ – ﴿أَفَحَسْبُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾»، فوصفَ هذه القراءةِ بالجُودة مع أنَّها مِن القراءاتِ الشَّواذِّ، وهو في تجويدِه هذه القراءةَ إنَّما يُراعي القياسَ النَّحويَّ فيها ولا يعبأُ بالسَّماع، أي بكونِ القراءةِ شاذَّةً في الرِّواية.

وممَّا راعى فيه جانبَ القياس أيضاً ما تراه مِن ترجيحِه قراءةً على أُخرى لعلَّةٍ نحويَّة قياسيَّة، ومنه قوله: [6]«وقولُه: ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللهُ الذين كفروا﴾ القراءةُ بالرَّفعِ

---

(١) المصدر نفسه ١٧٥.

(٢) المصدر نفسه ٧٤.

(٣) المصدر نفسه ٤٤٩.

(٤) المصدر نفسه ٨.

(٥) المصدر نفسه ١٦٢.

(٦) المصدر نفسه ٢٨٢.

وهي أثبتُ في النَّحوِ مِنَ الخفضِ والنَّصْبِ»، فهو يُحكِّمُ القياس النَّحويَّ في ترجيح قراءة على أخرى.

وفي هذا المضمارِ نذكرُ أنَّه قد يستخدمُ في ترجيحه وجهاً على آخر ألفاظاً تدلُّ على مُجَرَّدِ الحسِّ والذَّوق، فيقول: [1]«ولستُ أحبُّ هذا التفسير»، أو: [2]«ولا أشتهيها».

وهكذا نرى أنَّ التوجيهَ للقراءاتِ وإعرابِها عندَه قد اتَّخذ منحَيَين:

فتراه يُؤثِر جانبَ السَّماعِ يَتَعبَّد به، فلا يُصغي لما تُمليه الأَقْيِسَةُ إلَّا بعد أن يستفتي ما يجيء به السَّماعُ وما تقول به الرِّواية.

وتارَة يَتَسَمَّحُ في جانب السَّماع والرِّواية فيرفضُ ما جاءَ في صحيحِ الرِّواية ليفي بِما عاهدَ عليه الأَقيسةَ النَّحويَّة.

إلَّا أنَّ مِن الواجب التنبيه على أنَّ المَنحى الأوَّل هو الغالبُ المطَّرد الذي اصطبغ به كتابه، أمَّا المنحى الثاني فقليل، بل نادرٌ لا يؤبه به إذا ما قُوبِل بالأوَّلِ.

---

(١) المصدر نفسه ٣٢.

(٢) معاني سورة الأنفال:[١١].

القسم الثَّاني

التَّحقيق

مُقدِّمة التَّحقيق

أولاً - مُوجِباتُ إعادةِ التَّحقيق:

....

إنَّ مكانةَ الكتابِ الرَّفيعةَ، ورداءةَ النُّسخةِ المطبوعة السَّقيمة لِكثرة ما اجتمعَ فيها مِن مآخذَ وهَفَواتٍ لَيَهيبانِ بِكُلِّ باحثٍ غَيُورٍ أنْ يَسْتَحِثَّ نفسَه لإِصلاحِ ما انْآد مِن الكتاب، إذ تبلغ المآخِذُ على النَّسخِ والتَّحقيق حَدّاً يصعُبُ استيعابُ موادِّه واحدةً واحدةً، وهي ترجع عامَّةً إلى واحد مِن هذه الأُمور:

١- المآخِذ على النُّسخِ المعتمدة.

٢- المآخِذ على المنهج المتَّبع.

٣- المآخِذ على صناعة الفهارس.

٤- المآخِذ على المصادر والمراجع المعتمدة.

٥- التقصيرُ في الحدِّ الأَدنى مِن ضبط النَّص، بِما في ذلك أبياتُ الشِّعر، أو ضبطُه ضبطاً مُخِلًّا.

٦- التقصير في وضع علامات الترقيم، أو وضعها في غير موضعها الصحيح.

٧- إهمال تخريج ما يتطلَّب التخريج، أو تخريجه مِن غير مظانِّه.

٨- التَّدخُّل في متن النَّص بزيادة أو نقص دون ضرورة تستدعي انتهاك حُرمةِ المخطوط.

٩- كثرةُ التَّصحيف والتَّحريف والسَّقط.

١٠- حشوُ الحواشي بما لا يُغني، وافتقارُها إلى ما لا يُعفَى منه، وأثرُها في تعطيلِ النَّصِّ عن الفهم أحياناً.

١١- الأَخطاء المطبعيّةُ التي تعجُّ بها كلُّ صفحةٍ مِن صفحات الكتاب.

و لا أَعدَمُ أمثلةً على كلِّ هذه المآخذ [(١)].

ولا بدَّ أن ألفت النَّظرَ إلى أنَّ هذه الأَخطاءَ العميمةَ كان لها أثرٌ كبيرٌ في اتِّهام المؤلِّف بِسوءِ التَّركيب، فقد دُرِس كتابُه هذا دراساتٍ كثيرةً في هذا العصر، وجُلُّها قام على هذه النُّسخة المطبوعة السَّقيمة، وتَقَيَّد بكلِّ ما فيها، وبنى نتائجه عليها، لافتقاره إلى ما سواها.

وقد قام الدُّكتور حاتم صالح الضَّامن بنقد هذه النُّسخة ذاكراً بعض المآخِذ عليها في بحث نشَره بعنوان: «معاني القرآن وإعرابه للزَّجَّاج، تقويم واستدراك» [(٢)].

ثانياً - عملي في الكتاب ومنهج التَّعليق:

١- اتَّخذتُ -كما كُلِّفنا جميعاً- نسخةَ الرِّباطِ أصلاً لِقِدَمها ونفاستها وتمامها، وعددُ ألواحها خمسةٌ وستّون ومئة وألف لوح، وقد قُسِّمت ألواحُها بيننا، فأُعطِيَت صاحبةُ القطعةِ الأُولى من مقدِّمة الكتاب إلى تمام سورة النِّساء، وأُعطِيَ صاحبُ القطعة الثَّانية من سورةِ المائدةِ إلى سورة الرَّعدِ، وأعطيْتُ من سورة إبراهيم إلى سورة فاطر، وعدد ألواحِ قطعتي هذه أربعةَ عشرَ وثلاثُمئة لوحٍ، وأُعطِيَت صاحبةُ القطعةِ الرَّابعة من سورة يس إلى تمام التنزيل.

غيرَ أنَّ هذه النسخةَ على نفاسَتِها قد اعتَرَاها مِن عواملِ الدَّهرِ ما أفسد شيئاً مِن كلماتِها وسُطورها فَغَشِيها الطَّمْسُ مِن بياضٍ أو سواد؛ فاستعَنْتُ على ترميمِها بسائرِ النُّسَخ، وأَوْلاها عندي نسخةُ كوبرلي (ك)، وهي تَفي بقطعتي، ولكنْ لكثرةِ هذا التَّرميم إذ لا تخلو منه صفحة لم أُشِر إليه في كلِّ مَوضعٍ، لأنَّ هذا يُثقِل الحواشي فوقَ ثِقَلها، إنَّما أشَرْتُ

(١) ورغمَ صعوبة إحصاء المآخذ قمتُ بتتبُّعها في حدود قطعتي فقابلتُ منسوختي على هذه المطبوعة مقابلة تامَّة، وأثبتُّ الفروق الخاطئة منها فحسب، أي: المواضع التي فيها تصحيف أو تحريف أو سقط، وقد تحصَّل لديَّ منها صفحاتٌ، أفردتُ لها فهرساً خاصّاً، سمَّيته فهرس أخطاء النسخة المطبوعة.

(٢) مجلَّة العرب، الرِّياض، ج٧-٨، س٢٥، ١٩٩٠م.

إليه فيما اختلَفَتْ فيه النُّسَخ فحسْب، أمَّا ما هو واضحٌ بيِّنٌ اتفَقَتْ عليه سائرُ النُّسَخِ فَرَمَّتُه مُكتَفِيةً بهذا التَّنبيه عليه في المقدِّمة.

٢- قابَلتُ ما نسَخْتُ على النُّسخة (ك)، مُقابَلةً تامَّةً، وعلى النُّسَخِ (ن) و(ظ)و(س) مُقابَلَةً غيرَ تامَّةٍ؛ لأنَّها تُقَصِّر عن قِطعتي، وبعدَ ذلك أثبتُّ مِن فروقِ النُّسَخِ في الحواشي ماهو ذُو شأنٍ، يُقوِّم معنىً أو يُصلِحُه أو يوضِّحه، وصنعْتُ لسائر الفُروقِ فِهْرِساً خَاصّاً، رغبةً منِّي عن إثقالِ الحَواشي وتشتيتِ ذهنِ القارئ بكثيرِ كلامٍ لا يُقدِّم ولا يَخدِم.

٣- النُّسخة الأصل –كما سيأتي في وصف النُّسَخ- تقع في عشرة مجلَّدات، مجزَّأة تجزئةً قديمةً إلى أربعة وخمسين جزءاً، يبدأ كلُّ جزء بالبسملة والحمدلة، ولم أُشِر إلى بداية كلِّ جزء ولا إلى نهايته، لأنَّ ترقيم الصَّفحات لا يتجدَّد عندها، بل اكتفيْتُ بالإشارة في الهوامش عن اليمين والشِّمال إلى رقم الورقة عند بدايتها، ثمَّ وضعتُ خطَّاً مائلاً، أذكر وراءه رقم المجلَّد، مثال: (١٨/ ٦)، أي: بداية الصَّفحة ١٨ من المجلَّد السادس.

٤- النُّسخَة الأصل قد عُنِيَتْ بالضَّبطِ بالشَّكل، وضبطُها فيما رأيتُ لا يخرجُ في الغالبِ عن الصَّواب، لذلكَ التزمتُ ضَبْطَها ما رأيتُ له وَجهاً، وإنْ كان للكلمة وجهٌ آخرُ يحِلُّ فيها.

٥- أثبتُّ رقمَ الآيةِ المشروحَةِ في المتنِ عند ورود أوَّلِ مقطع منها فحسْب.

٦- النُّسخةُ الأصلُ التي اعتمدْتُ تُثبِتُ الآياتِ بِروايةٍ تُخالِف ما في مُصحَفِنا الإمام، ثمَّ يأتي الكلامُ عقِبَ الآيةِ إمَّا أنْ يتَّصلَ بالقراءة المُثبَتةِ ويتوَقَّف فهمُه عليها، وإمَّا أن لا يتَّصلَ.

ففي الحالة الأولى أُبقي القراءةَ كما هي في المخطوط لا أمسُّها بتغيير، وأضعُ الكلمةَ المُغايِرة لقراءَتنا بينَ قوسين كبيرَتَين{...}للفتِ نظر القارئ إليها، وأُخَرِّجها وأنبِّه القارئ على مَن قرأ بها[1].

---

(١) انظر مثالاً صفحة ١٦٠ من هذا الكتاب، ح ٨.

وفي الحالة الثَّانية حينَ لا يكونُ الكلام مُتَوَقِّفاً على تلك القراءةِ نفسِها ولا مُرتَبِطاً بها أتركُ روايةَ المخطوط لِأُثبِتَ القراءةَ المُتعارَفة عندَنا المكتوبةَ في سائر النُّسَخ[1]، وهي روايةُ حفصٍ عن عاصم، مِن غير أن أُشير في الحاشية إلى ذلك.

٧- إذا أخطأ المؤلِّف في ذكر الآية أصلحتُها دون أن أُنبِّه على ذلك، كما في قوله تعالى: ﴿قال ربِّ إنِّي ظلَمْتُ نفسي فاغفرْ لي فَغَفَرَ له﴾ [سورة القصص: ١٦]، ذكرها الزَّجَّاج على النَّحو التالي: ﴿قالَ ربِّ اغفرْ لي فغفرَ له﴾[2]، والظاهِر أنَّه يكتب الآيات من حفظه لأنَّ المواضع التي غلط فيها هي من الآيات المتشابهة اللَّفظ.

٨- أحياناً تجدُ عند الزَّجَّاج أيضاً تقديماً لبعضِ الآيات وتأخيراً لبعضها، ولا سيَّما الآيات المتشابهة كالآيات التي في سورة الكهف عند قصَّة موسى والخضِر عليهما السلام، وكآيات سورة الشُّعراء التي تسرد قصصَ الأَنبياء تترى، ولم أنبِّه على كلٍّ منها في موضِعها، فإرفاق كلِّ آية برقمها يدلُّ القارئَ على ذلكَ، واكتفيتُ بهذا التَّنبيه عليها.

٩- أحلتُ عند مَطْلَع كلِّ سورة على أهمِّ الكتبِ وألصقِها صِلةً بهذا الشَّأنِ من التَّفاسير وكتب الأَعاريب وقد أثبتُّها في مطلَع كلِّ سورة، مُورِدةً رقم الجزء والصَّفحةِ التي تبدأ بها السُّورة في كلٍّ منها، تارِكةً للقارئ أمرَ تتبُّع الآياتِ الواحدةِ تِلوَ الأخرى، وفقاً لتَسَلسُلِها المعروف مِن رقْمها، ولا أظنُّ كتاباً يخلو مِن ذكر رقمِ الآية، وهذا كفيلٌ بأن يَحْمل عن القارئ عناءَ البحثِ عن الآية التي يُريد، ولاسيَّما إذا عرَفَ موضِعَ بدايةِ السُّورة التي هي منها، ولم أَشَأْ أن أثْقِلَ الحَواشي بأكثرَ مِن ذلكَ، فأكرِّرَ سردَ هذه الكتبِ مِن جديدٍ عند كلِّ آيةٍ ولا سِيَّما أنَّ الآياتِ في قطعتي قصيرة وكثيرة[3].

---

(١) انظر مثالاً صفحة ١٨١، آية [٥٣]، في الأصل: «نبيئاً»، وما أثبتُّه من سائر النُّسَخ هو القراءة المتعارَفة.

(٢) انظر ٤٠٢.

(٣) ولو كنتُ أعدتُ ذكرَ هذه الحاشية المطوَّلة عندَ رأس كلِّ آيةٍ لَزادَتْ ضَخامة الكتاب، وزاد عددُ صفحاته ثلاثَمئةِ صفحةٍ، فَضْلاً عن أنِّي وضعتُ هذه الكتب كلَّها نُصبَ عينيَّ ولم أَغفَل عن واحِد منها وقد أحلْتُ عليها في مواضِعِها المقصودة ولم أسردْها وأرسلْها عندَ رأس الآية. وهذا رأيُ أستاذي المشرِفُ واختيارُه، وقد نزلْتُ عندَ رغبته.

وكتب التَّفسير هذه التي انتخبتُها لِلإحالة عليها هي:

معاني القرآن للفرَّاء، ومجاز القرآن، ومعاني الأخفش، وغريب القرآن، وتفسير الطَّبري، وإعراب النَّحَّاس ومعانيه، والحُجَّة لأبي عليّ، ومُشكل إعراب القرآن لمكِّي بن أبي طالب القيسي، والبسيط للواحدي، والنُّكَت لابن فضَّال، والكشَّاف للزَّمخشري، وكشف المُشكِلات لجامع العلوم الأصبهاني، والمُحَرَّر الوجيز لابن عطيَّة، والتفسير الكبير للفخر الرَّازي، والتِّبيان للعُكبَري، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وتفسير البحر المحيط لأبي حيَّان.

١٠- بذلْت جَهدي في التَّخفُّف مِن الحواشي ما أمكنَ نظراً لضخامةِ المادَّة التي كانتْ حَرِيَّةً بِأنْ تُوَزَّعَ بينَ عشرةِ طُلَّاب لا أربعةٍ، ممَّا جعلَ خَوفي وزُملائي مِن فَوَاتِ الوَقْتِ يُنافِسُ خَوفَنا مِن الإجحافِ بالعملِ وحَقِّه.

لذلكَ نصَحَنا أحدُ كبارِ المحقِّقين(١) بالتَّخَفُّفِ مِن الحواشي ما أَمكنَ، وبذلِ الجهد في الإخراج السَّليم للمتن، رحمةً بنا وإشفاقاً علينا، ولا سيَّما أنَّ عبارةَ الزَّجَّاج مِن السُّهولة واليسرِ بِمكانٍ، بحيث لا يُعوِزها كثيرُ شرحٍ، بل يُعوِزُها حُسْنُ إقامةٍ وأداءٍ على الوجه الذي يرتضيه صاحبها.

١١- كنتُ قد خرَّجتُ كلَّ ما في قطعتي مِن آياتٍ من أُمَّهاتِ النَّحوِ والصَّرف واللُّغة، ولا سيَّما كتبُ الزَّجَّاجِ الأُخرى، وذكرتُ عند مطلَع كلِّ آية موضعَ ورودِها في تلكَ الكتب التي تناولتها، غيرَ أنَّ أستاذي المشرفَ-لاحُرِمتُ علمَه- نصحَني أن لا طائلَ مِن ذلك ولا كثيرَ نفع فيه، فحذفتُ الحواشي المتَّصلةَ بذلك كلَّها، أي ما يزيدُ على السبعمئة حاشية.

١٢- نظراً لكثرةِ ورودِ بعض الكتب في الحواشي اختصرتُ أسماءها، فرمزتُ إليها بكلمة تدلُّ عليها: كالفرَّاء، والطبري، والكشف (أي الكشف عن وجوه القراءات)، والقرطبي،

(١) وهو الأستاذ الدُّكتور محمَّد الدَّالي الذي حظيتُ وزملائي بلقائه مرَّاتٍ وقدَّم لنا توجيهات ثمينة حول منهج العمل، وضعتُها نصب عينَيّ. فجزاه الله خيراً.

ومُشكِل مكِّي، والشواذ، والمحرِّر، والزَّمخشري، والنُّكت، وغريب القرآن، ومجاز القرآن، والبسيط، والماوردي.

١٣- إذا وجدْتني خرَّجتُ قراءة ما مِن كُتُب القراءات الشَّواذِّ ونسبتُها إلى صاحبها، ووجدتَ الزَّجَّاج قد قال عنها لم يُقرأ بها، فهذا لا يعني الطَّعن في كلامه وتخطئته؛ إذ إنَّ القراءة بالشاذِّ لا تجوز عند أرباب هذا الشَّأن[١]، كما أنَّه مِن الجائز أنَّها لم تثبت لديه قراءةً.

١٤- في الأعمِّ الأغلب لم أشرح مفردات بيت الشِّعر إلا إذا توقَّف فهم وَجه الشَّاهد على شرحه، أو كان للمؤلِّف تعليقٌ على معنى البيت.

١٥- استقصَيتُ القرَّاءَ بالقراءة السَّبعيَّة، أمَّا ما سواها فإنَّني أكتفي بتسمية قارئٍ منهم أو اثنَين.

١٦- اكتفيتُ في تخريج التَّفاسير بذكر اسم بعض المفسِّرين على سبيل المثالِ لا الاستقصاء، وذلك لكثرة المواضع التي تحتاج إلى تخريج، كثرةً يصعب معها استيعاب جميع الأقوال وحصرها، فلا تكاد تخلو آيةٌ مِن ذكر آراء المفسِّرين فيها. ولِذا اقتصرتُ على تسمية بعضهم، فإذا قلتُ: هذا قَول ابن عبَّاس، فلا يعني أنَّك لن تجد قائلاً به غيرَ ابن عبَّاس.

١٧- غالِباً ما أجمع بين تخريج القراءة و توجيهها في حاشية واحدة، غير أنَّني أُقدِّم التَّخريج دائماً على التَّوجيه، ولو كان القائل بالتَّوجيه متقدِّماً على مؤلِّف مَن ذكر التَّخريج، وإنَّما أفصل بينهما بإعادة عبارة (انظر) [٢].

١٨- لابدَّ لي أن أذكر فضل مؤلِّف (مُعجم القراءات) في هدايتي إلى مواطن أكثر القراءات وتسهيل تخريجها عليَّ، إلَّا أنَّ هذا لا يعني إذعاني لِما في هذا الكتاب كلَّ الإذعان، بل كلَّفتُ نفسي التَّثبُّت الواجب على مَن يشتغل بهذا العمَلِ مِن رؤية الكتب رأيَ العَين للتحقُّق مِن سلامة المعلومة قبل إثباتها، ولا سِيَّما في ضبط المؤلِّف الكريم للقراءات التي في كتاب الزَّجَّاج هذا معتَمِداً على المطبوعة السَّقيمة التي تعُجُّ بالتَّصحيف والتَّحريف.

---

(١) انظر مناهل العرفان ١/ ٤٦٨.

(٢) انظر مثالاً لذلك صفحة ٢٥٨، ح ١.

١٩- حاوَلتُ جَهدي ربطَ كلام الزَّجّاج في كتابه بعضِه ببعض، وذلك لأنَّه ينشر الكلام على المسألة الواحدة في كتابه كلِّه، فيتناول في كلِّ موضِعٍ جانباً منها، لا يتقصَّى وجوهها، وقلَّما يذكر أنَّه تناولها في موضع آخر، حتَّى يُخَيَّل إلى القارئ أنَّه لم يسبق لها ذكر في كلامه، فرأيتُ مِن واجبي أن أُحيل إلى المواضع الأخرى من كتابه التي تكلَّم فيها على المسألة نفسها ممَّا هو خارج قطعتي [(١)]، ليكتمل للقارئ المعنى ويبين له المغزى وقد كان دليلي في هذا الرَّبط أمرين:

الشَّواهد الشِّعريَّة التي تتكرَّر في كتابه.

والآيات القرآنيَّة التي أنزلها اللهُ مَثانيَ، يذكر المعنى نفسه في مواطن مُختلفة وبألفاظ مختلفة، أو يذكر اللَّفظ نفسه لمناسبات مختلفة مِن المعاني، وقد قمتُ حينها بالإحالة على رقم الآية واسم السُّورة.

٢٠- كثُر نقل المصنِّفين عن الزَّجّاج في كتب التفسير والنحو واللغة والقراءات، حتَّى لا تكاد تخلو آية مِن نقلٍ لتلك الكتب فيها عن الزَّجّاج سواء أكان النقل باللفظ أم بالمعنى، وسواء أصَرَّح صاحبه به أم لم يُصَرِّح، لذلك لم أُنبِّه على هذه المواضع موضعاً موضعاً لأنَّ هذا يطول، بل اكتفيت بهذه الإشارة مع لزومي النَّظر في هذه الكتب، ومقابلتي كلامها على كلامه آيةً آية حتَّى إنَّ بعضها قد بنى كتابه أصلاً على كتاب الزَّجّاج، فكان يصلُحُ أن يكون نسخة أخرى للكتاب يستحِقُّ أن يُقابَل عليه، ويُصَحَّح به. وقد استدْلَلْتُ على ذلك مِن أكثر مِن موضع مُشكِل لم تُوَفِّ به النُّسَخُ السِّتُّ التي بين يدي، ولم أَقنعْ بما فيها حتَّى اهتديتُ إلى بعض الكتب التي نقلت النَّص الذي بين يديَّ نقلاً حرفيّاً مُصلِحةً الموضِع المشكِل فيه، فوجدتُ فيها ضالَّتي، فكانت لي كالماء البارد للصَّادي[(٢)].

---

(١) انظر مثالاً لذلك صفحة ٣٦٨، ح ١، وصفحة ٥١٤، ح ٢، وقد أحلتُ على المواضع التي مِن خارج قطعتي بذكر اسم السورة ورقم الآية.

(٢) انظر مثالاً لذلك صفحة ٢٩٠، ح ٨، وصفحة ٣٦٦، ح ٦، وصفحة ٤٥، ح ٦.

وأهمُّ هذه الكتب التي عنَيْتُ: إعراب القرآن للنَّحَّاس وكذلك معانيه، والإغفال والحُجَّة لأبي علي، والشَّواذّ لابن خالويه، وتهذيب اللُّغة للأزهري، والمحتَسَب لابن جنِّي، و مُشكِل إعراب القرآن لمكِّي بن أبي طالب، وكذلك الكشفُ عن وجوه القراءات السَّبع له، والبسيطُ للواحدي، والنُّكت لابن فضَّال، والنُّكت والعيون للماوردي، والكشَّاف للزَّمخشري، والمحَرَّر الوجيز لابن عطيَّة، وزاد المسير لابن الجَوزي، والبحر المحيط، وتفسير القرطبي، وكشف المشكلات لجامع العلوم، واللسان.

ولابُدَّ أن أُنبِّه على أنَّ ما وقع في كتاب تهذيب اللغة مِن نصوص الزَّجَّاج هو مِن نسخة الأزهريِّ نفسه، إذ إنَّه قد انتسخ لنفسه نُسخةً من كتاب معاني القرآن، حيثُ إنَّ النُّسَخ التي انتهَت إليه مِن الكتابِ في ذلك الزَّمَن وذلك المكانِ رديئةٌ يكثر فيها الخَلَلُ، فأَصلَحَها وهذَّبها، ثمَّ اعتمدَ على نُسخته الجديدة في كتابه التَّهذيب (1).

٢١- فهرَستُ للأوزان والأبنية والصِّيَغ ضمن فِهرِس مسائل العربيَّة.

٢٢- اتَّخذتُ فهارس الدُّكتور الدَّالي في تحقيقه كتاب (كشف المشكلات)، وفهارس الدُّكتورة هدى قرَّاعة في تحقيقها كتاب (معاني القرآن) للأخفش= نموذجاً سِرتُ عليه واحتَذيتُه ما استطَعتُ، فجزاهما الله خيراً. وأضفتُ فوقَ ذلك فهارس أُخرى تقتضيها طبيعةُ هذا الكتاب.

ثالثاً – وصفُ المخطوطاتِ الَّتي عُدْتُ إليها:

١- **نسخة الخزانة العامّة في الرِّباط:** ذات الرَّقم: / ٣٣٣/ ومنها نسخة في معهد المخطوطات العربيَّة، وهي نسخةٌ تامَّة تقع في عشرة مُجلَّدات، كتب في أوّل كُلِّ مُجَلَّد: (مُختَصَرٌ في إعراب القرآن ومعانيه)، وكلُّ مجلَّد منها قُسِمَ إلى نحو خمسة أجزاء، فصار الكتاب كلُّه يقع في أربعة وخمسين جزءاً.

---

(١) يقول: "ووجدْتُ النُّسَخ التي حُمِلَت إلى خُراسان غير صحيحة، فَجَمَعْتُ منها عدَّةَ نُسَخٍ مُختَلِفة المَخارِج، وصَرَفتُ عنايتي إلى مُعارَضَة بعضها ببعض، حتَّى حصَّلتُ منها نُسخةً جديدةً". تهذيب اللُّغة، مقدِّمة المؤلِّف ١/ ٢٧(أفدتُ الإحالة عليه من الدُّكتور محمَّد قاسم حفظه الله).

كُتِبتْ هذه النُّسخة بِقلم أندلسيٍّ كبير، قياس اللَّوح منها: (٢٩*٢٤)سم، وفي كلِّ ورقة منها: ستَّةَ عشرَ سطراً، في كلِّ سطر عشر كلمات.

وكانَ انتساخُها في سنة (٣٨٢هـ)، وهي مقابَلة بنُسَخ أُخرى، ويظهر أنَّ ناسخها على درجة من العِلم بالعربيَّة، فهو يضبطُ الكلماتِ بنيةً وإعراباً ضبطاً يندر أن تجد فيه خللاً.

ونُسخةُ الرِّباط هذه هي التي اتَّخذتُها أصلاً أقمتُ عليه التَّحقيق لأنَّها أقدم النُّسَخ التَّامَّة وأنفَسُها، وقد سَمَّيتُها «الأصل».

٢- **نسخة كوبرلي بإستانبول:** مجموعة «فَضْل أحمد»، ذات الرَّقم: ٤٣/ ١٠٢٧، عدد ألواحها: /٣٣٦/ ، قياس اللَّوح: (٢٥.٥ * ١٥سم) في كل ورقة منها اثنان وعشرون سطراً، في كلِّ سطر نحو إحدى عشرة كلمة. ورمزتُ لها بالرمز: (ك).

وهي الجزء الثَّاني مِن الكتاب، فيها مِن سُورة الرَّعد إلى تمام القرآن. وعنوانها: (إعراب القرآن ومعانيه).

كُتِبتْ سنة /٣٩٥/ هـ، وهي منسوخة عن نسخةٍ أملاها المؤلِّفُ نفسُه- رحمه الله- كما ذُكر في آخرها.

كتبها في دمشق يوسف بن يعقوب بن عثمان الذَّهبي، وعليها تملُّك لرجل اسمه محمَّد بن الشَّيخ عبد الله الشُّقَيري المالكي، ولرجلٍ آخر لقبه «الثَّعلبيّ الحَنْبَلِيّ»، ولآخر اسمه إبراهيم بن عبد الرَّحيم بن محمَّد بن جماعة الكتَّاني (أو الكنَّاني).

وهي نُسخة عالية نفيسة ذُيِّلت بطريقة تحمّلها وأدائها إجازةً ومناولةً وسماعاً، منذ سنة /٦٤٩/ هـ، بالسند المتَّصل إلى الشيخ المؤلف -رحمه الله- من طريق أبي عليّ الفارسيّ رحمه الله.

كما كُتِب في آخرها أنَّها نسخة السَّماع وعليها خطُّ ابن الخشَّاب.

كما ذُكِر في آخرها عقب إعراب سورة النَّاس أنَّ المؤلِّف أبا إسحق ابتدأ **بإملاء** هذا الكتاب في صفر من سنة خمس وثمانين ومئتين، وأتمَّه في شهر ربيع الأوَّل من سنة إحدى وثلاثمئة.

وقلَّ أن تَرَى فيها خَللاً أو سقطاً، لذلك قابلْتُ عليها النُّسخةَ الأصل مُقابَلَةً تامَّةً، وصنَعتُ لفروقها فهرساً.

ولا بدَّ أن أذكر أنَّ هذه النُّسخة ليست جزءاً مُتَمِّماً لنسخة «كوبرلي ذات الرَّقم ٤٢» التي فيها من أوَّل الكتاب إلى تمام سورة المائدة، فالفرق بينهما ليس اختلافُ النَّاسخ ورموز النَّسخ فَحسْب، بل كلٌّ منهما نسخةٌ مِن الكتاب قائمة برأسها، ولديَّ على ذلك أدلَّة:

منها اختلافُ عنوان الكتاب، فالأولى ذات الرَّقم «٤٢» عنوانها: (المجلَّد الأوَّل مِن تفسير أبي إسحق إبراهيم الزَّجَّاج)، والثَّانية ذات الرَّقم «٤٣» عنوانها:(الجزء الثَّاني مِن إعراب القرآن ومعانيه، تأليف أبي إسحق إبراهيم بن السَّريّ الزَّجَّاج).

ومِن الأدلَّة القاطعة على اختلاف النُّسخَتَين أنَّ المُجَلَّد الأوَّل ينتهي عند تمام سورة المائدة، وقد سُطِر في آخره: «تمَّت المُجلَّدة الأولى من معاني القرآن للزَّجَّاج، ويتلوه السُّورة التي تُذكَر فيها الأنعام».

في حين تجد المجلَّد الثاني يبدأ بسورة الرَّعد، وليس في أوَّله سَقْط ولا نَقْصٌ، بل يبدأ بالبسملة وفوقها نُقِشَ خَتْمان لا يبدو ما كُتِب فيهما جليّاً، لكنَّهما يدُلَّان على أنَّ هذه فاتحة النُّسخة.

٣- **نسخة المكتبة الظَّاهرية بدمشق:** ذات الرَّقم/ ١٨١/ : حَصَلْتُ على مُصَوَّرَةٍ منها من مكتبة الأسد الوطنية، عدد ألواحها: / ٢٥١/ لوحاً، في كل ورقة: / ٢٦/ سطراً، في كلِّ سطر / ١٠/ كلمات.

ورمزت لها بالرَّمز: (ظ).

وهي الجزء الثَّاني من (معاني القرآن)، وفيها من سورة الأنعام إلى تمام سورة النُّور، نُسِخَت في القرن السَّادس الهجريّ، كما ذكر الدُّكتور حاتم الضَّامن[1].

---

(١) في بحثه "معاني القرآن وإعرابه للزَّجَّاج، تقويم واستدراك" ٤٩١.

وهي مِن الجودة بمكان، قلَّ أن تجد فيها سقطاً أو تحريفاً. ونصفها الثَّاني أكثر وضوحاً، وقد ضُبِط بالشَّكل، وكأنَّ النَّاسخ يختلف عند منتصف اللَّوح الثَّاني مِن سورة مريم عليها السَّلام.

٤- **نسخة المكتبة السُّلَيمانيّة بإستانبول**: مجموعة «جار الله أفندي»، ذات الرقم: ٤٤/ ١٥٨١، عدة ألواحها: / ٢٣٤/ لوحاً، في كلِّ ورقة منها عشرون سطراً، في كلِّ سطر نحو اثنتي عشرة كلمة.

ورمزت لها بالرمز(س).

كتبها وليّ الدين جار الله قاضي حلب سنة/ ٣٦٨/ هـ، وخطّ في آخرها: (مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره)، وهي أقدم نسخة تُعرف للمخطوط، وقد سُطِر في آخرها أنَّها انتُسِختْ مِن نسخةٍ بخطِّ أبي سعيد السّيرافي النحويّ.

وتحصّل لديَّ منها النصف الثَّاني فحسب؛ من سورة طه إلى تمام التنزيل.

وعنوانها التامّ: (إعراب القرآن وبيان معانيه وتفسيره). غير أن الألواح الستَّة عشر الأولى منها يعتريها بياض من الأسفل يذهب بكلام من السطرين الأخيرين.

٥- **نسخة نور عثمانية بإستانبول**: ذات الرَّقم / ١١٥/ : وعنوانها: (مختصر في إعراب القرآن ومعانيه). رمزت لها بالرمز(ن).

عدد ألواحها/ ٤٠٠/، قياس اللوح: (١٩*٢٤)سم، في كل ورقة تسعة وعشرون سطراً، وفي كل سطر خمس عشرة كلمة.

كُتِبت بخطِّ النَّسْخِ، ولم يُدَوَّن عليها تاريخُ النَّسخ، غير أنَّ الدَّلائل تُشير إلى حَداثَتِها، فقد ذُيِّلَت باسم ناسخها: «السَّيِّد مُصطَفى مُحْيِي الدِّين زاده آمدي»، وهذا اللَّقب «زاده آمدي» لم يكُن يُعرَف إلّا في زمن متأخِّر[1].

---

(١) و"زاده" كلمة فارسيَّة معناها الابن، انظر معجم الألفاظ التاريخيَّة في العصر المملوكي، ٨٥ (وقد أفدتُ هذا التَّنبيه من الأستاذ الدُّكتور نبيل أبو عمشة فتح الله عليه).

وقد نُقِش على غلافها خَتْمان سُطِرَ بينهما بشكلٍ أنيقٍ: «وقفُ السُّلطان السَّعيد الأعظم، والجليل الخاقان الأكرم الأفخم....»، وكلمتا «السلطان»و «الخاقان» استُعْمِلَتا في العصر المملوكي وما بعده [(١)].

فَضْلاً عن جَودة أوراقها ولَمعانها وسواد الحبر المكتوبة به، وشبه خطِّها بخطوط عصرنا هذا، ممَّا يقطع بحداثتها.

ومع حداثة هذه النُّسخة تراها تعجُّ بالتَّحريف والتَّصحيف ويكثر فيها السَّقط والخَلل، وكأنَّ ناسخَها لم يُفِد ممَّا كان مِن النُّسَخ الأُخرى أقدمَ وأَنْفسَ، ولم يلتفتْ إليها.

وقد سقط منها (فيما وقعتُ عليه) الألواح التي فيها سُوَر: (يوسف والرَّعد وإبراهيم والحِجر ونصف سورة النَّحل).

- ولو سُئِلتُ عن **النُّسخة المطبوعَة**، لقلتُ: كانتْ تحتَ يدي دائماً لا على أنَّها نسخة رديفة كسائر النَّسَخ -إذ إنَّ ضرَّها أقربُ مِن نفعها- بل لأَستخلص منها وجوهَ الغلط وأُحذِّر القارئ منها، إذ تَعُمُّها الأخطاءُ التي سلف التَّنبيه على ضُروبها، ولو قُدِّر للمؤلِّف أن ينظر فيها لتبرَّأ منها براءةً.

ولم أشأْ أن أُثقِل الحواشي بذكر أخطائها بل عمدْتُ إلى صنع فِهرِس لها يحمل عنِّي ذلك.

أمَّا في جسَدِ العمل فلم أُحِل عليها إلَّا في أربعة مواضع فحسب[(٢)]؛ إذ انفردَتْ تلكَ بما ليس في النُّسَخ الأُخرى ممَّا احتاجَ النَّصُّ إليه؛ فوجدْتُني مُضطرَّةً إلى أن لا أُغفِل ما فيها حرصاً على خدمة الكتاب [(٣)].

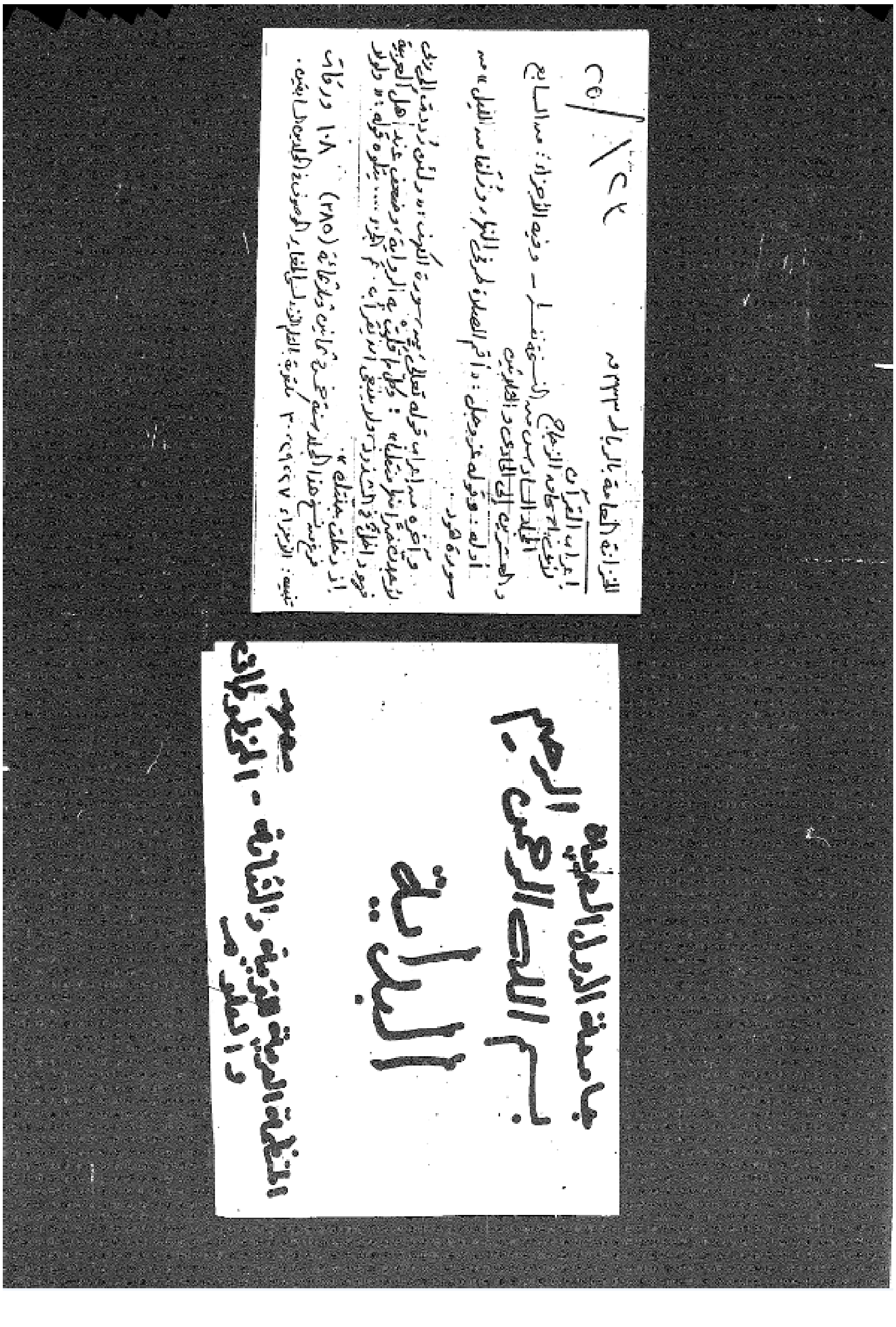
---

(١) المصدر السابق ٦٦، ٩٢.

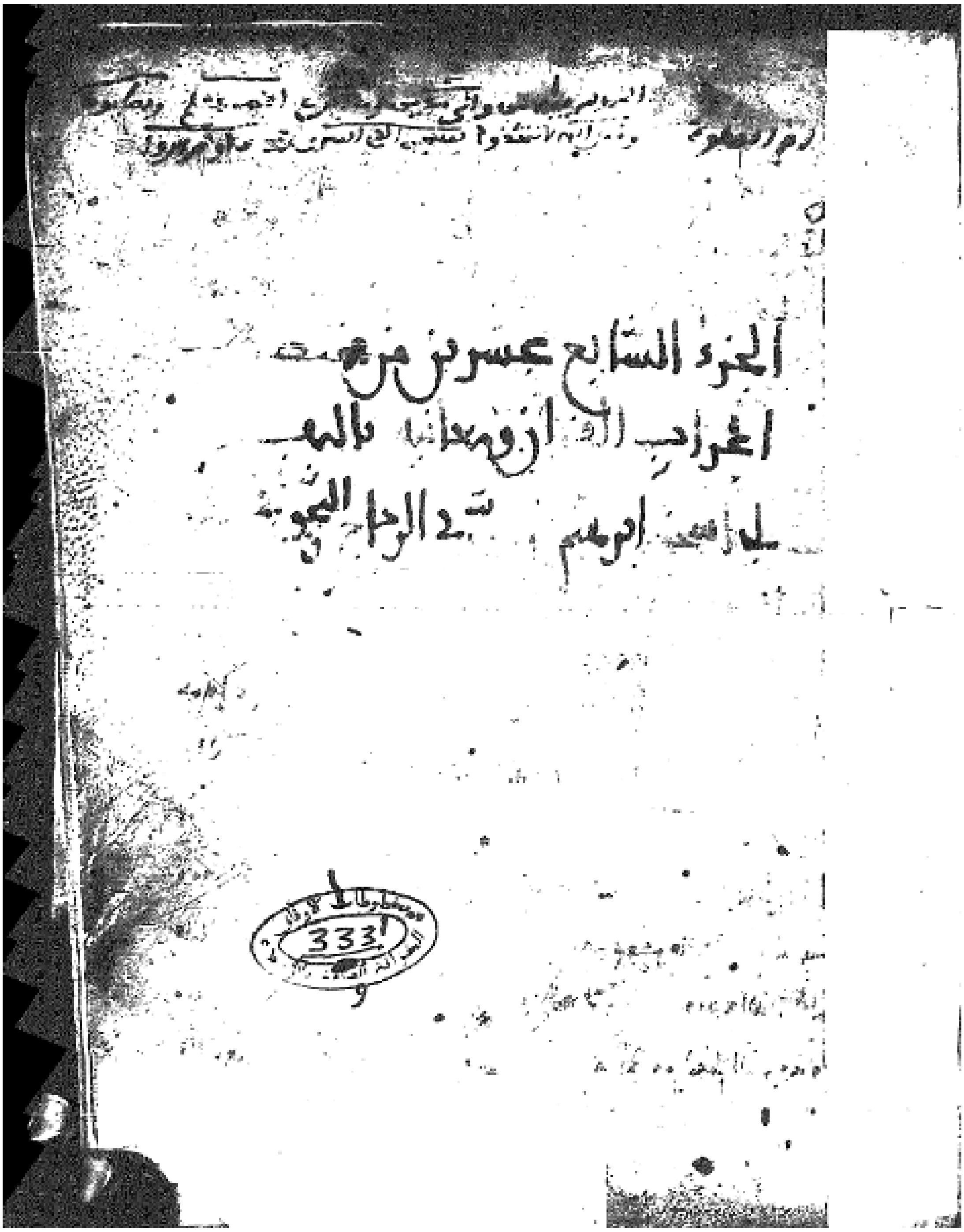
(٢) وهي في الصفحات التالية من هذا الكتاب: ٢٨٧، ٣٨٦، ٤٦٧، ٤٧٢.

(٣) وقد رمزت لها حينذاك بالرَّمز (ش).

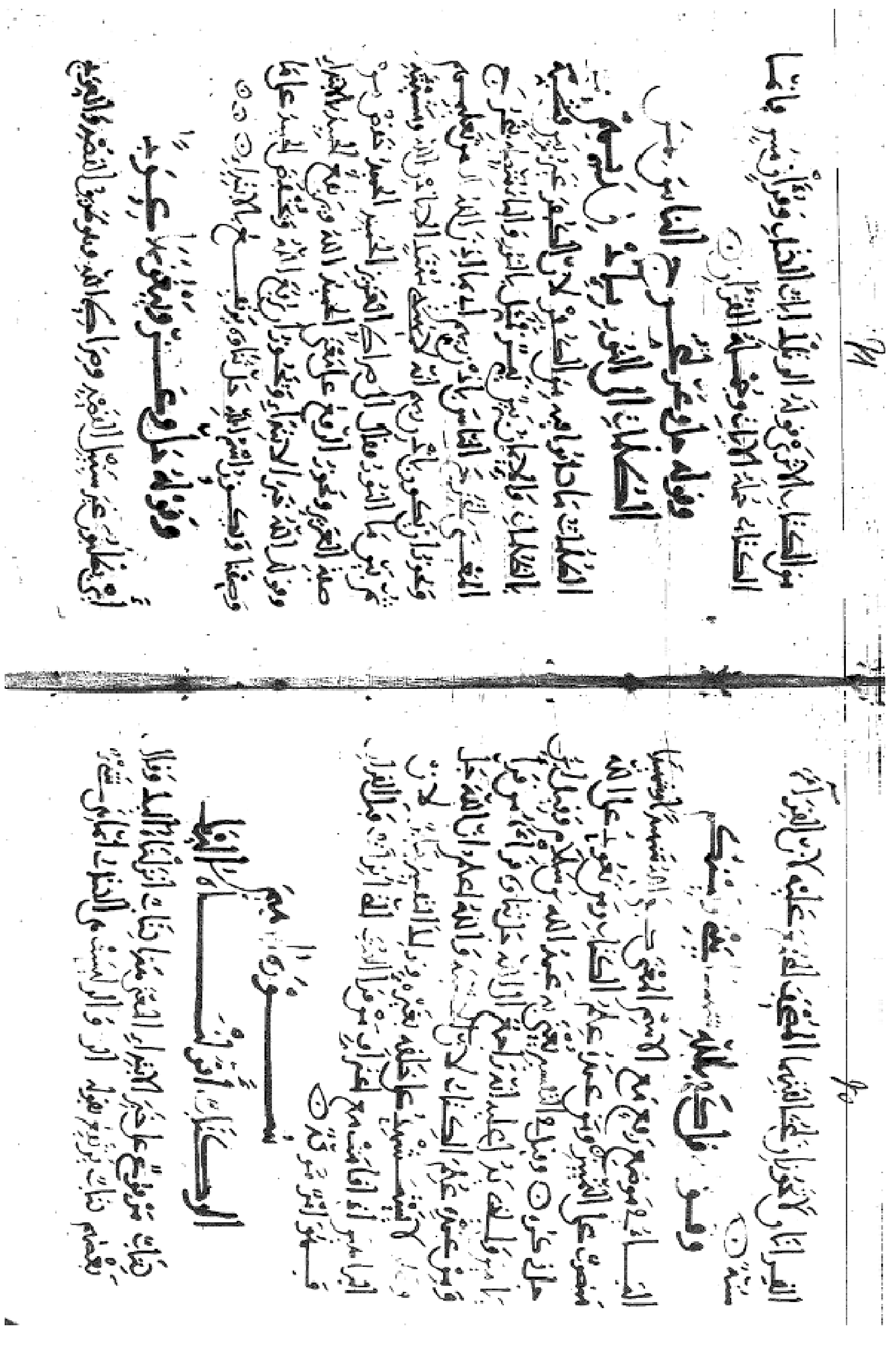
صور المخطوطات



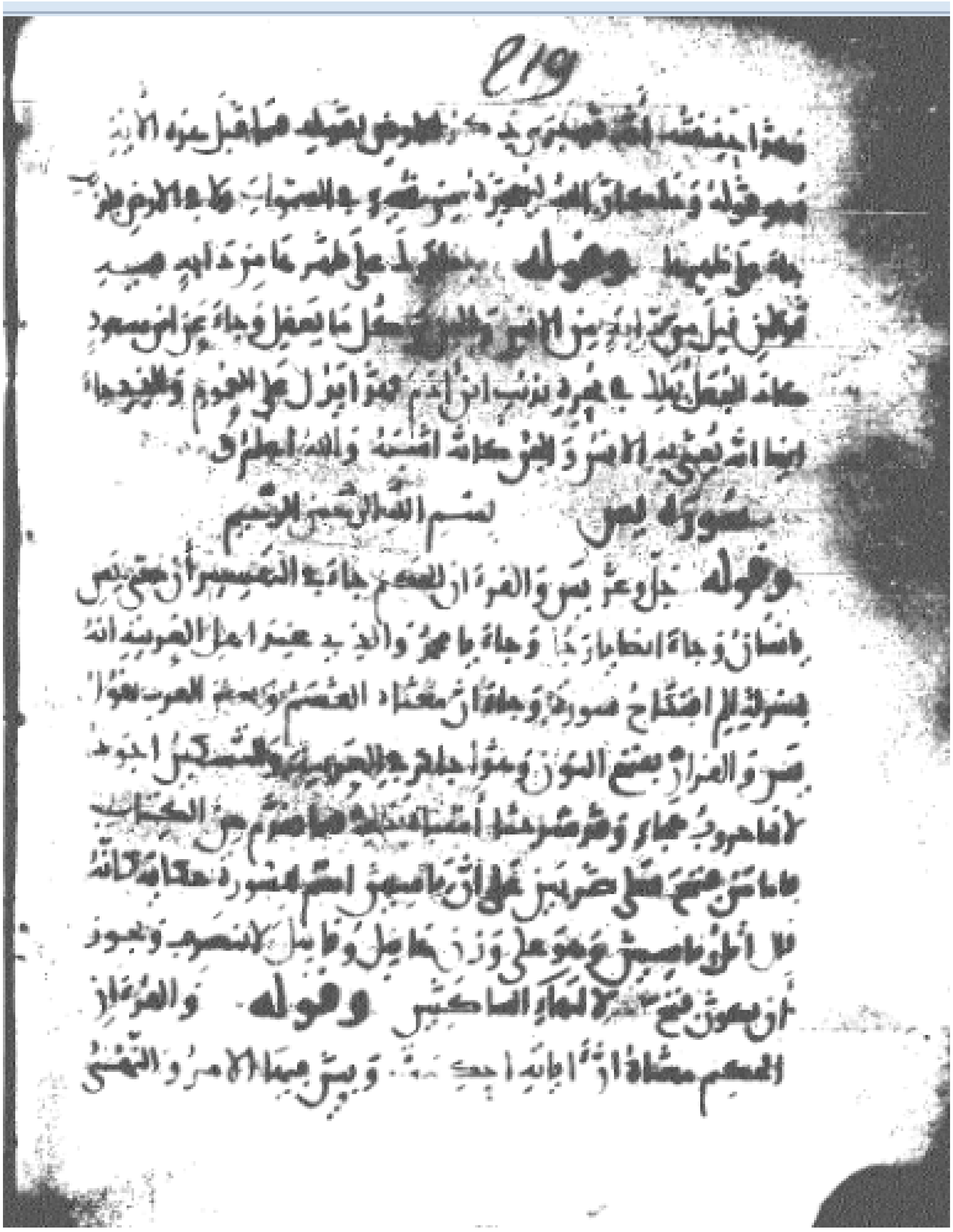
صفحة الغلاف المصنوع للنسخة (الأصل) الرِّباط.



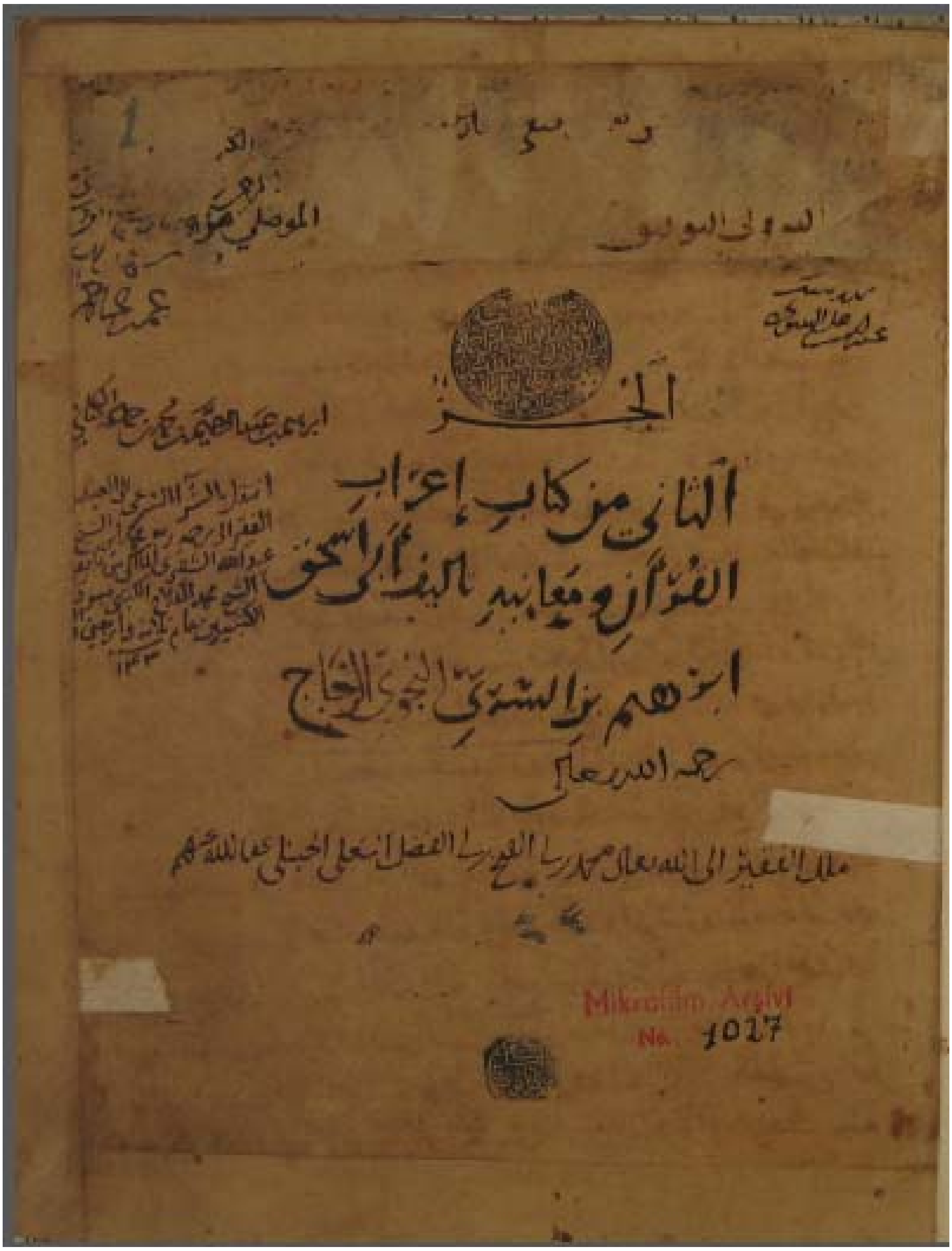
الصفحة الأولى من الجزء الذي يشتمل على قطعتي من النسخة الأصل.



الصفحة الأولى من قطعتي من النسخة الأصل



الصفحة الأخيرة من قطعتي من النسخة الأصل



صفحة الغلاف من النسخة (ك)



والقرآن دال على أنه راجع إلى الله عز وجل فإن من قرأ ومن عنده علم
الكتاب ومن عنده علم الكتاب لأن الأشبه والله أعلم أن الله جل وعز
لا يستشهد على خلقه بغيره، وذلك التفسير جائز مثل أن البراهين إذا قامت
مع اعتراف من قرأ الكتب التي أنزلت قبل القرآن فهو أملأ لأن تكون حجة

سورة إبراهيم صلى الله عليه

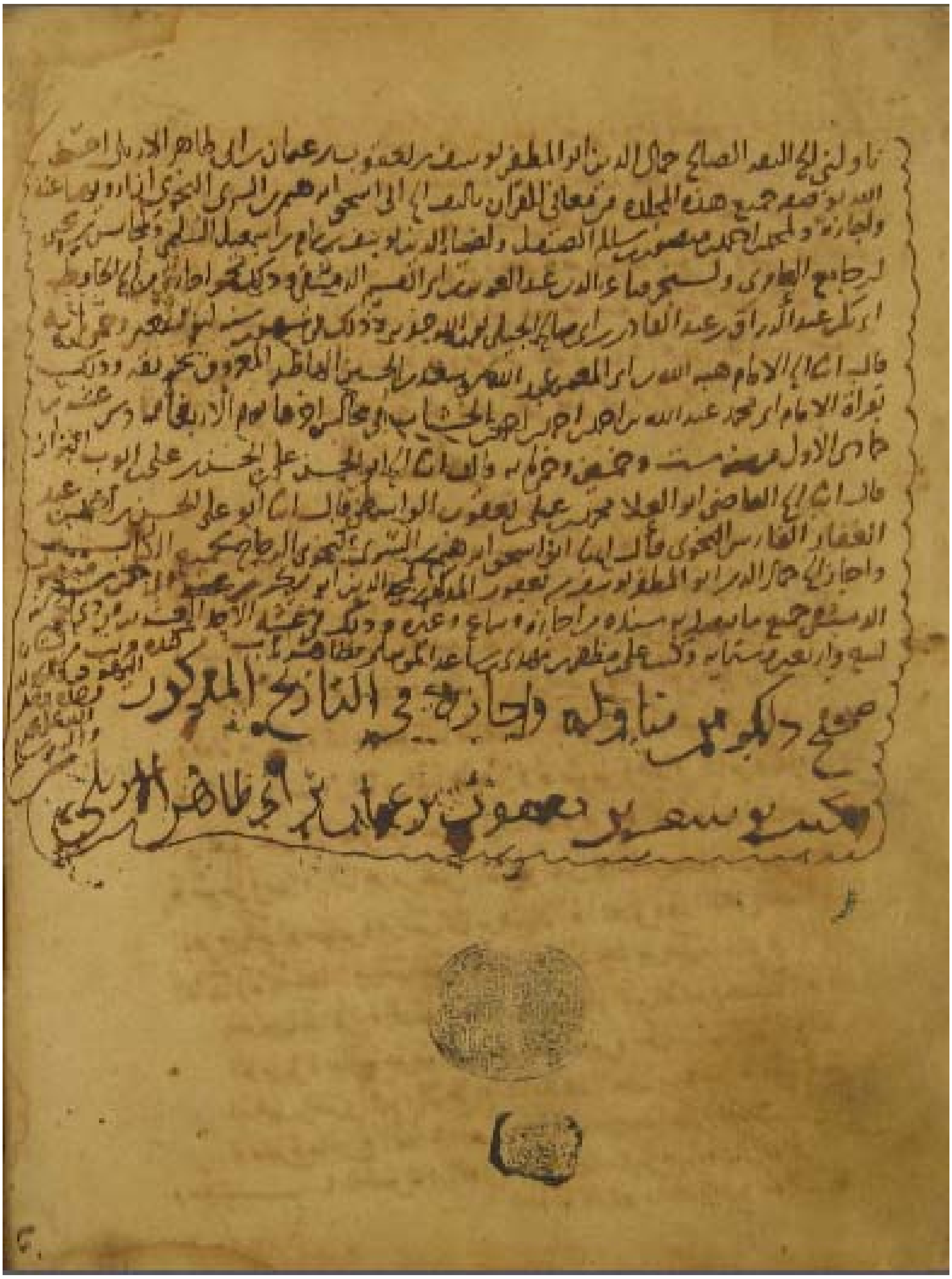
بسم الله الرحمن الرحيم

قوله جل وعز: (الر كتاب أنزلناه إليك) كتاب مرفوع على خبر الابتداء،
المعنى هذا كتاب أنزلناه إليك، وقال بعضهم كتاب يرتفع بقوله الر، والذي قلت
هو الكتاب، إنما هي شيء من الكتاب، ألا ترى قوله (الر تلك آيات الكتاب
وقرآن مبين) فإنما الكتاب جملة الآيات، وجملة القرآن. وقوله جل وعز:
(لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم) الظلمات ما كانوا فيه من
الكفر، لأن الكفر غير بيّن فمثل بالظلمات، والإيمان بيّن فمثل بالنور، والتأ
متصلة بتخرج، المعنى لتخرج الناس بإذن ربهم أي بما أذن الله لك من تعليمهم
ويجوز أن يكون بإذن ربهم أنه لا يهتدي مهتد إلا بإذن الله وبتوفيقه من الظلمات
إلى النور. ثم قال (إلى صراط العزيز الحميد الله) فخفض من صفة العزيز، ويجوز
الرفع على معنى الحميد الله، وترفع الحميد بالابتداء، وقولك الله خبر الابتداء،
ويجوز أن ترفع الله وتخفض الحميد على ما وصفنا، ويكون اسم الله جل وعز
يرتفع بالابتداء. وقوله جل وعز: (ويبغونها عوجاً) أي يطلبون غير سبيل
القصد وصراط الله وهو طريق القصد، والعوج في الدين مكسور على فعل
أي وصفاً عوج بفتح العين، ونصب عوجاً على الحال، مفعول موضوع
في موضع الحال. وقوله جل وعز: (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه)

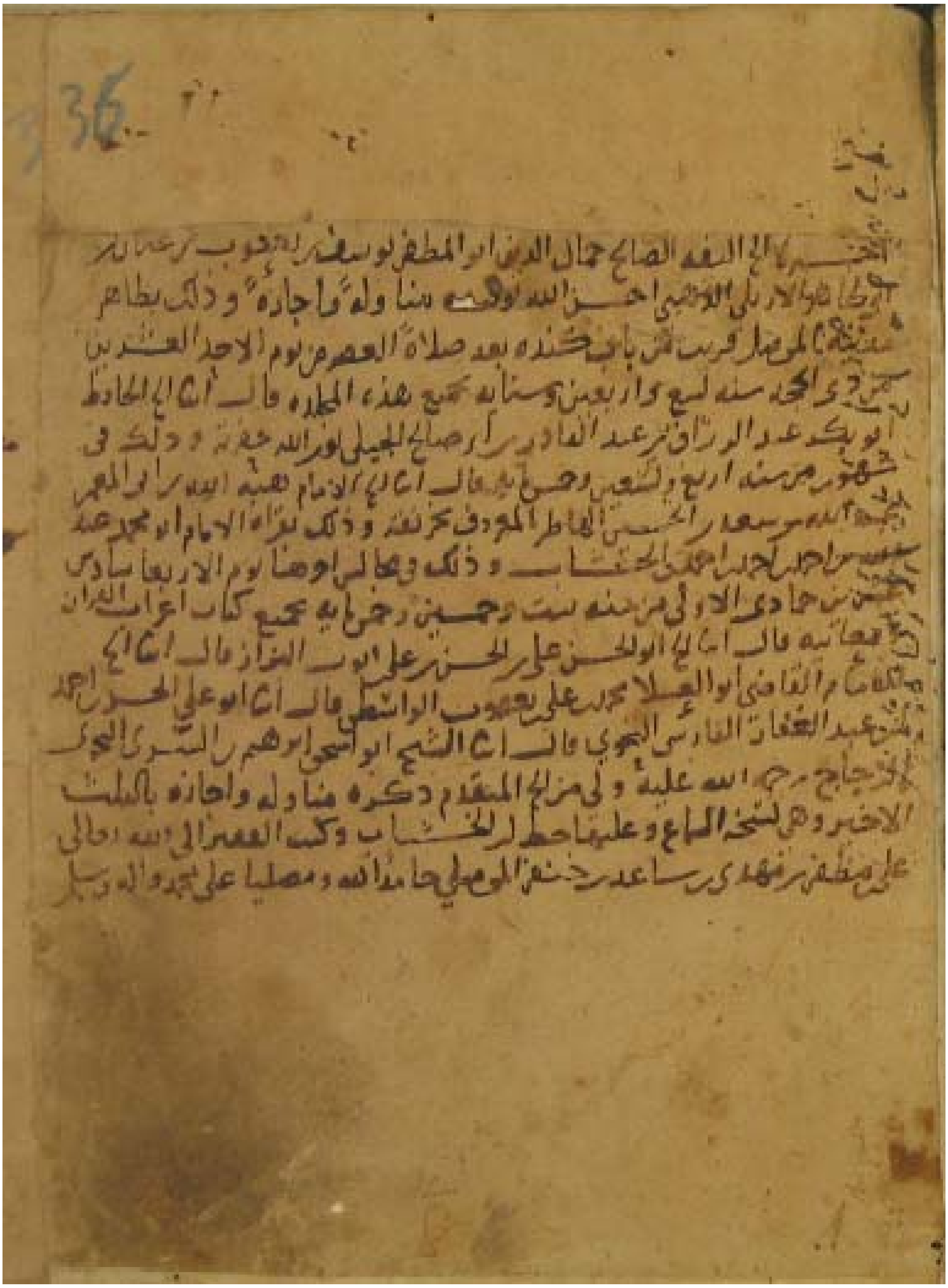
الصفحة الأولى من قطعتي من النسخة (ك)



الصفحة الأخيرة من قطعتي من النسخة (ك)

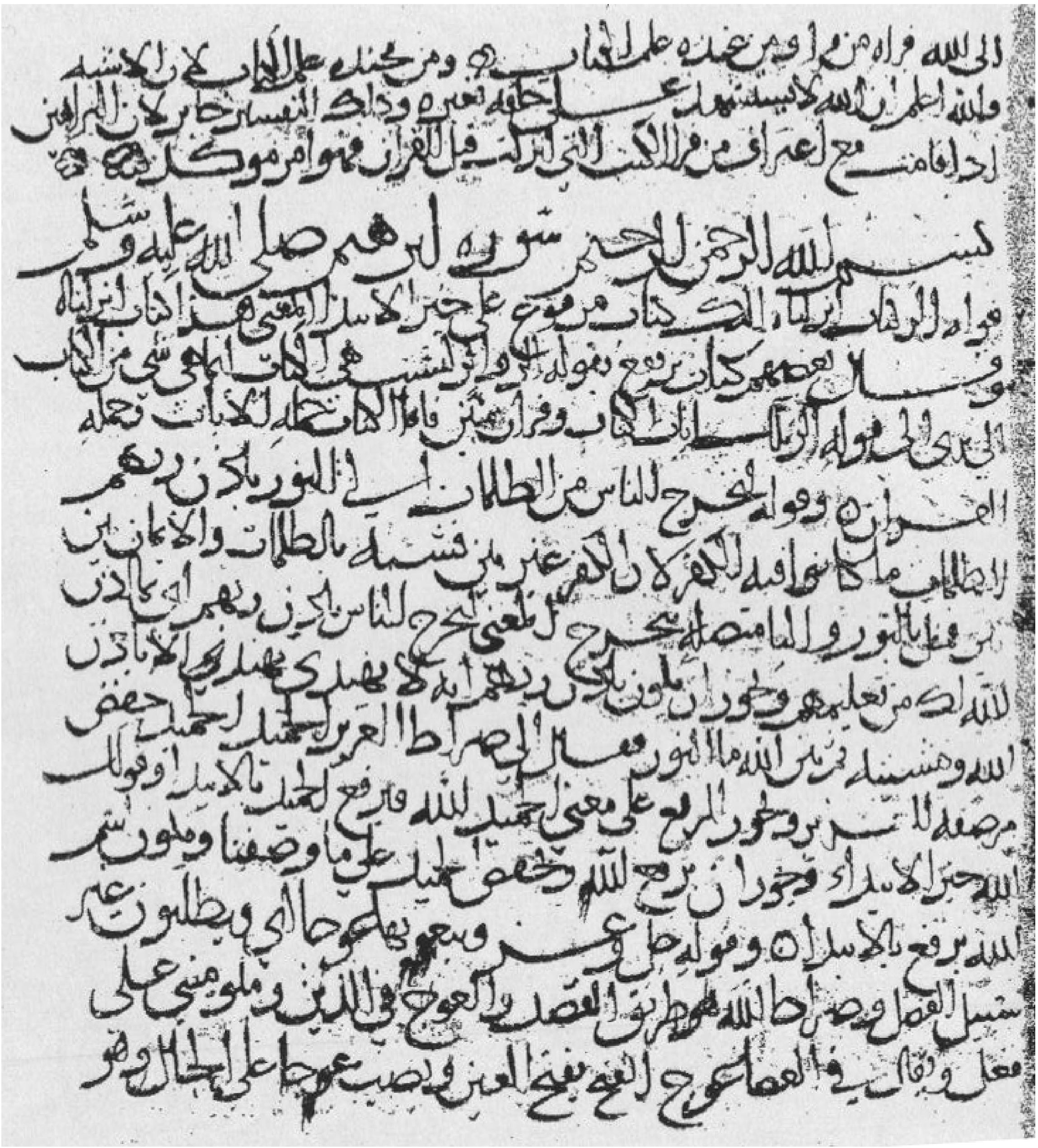


الصفحة قبل الأخيرة من النسخة (ك)

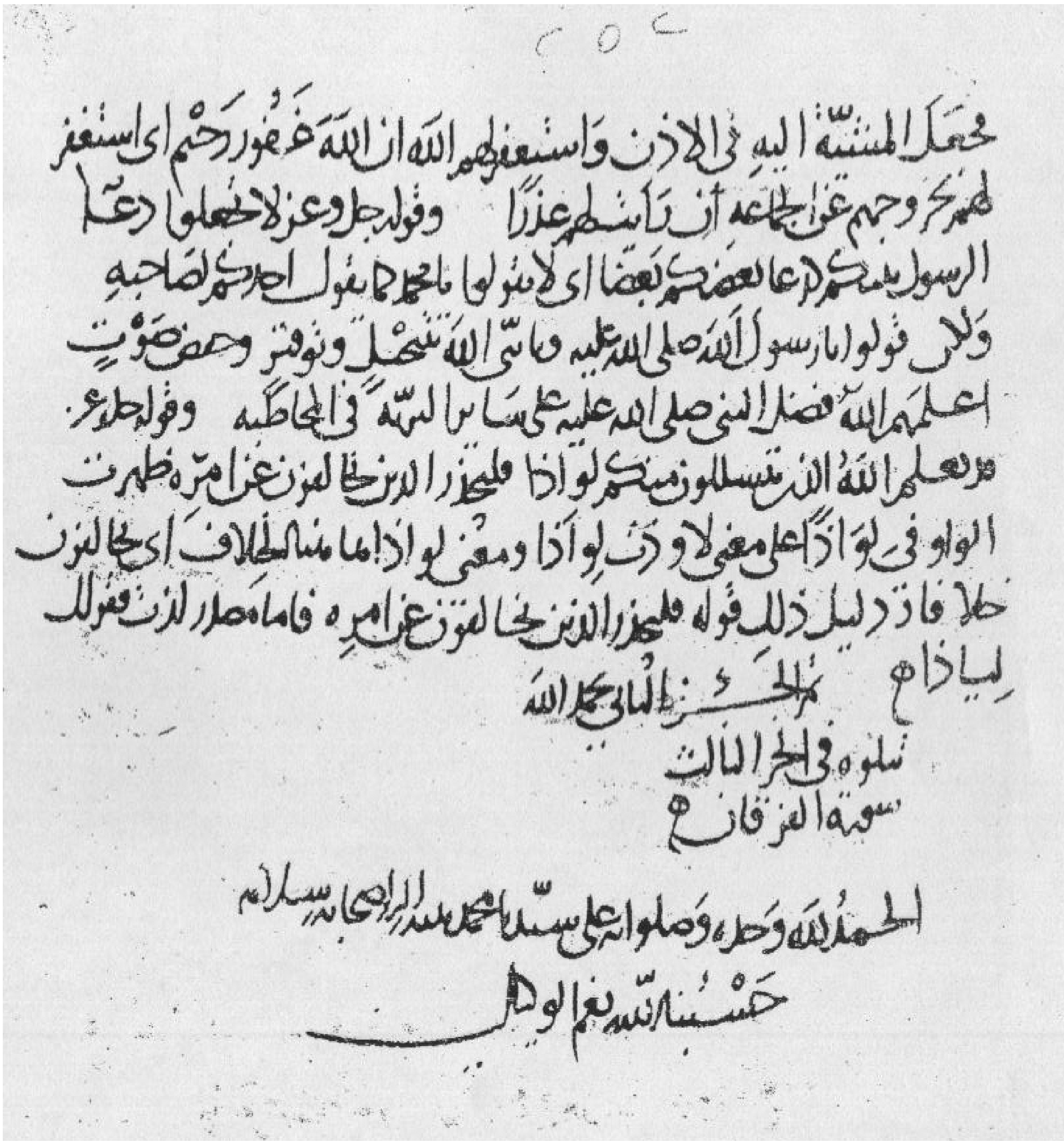


أخبرنا الشيخ الفقيه الصالح جمال الدين أبو المظفر يوسف بن يعقوب بن محمد بن
[illegible] الإربلي الأصل أحسن الله توفيقه مناولة وإجازة وذلك بظاهر
مدينة الموصل قريب من باب خندقه بعد صلاة العصر من يوم الأحد العشرين
من ذي الحجة سنة سبع وأربعين وستمائة بجميع هذه المجلدة قال أنا الحافظ
أبو بكر عبد الرزاق بن عبد القادر بن أبي صالح الجيلي نور الله حفرته وذلك في
شهور من سنة أربع وتسعين وخمسمائة قال أنا الإمام هبة الله بن أبي [illegible]
[illegible] الله بن سعد بن الحسين الحافظ المعروف [illegible] وذلك بقراءة الإمام أبي محمد عبد
[illegible] بن أحمد بن أحمد [illegible] الخشاب وذلك في مجالس آخرها يوم الأربعاء سادس
عشر من جمادى الأولى من سنة ست وخمسين وخمسمائة بجميع كتاب إعراب القرآن
ومعانيه قال أنا أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن أيوب البزاز قال أنا
[illegible] القاضي أبو العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطي قال أنا أبو علي الحسن بن أحمد
بن عبد الغفار الفارسي النحوي قال أنا الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن السري النحوي
الزجاج رحمة الله عليه ولي من الشيخ المتقدم ذكره مناولة وإجازة بالثلث
الأخير وهي نسخة السماع وعليها خط ابن الخشاب وكتب الفقير إلى الله تعالى
علي بن مظفر بن مهدي بن ساعد [illegible] الموصلي حامدا لله ومصليا على محمد وآله وسلم

الصفحة الأخيرة من النسخة (ك)



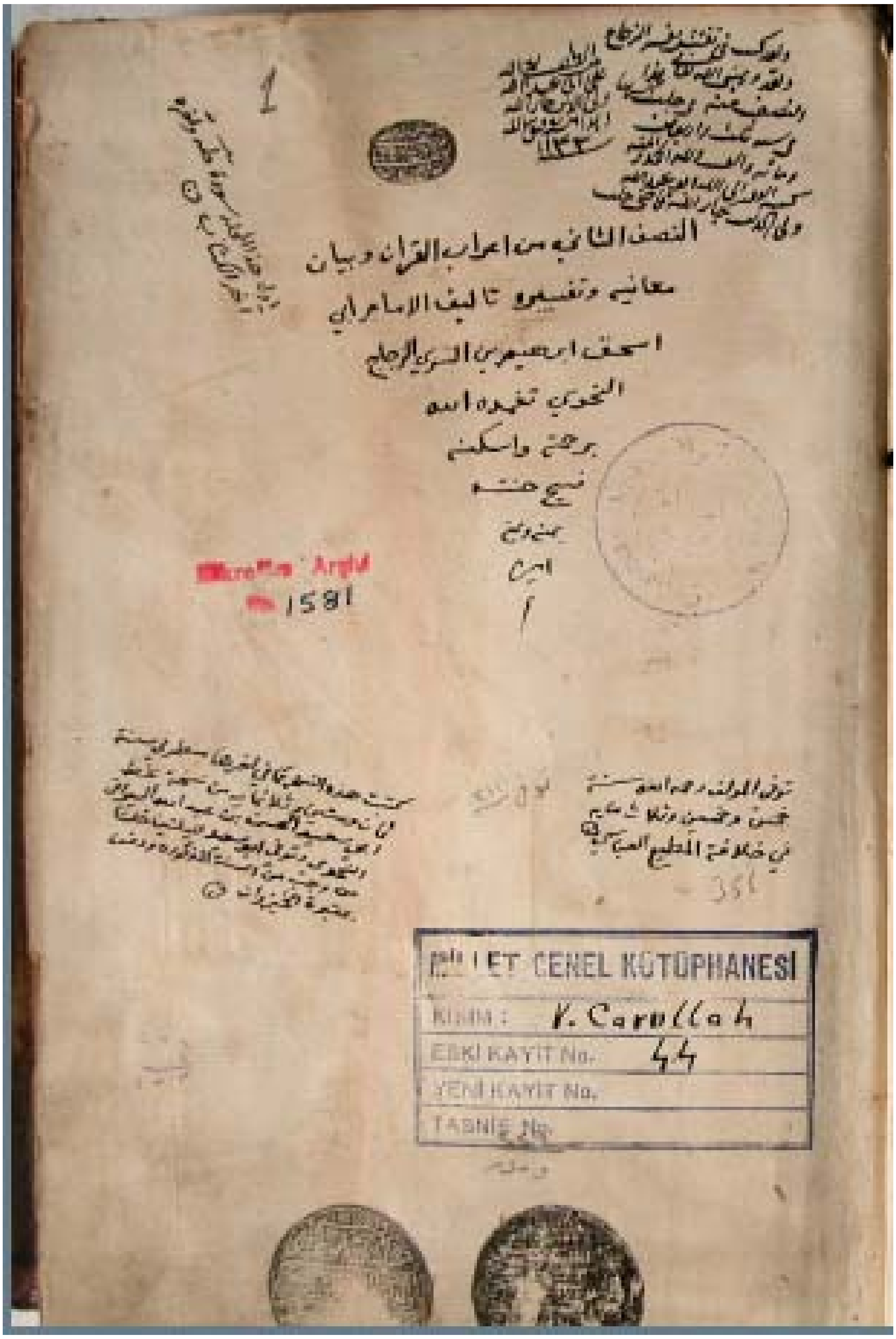
الصفحة الأولى من النُّسخة (ظ) مِن قطعتي



يجعل المشيئة إليه في الإذن واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم أي استغفر
لهم لخروجهم عن الجماعة إن رأيت لهم عذرا وقوله جل وعز لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا أي لا تقولوا يا محمد كما يقول أحدكم لصاحبه
ولكن قولوا يا رسول الله صلى الله عليه ويا نبي الله بتبجيل وتوقير وخفض صوت
أعلمهم الله فضل النبي صلى الله عليه على سائر البرية في المخاطبة وقوله جل وعز
قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره ظهرت
الواو في لواذا على معنى لاوذ لواذا ومعنى لواذا إما مستخلاف أي يخالفون
خلافا فإذ دليل ذلك قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره فأما مصدر لاذ فقولك
لياذا تم الجزء الثاني بحمد الله
يتلوه في الجزء الثالث
سورة الفرقان

الحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله وصحابته وسلم
حسبنا الله ونعم الوكيل

الصفحة الأخيرة من قطعتي من النسخة الظّاهرية (ظ).



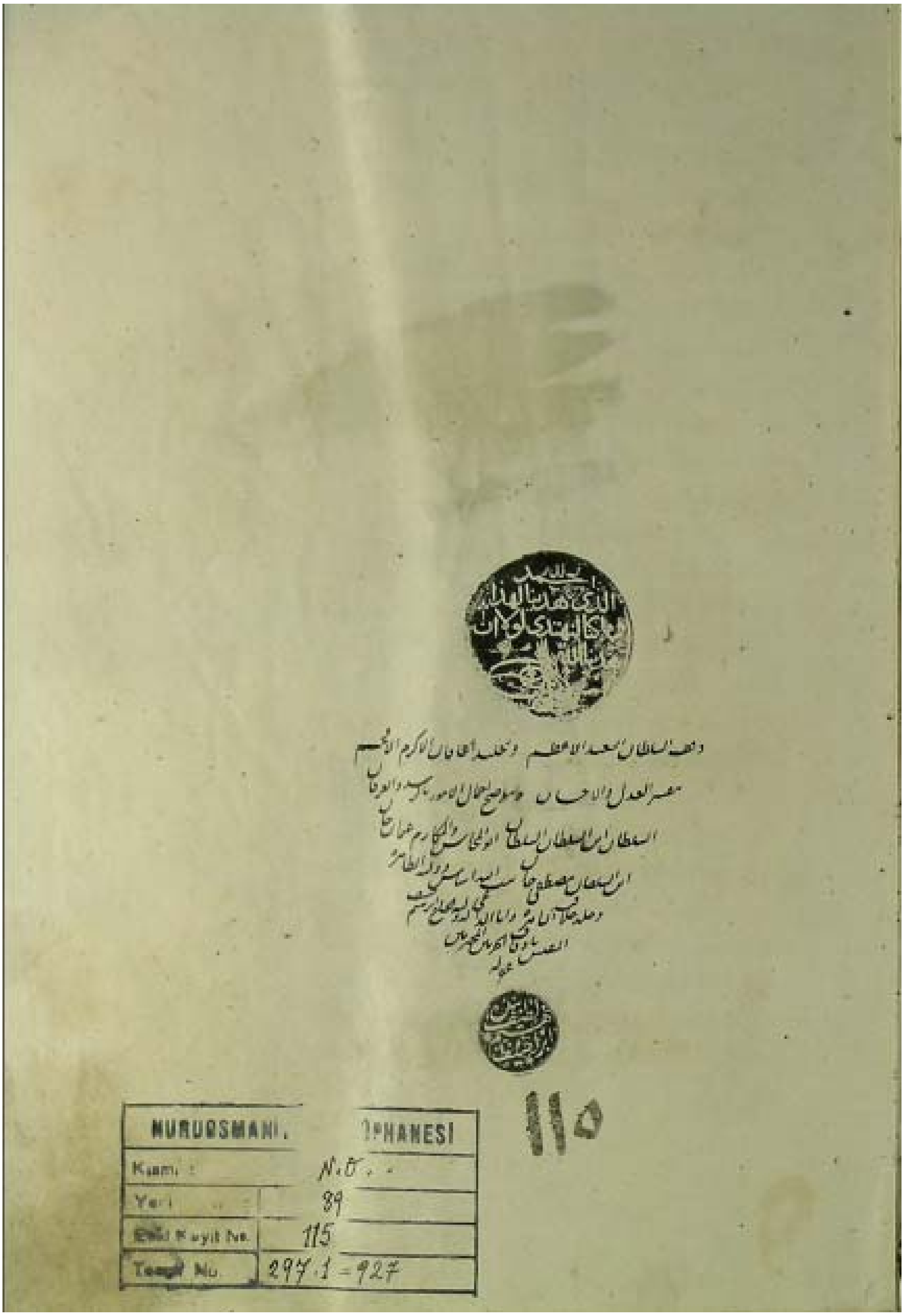
صفحة الغلاف من نسخة (س)



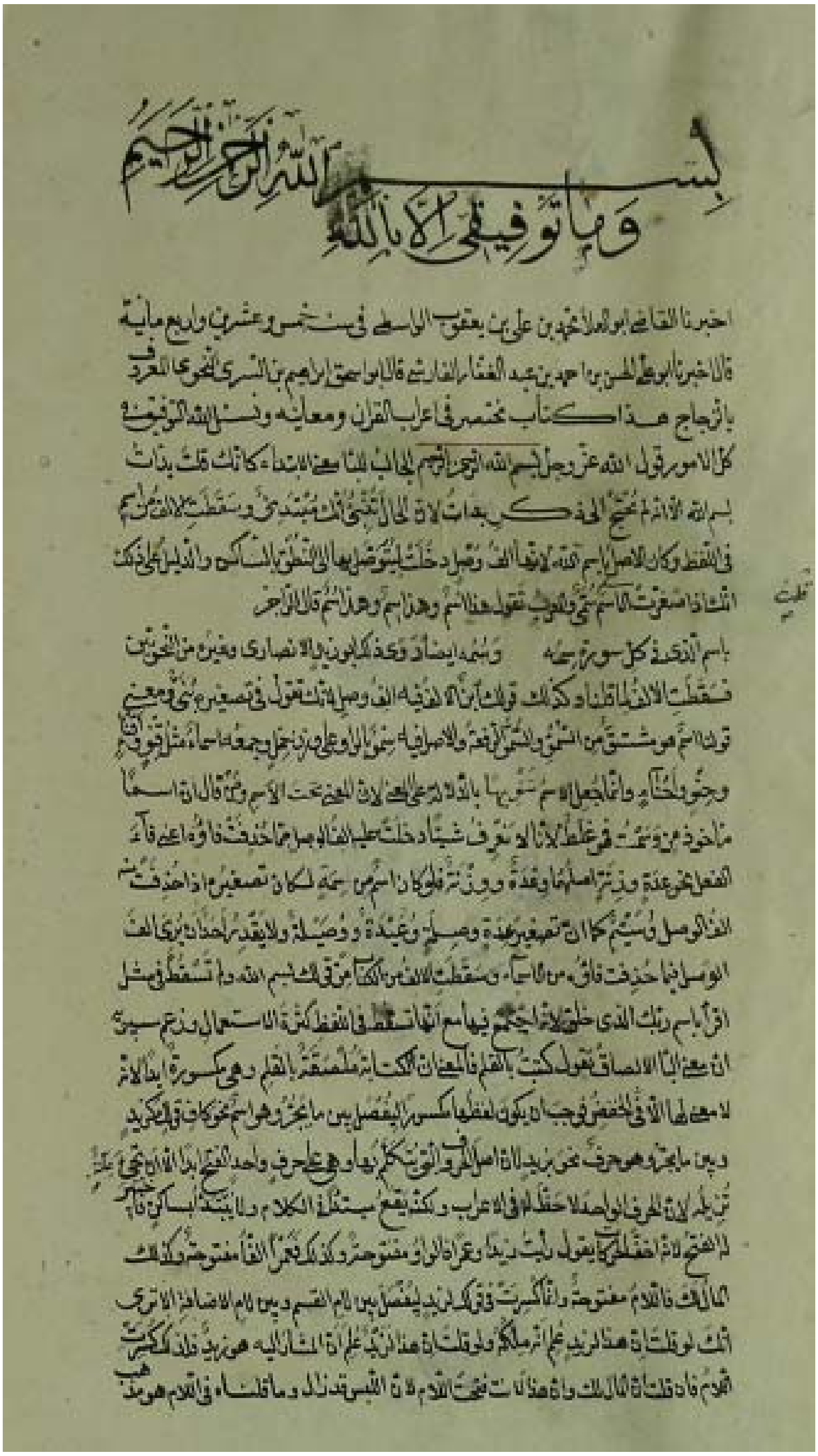
الصفحة الأولى من النسخة (س)



الصفحة الأخيرة من النسخة (س)



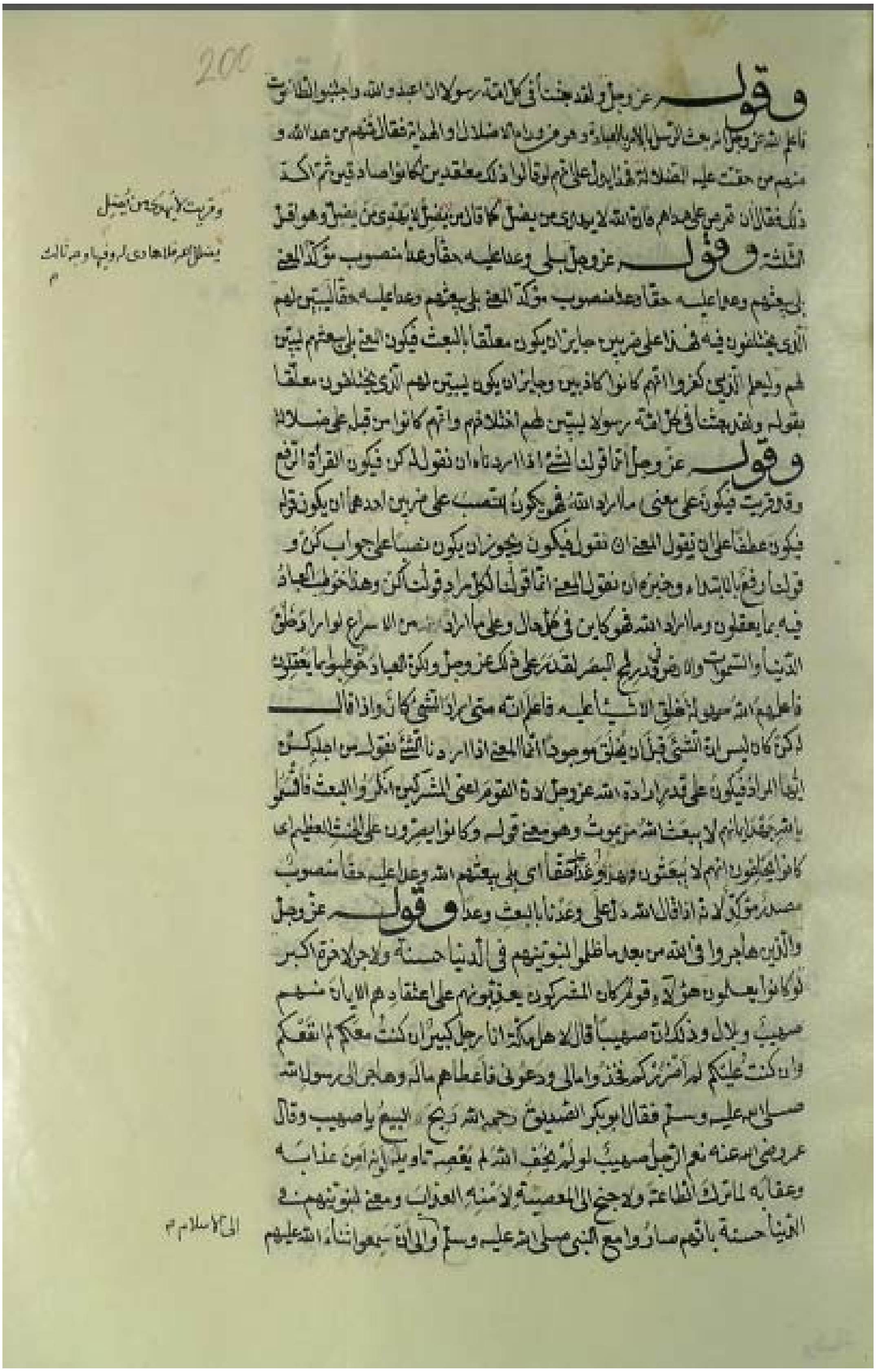
صفحة الغلاف من النسخة (ن)



بسم الله الرحمن الرحيم
وما توفيقي إلا بالله

أخبرنا القاضي أبو العلا محمد بن علي بن يعقوب الواسطي في سنة خمس وعشرين وأربع مائة
قال أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي قال أبو إسحاق إبراهيم بن السري النحوي المعروف
بالزجاج هذا كتاب مختصر في إعراب القرآن ومعانيه ونسأل الله التوفيق في
كل الأمور قوله عز وجل بسم الله الرحمن الرحيم الجالب للباء معنى الابتداء كأنك قلت بدأت
بسم الله إلا أنه لم يحتج إلى ذكر بدأت لأن الحال أنبأت أنك مبتدئ وسقطت الألف من اسم
في اللفظ وكان الأصل باسم الله لأنها ألف وصل دخلت ليتوصل بها إلى النطق بالساكن والدليل على ذلك
أنك إذا صغرت الاسم قلت سمي والعرب تقول هذا اسم وهذا سم قال الراجز

الصفحة الأولى من النُّسخة (ن)



200

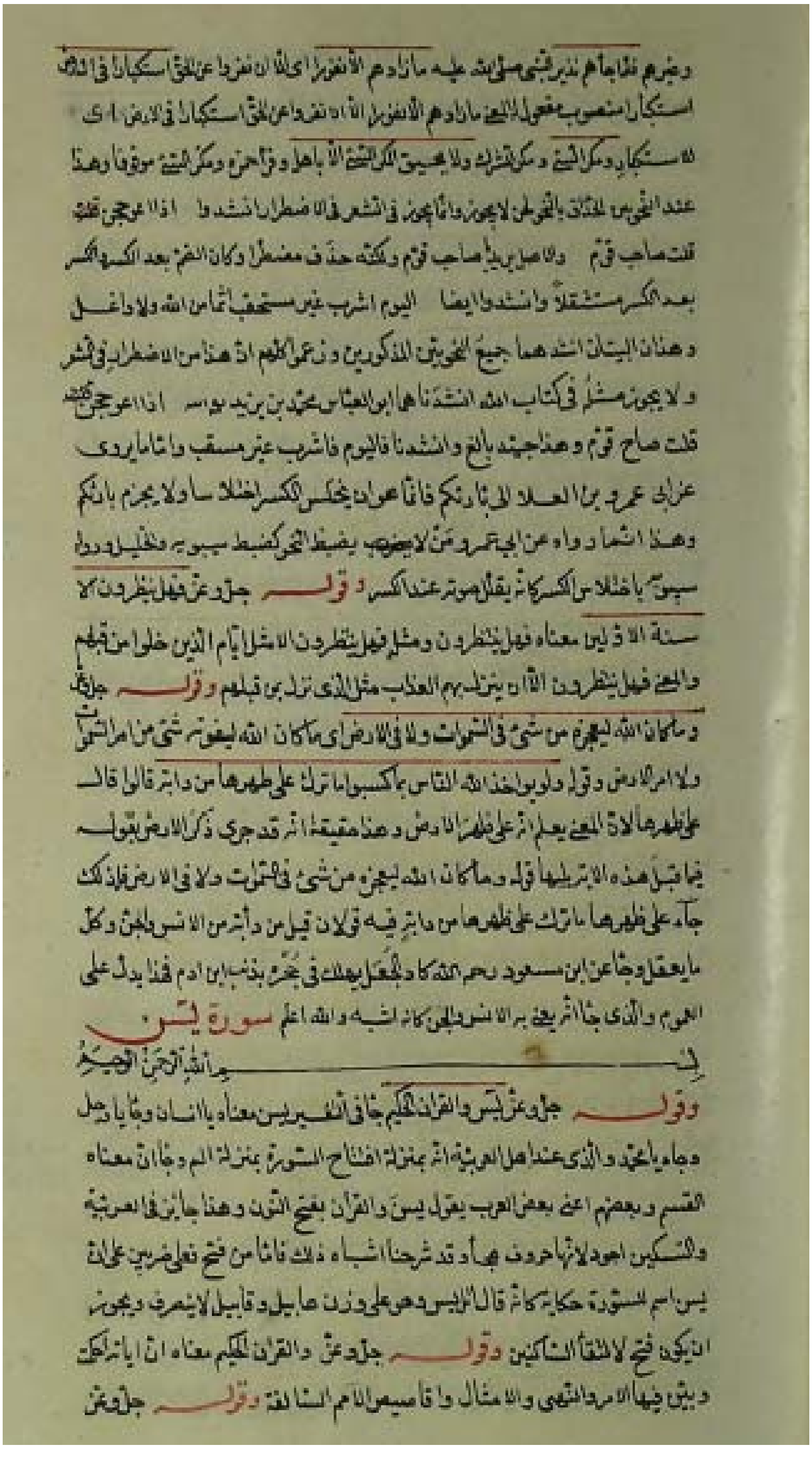
وقوله عز وجل ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت
فأعلم الله عز وجل أنه بعث الرسل بالأمر بالعبادة وهو من وراء الإضلال والهداية فقال فمنهم من هدى الله و
منهم من حقت عليه الضلالة وهذا يدل على أنهم لو قالوا ذلك معتقدين لكانوا صادقين ثم أكد
ذلك فقال إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل كما قال من يضلل لا يهدى من يضل وهو أقوى
الثلاث وقوله عز وجل بلى وعدا عليه حقا وعدا منصوب مؤكد المعنى
بلى يبعثهم وعدا عليه حقا وعدا منصوب مؤكد المعنى بلى يبعثهم وعدا عليه حقا ليبين لهم
الذي يختلفون فيه هذا على ضربين جائز أن يكون معلقا بالبعث فيكون المعنى بلى يبعثهم ليبين
لهم وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين وجائز أن يكون ليبين لهم الذي يختلفون معلقا
بقوله ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ليبين لهم اختلافهم وأنهم كانوا من قبل على ضلالة
وقوله عز وجل إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون القراءة الرفع
وقد قرئت فيكونَ على معنى ما أراد الله فهو يكون فالنصب على ضربين أحدهما أن يكون
فيكون عطفا على أن نقول المعنى أن نقول فيكون ويجوز أن يكون نصبا على جواب كن و
قولنا رفع بالابتداء وخبره أن نقول المعنى إنما قولنا لكل مراد قولنا كن وهذا خوطب العباد
فيه بما يعقلون وما أراد الله فهو كائن في كل حال وعلى ما أراده من الإسراع لو أراد خلق
الدنيا والسموات والأرض في قدر لمح البصر لقدر على ذلك عز وجل ولكن العباد خوطبوا بما يعقلون
فأعلمهم الله سهولة خلق الأشياء عليه فأعلم أنه متى أراد الشيء كان وإذا قال
له كن كان ليس أن الشيء قبل أن يخلق موجودا إنما المعنى إذا أردنا الشيء نقول من أجله كن
أيها المراد فيكون على قدر إرادة الله عز وجل لأن القوم أعني المشركين أنكروا البعث فأقسموا
بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت وهو معنى قوله وكانوا يصرون على الحنث العظيم أي
كانوا يحلفون أنهم لا يبعثون فقال الله بلى يبعثهم الله وعدا عليه حقا منصوب
مصدر مؤكد لأنه إذا قال الله بلى وعدنا بالبعث وعدا وقوله عز وجل
والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر
لو كانوا يعلمون هؤلاء قوم كان المشركون يعذبونهم على اعتقادهم الإيمان منهم
صهيب وبلال وذلك أن صهيبا قال لأهل مكة أنا رجل كبير إن كنت معكم لم أنفعكم
وإن كنت عليكم لم أضركم فخذوا مالي ودعوني فأعطاهم ماله وهاجر إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر الصديق رحمه الله ربح البيع يا صهيب وقال
عمر رضي الله عنه نعم الرجل صهيب لو لم يخف الله لم يعصه تأويله أنه لو أمن عذابه
وعقابه لما ترك الطاعة ولا جنح إلى المعصية لأمنه العذاب ومعنى لنبوئنهم في
الدنيا حسنة بأنهم صاروا مع النبي صلى الله عليه وسلم وأن الله أثنى عليهم

وقرئت لا يُهدى من يُضل

يضلل الله فلا هادي له ويذرهم م

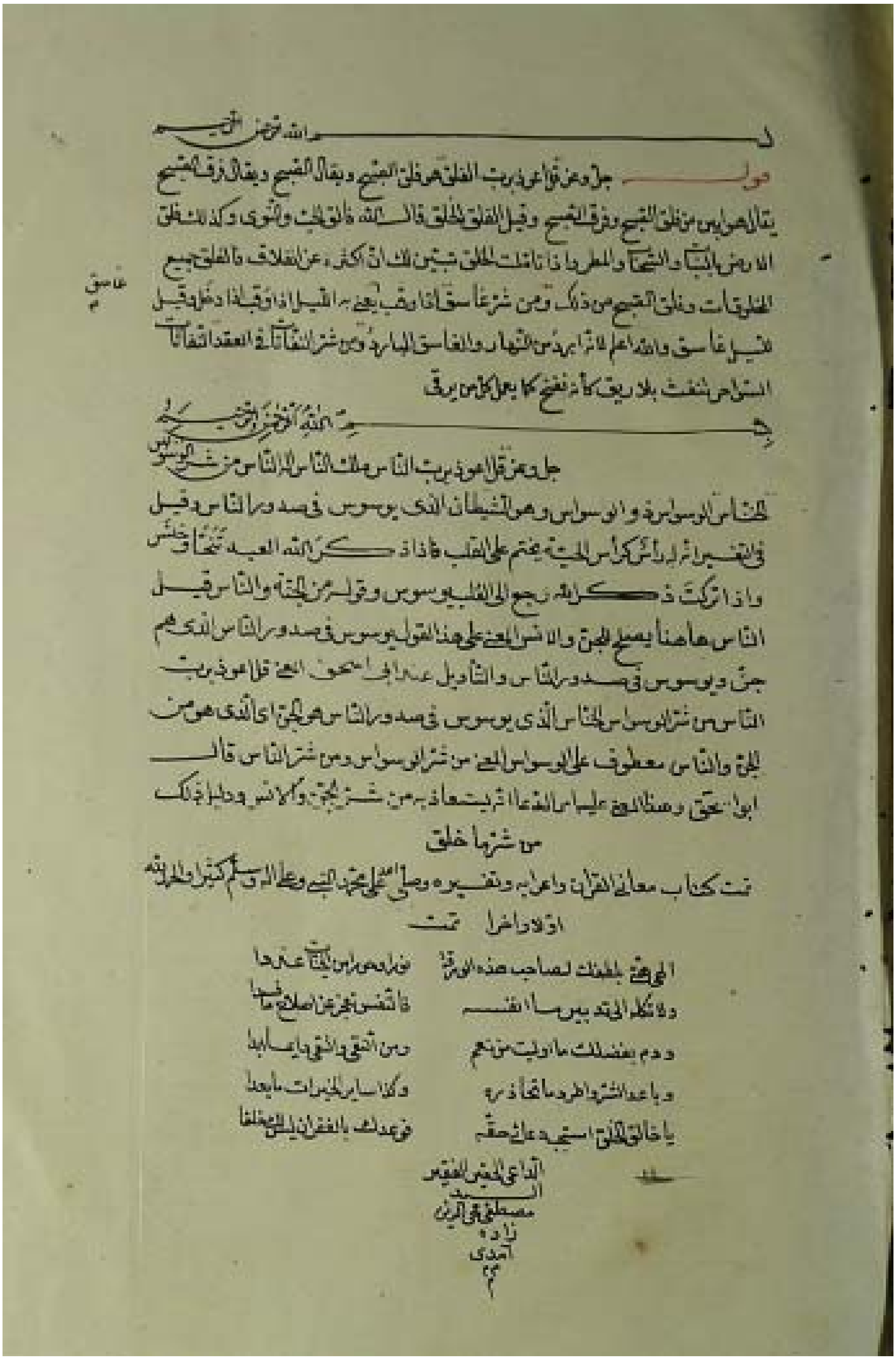
إلى الإسلام م

الصفحة الأولى من قطعتي من النسخة (ن) [بعد انقضاء السَّقط].



وغيرهم فلما جاءهم نذير فيه النبي صلى الله عليه ما زادهم الا نفورا اي الا ان نفروا عن الحق استكبارا في الارض
استكبارا منصوب مفعول له المعنى ما زادهم الا نفورا الا ان نفروا عن الحق استكبارا في الارض اي
للاستكبار ومكر السيئ ومكر الشرك ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وقرأ حمزة ومكر السيئ موقوفا وهذا
عند النحويين الحذاق لحن لا يجوز وانما يجوز في الشعر في الاضطرار انشدوا اذا اعوججن قلت
قلت صاحب قوم والاصل يا صاحب قوم ولكنه حذف في مضطر وكان النص بعد الكسر
بعد الكسر مستثقلا وانشدوا ايضا اليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل
وهذان البيتان انشدهما جميع النحويين المذكورين وزعموا كلهم ان هذا من الاضطرار في الشعر
ولا يجوز مثله في كتاب الله انشدناهما ابو العباس محمد بن يزيد بن ... اذا اعوججن قلت
قلت صاح قوم وهذا جيد بالغ وانشدنا فاليوم فاشرب غير مستحقب واما ما يروى
عن ابي عمرو بن العلاء الى بارئكم فانما هو ان يختلس الكسر اختلاسا ولا يجزم بارئكم
وهذا انما رواه عن ابي عمرو من لا يضبط النحو كضبط سيبويه والخليل ورواه
سيبويه باختلاس الكسر كانه يقلل صوته عند الكسر وقوله جل وعز فهل ينظرون الا
سنة الاولين معناه فهل ينتظرون ومثل فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم
والمعنى فهل ينتظرون الا ان ينزل بهم العذاب مثل الذي نزل بمن قبلهم وقوله جل وعز
وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض اي ما كان الله ليفوته شيء من امر السموات
ولا امر الارض وقوله ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة قالوا قال
على ظهرها لان المعنى يعلم انه على ظهر الارض وهذا حقيقة انه قد جرى ذكر الارض بقوله
فيما قبل هذه الاية بها قوله وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض فلذلك
جاء على ظهرها ما ترك على ظهرها من دابة فيه قولان قيل من دابة من الانس والجن وكل
ما يعقل وجاء عن ابن مسعود رحمه الله كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن ادم فهذا يدل على
العموم والذي جاء انه يعني به الانس والجن كانه اشبه والله اعلم سورة يس
بسم الله الرحمن الرحيم
وقوله جل وعز يس والقران الحكيم جاء في التفسير يس معناه يا انسان وجاء يا رجل
وجاء يا محمد والذي عند اهل العربية انه بمنزلة افتتاح السورة بمنزلة الم وجاء ان معناه
القسم وبعضهم ... بعض العرب يقول يسن والقران بفتح النون وهذا جائز في العربية
والتسكين اجود لانها حروف هجاء وقد شرحنا اشباه ذلك فاما من فتح فعلى ضربين على انه
يس اسم السورة حكاية كانه قال اتل يس وهو على وزن هابيل وقابيل لا ينصرف ويجوز
ان يكون فتح لالتقاء الساكنين وقوله جل وعز والقران الحكيم معناه ان اياته احكمت
وبين فيها الامر والنهي والامثال واقاصيص الامم السالفة وقوله جل وعز

الصفحة الأخيرة من قطعتي من النسخة (ن)


بسم الله الرحمن الرحيم
سورة جل وعز قل اعوذ برب الفلق هو فلق الصبح ويقال الصبح ويقال فرق الصبح
يقال هو ابين من فلق الصبح وفرق الصبح وقيل الفلق الخلق قال الله فالق الحب والنوى وكذلك فلق
الارض بالنبات والسحاب بالمطر واذا تاملت الخلق تبين لك ان اكثره عن انفلاق فالفلق جميع
المخلوقات وفلق الصبح من ذلك ومن شر غاسق اذا وقب يعني به الليل اذا وقب اذا دخل وقيل
لليل غاسق والله اعلم لانه ابرد من النهار والغاسق البارد ومن شر النفاثات في العقد النفاثات
السواحر تنفث بلا ريق كانه نفخ كما يفعل الذي يرقي
بسم الله الرحمن الرحيم
جل وعز قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس
الخناس الوسوسة والوسواس وهو الشيطان الذي يوسوس في صدور الناس وقيل
في التفسير انه له رأس كرأس الحية يجثم على القلب فاذا ذكر الله العبد تنحى وخنس
واذا ترك ذكر الله رجع الى القلب يوسوس وقوله من الجنة والناس قيل
الناس هاهنا يقع على الجن والانس المعنى على هذا القول يوسوس في صدور الناس الذين هم
جن ويوسوس في صدور الناس والتاويل عند ابي اسحق المعنى قل اعوذ برب
الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجن اي الذي هو من
الجن والناس معطوف على الوسواس المعنى من شر الوسواس ومن شر الناس قال
ابو اسحق وهذا يدل على ان النبي عليه السلام امر ان يستعيذ به من شر الجن والانس ودليل ذلك
من شر ما خلق
تم كتاب معاني القرآن واعرابه وتفسيره وصلى الله على محمد النبي وعلى آله وسلم كثيرا والحمد لله
اولا واخرا تمت

الداعي المحتاج الفقير
السيد
مصطفى تقي الدين
زاده
آمدي

الصفحة الأخيرة من النسخة (ن)

سُورَةُ إِبْراهِيمَ[1]

﴿الٓر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾ [١].

﴿كِتَابٌ﴾: مرفوعٌ على خَبرِ الابتداءِ، المعنى: هذا كتابٌ أنزلْناهُ إليكَ.

وقالَ بعضُهم[2]: كتابٌ يرتفع بقولِهِ: ﴿الر﴾.

و ﴿الر﴾ ليستْ هي الكتاب، إنَّما هي شيءٌ / مِن الكتاب؛ أَلا تَرى قولَه: ﴿الٓر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة الحِجْر: ١]؛ فإنَّما الكتابُ جُملةُ الآياتِ وجملةُ القرآنِ. ٦/٧١

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾

﴿الظُّلُماتُ﴾: ما كانوا فيهِ مِنَ الكُفْرِ، لِأنَّ الكُفْرَ غيْرُ بَيِّنٍ فشُبِّهَ بالظُّلُماتِ، والإيمانُ بَيِّنٌ نَيِّرٌ فَمُثِّلَ بالنُّورِ.

والباءُ مُتَّصِلَةٌ بـ ﴿تُخْرِجَ﴾، المعنى: لِتُخرِجَ النَّاسَ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ، أي: بما أَذِنَ اللهُ لَكَ مِنْ تَعليمِهِم.

ويجوز أنْ يكونَ ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾: أنَّهُ لا يَهْتدي مُهْتَدٍ إلَّا بِإذنِ اللهِ ومَشِيئَتِه[3].

ثمَّ بيَّنَ ما النُّورُ، فقالَ: ﴿إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾.

﴿الحميدِ﴾ خَفْضٌ، مِنْ صِفَةِ ﴿العزيزِ﴾.

ويجوزُ الرَّفْعُ[4] على مَعْنى: الحميدُ اللهُ، ويَرتفعُ ﴿الحميدُ﴾ بالابتداءِ، وقولُكَ ﴿اللهُ﴾: خبرُ الابتداءِ.

---

(١) تجد معاني هذه السورة وإعرابها والكلام عليها في: معاني الفَرَّاء٢/ ٦٧، ومَجاز القرآن ١/ ٣٣٥، ومعاني الأخفش ٤٠٦، وغريب القرآن٢٣٠، وتفسير الطَّبريّ١٣/ ٥٨٨، وإعراب النَّحَّاس٤٦٣، ومعانيه ٣/ ٥١٣، ومُشكِل مكِّيّ١/ ٤٣٤، وتفسير الماورديّ٣/ ١٢٠، والبسيط للواحدي١٢/ ٣٩٣، والنُّكَت لابن فضال٣٢٧، والكشَّاف٣/ ٣٦٠، وكشف المشكلات٦٣٩، والـمُحَرَّر الوجيز٣/ ٣٢١، وتفسير الرازي١٩/ ٧٣، والتِّبيان للعكبري٣١٨، وتفسير القُرطبيّ١٢/ ١٠٢، والبحر٥/ ٤٠٢.

(٢) يُفهم ذلك مِن كلام الفَرَّاء في إعراب أوَّل سورة البقرة، حيثُ ذهب إلى أنَّ المعنى: «هذه الحروفُ ياأحمدُ ذلكَ الكتابُ الَّذي وعدْتُكَ». ولعلَّ ارتفاعَ (الكتاب) بـ (الر) على قول مَن قال: إنَّ الحروفَ المقطَّعَة اسمٌ مِن أسماء القُرآن، أو على قولهم: إنَّها كنايةٌ عن حروف المعجم، أو على أنَّها أسماءٌ للسُّوَر. انظر هذه الأقوالَ في: تفسير الطَّبريّ:١/ ٢١١، والكشَّاف ١/ ١٢، ١٩، والـمُحَرَّر٣/ ٣٢١، واللِّسان (في المقدمة)، والبحر ١/ ١٥٣.

(٣) هذا مذهب أهل السُّنَّة والجماعة الَّذين استدلُّوا بهذه الآية على أنَّ فعلَ العبد مخلوق لله، وفسَّروا الإذن هنا بالمشيئة والقضاء والأمر، بخلاف المعتزلة والقَدَريَّة الَّذين فسَّروه بالتَّسهيل والعلم واللُّطف، وأنكروا أن يكون لله في ذلك صنع. انظر هذه الأقوال ومناقشتها في تفسير الطَّبريّ ١٣/ ٥٨٨، والكشَّاف ٣/ ٣٦٠، والرَّازي ١٩/ ٩٤، والبحر ٥/ ٣٩٢.

(٤) عربيَّةً لا قراءةً.

ويجوزُ أنْ يُرْفَعَ ﴿اللهُ﴾ ويُخفَضَ ﴿الحميدِ﴾ على ما وَصَفْنا[1]، ويكونُ اسمُ اللهِ جلَّ ثناؤه يرتفعُ بالابتداء.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً﴾ [٣].

أيْ: يَطلُبونَ غيرَ سَبِيل القَصْدِ وصراطِ اللهِ، وهو طريقُ القَصْدِ.

والعِوَجُ / في الدِّين مَبْنِيٌّ على "فِعَلٍ"، وفي العَصَا "عَوَجٌ" بفتحِ العَيْن[2]. ٦/٧٢

ونُصِبَ ﴿عِوجاً﴾ على الحالِ، مَصْدرٌ مَوْضوعٌ في مَوْضِعِ الحالِ[3].

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَـهُمْ﴾ [٤].

أي: بِلُغَةِ قَوْمِهِ ليَعْقِلَ عنهُ قومُه.

﴿فَيُضِلُّ اللهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾

الرَّفعُ هو الوَجْهُ وهو القِراءةُ، والمعنى: إنَّما وَقَع الإِرسالُ لِلبَيَان لا لِلإِضلالِ.

ويجوز النَّصْبُ على وَجْهٍ بعيدٍ، فيكونُ: لِيُبَيِّنَ لَـهُمْ فَيُضِلَّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِيَ مَنْ يشاءُ، ويكونُ سَبَبُ الإِضلالِ الصَّيرورةَ إليه، كما قالَ: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَـهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً﴾ [سورة القصص: ٨]، أي: الْتَقَطُوهُ فآلَ ذلكَ إِلى أنْ صارَ لهم عدوّاً وحَزَناً، ولم يَلْتَقِطوه هم ليكونَ لهم عدوّاً.

فكذلكَ يكونُ: ﴿فَيُضِلَّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ﴾، أي: فيؤولُ الأمرُ إلى أَنْ يَضِلُّوا فيُضِلَّهم اللهُ.

والقولُ الأوَّلُ هو القولُ وعليه القراءةُ.

وقولُه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا﴾ [٥].

أيْ: بالبُرْهانِ الَّذي دلَّ على صِحَّةِ نُبُوَّتِه؛ نحوَ إخراجِ يدِهِ بيضاءَ / وكَوْنِ العَصَا حَيَّةً. ٦/٧٣

---

(١) وهي قراءة نافع وابن عامر، انظر السَّبعة ٣٦٢، وانظر الفَرَّاء٢/ ٦٧، والحُجَّة ٥/ ٢٥.

(٢) هذا مذهب أكثر أهل اللُّغة، انظر مجاز القرآن١/ ٣٣٥، وتهذيب اللُّغة ٣/ ٥٦٤، والقُرطبيّ ٥/ ٢٣٣، واللِّسان(عوج)، وذهب الزَّمخشريّ - وتابعه ابن عطية - إلى أنَّ اللَّفظين متداخلان، واستدلُّوا بقوله: ﴿لا ترى فيها عِوَجاً ولا أَمْتاً﴾ [سورة طه:١٠٧]، انظر الكشَّاف ٣/ ٥٦٤، والـمُحَرَّر ٣/ ٣٢٣.

(٣) وذكر النَّحَّاسُ عن الأخفش الأصغر أنَّه منصوب على أنَّه مفعولٌ به ثان، وأنَّ هذا ممَّا يتعدَّى إلى مفعولين أحدُهما بحرف، والتقدير: يبغون لها عوجاً، وعليه الزَّمخشريّ. غير أنَّ السَّرقُسطي ذكر أنَّه يتعدَّى إلى مفعولين بنفسه لا بحرف. انظر إعراب النَّحَّاس ٤٦٣، ومُشكِل مكِّيّ ١/ ٤٣٤، والكشَّاف ٣/ ٣٦١، وكتاب الأفعال ٤/ ٩٧.

وقولُه: ﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ﴾.

أي: بِأَنْ أَخْرِجْ قومَكَ، المعنى: أرسلناهُ بِأَنْ يُخْرِج قَوْمَه مِن الظُّلُماتِ إلى النُّورِ، أي: مِن ظُلُماتِ الكُفْر إلى نورِ الإسلامِ.

و﴿أَنْ﴾ ههنا تَصْلحُ أَنْ تكونَ في مَعنى ﴿أَيْ﴾ المُخَفَّفةِ.

وتكونُ مُفَسِّرةً، ويكونُ المعنى: ولقدْ أرسلْنا مُوسى بآياتِنا أي: أخرِجْ قومَكَ، كأنَّ المعنى قُلنا له: أخْرِجْ قَومَكَ.

ومثلُ هذا: ﴿وَانْطَلَقَ المَلأُ مِنهُم أنِ امشُوا﴾[سورة ص~: ٦]، المعنى: أيْ: امشُوا، والتَّأويل: قالوا لهم: اِمشُوا.

قالَ سيبويهِ[(١)]: تقولُ: كتبْتُ أنْ قُمْ، وأَمَرْتُه أنْ قُمْ، إنْ[(٢)] شِئْتَ كانتْ (أنْ) وُصِلَتْ بالأَمرِ، والتَّأويلُ الخَبَرُ، المعنى: كتبْتُ إليهِ أنْ يَقُومَ وأَمرتُهُ أنْ يَقومَ، إلَّا أنَّها وُصِلَتْ بلفظِ الأمْرِ لِلمُخاطَب، والمعنى معنى الخبرِ، كما تقولُ: أنتَ الَّذي فعلتَ، والمعنى: أنتَ الَّذي فَعَلَ.

قال: ويجوزُ أنْ تكونَ في معنى (أيْ)، ومثلُه: أَرسلْتُ إليه أنْ مَا أَنْتَ وذَا؟

﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ﴾.

﴿ذَكِّرْهُمْ﴾ عَطْفٌ على ﴿أَخرِجْ﴾.

وتذكيرُهم بأيَّامِ اللهِ أيْ ذَكِّرهم بِأيَّامِ نِعَمِ اللهِ عليهم، وبِنِقَمِ اللهِ[(٣)] التي انتقمَ فيها مِنْ قومِ نوحٍ / وعادٍ وثمودَ. ٦/٧٤

أي: وَذكِّرهم بالأيَّامِ التي سَلَفَتْ لِمَنْ كَفَر وما نَزَل بهم فيها، وذَكِّرهم بِأيَّامِ اللهِ[(٤)].

والدَّليلُ على أنَّ التَّذكيرَ مُشْتَمِلٌ على الإِنْذارِ والتَّحْذِيرِ مِمَّا نَزَلَ بِمَنْ قبلَهم= قولُه جلَّ ثناؤه بعدَ هذه الآيةِ:

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾ [٩].

أيْ: أَلَمْ يأتِهِمْ أَخبارُ أُولَئِكَ والنَّوازِلِ بِهِمْ.

﴿وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللهُ﴾.

---

(١) الكتاب ٣/ ١٦٢. وهذا مُلَخَّص كلامه في باب (ما تكون فيه أنْ بمنزلة أي)، وانظر المقتَضَب ٢/ ٣٦١.

(٢) في الأصل: "وإن"، الواو مُقحَمَة.

(٣) في الأصل: «وبنعم أيَّام الله»، وما أثبَتُّ من (ك).

(٤) في(ك): «بنعم الله». وانظر الطَّبريّ ١٣/ ٥٩٦.

فَأَعْلَمَ اللهُ أَنَّ بَعْدَ هؤلاءِ أُمَماً قد مَضَى مَنْ كانَ يعلمُ أنباءَهَم، ومِن هذا قيلَ: «كَذَبَ النَّسَّابُونَ»؛ لأنَّهم لا يعلمونَ مَنْ كانَ بعدَ هؤلاء، وهذا يُروى عنِ النَّبيِّ ﷺ[١].

وقولُه: ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّواْ أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾

يُروى عن ابنِ مسعودٍ[٢] رضي اللهُ عنه أنَّهم عَضُّوا أَنامِلَهم، عضُّوها غَيْظاً مِمّا أتاهُم بِهِ الرُّسلُ.

وقيلَ[٣]: ﴿رَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ أَوْمَؤوا إلى الرُّسُلِ أنِ اسْكُتُوا.

وقيل[٤]: رَدُّوا أَيْدِيَهُمْ، الهاءُ والمِيمُ تَرْجِعانِ على الرُّسُلِ، المعنى: رَدُّوا أَيديَ الرُّسُلِ، أي: نِعَمَ الرُّسُلِ؛ لِأنَّ مَجيئَهم بالبيِّناتِ نِعَمٌ؛ تقول: لِفلانٌ عِنْدي يَدٌ أي: نِعْمَةٌ.

ومعنى ﴿في أَفْوَاهِهِمْ﴾: بِأفواهِهم، أي: رَدُّوا تِلكَ النِّعَمَ بالنُّطْقِ بالتَّكذيبِ بِمَا جاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ، والمعنى أنَّ الرَّدَّ جاءَ في هذه الجِهة وفي مَعْناها، كما / تقولُ: جَلَسْتُ في البيتِ، وجَلَسْتُ بِالبيتِ[٥]. ٦/٧٥

﴿وَقَالُواْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ﴾

وهذا هو الرَّدُّ[٦].

وقولُه: ﴿وَاسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [١٥].

﴿اسْتَفْتَحُوا﴾ يعني به الرُّسُلَ، سَأَلُوا اللهَ أَنْ يَفْتَحَ عليهم، أي: يَنْصُرَهم. وكُلُّ نَصْرٍ فهوَ فَتْحٌ[٧].

والجَبَّارُ: الَّذي لا يَرَى لِأَحَدٍ عَلَيه حَقّاً، والعَنيدُ: الَّذي يَعْدِلُ عنِ القَصْدِ[٨].

يُقالُ: جَبَّارٌ بَيِّنُ الجَبَرِيَّةِ والجِبْرِيَّةِ – بكسرِ الجيمِ – والجِبِرِيَّةِ – بكسرِ الجيم والباءِ – والجَبْرُوَّةِ والجَبَرُوَّةِ والتَّجْبَارِ والجِبْرياءِ والجَبَرُوتِ والجَبُّورَةِ.

(١) انظر الطَّبَقات الكُبرى لابن سعد، باب ذكر نسَبِ الرَّسول ﷺ، ١/ ٣٨، وكنز العمّال ٧/ ١٨٤٥٥، ١٠/ ٢٩١٥٧، وأمّا الطَّبريّ فنسبه إلى ابن مسعود رضي الله عنه، انظر تفسيره ١٣/ ٦٠٤.

(٢) في الطَّبريّ ١٣/ ٦٠٥.

(٣) عن ابن عبّاس، انظر الفَرّاء ٢/ ٢٩، والماورديّ ٣/ ١٢٤، و(في) على هذا التفسير بمعنى (إلى)، انظر مغني اللبيب ٢/ ٥١٨.

(٤) عن مُجاهِد وقَتادة، انظر الطَّبريّ ١٣/ ٦٠٧.

(٥) انظر الفَرّاء ٢/ ٧٠، ومغني اللبيب ٢/ ٥١٦. وذكر أبو عبيدة توجيهاً رابعاً للآية، وهو أنَّ العرب تقول للرجل إذا سكت عن الجواب وأمسك: (ردَّ يده في فيه). انظر مجاز القرآن ١/ ٣٨٦، والبحر ٥/ ٣٩٨.

(٦) أي ردُّهم على الرُّسل.

(٧) انظر غريب القرآن ٢٣١، واللِّسان (فتح).

(٨) انظر مجاز القرآن ١/ ٣٣٧، واللِّسان (عند).

﴿مِنْ وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ﴾ [١٦].

أيْ: جَهَنَّمُ بينَ يَدَيه[١].

٣ «وراءُ» يكونُ لـ "خَلْفَ" و"قُدَّامَ"، وإنَّما مَعْناهُ: مَا تَوَارى عنكَ، أي: ما اسْتَتَرَ عنكَ، وليسَ مِنَ الأضْدادِ كما يقولُ بعضُ أهلِ اللُّغةِ[٢]. قالَ النَّابغةُ الذُّبيانيُّ[٣]:

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنفسِكَ رِيْبَةً ... وَلَيْسَ وراءَ اللهِ لِلمَرْءِ مَذْهَبُ

أي: ليسَ بَعْدَ مَذاهبِ اللهِ لِلمرءِ مَذْهَبٌ.

٦ ﴿وَيُسْقَى مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾

أي: مِمّا يَسيلُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ مِنَ الدَّمِ والقَيْحِ[٤].

﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ [١٧].

٩ أي: لا يَقْدِرُ على ابْتِلاعِهِ؛ تقولُ: ساغَ / لِيَ الشَّيءُ وَأَسَغْتُهُ[٥]. ٦/٧٦

﴿وَمِن وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾

أيْ: ومِنْ بعدِ ذلكَ.

١٢ وقولُه: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ﴾ [١٨].

---

(١) انظر معاني الأخفش ٤٠٦، وغريب القرآن ٢٣١.

(٢) أكثر أهل اللُّغة أنَّ (وراء) من الأضداد، كقُطرُب والتَّوَّزي وابن السكِّيت والأصمعيّ وأبي عبيدة والأزهري والجوهري وابن دريد، انظر الأضداد لقُطرُب ١٠٥، ولِلثلاثة (الأصمعيّ والسجستاني وابن السكيت) ٢٠، ٨٢، ١٧٥، ولأبي الطيب ٤١٢، وجمهرة اللُّغة ٢٣٦، ١٠٦٩، وتهذيبها ٢٣٥، والصِّحاح ٢٥٥٣.
ومنهم من أنكر كونها من الأضداد كالأخفش وشيخِنا الزَّجَّاج وثعلب والطَّبريّ، وأرجعوا اختلاف استعمالها إلى اشتقاق واحد وهو ما توارى عنك، وذهب فريق ثالث إلى جواز استعمال (وراء) بمعنى أمام على تحوُّط وتحفُّظ؛ فبعضهم حصره بالمواقيت والأزمان، وبعضهم فيما لا وجه له من الأجسام، وعدُّوه مِن باب الاتِّساع، انظر الفَرَّاء ٢/ ١٥٧، والأخفش ٤٠٦، والطَّبريّ ١٥/ ٣٥٥، والماورديّ ٣/ ٣٣٣، والواحديّ ١٤/ ١١٥، والنُّكَت ٣٧٠، والبحر ٥/ ٤٠٢،واللِّسان (ورأ) و(وري)، وسيأتي الزَّجَّاج ثانيةً على ذكر هذه الكلمة في سورة الكهف [٧٩].

(٣) البيت في ديوانه ٧٦، وجمهرة أشعار العرب ٧١، والبحر ٥/ ٤٠١.

(٤) انظر غريب القرآن ٢٣١، ومفردات القرآن (صدد).

(٥) انظر إصلاح المنطق ١٣٥، وفيه: أنَّ أساغ بالألف أجود، وانظر اللِّسان (سوغ).

معناهُ: صِفَةُ الَّذينَ كَفَرُوا بِربِّهِمْ[1]، فهو مرفوعٌ على معنى: وفيما يُتْلى عليكم مَثَلُ الَّذينَ كفروا بِرَبِّهِم، أو: مَثَلُ الَّذينَ كَفَرُوا بِربِّهِم فيما يُتْلى عليكُم[2].

وجائزٌ أنْ يكونَ - واللهُ أعلمُ - ﴿مَثَلُ الَّذينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾ المعنى: صِفَةُ الَّذينَ كَفَرُوا بِربِّهم أعمالُهم. كَأَنَّكَ قُلْتَ: الَّذينَ كفَرُوا بِربِّهِمْ أَعمالُهم، كَما تقولُ: صِفَةُ زَيدٍ أَسْمَرُ، المعنَى: زَيدٌ أَسْمَرُ[3].

وتأويلُهُ: أنَّ كُلَّ ما يَتَقرَّبُ بِهِ الَّذينَ كَفَرُوا إلى الله فَمُحْبَطٌ؛ قالَ اللهُ: ﴿حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾ [سورة البقرة: ٢١٧]، وقالَ جلَّ وعزَّ: ﴿الَّذينَ كَفرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبيلِ الله أَضَلَّ أَعْمالَهُمْ﴾ [سورة محمَّد ﷺ: ١].

وقولُهُ: ﴿وَبَرَزُواْ لله جَمِيعاً﴾[٢١].

أيْ: جَمَعَهم اللهُ في حَشْرِهِم، واجتمعَ التَّابعُ والمَتْبوعُ.

﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ﴾

وهمُ الأَتْباعُ.

﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ﴾

وَهم المُتَّبَعونَ.

﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً﴾

أي: اتَّبَعْناكُم فيما دعَوتُمُونا إليه.

و﴿تَبَعاً﴾ جَمْعُ تَابِعٍ، يُقالُ: تابِعٌ وتَبَعٌ، مثلُ غائِبٍ وغَيَبٍ. وجائزٌ أنْ يكونَ "تَبَعٌ" مَصْدَراً سُمِّيَ به، أي: كُنَّا ذَوي تَبَعٍ[4].

---

(١) جوَّز بعض النَّحويِّين استعمال (مثل) بمعنى (صفة)، وخالفهم آخرون؛ فأنكروا هذا الاستعمال صفةً ومعنىً، انظر الفَرَّاء ٢/ ٦٥، وابن قُتَيبة في تأويله٤٩٦، والمقتَضَب ٣/ ٢٢٥، والإغفال ٢/ ٣٤٢ .

(٢) هذا تقدير البصريِّين في هذه الآية، ومثلُها آية سورة الرعد[٣٥]، انظر الكتاب ١/ ١٤٣، ومعاني الأخفش ٤٠٦، والطَّبريّ ١٣\/ ٦٢٢.

(٣) هذا رأي الكوفيِّين، ومنهم الفَرَّاء، جعل (مثل) في الآية مبتدأ، والجملة بعدها الخبر، وإن لم تكن موافقة للفظها، وذكر أنَّ العرب تفعل ذلك؛ يضيفون إلى الكلمة، وهم يريدون ما بعدها، ويُخبرون عمَّا أُضيف إلى المبتدأ لا عن المبتدأ، وقد خالفهم البصريُّون، فأنكروا أن يُذكر اسم فلا يُخبر عنه، أو أن يُترَك معلَّقاً مُضرَباً عن الحديث عنه. انظر الفَرَّاء ٢/ ٦٥، ٧٢، والمقتَضَب ٣/ ٢٢٥، والطَّبريّ ١٣/ ٦٢٢، والإغفال ٢/ ٣٤٧.
وأُجيزَ في (أعمالُهم) أيضاً البدلُ على نيَّة تَكرار العامل، فيكونُ المَثَلُ للأعمال، ولكنَّ العرب تُقدِّم الأسماء لأنها أعرف، انظر الفَرَّاء ٢/ ٧٢، ومَجاز القرآن ١/ ٣٨٨، والطَّبريّ ١٣/ ٦٢٢، والنَّحَّاس ٤٦٥.

(٤) انظر الطَّبريّ ١٣/ ٦٢٦، والنَّحَّاس ٤٦٦.

وقولُه: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا﴾

/ ﴿سَوَاءٌ﴾ رفعٌ بالابتداءِ، و ﴿أَجَزِعْنَا﴾ في موضِعِ الخَبَرِ[1]. ٦/٧٧

﴿مَا لَنَا مِنْ مَّحِيْصٍ﴾

أي: مَا لَنَا مِن مَهْرَبٍ ولا مَعْدِلٍ عن العِقابِ؛ يُقال: حَاصَ عن الشَّيءِ يَحِيصُ، وَجاضَ عنهُ يَجِيضُ[2] في معنًى واحدٍ. وهذه اللُّغةُ لا تجوزُ في القرآنِ.

ويُقال: وَقعَ في حَيْصَ بيْصَ، وَحَاصِ باصِ وحَاصٍ بَاصٍ، إذا وَقَعَ فيها لا يقدِرُ أن يَتَخَلَّصَ منهُ.

﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ﴾ [٢٢].

لَمَّا استَقَرَّ أهلُ الجَنَّةِ في الجَنَّةِ، وأهلُ النَّارِ في النَّارِ قامَ إبليسُ - لَعَنَهُ اللهُ- خطيباً، فقال: ﴿إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الحَقِّ﴾، أي: وَعَدَ مَنْ أطاعَهُ الجنَّةَ ووَعَدَ مَنْ عَصاهُ النَّارَ، وَوَعَدتُكُمْ خِلافَ ذلكَ[3].

﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ﴾

أي: ما أَظْهرْتُ لكُم مِنْ حُجَّةٍ.

﴿إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾

أي: أَغْوَيْتُكُمْ وأَضْلَلتُكمْ، فاتَّبَعتموني.

ذَكَر اللهُ -جلَّ ثناؤه- أمرَ إبليسَ وما يقولُه لهم في القيامةِ تحذيراً مِنْ إضلالِه وإغوائِه.

/ ﴿مَا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ﴾ ٦/٧٨

أيْ: مَا أنا بِمُغِيثِكُم، وما أنتم بِمُغِيثِيَّ.

(١) وجوّز ابن كيسان أن تكون الجملة بعد (سواء) فاعلاً سدَّ مسدَّ الخبر، وفيها وجه ثالث أن تكون (سواء) خبراً مقدماً والجملة بعدها مبتدأ مؤخَّراً. انظر النَّحَّاس ١٠١، والنُّكَت٧٥، والتِّبيان ١٩.

(٢) في(ك): «وحاض عنه يحيض» وكلاهما صواب، نقل ذلك ابن منظور عن ابن السكيت في كتاب الإبدال، ولم أجده فيه. وانظر اللِّسان (حيص).

(٣) انظر الطَّبريّ ١٣/ ٦٣٣.

وقُرِئَتْ: ﴿بِمُصْرِخِيَّ﴾ بفتحِ الياءِ، هكذا رِوايةُ النَّاسِ[١]، وقِراءةُ حمزةَ والأَعْمشِ[٢]: ﴿بِمُصْرِخِيِّ﴾، بكسرِ الياءِ، وهذهِ عندَ جميعِ النَّحْوِيِّينَ رديئةٌ مَرْذولةٌ لا وجهَ لها إلَّا وُجَيهٌ ضَعيفٌ ذَكَرهُ بعضُ النَّحْوِيِّينَ[٣].

وذلكَ أنَّ[٤] ياءَ الإضافةِ إذَا لم يكُنْ قَبْلَها ساكنٌ حُرِّكَتْ إلى الفَتْحِ؛ تقولُ: هذا غُلامِيَ قدْ جاءَ، وذلكَ أنَّ الاسمَ المُضْمَرَ لـمَّا كانَ على حَرْفٍ واحدٍ- وقد مُنِعَ الإعرابَ- حُرِّكَ بِأَخَفِّ الحَرَكاتِ، كما تقولُ: هوَ قامَ، فتفتحُ الواوَ، وتقولُ: أنَا قُمْتُ، فتفتحُ النُّونَ.

ويجوزُ إسكانُ الياءِ لِثِقَلِ الياءِ الَّتي قبلَها كسرةٌ، فإذا كانَ قبلَ الياءِ سَاكِنٌ حُرِّكَتْ إلى الفَتْحِ لا غيرَ؛ لأنَّ أصلَها أنْ تُحرَّكَ ولا ساكنَ قبلَها، فإذا كانَ قبلَها ساكنٌ صارَتْ حَرَكَتُها لازمةً لِالْتقاءِ السَّاكنَيْنِ.

ومَنْ أجازَ ﴿بِمُصْرِخِيِّ﴾- بالكَسْر- لَزِمَهُ أنْ يقولَ: ((هِيَ عَصَايِ أَتَوَكَّأُ عليها)).

وأجازَ الفَرَّاءُ -على وجهٍ ضَعيفٍ- الكسرَ، لأنَّ أصلَ الْتقاءِ [السَّاكنَيْنِ][٥] الكسرُ، وأنشَدَ[٦]:

قَالَ لها هَلْ لَكِ يَا تَا فِيِّ
قالَتْ لَهُ مَا أَنْتَ بِالمَرْضِيِّ

وهذا الشِّعْرُ مِمَّا لا يُلتَفَتُ إليه، وعَمَلُ مِثْلِ هذا سَهْلٌ[٧]، وليسَ يُعرَفُ قائلُ هذا الشِّعرِ مِنَ العَرَبِ، ولا مِثلُه ممَّا يُحتَجُّ بهِ في كتابِ اللهِ[٨].

(١) أي قراءة الجمهور انظر السَّبعة ٣٦٢.

(٢) انظر السَّبعة ٣٦٢، والإتحاف ٢/ ١٦٧. وانظر الفَرَّاء ٢/ ٧٥. وحمزةُ بن حبيب الزَّيَّات الإمام الكوفي أحد القُرَّاء السَّبعة، توفي سنة ست وخمسين ومئة، والأعمش هو سليمان بن مَهران الكوفي أحد القرَّاء الأربعةَ عشرَ، أخذ القراءة عن إبراهيم النَّخَعيّ وزُرِّ بن حبيش، وعاصم بن أبي النجود، توفِّي سنة ثمان وأربعين ومائة. انظر غاية النهاية ١/ ٢٣٦، ٢٨٦.

(٣) انظر الفَرَّاء ٢/ ٧٥، والحُجَّة لابن خالويه٢٠٣، ولأبي علي٥/ ٢٩، والكشَّاف ٣/ ٣٧٥.

(٤) هنا يعلِّلُ رداءة هذه القراءة عند النَّحويِّين.

(٥) «الساكنَين» سقطت من الأصل وأثبتها من(ك).

(٦) الرَّجزُ للأغلب العجليّ، كما في الخزانة ٤/ ٤٣٠، وبلا نسبة في الفَرَّاء ٢/ ٧٦، والحُجَّة ٥/ ٢٩، والمحتَسَب ٢/ ٤٩، والبحر٥/ ٤٠٩. وبعده في (ظ): بِربِّكِ يا هذِهْ هل لكِ فِيِّ

(٧) في الخزانة نقلاً عن الزَّجَّاج: «أسهل».

(٨) صحَّت نسبة البيت للأغلب العجلي، وهو كما قيل عنه: أرجزُ الرُّجَّاز، وأرصنُهم كلاماً، وأصحُّهم معاني. على أنَّه يغنينا عن معرفة نسبة البيت تناقلُ الثِّقات له، ودورانُه على ألسنتهم. وقد نصَّ أبو حيان في مَعرِض ذكر تلحين النُّحاةِ هذهِ القراءةَ على أنَّ هذه لغةٌ باقيةٌ حتَّى يومه، وعن قُطرُب أنَّها لغةُ بني يربوع، وعن القاسم بن معن وأبي عمرو بن العلاء أنَّها جائزة حسنة، واستشهد برواية بيت النَّابغة: (عليِّ لِعمرٍو نعمةٌ بعدَ نعمةٍ). نُضيف إلى ذلك أنَّ ردَّ هذا الشاهد وأمثاله قد يكون سبيلاً إلى ردِّ قراءة متواترة، وهذا ما لا حقَّ لأحد فيه.

/ ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾ ٦/٧٩

أيْ: كَفَرْتُ بِشِرْكِكُم – أيُّها التُّبَّاعُ – إيايَ بِاللهِ. قالَ اللهُ جَلَّ وعزَّ: ﴿ويَومَ القِيامةِ يَكفُرُونَ بِشِركِكُمْ﴾ [سورة فاطر: ١٤].

وقولُه: ﴿عَذَابٌ أَلِيْمٌ﴾

معناهُ: وَجيعٌ مُؤلِمٌ.

وقولُه: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ [٢٤].

ضَربَ اللهُ لِلإيمانِ به مَثَلاً، ولِلكُفْرِ به مَثَلاً، فجَعَلَ مَثَلَ المؤمِنِ في نُطْقِهِ بِتَوحيدِه، والإيمانِ بنَبيِّهِ، واتِّباعِ شريعتِه =الشَّجَرَةَ الطَّيِّبَةَ، فجعلَ نَفعَ الإقامةِ على توحيدِه كنفعِ الشَّجرةِ الَّتي لا ينقطعُ نَفْعُها وثَمَرَتُها.

وجاءَ في التَّفسيرِ[1] أنَّ الشَّجَرَةَ الطَّيِّبَةَ النَّخْلةُ.

والدَّليلُ على أنَّ هذا المَثَلَ يُرادُ بِهِ توحيدُ الله والإيمانُ بنَبيِّهِ وشريعَتِه= قولُه عزَّ وجلَّ بعدَ تَمامِ المثَلِ[2]: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾[٢٧].

وقولُه: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [٢٥].

اختَلفَ النَّاسُ في تفسير "الحِينِ"؛ فقالَ بعضُهم[3]: كلُّ سَنَةٍ، وقالَ بعضُهم[4]: كلُّ / سِتَّةِ أشْهُرٍ، وقالَ ٦/٨٠ بعضُهم[5]: غُدْوَةً وعَشِيَّةً، وقالَ بعضُهم[6]: الحِينُ شهرانِ.

وجميعُ مَن شاهَدْنا مِن أهلِ اللُّغةِ يذهَبُ إلى أنَّ الحِينَ اسمٌ لِلوقتِ[7] يَصلُحُ لِجميعِ الأزمانِ كُلِّها طالَتْ أو قَصُرتْ، فالمعنى: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ أنَّها يُنتَفَعُ بها في كُلِّ وقتٍ، لأنَّه لا ينقطعُ نفعُها ألبتَّةَ.

---

(١) عن النَّبيِّ ﷺ انظر الماورديّ ٣/ ١٣٢.

(٢) في الأصل: « بعدَ تَمامِ المَثَلِ قولُه عزَّ وجلَّ »، وما أثبتُّ مِن (ك).

(٣) عكرمة ومُجاهِد، انظر الطَّبريّ ١٣/ ٦٤٨، ٦٤٩.

(٤) ابن عبَّاس، انظر الطَّبريّ ١٣/ ٦٤٦.

(٥) ابن عبَّاس، انظر الماورديّ٣/ ١٣٣.

(٦) سعيد بن المسيِّب، انظر الطَّبريّ ١٣/ ٦٥٠.

(٧) في(ك): «كالوقت». وانظر تفسير "الحين" في تهذيب اللُّغة٥/ ٢٥٥، واللِّسان (حين).

والدَّليلُ على أنَّ الحِينَ بمَنْزِلةِ الوقتِ: قولُ النَّابغةِ[1] (أنشدَه الأَصمعيُّ في صِفةِ الحيَّةِ والملدوغِ):

تَنَاذَرَهــا الرَّاقــونَ مِــنْ سُــوءِ سَــمِّها تُطَلِّقُـــهُ حِينـــاً وحِينـــاً تُرَاجِـــعُ

فالمعنى: أَنَّ السَّمَّ يَخِفُّ أَلَـمُه وقْتاً ويعودُ وقتاً.

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيْثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيْثَةٍ﴾ [٢٦].

قيل: إنَّ الشَّجَرةَ الخبيثةَ الحَنْظلةُ، وَقيلَ: الكَشُوثُ[٢].

﴿اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ﴾

أي: استُؤْصِلَتْ مِن فوقِ الأرضِ، ومعنى "اجْتُثَّتْ" في اللُّغةِ: أُخِذَتْ جُثَّتُهُ بِكمالها[٣].

﴿مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾

/ فالمعنى: أنَّ ذِكْرَ اللهِ بالتَّوْحِيدِ يَبْقَى أَبَداً، ويَبْقَى نَفْعُه أَبَداً، وأنَّ الكُفْرَ والضَّلاَلَ لَا ثُبُوتَ لَه. ٦/٨١

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْـحَياةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ [٢٧].

يَروُونَ[٤] أنَّ هذِه الآيَةَ نَزَلَتْ في عذابِ القَبْرِ، فإذا ماتَ الـمَيِّتُ قِيل لهُ: مَنْ ربُّكَ؟ وما دِينُكَ؟ ومَنْ نبيُّكَ؟

فإذا قالَ: اللهُ رَبِّي ومحمَّدٌ نبيِّي والإسلامُ ديني فقد ثَبَّتَهُ اللهُ بالقَولِ الثَّابتِ في الآخرةِ لأنَّ هذا بَعْدَ وفاتِه.

ويُثَبِّتُ به في الدُّنيا لأنَّه لا يُلقِّنُه في الآخرةِ إلَّا أنْ يكونَ عَقَدَهُ في الدُّنيا[٥].

وقولُه: ﴿أَلَـمْ تَرَ إِلَى الَّذينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللهِ كُفْراً وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ [٢٨].

هؤلاءِ أهلُ مَكّةَ أَسْكَنَهُم حَرَمَهُ، وآتاهم نِعَمَهُ وجَعَلَهم قُوَّامَ بيتِه فَبَدَّلُوا ذلكَ كُفراً، وأَحَلُّوا قَومَهُم الَّذينَ اتَّبَعُوهُم دارَ البَوَارِ[٦].

(١) البيت بهذه الرِّواية في المعاني الكبير ٦٦٣، وجمهرة اللُّغة ٩٢٢، وتهذيبها ٥/ ٢٥٥، واللِّسان (حين)، والخزانة ٤/ ٤٨. ورواية الدِّيوان ٤٧: (تُراسلهم عصراً وعصراً تُراجِعُ)، ويُروى: تطلِّقة طَوراً، ويُروى: (تناذرها الحاوُون مِن سُوء سَمعها). وهذه الرِّواياتُ لا شاهدَ فيها. ولم أقفْ على البيت فيها لديَّ مِن كتب الأصمعيّ.

(٢) انظر غريب القرآن ٢٣٢، والطَّبريّ ١٣/ ٦٥٢، والكَشوث والأُكشوث_كما في(ك) _ والكَشوثى نباتٌ مُجْتَثٌّ مقطوعُ الأصل يتعلَّقُ بالأغصان مِن غير أن يضرب بعرقٍ في الأرض، انظر اللِّسان (كشث).

(٣) انظر غريب القرآن ٢٣٢، واللِّسان(جثث).

(٤) عن النَّبيِّ ﷺ انظر الدُّرّ المنثور ٨/ ٥٢١.

(٥) في(ك): «عَقَده ذاك»، وفي معاني النَّحّاس نقلاً عن الزَّجّاج: «إلا وقد كان اعتقاده في الدنيا».٣/ ٥٣١.

(٦) انظر الطَّبريّ ١٣/ ٦٧٢.

/ والبَوَارُ: الهَلاكُ والاسْتِئْصالُ. ٦/٨٢

﴿**جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا**﴾ [٢٩].

﴿جَهَنَّمَ﴾: بدلٌ مِن قولِه: ﴿دَارَ البَوَارِ﴾، ومُفَسِّرةٌ، "وجهنَّمُ" لم تُصْرَفْ لأنَّها مُؤَنَّثةٌ وهي مَعْرِفةٌ.

وقولُه: ﴿**وَجَعَلُواْ لله أَندَاداً**﴾ [٣٠].

والنِّدُّ: المِثْلُ. بيَّنَ وَجْهَ كُفرِهم.

﴿ **لِيَضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ**﴾

و﴿ لِيُضِلُّواْ ﴾، قُرِئَ بِهِما جميعاً[١].

وقولُه: ﴿**قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلاَةَ**﴾ [٣١].

إنْ شِئْتَ حرَّكتَ الياءَ، وإنْ شِئْتَ أَسْكَنْتَها[٢].

و﴿يُقيموا﴾ جَزْمٌ على جَوابِ الأمرِ، وفيه غيرُ وجْهٍ:

أَجودُها أنْ يكونَ مَبْنِيّاً، لأنَّه في مَوضعِ الأَمرِ[٣].

وجائزٌ أنْ يكونَ مجزوماً بمعنى اللّامِ[٤]، إلّا أنَّها أُسْقِطَتْ؛ لأنَّ الأَمرَ قد دلَّ على الغائِبِ بِـ ﴿قُلْ﴾. تقولُ: قلْ لِزيدٍ لِيَضْرِبْ عَمراً، وَإنْ شِئْتَ قُلْتَ: قلْ لِزيدٍ يَضْرِبْ عَمراً، ولا يجوزُ: (يَضْرِبْ زَيْدٌ عَمْراً) بالجَزْمِ حَتَّى تقولَ: لِيَضْرِبْ، لأنَّ لامَ الغَائِبِ ليسَ ههنا منها عِوَضٌ إذا حَذَفْتَها.

وفيها وَجْهٌ ثالِثٌ: على جَوَابِ الأَمْرِ[٥]، على معنى: قُلْ لِعبادِيَ الَّذينَ آمنُوا أقيمُوا الصَّلاةَ يُقيموا الصَّلاةَ، لِأنَّهم إذا آمَنُوا وَصَدَّقوا / بانَ تصديقُهم بقَبولهم أمرَ الله. ٦/٨٣

وقولُه: ﴿**مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ**﴾ .

---

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالنَّصب، وقرأ الباقون بالرَّفع. انظر السَّبعة ٣٦٤.

(٢) أرسل الياءَ مِن (لِعبادي) ابنُ عامر وحمزة والكسائيّ، وحرَّكها الباقون، انظر السَّبعة ٣٦٤،

(٣) وهو رأيُ المازنيّ، وردَّه الفَرَّاء، ورآه إنَّما جُزِم بتأويل الجزاء ومعناه معنى الأمر، انظر الفَرَّاء ٢/ ٧٧، وكشف المشكلات ٧٢١، وحاشيته (٤).

(٤) ذكره الفَرَّاء ٢/ ٧٧.

(٥) ذكره النَّحَّاس عن المازنيّ أيضاً،واستحسنه، انظر إعرابه ٤٦٧، وانظر الكتاب ٣/ ٩٩، والمقتَضَب ٢/ ٨٤، والمسائل المنثورة ١٥٥، والحجَّة ٢/ ٢٠٦، وتهذيب التَّذكِرة ٣٠٨، والكشَّاف ٣/ ٣٨١.

إنْ شِئْتَ رفعتَ البَيْعَ والخِلالَ جميعاً، وإنْ شِئْتَ نَصَبْتَهُما بِغيرِ تنوينٍ[1]، وإنْ شِئْتَ نَصَبْتَ أحَدَهُما ورَفَعْتَ الآخَرَ. النَّصْبُ على النَّفيِ بـ"لا". وقد شَرَحْنا ذلكَ فيما سَلَفَ مِن الكِتابِ[2].

والخِلالُ والخُلَّةُ في معنى الصَّداقةِ.

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿**وَسَخَّر لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَينِ**﴾ [٣٣].

معناهُ: دائِبَينِ في إِصْلاحِ ما يُصلِحانِهِ مِنَ النَّاسِ والنَّباتِ لا يَفْتُرانِ.

﴿**وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ**﴾ [٣٤].

وتُقرأُ[3]: ﴿مِنْ كُلٍّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾. فَمَنْ قرأَ: ﴿مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ﴾ فمَوْضِعُ ﴿ما﴾ خَفْضٌ بالإضافةِ، والمعنى: مِن كلِّ الَّذي سَأَلْتُمُوهُ.

ومَنْ قَرأَ: ﴿مِنْ كُلٍّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ فموضعُ ﴿ما﴾ نَصْبٌ، والمعنى: وآتاكم مِن كلِّ الأشياءِ الَّذي سَأَلْتُموه.

فإنْ قالَ قائلٌ: فقدْ أُعطِيَ العبادُ مَا لَمْ يَسألُوا =قيلَ له: ذلكَ غيرُ ناقِضٍ هذا؛ لأنَّه إذا قالَ: وَآتاكُمْ مِنْ كُلِّ الَّذي سَألتُمُوهُ لم / يُوجِبْ هذا أنْ يكونَ لم يُعْطِهِمْ غيرَ ما سألُوهُ. ٦/٨٤

ويجوزُ أنْ تكونَ ﴿ما﴾ نَفْياً[4]، ويكونُ المعنى: وآتاكُم مِنْ كُلٍّ ما لم تَسألُوهُ، أي: آتاكُم مِن كُلِّ الشَّيءِ الَّذي لم تَسألُوه[5].

وقولُه: ﴿**إِنَّ الإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ**﴾

هذا اسمٌ لِلجِنسِ يُقصَدُ به الكُفَّارُ خاصَّةً، كما قالَ جلَّ وعزَّ: ﴿وَالْعَصْرِ {١} إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ {٢} إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [سورة العصر: ١ - ٣]، فالإنسانُ غيرُ المؤمِنِ ظَلومٌ كَفَّارٌ.

﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا الْبَلَدَ آمِناً**﴾ [٣٥].

يعني مكَّةَ.

---

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالفتح، وقرأ الباقون بالضَّمِّ، أمَّا نصبُ أحدهما ورفع الآخر فلم يُقرأ به. انظر السَّبعة ١٨٧.

(٢) عند تفسير الآية [٢٥٤] مِن سورة البقرة .

(٣) عن الضَّحَّاك والحسَن والأعمش وابن عبَّاس، انظر معاني النَّحَّاس ٣/ ٥٣٨، والإتحاف ٢/ ١٧٠.

(٤) انظر الفَرَّاء ٢/ ٧٨، والطَّبريّ ١٣/ ٦٨٤.

(٥) أنكر أبو عليّ على شيخه تأويلَه لوجه النَّفي هنا مِن جهتين: إحداهما: تقدير (كلٍّ) بـ"كلِّ شيء"، ووصفها بالجملة، مع أنها معرفة إذا لم تُضَف، والجملة نكرة، والأُخرى إدخال (الَّذي) بعدها وجعل الجملة مِن صِلتها. وعنده أنَّ الجملة بعد (كلٍّ) منقطعةٌ عمَّا قبلها، وحقُّها أن تُعطَف عليها، والتَّأويل: (وآتاكم مِن كُلٍّ ولم تسألوه)، انظر الإغفال ٢/ ٣٥٣.

﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾

وتُقرَأ[1]: ﴿وأَجْنِبْني وَبَنِيَّ﴾، عَلى: أَجْنَبْتُهُ كذا وكذا: جَعَلتُهُ ناحِيَةً منهُ وجانباً منهُ، وكذلكَ: جَنَّبْتُهُ كذا وكذا[2].

ومعنى الدُّعاءِ مِنْ إبراهيمَ أنْ يُجَنَّبَ عِبادةَ الأَصنامِ وهو غيرُ عابدٍ لها= على معنى: ثَبِّتْنِي على اجْتنابِ عِبادَتِها كما قالَ: ﴿واجْعَلْنا مُسلِمَيْنِ لَكَ﴾ [سورة البقرة: ١٢٨]، أي: ثَبِّتْنا على الإِسلامِ.

﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ﴾ [٣٦].

/ أي: ضَلُّوا بِسَبَبِها؛ لأنَّ الأَصنامَ لا تَفْعَلُ ولا تَعْقِلُ شيئاً، كَمَا تقولُ: قَدْ أَفْتَنَتْني هذهِ الدَّارُ، والمعنى أنّي أنا أَحْبَبْتُها واسْتَحْسَنْتُها، وافْتَتَنْتُ بِسبَبِها. ٦/٨٥

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّيْ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

قيل: ومَنْ عَصاني فَإِنَّكَ غفورٌ رحيمٌ له إنْ تابَ وآمنَ، لا أَنَّه يقولُ: إنَّ مَنْ كَفَرَ فإنَّ اللهَ يَغفرُ له؛ أَلَا تَرَى قولَه في أبيهِ: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لله تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ [سورة التوبة: ١١٤].

﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ [٤٣].

أي: اجْعلْ أفئِدةَ جماعةٍ مِن النَّاسِ تَنْزِعُ إِلَيْهِمْ.

ويجوزُ: ﴿تَهْوَى إليْهِم﴾[3]. فمَنْ قَرَأَ بالأَوّلِ فَهُوَ على: هَوَى يَهْوِي، إذا ارتَفعَ[4].

ومَنْ قال: ﴿تَهْوَى إِليْهِم﴾ فَعَلى: هَوِيَ يَهْوَى إذا أَحَبَّ. والقِراءةُ الأُولى الـمُختارةُ.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِنْ ذرِّيَّتي﴾ [٤٠].

أي: واجعلْ مِنْ ذُرِّيَّتِي مَنْ يُقيمُ الصَّلاةَ.

---

(١) عن الجَحْدَريّ والهَجْهاج الأعرابيّ والثّقفيّ، انظر الشّواذّ ١١١، والمحتَسَب ١/ ٣٦٤.

(٢) وهاتان اللُّغتان (أجنب وجنَّب) لأهل نجد، أمَّا الأولى (جَنَب) فلأهل الحجاز كما قال الفَرَّاء. وقيل غير ذلك، انظر الفَرَّاء ٢/ ٧٨، والكشَّاف ٣/ ٣٨٢، واللِّسان (جنب).

(٣) قرأ بها مُجاهِد وعليّ، انظر معاني النَّحَّاس ٣/ ٥٣٠، والمحتَسَب ١/ ٣٦٤.

(٤) هوى يهوي هَوِيّاً –بالفتح– إذا هبط، وهُوِيّاً –بالضَّمِّ– إذا صعِدَ، انظر اللِّسان (هوي).

/ ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ ٦/٨٦

القراءةُ بِغَيرِ «ياء» إذا وَقَفْتَ، فإذا وَصَلْتَ فأَنْتَ بالخِيارِ؛ إنْ شِئْتَ قُلْتَ: ﴿دُعاءِ﴾ بِغَير ياءٍ، فكانَتِ الكَسرةُ في الهمزةِ تَنوبُ عن الياءِ. والأجودُ إثباتُ الياءِ[1]. وإنْ شِئْتَ أَسْكَنْتَها، وإنْ شِئْتَ فَتَحْتَها.

وقولُه: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٤١].

هذا قبلَ أنْ يَتَبيَّنَ إبراهيمُ أنَّ أَبَاهُ عَدُوٌّ لله، فلمَّا تَبَيَّنَ لَهُ ذلكَ تَبَرَّأَ منه[2].

وقيلَ: إنَّه يَعْنِي بوَالديه هُنا آدمَ وحَوَّاءَ[3].

وقيلَ: ﴿ولوَلَدَيَّ﴾[4] يعني به إسماعيلَ وإِسحقَ. وهذه القراءةُ ليسَتْ بِشيءٍ لأنَّها خِلافُ ما عليهِ أهلُ الأَمصارِ مِنْ أهلِ القراءاتِ.

وقولُه: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾

يعني يومَ القيامةِ.

و ﴿يَوْمَ﴾ منصوبٌ بـ ﴿اغْفِرْ لِي﴾.

وقولُه: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ [٤٣].

﴿مُهْطِعِينَ﴾ منصوبٌ على الحالِ، المعنى: إنَّما نُؤَخِّرُهُم لِيومٍ تَشخَصُ فيهِ أَبْصارُهُمْ مُهْطِعِينَ، أي: مُسْرِعِينَ؛ قالَ الشَّاعرُ[5]:

/ بِدَجْلَةَ أَهْلُهـا وَلَقَدْ أَرَاهُم ... بِدَجْلَةَ مُهْطِعِينَ إلى السَّماعِ ٦/٨٧

أي: مُسرعين[6].

---

(١) وهي قراءة حمزة وابن كثير وأبي عمرو. والجمهور قرؤوا بغير ياء، انظر السَّبعة ٣٦٣، وقال سيبويه: «وتركها في الوقف أَقْيَسُ وأَكثرُ»، الكتاب ٤/ ١٨٥

(٢) قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لله تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ [التَّوبة ١١٤].

(٣) انظر معاني النَّحَّاس ٣/ ٥٣٧، وزاد المسير ٤/ ٣٦٩.

(٤) قرأ بها النَّخَعيّ ويحيى بن يَعمر، انظر المحتَسَب ١/ ٣٦٥.

(٥) يزيد بن مُفرِّغ الحِمْيَرِيّ، انظر ديوانه ١٦٧، ومَجاز القرآن ١/ ٣٤٣، والبيت بلا نسبة في تهذيب اللُّغة ١/ ١٣٤، والقُرطبيّ ١٢/ ١٥٨، واللِّسان (هطع).

(٦) وقيل: مُديمي النَّظر، وقيل غير ذلك، انظر الطَّبريّ ١٣/ ٧٠٤، واللِّسان (هطع).

و﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ رافعيها مُلْتَصِقةً بأَعناقِهِمْ. والـمُقْنِعُ الرَّافِعُ، والـمُقْنَعُ المرتَفِعُ[١]؛ قالَ الشَّاعرُ[٢]:

يُبَـــــادِرْنَ العِضَـــــاهَ بِمُقْنَعَـــــاتٍ   نَوَاجِـــــذُهُنَّ كالحِـــــدَإِ الوَقِيْـــــعِ

يَصِفُ إبِلاً تَرعَى الشَّجَرَ وأنَّ أسنانَها مُرتَفِعةٌ كالفُؤوسِ.

وقولُه: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾

أي: مُنْخَرِقَةٌ لا تَعي شيئاً مِن الخَوفِ[٣]، وقيل: نُزِعَتْ أَفْئِدتُهم مِن أجوافِهم؛ قالَ الشَّاعرُ[٤]:

كـــأَنَّ الرَّحْـــلَ مِنهـــا فَـــوْق صَـــعْلٍ   مِـــنَ الظُّلْـــمانِ جُؤْجُـــؤُهُ هَـــواءُ

/ وقولُه: ﴿وَعِنْدَ اللهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْـجِبَالُ﴾ [٤٦]. ٦/٨٩

القراءةُ بكسرِ اللَّامِ [الأولى][٥] وفتحِ الثَّانيةِ[٦]، وهي قراءةٌ حَسَنةٌ جَيِّدةٌ، والمعنى: وما كانَ مَكْرُهم[٧]، أي: ما كانَ مَكْرُهم لِيَزولَ بِهِ أَمرُ النَّبيِّ عليه السَّلامُ وأَمْرُ دينِ الإِسلام، وثبوتُه كثُبوتِ الجِبالِ الرَّاسِيةِ. لأنَّ اللهَ جلَّ وعزَّ وَعَدَ نبيَّه عليه السَّلامُ إِظْهَارَ دِينِه على جميعِ الأَديانِ، فقالَ: ﴿لِيُظْهِرَه على الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [سورة الفتح: ٢٨].

ودليلُ هذا قولُه:

﴿فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾ [٤٧].

أي: لا يُخلِفُهم ما وَعَدَهُم مِنْ نَصْرِهِم وإِظهارِ نُبُوَّتِهِم وكَلِمَتِهِم.

---

(١) «المُقنِع الرَّافعُ رأسَه في هذا الموضع، وفي غيره: الَّذي يحُطُّ رأسَه»، «والإقناع رفع الرَّأس في اعوجاجٍ في جانبٍ، فأمَّا رفعه في استقامة فليس بإقناع» انظر الكامل ١٠٢٧، واللِّسان(قنع).

(٢) الشَّمَّاخ بن ضِرار، انظر ديوانه ٢٢، ومَجاز القرآن ١/ ٣٤٣، وجمهرة اللُّغة ١٠٤٧، وتهذيبها ١/ ٢٦٠، و القُرطبيّ ١٢/ ١٥٩، واللِّسان (نجد، قنع، وقع، عضه). والبيت بلا نسبة في معاني النَّحَّاس ٣/ ١٥٩.

(٣) في الطَّبريّ عن مُجاهِد: لا تعي شيئاً من الخير ١٣/ ٧١١، وانظر غريب القرآن ٢٣٤.

(٤) زهير بن أبي سلمى. انظر ديوانه ٥٨، و الكامل ٤٣٠، واللِّسان (هوا). والصَّعْلُ صغيرُ الرَّأسِ، والظّلمان (بضم الظاء وكسرها)جمع ظليم، وهو ذكر النَّعام، شبَّهَ النَّاقةَ في سرعتها بذكَر النَّعام، قال ثعلبُ شارحُ الدِّيوان ٧٥: «وكذلك الظَّليمُ هو أبداً كأنَّه مجنون»

(٥) «الأولى» أثبتها من (ك).

(٦) أي: مِن «لِتزول»، وهي قراءة الجمهور، انظر السَّبعة ٣٦٣.

(٧) فـ (إنْ) نافية واللَّام للجحود على هذا التقدير، وهو رأي أكثرهم. ويرى ابن هشامٍ أن تكون (إن) شرطيَّةً، واللَّامُ لامُ كي، أي: وإن كان مكرهم مُعَدًّا لزوال الأمور العظام كالجبال، المغني ١/ ٢١٢، وانظر المسائل المنثورة ١٤٤، والخاطريَّات ٤٥٦، وسرّ الصِّناعة ٣٢٨.

ويُقرَأ: ﴿لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبَالُ﴾ بفتحِ اللَّامِ الأُولى وضَمِّ الثَّانيةِ[1]. ومعناه معنًى حَسَنٌ صحيحٌ، المعنى: وعندَ اللهِ مكرُهم، وإنْ كانَ مكرُهُم يبلغُ في الكَيْدِ إلى إزالةِ الجبالِ، فإنَّ اللهَ ينصُرُ دينَه، ومَكْرُهم عندَه لا يخفى عليه.

فإنْ قَالَ قَائِلٌ: فهلْ زالَتِ الجِبالُ لِـمَكرِهِم؛ فقد رُوِيَ في بعضِ التَّفاسيرِ[2] قِصَّةُ التَّابوتِ والنُّسُورِ، وأنَّ الجِبالَ ظَنَّتْ أنَّ ذلكَ أمرٌ مِن أمرِ اللهِ عظيمٌ فزالَتْ.

وهذا إنَّما هُوَ في قِصَّةِ نُمروذَ بنِ كنعانَ. ولا أعلمُ لِنُمروذَ ههنا ذِكْراً، ولكنَّه إذا صَحَّتِ الأَحاديثُ فمعناه أنَّ مَكْرَ هؤلاءِ / لَو بلغَ مكرَ ذلكَ لم ينتفعوا به. ٦/٩٠

وأمَّا مَا تُوحِيهِ اللُّغَةُ وخِطابُ العَرَبِ فإنَّه يكونُ المعنى: وإنْ لم يكُنْ جَبَلٌ قَطُّ زَالَ لِـمَكرٍ، (في المبالغةِ في وَصْفِ الشَّيءِ أنْ يُقالَ: لو بَلَغَ ما لا يُظَنُّ أنَّه يَبْلُغُ لَمَا انتَفَعَ به)؛ قالَ الأَعشى[3]:

لَئِنْ كُنْتَ في جُبٍّ ثمانينَ قامَةً ... ورُقِّيْتَ أَسْبابَ السَّماءِ بسُلَّمِ
لَيَسْتَدْرِكَنْكَ القَولُ حتَّى تَهِرَّهُ ... وتَعْلَمَ أَنِّي عنكُمُ غَيرُ مُفحَمِ[4]

فإنَّما بالغَ في الوَصْفِ وهو يعلمُ أنَّه لا يَرْقاُ في[5] أسبابِ السَّماءِ، ولا يَكُونُ في جُبٍّ ثمانينَ قامةً فيستَدْرِكَهُ القَوْلُ.

والمعنى على هذا: لو أَزالَ مَكرُهم الجِبَالَ لَـمَا زالَ أمرُ الإسلامِ وما أتى به النَّبيُّ ﷺ.

وقولُه: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾

وقُرِئَتْ[6]: ﴿مُخلِفَ وَعْدَه رُسُلِهُ﴾.

---

(١) وهي قراءة ابن مسعود وعليّ والكسائيّ، انظر الفَرَّاء ٧٩، والحُجَّة ٥/ ٣١، والتَّبصرة ٢٣٦. وأعربوا (إن) هنا مُخَفَّفة من الثَّقيلة واللَّام فارقة، والَّذي يظهر مِن تأويل المؤلِّف أنَّها (إنْ) الشرطيَّة.

(٢) انظر الطَّبريّ ١٣/ ٧١٨، والدُّرّ المنثور ٨/ ٥٧٢.

(٣) في ديوانه ١/ ٣١٨، وفيه: (لَيستدرجَنْك)، وقد استشهد ابن الجوزيّ بهذين البيتين على ما سمَّاه تصحيفاً في الشعر، انظر أخبار الحمقى والمغفَّلين ٩٠.

(٤) كذا في الأصل و(ظ). وفي (ك): «مُنجِم»، ورواية الدِّيوان: «مُلجَمِ»، ويُروى أيضاً «مُجرِم» و«مُفحَم» و«ومُحرِم»، وكلُّها ذاتُ معنىً إلَّا «مُنْجِم» لا أدري ما وجهُها. انظر اللِّسان والتَّاج (سبب).

(٥) في (ك): «لا يُرَقَّى أسباب».

(٦) لم أقف على مَن قرأ بها، إلا أنَّهم وَسَموها بالضَّعف والشُّذوذ، انظر الفَرَّاء ٢/ ٨١، والأخفش ٤١٠، والكشَّاف ٣/ ٣٩٣.

ونَصْبُ (الوَعْدِ) وخَفْضُ (الرُّسُلِ) قِراءةٌ شاذَّةٌ رديئةٌ؛ لا يجوزُ أنْ يُفَرَّقَ بينَ المضافِ والمضافِ إليه[1]، وأنشدوا في مثلِ هذا[2]:

فَزَجَجْتُها بِمِزَجَّةٍ ... زَجَّ القَلُوصَ أبي مَزَادَهْ

المعنى: زَجَّ أبي مَزادةَ القَلُوصَ.

والقراءةُ: ﴿مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾، كما تقولُ: هذا مُعْطِي دِرْهَمٍ زيداً[3].

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿يَوْمَ/ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ﴾ [٤٨]. ٦/٩١

إنْ شئْتَ نَصَبْتَ اليومَ عَلَى النَّعْتِ لِقولِه: يَوْمَ يَقومُ الحسَابُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأرْضُ[4].

وإنْ شئْتَ كانَ منصوباً بقوله ﴿ذُو انْتِقَامٍ﴾، المعنى: عزيزٌ ذو انتقامٍ يومَ تُبدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ.

﴿الأرضُ﴾ مرفوعةٌ على ما لم يُسَمَّ فاعلُه، و﴿غَيْرَ﴾ منصوبةٌ على مفعولِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه، تقول: بُدِّلَ الخاتَمُ خاتَماً آخَرَ، إذا كُسِر وَصِيغَ صِيغةً أُخرى. و تقول: بُدِّلَ زَيْدٌ، إذا تغيَّرَتْ حالُه.

فمعنى ﴿تُبَدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ﴾: تَسِيْيرُ جبالِها وتفجيرُ بِحارِها وكونُها مستويةً لا ترى فيها عِوَجاً وَلا أمْتاً. فهذا - واللهُ أعلمُ - تبديلُها.

﴿وَالسَّموات﴾

أي: وتُبَدَّلُ السَّمَوَاتُ غيرَ السَّمَوَاتِ، وتبديلُها: انتشارُ كواكبِها وانفطارُها وانشقاقُها وتكويرُ شمسِها وخُسوفُ قمرِها.

﴿وَبَرَزُواْ للهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾

---

(١) إلّا بالظَّرف وفي الشِّعر خاصَّةً، هذا مذهبُ البصريِّين، أمَّا الكوفيّون فجوَّزوا الفصل بغير الظَّرف واستدلُّوا ببعض الشَّواهد منها البيت المذكور انظر مجالس ثعلب ١٥٢، والأخفش ٤١٠، وضرورة الشعر للسِّيرافيّ ٢١٧، ٢٢١، والإنصاف ٣٤٧.

(٢) البيت مجهول القائل، وهو في مصادر الحاشية السابقة، والخصائص ٢/ ٤٠٦، وشرح المفصَّل٣/ ٢٢، والخزانة ٤/ ٤١٥، ويُنسب إنشاده إلى سيبويه، وليس في كتابه، بل في حواشي الأخفش عليه كما ذكر البغداديُّ، وذكر له رواية أخرى: (زجَّ القلوصِ أبو مَزاده)، بإضافة المصدر إلى مفعوله، ولا شاهد فيها، وهي الرِّواية المعتمَدة عند الفَرَّاء، وقد أبطل الرِّواية الأولى.

(٣) في الأصل: «زيدٍ درهماً»، والصَّواب ما أثبتُّ من (ك) و(ظ).

(٤) لم أجد مَن أعربها نعتاً لـ ﴿يوم يقوم الحساب﴾، ولا بدلاً منها، فبينهما مِن الفصل ستُّ آيات، غيرَ أنَّ الزَّمخشريّ فجعلها بدلاً من ﴿يوم يأتيهم العذاب﴾[٤٤]. انظر الكشَّاف ٣/ ٣٩٣.

أي: خرجُوا مِن قُبورهم بَارزينَ.

وقولُه: ﴿**وَتَرَى الْـمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ**﴾ [٤٩].

الأصفادُ: الأغلالُ، واحدُها صَفَدٌ، يُقالُ: صَفَدتُهُ بالحديدِ وَأصْفَدتُه، وصَفَدتُ في الحديدِ أكثرُ، وأصْفدتُه: أعطيتُه، وصفَدتُه أيضاً؛ إلَّا أنَّ "أصْفدَ" هو الاختيارُ في العَطِيَّةِ،كما أنّ الأكثرَ "صَفَدْتُه" في الحديد[١]؛ قالَ الشَّاعرُ[٢]:

تَضَيَّفْتُه يوماً فَقَرَّبَ مَجْلِسي ... وأصْفَدَني على الزَّمانَةِ قائِدا

/ معناه: أعطاني قائداً. ٦/٩٢

وقولُه: ﴿**سَرَابِيلُهُمْ مِّنْ قَطِرَانٍ**﴾ [٥٠].

السِّربالُ: كلُّ ما لُبِس.

وجُعِلتْ سَرابيلُهم مِنْ قَطِرانٍ - واللهُ أعلمُ- لأنَّ القَطِرانَ يُبالِغُ في اشتعالِ النَّارِ في الجُلودِ، ولَو أرادَ اللهُ المبالغَةَ في إحراقِهم بغيرِ نارٍ وبغيرِ قَطرانٍ لقَدَر على ذلكَ؛ ولكنَّه عَذَّبَ بِما يَعقِل العبادُ العذابَ مِنْ جِهَتِهِ وحَذَّرَهُم ما يعرفونَ حقيقَتَه.

وقُرِئَتْ: ﴿مِنْ قِطْرٍ آنٍ﴾، قرأ بها جماعةٌ[٣].

و"القِطْرُ" النُّحاسُ[٤]، و"الآنُ" الَّذي قد انتهى حَرُّه[٥].

---

(١) انظر إصلاح المنطق ٢٥٥، وغريب القرآن ٢٣٤، وفعلتُ وأفعلتُ ٥٨، اللِّسان (صفد).

(٢) الأعشى، ديوانه ١/ ٢٢٦، ومَجاز القرآن ١/ ٣٩٥، والكامل ٩٠٢، واللِّسان (صفد).

(٣) منهم ابن عبَّاس وعكرمة، انظر الفَرَّاء ٢/ ٨٢، والشَّواذّ ١١٢، والمحتَسَب ١/ ٣٦٦.

(٤) وقيل: الحديد المُذاب، انظر مَجاز القرآن ١/ ٤١٥، وغريب القرآن ٢٣٤، واللِّسان (قطر).

(٥) انظر المصادر السابقة.

سُورةُ الحِجْر(١)

بِسمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ

قولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**رُبَمَا يَوَدُّ الَّذينَ كَفَرُوا**﴾ [٢].

قُرِئَت: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذينَ كفَرُوا﴾. قُرِئت: ﴿رُبَّمَا﴾، بتشديدِ الباءِ وتخفيفِها(٢).

والعَرَبُ تقولُ: رُبَّ رجلٍ جاءَني، ويُخَفِّفونَ فيقولونَ: رُبَ رَجُلٍ؛ قالَ الحادِرةُ(٣):

أَسُمَيَّ ما يُدْريكِ أنْ رُبَ فِتْيَةٍ ... باكَرْتُ لَذَّتَهُمْ بِأَدْكَنَ مُتْرَعِ

ويُسَكِّنونَ في التَّخفيفِ، فيقولونَ: رُبْ رَجُلٍ جاءَني، وأنشدوا بيتَ الهُذَليِّ(٤):

أَزُهَيرُ إنْ يَشِبِ القَذالُ فَإِنَّني ... رُبْ هَيْضَلٍ مَرِسٍ لَفَفْتُ بِهَيْضَلِ

ويقولونَ: رُبَّتَ رَجُلٍ، ورُبَّتْ رَجُلٍ، ويقولونَ: رَبَّ رَجُلٍ، فيفتحونَ الرَّاءَ، / ورَبَما رجلٍ جاءَني- بفتحِ ٦/٩٣
الرَّاءِ- ورَبَّتَما، فيفتحونَ(٥)، حكى ذلكَ قُطْرُبٌ.

فأمَّا تفسيرُ الآيةِ ففيهِ غيرُ قول:

قيل(٦): إنَّه إذا كانَ يومُ القيامةِ وعايَنَ الكافِرُ القيامةَ وَدَّ لَو كانَ مُسلماً.

---

(١) تجد معاني هذه السورة وإعرابها والكلام عليها في: معاني الفرَّاء ٢/ ٨٢، ومجاز أبي عبيدة ١/ ٣٤٦، ومعاني الأخفش ٤١١، وغريب ابن قُتَيبة ٢٣٥، وتفسير الطَّبريّ ١٤/ ٥، وإعراب النَّحَّاس ٤٦٩، ومعانيه ٤/ ٥، والحُجَّة ٥/ ٣٥، ومُشكِل مكِّيّ ١/ ٤٤٢، وتفسير الماورديّ ٣/ ١٤٧، والبسيط للواحدي ١٢/ ٥٢٩، والنُّكَت لابن فضال ٣٢٩، والكشَّاف ٣/ ٣٩٦، وكشف المشكلات ٦٥٤، والمُحَرَّر الوجيز٣/ ٣٤٩، وتفسير الرازي ١٩/ ١٥٥، والتِّبْيان للعكبري ٣٢٤، وتفسير القُرطبيّ ١٢/ ١٧٤، والبحر ٥/ ٤٤١.

(٢) قرأ بالتخفيف عاصم ونافع، وبالتشديد الباقون. انظر السَّبعة ٣٦٦.

(٣) البيت في ديوانه ٣١٥، والمفضَّليَّات ٤٦، واللِّسان (رُبَّ).

(٤) أبو كبير، انظر ديوان الهذليين ٢/ ٨٩، ومجالس ثعلب ٢٦٩، وجمهرة اللُّغة ٦٨، ٩١١، والشِّعر ٧٣، والمحتَسَب ٢/ ٣٤٣، والخصائص ٢/ ٤٤٠، وأمالي الشَّجريّ ٣/ ٤٧، ١٧٩، والخزانة ٩/ ٥٣٠، وقد وردت راء (رُبَّ) في بعض هذه المصادر مفتوحة، وفي بعضها مضمومة.

(٥) انظر الكلام على (رُبَّ) في المقتَضَب ٢/ ٤٨،٥٥، والكامل ٤٤٢، والأصول ٢/ ٤١٩، ٣/ ٤٦٦، وجمهرة اللُّغة ٦٧، ١٠٠٠، والإيضاح ٢٠٢، وإعراب النَّحَّاس ٤٩٦، والشِّعر ٧١، ٧٣، والتَّصحيف والتَّحريف ٣٦٥(وقد أوردها عن قُطرُب)، والمغني ١/ ١٣٨(وقد ذكر لها ستَّ عشرة لغة)، واللِّسان (ربَّ).

(٦) عن ابن عبَّاس، انظر الدُّرّ المنثور ٨/ ٥٨٥.

وقيل[1]: إنَّه إذا عايَنَ الـمَوتَ وَدَّ أنَّه مُسْلمٌ.

وقيل[2]: إذا كانَ يومُ القيامةِ أُخرِجَ المسلمونَ مِن النَّارِ فوَدَّ الَّذينَ كفروا لَو كانوا مسلمينَ.

وقيل: يُعَيِّر أهْلُ النَّارِ الكفَرَةُ الـمُسْلِمينَ، فيقولونَ: ما نَفَعَكُم إيمَانُكُمْ، فيغضَبُ اللهُ لـذلك، فيُخرِجُهم مِن النَّارِ[3]، فَيَوَدُّ الَّذينَ كفروا لَو كانوا مسلمينَ.

والَّذي أراهُ - واللهُ أعلمُ - أنَّ الكافرَ كلَّما رأى حالاً مِن أحوالِ العذابِ، ورأى حالاً وعلِمَها مِن أحوالِ المسْلِمِ وَدَّ لو كان مُسْلِماً، فهذه الأقوالُ كلُّها تحتمِلُها الآيةُ.

فإنْ قالَ قائلٌ: فلِمَ كانَتْ "رُبَّ" ههنا، و"رُبَّ" للتَّقليلِ ؟

فالجوابُ في هذا أنَّ العرَبَ خُوطِبَت بِما تَعقِلُه في التَّهدُّدِ[4]، والرَّجُلُ يُهدِّدُ الرَّجُلَ، فيقولُ له: لَعلَّكَ سَتَنْدَمُ على فِعلِكَ، وهو لَا يَشُكُّ في أنَّه يَنْدَمُ، ويقولُ له: رُبَّما نَدِمَ الإِنْسَانُ مِنْ مثلِ ما صَنَعتَ، وهو يعلمُ أنَّ الإِنسانَ يندمُ كثيراً؛ ولكنَّ مجازَه أنَّ هذا لَو كانَ ممَّا يُوَدُّ في حَالةٍ وَاحِدَةٍ مِن أحوالِ العذابِ، أو كانَ الإِنسانُ يخافُ أنْ يندمَ على الشَّيء لوجَبَ عَليه اجْتِنَابُه.

والدَّليلُ على أنَّه عَلَى مَعْنَى التهدُّدِ قولُه جلَّ وعزَّ:

﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ / وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [٣]. ٦/٩٤

وجائزٌ أنْ يكونَ - واللهُ أعلمُ - أنَّ أهوالَ يومِ القيامةِ تُسْكِرُهم وتَشْغَلُهم عن التَّمَنِّي، فإذا أفاقوا مِنْ سَكَراتِ العَذَابِ ودُّوا لَو كانوا مُسلمينَ.

فأمَّا مَنْ قالَ: إنَّ "رُبَّ" يُعْنى بها التَّكثيرُ[5] فهذا ضِدُّ مَا يَعْرِفُهُ أهلُ اللُّغةِ؛ لأنَّ الحروفَ التي جاءتْ لمعنًى على ما وَضعَت[6] العَربُ، فـ"رُبَّ": موضوعةٌ للتَّقليلِ، و"كَمْ": موضوعةٌ للتَّكثيرِ[7]، وإنَّما خُوطِبُوا بِما يعقلونَ ويستفيدونَ.

---

(١) عن الضَّحَّاك، انظر الطَّبريّ ١٤/ ١٣.

(٢) عن مُجاهِد، انظر الدُّرّ المنثور ٨/ ٥٨٦.

(٣) انظر الحديث في الدُّرّ المنثور ٨/ ٥٨٥.

(٤) انظر الفَرَّاء ٢/ ٨٢، والمقتَضَب ٢/ ٨٦، والكشَّاف ٣/ ٣٧٩، واللِّسان (ربب)، وقد نقل كلام الزَّجَّاج.

(٥) كابن دَرَستَوَيهِ، ذكره ابن هشام في المغني ١/ ١٣٤.

(٦) في الأصل: «وصفتْ»، وما أثبَتُّ من (ك).

(٧) انظر الإيضاح لأبي علي ٢٠٠.

وإنَّما زِيدَتْ "ما" معَ رُبَّ لِيَلِيَها الفعلُ[1]، تقولُ: رُبَّ رَجُلٍ جاءَنِي، ورُبَّما جاءَني زيدٌ.

وقولُه: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ [٤].

أي: إلَّا ولَها أجلٌ لا تَتَقَدَّمُه ولا تتأخَّرُ عَنه.

وقولُه: ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِالْـمَلائِكَةِ إِنْ كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [٧].

معناه: هَلَّا تأتينا بالملائكةِ، قالوا للنَّبيِّ عليه السَّلامُ: ﴿لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ [سورة الأنعام: ٨]، فقال:

﴿مَا نُنَزِّلُ الْـمَلائِكَةَ إِلَّا بِالحَقِّ﴾ [٨].

أي: إنَّما تُنَزَّلُ بآجالٍ، أو بوَحيٍ مِن اللهِ[2].

﴿وَمَا كَانُواْ إِذاً مُّنْظَرِينَ﴾

أي: لَو نَزَلَتِ الملائكةُ لم يُنظَروا، وانقطعَتِ التَّوباتُ، كما قالَ: ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكاً لَّقُضِيَ الأَمْرُ ثُمَّ لاَ يُنظَرُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٨].

ويُقرَأ[3]: ﴿ما تَنَزَّلُ الملائِكَةُ﴾، و﴿ما نُنْزِلُ الملائِكةَ﴾[4]، و﴿ما تُنَزَّلُ الملائكةُ﴾[5]، وَ﴿مَا تَنْزِلُ الملائِكَةُ﴾[6].

وقولُه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ / وَإِنَّا لَهُ لَـحَافِظُونَ﴾ [٩] ٦/٩٥

أي: يُحفَظُ مِنْ أنْ يَقَعَ فيه زيادةٌ أو نُقصانٌ، كما قالَ جلَّ وعزَّ: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [سورة فُصِّلت: ٤٢].

وقولُه:﴿فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ﴾ [١٠]

أي: في فِرَقِ الأوَّلينَ[7].

﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [١١].

---

(١) انظر الكتاب ٣/ ١١٥، ومعاني الأخفش ٤١١.

(٢) الَّذي في الطَّبريّ عن مُجاهِد: "تنزل بالرِّسالة والعذاب". ١٤/ ١٧.

(٣) وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو، انظر السَّبعة ٣٦٦.

(٤) قراءة ابن مُحَيْصِن، انظر الإتحاف، ٢/ ١٧٤.

(٥) قراءة عاصم في رواية أبي بكر، انظر السَّبعة ٣٦٦.

(٦) ذكرها الأزهريّ في معاني القراءات ٢/ ٦٨ ولم يذكر قارئها.

(٧) انظر الطَّبريّ ١٤/ ١٩.

أَعلمَ اللهُ عزَّ وجلَّ أنَّ سُفَهاءَ كُلِّ أُمَّةٍ يستهزئونَ بِرسولها.

﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [١٢].

ويُقرأُ: ﴿كذلكَ نُسْلِكُهُ﴾[١]، أي: كذلكَ نُسلِكُ الضَّلالَ في قُلوبِ المجرمينَ[٢]، أي: كما فُعِلَ بالمجرمينَ الَّذينَ استهزؤوا بِمَنْ تقدَّمَ مِنَ الرُّسُلِ كذلكَ نُسلِكُ الإِضلالَ في قُلُوبِ المجرمينَ.

ثمَّ بَيَّنَ ذلكَ، فقالَ:

﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ [١٣].

أي: وقدْ مَضَتْ سُنَّةُ الأَوَّلينَ بِمِثلِ ما فعلَه هؤلاءِ، فهم يقتفونَ آثارَهم في الكُفرِ.

ثمَّ أَعْلَمَهم اللهُ أنَّهم إذا وَرَدَتْ عليهم الآيةُ المعجِزةُ قالوا: سِحْرٌ، وقالوا: ﴿سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾، كما قالوا حينَ انشقَّ القمرُ: هذا ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾[٣] [سورة القمر: ٢] =فقال عزَّ وجلَّ:

﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ [١٤].

ويُقرأ:[٤] ﴿يَعْرِجُونَ﴾، أي: يصعَدونَ ويذهبونَ ويَجيئُونَ[٥].

ويصلُحُ أنْ يكونَ ﴿يَعْرُجُونَ﴾ للملائكةِ والنَّاس، وقد جاءَ بهما التَّفسيرُ[٦].

﴿لَقَالُواْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ [١٥].

ويُقرأُ[٧]: ﴿سُكِرَتْ﴾، ويجوزُ: ﴿سَكِرتْ﴾، بفتحِ / السِّينِ[٨]، ولا يُقرَأنَّ به إلَّا أنْ تَثبُتَ روايةٌ صحيحةٌ. ٦/٩٦

---

(١) ذكرها الزَّمخشريّ في الكشَّاف ٣/ ٤٠٠. و"سلكه" و"أسلكه" لغتان، انظر مجاز القرآن ٢/ ٣٤٧.

(٢) وقيل في الضَّمير الَّذي في (نسلكه) أقوالٌ أُخرى: منها الشِّرك، ومنها التَّكذيب، ومنها الذِّكر، انظر إعراب النَّحَّاس ٤٧٠، وزاد المسير٤/ ٣٨٥.

(٣) في الأصل: "كما قالوا حين انشقَّ القمر: (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ)"، وما أثبتُّ من (ك).

(٤) عن الأعمش، وهي لغة هُذيل، انظر إعراب النَّحَّاس ٤٧٠، والشَّواذّ ١١٣. وفي نسخة (ك): "يُعرِّجون"، ولم أقف عليها.

(٥) انظر غريب القرآن ٢٣٥، ومفردات القرآن (عرج).

(٦) ورد الأوَّل عن الضَّحَّاك والثَّاني عن قَتادة، انظر الطَّبريّ ١٤/ ٢٣.

(٧) عن ابن كثير، انظر السَّبعة ٣٦٦.

(٨) قرأ بها أبو حَيوة والزُّهري كما ذكر ابن خالويه، انظر الشَّواذّ ١١٣.

وَفَسَّروا ﴿سُكِّرَتْ﴾: أُغْشِيَتْ[1]، و﴿سَكِرَتْ﴾: تَحَيَّرَتْ وسَكَنَتْ عنْ أنْ تَنظُرَ[2]، والعرَبُ تقولُ: سَكِرتِ الرِّيحُ تَسكَرُ سَكَراً، إذا سَكَنَتْ، وكذلكَ: سَكِرَ الحرُّ يَسْكَر[3]؛ قالَ الشَّاعرُ[4]:

جـــاءَ الشِّـــتاءُ واجْثَـــأَلَّ القُنْـــبَرُ
وجَعَلَـــتْ عَـــيْنُ الحَـــرُورِ تَسْـــكَرُ

وقولُه: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً﴾ [١٦].

جاءَ في التَّفسير[5]: نجوماً وكواكبَ، وقيل[6]: منازلُ الشَّمسِ والقمرِ.

وهذه البُروجُ التي يُسمِّيهَا الحُسَّابُ: الحَمَلَ والثَّوْرَ، وما أَشْبَهَهَا[7] هي كواكبُ أيضاً صُوَرُها على صُورِ أصحابِها[8]. فالبُروجُ نجومٌ كما جَاءَ في التَّفسيرِ.

﴿وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾ [١٧].

معنى رَجِيمٍ -قيل- مَلعُونٌ. وجائزٌ أنْ يكونَ "رَجيمٌ" مرجوماً بالكواكبِ[9]، كما قالَ اللهُ: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِّلشَّيَاطِينِ﴾ [سورة الملك: ٥].

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ﴾ [١٨].

مَوْضِعُ ﴿مَنْ﴾ نَصْبٌ، المعنى: لكنْ مَن استرقَ السَّمعَ[10]. وجائزٌ أنْ يكونَ موضِعُ ﴿مَن﴾ خفضاً على معنى: إِلَّا مِمَّن اسْتَرَقَ السَّمْعَ[11].

---

(١) وقيل: حُبِست، وقال الفَرَّاء: «والغشاء والحبس قريبٌ مِن السَّواء». انظر معانيه ٢/ ٨٦، ومَجاز القرآن ١/ ٣٩٧، والطَّبريّ ١٤/ ٢٧.

(٢) وقيل: سُحرت. انظر معاني النَّحَّاس ٤/ ١٤.

(٣) انظر الفَرَّاء ٢/ ٨٦، ومَجاز القرآن ٢/ ٣٤٨، واللِّسان(سكر).

(٤) الرَّاجز جَندلُ بن المثنَّى الطُّهَوي، كما في اللِّسان (جثل)، والَّذي في الطَّبريّ ١٤/ ٢٩ المثنَّى بنُ جندل، وهو بلا نسبة في مَجاز القرآن ١/ ٣٤٨، وجمهرة اللُّغة ١٢٢٠، والزَّاهر ٢/ ٩٢، وأساس البلاغة (سكر)، واللِّسان(سكر). و"اجثألَّ": اجتمع، و"القُنبَر": مثل القُبَّر، طائر.

(٥) عن مُجاهِد وقَتَادة، انظر الطَّبريّ ١٤/ ٤، ومعاني النَّحَّاس ٤/ ١٣.

(٦) عن ابن عبَّاس، انظر زاد المسير ٤/ ٣٨٧.

(٧) وهي الجَوزاء والسَّرطان والأسد والسُّنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت. ذكرها ابن الجوزيّ عن ابن عبَّاس. انظر زاد المسير ٤/ ٣٨٧.

(٨) في(ك): أسماء أصحابها.

(٩) انظر الماورديّ ٣/ ١٥٢.

(١٠) انظر معاني الأخفش ٤١١.

(١١) قال السَّمين: «وفيه نظر لأنَّ الكلام مُوجِب»، انظر الدُّرّ المصون ١٥١.

﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾

والشُّهُبُ: الكواكبُ الـمُنْقَضَّةُ، مِن آياتِ الله للنَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ[1]. / والدَّلِيلُ على أنَّها انْقَضَّتْ بعدَ مَولِدِ النَّبيِّ - صلَّى الله عليه - أنَّ شُعَراءَ العربِ الَّذينَ كانوا يُمَثِّلونَ في السُّرعةِ بالبرقِ وبالسَّيلِ وبالأشياءِ المسرعةِ لم يُوجدْ في أشعارِها بيتٌ واحدٌ فيه ذِكْرُ الكواكِبِ المنْقَضَّةِ، فَلَمَّا حدَثَتْ بعدَ مَولِدِ[2] النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه أكثرَتِ الشُّعراءُ ذكرَها؛ قالَ ذو الرُّمَّةِ[3]: ٦/٩٧

كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ في إِثْرِ عِفْرِيَةٍ ... مُسَوَّمٌ في سَوادِ اللَّيْلِ مُنْقَضِبُ

وقولُه: ﴿وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ [١٩].

كانَتِ الأرضُ طِينةً فَمُدَّتْ، وقيلَ[4]: مُدَّتْ مِن تحْتِ البيتِ الحرامِ.

والرَّواسي: الجبالُ الثَّوابتُ.

ومعنى ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾: أي مِنْ كلِّ شيءٍ مَقدورٍ جَرَى على وزنٍ مِنْ قَدَرِ الله عزَّ وجلَّ لا يُجاوِزُ ما قَدَّره اللهُ عليه، لا يستطيعُ خَلْقٌ زيادةً فيه ولا نُقصاناً.

وقيلَ: ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾: مِن كُلِّ شيءٍ يُوزَنُ نحوَ الحديدِ والرَّصاصِ والنُّحاسِ والزَّرنيخِ[5].

﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ [٢٠].

موضعُ ﴿مَنْ﴾ نصبٌ مِن جهتين:

إحداهما: العطفُ على ﴿معايِشَ﴾؛ المعنى: وجعلْنا لكُم مَنْ لستُم له بِرازقينَ[6].

---

(١) اختلفت العلماء في ذلك على وجهين: فقيل إنَّها لم تُرمَ حتَّى بُعِث الرَّسول ﷺ، وقيل إنَّه قد كان ذلك قبل بعثة الرَّسول ﷺ، وقال القُرطبيّ: «ولا يبعد أن يُقال إنَّ انقضاضَ الكواكب كان في قديم الزَّمان؛ ولكنَّه لم يكن رجوماً للشَّياطين، ثمَّ صار رجوماً حين وُلد النَّبيّ ﷺ» ١٢/ ١٩٠.

(٢) في (ك): «موت». خطأ.

(٣) في ديوانه ١١١، وروايته: (كأنَّه كوكب)، والكامل ١٠١٠، وجمهرة أشعار العرب ٧٧٤، واللِّسان (قضب) و(عفر).

(٤) عن قَتادة والحسَن، انظر الطَّبريّ ١٤/ ٣٤، والدُّرّ المنثور ٨/ ٥٥٧.

(٥) انظر الطَّبريّ ١٤/ ٣٦.

(٦) انظر الفَرَّاء ٢/ ٨٦.

وجائزٌ أنْ يكونَ عطفاً على تأويلِ: ﴿لكُم﴾، والمعنى في قولِه: ﴿وجَعَلْنا لكُمْ فيها مَعَايِشَ﴾: أعشناكُم ومَنْ لستُم له / بِرازقينَ[1]. ٦/٩٨

وفي التَّفسيرِ:[2] أنَّ ﴿مَنْ لَستُم لهُ بِرازِقِينَ﴾: الدَّوابُّ والأَنْعَامُ. وقيل في بعض التَّفسيرِ[3]: الوُحُوشُ.

والنَّحويُّونَ يذهبونَ إلى أنَّ «مَنْ» لا تكادُ أنْ تكونَ لِغَيْرِ مَا يعْقِلُ[4]، وقد جاءَ: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾ [سورة النور: ٤٥]، فجاءَتْ ﴿مَن﴾ لِغيرِ النَّاسِ؛ إذْ وُصِفَ غيْرُ النَّاسِ بِصفاتِهم[5]، كما جاءَتِ الواوُ لغيرِ النَّاسِ في قولِه: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [سورة يس: ٤٠].

والأَجْوَد - واللهُ أعلمُ - أنْ تكونَ ﴿مَنْ﴾ ههنا في قولِه: ﴿وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ يُرادُ بها العَبيدُ والأَنعامُ والدَّوابُّ، فيكون المعنى: جعلْنا لكُم فيها مَعَايِشَ وجَعَلْنا لكُم الدَّوابَّ والعَبيدَ والأَنعامَ[6]، وكُفِيتُمْ مَؤونةَ أرزاقِها.

وقولُه: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ [٢٢].

"لَوَاقِحَ": تأتي بالسَّحابِ، و"لواقحُ" تُلْقِح السَّحاب وتُلْقِحُ الشَّجرَ.

وجاز أنْ يُقالَ للرِّيحِ: لَقَحَتْ، إذا أَتَتْ بِالخيرِ، كما قيلَ لها: عَقِيمٌ، إذا لم تأتِ بِخيرٍ وأَتَتْ بعذابٍ، كما قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ [سورة الذاريات: ٤١]. ويجوزُ أنْ يُقالَ لها: لَوَاقِحُ وإنْ أَلْقَحَتْ غيرَها لأنَّ معناها النَّسَبُ[7].

---

(١) كلام الزَّجَّاج هنا يحتمل وجهين: العطف على محلِّ(لكم)، والنَّصب بفعلٍ مُقَدَّر، انظر إعراب النَّحَّاس ٤٧١، ومُشكِل مكِّيّ ٢/ ٥، والدُّرَّ المصون ٧/ ١٥٢.

(٢) عن مُجاهِد، انظر الطَّبريّ ١٤/ ٣٦.

(٣) انظر الطَّبريّ ١٤/ ٣٨.

(٤) انظر الكتاب ٢/ ٤٧، والفَرَّاء ٢/ ٨٦.

(٥) قال سيبويه: «جعله بمنزلة ما يعقل وما يسمع»، وقال المُبرِّد: «لأنَّه خلط مع الآدميِّين غيرَهم، فجرى اللَّفظ واحداً عليهما». وأجاز الطَّبريّ أن تكون (مَن) هنا بمعنى (ما) على قلَّة ذلك في كلام العرب. انظر الكتاب ٢/ ٤٧، والمقتَضَب ٢/ ٥٠، والطَّبريّ ١٤/ ٣٨.

(٦) ذكر نحوَ ذلك الفَرَّاء. انظر معانيه ٢/ ٨٦، ونسبه ابن الجوزيّ إلى الزَّجَّاج، انظر زاد المسير ٤/ ٣٩١

(٧) أي معناها:(ذاتَ إلقاح)، وهذان التَّوجيهان وردا عند الفَرَّاء والأخفش، وذهب أبو عبيدة إلى أنّ (لواقح) وُضعت موضع (ملاقح) على حذف الزَّوائد، فيكون وَضَعَ (فاعل) موضِعَ (مُفعِل)، ووافقه ابن جنِّي، وقد خالف ابنُ قُتَيبة صاحبَ مجاز القرآن قائلاً: «ولستُ أدري ما الَّذي اضطرَّه إلى هذا التَّفسير بهذا الاستكراه وهو يجد العرب تُسمِّي الرِّياح لواقح والرِّيح لاقحاً» ثمَّ قال: «لأنَّها تحمل السَّحاب وتقلبه وتُصرِّفه»، وعلى ذلك الطَّبريّ أيضاً، أي أنَّها لاقحة ومُلقِحة، وأجاز ابن جنّي في باب (نقض العادة) أن يكون هذا ممَّا اكتُفي فيه بالسَّبب من المسبَّب عنه، فإذا كانت لَواقح فهذا يُفيد أنَّها

وقولُه: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْـمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْـمُسْتَأْخِرِينَ﴾ [٢٤].

قيلَ فيها غيرُ قَولٍ:

قيلَ (١): الـمُستقدِمينَ مِمَّنْ خَلَقَ والمستأخِرينَ مِمَّنْ يحدُثُ / مِنَ الخَلقِ إلى يومِ القيامةِ. ٦/٩٩

ثمَّ قالَ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ [٢٥] أيْ: الَّذي أَنشَأَهم وعَلِمَهُمْ هو يَحْشُرُهم مَبعوثينَ كما بَدَأَهُم أوَّل خَلْق.

﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [٢٥].

أي: تدبيرُه يَجري بِحكمةٍ وعلمٍ.

وقيلَ (٢): ولقدْ عَلِمْنا المستقدمينَ منكُم في طاعةِ اللهِ والمستأخرينَ فيها.

وقيلَ (٣): إنَّه كانَتْ امرأةٌ حسناءُ تصَلِّي خَلْفَ رَسولِ اللهِ ﷺ فيمَنْ يُصَلِّي مِن النِّسَاءِ، فكانَ بعضُ مَنْ يُصلِّي يَتَأَخَّرُ في آخِرِ الصُّفوفِ، فإذا سَجَدَ اطَّلعَ إليها مِنْ تحتِ إبطِه. والَّذينَ لا يقصِدونَ هذا المقصِدَ إنَّما يَطلُبُونَ في الصُّفوفِ التَّقَدُّمَ لِما فيهِ مِن الفَضْلِ.

﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [٤١].

[وقُرِئَتْ (٤): ﴿هذا صِراطٌ عَلِيٌّ مُستقيمٌ﴾، فالمعنى: هذا طَريقٌ مُستقيمٌ عَلَيَّ] (٥)، أي: على إرَادَتِي وأَمري.

وَمَنْ قرأَ: ﴿عَلِيٌّ﴾ أرَادَ: هذا طَريقٌ رفيعٌ في الدِّينِ والحقِّ.

وقولُه: ﴿ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [٢٦].

مَلاقح. ولِلُّغويِّين والمفسِّرين في هذه الكلمة آراء أخرى، بعضُها يحملها على الحقيقة، وبعضها على المجاز. انظر الفَرَّاء ٢/ ٨٧، ومَجاز القرآن ١/ ٣٤٨ والأخفش ٢/ ٤١١، وابن قُتَيبة ٢٣٦، ٢٣٧، المقتَضَب ٤/ ١٧٩، ١٨١، والطَّبريّ ١٤/ ٤٤،ومعاني النَّحَّاس ٤/ ١٨،والخصائص ٢/ ٢٢٠، والتَّنبيه ٤٩٨، وزاد المسير ٤/ ٣٩١، والبحر ٦/ ٤٣٩، واللِّسان (جوب)، (طوح)، (ولقح).

(١) عن عكرمة، انظر الطَّبريّ ١٤/ ٤٨.

(٢) عن الحسَن، انظر الطَّبريّ ١٤/ ٥٣.

(٣) عن ابن عبَّاس وأبي الجوزاء، انظر الطَّبريّ ١٤/ ٥٥، والدُّرّ المنثور ٨/ ٢٥٤.

(٤) عن يعقوب، انظر المبسوط ٢٦٠.

(٥) مابين معقوفتين زدتُه من (ك) ليستقيم السِّياق.

الصَّلْصَالُ: الطِّينُ اليابِسُ الَّذي يَصِلُّ ليُبْسِهِ، ومعنى يَصِلُّ: يُصَوِّتُ[(١)]؛ قالَ الشَّاعرُ[(٢)]:

رَجَعْـــتُ إِلى صَـــدْرٍ كجَـــرَّةِ حَنْـــتَمٍ ... إذا قُرِعَــتْ صِــفْراً مِــنَ المــاءِ صَــلَّتِ

أي: جاءَ لها صليلٌ.

و﴿مَسْـنُونٍ﴾ قيـلَ فيـهِ: مُتَغَـيِّرٌ[(٣)]. وإنَّـما أُخِـذ مِـنْ أَنَّـه عـلى سُـنَّةِ الطَّريـقِ؛ لأَنَّـه إنَّـما تَغَـيَّرَ إذا أقـامَ بغير ماءٍ جارٍ[(٤)].

﴿وَالْـجَآنَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ ﴾ [٢٧].

﴿الْـجَانَّ﴾ منصوبٌ بِفعلٍ مُضْمَرٍ، المعنى: وَخَلَقْنا الجانَّ خَلَقْناه.

/ خلَقَ اللهُ الملائكةَ مِن نُورِ العِزَّةِ، وخلقَ آدمَ مِنْ تُرابٍ، وخَلَق الجَانَّ مِنْ نَارِ السَّمُومِ[(5)]. ٦/١٠٠

وقولُه: ﴿فَسَجَدَ الْـمَلآئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [٣٠].

قالَ سيبويه[(٦)]: ﴿أَجْمَعُونَ﴾ توكيدٌ بعدَ تَوْكيدٍ، وقالَ محمَّدُ بنُ يزيدَ[(٧)]: المعنى يَدُلُّ على اجتماعِهم في السُّجودِ، المعنى: فَسَجَدوا كُلُّهم في حالٍ واحدةٍ.

وقولُ سيبويهِ والخليلِ أَجوَدُ؛ لأَنَّ "أجمعينَ" معرفةٌ، فلا يكونُ حالاً[(٨)].

---

(١) انظر الـفَرَّاء٣/ ١١٤، وغريب القرآن ٤٣٧، واللِّسان(صلَّ)، وقيل: الصَّلصالُ المُنتِنُ. انظر المصادر نفسها.

(٢) عمرو بن شأس الأسديّ، انظر حماسة القرشيّ ٣٠٣، وتاج العروس(حنم)، وبلا نسبة في الإبِل٩٨، وجمهرة اللُّغة ١٤٣.

(٣) وقيل غير ذلك، انظر مجاز القرآن ٣٥١، وغريب القرآن ٢٣٨، ومعاني النَّحَّاس ٤/ ٢٤، واللِّسان (سنن).

(٤) ذكر ذلك النَّحَّاسُ عن ابن عبَّاسٍ رضي اللهُ عنه في إعرابه ٤٧١، ونسبه صاحبُ اللِّسان (سنن) إلى الزَّجَّاج، وقد ذكر اللُّغويُّون لكلمة "مَسنون" اشتقاقاتٍ أُخرى، انظر الـفَرَّاء ٢/ ٨٨، والطَّبريّ ١٤/ ٦٠، واللِّسان (سنن).

(٥) قالﷺ: «خُلِق الملائكةُ مِن نور، وخُلق الجانُّ مِن مارجٍ مِن نار، وخُلق آدمُ ممَّا وُصفَ لكم»، انظر كنز العمَّال، كتاب خَلق العالَم، باب خَلْق الملائكة، رقم [١٥١٥]، ٦/ ١٣٦ .

(٦) في الكتاب ١/ ١٥١، ٢/ ٣٨٧.

(٧) المُبرِّد. ولم أجدْ قولَه هذا في كتبه الَّتي بين يديَّ، وقد نسبه أيضاً إليه النَّحَّاس أيضاً، انظر إعرابه ٤٧٢، ومُشكِل مكِّيّ ٢/ ٧.

(٨) عبارةُ المُبرِّد الَّتي نُقلت عنه لا تجزم بأنَّه قصدَ إعرابَ الكلمة حالاً؛ فقد يكون مرادُه تفسيرَ المعنى وتأويلَ الكلام فحسْب، ولا سيَّما أنَّه يقول في المقتَضَب: «أَجْمَعُ وأَكْتَعُ معرفةٌ فلا يكونُ إلا نعتاً»، كما أنَّه لا يُعقل أن يخفى عليه أنَّ القراءة بالرَّفع لا بالنَّصب. ويُروى أنَّ أحمد بن يحيى سُئل عن هذه الكلمة فقال: « لمَّا كانت (كلُّهم) تحتمل شيئين: تكون مرَّةً اسماً ومرَّة توكيداً جاء بالتَّوكيد الَّذي لا يكون إلَّا توكيداً». اللِّسان(كلل) .

﴿إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ [٣١].

﴿إِبْلِيسَ﴾ مُستثنًى ولَيْسَ مِنَ الملائكةِ، هو مِن الجنِّ[١] كما قالَ اللهُ: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْـجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [سورة الكهف: ٥٠]، وهو منصوبٌ استثناءً ليسَ مِن الأوَّلِ، كما قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الشعراء: ٧٧]. المعنى: لكنْ إبليسُ أَبَى أنْ يكونَ معَ السَّاجدينَ.

وقولُه: ﴿مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾

موضعُ "أنْ" نَصْبٌ بإسْقَاطِ "في"، وإفضاءِ النَّاصِبِ إلى "أنْ"[٢]. المعنى: أيُّ شيءٍ يقعُ لكَ في أنْ لا تكونَ معَ السَّاجِدينَ.

وقولُه: ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ [٣٤].

معنى "رجيمٍ": مَلْعُونٌ.

وقولُه: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [٤٤].

لجهنَّمَ سَبْعَةُ منازلَ، لكلِّ مَنْزِلٍ صِنفٌ ممَّنْ يُعذَّبُ على قَدْرِ مَنزلتِه في الذَّنْبِ.

وقولُه: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ [٤٧]

الغِلُّ: الحِقْدُ. يُرْوَى[٣] أنَّه يُخَلَّصُ المؤمنونَ مِن النَّارِ فيُحبَسونَ على قَنْطَرةٍ / بينَ الجنَّةِ والنَّارِ، فيُقتَصُّ لبَعْضِهم ٦/١٠١
مِن بَعْضٍ، ثُمَّ يُؤمَرُ بهم إلى الجنَّةِ وقد نُقُّوا وهُذِّبُوا فَخَلُصَتْ نيَّاتُهم مِنَ الأَحقادِ.

﴿إِخْوَاناً﴾

منصوبٌ على الحالِ.

﴿عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾

في التَّفسير[٤]: لا ينظرُ بعضُهم في قَفَا بعضٍ.

﴿لاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾ [٤٨].

أي: لا ينَالُهم فيها تَعَبٌ.

---

(١) في ذلك خلافٌ بينَ أهل العلم، انظر حُجَجَ كلِّ فريق في الطَّبريّ ١/ ٥٣٥، والنَّحَّاس ٤٧٢، ومُشكِل مكِّيّ ٢/ ٨٠.

(٢) انظر النَّحَّاس ٤٧٢.

(٣) في الطَّبريّ ١٤/ ٧٩، والدُّرّ المنثور ٨/ ٦٢٦.

(٤) عن مُجاهِد، الدُّرّ المنثور ٨/ ٦٣٠.

﴿أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ{٤٩} وَ أَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمُ﴾ [٤٩-٥٠]

يُروَى في التَّفسيرِ[١] أنَّ العَبدَ لَو عَلِمَ قدْرَ عَفوِ اللهِ لَمَا أمْسَكَ عنْ ذَنْبٍ، ولو عَلِمَ مِقدارَ عُقوبتِهِ لبَخَعَ نفسَه في العبادةِ، ولَمَا أَقدمَ عَلَى ذَنْبٍ.

﴿فَقَالُواْ سَلاماً﴾ [٥٢].

﴿سلاماً﴾ منصوبٌ على المصدر[٢]، كأنَّهم قَالوا: سَلَّمْنَا سَلَاماً.

﴿قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ﴾

أي: خائفونَ. وإنَّما وجِلَ لَـمَّا قدَّمَ إليهم العِجْلَ فرآهُم لا يأكُلُونَ منه[٣].

﴿قَالُواْ لاَ تَوْجَلْ﴾ [٥٣]

يُقال: وَجِلَ يَوْجَلُ ويَيْجَلُ وَيِيْجَلُ[٤]، إذا خافَ.

﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ [٥٤]

بفتحِ النُّونِ، وهو أَجْوَدُ في القراءةِ[٥].

وقُرِئَتْ: ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونِ﴾، بكسرِ النُّونِ، قرأَها نافعٌ[٦]، والأصلُ: "فَبِمَ تُبَشِّرونَني"، فاستثْقَلَ النُّونَينِ؛فَحَذَفَ إحداهما[٧].

وقيل: الحذفُ مِن الإدغام[٨]، فكأنَّها "فَبِم تُبَشِّرونِّي"، فحُذِفَتْ إحدى النُّونَينِ لِثِقَلِ التَّضعيفِ، كما قالُوا رُبَّما، ورُبَمَا؛ قال الشَّاعرُ[٩]:

---

(١) عن قَتَادة، الطَّبريّ ١٤/ ٨١.

(٢) وقيل: مفعولٌ به على المعنى، كأنَّه قال: ذكروا سلاماً، انظر التِّبْيان ٢٩٥.

(٣) انظر الآيات الواردة في تلك القصَّة في سورة الذَّاريات [٢٦- ٢٨].

(٤) في (ك): «وياجل». وانظر الكتاب ٤/ ١١٢، ومَجاز القرآن ١/ ٣٥١، ومعاني الأخفش ٤١٢، وإعراب النَّحَّاس ٤٧٢، واللِّسان (وجل).

(٥) وهي قراءة الجمهور، انظر السَّبعة ٣٦٧.

(٦) انظر السَّبعة ٣٦٧، والنَّحَّاس ٤٧٣.

(٧) قيل: نون الوقاية، وقيل: نون الرَّفع وهو الأرجح عندهم، انظر الكتاب ٣/ ٥٢٠، ومغني اللَّبيب ٣٤٤.

(٨) قال الفَرَّاء: «ثمَّ خفَّفوها على نيَّة تثقيلها، كقوله: فلو أنْكِ» انظر معانيه ٢/ ٩٠.

(٩) عمرو بن معد يكرب، انظر ديوانه ١٨٠، والكتاب ٣/ ٥٢٠، ومَجاز القرآن ٣٥٢، والبيت بلا نسبة في جَمهرة اللُّغة ٤٩٥، وشرح المرزوقيّ ٢٩٤، وهو في وصف الشَّيب. والثُّغَام نبتٌ له نَورٌ أبيض يُشبَّه به الشَّيب.

/ تَـــرَاهُ كالثَّغَـــامِ يُعَـــلُّ مِسْـــكاً   يَسُـــــوءُ الفَالِيَـــاتِ إِذا فَلَينِـــــي ٦/١٠٢

يريد: فَلَينَنَي.

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ﴾ [٥٦].

يُقالُ: قَنَط يقنِطُ، وقَنِطَ يَقْنَطُ[١]، وهما جميعاً جائزانِ، والقُنُوطُ بمعنى اليأسِ.

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ [٥٧].

أي: ما أَمْرُكُم.

وقولُه: ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ﴾ [٥٩].

استثناءٌ ليسَ مِن الأَوَّلِ[٢]، المعنى: ﴿قَالُواْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ{٥٨} إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

أي: أُرْسِلْنَا بالعذابِ إلى قومِ لوطٍ.

و قولُه: ﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ﴾

استثناءٌ مِن الهاءِ والميمِ، والمعنى: إنَّا لَمَنَجُّوهم إلَّا امرأتَه.

﴿قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾.

المعنى: عَلِمْنا إنَّها لَـمِنَ الغابرينَ. وقيل: دَبَّرْنا إنَّها لَـمِنَ الغابرينَ[٣].

و﴿قدَّرنا﴾ههنا لا تحتاجُ إلى تفسيرٍ[٤]، المعنى: إلَّا امرأتَه قدَّرْنا إنَّها لَـمِنَ الباقينَ في العذابِ.

والغابرُ: الباقي[٥]؛ قالَ الشَّاعرُ[٦]:

فَـــمَا وَنَـــى مُحَمَّـــدٌ مُـــذْ أَنْ غَفَـــرْ
لَـــهُ الإلَـــهُ مَـــا مَضَـــى ومَـــا غَـــبَرْ

---

(١) ويقنُط. وإنّما قُرِئ بالفتح وبالكسر، فبالكسر قرأ الكسائيّ وأبو عمرو، وبالفتح الباقون، انظر السَّبعة ٣٦٧، وانظر معاني الأخفش ٤١٣، وإصلاح المنطق ٢١٣، والمحتَسَب ٢/ ٥، واللِّسان (قنط).

(٢) ومذهبُ الأخفشِ أنّه مِن الأَوَّل، أي المجرمين، انظر معانيه ٤١٣، والبحر ٥/ ٤٦٠

(٣) «والكلُّ مُتقارِب»، انظر تفسير الرَّازي ١٩/ ٢٠٤.

(٤) أي هو على بابه مِن التَّقدير، انظر معاني النَّحَّاس ٤/ ٢٨.

(٥) ويجيء بمعنى الماضي، وهو مِن الأضداد كما قيل، انظر الأضداد لأبي الطَّيِّب٣٣١، والزَّاهر ٢/ ٣٣٦، واللِّسان (غبر).

(٦) الرَّاجز العَجَّاج، انظر ديوانه ١٥، وسرّ الصِّناعة ٢/ ٨٣٠، والرَّجز بلا نسبة في الزَّاهر ٢/ ٣٣٦.

وقولُه: ﴿قَالُواْ بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ [٦٢].

أي: جِئْنا بِالعذابِ الَّذي كانُوا يَشُكُّونَ في نُزولِه.

وقولُه: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ [٦٥].

ويُقرَأُ: ﴿فَاسْرِ بأَهْلِكَ﴾، بِقَطعِ الألِفِ وَوَصلِها[1]. وسَيْرُ اللَّيلِ يُقالُ فيه: أسْرى وسَرَى[2].

ومعنى ﴿بِقِطْعٍ﴾: أي: بعدَما يمضِي شَيءٌ صَالحٌ مِنَ اللَّيْلِ[3].

﴿وَلاَ يَلْتَفِتْ / مِنكُمْ أَحَدٌ﴾ ٦/١٠٣

أُمِرَ عليه السَّلامُ بِتَركِ الالتفاتِ لِئَلَّا يَرَى عظيمَ ما ينزِلُ بهِم مِن العذابِ، واللهُ أعلمُ.

وقولُه: ﴿أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾ [٦٦]

موضعُ ﴿أنَّ﴾ نَصبٌ، وهو بَدَلٌ مِن قولِه: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ﴾

ثمَّ فسَّرَ ما الأمْرُ، فالمعنى: وَقَضَينا إليه أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ[4].

[مُصْبحِينِ][5]: منصوبٌ على الحال.

وقولُه: ﴿ إِنَّ هَؤُلاءِ ضَيْفِي ﴾ [٦٨].

"ضَيفٌ" يُوَحَّدُ وإنْ وُصِفَتْ به الجماعَةُ؛ تقولُ: هذا ضَيفٌ، وهَذانِ ضَيفٌ، وهُؤلَاءِ ضَيفٌ، كما تقولُ: هؤلاءِ عَدْلٌ، وإنْ شِئْتَ قُلْتَ: أضيافٌ، وضِيفَانٌ. فمَنْ وحَّدَ فلأنَّه مصدرٌ وُصِف به الاسمُ؛ فلذلكَ وُحِّدَ[6]، وإنَّما وُحِّدَ المصدَرُ في قولك: ضربتُ القوْمَ ضَرْباً؛ لأنَّ الضَّربَ صِنفٌ واحِدٌ، ولو كانَتْ أصنافاً لَثَنَّيْتَ وجَمَعْتَ، فقُلْتَ: ضَرَبْتُهم ضَربَتيْنِ، وضَرَبتُهم ضُرُوباً، أي: أجناساً مِن الضَّربِ.

---

(١) وصلَ الألفَ ابنُ كثير ونافع، وقطعها الباقون، انظر السَّبعة ٣٣٨.

(٢) انظر إصلاح المنطق، وفعلتُ وأفعلتُ ٤٩، واللِّسان (سرى).

(٣) وقيل: بسوادٍ مِن اللَّيل، انظر معاني النَّحَّاس ٤/ ٢٩، والكشَّاف ٢ ٤١٢، واللِّسان (قطع).

(٤) تأويله هذا يحتمل وجهاً آخر لـ (أن) وهو أن تكون تفسيريَّة.

(٥) زيادة من (ك).

(٦) والمصدرُ يقع للواحد والجمع، انظر مجاز القرآن١/ ٣٥٣، والمقتَضب ٢/ ١٧٣، وإعراب النَّحَّاس ٤٧٥، ومُشكِل مكِّيّ ٢/ ٢٤٨. وقد قدّر بعضهم مُضافاً محذوفاً فقال: ذوو ضَيفي.

و"ضَيْفٌ": مصدرُ ضِفْتُ الرَّجُلَ أُضِيفُه ضَيْفاً، فأنا ضائِفٌ، إذا نَزَلْتَ به، والرَّجُلُ مُضافٌ، إذَا كانَ مفعُولاً، وأَضَفْتُه، إذا أَنزلْتُه.

﴿قَالُوا أَوَلَـمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [٧٠]

معناه: أَلَمْ نَنْهَكَ عن ضيافةِ العالمينَ.

﴿قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾ [٧١]

الجوابُ محمولٌ على المعنى؛ لِأنَّهم أرَادُوا الضِّيفَانَ[1] لِلفَسَادِ، فقالَ لهم لوطٌ: هؤلاءِ بناتي. ونساءُ كُلِّ نَبِيٍّ بِمنزلةِ بَنَاتِه، / وأزْواجُه بمنزلةِ أُمَّهاتِهِمْ، المعنى: النِّساءُ على جهةِ التَّزويجِ أطْهَرُ لَكُمْ. ٦/١٠٤

ومعنى ﴿إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾: أي إنْ كنتُم مُريدينَ لهذا الشَّأنِ فعليكم بالتَّزويجِ بِبَناتي.

﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [٧٢].

هذه الآيَةُ آيَةٌ عظيمةٌ في تفضيلِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه، أعني قولَه سُبحانَه: ﴿لَعَمْرُكَ﴾.

جاءَ في التَّفسيرِ[2] أنَّه أقسمَ بحياتِه ﷺ، كذلك أكثرُ التَّفسيرِ.

وقد جاءَ في بعضِ التَّفسيرِ[3]: ﴿لَعَمْرُكَ﴾ كلِمَةٌ مِن كلام العَرَبِ.

قالَ أبو إسحقَ: ولسْتُ أُحِبُّ هذا التَّفسيرَ؛ لأنَّ قولَه: كلمةٌ مِن كلامِ العَربِ لا فائدةَ فيه[4]؛ والقرآنُ كلُّه عربيٌّ مُبينٌ، وَكَلِمةٌ مِن كَلَامِ العَرَب، فلا بُدَّ أنْ يُقال ما مَعْنَاهَا.

قالَ سيبويهِ والخليلُ وجَميعُ أهْلِ اللُّغَةِ[5]: العَمْرُ والعُمْرُ بمعنًى واحدٍ، فإذا استُعملَ في القَسَمَ فُتِح أوَّلُه لا غيرَ؛ لا تقولُ العربُ: لَعَمْرُكَ، وإنَّما آثَروا الفتحَ في القَسَمِ لأنَّ الفتحَ أخَفُّ عَليهِم، وهم يُكثرون القَسَمَ بِـ"لَعَمْرِي" و"لعَمْرُكَ"، ولـمَّا كثُر استعمالُهم إيَّاهُ لزِموا الأخَفَّ عليهِم.

وقال النَّحويُّون[6]: ارتفعَ لَعمرُكَ بالابتداءِ، والخَبَرُ محذوفٌ، المعنى: لعَمْرُكَ قَسَمي، ولَعَمْرُكَ ما أُقسِمَ به، وحُذِفَ الخبَرُ لِأنَّ في الكلام دليلًا عليه، المعنى: أُقسم إنَّهم لَفي سكرتِهم يعمَهُونَ.

(١) في الأصل: «للضِّيفان» خطأ.

(٢) انظر الطَّبريّ ١٤/ ٩٢، والدُّرّ المنثور ٨/ ٦٣٧، ومعاني النَّحَّاس ٤/ ٣٢.

(٣) عن قَتَادة، انظر الطَّبريّ ١٤/ ٩٢، ونسب نحوه ابن عطية إلى مالك، انظر المُحَرَّر ٣/ ٣٧٠.

(٤) «لا فائدة فيه» كُتِبت في الأصل في السطر الَّذي قبل هذا عند قوله «كلمة من كلام العرب» خطأً، وقد استعنت بباقي النسخ لإصلاحه.

(٥) انظر الكتاب ١/ ٢١٠، والأخفش ٤١٣، والمقتَضَب ٤/ ١٧٧، واللِّسان (عمر)، والبحر / ٤٦٢.

(٦) انظر الكتاب ٣/ ٥٠٢، ٥٠٣، وشرح المفصَّل ٥/ ٢٥٠، وإعراب النَّحَّاس ٤٧٥، والبحر ٥/ ٤٥٠.

ومعنى ﴿يعمهون﴾: يَتَحيَّرونَ[١].

وبابُ القسَمِ قد يُحذَفُ معه الفعلُ[٢]؛ تقولُ: واللهِ لَأَفْعَلَنَّ، وتاللهِ لَأَفْعَلَنَّ، / والمعنى: أحلفُ باللهِ، وأحلفُ ٦/١٠٥ واللهِ، فتحذفُ (أحلفُ) لِعِلمِ المخاطَبِ بأنَّكَ حالفٌ، وكذلكَ تَحذفُ خبرَ الابتداءِ كما ذكرنا.

وقولُه: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾ [٧٣].

يُقال: أشرَقْنا فنحنُ مُشرقونَ، إذا صادفوا شُروقَ الشَّمسِ -وهو طلوعُها- كما يُقال: أصبحْنا إذا صادفوا الصُّبحَ، ويقال: شَرَقَتِ الشَّمسُ، إذا طلَعَتْ، وأشرقَتْ، إذا أضاءَت[٣]. وعلى هذا أكثرُ كلامِ العربِ. وقد قيل: شرَقَتْ وأشرقَتْ بمعنًى واحدٍ؛ إلَّا أنَّ معنى ﴿مُشْرِقِينَ﴾: في معنى مصادفين لطلوعِ الشَّمسِ.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ [٧٤].

معنى ﴿مِنْ سِجِّيلٍ﴾: مِن طِينٍ عليه كتابٌ[٤]. واشتقاقُ ذلكَ مِن السِّجِلِّ[٥]، ودليل هذا التَّفسير قولُه: ﴿مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾ [سورة الذاريات: ٣٣-٣٤]، فأعلمَ أنَّها مِن طينٍ وأنَّها مُسَوَّمةٌ، أيْ: مُعَلَّمَةٌ بعلاماتِ كتابٍ.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [٧٥].

قيل[٦]: المتوسِّمونَ: المتفرِّسونَ، وقيل[٧]: المتفكِّرون. وحقيقتُه في اللُّغةِ: المتوسِّمون: النُّظَّارُ المتثبِّتون في نظَرِهم حتَّى يعرفُوا حقيقةَ سِمَةِ الشَّيءِ[٨]؛ تقولُ: توَسَّمْتُ في فلانٍ كذا وكذا، أي: عرفْتُ وسْمَ ذلكَ فيه[٩].

﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ [٧٦].

أي: إنَّ مدينةَ قومِ لُوطٍ لَبِسبيلٍ مستقيمٍ، أي: لَبِطريقٍ واضحٍ بَيِّنٍ.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٧٧].

---

(١) انظر الطَّبريّ ١٤/ ٩٣، ومفردات القرآن (عمه).
(٢) انظر المقتَضَب ٢/ ٣١٨.
(٣) انظر فعلتُ وأفعلتُ ٥٥، واللِّسان (شرق).
(٤) انظر غريبَ القرآن ٢٠٧، والطَّبريّ ١٤/ ٩٤.
(٥) وقيل غيرُ ذلك، انظر زاد المسير ٤/ ١٤٥.
(٦) عن مُجاهِد، انظر الطَّبريّ ١٤/ ٩٥.
(٧) عن ابن زيد، انظر الطَّبريّ ١٤/ ٩٧.
(٨) في الأصل: «قيمة الشيء»، وما أثبتُّ من (ك).
(٩) انظر مجاز القرآن ١/ ٣٥٤، واللِّسان (وسم).

/ أي: لَعلامةً بَيِّنَةً مُصَدِّقةً لِلمؤمنينَ. ٦/١٠٦

﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ﴾ [٧٨].

أي: أصحابُ الشَّجرةِ. والأيكُ: الشَّجرُ، وهؤلاءِ أهلُ موضِعٍ كانَ ذا شجَرٍ، فانتقمَ اللهُ منهم بِكُفرِهم، فأخذَهم الحرُّ أيّاماً، ثمَّ اضطرمَ عليهم المكانُ ناراً فهلَكوا عن آخرهم[١].

ومعنى «إِنْ[٢] واللَّامِ»: التَّوكيدُ.

﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [٧٩].

أي: إنَّ بُقعةَ هؤلاءِ ومدينةَ هؤلاءِ لَبِإمامٍ، أي: لَبِطريقٍ يُؤتَمُّ، أي: يُقْصَدُ فيُتَبَيَّنُ.

وأصحابُ الحِجْر أصحابُ وادٍ يُقالُ له: الحِجْرُ[٣].

وقولُه: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [٨٧].

قيل[٤]: إنَّ السَّبعَ مِن المثاني هي فاتحةُ الكتابِ: الحمدُ، وهي سبعُ آيات.

وإنَّما قيلَ لها: المثاني لأنَّه يُثَنَّى بِها في كلِّ ركعةٍ مِن الصَّلَواتِ، ويُثَنَّى بها معَ مَا يُقْرأ مِن القرآنِ[٥].

ويجوزُ - واللهُ أعلمُ - ﴿مِنَ المثاني﴾: أيْ مِمَّا أُثْنِيَ بهِ على اللهِ[٦]؛ لأنَّ فيها حَمْدَ اللهِ وتَوْحِيدَه وذكرَ مَلَائكتِه وملكِه يومَ الدِّينِ.

ويُروَى في التَّفسيرِ[٧] أنَّه مَا أُعْطِيَتْ أُمَّةٌ كما أُعْطِيَتْ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِن سُورةِ الحمدِ.

فأمَّا دُخُولُ «مِنْ» فهي ههنا تكونُ على ضَربينِ: تكونُ للتَّبعيضِ مِن القرآنِ، أي: ولقدْ آتيناكَ سَبْعَ آياتٍ مِن جُملةِ الآياتِ التي يُثْنَى بها على اللهِ - عزَّ وجلَّ - وآتيناكَ القرآنَ العظيمَ.

ويجوزُ أن يكونَ السَّبعُ هي المثاني، / وتكونَ ﴿مِن﴾ الصِّفةَ[٨]، كما قالَ عزَّ وجلَّ: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ ٦/١٠٧ الْأَوْثَانِ﴾ [سورة الحج: ٣٠]، المعنى: اجتنبوا الأوْثانَ، لا أنَّ بعضَها رِجْسٌ.

---

(١) انظر خَبَرَهم في الطَّبريّ ١٤/ ١٠٠.

(٢) في الأصل «إنَّ». خطأ.

(٣) وهم قومُ صالح عليه السلام، انظر الطَّبريّ١٤/ ١٠٤، ومعجم البلدان ٢/ ٢٢١.

(٤) عن الحسَن وغيره، انظر الماورديّ ٣/ ١٧٠.

(٥) قاله عمر رضي اللهُ عنه، انظر الطَّبريّ ١٤/ ١١٣.

(٦) قال ابن عطيَّة: «وفي هذا القول مِن جهة التَّصريف نظر»، انظر المُحَرَّر٣/ ٣٧٣، وانظر ردَّ أبي حيَّان عليه في البحر ٥/ ٤٦٥.

(٧) عن ابن عبَّاس، انظر الطَّبريّ ١٤/ ١١٩.

(٨) أي لبيان الجِنس، انظر مَجاز القرآن ١/ ٣٥٤، ومعاني النَّحَّاس ٤/ ٣٨.

ويجوزُ أنْ يكونَ المعنى: سبعاً مثانيَ على هذا القياسِ. ويدلُّ على القولِ الأوَّلِ قولُه عزَّ وجلَّ: ﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ﴾ [الزمر: ٢٣].

وقيلَ[1]: ﴿سَبْعاً مِن المثاني﴾: السَّبْعُ الطُّوَلُ: مِنَ البقرةِ إلى الأعرافِ سِتٌّ، واختلفوا في السَّابعة، فقالَ بعضُهم: سورةُ يونُسَ، وقيل: الأنفالُ وبراءةُ[2].

وإنَّما سُمِّيَتْ مثانيَ لِذِكْرِ الأقاصيصِ فيها مُثنَّاةً[3].

ويجوزُ: ﴿والقُرْآنِ العظيمِ﴾، بالخفضِ[4]، ولكنْ لا يُقرأَنَّ بِها إلا أَنْ تثبُتَ روايةٌ حسنةٌ.

﴿أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ﴾ [٨٨].

أي: أمثالاً في النِّعَم.

﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

أي: أَلِنْ جانبَكَ للمؤمنينَ، أي: لِمن آمنَ بِكَ وَبِما أَتَيْت بِهِ.

﴿كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الـمُقْتَسِمِينَ{٩٠} الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ [٩٠-٩١].

يُروَى[5] أنَّ المشركينَ قالوا: أساطيرُ الأوَّلينَ، وقالوا: سِحرٌ، وقالوا: شاعِرٌ، وقالوا: كاهِنٌ. فقسَّمُوه هذهِ الأقسامَ، وعَضَّوه أعضاءً.

ويُروى[6] أنَّ أهلَ الكتابِ همُ المقتسمُونَ؛ آمنوا ببعضِهِ وكفروا ببعضِه، وقالوا نحواً ممَّا روي عن المشركين.

﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [٩٤].

---

(١) عن ابن عبَّاس، انظر الطَّبريّ ١٤/ ١٠٨.

(٢) انظر البُرهان في علوم القرآن ١/ ٢٤٤.

(٣) انظر غريب القرآن ٣٥، والطَّبريّ ١٤/ ١١٠.

(٤) قرأت بها فرقة، انظر مجاز القرآن ١/ ٣٥٥، والبحر ٥/ ٤٥٣.

(٥) عن قَتَادة، انظر الطَّبريّ ١٤/ ١٣٢.

(٦) عن قَتَادة أيضاً، انظر الطَّبريّ ١٤/ ١٣٢، وقيل غير ذلك، انظر زاد المسير ٤/ ٤١٧.

قيل في التَّفسير[١]: اِجهرْ بالقرآنِ. ويكونُ - واللهُ أعلمُ- فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ، أي: أَبِنْ ما تُؤمَر به وأظْهِرْه[٢]. وأُخِذَ ذلكَ مِنَ الصَّدِيعِ، [[٣]وهو الصُّبحُ؛ قالَ الشَّاعرُ[٤]:

كَــــأَنَّ بَيَـــاضَ غُرَّتِـــهِ الصَّـــدِيعُ

وتأويلُ الصَّدْعِ في الزُّجاجِ و في الحائطِ أنْ يَبِينَ بعضُ الشَّيءِ عنْ بَعضٍ[٥].

﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْـمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [٩٥].

هؤلاءِ جماعةٌ مِن المشركينَ، خَمسَةُ نفَرٍ كانوا يستهزئونَ بِرسولِ اللهِ، فَنَزَلَتْ بِهِم آفاتٌ، ماتَ أكثرُهم منها، وَعَمِيَ واحِدٌ مِنْهُمْ. والخمسةُ سُمُّوا في التَّفسيرِ،[٦] منهم: الوليدُ بنُ المغيرةِ، والعاصُ بنُ وائلٍ، وعَدِيُّ بنُ قَيسٍ، والأَسودُ بنُ الـمُطَّلبِ، والأسودُ بنُ عبدِ يَغُوثَ.

أعلمَ اللهُ أنَّهم مِن المشركينَ بقولِه:

﴿الَّذينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللهِ إِلـهاً آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [٩٦].

وقولُه عزَّ وجلَّ:

﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [٩٩].

أي: حَتَّى يأتيكَ الموتُ[٧]، كما قالَ عيسى بنُ مريمَ: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً﴾ [سورة مريم: ٣١].

فإنْ قالَ قائلٌ: كيفَ تكونُ عِبادةٌ لغيْرِ الحيِّ، أي: كيفَ يَعْبُدُ الإنسانُ وَهُوَ مَيِّتٌ؟

فَإنَّ مجازَ هذا الكلامِ مَجازُ الأبَدِ، المعنى: اعبُدْ ربَّكَ أبداً، واعبُدْهُ إلى المماتِ[٨]. لأنَّه لو قيلَ: اعْبُدْ ربَّكَ - بغيرِ التَّوقيتِ- لَجازَ إذَا عبدَ الإنسانُ مَرَّةً أنْ يكونَ مُطِيعاً، فإذا قالَ: حتَّى يأتيكَ اليقينُ أي: أبداً وما دُمْتَ حيّاً، فقد أُمِرَ بالإِقامةِ على العبادةِ.

(١) عن مُجاهِد، انظر الماورديّ ٣/ ١٧٤.

(٢) قاله الكلبيّ، وهو قريبٌ مِن القول الأوَّل، انظر الماورديّ ٣/ ١٧٤

(٣) من هنا سقط من الأصل، وأثبتُّه من (ك).

(٤) البيت لعمرو بن معد يكرب، وصدره: (سباها الصِّمَّة الجُشَميُّ غصباً)، انظر ديوانه ١٤٨، وجمهرة اللُّغة ٥١٢، والمعاني الكبير ١٩٣، والأصمعيّات ١٩٤.

(٥) انظر اللِّسان (صدع).

(٦) انظر الطَّبريّ ١٤/ ١٤٦، والدُّرّ المنثور ٨/ ٦٥٩.

(٧) انظر غريب القرآن ٢٤٠، وإعراب النَّحَّاس ٤٧٦.

(٨) ذكر النَّحَّاس في معانيه نحوَ كلامِ شيخه ٤/ ٤٦.

سُورةُ النَّحْل[١]

بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

قولُه عزَّ وجلَّ: ﴿أَتَى أَمْرُ اللهِ فلا تَسْتَعجِلُوْهُ﴾[١]

﴿أَمْرُ اللهِ﴾: ما وَعَدهم اللهُ بِهِ مِنَ المُجازاةِ على كُفرِهم مِنْ أصنافِ العذابِ[٢]. والدَّليل على ذلكَ قولُه: ﴿حتَّى إِذا جاءَ أَمْرُنا وَفارَ التَّنُّورُ﴾، [سورة هود: ٤٠]، أي: جاءَ ما وَعَدْناهم بهِ، وكذلك قولُه جلَّ وعزَّ: ﴿أَتاها أمرُنا لَيلاً أَوْ نَهاراً﴾ [سورةُ يونُس: ٢٤].

وذلكَ أنَّهم استعجلوا بِالعذابِ واستَبْطَؤوا أَمْرَ السَّاعةِ، فأعلمَ اللهُ - عزَّ وجلَّ - أنَّ ذلكَ في قُرْبهِ بمنزلةِ ما قد أَتى، كما قالَ: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [سورة القمر: ١]، وكما قالَ: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ﴾ [سورة النحل: ٧٧].

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [٢].

معناهُ: تنزيهُه مِن السُّوءِ، كذلكَ جاءَ في الحديثِ عن النَّبيِّ ﷺ[٣]، وكذلك فسَّره أهلُ اللُّغة[٤]؛ قالوا: معناه تنزيهُ الله مِن السُّوء، وبراءةُ الله مِن السُّوء؛ قال الشَّاعرُ[٥]:

أَقُولُ لَمَّا جاءَني فَخْرُه ... سُبْحانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الفاخِرِ

أي: براءةٌ منه.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿{يُنْزِلُ} الْمَلآئِكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾ [٣]

---

(١) تجد معاني هذه السورة وإعرابها والكلام عليها في: الفَرَّاء، ٢/ ٩٤ ومَجاز القرآن١/ ٣٥٦، ومعاني الأخفش ٤١٤، وغريب القرآن ٢٤١، الطَّبريّ١٤/ ١٥٨، وإعراب النَّحَّاس٤٧٧، ومعانيه٤/ ٥١، والحُجَّة ٥/ ٥٣، ومُشكِل مكِّيّ ١/ ٤٥٠، والماورديّ ٣/ ١٧٧، والبسيط١٣/ ٧، والنُّكَت ٣٣٦، والكشَّاف ٣/ ٤٢٢، وكشف المُشكِلات ٦٧٥، والمُحَرَّر٣/ ٣٧٧، والرَّازي ١٩/ ٢٢٢، والتِّبيان ٣٢٩، والقُرطبيّ ١٢/ ٢٦٦، والبحر٥/ ٤٧١.

(٢) انظر الطَّبريّ ١٤/ ١٥٨.

(٣) انظر الطَّبريّ ١٤/ ٤١٢.

(٤) انظر الكتاب ١/ ٣٢٤، وجمهرة اللُّغة ٢٧٨، والخصائص ١/ ١٩٧، والمخصَّص ٥/ ٢٣٣، واللِّسان (سبح).

(٥) الأعشى في ديوانه ١/ ٣٤٨، ومجالس ثعلب ٢١٦، وشرح الكافية ٢/ ١٢٤، ٣/ ٢٤٨، والمقتَضَب ٣/ ٢١٨، فضلاً عن وروده في مصادر الحاشية السَّابقة، وفي رواية "الفاجِرِ".

ويُقرَأ: ﴿تُنَزَّلُ الملائكةُ﴾[١]. ويجوز فيها أَوْجُهٌ لا أعلمُه قُرِئَ بها: ﴿نُنَزِّلُ الملائكـةَ﴾[٢]، وَ﴿يُنْـزِلُ[٣] الملائكـةَ بالرُّوحِ﴾، و﴿تَنْزِلُ الملائكةُ﴾[٤].

والرُّوحُ -واللهُ أعلمُ- ما كانَ][٥] / فيه مِن أمرِ اللهِ حياةٌ للنُّفوسِ بالإرشادِ إلى أمرِ اللهِ عزَّ وجلَّ. والدَّليلُ على ذلك قولُه: ٦/١٠٨

﴿أَنْ أَنذِرُواْ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلَّا أَنَاْ فَاتَّقُونِ﴾

فـ (أنْ) بدَلٌ مِن ﴿الرُّوحِ﴾ في هذا الموضعِ، المعنى: يُنزِّلُ الملائكةَ بِأنْ أنذِرُوا أنّهُ لا إله إلّا أنا فاتّقونِ، والمعنى: أنْذِرُوا أهلَ الكُفْرِ والمعَاصي بأنَّه لا إله إلَّا أنا، أي: مُرُوهم بِتوحيدي وألَّا يُشرِكوا بي شيئاً.

ثمَّ أعلمَ ما يَدُلُّ على توحيده عزَّ وجلَّ مِمّا خلقَ تعالى، فقالَ: ﴿خَلَقَ السموات وَالأَرْضَ بِالْـحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [٣].

أي: ارتفعَ عن الَّذينَ أَشرَكوهُم به، لأنَّهم لاَ يَخْلُقُون شيئاً وهم يُخْلَقون.

وقولُه: ﴿خَلَقَ الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ [٤].

اختصرَ ههنا. وذَكَرَ[٦] تقلُّبَ أحوالِ الإنسانِ في غيرِ مكانٍ مِن القرآن[٧].

وقولُه: ﴿وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ [٥].

نصَبَ ﴿الأنعامَ﴾ على فِعلٍ مُضمَرٍ، المعنى: وخلقَ الأنعامَ. و﴿خَلَقَها﴾ مُفَسِّرٌ لِلمُضمَرِ.

والدِّفءُ: ما يُدْفِئُهُمْ مِن أوبَارِهَا وأَصْوَافِهَا.

وأَكْثَرُ ما تُستعمَلُ «الأنعامُ» في الإِبِلِ. وتكون لِلإبلِ والغَنَمِ والبقَرِ[٨].

---

(١) وهي قراءة الكسائيّ وأبي بكر عن عاصم، وأمَّا المُثْبَتة أوَّلاً فهي قراءة ورش وابن كثير وأبي عمرو، ولم يذكر المؤلِّف قراءة حفصٍ عن عاصم ﴿يُنَزِّلُ﴾، انظر السَّبعة ٣٧٠.

(٢) وهي قراءة ابنِ أبي عبلةَ، انظر البَحر ٥/ ٤٧٣، والـمُحَرَّر ٣/ ٣٧٨.

(٣) في (ك): «يُنْزِلُ»، وهو خطأ في هذا الموضع؛ إذ إنَّها على هذا النَّحو ذُكِرَت قبلُ على أنَّها سبعيّة، فلا يُعقَل أن يُدْرِجَها مع الشَّواذّ، ولعلَّ الصَّواب ما أثبتُّ، وهي قراءة قَتَادة، انظر الـمُحَرَّر ٣/ ٣٧٨.

(٤) قرأ بها الأعمش والحسَن وأبو العالية وعاصم الجَحْدَريّ والأعرج، انظر الـمُحَرَّر ٣/ ٣٧٨، والقُرطبيّ ١٢/ ٢٦٩.

(٥) إلى هنا ينقضي السَّقط.

(٦) في الأصل: «ذِكرُ» بلا واو، وما أثبتُّ من (ك).

(٧) مثال ذلك الآية [٥] من سورة الحج، و[١٢-١٤] مِن سورة المؤمنون، و[٦٧] مِن سورة غافر، و [٦] مِن سورة الزُّمَر.

(٨) انظر مَجاز القرآن ١/ ١٧٥، وغريب القُرآن ١٤٦، ومعجم مفرداته (نعم)، وهذا الكتاب، سورة المائدة [٩٥].

فأخبرَ اللهُ أنَّ في الأنعامِ ما يُدْفِئُنا، ولم يقلْ: ولكم فيها مَا يُدفِئكم مِن البرْدِ؛ لأنَّ ما سَتَرَ مِن الحرِّ سَتَرَ مِنَ البَرْدِ، / وما سترَ مِن البَردِ سترَ مِن الحرِّ؛ قال - عزَّ وجلَّ - في موضعٍ آخرَ: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ ٦/١٠٩ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ [سورة النحل: ٨١]، فعُلم أنَّها تقي البردَ أيضاً[١]. وكذلك إذا قيل: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ عُلم أنَّها تَسترُ مِن البرْدِ، وتَستَرُ مِن الحرِّ.

وقولُه: ﴿**وَمَنَافِعُ**﴾

منافعُها: ألبانُها وأبوالُها وغيرُ ذلكَ[٢].

﴿**وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ{٥} وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحونَ**﴾ [٥-٦].

الإراحةُ: أنْ تروحَ الإبِل مِن مراعيها إلى الموضعِ الَّذي تُقيمُ فيه.

﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ أي: حينَ تُخَلُّونها ترعى.

أي: وفيها مَلَكهُ الإنسانُ جَمالٌ وزينةٌ، كَما قال: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [سورة الكهف: ٤٦]، فالمالُ ليسَ يَخُصُّ الوَرِقَ والعينَ دونَ الأمْلَاكِ. وأكثرُ مالِ العربِ الإبِلُ، كما أكثرُ أمْوالِ أهلِ البَصْرةِ النَّخْلُ؛ إنَّما يقولون: مالُ فلانٍ بمَوضع كذا وكذا، يَعنون النَّخْلَ.

وقولُه: ﴿**وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الأَنفُسِ**﴾ [٧].

يُقرَأ بالفتحِ والكسرِ[٣]، أي: لو تَكَلَّفتُم بُلُوغَه على غيرِ الإبِلِ لشَقَّ عَليكم ذلكَ.

وقولُه: ﴿**وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا**﴾ [٨].

أي: وخلَقَ الخيلَ والبغالَ والحميرَ للرُّكوبِ.

وكثيرٌ مِن النَّاسِ[٤] يقولونَ: / إنَّ لحومَ الخَيلِ والبِغَالِ والحَمِيرِ دَلَّتْ عليه هذه الآيةُ أنَّه حرامٌ؛ لأنَّه قالَ في ٦/١١٠ الإبِل: ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾، ﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾ [سورة غافر: ٨٠]، وقال في الخيلِ والبغالِ والحميرِ: ﴿لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾، ولم يذكرْ فيها الأكلَ.

---

(١) قاله ابن قُتَيبة نَحوَهُ أيضاً، انظر غريب القرآن ٢٤٨.

(٢) ذكر الطَّبريّ نحوَه عن مُجاهِد، انظر تفسيره ١٤/ ١٦٦، وفي الصِّحاح: «الدِّفءُ: نتاجُ الإبل وألبانُها وما ينتفع به منها».

(٣) قرأ أبو جعفر وحده بالفتح (بِشَقِّ)، والباقون قرؤوا بالكسر، انظر المبسوط ٢٦٢.

(٤) كابن عبَّاس والحكَم بن عُتَيبة ومُجاهِد، وبه قال أبو حنيفة ومالك، وقال غيرهم: هي مُباحة، انظر أحكام القرآن ٣/ ١٢١، و القُرطبيّ ١٢/ ٢٨٣.

وقالَ قَومٌ: لو كانَتْ حُرِّمَتْ بهذه الآيةِ لم يُحَرِّمْ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه لُحومَ الحُمُرِ الأهليَّة[1]، ولَكَفاهُ ما دَلَّ عليه القرآنُ.

وهذا القولُ غلَطٌ؛ لأنَّ [في][2] القرآنِ آيةً دَلَّتْ على أنَّ الخَمْرَ بعينِها حرامٌ[3]، وقالَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه: «حُرِّمَتِ الخَمْرُ بعينِها»[4]، فذكَرَ النَّبيُّ ما حُرِّمَ في الكتابِ بأنَّه حرامٌ توكيداً لَهُ وزيادةً في البيانِ.

ونصْبُ ﴿وزينةً﴾ مفعولٌ لها، المعنى: وخَلَقَها زِينَةً[5].

وقولُه: ﴿**وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ**﴾ [٩].

أي: على اللهِ تبيينُ الطَّريقِ المستقيمِ والدُّعاءُ إليه بالحُجَجِ والبراهينِ.

وقولُه: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ أي: مِن السُّبُلِ طُرُقٌ غيرُ قَاصِدَةٍ لِلحقِّ.

وقولُه: ﴿**وَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾.

أي: لو شاءَ اللهُ لأنزلَ آيةً تَضْطَرُّ الخلْقَ إلى الإيمانِ به، ولكنَّه جلَّ وعزَّ يهدي مَنْ يشاءُ، ويُضلُّ مَن يشاءُ ويدْعو إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

وقولُه: ﴿**لَكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ**﴾ [١٠].

المعنى: أنَّه يُنبِتُ الشَّجَرَ / الَّذي تَرْعَاهُ الإِبِلُ. وكلُّ ما نَبَتَ على الأرْضِ فهو شَجَرٌ[6]؛ قالَ الشَّاعرُ[7] يصِفُ ٦/١١١ الخيلَ:

نُعْلِفُهَا اللَّحْمَ إذا عَزَّ الشَّجَرْ

---

(١) وكان تحريمُه إيَّاها يومَ خيبر، انظر الأحاديث الواردة في ذلك في الدُّرّ المنثور ٩/ ١٥، وانظر الأحكام المتَّصلة بها في المُحلَّى لابن حزْم ٧/ ٤٠٨.

(٢) [في] سقطت من الأصل.

(٣) وهي الآية [٩٠] من سورة المائدة.

(٤) الحديث في كنز العمَّال، كتاب البيوع، باب بيع الخمر، رقم[٩٩٨٤]، ٤/ ١٦٢، ولفظه ثمَّة: «حرَّم اللهُ الخمرَ بعينها، والسُّكرَ مِن كلِّ شراب».

(٥) وذهب الفَرَّاء والأخفش إلى أنَّ التقدير: وجعلها زينةً، على أنَّها مفعول بها لا لها، انظر معاني الفَرَّاء ٢/ ٩٧، والأخفش ٢/ ١٤١.

(٦) هذا قول الزَّجَّاج، وقال غيره: ما كان له ساق فهو شجر، وما لم يكن له فهو نجم، واستدلُّوا بقوله: ﴿النَّجْمُ والشَّجَرُ يسْجُدان﴾ [سورة الرَّحمن:٦]، وعلى قول هؤلاء يكون استعمال الشَّجر هنا مجازاً، انظر مجاز القرآن ٢/ ٢٤٢، وأدبَ الكاتبِ ٩٨، والرَّازي ١٩/ ٢٣٨، والدُّرّ المصون ٧/ ١٩٨، والكُلِّيَّات (شجر)، ٥٢٣، ٥٣٩.

(٧) الرَّاجز النَّمِر بن تَولَب، انظر ديوانه ٧٧، والحيوان ٧/ ١٤٥، وتهذيب اللُّغة ٥/ ١٠٦، ٣٤٨، واللِّسان (هشَّ) و(لحم) و(علف)، والرّجز بلا نسبة في شرح المرزوقيّ ٧٢٦.

والخَيـــلُ في إِطْعَامِهـــا اللَّحـــمَ ضَرَرْ

يعني أنَّهم يَسقون الخيلَ اللَّبنَ إذا أجْدَبَتِ الأرضُ(١).

وقولُه: ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ أي: تُرْعُوْنَ(٢)، يُقال: أَسَمْتُ الإبِلَ، إذا أرعَيتَها. وقد سَامَتْ تسومُ، وهي سائمةٌ، إذَا رعَتْ. وإنَّما أُخذَ ذلكَ مِن السُّومَةِ، وَهِي العَلَامَةُ، وتأويلُها: أنَّها تُؤثِّرُ في الأَرضِ برَعْيِها علاماتٍ.

وقولُه: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ [١٤].

معنى ﴿مَوَاخِرَ﴾: تجري جَرياً، وتشُقُّ الماءَ شَقّاً(٣).

﴿وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ [١٥].

يعني جِبَالاً، ومعنى رواسي: ثوابتُ.

﴿أَن تَمِيدَ﴾

معناهُ: كَرَاهةَ أنْ تميدَ. ومعنى تميدُ: لا تستقرُّ؛ يُقالُ: مادَ الرَّجلُ يَميدُ مَيداً، إذَا دِيْرَ به. والمائدُ والـمَيْدَى: الَّذينَ يُدارُ بِهم إذا رَكِبوا في البحرِ(٤).

و﴿أَنْ تَمِيدَ﴾ في موضعِ نصبٍ، مفعولٌ لها، المعنى: لِكراهةِ أنْ تميدَ بكم(٥).

﴿وَأَنْهَاراً وَسُبُلاً﴾.

المعنى: وجعلَ فيها أنهاراً وسُبُلاً. لأنَّ معنى ﴿أَلْقَى في الأَرضِ رَوَاسِيَ﴾: جَعَلَ فيها رواسيَ(٦).

ودليلُ ذلكَ قولُه: ﴿وَالْـجِبَالَ أَوْتَاداً﴾(٧) [سورة النبأ: ٧].

وقولُه: ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾

---

(١) فسَمَّى اللّبنَ لحماً لأنَّ الإبل تسمَن عليه، انظر اللِّسان (لحم).

(٢) في الأصل و (ك): تَرعَون، وما أثبتُّ ضبطُ الطَّبريّ عن قَتَادة، وأراه الصَّواب، لقوله بعدُ: إذا أَرعيتَها. وانظر غريب القرآن ٢٤٢، واللِّسان(سوم).

(٣) وقيل أقوالٌ أخرى أيضاً، انظر الماورديّ ٣/ ١٨٢.

(٤) انظر مجاز القرآن ١/ ٢٥٧، واللِّسان (ميد).

(٥) هذا قول البصريِّين، وأمَّا تقدير الكوفيِّين (لئلَّا تميد)، انظر إعراب النَّحَّاس ٤٥٠، ومُشكِل مكِّيّ ١/ ٤٥٠، والجنى الدَّاني ٢٢٥، والقُرطبيّ ١٢/ ٣٠٣.

(٦) قال ابنُ عطيَّة: «وإجماعهم على إضمار هذا الفعل دليلٌ على خصوص لـ(ألقى)؛ ولو كانت ألقى بمعنى خلَق لم يحتج إلى هذا الإضمار» انظر الـمُحَرَّر ٣/ ٣٨٤.

(٧) في النُّسَخ: «وجعلْنا الجبال أوتاداً»، والآية كما أثبتُّ، وقبلها: ﴿أَلَمْ نجْعلِ الأرْضَ مِهاداً﴾

النَّجمُ والنُّجُومُ في معنىً واحدٍ؛ كما / تقولُ: كثُرَ الدِّرهَمُ في أيدي النَّاسِ، وكَثُرتِ الدَّراهمُ[١]. ٦/١١٢

خلَقَ اللهُ النُّجومَ لأشياءَ: منها أنَّها جُعِلَتْ زينةً لِسماءِ الدُّنيا، ومنها أنَّها جُعِلَتْ رُجُوماً للشَّياطينِ، ومنها أنَّها يُهْتَدى بِها، ومنها أنَّها يُعلَم بها عَدَدُ السِّنينَ والحسابُ.

وقولُه: ﴿وَالَّذينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ﴾ [٢٠].

ويُقرأ: ﴿تَدْعونَ﴾، بالتَّاء وبالياء[٢].

﴿لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾.

يعني بها الأَوثانَ التي كانَتْ تَعْبُدُهَا العَربُ.

﴿أَمْواتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾ [٢١].

أي: وهم أمواتٌ غيرُ أحياءٍ.

وقولُه: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾

أي: ما يشعرونَ متى يُبعَثون.

وقرأَ بعضُهم[٣]: ﴿إِيَّانَ﴾، بكسرِ الهمزةِ.

و﴿أَيَّانَ﴾ في موضعِ نصْبٍ بقولِه: ﴿يُبْعَثُونَ﴾[٤]، ولكنَّه مَبنيٌّ غيرُ مُنَوَّنٍ؛ لأنَّه بمعنى الاستفهامِ، فلا يُعرَبُ كما لا يُعرَبُ "مَتى" و"كيفَ" و"أينَ"، إلَّا أنَّ النُّونَ فُتِحَتْ لِالْتقاءِ السَّاكنَينِ.

فإنْ قالَ قائلٌ: فهَلَّا كُسِرتْ ؟ قيل: الاختيارُ إذا كانَ قبلَ السَّاكنِ الأخيرِ أَلِفٌ أنْ يُفتَحَ، لِأنَّ الفَتْحَةَ أشبهُ بالألِفِ وأخفُّ معَها.

زعمَ سيبويهِ والخليلُ[٥] أنَّك إذا رَخَّمْتَ رجلاً اسمُه "أَسْحَارٌّ" قلتَ: يا أَسْحَارَّ أَقبِلْ، ففتَحْتَ الرَّاءَ لِالْتقاءِ السَّاكنَينِ. وكذلكَ تختارُ مع المفتوحِ الفتحَ؛ تقولُ إذا أَمَرْتَ: عُضَّ يا هذا.

وقولُه: / ﴿لاَ جَرَمَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [٢٣]. ٦/١١٣

---

(١) والعَرَب تستعملُ الواحد مقامَ الجمع، انظر الكتاب ١/ ٢٠١، وإعراب النَّحَّاس ٤٧٨، وحاشية البغداديّ على شرح بانت سعاد ٨٣.

(٢) قرأ عاصم ويعقوب بالياء، والباقون بالتَّاء، انظر السَّبعة ٣٧١، والمبسوط ٢٦٣.

(٣) وهو السُّلَمي، انظر الشَّواذّ ١١٦، وعن الفَرَّاء أنّها لغة سُلَيم، انظر معانيه ٢/ ٩٩.

(٤) انظر إعراب النَّحَّاس ٤٧٨.

(٥) انظر الكتاب ٢/ ٢٦٤، ٢٦٥.

ومعنى ﴿لَا جَرَمَ﴾: حَقٌّ أنَّ اللهَ وواجبٌ[1]. وقولُه: ﴿لا﴾ رَدٌّ لِفعلهم.

قالَ الشَّاعرُ[2]:

ولَقَــدْ طعنــتُ أبــا عُيَيْنــةَ طَعْنَــةً جَرَمَــتْ فَــزَارةَ بَعــدهَا أَنْ يَغْضَــبوا

المعنى: أَحَقَّتْ فَزَارةَ بالغضَبِ[3].

وقولُه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ [٢٤].

﴿ما﴾ مُبتَدَأةٌ، و ﴿ذا﴾ في موضعِ "الَّذي"[4]، المعنى: ما الَّذي أنزلَ ربُّكم.

و﴿أساطيرُ﴾ مرفوعةٌ على الجوابِ، كأنَّهم قالوا: الَّذي أَنْزَلَ ربُّكم أساطيرُ، أي: الَّذي تذكرونَ أنتم أنَّه مُنَزَّلٌ أساطيرُ الأوَّلينَ، أي: أكاذيبُ الأوَّلين. واحدُها أُسْطورةٌ.

وقولُه: ﴿لِيَحْمِلُواْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [٢٥].

هؤلاءِ كانُوا يَصُدُّونَ مَنْ أَرَادَ اتِّبَاعَ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه، فإذا سُئِلُوا عمَّا أتَى بهِ قالُوا: الَّذي جاءَ به أساطيرُ الأوَّلينَ[5]؛ فأَعْلَمَ أنَّهم يحمِلونَ بذلكَ آثامَ الَّذينَ كفروا بقولِهم، ولا يُنْقِصُ ذلكَ مِن إِثْمِ التَّابعِ[6].

---

(١) في (ظ): ووجبَ.

(٢) البيت مُتَنازَعُ النِّسبَةِ بينَ أبي أسماء بن الضَّريبة الفَزاريّ، وعطيَّة بن عفيف، انظر الخزانة ١٠/ ٢٩١، وفي الكتاب ٣/ ١٣٨ نُسِب إلى الفزاري دون تسميته، وهو بلا نسبة في الفَرَّاء ٢/ ٩، ومجاز القرآن ١/ ١٤٧، والأخفش ١/ ٢٧١، وأدب الكاتب ٦٢، والمقتَضَب ٢/ ٣٥١، واللِّسان والتَّاج (جرم)، ويُروى: (أبا فَزَارةَ).

(٣) هذا مذهب سيبويه والأخفش في (جرمَ) في هذه الآية وأمثالها، وفي البيت، أمَّا الكوفيُّون فبعضهم على أنَّه على معنى:(حَمَله على كذا)، وبعضهم على (أكسبَه كذا)، وفرَّق الفَرَّاء بينَ استعمال هذا اللَّفظ في الآية وبين استعماله في البيت، فلم يُجوِّز في البيت غير (كسَبتْ)، وعلى ذلك ابن قُتَيبة، وتابعهما صاحب الخزانة، وقد وفَّق ابن جرير بين هذه الأقوال، ورآها متقاربة المعنى، فقال: «وذلك أنَّ مَن حملَ رجُلاً على بُغْض رجُلٍ فقد أكسبه بغضه، ومَنْ أكسبه بغضَه فقد أحقَّه له». انظر الكتاب ٣/ ١٣٨، والفَرَّاء ٢/ ٩، والطَّبريّ ٨/ ٤٤، ٤٥، ومعاني الأخفش١/ ٢٧١، وأدب الكاتب ٦٢، وشرح الرَّضيّ ٤/ ٣٤٧، واللِّسان (جرم)، والخزانة ١٠/ ٢٨٣، ٢٩١، وانظر كلام الزَّجَّاج أيضاً في سورة هود [٢٢]، والمائدة [٢].

(٤) وهو خبر (ما)، انظر إعراب النَّحَّاس، ويجوز فيها أن تُعرَب كلمةً واحدة، على أنَّها مفعول به، انظر كلام المؤلِّف على الآية [٣٠] من هذه السورة، وانظر الكتاب ٢/ ٤١٩، والأصول ٢/ ٢٦٤، والشعر ٣٩٠.

(٥) انظر الخبَرَ في الدُّرّ المنثور ٩/ ٤٢.

(٦) قال ﷺ: (أيُّما داعٍ دعا إلى ضلالة فاتُّبع كان عليه مثل أوزار مَن اتَّبعه، مِن غير أن ينقص مِن أوزارهم شيء).انظر الدُّرّ المنثور ٩/ ٤٢.

وقولُه: ﴿أَلَا سَاء مَا يَزِرُونَ﴾ [٢٥].

﴿ما﴾ في موضعِ رفعٍ، كما تَرفَعُ "نِعْمَ" و"بِئْس". المعنى: ساءَ الشَّيءُ وِزْرُهم، هذا كما تقول: بئسَ الشَّيءُ.

وقولُه: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ / عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن ٦/١١٤ فَوْقِهِمْ﴾ [٢٦].

أي: مِن أساطينِ البناءِ التي تَعْمِده(١).

﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ [٢٦].

يُروَى(٢) أنَّ ذلك في قصَّةِ نَمْرُوذَ بنِ كنعانَ؛ بنى صَرْحاً يَمْكُرُ بِهِ، فخرَّ سقفُه عليه وَعَلى أصْحَابِه.

وقال بعضُهم(٣): هذا مثَلٌ ضَرَبه اللهُ؛ جُعِلت أعمالُهم التي عمِلوها بمنزلةِ الباني بناءً فَسقطَ عليه. فمَضرَّةُ عَمَلِهم عليهم كمَضرَّةِ بناءِ الباني إذا سقطَ عليه.

وقولُه: ﴿وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآئِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ﴾ [٢٧].

و ﴿تُشَاقُّونِ﴾، بكسرِ النُّونِ(٤). وقد فسَّرنا مثلَ هذا(٥).

وأمَّا ﴿شركائي﴾ فحكايةٌ لِقولهم، واللهُ لا شريكَ له، المعنى: أينَ الَّذينَ في دعواكم أنَّهم شركائي(٦)؟

﴿فَأَلْقَوُاْ السَّلَمَ﴾ [٢٨].

أي: ألقَوا الاستسلامَ. وذَكَرَ السَّلَمَ - والسَّلَمُ الصُّلْحُ(٧)- لِذِكْرِهِ المُشَاقَّةَ والمعاداةَ، وبإزاءِ المشاقَّةِ والمعاداةِ الصُّلحُ.

﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ﴾.

[أي قالوا: ما كُنَّا نعملُ مِن سوءٍ](٨).

---

(١) كذا في الأصل، وفي (ك): تُعْمِدُه.

(٢) عن ابن عبَّاس، انظر الطَّبريّ ١٤/ ٢٠٤.

(٣) انظر غريب القرآن ٢٤٢.

(٤) قرأ نافع وحده بالكسر، والباقون بالفتح، انظر المبسوط ٢٦٣.

(٥) انظر تفسير الآية [٥٤]، من سورة الحِجر.

(٦) انظر الطَّبريّ ١٤/ ٢٠٧.

(٧) وقيل الاستسلام والخضوع، انظر الطَّبريّ ١٤/ ٢٠٩، والماورديّ ٣/ ١٨٦.

(٨) ما بين معقوفتين سقط من الأصل وأثبتُّه من (ظ).

وقولُه: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْاْ مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ﴾ [٣٠].

﴿ما﴾ و﴿ذا﴾ كالشَّيءِ الواحدِ[١]، فالمعنى: أيُّ شيءٍ أنزلَ ربُّكم.

﴿قَالُواْ خَيْراً﴾

على جوابِ ﴿ماذا﴾. والمعنى: أنزلَ خَيْراً.

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾.

وجائزٌ أنْ يكونَ هذا الكلامُ يدلُّ عَلَى أنَّ الَّذي قالوا اكتسبُوا به حسَنةً، وجائزٌ أن يكونَ تفسيراً لِقولهم: خيراً[٢].

و﴿حسَنةٌ﴾: الرَّفعُ القراءةُ، وتجوزُ:/ «لِلَّذِينَ أحْسَنُوا فِي هَذِه الدُّنْيَا حَسَنَةً»، ولا يُقرَأنَّ بها. وَجَوازُهَا أنَّ معناه ٦/١١٥
أنَّ الَّذي أنزلَ خيراً، جعلَ لِلَّذين أحسنوا في هذه الدُّنيا حسنةً، أي: جَعَلَ لَهُمْ مكافأةً في الدُّنْيَا قَبْلَ الآخرةِ[٣].

﴿وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْـمُتَّقِينَ﴾

[المعنى: وَلَنِعمَ دارُ المتَّقين][٤] دارُ الآخرةِ، ولكنَّ المبيِّنَ لِقولِه ﴿دارُ المتَّقينَ﴾ قولُه:

﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ [٣١].

مرفوعةٌ بإضمارِ «هي»، كأنَّكَ لـمَّا قُلتَ: ولَنِعمَ دارُ المتَّقينَ – على جوابِ السَّائلِ:أيُّ دَارٍ هي هذه الممدوحةُ؟- فقلت: جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا[٥].

وإنْ شئتَ رفعْتَ على الابتداءِ، ويكونُ المعنى: جناتُ عَدْنٍ نعمَ دارُ المتَّقينَ[٦].

وقولُه: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْـمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ [٣٣].

---

(١) انظر إعرابها في الآية [٢٤].

(٢) ذكر الواحديّ هذين الوجهين عن الزَّجَّاج، انظر البسيط ١٣/ ٥١.

(٣) انظر الكشَّاف ٣/ ٤٣٤، والـمُحَرَّر ٣/ ٣٩٠، والدُّرّ المصون ٧/ ٢١٤.

(٤) مابين معقوفتين أثبتُّه من (ك).

(٥) في عبارة الزَّجَّاج هنا ارتباك؛ إذ إنَّ قوله «ولنِعم دار المتقين» ليس على جواب السَّائل، بل هو الَّذي أثار السُّؤال، ولعلَّ الصَّواب ما نقله الواحديّ مِن كلام شيخنا، مُصلَحاً: «مرفوعةٌ بإضمار (هي)، كأنَّك لَّما قلتَ: ولنِعمَ دار المتقين قيل: أيُّ دار هي هذه الممدوحة؟ فقلتَ على جواب السَّائل: جنَّاتُ عدن» انظر البسيط ١٣/ ٥٢.

(٦) وعند الـفَرَّاء الخبرُ (يدخلونها)، وأجاز أيضاً في (جنَّات) البدل من (دار المتَّقين)، وهو قريب من الوجه الأوَّل الَّذي ذكره الزَّجَّاج، انظر الـفَرَّاء ٢/ ٩٩، والقُرطبيّ ١٢/ ٣١٨.

أي: هلْ ينظرونَ إلّا أنْ تأتيَهم الملائكةُ لِقبضِ أرواحِهم، أو يأتيَ ما وَعَدَهُمُ اللهُ به مِن عذابه[1].

وقولُه: ﴿**كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ**﴾

أي: كذلكَ فَعَلُوا، فأتاهم أمرُ اللهِ بالعذابِ، ﴿**فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُواْ**﴾ [٣٤].

وقولُه: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَاءَ اللهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلا آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ**﴾ [٣٥].

هذهِ الآيةُ وأشباهُها فيها تنازُعٌ ينبغي أنْ يقفَ أهلُ القرآنِ والسنَّةِ على حقيقتِهِ فيَتبيَّنوها؛ لأنَّ قوماً[2] زَعَمُوا أنَّ مَنْ قالَ هذا فقد كفر، / – وهذا تأويلٌ رديءٌ[3] – وأنَّ مَنْ قالَ مِن العبادِ: إنَّه لا يفعلُ إلَّا ما شاءَ اللهُ فقد ٦/١١٦ كفرَ. وهذا تأويلٌ رَديءٌ، وإنَّما كفرَ أولئكَ وكذَّبوا، لأنَّهم كانُوا يقولونَ: لو شاءَ اللهُ ما عَبَدْنا مِنْ دونِه مِنْ شيءٍ، على جِهَةِ الهُزءِ، والدَّليل على ذلكَ أنَّ قوْمَ شُعَيبٍ قالوا لِشُعَيبٍ عليه السَّلامُ: ﴿أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنتَ الْـحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [سورة هود: ٨٧]، فلَو قَالوا له هذا مُعتَقِدينَ لكانوا مُؤمنينَ، وإنَّما قالوه مُستهزئينَ.

وقد اتَّفقَتِ الأُمَّةُ على أنَّ اللهَ جلَّ وعزَّ لو شاءَ ألَّا يُعْبَدَ غيرُه مَشِيئَةَ اضطرارٍ إلى ذلكَ لم يقدِر أحدٌ على غيرِ ذلكَ؛ ولكنَّ اللهَ تَعَبَّد العبادَ، وَوَفَّقَ مَنْ أحبَّ تَوْفيقَه، وأضلَّ[4] مَنْ أَحَبَّ إضْلالَه. وهؤلاءِ لو قالوا هذا مُحقِّقِينَ ما قيلَ لهم إنَّهم مُكذِّبونَ؛ إذْ كانَ الإجماعُ أنَّ اللهَ يقدِرُ على أنْ يُجبِرَ العبادَ على طاعتِه.

ثمَّ أَعلمَ أنَّهم مُكذِّبونَ كما كذَّبَ الَّذينَ مِن قَبْلهم.

﴿**فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلاغُ الْـمُبِينُ**﴾

أي: الإبْلاغُ الَّذي يُبَيِّنونَ مَعَهُ أنَّهم أنبياءَ.

وقولُه: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ**﴾ [٣٦].

أَعلمَ اللهُ جلَّ وعزَّ أنَّهُ بَعَثَ الرُّسلَ بالأَمْرِ بالعِبَادةِ، وهو مِن وراءِ الإضلالِ والهدايةِ، فقالَ:

---

(١) في الأصل «من عباده»، وهو تحريفٌ، وما أثبَتُّ من (ك)، وانظر الطَّبريّ ١٤/ ٢١٥.

(٢) وهم المعتزلة، انظر الكلام على هذه المسألة في الـمُحَرَّر ٢/ ٣٥٩، والقُرطبيّ ٩/ ١٠٣، وانظر كلام الزَّجّاج أيضاً في تفسير سورة الأنعام [١٤٨]

(٣) مابين معترضتين ليس في (ك).

(٤) في الأصل: «وأحبَّ» وما أثبَتُّ من (ك).

﴿فَمِنْهُم مَّنْ / هَدَى اللهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ﴾ ٦/١١٧

فهذا يدلُّ على أنَّهم لو قالوا ذلكَ مُعتقدينَ لَكانُوا صادقِينَ، ثمَّ أكَّدَ ذلكَ، فقالَ:

﴿إِن تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللهَ {لاَ يُهْدَى} مَن يُضِلُّ﴾ [٣٧]، كما قالَ: ﴿مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ﴾ [الأعراف: ١٨٦].

وقُرِئَتْ[١]: ﴿فإنَّ اللهَ لا يَهدِي مَنْ يُضِلُّ﴾، وَفيها وجهٌ ثالثٌ في القراءةِ: ﴿لايُهدِي مَنْ يَضِلُّ﴾[٢]، وهو أقلُّ الثَّلاثةِ.

وقولُه: ﴿بَلَى وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً﴾ [٣٨].

﴿وَعْدًا﴾ مصدرٌ منصوبٌ مُؤكِّدٌ[٣]، المعنى: بلْ يَبْعَثُهم اللهُ وعداً عليه حقّاً.

﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ [٣٩].

فهذا على ضَربين:

جائزٌ أنْ يكونَ مُعلَّقاً بالبعثِ؛ فيكونُ: بلْ يبعثُهم لِيُبيِّنَ لهم[٤]، ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذينَ كَفَرُواْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَاذِبِينَ﴾.

وجائزٌ أن يكونَ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ مُعلَّقاً بقولِه: وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً لِيُبَيِّنَ لهم اختلافَهم، وأنَّهم كانوا مِن قَبْلِه على ضَلالةٍ.

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [٤٠].

القراءةُ الرَّفعُ، وقد قُرِئتْ[٥]:﴿فيكونَ﴾. فالرَّفع على: فهو يكونُ، على: ما أراد اللهُ فهو يكون[٦].

والنَّصب على ضَربينِ:

أحدُهما: أنْ يكونَ قولُه: ﴿فَيَكونَ﴾ عَطْفاً على: ﴿أنْ نَقُولَ﴾، المعنى: أنْ نقولَ فيكونَ[٧].

---

(١) عن عاصم وحمزة والكسائيّ، أمَّا الأولى فقراءة الباقين، انظر السَّبعة ٣٧٢.

(٢) في الأصل غير واضحة الضَّبط، وقد ضبطتُها كما في (ك)، وهي قراءة ضعيفةٌ قرأتْ بها فرقة، انظر المُحَرَّر ٣/ ٣٩٢.

(٣) انظر إعراب النَّحَّاس ٤٧٨، وقد أجاز الفَرَّاء (وعدٌ)، انظر معانيه ٢/ ١٠٠.

(٤) هذا الوجه ظاهر كلام الطَّبريّ، وقد رجَّحه ابن عطيَّة، انظر الطَّبريّ ١٤/ ٢٢١، والمُحَرَّر ٣/ ٣٩٣.

(٥) عن ابن عامر والكسائيّ، انظر السَّبعة ٣٧٣.

(٦) انظر الكتاب ٣/ ٣٩، ولم يذكر سيبويه وجهاً غير الرَّفع، وانظر إعراب النَّحَّاس ٤٧٩.

(٧) انظر الفَرَّاء ٢/ ١٠٠، والطَّبريّ ١٤/ ٢٢٣، وإعراب النَّحَّاس ٤٧٩، والحُجَّة ٥/ ٦٦.

ويجوزُ أنْ يكونَ نصباً على جوابِ/ ﴿كُنْ﴾[1]. ٦/١١٨

و﴿قَوْلُنَا﴾ رفعٌ بالابتداءِ، وخبرُه ﴿أَنْ نقولَ﴾، المعنى: إنَّما قولُنا لكلِّ مرادٍ قولُنا: كُن.

وهذا خُوطبَ العبادُ فيه بِمَا يعْقِلُونَ، وما أرادَ اللهُ فهو كائنٌ على كلِّ حالٍ، وعلى ما أرادهُ مِن الإسراعِ. لو أرادَ اللهُ خلقَ السَّمَوَات والأرْضِ في قَدْرِ لَمحِ البصَرِ لَقدَرَ على ذلكَ؛ ولكنَّ العبادَ خُوطِبُوا بِما يعقِلونَ؛ فأَعْلَمَهم اللهُ جلَّ وعزَّ سُهُولةَ خلقِ الأشياءِ عليه، وأعلمَ أنَّه متى أرادَ الشَّيءَ كانَ، وإذا قالَ له: كُنْ كانَ. ليسَ أنَّ الشَّيءَ قبلَ أنْ يُخلَق موجودٌ[2]؛ إنَّما المعنى: إذا أَرَدْنا الشَّيءَ نقولُ مِن أجلِه: كُنْ أيُّها الُمرادُ؛ فيكونُ على قَدْرِ إرادةِ الله. لأنَّ القَوْمَ -أعنِي المشركِين- أنكروا البَعْثَ، ﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ [٣٨]، وهو معنى قولِه: ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ﴾ [سورة الواقعة: ٤٦]، أي: كانوا يحلفون أنَّهم لا يُبعَثون.

ولقد جاء في التَّفسيرِ أنَّ الحِنثَ شِرْكٌ؛ لأنَّ مَن اعْتَقَدَ هذا -فضلاً أنْ يحلفَ عليه- فهو مُشرِكٌ[3]، فقال جلَّ وعزَّ:

﴿بَلَى وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً﴾ [٣٨].

أي: بلى يبعثُهم اللهُ. ﴿وعداً عليه﴾: منصوبٌ مصدرٌ مؤكَّدٌ، لأنَّه إذا قالَ: يبعثُهم اللهُ دلَّ على أنَّه وعَدَ بالبعثِ وَعْداً.

وقولُه: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ [٤١]. ٦/١١٩

هؤلاءِ قومٌ كانَ المشركونَ يُعَذِّبونَهم على اعتقادِهم الإيمانَ، منهم صُهَيبٌ وبِلالٌ. وذلكَ أنَّ صُهَيباً قالَ لِأهلِ مكَّةَ: أنا رجلٌ كبيرٌ؛ إنْ كنتُ معكم لم أنفعْكم، وإنْ كنتُ عليكم لم أَضُرَّكم، فَخُذُوا مالي وَدَعُوني؛ فأعطاهم مالَه وهاجرَ إلى رسولِ الله صلَّى اللهُ عليه، فقالَ له أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ: رَبِحَ البَيعُ يا صُهَيبُ، وقالَ عُمَرُ: نِعْمَ الرَّجلُ صُهَيبٌ؛ لو لم يَخَفِ اللهَ لم يعصِه[4].

تأويلُه: لو أنَّه أَمِنَ عذابَه وعقابَه لَـمَا تركَ الطَّاعةَ، ولا جنحَ إلى المعصيةِ لِأَمْنِه العذابَ.

---

(١) كلُّ الَّذين قالوا بالنَّصب خرَّجوه على الوجه الأوَّل إلَّا الزَّجَّاج تفرَّد بهذا التوجيه، وقد اعتُرِض عليه، انظر حاشية السِّيرافيّ على الكتاب ٣/ ٣٩، وإعراب النَّحَّاس ٤٧٩، والإغفال ٢/ ٣٥٥، ١/ ٣٩٠، والتَّفسير البسيط ١٣/ ٦٠، وجواهر القرآن ١٧٦، غير أنَّ أبا عليٍّ في موضع آخر في الحُجَّة قد التمس لهذا التخريج وجهاً بعيداً على أن يكون أُجري مُجرى جواب الأمر، وإن لم يكن له في الحقيقة، لمَّا كان على لفظه، انظر الحُجَّة ٢/ ٢٠٦.

(٢) انظر تعليق ابن عطيَّة في الـمُحَرَّر ٣/ ٣٩٤.

(٣) في (ك): شِركٌ.

(٤) الخبر بروايات عدَّة في الدُّرّ المنثور ٢/ ٤٨٣، ٤٨٨، وأسباب النُّزول ٢١٠، والقول الَّذي نُسِب إلى أبي بكر رضي الله عنه هو في أشهر الرِّوايات للرَّسول ﷺ، وكذلك ما نُسِب إلى عمر رضي اللهُ عنه.

ومعنى: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾: بأنَّهم صارُوا معَ النَّبيِّ - صلَّى اللهُ عليه، ودَخلُوا في الإِسلام، وسَمِعُوا ثناءَ اللهِ عليهم.

وقولُه: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً {يُوحَى} إِلَيْهِمْ**﴾ [٤٣].

ويجوزُ: ﴿نُوحِي إليهِم﴾[١]، و﴿يُوحِي إليهِم﴾[٢]. فأمَّا القراءتانِ الأَوَّلتانِ[٣] فَجَيِّدتانِ، والثَّالثةُ ضعيفةٌ لِذكْرِه: ﴿أرسلْنا﴾؛ فأنْ يكونَ اللَّفظُ على ﴿نُوحِي﴾ و﴿يُوحَى﴾ أَوْلى؛ لأنَّ ﴿نُوحِي﴾ يُوافِق اللَّفظَ والمعنى، و﴿يُوحَى﴾إنَّما هو محمولٌ على المعنى؛ لأنَّ المعنى: وما أرسلَ اللهُ إلَّا رجالاً يُوحَى إليهم.

وإنَّما قيلَ لهم هذا لأنَّهم قالوا: لولا أُنزِل عليه مَلَك أو جاءَ معه نذيرٌ[٤]؛ فأَعلمَ اللهُ - عزَّ وجلَّ - أنَّ الرُّسُلَ بشَرٌ إلَّا أنَّهم يُوحَى إليهم.

ثمَّ أعلمَ كيفَ يُستَدَلُّ/ على صِحَّةِ نُبُوَّتِهم، فقالَ: ٦/١٢٠

﴿**بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ**﴾ [٤٤].

أي: بالآياتِ والحُجَجِ. والزُّبُرُ الكُتُبُ، واحدُها: زَبُورٌ، يُقالُ: زَبَرْتُ الكتابَ وذَبَرْتُه، بمعنًى واحدٍ[٥]؛ قال الشَّاعرُ[٦]:

عَرَفْتُ الدِّيَارَ كَرَقْمِ الوُحِيِّ ... يَزْبُرُها الكاتِبُ الحِمْيَرِيّ

وقَولُه: ﴿**فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**﴾ [٤٣].

فيها قولانِ:

قيل[٧]: فاسألُوا أهلَ الكتابِ الَّذينَ يشهدون بهذا، [لا][٨] مِن أجلِ أنَّهم مِن أهلِ هذه المِلَّةِ؛ ولكنْ أهلُ الكتابِ أهلُ التَّوراةِ والإِنجيلِ وأهلُ جميعِ الكتُبِ يعترفونَ بأنَّ الأنبياءَ كُلَّهم بشَرٌ.

---

(١) وهي قراءة حفص عن عاصم، وأمَّا الأولى فللباقين، انظر السَّبعة ٣٧٣.
(٢) قرأتْ بها فرقةٌ لم تُسَمَّ، انظر الـمُحَرَّر ٣/ ٣٩٥.
(٣) في (ك): الأُولَيَان.
(٤) الآية:﴿ لولا أُنزِلَ عليه مَلَكٌ فيكونَ معهُ نذيراً﴾ [الفُرقَان:٧].
(٥) وهو بمعنى الكتابة، وقيل القراءة، وقيل العلم، انظر مَجاز القرآن ١/ ٣٥٩، وغريب القرآن ٣٧، واللِّسان (زبر) و(ذبر).
(٦) البيت لأبي ذؤيب، انظر ديوان الهذليِّين ١/ ٦٤، ومَجاز القرآن ١/ ٣٥٩، وتهذيب اللُّغة ١٤/ ٢٤٤، والخزانة ٧/ ٣٤٢، واللِّسان والتَّاج (زبر) و(ذبر)و(دوا)، إلَّا أنَّ جميع هذه المصادر ترويه: (كرقم الدُّوِيِّ) أو(كرقْمِ الدُّواة) أو (كخطِّ الدُّوي) ولم أقف على مَن يرويه رواية الزَّجَّاج. و(الوُحِيِّ) جمع وَحْيٍ، وهو المكتوب والكتاب أيضاً، انظر اللِّسان (وحي).
(٧) عن ابن عبَّاس، ومُجاهِد والحسَن، انظر الطَّبريّ ١٤/ ٢٢٧.
(٨) «لا» سقطت من جميع النُّسَخ، ولا يستقيم الكلام إلَّا بها، فأثبتُّها عن الواحديّ فيما نَقَلَه من كلام الزَّجَّاج هنا، انظر البسيط ١٣/ ٥٦.

وقيل[1]: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ أي: فاسْأَلُوا مَنْ آمَنَ مِن أهلِ الكتابِ.

ويجوزُ -واللهُ أعلمُ- أنْ يكونَ: فاسألُوا كلَّ مَنْ يُذْكَرُ بعلمٍ وافقَ أهلَ هذهِ المِلَّةِ أو خالَفَها.

والدَّليلُ أنَّ أهلَ الذِّكرِ أهلُ الكُتبِ قولُه:

﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ [٤٤]، وقولُه: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ﴾ [الأنبياء: ٥٠].

وقولُه: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُواْ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللهُ بِهِمُ الأَرْضَ﴾ [٤٥].

أي: أَفَأَمنوا أنْ يَفْعَلَ اللهُ بهم ما فَعَلَ بقَومِ لوطٍ والَّذينَ أُهلِكوا مِن الأُمَمِ السَّالفةِ بتعجيلِ العذابِ في الدُّنيا.

﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ﴾

عطفٌ على: ﴿أَنْ يَخْسِفَ﴾.

﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾ [٤٦].

أي: فِي تَصَرُّفِهِم / في أسفارِهم، وَسَائِرِ مَا يَتَقَلَّبُونَ فِيه[2]. ٦/١٢١

﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ [٤٧].

أي: أو يأخُذَهم بعدَ أنْ يُخيفَهم، بِأنْ يُهلِكَ فرقةً، فَتخافَ التي تليها[3].

وقيلَ[4]: ﴿على تَخَوُّفٍ﴾: على تَنَقُّصٍ، ومعنى التَّنَقُّصِ: أن يَنْتَقِصَهم في أموالهم وَثمارِهِمْ حتَّى يُهلِكَهُمْ.

ويُروَى[5] أنَّ عُمَرَ رحمهُ اللهُ أنَّه قَالَ: ما كُنْتُ أدري ما معنى ﴿أو يأخُذَهم على تخوُّفٍ﴾ حتَّى سمعْتُ قولَ الشَّاعرِ[6]:

---

(١) عن الأعمش وسُفيان بن عُيَينة، انظر الطَّبريّ ١٤/ ٢٧٧، ونَسَب ابن عطيَّة إلى الزَّجَّاج أنَّ أهل الذِّكر هنا أحبار اليهود والنَّصارى الَّذين لم يُسلِموا، ولعلَّه يقصد القول الأوَّل، انظر المُحَرَّر ٣/ ٣٩٥.

(٢) انظر تفسير الطَّبريّ ١٤/ ٢٣٤.

(٣) ذكره الطَّبريّ عن الضَّحَّاك وابن عبَّاس ١٤/ ٢٣٧.

(٤) عن ابن عبَّاس ومُجاهِد، انظر الطَّبريّ ١٤/ ٢٣٧، وعن الفَرَّاء أنَّه سمع عن العرب: (تحَوَّفته) بالحاء، انظر معانيه ٢/ ١٠١، و(تخوَّف) بمعنى تنقَّصَ لغةٌ لأزد شنوءة، وقيل لهذيل، انظر القُرطبيّ ١٢/ ٣٣٢.

(٥) في الطَّبريّ ١٤/ ٢٣٦، والدُّرّ المنثور ٩/ ٥٥.

(٦) البيت يُنسَب إلى ابن مُقبِل، وهو في ذيل ديوانه ٤٠٥، ونُسِب إلى عبد الله بن عجلان النَّهديّ في اللِّسان (خوف)، ونُسِب إلى قَعْنَبِ بن أُمِّ الصَّاحب في اللآلي ٧٣٨، ونُسِب إلى زُهير في أساس البلاغة (خوف)، وليس في ديوان زهير، ونسبه القُرطبيّ ١٢/ ٣٣٢ إلى أبي كبير، وليس في ديوان الهذليِّين، والتَّامك السَّنام المرتفع، والسَّفَن ما يُنجَر به الخَشَب، والنَّبعة شجرة تُتَّخذ منها القِسِيُّ، والقَرِد الَّذي يركب بعضه فوق بعض (وفي النسخة الأصل: قَوِداً، خطأ)، يصف الشاعر ناقة أنضاها السَّفر، انظر اللِّسان (تمك) و(سفن) و(قرد).

تَخَــوَّفَ السَّــيْرُ منهــا تامِكــاً قَــرِداً ... كــما تَخَــوَّفَ عــودَ النَّبْعــةِ السَّــفَنُ

يصفُ ناقةً، وأنَّ السَّيرَ نقصَ سَنامَها بعد تَمُّوكِه[1] واكْتِنازه.

وقولُه: ﴿**فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾

أي: مِنْ رَأفتِه أنْ أمهلَ وجعلَ فُسْحةً للتَّوبةِ.

وقولُه: ﴿**أَوَ لَـمْ يَرَوْاْ إِلَى مَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلاَلُهُ عَنِ الْيَمِينِ**﴾ [٤٨].

ويُقرأ[2]: ﴿تُتَفَيَّأُ ظلالُه﴾.

﴿**سُجَّداً لله**﴾

﴿سُجَّداً﴾ منصوبٌ على الحالِ.

﴿**وَهُمْ دَاخِرُونَ**﴾.

معنى ﴿دَاخِرُونَ﴾: صَاغِرُونَ[3].

وهذه الآيةُ فيها نَظَرٌ، وتأويلُها – واللهُ أعلمُ – أنَّ كُلَّ ما خلقَ اللهُ مِنْ جِسْمٍ وعَظْمٍ ولحمٍ ونَجْمٍ وشَجَرٍ خاضعٌ لله ساجدٌ، فالكافرُ إنْ كَفرَ بقلبه ولسَانِه وقصْدِه فنَفْسُ جسمِه وعقلِه ولحمِه وعظمِه وجميعُ الشَّجرِ والحيواناتِ خاضعةٌ لله ساجدة[4].

والدَّليلُ على ذلكَ قولُه: ﴿أَلَـمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَـهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ[5] وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْـجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ [سورة الحج: ١٨].

رُويَ[6] عن ابنِ عبَّاسٍ أنَّه قالَ: الكافرُ يسجدُ لِغيرِ اللهِ، وظِلُّه يسجُدُ لله.

وتأويلُ الظِّلِّ تأويلُ الجسمِ الَّذي عنه الظِّلُّ.

وقولُه: ﴿**وَهُم داخِرونَ**﴾.

---

(١) في (ك): تمكُّنه، والصَّواب ما في الأصل، وتَمُّوكُ السَّنام اكتنازه، انظر اللِّسان.

(٢) عن الثَّقَفي، انظر المحتَسَب ٢/ ١٠، وقد ضُبِطت في (ك): «تَتَفَيَّأُ» وهي قراءة أبي عمرو، انظر السَّبعة ٣٧٤.

(٣) انظر الطَّبريّ ١٤/ ٢٤٣.

(٤) انظر الطَّبريّ ١٤/ ٢٤١.

(٥) من هنا إلى قوله تعالى: ﴿وله الدِّين واصباً﴾ سقط مِن الأصل، و أثبتُّه من (ك).

(٦) في إعراب النَّحَّاس ٤٨٠، وذكر نحواً منه أبو حيَّان عن مُجاهِد، انظر البحر ٥/ ٤٩٨.

أي: هذه الأشياءُ مجبولةٌ على الطَّاعة.

وقولُه: ﴿وَللهِ يَسْجُدُ مَا فِي السموات وَمَا فِي الأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَالْـمَلآئِكَةُ﴾ [٤٩].

أي: ويسجدُ ملائكةُ الأرضِ. والدَّليلُ على أنَّ الملائكةَ في الأرضِ أيضاً قولُه تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]، وقولُه: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ﴾ [سورة الرَّعد: ١١]، وقولُه: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَاماً كَاتِبِينَ﴾ [سورة الانفطار: ١٠ - ١١].

وقولُه: ﴿وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ* يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [٤٩-٥٠].

أي: يخافون ربَّهم خوفَ مُطيعين مُجلِّين.

﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [٥٠].

وصفَهم بالطَّاعة، وأنَّهم لا يُجاوزون أمرَ اللهِ ولا يتقدَّمونه].

/ قولُه تعالى: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً﴾ [٥٢]. ٦/١٢٣

قيل[1]: معناهُ: دائماً، أي: طاعةُ اللهِ واجبةٌ أبداً.

ويجوز - واللهُ أعلم- أن يكونَ ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً﴾ أي: له الدِّينُ والطَّاعةُ، رضِيَ العبدُ بما يُؤمَرُ به أو لم يَرْضَ[2]، وسهُل عليه أو لم يسهُل، فله الدِّينُ واصباً[3]. والوَصَبُ شدَّةُ التَّعَبِ[4].

ثمَّ قالَ: ﴿أَفَغَيْرَ اللهِ تَتَّقُونَ﴾

أي: أَفَغَيْرَ اللهِ الَّذي قد أبَانَ أنَّه واحدٌ، وأنَّه خالقُ كلِّ شيءٍ، وأنَّ ما بكم مِن نعمةٍ فمِن عندِه، وأنَّه لو أرادَ إهلاكَكم حينَ كفرتُم، وأنْ لا يُنْظِرَكم إلى التَّوبةِ لَقدَر، و أنَّه معَ إقامتِه الحُجَجَ في أنَّه واحِدٌ أَمرَ أَلَّا يُتَّخَذَ معه إِلهٌ، لأنهَّم قالوا في الأصنام: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾ [سورة الزمر: ٣].

فأَعلمَ أنَّه لا إله إلا هوَ، ولا يجوزُ أن يُعبَدَ مخلوقٌ دونَه، وأنَّ قَصْدَ التَّقرُّبِ بالعبادةِ للهِ وحدَه، فقال:

(١) عن ابن عبَّاس، انظر الطَّبريّ ١٤/ ٢٤٧.

(٢) ذكره الطَّبريّ عن قَتَادة، ١٤/ ٢٤٨.

(٣) في (ك): "فله الدين واصباً".

(٤) انظر اللِّسان (وصب).

﴿لاَ تَتَّخِذُواْ إِلـهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [٥١].

فذكرَ ﴿اثنَينِ﴾ [توكيداً][1] لقولهِ: ﴿إلهَيْنِ﴾، كما ذكرَ الواحدَ في قولهِ: ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلهٌ وَاحِدٌ﴾.

وقولُه: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ﴾ [٥٣].

دخلتِ الفاءُ ولا فِعلَ ههنا؛ لأنَّ / الباءَ[2] مُتَّصِلةٌ بالفعلِ، المعنى: ما حَلَّ بِكُم مِن نِعمةٍ فَمِنَ الله[3]، أي: ما ٦/١٢٤ أعطاكم اللهُ مِن صِحَّةٍ في جسمٍ، أوسَعَةٍ في رِزْقٍ، أو متاعٍ بمالٍ و ولدٍ فكُلُّ ذلكَ مِن اللهِ.

وقولُه: ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾.

أي: إليه ترفعونَ أصواتَكم بالاستغاثة. يُقال: جَأَر يَجْأَرُ جُؤاراً[4].

والأصواتُ مَبْنِيَّةٌ على "فُعَالٍ" و"فَعِيلٍ"، فأمَّا "فُعالٌ" فنحوُ الصُّراخِ والخُوارِ والبُكاءِ، وأمَّا الفَعِيلُ فنَحوُ العَويلِ والزَّئيرِ. والفُعَالُ أكثرُ[5].

وقولُه: ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ [٥٤].

هذا خاصٌّ فيمَنْ كفَر.

وقولُه: ﴿لِيَكْفُرُواْ بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ [٥٥].

أي: لِيَكفُروا بأنَّا أَنْعَمْنا عليهم، أي: جَعَلُوا ما رزقناهم، وأَنعمْنا به عليهم سَبَباً إلى الكُفرِ، كما قالَ: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْـحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ﴾ [سورة يونس: ٨٨].

ويجوزُ أنْ يكونَ ﴿لِيكفُروا بما آتيناهم﴾ أي: لِيَجْحَدُوا نعمةَ اللهِ في ذلكَ[6]، كما قالَ: ﴿أَفَبِنِعْمَةِ اللهِ يَجْحَدُونَ﴾[٧١].

وَقَولُه: ﴿فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

---

(١) «توكيداً» أثبتُّها من (ك) و(ن). وانظر مُشكِل مكّيّ ١/ ٤٥٣، والبحر ٥/ ٥٠١.

(٢) في الأصل «الفاء»، وما أثبتُّ من (ك) الصَّواب.

(٣) وقد أجازوا في (ما) هنا وجهين: الموصوليَّة والشرطيَّة، انظر الفَرَّاء ٢/ ١٠٤، وإعراب النَّحَّاس ٤٨٠، وماءات القرآن ٢٥٨.

(٤) انظر غريب القرآن ٢٤٣، واللِّسان (جأر).

(٥) انظر الكتاب ٤/ ١٤، وأبنية الأسماء ٢٧٤، ٢٨٧.

(٦) انظر الطَّبريّ ١٤/ ٢٥٢.

لم يأمُرْهُمُ اللهُ أن يَتَمتَّعوا / أمْرَ تَعَبُّدٍ؛ إنَّما هو لفظُ أمْرٍ لِتَهَدُّدٍ، كما قالَ: ﴿قُلْ آمِنُواْ بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُواْ﴾ [سورة الإسراء: ١٠٧]، فَقَدْ وَعَد اللهُ وأَوعَدَ وأَنْذرَ، وبلَّغَتِ الرُّسُلُ، فمَنِ اختارَ بعدَ ذلكَ الكفرَ أوالتَّمتُّعَ بِها يُباعِد مِن اللهِ فسوفَ يعلمُ عاقبةَ أمرِه، وقد بُيِّنَ له عاقبةُ الكفرِ أو المعصية بالحُجَجِ البالغةِ والآياتِ البيِّناتِ. ٦/١٢٥

وقولُه: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لاَ يَعْلَمُونَ نَصِيباً مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ [٥٦].

يعني قولَهم: ﴿فَقَالُواْ هَـذَا للهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَـذَا لِشُرَكَائِنَا﴾ [سورة الأنعام: ١٣٦]، فجعلوا نصيباً يتقرَّبونَ به إلى اللهِ، ونصيباً يتقرَّبونَ به إلى الأصنامِ والحجارةِ.

وقولُه: ﴿تَاللهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾.

أي: تاللهِ لَتُسْأَلُنَّ عن ذلكَ سُؤالَ توبيخٍ حتَّى تعترفُوا به على أنْفُسِكُمْ، وتُلْزِمُوا أنفُسَكُم الحُجَّةَ.

وقولُه: ﴿وَيَجْعَلُونَ للهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ﴾ [٥٧].

لأنَّهم زَعَمُوا أنَّ الملائكةَ بناتُ اللهِ[(١)].

﴿سُبْحَانَهُ﴾ معناهُ: تنزيهاً له مِن السُّوءِ[(٢)].

﴿وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾.

﴿ما﴾ في موضعِ رفعٍ لا غيرُ[(٣)]، المعنى: سُبحانَه، ولهم الشَّيءُ الَّذي يشتهونَ، كما قالَ: ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ﴾ [سورة الطور: ٣٩].

قالَ أبو إسحقَ: فإنْ قالَ قائلٌ: لِمَ لا يكونُ المعنى: ويجْعَلُونَ/ لَهُمْ ما يَشْتَهُونَ ؟ قيل: العربُ تستعملُ في هذا الموضِعِ: جعَلَ لِنَفْسِهِ ما يشتهي، ولا تقولُ: جَعَلَ زيدٌ له ما يَشتَهي، وهو يعني نفسَه[(٤)]. ٦/١٢٦

ثمَّ أعلمَ أنَّهمْ كانُوا يَجْعَلُونَ للهِ البناتِ:

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [٥٨].

فَيَجعلونَ لِمَنْ يعترفونَ بأنَّه خالقُهم البنَاتِ اللَّاتِي مَحَلُّهُن منهم هذا المحَلُّ.

---

(١) وقد نزلَتْ في خُزاعة وكنانة، انظر القُرطبيّ ١٢/ ٣٣٩.

(٢) سبق الكلام عليها في الآية [١]من هذه السورة.

(٣) وقد جوَّز فيها الفَرَّاءُ النَّصب أيضاً، إلَّا أنّه رجَّح الرَّفع للعلَّة نفسها، انظر معانيه ٢/ ١٠٦، وإعراب النَّحَّاس ٤٨٠، ومُشكِل مكِّيّ ١/ ٤٥٣.

(٤) انظر الفَرَّاء ٢/ ١٠٦، ومُشكِل مكِّيّ ١/ ٤٥٣، والمُحَرَّر ٣/ ٤٠١.

ومعنى ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾: أي مُتَغَيِّراً تَغَيُّرَ مُغْتَمٍّ[1]، ويُقالُ لِكُلِّ مَنْ لقِي مكروهاً: قد اسوَدَّ وجهُهُ غمّاً وحُزْناً. ومِنْ ذلكَ قَولُكَ: قدْ سَوَّدْتُ وجهَ فُلانٍ.

وقولُه: ﴿يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ﴾ [٥٩].

كانَ الرَّجلُ في الجاهليَّةِ إذا ضَرَبَ[2] امرأتَهُ المخاضُ تَوارى إلى أنْ يعلمَ ما يُولَدُ لَهُ، فإنْ كانَ ذَكراً سُرَّ به وابْتهجَ، وإنْ كانتْ أُنثى اكْتأَبَ بها وحَزِنَ، فمنهم مَن يَئِدُها، أي: يَدْفِنُها حَيَّةً، أو يُمسِكُها على كراهةٍ وهَوانٍ[3]، فقالَ اللهُ جلَّ ثناؤه:

﴿يَتَوارَى مِنَ القَوْمِ مِنْ سُوْءِ ما بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ على هُوْنٍ أَمْ يَدُسُّهُ في التُّرابِ أَلاَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾.

أي: أَلَا سَاءَ ما يحكمونَ في هذا الفِعْلِ، وفي جعلِهم للهِ البناتِ، وجعلِهم لِأنفسهمُ البنينَ / ونسْبِهم اللهَ إلى ٦/١٢٧
اتِّخاذِ الوَلَدِ.

وقولُه: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ [٦١].

معنى ﴿عليها﴾: على الأرضِ، ودلَّ الإضمارُ على الأرضِ؛ لأنَّ الدَوَابَّ إنَّما هيَ في الأرضِ[4].

وقولُه: ﴿وَلِلهِ الْـمَثَلُ الأَعْلَىَ﴾ [٦٠].

جاءَ في تفسيرِها[5]: قولُ «لا إله إلا اللهُ»، وتأويلُه: أنَّ اللهَ أمرَ بالتَّوحيدِ، ونَفْيِ كُلِّ إلهٍ سِواهُ.

وقولُه: ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَـهُمُ الْـحُسْنَى﴾ [٦٢].

﴿أَنَّ﴾ بدَلٌ مِن ﴿الكَذِبَ﴾، المعنى في قولِه: ﴿وتَصِفُ أَلْسِنَتُهُم الكَذِبَ أنَّ لهم الحُسْنَى﴾ أي: يصِفُون أنَّ لهم – مع فِعلِهم هذا القَبيحِ– مِنَ اللهِ الجزاءَ الحسنَ[6].

وقولُه: ﴿لاَ جَرَمَ﴾.

(١) قاله مقاتل، انظر الماورديّ ٣/ ١٩٤.

(٢) في (ن): حَزَبَ.

(٣) الخبرُ عن ابن عبَّاس في الدُّرّ المنثور ٩/ ٩٣، وذكر ابن عطيَّة قولاً آخر في الآية، انظر الـمُحَرَّر ٣/ ٤٠٢.

(٤) «وكثيراً ما يُكنَّى عن الأرض وإن لم يتقدَّم ذكرها لأنَّه لا يُشكِل»، انظر البسيط ١٣/ ٩٨، والـمُحَرَّر ٣/ ٤٠٢.

(٥) عن ابن عبَّاس وقَتَادة، انظر الطَّبريّ ١٤/ ٢٥٨، والقُرطبيّ ١٢/ ٣٤٤.

(٦) نُسِب هذا القول إلى ابن عبَّاس، انظر البسيط ١٣/ ١٠١، وأكثر المفسِّرين أنَّ الحسَنى هنا الذُّكور الَّذين خصُّوا أنفسَهم بهم فَنَسبوا البناتِ إلى الله عزَّ وجلَّ، انظر الطَّبريّ ١٤/ ٢٦٢، والدُّرّ المنثور ٩/ ٦٧.

﴿لَا﴾: ردٌّ لِقولهم، المعنى – واللهُ أعلمُ – ليسَ ذلكَ كما وَصَفُوا، جرَمَ لهم فعلُهم هذا –أي كَسَبَ لهم– النَّارَ.

وقيل: إنَّ ﴿أنَّ﴾ في موضعِ رفعٍ، ذكرَ ذلكَ قُطْرُبٌ، وقال: المعنى وَجَبَ أنَّ لهم النَّارَ(١).

﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾.

فيها أربعةُ أوْجُهٍ: ﴿مُفْرَطُونَ﴾(٢)، بإسكانِ الفاءِ وفتحِ الرَّاءِ، و﴿مُفَرَّطُونَ﴾(٣) بفتحِ الفاءِ وتشديدِ الرَّاءِ وفتحِها، و﴿مُفْرِطُونَ﴾(٤)، بإسكانِ الفاءِ وكسرِ الرَّاء، و﴿مفرِّطون﴾(٥) بفتح الفاءِ وتشديدِ الرَّاء وكسرِها.

فأمَّا تفسيرُ ﴿مُفْرَطُونَ﴾ و ﴿مُفَرَّطُونَ﴾ فجاءَ / عن ابنِ عبَّاسٍ(٦): متروكونَ، وقيل عنه: مُعَجَّلُونَ. ومعنى الفَرْطِ في ٦/١٢٨
اللُّغة: التَّقَدُّمُ(٧)، وقد فَرَطَ إليَّ منه قولٌ، أي: تَقَدَّمَ، فمعنى ﴿مُفْرَطُونَ﴾: مُقَدَّمُونَ إلى النَّار، وكذلكَ ﴿مُفَرَّطُونَ﴾.

ومَنْ فَسَّرَ "متروكونَ" فهو كذلكَ، أي: قد جُعِلُوا مُقَدَّمِينَ في العذابِ أبداً، متروكين فيه.

ومَنْ قرأَ: ﴿مُفَرِّطُونَ﴾ فالمعنى أنَّهُ وَصْفٌ لهم بأنَّهم فَرَّطُوا في الدُّنيا، فلم يعملوا فيها لِلآخرة(٨). وتصديقُ هذه القراءةِ قولُه جلَّ وعزَّ: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنْبِ اللهِ﴾ [سورة الزمر: ٥٦].

وَمَنْ قَرأَ: ﴿مُفْرِطُونَ﴾ فالمعنى أنَّهم أفْرَطُوا في مَعْصِيةِ اللهِ، كَما تقولُ: قد أفرطَ فلانٌ في مكروهي، وتأويلُه أنَّه آثَرَ العجْزَ وقدَّمَه.

وقولُه: ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذي اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ [٦٤].

بِنَصْبِ: ﴿ورَحمَةً﴾، المعنى: وما أنزلْنا عليكَ الكتابَ إلا للهدايةِ والرَّحمةِ. فهو مفعولٌ له.

ويجوز: وهدًى ورحمةٌ في هذا الموضِعِ(٩)، المعنى: وما أنزلْنا عليكَ الكتاب إلَّا لِلْبيَانِ، وهو معَ ذلكَ هُدًى ورحْمَةٌ.

وقولُه: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً {نَّسْقِيكُم} مِّمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ [٦٦].

---

(١) نسب الواحديّ هذا القول إلى شيخنا، انظر البسيط ١٣/ ١٠١.

(٢) وهي قراءة الجمهور، انظر السَّبعة ٣٧٤، والمبسوط ٢٦٤.

(٣) عن الأعرج، انظر المبسوط ٢٦٤.

(٤) وهي قراءة نافع، انظر السَّبعة ٣٧٤، وذكرها الفَرَّاء ٢/ ١٠٨.

(٥) وهي قراءة أبي جعفر، انظر الإتحاف ٢/ ١٨٥، وانظر الفَرَّاء ٢/ ١٠٨.

(٦) في الطَّبريّ ١٤/ ٢٦٥، وقد نسبه القُرطبيّ ١٢/ ٣٧٤إلى سعيد بن جبير ومُجاهِد، انظر.

(٧) في (ك): التَّقديم، وانظر اللِّسان (فرط).

(٨) انظر الطَّبريّ ١٤/ ٢٦٧، والقُرطبيّ ١٢/ ٣٤٨.

(٩) عربيَّةً لا قراءةً.

ويُقرَأ: / ﴿نُسْقِيكُم﴾[١]، يُقالُ: سَقَيتُهُ وأسْقَيْتُهُ، في مَعْنًى وَاحِدٍ[٢]. ٦/١٢٩

وقالَ سِيبويهِ والخليلُ: "سَقَيتهُ" كقولكَ: نَاوَلْتُه فشرِبَ، و"أسقيتُهُ": جَعَلْتُ له سُقياً[٣]. وكذلكَ قولُ الشَّاعرِ يحتملُ المذهبَينِ:

سَقَى قَوْمي بنِي مَجْدٍ وأَسْقَى ... نُمَيراً والقَبائِلَ مِنْ هِلالِ(٤)

وهذا البيتُ وضعَه النَّحويُّونَ على أنَّ سَقَى وأسْقَى بِمعنًى واحدٍ، وهو يحتمِلُ التَّفسيرَ الثَّاني.

و"الأنعامُ" لفظُه لفظُ جميعٍ، وهو اسمٌ لِلجنسِ يُذكَّر ويؤنَّثُ؛ يُقالُ: هي الأنعامُ وهو الأنعام[٥]: ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ﴾، وهو في موضعٍ آخرَ: ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ [المؤمنون: ٢١].

فأَعلمَ اللهُ - جلَّ وعزَّ - أنَّ في إخراجِه اللَّبَنَ ﴿مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ﴾ دَلِيلًا على قُدرةٍ لا يقدِر عليها إلَّا اللهُ الَّذي ليسَ كَمِثلِه شيءٌ.

وقولُه عَزَّ وجلَّ: **﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾** [٦٧].

أي: فيما بيَّنَّا علامةٌ تدلُّ على توحيدِ الله.

وقالوا في تفسيرِ قولِه: ﴿سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً﴾: إنَّه الخمرُ مِن قبلِ أن تُحرَّمَ[٦]. والرِّزقُ الحسَنُ: ما يُؤكَل مِن الأَعنابِ والتُّمورِ[٧].

وقيل: إنَّ معنى السَّكَرِ: الطُّعْمُ[٨]؛ وأنشدوا[٩]:

---

(١) عن ابن كثير وأبي عمرو وحفص عن عاصم، وأمَّا القراءةُ الأولى فقراءة ابن عامر ونافع، انظر السَّبعة ٣٧٤.

(٢) انظر معاني الأخفش ٥٦٢، وفعلتُ وأفعلتُ ٤٨، والأفعال لابن القُوطيَّة ٧١.

(٣) انظر الكتاب ٤/ ٥٩، والفَرَّاء ٢/ ١٠٨، ومَجاز القرآن ١/ ٣٥٠، والقُرطبيّ ١٢/ ٣٥٠.

(٤) البيت للبيد في ديوانه ٩٣، ومَجاز القرآن ١/ ٣٥٠، والفَرَّاء ٢/ ١٠٨، ومعاني الأخفش ٥٦٢، وفعلتُ وأفعلتُ ٤٨.

(٥) انظر الكتاب ٣/ ٢٣٠، ومَجاز القرآن ١/ ٣٦٢، والبُلغة ٦٨، واللِّسان (نعم)و(قمس)، وللعلماء في عَود الضَّمير مذكَّراً أقوال أخرى، انظر المُحَرَّر ٣/ ٤٥، والقُرطبيّ ١٢/ ٣٥١.

(٦) وهو قول جمهور المفسِّرين، انظر الطَّبريّ ١٤/ ٢٧٨، والقُرطبيّ ١٢/ ٣٥٧.

(٧) انظر الطَّبريّ ١٤/ ٢٨٠.

(٨) وهو قول أبي عبيدة، انظر مَجاز القرآن ١/ ٣٦٣، والقُرطبيّ ١٢/ ٣٥٧، غير أنَّ القُرطبيّ نسبَ إلى الزَّجَّاج هنا استنكارَ قول أبي عبيدة ومخالفته وإسقاط حجَّته، ولا وجود لشيء مِن هذا هنا!

(٩) الرّاجز جندلُ بن المُثنَّى كما في مَجاز القرآن ١/ ٣٦٣، وبلا نسبة في الطَّبريّ ١٤/ ٢٨٤، والكشَّاف ٣/ ٤٥٠، والدُّرّ المصون ٧/ ٢٦١، واللِّسان والتَّاج (سكر)، وكلُّهم رواه عن أبي عبيدة، وروايته: (جعلتَ عَيب الأكرَمين سَكَراً)، أمَّا رواية الزَّجَّاج هذه فلم أقف عليها.

/ جَعَلْـتَ أعــراضَ الكِــرامِ سَــكَرا ٦/١٣٠

أي: جَعَلْتَ ذَمَّهُم طُعماً. وهذا بالتَّفسيرِ الأَوَّلِ أشبَهُ؛ المعنى: جعلْتَ تَتَخمَّرُ بأعراضِ الكرامِ. وهو أَبْيَنُ فيما يُقال للَّذي يبْتَرِك في أعراضِ النَّاسِ[1].

وقولُه: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً﴾ [٦٨].

وتُقرَأ[2]: ﴿بِيوتاً﴾ بالكسر. فمَنْ قرأَ بالضَّمِّ فهوَ القياسُ، مثلُ: كَعْبٍ وكُعُوبٍ وقَلْبٍ وقُلُوبٍ، ومَنْ قرأَ: ﴿بِيوتاً﴾ بالكسر فهذا لم يَذْكُرْ مِثلَه أحَدٌ مِن البَصْـريِّينَ؛ لأنَّهم لا يُجيزونَ مثلَه، وليسَ في الكلامِ عندَهم مثلُ "فِعُلٍ"، ولَا "فِعُولٍ"[3]. والَّذينَ قرؤوا به قَلَبُوا الضَّمَّةَ إلى الكسرِ مِن أجلِ الياء التي بعْدَها[4].

ومعنى الوحيِ في اللُّغة على جِهَتين يَرجعان إلى معنى الإِعْلامِ والإفهَام[5]:

فَمِنَ الوَحْيِ وَحْيُ اللهِ إلى أنبيائِه بما سمعَتِ الملائكةُ مِن كلامه، ومنه الإلهامُ كما قالَ: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا{٢} وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا{٣} يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا{٤} بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ [سورة الزلزلة: ٢ – ٥]، معناهُ: أَلْهَمَهَا.

فاللهُ أوحى إلى كلِّ دابَّة وذِي رُوحٍ في الْتماسِ منافِعها واجتنابِ مَضارِّهَا، فذكَرَ مِن ذلكَ أمرَ النَّحلِ –وواحدُ النَّحْلِ نحْلةٌ، مثلُ: نَخْلٍ ونَخْلةٍ– لأنَّ فيها مِن لُطْفِ الصَّنعةِ وبديعِ الخَلقِ/ ما فيه أعظمُ مُعْتَبَرٍ بأنْ ألهمَها اتِّخاذَ ٦/١٣١ المنازلِ والمساكنِ، وأنْ تأكلَ مِن كلِّ الثَّمراتِ على اختلافِ طُعُومِها، ثمَّ سهَّلَ عليها سبيلَ ذلك، فقال جلَّ وعزَّ:

﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً﴾ [٦٩].

أي: قد ذلَّلها اللهُ لكِ وسَهَّلَ عليكِ[6] مَسَالِكَها.

---

(١) ابترك في عِرْض أخيه أي اجتهد في ذمِّه، انظر اللِّسان (برك).

(٢) وهي قراءة ابن كثير وابن عامر والكسائيّ وقالون وأبي بكر، انظر السَّبعة ١٧٩.

(٣) انظر ليس في كلام العرب ٣٣، ٩٨، وشرح الشافية للجارَبَرديّ ٣٥.

(٤) انظر الحُجَّة ٢/ ٢٨٢، والكشف ١/ ٢٨٥، وكشف المشكلات ١/ ١٤٤.

(٥) وله معانٍ أخرى أيضاً، انظر تأويل مشكل القرآن ٤٧٩، ٤٩٠، واللِّسان (وحي).

(٦) في الأصل: «لكم» و«عليكم»، وقد أثبتُّ ما في سائر النُّسخ.

ثمَّ قالَ: ﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾.

فهي تأكُلُ الحامِضَ والمُرَّ وما لا يُوصَفُ طعمُه، فيُحِيلُ اللهُ مِن[1] ذلكَ عَسَلاً يخرجُ مِن بُطونها، إلَّا أنَّها تُلقيهِ مِن أفواهِها؛ ولكنَّه قالَ: ﴿مِنْ بُطونهَا﴾ لأنَّ الاستحالةَ لِلأطعمةِ لا تكونُ إلَّا في البطنِ، فيَخرُجُ بعضُها مِن الفَمِ كالرِّيقِ الدَّائمِ الَّذي يَخرجُ مِن فمِ ابنِ آدمَ، والنَّحلُ تُخرِجُ العسَلَ مِن بطونها إلى أفوَاهِهَا.

﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾.

في هذا قولانِ:

قيل[2]: إنَّ الهاءَ ترجِعُ إلى[3] العَسَل؛ المعنى: في العَسَلِ شفاءٌ للنَّاسِ.

وقيل[4]: الهاءُ ترجِعُ على القرآن؛ المعنى: في القرآنِ شفاءٌ للنَّاسِ.

وهذا القولُ إذا فُسِّرَ عُلِم أنَّه حَسَنٌ، المعنى: فيما قَصَصْنا عليكم مِن قِصَّةِ النَّحلِ في القرآنِ وسائرِ القَصَصِ التي تدلُّ على أنَّ اللهَ واحدٌ = شفاءٌ للنَّاسِ.

والتَّفسيرُ في العَسَل حسنٌ جدّاً.

فإنْ قالَ قائلٌ: قدْ/ رأيْنا مَنْ ينفعُهُ العسَلُ ومَنْ يضرُّه العسَلُ، فكيفَ يكونُ فيه شفاءٌ للنَّاسِ؟! ٦/١٣٢

فجوابُ هذا أنْ يُقالَ له: الماءُ حياةُ كلِّ شيءٍ، وقد رأينا مَنْ يقتلُه الماءُ إذا أخذَه على ما يُصادِفُ مِن علَّةٍ في البدَنِ، وقد رأينا شفاءَ العسَلِ في أكثرِ هذه الأشربةِ، لأنَّ الجلَّابَ والسَّكَنْجَبينَ[5]، أصلُهما العَسَلُ، وكذلك سائرُ المعجوناتِ أصلُها العسَلُ.

وهذا الاعتراضُ في العَسَلِ إنَّما هو اعتراضُ جَهَلةٍ لا يعرفونَ قَدْرَه في النَّفعِ، فأمَّا مَنْ عرفَ مقدارَ النَّفعِ[6] فهو - وإنْ كانَ مِنْ غيرِ المِلَّةِ[7] - غيرُ دافعٍ أنَّ في العَسَلِ شفاءً.

---

(١) «مِن» ليست في (ك).

(٢) عن ابن عبَّاس، انظر الطَّبريّ ١٤/ ٢٨٩.

(٣) في (ك): على.

(٤) عن مُجاهِد وغيره، غير أنَّ ابن العربي استبعد ذلك عقلاً ولو صحَّ نقلاً؛ لأنَّ سياق الكلام للعسل ولم يجرِ للقرآن ذكرٌ هنا. انظر أحكام القرآن ١٣٨.

(٥) الجُلَّاب ماء الورد، والسَّكنجَبين شرابٌ يُتَّخَذ مِن الخلِّ والعسلِ، وهما فارسيَّان مُعرَّبان، انظر المعرَّب ٤٤، وقصْدُ السَّبيل ٢/ ١٤٣.

(٦) في (ك): مقدارَه في النفع.

(٧) في النُّسَخ الأخرى: مِن غير أهل هذه المِلَّة.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿وَاللهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لاَ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً﴾ [٧٠].

أي: مَنْ يكبَرُ وُيُسِنُّ حتَّى يذهبَ عقلُه خَرَفاً فيصيرَ - بعدَ أنْ كَانَ عَالماً - جاهلاً.

فمعنى قولِه - واللهُ أعلمُ- ﴿لِكَيْ لاَ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً﴾ أي: لِيُرِيَكم مِنْ قدرتِه أنَّه كما قدَر على إمَاتَتِه وإحْيَائِه أنَّه قادرٌ على نقلِه مِن العلمِ إلى الجهْلِ.

فأعلمَ - عزَّ وجلَّ - أنَّ الموتَ والحياةَ بيدِه، وأنَّه قد يُتَغَذَّى بالأغذيةِ التي يُتَعَمَّدُ فيها لغايةِ الصَّلاحِ والبقاءِ، فلا يَقدِرَ أن يزيدَ في مُدَّته شيئاً.

/ وقولُه: ﴿وَاللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾ [٧١]. ٦/١٣٣

أي: قد فضَّلَ اللهُ الـمُلَّاكَ عَلَى مَمَالِيكِهِمْ، فجعلَ المملوكَ لا يقدِر عَلَى مِلْكٍ معَ مولَاه، وأعلـمَ أنَّ المالـكَ لـيسَ يَرُدُّ على مملوكِه مِن فَضْلِ ما في يدِه حتَّى يستوي حالُهما في الُملكِ.

وقيل لكم: إنَّكم كُلَّكم مِن بني آدم، وأنتم لا تُسَوُّون بينكم فيما مَلَكَتْ أيمانُكم - وأنتم كلُّكم بَشـرٌ- فكيفَ تجعلونَ بعضَ الرِّزقِ الَّذي رزقَكم اللهُ لله، وبعضَهُ لِأصنامكم، [فتُشـرِكون بـينَ الله وبـينَ الأصْـنَامِ][1]، وأنـتم لا تَرْضَوْنَ لأنفسكم فيمَنْ هو مثلُكم بالشِّرِكَة!

وقولُه: ﴿أَفَبِنِعْمَةِ الله يَجْحَدُونَ﴾.

فيها وجهان[2]:

يجوزُ أن يكونَ: أفَبِأنْ أنْعَمَ اللهُ عليكم اتَّخذْتُمُ النِّعَمَ لِتَجحدُوا وتُشرِكوا به الأصنامَ؟

وجائزٌ أن يكونَ ﴿أَفَبِنِعْمَةِ﴾ أي: أفبِما أنعمَ اللهُ به عليكم بِأنْ بَيَّنَ لكم ما تحتاجون إليه تجحدون؟.

وقولُه: ﴿وَاللهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً﴾ [٧٢].

في التَّفسيرِ[3] أنَّ اللهَ خلقَ حَوَّاءَ مِنْ ضِلَعٍ مِن أضلاع آدم، فهو معنى: ﴿جعَل لكُمْ من أنْفُسِكُمْ أزواجاً﴾، أي: مِن جنسِكم.

(١) ما بين معقوفتين أثبتُّه من (ك).

(٢) تقدَّم نحوُهما في تفسير قوله: ﴿لِيَكْفروا بما آتيناهم﴾[٥٥].

(٣) عن قَتَادة، انظر الدُّرّ المنثور ٦/ ٣٤١.

/ وقولُه: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾. ٦/١٣٤

اختلفَ النَّاسُ في تفسير "الحَفَدَةِ": فقيل: الأولادُ، وقيل: البناتُ، وقيل: الأَختانُ، وقيل: الأَصْهَارُ، وقيل: الأعْوَانُ(١).

وحقيقةُ هذا أنَّ اللهَ جعلَ مِن الأزواجِ بنينَ، وَمَنْ يعاوِنُ على الخدمةِ و ما يُحتاج إليه بِسُرْعَةٍ وطاعةٍ. يُقالُ: حَفَدَ يَحْفِدُ حَفْداً وحَفَداً إذا أسْرعَ؛ قال الشَّاعرُ(٢):

حَفَدَ الولائِدُ بينَهُنَّ وأُسلَمَتْ ... بِأَكُفِّهِنَّ أَزِمَّةُ الأَجْمالِ

معناهُ: أسْرَعْن في الخِدْمة.

وقولُه: ﴿فَلاَ تَضْرِبُواْ للهِ الأَمْثَالَ﴾ [٧٤].

أي: لا تجعلوا لله مِثلاً، لأنَّه واحدٌ لا مِثلَ لهُ جلَّ وعزَّ، ولا إله إلَّا هُوَ.

ثمَّ ضربَ لهم المثَلَ، فقالَ جلَّ وعزَّ:

﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً عَبْداً مَّمْلُوكاً لَّا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَناً فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرّاً وَجَهْراً هَلْ يَسْتَوُوْنَ﴾ [٧٥].

فأَعلمَ اللهُ - جلَّ وعزَّ- أنَّ الاثنينِ المتساوِيَينِ في الخلقِ إذا كانَ أحدُهما مُقتَدِراً على الإنفاقِ مالكاً والآخَرُ عاجزاً لا يقدِر على أنْ يُنفِقَ =لا يستويان؛ فكيفَ يُساوَى بينَ الأَحجارِ التي لا تَتَحرَّكُ ولا تَعْقلُ وَبَيْنَ اللهِ الَّذي هو على كُلِّ شيءٍ قديرٌ، وهو رازقٌ جميعَ خلقِه؟! فبيَّنَ لهم أمْرَ / ضلالَتِهم وبُعْدِهم عن الطَّريق في عبادتِهم ٦/١٣٥ الأَوثانَ.

ثمَّ زاد في البَيَانِ، فقال جلَّ وعزَّ:

﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَىَ شَيْءٍ﴾ [٧٦].

والأبكَمُ: المُطْبَق الَّذي لا يسمعُ ولا يُبْصِر ولا يَعْقِل(٣).

---

(١) نُسِبت هذه الأقوال إلى أصحابها في الطَّبريّ ١٤/ ٢٩٨، وانظر غريب القرآن ٢٤٦، وياقوتة الصِّراط ٢٩٦، ومفردات القرآن (حفد).

(٢) البيت نُسِب إلى جميل في مجاز القرآن ١/ ٣٦٤، والطَّبريّ ١٤/ ٣٠٢، وليس في ديوانه، ونُسِب إلى الأخطل في غريب الحديث ٤/ ٢٦٥، وليس في ديوانه، ونُسِب إلى الفرزدق في جمهرة اللُّغة ٥٠٤، وليس في ديوانه، وهو بلا نسبة في الطَّبريّ ١٤/ ٢٩٨، والقُرطبيّ ١٢/ ٣٧٨، والدُّرّ المصون ٧/ ٢٦٥، واللِّسان (حفد).

(٣) وقيل غير ذلك، انظر القُرطبيّ ١٢/ ٣٨٧، اللِّسان (بكم).

ثمَّ قال: ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ﴾.

أي: على وَلِيِّه.

﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

أي: هل يستوي القَادرُ التَّامُّ التَّمييزِ والعاجِزُ الَّذي لا يُحِسُّ ولا يأتي بخيرٍ؟ فكيفَ يُسَوُّونَ بينَ اللهِ وبينَ الحجارة؟!.

وقولُه: ﴿وَللهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [٧٧].

معناه: وَللهِ عِلْمُ غيبِ السَّمَوَاتِ والأرْضِ.

﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ﴾.

السَّاعةُ: [اسمٌ][1] لإمَاتَةِ الخَلقِ وإحْيائِهِمْ.

فأَعلمَ اللهُ أنَّ البَعْثَ والإحْيَاءَ في قُدرتِه ومشيئتِه كلمحِ البصَرِ أو هو أقربُ. ليسَ يُريدُ أنَّ السَّاعةَ تأتي في أقربَ مِن لمحِ البصَرِ، ولكنَّه يَصِفُ سرعةَ القُدرةِ على الإتيان بها[2].

وقولُه: ﴿وَاللهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [٧٨].

و﴿إِمِّهَاتِكُمْ﴾، بالكسر[3].

الأصل في "أُمَّهَاتٍ": "أُمَّاتٌ"[4]، ولكنَّ الهاءَ زِيْدَتْ مُؤَكِّدةً[5]، كما زِيْدَتْ في قولِه: أهْرَقْتُ الماءَ، وإنَّما ٦/١٣٦ / أصلُه: أَرَقْتُ.

و﴿الأَفْئِدَةُ﴾[6]: جمعُ فُؤَادٍ، مثلُ: غُرابٍ وأَغْرِبةٍ. ولم يُجمَعْ "فُؤادٌ" على أكثرِ العَدَدِ، لَمْ يُقَلْ فيه: "فِئْدانٌ"، مثلُ: غُرْابٍ وَغِرْبَانٍ.

ثمَّ دلَّهم - سبحانَه- على قُدْرَتِه عَلَى أَمْرِ السَّاعَةِ بِما شاهدوا مِن تدبيره، فقالَ:

---

(١) "اسم" سقطت من الأصل وأثبتُّها من (ك).

(٢) عزا القُرطبيّ هذا الكلام إلى الزَّجَّاج، انظر ١٢/ ٣٨٢.

(٣) وهي قراءة حمزة والكسائيّ، انظر الكشف ١/ ٣٧٩، والمبسوط ١٧٦.

(٤) في الأصل: إمَّات، وفد أثبت ما في (ك).

(٥) وقيل ليستْ بزائدة، انظر المقتَضَب ٣/ ١٦٩، وسرّ الصِّناعة ٢/ ٥٦٣، والقُرطبيّ ١/ ١٧٣، ٦/ ١٧٧.

(٦) أي في قوله: ﴿وجَعَلَ لَكُم السَّمْعَ والأَبْصارَ والأَفْئِدَةَ﴾.

﴿أَلَـمْ يَرَوْاْ إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاء مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللهُ﴾ [٧٩].

"جَوُّ السَّمَاءِ": الهَوَاءُ البعيدُ مِن الأرضِ، وأَبْعَدُ منه مِن الأرضِ السُّكاكُ، ومثلُ السُّكَاكِ: اللُّوحُ، وواحدُ السُّكَاكِ: سُكاكةٌ[١].

وقولُه: ﴿وَاللهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَناً﴾ [٨٠].

أي: مَوْضِعاً تَسكُنُونَ فِيه.

﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتاً﴾.

و"الأنعامُ": اسمُ الإبلِ والبقرِ والغنَمِ.

وقولُه: ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾.

ومعنى ﴿تَسْتخِفُّونها﴾ أي: يَخِفُّ عليكم حَمْلُها في أَسْفارِكم وإقَامَتِكُمْ.

ويُقرَأ: ﴿يومَ ظعْنِكُمْ﴾، و﴿ظَعَنِكُمْ﴾[٢].

﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثاً وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ﴾

الأوبارُ: لِلإبلِ، والأَصوافُ: للضَّأْنِ، والأَشعارُ: للمَعزِ[٣].

والأَثَاثُ: متاعُ البيتِ[٤]. ويقال لِـمَتاعِ البيتِ أيضاً: "الأَهَرَةُ"[٥]، ويُقالُ: قد أَثَّ يئِثُّ أَثّاً، إذا صارَ ذا أَثَاثٍ[٦].

وقولُه: ﴿وَاللهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلاَلاً﴾ [٨١].

إنْ شِئْتَ أدغمْتَ، فقلتَ: (جَعَلَّكم)[٧]. والإدغامُ / حسَنٌ لِاجتماعِ المِثْلَين وَتَحَرُّكِهما، والإظهارُ حسَنٌ؛ لأنَّهما مِن كلِمَتَين. ٦/١٣٧

ومعنى: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلاَلاً﴾ أي: جعلَ لكم مِن الشَّجَرِ ما تَسْتَظِلُّونَ بِه.

(١) انظر معاني النَّحَّاس ٤/ ٩٣، واللِّسان (سَكك) و(لوح).

(٢) قرأ بالإسكان عاصم وحمزة والكسائيّ وابن عامر، وقرأ بالفتح الباقون، انظر السَّبعة ٣٧٥.

(٣) انظر معاني النَّحَّاس ٤/ ٩٤.

(٤) وقيل الأثاث المال أجمع، انظر أدب الكاتب ٦١، والقُرطبيّ ١٢/ ٤٠٢، ٤٠٣.

(٥) انظر اللِّسان (أهر).

(٦) انظر جمهرة اللُّغة ٥٤، واللِّسان (أثث).

(٧) وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب ورُوَيس بخلافٍ عنه، انظر النَّشر ٢/ ٣٠٤.

﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْـجِبَالِ أَكْنَاناً﴾

واحدُ الأَكْنانِ: كِنٌّ[1]، على وَزْنِ: حِمْلٍ وأَحْمَالٍ، ولا يجوزُ أنْ يكونَ واحدُها كِناناً؛ لأنَّ جمعَ الكِنانِ أَكِنَّةٌ. أي: جَعَلَ لكم مَا يُكِنُّكُمْ.

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْـحَرَّ﴾

كلُّ ما لَبِسْتَه فهو سِربالٌ، مِن قَميصٍ أو دِرْعٍ أو جَوْشَنٍ[2] أو غيرِه؛ قالَ اللهُ: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّنْ قَطِرَانٍ﴾ [سورة إبراهيم: ٥٠].

وقالَ: ﴿تَقِيكُمُ الْـحَرَّ﴾، ولم يقلْ: وَ تَقيكُم البردَ؛ لأنَّ ما وَقَى مِن البردِ فقد وَقى مِن الحَرِّ[3].

وقولُه: ﴿وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾

أي: جعلَ لكم دُرُوعاً تَتَّقُون بها في الحُروبِ بأسَ الحَدِيدِ وَغيرِه.

وقولُه: ﴿كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾

أكثرُ القرَّاء يضمُّ التَّاء. ويُقرَأ[4]: ﴿تَسْلَمُونَ﴾، أيْ: لعلَّكُم إذَا لبِستم الدُّروعَ في الحربِ سَلِمْتُمْ من الجِرَاحِ.

ثمَّ قالَ بَعْدَ أنْ بيَّنَ لهم الآياتِ:

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ الْـمُبِينُ﴾ [٨٢].

أي: عليكَ أنْ تُبَلِّغَ الرِّسالةَ، وتأتِيَ بالآياتِ الدَّالَّةِ على النُّبوَّة.

وقولُه: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ [٨٣].

أي: يعرفون أنَّ أمرَ النَّبيِّ/ صلَّى اللهُ عليه حَقٌّ، ثمَّ يُنكِرون ذلك. ٦/١٣٨

وقولُه: ﴿فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [٨٦].

أي: لـمَّا رأى الَّذينَ أشركوا ما كانوا يشركون باللهِ غيْرَ نَافِعِهِمْ، وجحَدَتْهُمْ آلِهَتُهُمْ، كما قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدّاً﴾ [سورة مريم٨٢].

---

(١) وهو الحافِظ مِن المطر والرِّيح، وهي هنا الغِيرانُ في الجبال، انظر القُرطبيّ ١٢/ ٤٠٣، واللِّسان (كنّ).

(٢) والجَوشَنُ حديدٌ يُلبس كالدِّرع، انظر اللِّسان (جشن).

(٣) انظر الفَرَّاء ٢/ ١١٢، والقُرطبيّ ١٢/ ٤٠٥.

(٤) عن ابن عبَّاس وعكرمة، انظر الفَرَّاء ٢/ ١١٢، والشَّواذّ ١١٨. قال القُرطبيّ ١٢/ ٤٠٦: «والاختيار قراءة العامَّة؛ لأنّ ما أنعم اللهُ به علينا من الإسلام أفضلُ ممَّا أنعم به من السَّلامة مِن الجِراح».

وقولُه: ﴿زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ﴾ [٨٨].

رُوِي في التَّفسير[١] أنَّ الَّذي زِيدوا عقاريبُ[٢] لها أنيابٌ كالنَخْلِ الطِّوَالِ.

وقيلَ: إنَّهم يَخرجونَ مِن حَرِّ النَّار إلى الزَّمْهَرِير، فَيُبَادِرونَ مِن شدَّة برده إلى النَّارِ.

وقولُه: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [٨٩].

كلُّ نبيٍّ شاهدٌ عَلَى أُمَّتِه، وهو أعدلُ شاهدٍ عليها[٣].

وقولُه: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [٨٩].

التِّبيان: اسمٌ في معنى البيَانِ[٤]، ومثلُ التِّبْيَانِ: التِّلْقَاءُ[٥].

وَلَوْ قُرِئَتْ: تَبْياناً على وزنِ "تَفْعَالٍ" لَكانَ وَجْهاً؛ لأنَّ التَّبيانَ في معنى التَّبْيِين. ولا تجوز القراءةُ؛ به لأنَّه لم يَقْرأ به أحَدٌ مِن القُرَّاء.

وقولُه: ﴿وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ [٩١].

يُقال: وَكَّدتُ الأمْرَ، وأَكَّدْتُ الأمْرَ، لُغَتانِ جَيِّدَتَانِ، والأصلُ الوَاوُ، والهمزةُ بدلٌ منها[٦].

وقولُه: / ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثاً﴾ [٩٢]. ٦/١٣٩

﴿أنْكَاثاً﴾ منصوبٌ لأنَّه في معنى المصْدَرِ[٧]؛ لأنَّ معنى نَكَثْتُ: نقَضْتُ، ومعنى نَقَضْتُ: نَكَثْتُ. وواحدُ الأنكاثِ: نِكْثٌ، وهو ما نُقِضَ بعْدَ أنْ غُزِل[٨]؛ قالَ الشَّاعرُ[٩]:

تِرعِيَّــةً تَعــرِفُ الأَربــاعُ ضِـــجعَتَه ... لــهُ بِجَــادٌ مِــنَ الأَنكــاثِ والفُضُــلِ

(١) عن عبد الله بن مسعود، انظر الطَّبريّ ١٤/ ٣٣٠.

(٢) في سائر النّسخ: عقارب.

(٣) انظر الخبر الوارد في ذلك في الدرِّ المنثور ٩/ ٩٥.

(٤) انظر مجاز القرآن ١/ ٣٦٦، واللِّسان (بَيَن).

(٥) في الأصل «ومعنى التِّبْيان: التِّلقاء» تحريف، وما أثبَتُّ من (ك) و(ن).

(٦) انظر الكتاب ٤/ ٣٣١، وقد تابعَ الزَّجَّاجَ مكِّيٌّ، انظر مُشكِلَه ١/ ٤٥٦، والكشَّاف ٣/ ٤٦٩، وقد ردّ عليه السّمين بأنَّ الهمزة ليست بدلاً لأنَّ الاستعمالين في المادّتين متساويان، فليست إحداهما بأَولى من الأُخرى، انظر الدُّرّ المصون ٧/ ٢٨٠، وفي إعراب النَّحَّاس ٤٨٤ عن الكسائيّ أنّ كثيراً من العرب يقولون: أكّدتُ وتأكيد.

(٧) تابعه النَّحَّاس في إعراب القرآن ٤٨٤، أما الواحديّ فغلّطه، قال: «لأنَّ الأنكاث جمع نِكْثٍ وهو اسم لا مصدر» انظر البسيط ١٣/ ١٨١.

(٨) انظر اللِّسان (نَكَث).

(٩) لم أقف عليه.

وقولُه: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ﴾

أي: غِشّاً بينكم وَغِلّاً. و ﴿دَخَلاً﴾ منصوبٌ لأنَّه مفعولٌ له[١]، المعنى: تتَّخذونَ أَيمانَكم لِلغِشِّ والدَّخَلِ[٢].

وكلُّ ما دَخلهُ عيبٌ فهو مَدْخولٌ، وفيه دَخَلٌ[٣].

وقولُه: ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾.

المعنى: لا تتَّخذوا أيمانَكم دَخَلاً بأنْ تكونَ أُمَّةٌ هي أكثرُ مِن أُمّةٍ لتغترَّ إحْداهمَا بالأخرى.

﴿وأربى﴾ مأخوذٌ مِن: رَبَا الشَّيءُ يَرْبُو إذا كثُر[٤].

وقولُه: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللهِ بَاقٍ﴾ [٩٦].

يُقال: نفِدَ الشَّيءُ ينْفَدُ نفاداً ونَفْداً إذا فَنِيَ[٥].

وقولُه: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾.

قيل[٦]: لَنَرْزُقَنَّه حلالاً. وقيل[٧]: ﴿حياةً طيِّبةً﴾ الجنَّةُ.

وَموضعُ / ﴿أرْبى﴾ رَفْعٌ؛ المعنى: أنْ تكونَ أُمَّةٌ هِيَ أكثرُ مِنْ أمَّةٍ. ٦/١٤٠

وزعمَ الفرَّاءُ[٨] أنَّ موضعَ ﴿أرْبَى﴾ نصبٌ، و ﴿هِيَ﴾ عمادٌ. وهذا خطأٌ؛ «هو» لا تدخلُ عماداً ولا فَصْلاً معَ النَّكِرات[٩]، وشبَّههُ[١٠] بقولِه: ﴿تَجِدُوهُ عِندَ اللهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً﴾ [سورة المزمّل ٢٠]. و ﴿تَجِدُوه﴾ الهاءُ فيه معرفةٌ، و ﴿أمَّةٌ﴾ نكرةٌ.

---

(١) وقيل مفعول ثانٍ، انظر إعراب النَّحَّاس ٤٨٤، ومُشكِل مكِّيّ ١/ ٤٥٧، والبحر ٥/ ٥١٤.

(٢) في (ك): «الدّغَل» وهو الفساد، انظر اللِّسان (دغل).

(٣) انظر مَجاز القرآن ١/ ٣٦٧، واللِّسان (دخل).

(٤) انظر ياقوتة الصِّراط ٣٠٠، واللِّسان (ربا).

(٥) انظر اللِّسان(نفد).

(٦) عن ابن عبَّاس، انظر الماورديّ ٣/ ٢١٢.

(٧) عن مُجاهِد وقَتَادة، انظر المصدر السابق.

(٨) في معانيه ٢/ ١١٣، وقد جوَّز كلا الوجهين.

(٩) في الأصل: «إلَّا معَ النَّكِرات»، خطأ، وما أثبَتُّ من سائرِ النُّسخ. وهذا مذهب البصريِّين، أمَّا الكوفيُّون فلم يمنعوا مجيئه مع النَّكرات، انظر الكتاب ٢/ ٣٩٢، والفَرَّاء ١/ ٤١٠، ٢/ ٣٥٢، والمقتَضَب ٤/ ١٠٣، ١٠٤، ويرى مكِّي أنَّ ما بعد (هي) يُشبه المعرفة هنا لملازمته (أفعل)، ولطول الاسم، وعليه جوَّز كونها فاصلة هنا على قياس البصريِّين، انظر مُشكَله ١/ ٤٥٧.

(١٠) أي الفَرَّاء.

وقولُه: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [٩٨].

معناه: إذَا أردْتَ أنْ تقرأَ القُرآنَ فاستعِذْ، ليسَ معناه: استعِذْ بعدَ أنْ تقرَأ؛ لأنَّ الاستعاذةَ أُمِرَ بها قبلَ الابتداء[١].

وهذا مُستعمَلٌ في الكلامِ[٢]، ويُشبِه: إذا أَكَلْتَ فقلْ: بسم اللهِ، ومثلُه مِن القرآنِ: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ﴾ [المائدة: ٦]، فالهيئةُ قبلَ الصَّلاةِ، والمعنى: إذا أرَدْتُم ذلكَ فافعلوا.

وقولُه: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾ [١٠١].

أي: إذا نُسِخَتْ آيةٌ بآيَةٍ أُخرى عليهم فيها مَشَقَّةٌ ﴿قَالُواْ إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ﴾، أي: كَذَبْتَنا[٣].

وقولُه: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَأُوْلـئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [١٠٥].

أي: إنَّما يفتري الكذبَ الَّذينَ إذا رَأَوُا الآياتِ التي لا يقدرُ عليها إلا اللهُ كذَّبوا بها. فهؤلاء أكذَبُ الكَذَبَةِ.

وقولُه: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾ [١٠٦].

/ ﴿مَنْ﴾ في موضع رفعٍ على البدلِ مِنَ الكاذِبينَ، ومُفَسِّرةٌ عنهم[٤]. ٦/١٤١

ولا يجوزُ أنْ يكونَ ﴿مَنْ﴾ رَفعاً بالابتداء؛ لأنَّه لا خبرَ ههنا لِلابتداءِ، لأنَّ قولَه: ﴿مَن كَفَرَ بِاللهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾ ليسَ بكلام تامٍّ، وبعدَه:

﴿وَلَـكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللهِ﴾

وقولُه: ﴿فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللهِ﴾ خبَرُ "مَنْ" الَّتي بعدَ "ولكنْ".

وقولُه: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ [١٠٣].

أعلمَ اللهُ نبيَّه ما يقولونَه بينَهم.

وقولُه: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ﴾

ويُقْرأ[٥]: ﴿يَلْحِدُونَ﴾، أي: لِسَانُ الَّذي يُميلُون القَوْلَ إليه أعْجَميٌّ.

---

(١) انظر القُرطبيّ ١/ ١٣٥، ١٢/ ٤٢٥، وقد نُقِل عن بعضهم التَّعوُّذ بعد القراءة مطلقاً أخذاً بظاهر الآية.

(٢) وهو من الاكتفاء بالمُسبَّب مِن السَّبب، انظر مَجاز القرآن ١/ ٣٦٨، والخصائص ٣/ ١٧٣.

(٣) في الأصل: "كذَّبْتنا"، وما أثبتُّ من سائر النُّسَخ.

(٤) انظر إعراب النَّحَّاس ٤٨٦، وكشف المشكلات ١/ ٦٩٧، وقد تابعا الزَّجَّاج.

(٥) عن حمزةَ والكسائيّ، انظر السَّبعة ٢٩٨.

وقيل: هذا غُلَامٌ كانَ لِحُوَيطِبٍ[1]، اسمُهُ عَايِشٌ، أسلمَ وحسُن إسلامُه.

﴿وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾

يُقال: قد عَرُب الشَّيءُ يَعْرُبُ عُرْبَةً وعُروبيَّةً وَعَرابةً.

وقولُه: ﴿مُبِينٌ﴾ وصَفَه اللهُ بالبيَانِ كما وَصَفَه بأنَّه عَرَبِيٌّ، ومعنى عَربِيٍّ: أنَّ صاحبَه يَتكَلَّمُ بالعَربيَّة، وَمَعْنَى مُعْرِبٌ: مُبِينٌ.

وقولُه: **﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرونَ﴾** [١٠٩].

«أنَّ» تصلحُ أنْ تكونَ في موضعِ رَفْعٍ على أنَّ «لَا» رَدٌّ لِكلامٍ، والمعنى: وجبَ أنَّهُمْ. ويجوزُ أنْ تكونَ «أنَّ» في موضعِ / نَصبٍ[2] على أنَّ المعنى: جَرَمَ فِعْلُهُمْ هذا أنَّهم في الآخرةِ همُ الخَاسِرُونَ. ٦/١٤٢

ومعنى "جَرَمَ": كَسَبَ[3]، والمُجرِمُ: الكاسِبُ، وأكثرُ ما يُستعمَلُ للذُّنوبِ.

وقولُه: **﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَاهَدُواْ وَصَبَرُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾** [١١٠].

أي: مِن بعدِ الفَعْلَةِ التي فَعَلوا.

وهذه الآيةُ في قِصَّةِ عمَّارِ بنِ ياسِرٍ وأصحابِه حينَ عذَّبَهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ وأَكْرَهُوهم على أنْ تركوا الإيمانَ، وكفروا بِألسنتِهم، وقُلُوبُهم ونيَّاتُهم [مطمئنَّةٌ][4] بالإيمانُ، ثمَّ هربُوا وهاجرُوا إلى النَّبيِّ ﷺ، فلحِقَهم جمعٌ مِن أَهلِ مكَّةَ فقاتَلوهم حتَّى نجَّاهم اللهُ منهم، وصبرُوا على جهادِهم[5].

وقولُه: **﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾** [١١١].

---

(١) في (ك): حُوَيطِب بن أبي بلتعة، والصَّواب: بن عبد العُزَّى، انظر البسيط ١٣/ ٢٠٠، والدُّرّ المنثور ٩/ ١١٥.

(٢) تقدَّم مثله في الآية [٦٢] مِن هذه السُّورة.

(٣) تقدَّم أيضاً.

(٤) أثبتها من (ك).

(٥) انظر الخبرَ في الدُّرّ المنثور ٩/ ١٢٠، ١٢٥، وذُكر سببٌ آخرُ لنزولها، انظر القُرطبيّ ١٢/ ٤٣٤، والواحديّ ٢١٠.

﴿يومَ﴾ منصوبٌ على أحدِ شيئين: على معنى: إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ يَوْمَ تَأْتي. ويجوزُ [أنْ يكونَ بمعنى: اذْكرْ][1]؛ لأنَّ معنى القرآنِ العِظَةُ والإِنْذَارُ والتَّذكِيرُ؛ أي: اذكرْ يومَ تأتي كلُّ نفسٍ تُجَادِلُ عن نفسها، أي كلُّ إنسانٍ يُجادِل عن نفسِه.

ويُروَى أنَّه إذا كانَ يومُ القيامة زَفَرَتْ جهنَّمُ زَفْرةً فلا يبقى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ولا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ إلا جَثَا عَلَى رُكبَتَيه، وقالَ: يا ربِّ نَفْسِي نَفْسِي[2]. وتصديقُ هذا قولُه تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ{٣٤} وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ{٣٥} وَصَاحِبَتِهِ / وَبَنِيهِ{٣٦} لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٤ - ٣٧]. ٦/١٤٣

وقولُه: ﴿**وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً**﴾ [١١٢].

المعنى - واللهُ أعلم - وضربَ اللهُ مَثَلاً مثلَ قريةٍ كانَتْ آمنَةً مطْمئنةً.

﴿**يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً**﴾.

أي: واسعاً.

﴿**مِن كُلِّ مَكَانٍ**﴾

الَّذي جاء في التَّفسير[3] أنَّه يُعنى به مكَّةُ؛ وذلك أنَّهم كانوا قد أَمِنوا الجُوعَ والخَوفَ؛ لأنَّ اللهَ جَعَلَ أفْئِدَةً من النَّاس تَهوي إليهم، وأرْزَاقُهُمْ تَأتيهم في بلدِهم، وكان حَرَماً آمِناً ويُتَخَطَّف النَّاسُ مِن حولهم[4].

﴿**فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ**﴾

وجاعُوا حتَّى بَلَغوا إلى أَكْلِ الوَبَر بالدَّمِ، وبلغَ منهم الجُوعُ الحالةَ التي لا غَايَةَ بعْدَها.

و"أَنْعُمٌ": جمع نِعمةٍ[5]، وقالوا مثلَه: شِدَّةٌ وأَشُدٌّ، وقالَ قُطْربُ[6]: جائزٌ أن يكونَ جمعَ "نُعْم"[7] "وأَنْعُم"، مثلُ: وُدٍّ وأَوُدٍّ.

---

(١) ما بين معقوفتين سقط من الأصل وأثبتُّه من (ك).

(٢) «سوى محمَّدٍ فإنَّه يسألُ أُمَّته»، انظر القُرطبيّ ١٢/ ٤٥١.

(٣) عن ابن عبَّاس، انظر الطَّبريّ ١٤/ ٣٨٣.

(٤) الآيةُ نحوُ ذلك في سورة العنكبوت [٦٧].

(٥) في الأصل و(ظ) و(ك): نِعَم، وقد أثبتُّ ما في (ن)، وأظنُّه الصَّواب فالكلام بعده يؤيِّده، وانظر الكتاب ٣/ ٥٨٢.

(٦) وهو رأي أبي عبيدة في مجازه١/ ٣٦٩، وابن قُتَيبة في غريبه ٢٤٩، غير أنَّهما لم يأتيا على ذكر قُطرُب، وإلى قُطرُب عزاه النَّحَّاس في إعرابه ٤٨٦، وعزاه الطَّبريّ إلى بعض البصريِّين ١٤/ ٣٨٥.

(٧) في البسيط ١٣/ ٤١٥، والقُرطبيّ ١٢/ ٤٥٢: «جمع نُعمى» ولا أظنُّه صواباً.

وقولُه: ﴿**وَلَقَدْ جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ**﴾ [١١٣].

عَذبهمُ اللهُ بالسَّيف والقَتْلِ(١).

وقولُه: ﴿**وَلاَ تَقُولُواْ لِـمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ**﴾ [١١٦].

في ﴿الكَذِبِ﴾ ثلاثةُ أوجُه:

قُرِئَتْ(٢): ﴿الكُذُبُ﴾، وقُرِئَتْ(٣): ﴿الكَذِبَ﴾.

فَمَنْ قرأَ - وهُوَ أكثرُ القِرَاءَةِ - ﴿الكَذِبَ﴾ فالمعنى: ولا تقولوا لِوصفِ ألسنتِكم الكذِبَ هـذَا حَـلاَلٌ وَهَـذَا حَرَامٌ.

/ ومَنْ قرأَ: ﴿الكَذِبِ﴾ كان رَدّاً على «مَا»(٤)، المعنى: ولا تقولوا لِوصْفِ ألسنَتِكُمُ الكذبِ. ٦/١٤٤

ومَنْ قرأَ: ﴿الكُذُبُ﴾ فهو نعتٌ لِلألسنةِ، يُقال: لِسَانٌ كَذُوبٌ، وألْسِنَةٌ كُذُبٌ.

وهذا إنَّما قيلَ لهم لِـمَا كانوا حَرَّمُوه وأحَلُّوه، فقالوا: ﴿مَا فِي بُطُونِ هَـذِهِ الأَنْعَـامِ خَالِصَـةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَـرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا﴾ [الأنعام١٣٩]، وقد شَرَحْنا ذلكَ في موضعِه.

وقولُه: ﴿**مَتَاعٌ قَلِيلٌ**﴾ [١١٧].

المعنى: مَتاعُهم هذا الَّذي فعلُوه متاعٌ قليلٌ.

ولو كانَ في غيرِ القرآنِ لَجازَ فيه النَّصْبُ: متاعاً قليلاً، على أنَّ المعنى: يَتَمتَّعُونَ به مَتَاعاً قليلاً.

وقولُه: ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لله حَنِيفاً**﴾ [١٢٠].

جاء في التَّفسيرِ أنَّه آمَنَ وَحْدَهُ، وفي أكثرِ التَّفسيرِ:(٥) أنَّه كانَ مُعلِّماً للخيرِ وإمَاماً.

و﴿حَنِيفاً﴾: قيل أَخَذَ بالخِتَانَةِ(٦)، وحقيقتُه في اللُّغةِ(٧): أنَّ الحنيفَ المائلُ إلى الشَّـيءِ لا يزولُ عنه أبـداً، فكـانَ صلَّى اللهُ عليه مائلاً إلى الإسلام غيرَ زائلٍ عنه.

(١) وقيل: بالجوع، وقيل: بأمر بدْرٍ من الأسر والقتل، انظر الـمُحَرَّر ٣/ ٤٢٧، والقُرطبيّ ١٢/ ٤٥٤.

(٢) عن معاذ وابن أبي عبلة، انظر البحر ٥/ ٥٢٧.

(٣) عن الحسَن وابن يعمر والأعرج وطلحة، انظر البحر ٥/ ٥٢٦.

(٤) أي صفة لها، انظر الكشَّاف ٣/ ٤٨١، والبحر ٥/ ٥٤٥.

(٥) عن ابن مسعود، انظر الطَّبريّ ١٤/ ٣٩٥، ٣٦٩.

(٦) انظر مجاز القرآن ١/ ٣٦٩، والـمُحَرَّر ٣/ ٤٣٠.

(٧) انظر اللِّسان (حنف).

وقالوا في القانِتِ: هو المطيعُ[1]، والقانِتُ: القائمُ بِجميعِ ما أَمرَ اللهُ.

وقولُه: ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

﴿لَمْ يَكُ﴾ أصلُها: يكُنْ، وإنَّما حُذفَتِ النُّونُ عندَ سيبويهِ لِكثرةِ استعمالِ هذا الحرفِ. وذكَرَ الجُلَّةُ مِن البصريِّينَ أنَّه اجتمعَ فيها كثرةُ الاستعمالِ، وأنَّها عبارةٌ عنْ كلِّ ما يَمْضي مِن الأفعالِ وما يُستَأنَفُ، وأنَّها معَ ذلكَ قد/ أشبَهَتْ حُرُوفَ اللِّينِ في أنَّها تكونُ عَلامةً كما تكونُ حروفُ اللِّينِ عَلامةً، وأنَّها غُنَّةٌ تخرجُ مِن الأَنْفِ؛ ٦/١٤٥ فلِذلكَ احتمَلَتِ الحَذفَ[2].

وقولُه: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ﴾ [١٢٤].

الكلامُ يَدُلُّ على أنَّهم أُلزِموه أمَدَ نُبُوَّةِ موسى.

وجاءَ في التَّفسيرِ[3] أنَّه حرَّمَهُ بعضُهم وأَحَلَّه بَعضُهم، وهَذَا أدَلُّ ما جاءَ في الاختلافِ في السَّبتِ. وقد جاءَ وهو كثيرٌ في التَّفسيرِ[4] بأنَّهم[5] أُمِرُوا بأنْ يَتَّخِذُوا الجمعةَ عِيداً، فخالَفُوا وقالوا: نُريدُ يومَ السَّبْتِ؛ لأنَّه آخرُ يومٍ قد فُرِغَ فيه مِن خَلْقِ السَّمَوَاتِ والأَرَضينَ. وأنَّ عِيسَى أمرَ النَّصارى أن يَتَّخِذوا الجمعةَ عيداً، فقالوا: لا يكونُ عيدُنا إلا بَعْدَ عِيد اليهودِ، فجَعَلُوه الأحَدَ. واللهُ أعلمُ بحقيقةِ ذلكَ.

وقولُه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [١٢٥].

جاء في التَّفسير[6]: الْحِكْمَةُ: النُّبوَّةُ، و الموعظةُ: القرآنُ.

وقولُه: ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

أي: جادِلْهم غيرَ فَظٍّ ولَا غَليظِ القَلْبِ، ألِنْ لَهُم جَانِبَكَ.

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ﴾ [١٢٦].

---

(١) انظر الطَّبريّ عن ابن مسعود ١٤/ ٣٩٧، واللِّسان (قنت).

(٢) انظر المقتَضَب ٣/ ١٦٧، والبسيط ١١/ ٥٦٦، وزاد المسير ٤/ ٥٠٤.

(٣) عن قَتَادة، انظر الطَّبريّ ١٤/ ٣٩٩.

(٤) انظر الفَرَّاء ٢/ ١١٤، والطَّبريّ ١٤/ ٣٩٩، والدُّرّ المنثور ٩/ ١٣٢، ١٣٣.

(٥) في (ك): «أنَّهم».

(٦) انظر البسيط ١٣/ ٢٣٢، والبحر ٥/ ٥٠٦.

سُمِّيَ الأَوَّلُ عقوبةً وإنَّما العقوبةُ الثَّاني؛ لِإزدواجِ الكلامِ(١)، ولِأنَّ الجنسَينِ في الفعلِ بِمعنًى واحدٍ. ومثلُه: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [سورة الشُّورى: ٤٠]، فالثَّاني ليسَ بِسيِّئةٍ؛ لأنَّ قتْلَ القاتلِ بِمَنْ قتلَ ليسَ بسيِّئةٍ، ولكنَّه سُمِّيَ [به] لِيتَّفق/ اللَّفظُ، ولأنَّ معنى القتلِ وَاحِدٌ. وقد بَيَّنَّا هذا في آلِ عمرانَ في قولِه: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ ٦/١٤٦
خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [آية ٥٤].

وجاءَ في التَّفسيرِ(٢) أنَّ المسلمينَ هَمُّوا بِأنْ يُمَثِّلوا بالمشركينَ، لأنَّهم قد مَثَّلوا بهم، فَهَمَّ المسلمونَ بِأَنْ يزيدوا في المُثْلَةِ، فأُمِروا أنْ لا يزيدوا.

وجائزٌ –واللهُ أعلمُ– أنْ يكونَ معنى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ أي: مَنْ فُعِلَ بِهِ ما يَجِبُ فِيه القِصَاصُ فلا يُجاوِز القِصَاصَ مِثْلاً بِمثْلٍ.

وقولُه: ﴿وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِيْنَ﴾

هو مثلُ قولِه: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ﴾ [سورة الشُّورى ٤٠].

وقوله: ﴿وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُوْنَ﴾ [١٢٧].

﴿ضَيْقٍ﴾، في معنى: ضَيِّق، مخَفَّفٌ، مثلُ: مَيْتٍ ومَيِّتٍ. وجائزٌ أنْ يكونَ بِمعنى الضِّيْقِ، فيكونَ مصدراً لِقولك: ضاقَ الشَّيءُ يضيقُ ضَيْقاً(٣).

وقولُه: ﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذينَ اتَّقَواْ وَّالَّذينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [١٢٨].

أي: إنَّ اللهَ نَاصِرُهُمْ، كما قالَ: ﴿لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا﴾ [سورة التوبة: ٤٠]، فقد وَعَدَ في هذه الآيَةِ بالنَّصرِ.

---

(١) انظر المُحَرَّر ٣/ ٤٣٢، والبحر ٥/ ٥٤٩.

(٢) انظر البسيط ١٣/ ٢٣٣، والدُّرّ المنثور ٩/ ١٣٤.

(٣) ميَّز الفَرَّاء ٢/ ١١٥ بين الضِّيق والضَّيق، وأمَّا البصريُّون فلم يفرِّقوا، انظر غريب القرآن ٢٥٠، وإعراب النَّحَّاس ٤٨٧، والقُرطبيّ ١٢/ ٤٦٤، والبحر ٥/ ٣٥١.

سُورةُ الإِسْرَاءِ[(١)]

قولُه جلَّ وعزَّ: ﴿سُبْحَانَ الَّذي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً﴾ [١].

﴿سُبحانَ﴾: منصوبٌ على المصدرِ، و المعنى: أُسبِّحُ اللهَ تسبيحاً. ومعنى "سُبْحانَ اللهِ" في اللُّغةِ: تنزيهُ اللهِ عن السُّوءِ. وكذلكَ ما رُويَ عن النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه[(٢)].

وقولُه: ﴿أسْرَى بعَبْده لَيْلاً﴾ / معناه: سَيَّر عبدَه. يُقال: أَسْرَيْتُ وسَرَيْتُ، إذَا سِرْتُ ليْلاً[(٣)]. وقد جاءَتِ اللُّغتانِ في القرآنِ؛ قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿واللَّيْلِ إذَا يَسْرِ﴾ [سورة الفجر:٤]، فهذا مِن سَرَيْتُ، [وقال:﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾][(٤)] [سورة الحجر: ٦٥]، ومعنى يَسْرِي: يمضي[(٥)]. ٦/١٤٧

أسرى اللهُ بالنَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ مِن المسجدِ الحرامِ، وهو مَكَّةُ، ومَكَّةُ والحَرَمُ كلُّه مَسجدٌ[(٦)]، فأَسرى اللهُ به في ليلةٍ واحدةٍ مِن المسجدِ الحرامِ إلى بيتِ المَقدِسِ، وهو قولُه:

﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾.

أجرى اللهُ حولَ بيتِ المَقدِسِ الأنهارَ، وأنبتَ الثِّمارَ، فذلك مَعْنَى: ﴿بارَكْنا حَولَه﴾.

﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾

أي: لِنُرِيَ مُحَمَّداً. فأراهُ اللهُ في تلكَ اللَّيلةِ مِن الأنبياءِ وآياتِهم ما أخْبَرَ به في غَدِ تلكَ اللَّيلةِ أهلَ مكَّةَ، فقالوا للنَّبيِّ عليه السَّلامُ: إنَّ لنا في طريقِ الشَّامِ إبلاً؛ فأَخْبِرْنا خَبَرها، فَأَخْبرَهُم خَبَرها؛ فقالوا: فمتى تَقْدُم الإبلُ علينا؟ فأَعلمَهم أنَّها تَقدُمُ في يومٍ سَمَّاهُ لَهُمْ مع شُروقِ الشَّمسِ، وأنَّه يَقْدُمها جَمَلٌ أَوْرَقُ؛ فخرجوا في ذلكَ اليومِ،

---

(١) تجد معاني هذه السورة وإعرابها والكلام عليها في: الفَرَّاء ٢/ ١١٥، ومَجاز القرآن١/ ٣٧٠، ومعاني الأخفش٤٢١، وغريب القرآن ٢٥١، والطَّبريّ ١٤/ ٤١١، وإعراب النَّحَّاس ٤٨٧، ومعانيه٤/ ١١٧، والحُجَّة٥/ ٨٣، ومُشكِل مكِّيّ١/ ٤٦٠، والماورديّ٣/ ٢٢٣، والبسيط ١٣/ ٢٤٣، والنُّكَت ٣٤٣، والكشَّاف٣/ ٤٩١، وكشف المشكلات ٧٣٩، والمُحَرَّر ٣/ ٤٣٤، والرَّازي٢٠/ ١٤٦، والتِّبيان ٣٣٨، والقُرطبيّ١٣/ ٥، والبحر٦/ ٢.

(٢) انظر ما تقدَّم في سورة النَّحل:[١].

(٣) انظر فعلتُ وأفعلتُ ٤٩، وقيل: معناهما مختَلفٌ، فـ"أسرى": سار في أثناء الليل، و"سرى" سارَ في أوَّله، انظر اللِّسان والتَّاج (سرى).

(٤) ما بين معقوفتين أثبتُّه من (ظ).

(٥) انظر اللِّسان (سرى).

(٦) انظر الطَّبريّ ١٤/ ٤١٣.

فقال قائلٌ منهم: هذه الشَّمسُ قد شَرَقَتْ، وقالَ آخَرُ: فهذه الإبِلُ قد أقبلَتْ يَقْدُمها جَمَلٌ أورَقُ، كما قالَ مُحمَّدٌ، فلم يُؤمنوا بعدَ ذلك[1].

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [٢].

أي: دَلَلْناهم به على الهُدى.

﴿أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلاً﴾.

أي: ألّا يَتوكَّلوا على غَيري[2]، ولا يتَّخِذوا مِنْ دُونِي رَبّاً.

/ وقولُه: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ [٣]. ٦/١٤٨

القراءةُ بنصبِ ﴿ذُرِّيَّةَ﴾، وقالَ بعضُهم[3]: ﴿ذِرِّيَّةَ﴾ بكسرِ الذَّالِ. والضَّمُّ أكثرُ.

و"ذُرِّيَّةٌ": فُعْلِيَّةٌ. مِن الذَّرِّ[4]، وهي منصوبةٌ على النِّداءِ[5]، كذا أكثرُ الأقوالِ، المعنى: يا ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنا معَ نُوحٍ.

وإنَّما ذُكِّروا بنِعَمِ اللهِ عندَهم، أنَّهم[6] أنجى آباءَهم مِن الغَرَقِ، بأنَّهم حُمِلوا معَ نُوحٍ.

[ويجوزُ النَّصبُ على معنى: ألَّا تتَّخِذُوا ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلنا معَ نوحٍ][7] مِن دوني وكيلاً، فيكونُ [الفِعلُ][8] تعدّى إلى الذُّرِّيَّة وإلى الوكيلِ؛ تقولُ: اتَّخذتُ زيداً وكيلاً.

ويجوزُ[9]: ﴿أَلَّا يتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلاً﴾ ، وهذا على معنى: وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ؛ لِئَلَّا يتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلاً ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا معَ نُوحٍ.

ويجوزُ الرَّفعُ في ﴿ذُرِّيَّةُ﴾ [10] على البَدَلِ مِن الواوِ، أي:لا يتَّخِذوا مِن دُوني وَكيلًا ذُرِّيَّةُ. ولا يُقرَأنَّ به إلّا أنْ تَثبُتَ روايةٌ صحيحةٌ؛ لأنَّ القراءةَ سُنَّةٌ لا تُخالَفُ بِما يجوزُ في العربيَّةِ.

---

(١) انظر الخبر في الدُّرّ المنثور ٩/ ١٩٢.
(٢) في (ك): «ألَّا يتوكَّلوا على عدوِّي».
(٣) وهي قراءة زيد بن ثابت، انظر الشَّواذّ ١١٩، والمحتَسَب ١/ ١٥٦.
(٤) وقيل: من (ذرأ)، وقيل (ذرو)، وقيل(ذرَّ)، انظر الحُجَّة ٤/ ١٠٦، والمحتَسَب ١/ ١٥٦، واللِّسان (هذه الموادَّ المذكورة).
(٥) انظر الفَرَّاء ٢/ ١١٦.
(٦) في (ظ) و(ك): «أنَّه»، وهي أصوَب
(٧) ما بين معقوفتين سقط من الأصل وأثبتُّه من (ك).
(٨) ما بين معقوفتين سقط من الأصل وأثبتُّه من(ظ).
(٩) انظر إعراب النَّحَّاس ٤٨٨.
(١٠) قرأ بها مُجاهِد، انظر الشَّواذّ ١١٩.

وقولُه: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾ [٤].

معناه: أعْلمناهُم في الكتابِ، وأوحينا إليهم[(١)]. ومثلُ ذلكَ: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾ [الحجر: ٦٦]. معناه: أعلمْناهُ وأوحينا إليه. وقولُه: ﴿وقضى ربُّكَ ألّا تعبدوا إلّا إيَّاه﴾ [الإسراء: ٢٣] معناهُ: أمرَ ربُّكَ. وقولُه: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ/ فِي يَوْمَيْنِ﴾ معناهُ: خلقهُنَّ وفرغَ منهنَّ. ٦/١٤٩

ومثلُ هذا في الشِّعرِ قولُه[(٢)]:

وعَلَيهِما مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُما ... داودُ أو صُنْعُ السَّوابغِ تُبَّعُ

معناه: عَمِلهما.

وجُملةُ هذا البابِ أنَّ كُلَّ ما عُمِلَ عَمَلاً مُحْكَماً فقد قُضِيَ. وإنَّما قيلَ لِلحاكِمِ قاضٍ لأنَّه إذا أَمرَ أمراً لم يُرَدَّ أمْرُه.، فالقضاءُ: قَطْعُ الأشياءِ عن إحْكامٍ[(٣)].

فالمعنى: إنَّا أوحينا إليهم.

﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً﴾.

معناه: لَتَعْظُمُنَّ، ولَتَبْغُنَّ؛ لأنَّه يُقالُ لِكلِّ مُتَجَبِّرٍ: قَدْ عَلَا وتَعَظَّم.

وقولُه: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا﴾ [٥].

المعنى: فإذا جاءَ وعدُ أَوَّلِ المرَّتَين.

﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾

يُروى[(٤)] أنَّه بَعَثَ عليهم بُخْتَ نَصَّرَ.

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿فَجَاسُواْ خِلالَ الدِّيَارِ﴾.

أي: فَطَافوا في خلالِ الدِّيارِ، ينظُرونَ هل بقيَ أحدٌ لَـمْ يَقْتلوه.

---

(١) انظر مَجاز القرآن ١/ ٣٧٠.

(٢) البيت لأبي ذؤيب الهذلي، انظر ديوان الهذليِّين ١/ ١٩، وتأويل مشكل القرآن ٤٤١، واللِّسان (صنع). وقد سبق أن استشهد به الزَّجَّاج في سورة الأنعام [٨]و[٥٧]، وسيأتي عليه أيضاً في سورة طه[٧٢]. ويُروى: «أو صَنَعَ السَّوابغَ».

(٣) انظر تأويل مشكل القرآن ٤٤١، ومفرداته (قضى)، واللِّسان (قضى).وانظر ما تقدَّم في سورة الأنعام [٨].

(٤) انظر الطَّبريّ ١٤/ ٤٥٨.

والجَوْسُ: طَلَبُ الشَّيءِ باستِقصاءٍ[1].

وقولُه: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ [٦].

أي: رَدَدْنا لكم الدَّولةَ.

﴿وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً﴾.

أي: جَعَلْناكم أكثرَ منهم أَنْصَاراً. ويجوزُ أنْ يكونَ ﴿نفيراً﴾ جمعَ نَفْرٍ[2]؛ كما يُقالُ: العَبيدُ والكَلِيبُ والضَّئينُ والـمَعيزُ.

و﴿نفيراً﴾: منصوبٌ على التَّمييز.

وقولُه: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءُواْ وُجُوهَكُمْ﴾ [٧].

ويُقرأ[3]: ﴿لِيَسُوءَ وجُوهَكُمْ﴾. المعنى: لِيسوءَ الوعدُ وجُوهَكم.

ومَنْ قرأَ: ﴿لِيَسُوءُوا وجُوهَكُمْ﴾ فالمعنى: لِيسوءَ هؤلاءِ القومُ وجوهَكم.

/ وقد قُرِئت[4]: ﴿لِيَسُوْءَنْ وُجُوهَكُمْ﴾ بالنُّونِ الخَفِيفةِ، ومعناه: لِيَسُوءَن الوعدُ وجـوهَكم. والوقـفُ عليهـا: ٦/١٥٠ (لِيَسُوءَنْ)، [والأجوَدُ][5] بغيرِ نونٍ: (لِيَسُوءَا).

ويجوز: ﴿لِيَسُؤْ وُجُوهَكم﴾، ويكونُ الفعلُ لِلوَعْدِ على الأمر. ولم يُقرأ به.

وقولُه: ﴿وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً﴾.

معناه: لِيُدَمِّرُوا. ويُقالُ لِكلِّ شيءٍ مُتكَسِّرٍ مِن الزُّجَاجِ والحديدِ والذَّهَبِ: تِبْرٌ[6].

ومعنى ﴿مَا عَلَوْا﴾: أي: لِيُدَمِّرُوا في حَالِ عُلُوِّهِمْ عليكُم[7].

وقولُه: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً﴾ [٨].

---

(١) انظر مفردات القرآن (جوس)، واللِّسان.

(٢) المفهوم من كلامه أنَّ "نَفيراً" على وجهَين: بمعنى نافرٍ أو جمع، وانظر معاني النَّحَّاس ٤/ ١٢١.

(٣) عن ابن عامر وحمزة وعاصم في رواية أبي بكر، انظر السَّبعة ٣٧٨.

(٤) عن أُبَيّ بن كعب، انظر الشَّواذّ ١١٩، وإعراب النَّحَّاس ٤٨٩.

(٥) «والأجود» سقط من الأصل، وأثبتُّه من (ك) و(ظ).

(٦) انظر غريب القرآن ٢٥١، واللِّسان (تبر).

(٧) أصلح أبو عليّ عبارة شيخه بقوله: «في وقت علوِّهم»، انظر الإغفال ٢/ ٣٥٧.

معناه: حَبْساً، أُخِذَ مِن قولِه: حَصَرْتُ الرَّجُلَ، إذَا حَبَستُه، فهو مَحصورٌ، وهذا حَصِيرُهُ؛ أي: مَحْبِسُهُ. والحصيرُ المنسوجُ إنَّما سُمِّيَ حصيراً لأنَّه حُصِرَتْ حافَّتاه بعضُها معَ بعضٍ. والجَنْبُ يُقالُ له: الحصيرُ لأنَّ بعضَ الأضْلاعِ محصورٌ معَ بعضٍ(1).

وقولُه: ﴿إِنَّ هَـٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [٩].

أي: لِلحالِ التي هيَ أقوَمُ الحالاتِ، وهي توحيدُ اللهِ (شهادةُ أنْ لَا إلـهَ إلا اللهُ)، والإيمانُ بِرُسُلِهِ، والعملُ بطاعتِهِ. وهذه صِفةُ الحالِ التي هي أَقْوَمُ.

وقولُه: ﴿وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً﴾ [١١].

أي: الإنسانُ رُبَّما دَعَا على نفسِه / وأهلِه وولدِه بالشَّرِ غَضَباً، كما يدعو لِنفسِه بالخيرِ. وهذا لم يُعَرَّ منه أحدٌ. ٦/١٥١

ويُروى(2) أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه دفعَ إلى سَوْدةَ بنتِ زَمْعَةَ أسيراً، فأقْبَلَ يَئِنُّ في اللَّيْلِ، فقالَتْ له: ما بالُكَ تَئِنُّ؟ فَشَكا أَلَمَ القَيدِ والأَسْرِ، فأَرْخَتْ مِن كِتَافه، فلمَّا نامَتْ أَخرجَ يدَه وهربَ، فلمَّا أصبحَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه دعا به، فأُعلِمَ بشأنِهِ؛ فقال: «اللّهمَّ اقطعْ يدَها»؛ فرفعَتْ سَوْدةُ يدَيها تتوقَّعُ الاستجابةَ، وأنْ يقطعَ اللهُ يدَها؛ فقالَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه: «إنِّي سأَلْتُ اللهَ أنْ يجعلَ لَعْنتي ودُعائي على مَنْ لا يستحقُّ مِن أهلي رحمةً؛ لِأَنِّي بَشَرٌ أغضبُ كما يغضَبُ البشَرُ. فَلْتَرْدُدْ سَودةُ يدَها».

فأَعلمَ اللهُ جلَّ وعزَّ أنَّ الإنسانَ خُلِقَ عجولاً، فهذا خُلِقَ عليه جُملةُ البَشَرِ مِن آدمَ إلى آخرِ ولَدِه.

و﴿الإنسانُ﴾ ههنا: في معنى النَّاسِ.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ﴾ [١٢].

أي: علامَتَينِ تَدُلَّانِ أنَّ خالِقَهما واحدٌ ليسَ كمثِلِه شيءٌ، وتدلّان على عدَدِ السِّنينَ والحسابِ.

﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾.

أي: جعلْنا آيَةَ اللَّيلِ دليلةً عليه بظُلمتِهِ.

﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾.

---

(١) انظر اللِّسان (حصر).

(٢) الحديث في مُسنَد الإمام أحمد برقم [١٢٤٣]، وقد نُسِب فيه إلى حفصة بنت عمر، ولفظه: «ضعي يديك، فإنِّي سألتُ الله أيّما إنسان من أُمَّتي دعوتُ الله عليه أن يجعلها له مغفرة»، وهو في سُنَن البيهقي منسوب إلى عائشة، برقم [١٨٤٧]، أمَّا نسبته إلى سودة فلم أقف عليها في كتب الحديث.

أي: جعلْناها تُضيءُ لكم لِتُبْصِروا كيف تَصَرَّفونَ في أعمالكم، ﴿وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ / وَالْحِسَابَ﴾. ٦/١٥٢

وُيرْوَى[1] أنَّ القمرَ كانَ في ضياءِ الشَّمسِ، فمَحَا اللهُ ضياءَه بالسَّوادِ الَّذي جُعِلَ فيه.

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً﴾.

أي: بَيَّنَّاه تَبْيِيناً لا يُلتبَسُ مَعَه بغيرِه.

والاختيارُ النَّصْبُ في ﴿كُلَّ﴾. المعنى في النَّصبِ: لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِن ربِّكم ولِتعلموا عددَ السِّنينَ والحسابَ، وفصَّلْنَا كلَّ شيءٍ تفصيلاً.

و﴿كُلَّ﴾ منصوبٌ بِفعلٍ مُضمَرٍ، الَّذي ظهرَ تفسيرُهُ، وهو: ﴿فَصَّلْنَاهُ﴾.

ويجوزُ: ﴿وَكلُّ شَيْءٍ فصَّلْناه تفصيلاً﴾[2]، وكذلكَ الرَّفعُ والنَّصْبُ في قولِه:

﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ [١٣]، إلَّا أنِّي لا أعلمُ أحداً قرأَ بالرَّفعِ.

وجاءَ في التَّفسيرِ[3]: ﴿طائِرَهُ﴾ أي: خَيرَه وشَرَّه، وهو -واللهُ أعلمُ- ألزمناهُ ما يُتَطيَّرُ مِن مثلِه مِن كلِّ شيءٍ عمِلَه، كما قَالَ: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، وكما يُقالُ لِلإنسانِ: إثْمِي في عُنُقِكَ. وإنَّما يُقالُ للشَّيءِ اللَّازمِ: هذا في عُنُقِ فلانٍ؛ أي لُزُومُه له كلُزومِ القِلادَةِ في العُنُقِ[4] مِن بينِ ما يُلبَسُ في العُنُق.

وقولُه: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنشُوْراً﴾

في هذه أربعةُ أوجُهٍ:

﴿ويَخْرُجُ لهُ﴾[5]، ﴿ويُخرِجُ لهُ﴾[6]، أي: ويُخْرِجُ اللهُ له، ﴿ويُخرَجُ لهُ﴾[7]، أي: ويُخرَجُ له عملُه يومَ القيامةِ كتاباً، وكذلكَ: ﴿و نُخرِجُ له﴾[8] عملَه ﴿يومَ القيامةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً﴾.

---

(١) في الدُّرِّ المنثور ٩/ ٢٦٨. وهذا الكلامُ موضعه ينبغي أن يكون عند قوله: ﴿فَمَحَونا آيَةَ اللَّيلِ﴾.

(٢) قرأَ بها أبو السَّمَّال، انظر الشَّواذّ ١٢٠.

(٣) انظر معاني الفَرَّاء ٢/ ١١٨.

(٤) في (ظ): «للعُنُق».

(٥) قرأ بها يعقوبُ، انظر المبسوط ٢٦٧.

(٦) قرأ بها أبو جعفر المدني، انظر معاني الفَرَّاء ٢/ ١١٨.

(٧) رُويت عن أبي جعفر أيضاً، انظر المبسوط ٢٦٧.

(٨) وهي قراءة الباقين مِن العشرة، انظر المصدر نفسه.

و﴿منشوراً﴾ منصوبٌ على الحالِ.

/ وقولُه: ﴿**كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً**﴾ [١٤]. ٦/١٥٣

﴿بِنفسِكَ﴾ في مَوضِعِ رفعٍ، وإنْ كانَ مَجروراً بالباءِ(١). ولو كانَ في غيرِ القُرآنِ لَجازَ: كفى بنفسِكَ اليومَ عليكَ حسِيبةً، والمعنى: كَفَتْ نفسُك حسِيبةً؛ أي إذا كُنتَ أنتَ تشهَدُ على نفسِك فكَفاكَ هذا.

و﴿حَسِيبًا﴾ منصوبٌ على التَّمييزِ.

وقولُه: ﴿**وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**﴾ [١٥].

يُقال: وَزَرَ يَزِرُ، فهو وَازِرٌ وَزْراً وَوِزْراً. ومعناه: أَثِمَ يَأْثَمُ إِثْماً.

وفي تأويلِ هذه الآيةِ وجهان(٢):

أحدُهما - وهو الأَجوَدُ - أنَّ الآثِمَ والمُذْنِبَ، لا يُؤخَذُ بذَنبِه غيرُهُ (٣).

والوجهُ الثَّاني: أنَّه لا ينبغي أنْ يعملَ الإنسانُ بالإِثمِ لأنَّ غيرَه عمِلَه،كما قالتِ الكُفَّارُ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقتَدُونَ﴾.[سورة الزُّخرف: ٢٣].

وقولُه: ﴿**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**﴾.

أي: حتَّى نُبيِّنَ ما به يُعَذَّبُ، وما مِن أَجْلِه يُدْخَلُ الجنَّةَ.

وقولُه: ﴿**وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا**﴾ [١٦].

يُقرأ:مُخفَّفَةً(٤)، على تقديرِ "فَعَلْنا"، ويُقرَأ:(٥) ﴿آمَرْنا مُتْرَفيها﴾، على تقدير: "أَفْعَلْنا"، ويُقرأ(٦): ﴿أَمَّرْنا﴾ بتشديدِ الميمِ. فأمَّا ﴿أَمَرْنَا﴾ بالتَّخفيفِ فهو مِن الأمرِ، المعنى: أَمَرْناهم بالطَّاعةِ فَفَسقوا.

فإنْ قالَ قائلٌ: أَلَسْتَ تقولُ: أمرتُ / زيداً فضربَ عَمْراً؛ فالمعنى: أنَّكَ أَمَرتَه أنْ يضرِبَ عَمْراً فضَرَبَه. ٦/١٥٤

---

(١) انظر الفَرَّاء ٢/ ١١٩.

(٢) انظر مَجاز القرآن ١/ ٣٧٢، والبسيط ١٣/ ٢٨٣.

(٣) في الأصل: "بذنب غيره"، وما أثبَتُّ من (ك)و(ظ).

(٤) وهي قراءة الجمهور، انظر السَّبعة ٣٧٩.

(٥) عن نافع في رواية خارجة عنه، انظر المصدر السابق.

(٦) عن أبي عمرو البصري، انظر المصدر السابق.

=فهذا اللَّفظُ لا يدلُّ على غيرِ الضَّربِ. ومثلُ قولِه: ﴿أَمَرْنا مُتْرفيها ففسقوا فيها﴾ مِن الكلام: أمرتُكَ فعَصَيتَني[1].

فقد عُلِمَ أنَّ المعصيةَ مُخَالَفَةُ الأمرِ، وكذلكَ الفِسْقُ مُخَالَفَةُ أمْرِ الله.

وقد قيلَ: إنَّ معنى ﴿أَمَرْنا مُتَرفيها﴾: كَثَّرْنَا مُتَرفيها[2]، والدَّليلُ على ذلك قولُ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ[3]: «خيرُ المالِ سِكَّةٌ مَأْبُورةٌ ومُهْرةٌ مَأمُورَةٌ»، أي: مُكَثَّرَة. والعرَبُ تقولُ[4]: قَدْ أَمِرَ أمْرُ بني فُلانٍ، إذَا كَثرُوا، وقالَ الشَّاعرُ[5]:

إنْ يُغْبَطُوا يَهْبِطُوا وَإنْ أَمِروا … يَوماً يصيروا للهُلْكِ والنَّفَدِ

ومَنْ قرأَ: ﴿آمَرْنا﴾ فتأويلُه: أكْثَرنا. والكثرةُ ههنا تصلُح أنْ تكونَ مِن شيئَين[6]:

أحدُهما: أنْ يكثُر عددُ المُتَرفين، والآخَرُ: أنْ تكثُرَ جِدَتُهم ويَسَارُهُمْ.

ومَنْ قرأَ ﴿أمَّرنا﴾، بالتَّشديدِ فمعناه: سَلَّطنَا مُترفيها، أي: جعلْنا لَهُمْ إمْرةً وسلطاناً[7].

وقولُه: **﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ﴾** [١٧].

أي: أهلكْنا عدداً كثيراً مِن القُرونِ بأنواعِ العذابِ نحوَ قومِ لوطٍ وعادٍ وثمودَ ومَن ذُكِرَ اسْمُه ﴿وقروناً بينَ ذلكَ كثيراً﴾.

وموضعُ ﴿كَمْ﴾ النَّصبُ بِقولِه ﴿أهْلَكْنَا﴾.

/ وقولُه: **﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾** [١٨]. ٦/١٥٥

---

(١) انظر النُّكَت ١/ ٣٤٨.

(٢) انظر غريب القرآن ٢٥٣، ومفرداته ٢٥، وإصلاح المنطق ٢٤٩، وقد اختُلِف أيُّها المُراد به كثَّرنا: (آمرنا) بالمدِّ أم بتركه، فالفرَّاء قال بالأوَّل، وأجاز أبو عبيدة الآخر على أنَّه لغة، وقد عقَّب تعقيباً لائقاً يتَّصل بلفظ (مأمورة) في الحديث، انظر الفرَّاء ٢/ ١١٩، ومجاز القرآن ١/ ٣٧٢، ٣٧٣.

(٣) الحديث في مُسنَد الإمام أحمد، ولفظه: «خيرُ مال المرءِ له مُهرَة مأمورة أو سِكَّة مأبورة»، ٢٥/ ١٧٣، برقم [١٥٨٤٥].

(٤) انظر مجاز القرآن ١/ ٣٧٣، واللِّسان. وكلام الزَّجَّاج هنا على (أمرنا) وما يتَّصل بها من لغة يشتبه بكلام ابن قُتَيبة لا يكاد يختلف عنه، انظر غريب القرآن ٢٥٣.

(٥) هو لبيد بن ربيعة، انظر ديوانه ١٦٠، ومجاز القرآن ١/ ٣٧٣، والحُجَّة ٥/ ٩١، والمحتَسَب ٢/ ١٧، ويُروى: «والنَّكَد»، و«الفَنَد»، وفي (ظ): «ويُروى بالنَّقَد بالقاف».

(٦) في (ك): «في شيئين».

(٧) أنكر أبو عليّ هذا التَّوجيه لأنَّه لا يكاد يكون في قرية واحدة عدَّةُ أمراء، ورُدَّ عليه بأنَّه لا يلزم من الأمير أن يكون هو الملك، إنَّما هو مَن يؤتَمَر به، انظر الحُجَّة ٥/ ٩٣، والبحر ٦/ ٢٠.

أي مَنْ كانَ يُريدُ بِعملِه العاجلةَ – أي الدُّنيا – عَجَّلَ اللهُ لِمَنْ أرادَ أنْ يُعجِّلَ له ما يشاءُ اللهُ، ليسَ ما يشاءُ هو. و﴿ما نشاء﴾ بمعنى ما يشاء[1]، وقد يجوزُ أنْ يكونَ المُضْمَرُ في ﴿يشاءُ﴾ «مَنْ»[2]؛ المعنى: عجَّلْنا لِلعبدِ ما يشتهيه إذا أرادَ اللهُ ذلكَ.

وقولُه: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ﴾.

لأنَّه لم يُرِد اللهَ بعملِه.

﴿يَصْلاهَا مَذْمُوماً﴾.

ومذؤوماً، في معنًى واحدٍ.

﴿مَدْحُوراً﴾.

أي: مُباعَداً مِن رحمةِ اللهِ؛ يُقال: دَحَرْتُه أدْحَرُه دَحْراً ودُحُوراً، إذا أبعدْتَه عنكَ[3].

ثمَّ أعلمَ أنَّه يُعطي الكافرَ والمسلمَ، وأنَّه يرْزُقُهما جميعاً، فقالَ:

﴿ كُلاًّ نُّمِدُّ هَـؤُلاءِ وَهَـؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ﴾ [٢٠].

﴿كُلاًّ﴾ منصوبٌ بـ﴿نُمِدُّ﴾، و﴿هؤلاء﴾ بدلٌ مِن ﴿كُلاًّ﴾. المعنى: نُمِدُّ هؤلاءِ وهـؤلاءِ مِـن عطاءِ ربِّـكَ، أي: نُمِدُّ المؤمنينَ والكافرين مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ.

وقولُه: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُواْ إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾ [٢٣].

أي: أمَرَ أنْ تُحسِنوا بالوالدينِ.

﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا﴾.

رفْعُ ﴿أحدُهما﴾ بِـ ﴿يَبْلُغَنَّ﴾. و ﴿كلاهُما﴾ عطفٌ عليه.

ويُقرَأُ[4]: ﴿يَبْلُغَانِّ عِنْدَكَ﴾، ويكونُ ﴿أَحَدُهُمَا أو كلاهما﴾ بَدَلاً مِن الألفِ[5].

---

(١) انظر معاني النَّحَّاس ٤/ ١٣٦.

(٢) وهذه إشارة إلى قراءة «يشاء»، وهي قراءة نافع في رواية عنه، انظر البحر ٦/ ٢١.

(٣) انظر معاني النَّحَّاس ١٣٦، ومفردات القرآن ١٦٥، واللِّسان (دحر).

(٤) عن حمزة والكسائيّ، انظر السَّبعة ٣٧٩.

(٥) انظر إعراب النَّحَّاس ٤٩١، وقد ردَّ أبو حيَّان هذا الإعراب، انظر البحر ٦/ ٢٦، ٢٧..

وقولُه: / ﴿فَلاَ تَقُل لَّـهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا﴾. ٦/١٥٦

في قولِه ﴿أُفٍّ﴾ سَبعُ لُغاتٍ[١]: الكسرُ بغيرِ تنوينٍ، والكسرُ بتنوينٍ، والضَّمُّ بغيرِ تنوينٍ، وبتنوينٍ، وكذلكَ الفتحُ بتنوينٍ، وغيرِ تنوينٍ.

وفيها لغةٌ أُخرى سابعةٌ لا تجوزُ في القُرآنِ، وهي «أُفِّي»، بالياء.

فأمَّا الكسرُ فلالتقاءِ السَّاكنينِ. و"أفِّ" غيرُ مُتمكِّنٍ، بِمنزلةِ الأصواتِ، فإذا لم تُنَوَّن فَهي مَعْرِفةٌ، وإذا نُوِّنَتْ فهي نكرةٌ، بمنزلةِ: "غاقِ" و"غاقٍ" في الصَّوتِ[٢].

والفتحُ لِالتقاءِ السَّاكنَين أيضاً، والفتحُ مع التَّضعيفِ حسَنٌ؛ لِخِفَّةِ الفتحةِ وثِقَلِ التَّضعيفِ.

والضَّمُّ لأنَّ قبلَه مضمُوماً حسنٌ أيضاً، والتَّنوينُ فيه كلِّه على جِهَة النَّكرةِ.

والمعنى: لا تقُلْ لهما كلاماً تَتَبرَّم فيه بهما. ومعنى "أفِّ": النُّتْنُ[٣]. وقد قيل: إنَّ الأُفَّ: وَسَخُ الأظْفَارِ، والتُّفَّ: الشَّيءُ الحقيرُ، نحوُ وسخِ الآذانِ، أو الشَّظيَّةُ تُؤخَذُ مِن الأرض[٤].

ومعنى الآية: لا تقُلْ لهما ما فيه أَدنى تَبَرُّمٍ[٥]، أي: إذا كَبِرَا وَأَسَنَّا فينبغي أن تَتَولّى مِن خِدمتِهما مثلَ الَّذي تَوَلَّيا مِن شأنِكَ وخدْمَتِكَ.

﴿ولا تَنْهَرْهُما﴾.

بمعنى: لا تنتَهِرْهما، أي: لا تُكلِّمْهُما ضَجِراً صائحاً في أَوجُهِهما. يُقالُ: نَهَرْتُهُ أَنْهَرُه نَهْراً، وانْتَهَرتُه أَنْتَهِرهُ انتهاراً، بمعنًى واحِدٍ[٦].

وقولُه: ﴿وَاخْفِضْ لَـهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾[٢٤].

ويُقْرأ[٧]: ﴿الذِّلِّ﴾، بكسر الذَّالِ.

---

(١) ومنهم مَن وصل بها إلى أربعين لغة، انظر المقروء به منها في إعراب النَّحَّاس ٤٩١، وانظر معاني الأخفش ٢/ ٤٢٢، واللِّسان (أفف)، والبحر ٦/ ٢٢.

(٢) انظر الكتاب ٣/ ٣٢٣، والفَرَّاء ٢/ ١٢١، وتأويل مشكل القرآن ١٤٨، وزعم الأصمعيّ أنَّه لا يجوز في (أفٍّ) إلَّا التَّنوين. ذكر ذلك النَّحَّاس في إعرابه ٤٩٢، و(غاق) هو صوت الغراب، انظر اللِّسان (غوق)

(٣) وهو قول مُجاهِد، انظر الرَّازي ٢٠/ ١٩٠.

(٤) وهو قول الأصمعيّ، ذكره الرَّازي أيضاً. ٢٠/ ١٩٠، وانظر اللِّسان (أفف)و(تفف).

(٥) في (ك): «ما فيه أذى التَّبرُّم».

(٦) انظر الطَّبريّ ١٤/ ٥٤٨، واللِّسان (نهر).

(٧) عن سعيد بن جُبير وابن عبَّاس وغيرهما، انظر الفَرَّاء ٢/ ١٢٢، والمحتَسَب ٢/ ١٨.

/ ومعنى ﴿جَنَاحَ الذُّلِّ﴾ أي: أَلِنْ لهما جناحَكَ مُتَذَلِّلاً لهما، مِن مُبالغَتِك في الرَّحمةِ لهما. ٦/١٥٧

ويُقال[1]: رجُلٌ ذليلٌ بَيِّنُ الذُّلِّ، وقد ذَلَّ يذِلُّ ذُلّاً، ودَابَّةٌ ذَلُولٌ بيِّنةُ الذِّلِّ، ويجوزانِ جميعاً في الإِنسانِ[2].

وقولُه: ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُوراً﴾[٢٥].

الأَوَّابُ: بمعنى التَّوَّابِ، وهو الرَّاجعُ إلى اللهِ في كُلِّ ما أُمِرَ به، المُقْلِعُ عن جميعِ ما نُهِيَ عنه، يُقال: قد آبَ يؤوبُ أَوْباً إِذَا رَجَعَ[3].

وقولُه: ﴿وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً﴾ [٢٦].

معناه: لا تُسرِفْ. وقيل[4]: التَّبذيرُ في النَّفَقةِ ما كانَ في غيرِ طاعةِ الله. وكانتِ الجاهليَّةُ[5] تَنْحَرُ الإِبلَ وتُبَذِّرُ الأموالَ، تطلبُ بذلك الفخرَ والسُّمعةَ، وتذكرُ ذلك في أشعارها؛ فأمرَ اللهُ بالنَّفقةِ في وُجُوهِها فيما يُقَرِّبُ منه ويُزْلِف عندَه.

وقولُه: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ [٢٧].

أي: يفعلونَ ما يُسوِّلُ لهم الشَّيطانُ.

وقولُه: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾[٢٨].

هذه الهاءُ والميمُ[6] تَرجعانِ على ذوي القُربى والمساكينِ وابنِ السَّبيلِ؛ أي: وآتِ ذا القُربى حقَّه والمسكينَ وابنَ السَّبيلِ.

﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ﴾ أي: وإن أعرضْتَ عَنهُمُ ابْتغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا، أي: لِطلبِ رزقٍ مِن ربِّكَ ترجوه= ﴿فَقُل لَّهُمْ / قَوْلاً مَّيْسُوراً﴾. ٦/١٥٨

﴿ابْتِغَاءَ﴾: منصوبٌ؛ لأنَّه مفعولٌ له، المعنى: وإنْ أعْرَضْتَ عنهم ابتغاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ.

---

(١) في الأصل: «ويُقال لهما»، أُقحِمَت «لهما» بعد «يُقال».

(٢) أي الذُّلُّ والذِّلُّ، انظر اللِّسان (ذلل).

(٣) انظر غريب القرآن ٢٥٣، واللِّسان (أوب).

(٤) عن ابن عبَّاس وغيره، انظر الطَّبريّ ١٤/ ٥٦٥.

(٥) انظر الرَّازي ٢٠/ ١٩٥.

(٦) الَّتي في «عنهم».

ويُروى[(١)] أنَّ النَّبيَّ عليه السَّلامُ [كانَ][(٢)] إذا سُئلَ وليسَ عندَه ما يُعطي أمسكَ انتظارَ الرِّزقِ يأتي مِن الله، كأنَّه كانَ يكرهُ الرَّدَّ، فلمَّا نزلَتْ هذه الآيةُ: ﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلاً مَيْسُوراً﴾ كانَ صلَّى اللهُ عليه إذا سُئلَ فلم يكنْ عندَه ما يُعطي قالَ: «يَرْزُقُنَا اللهُ وإيَّاكُمْ مِنْ فَضْلِهِ».

فتأويلُ قولِه: ﴿مَيْسُوراً﴾ -واللهُ أعلمُ- أنَّه يُيَسِّرُ عليهم فَقْرَهم بدعائِه لهم.

وقولُه: **﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾** [٢٩].

معناه: لا تبخلْ ولا تُسرفْ.

﴿فَتَقْعُدَ مَلُوْمَاً﴾ منصوبٌ على جوابِ النَّهي[(٣)].

﴿مَحْسُوراً﴾ أي: قد بالَغْتَ في الحَمْلِ على نفسِكَ وحالِكَ، حتَّى تصيرَ بمنزلةِ مَن قد حَسِر.

والحسيرُ والمحسورُ الَّذي قد بالغَ في التَّعَبِ والإِعْياءِ[(٤)].

و قولُه: **﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ﴾** [٣١].

﴿خَشْيَةَ﴾ منصوبٌ لأنَّه مفعولٌ له.

والإملاقُ: الفقرُ، يُقال: أملقَ يُملِق إملاقاً.

وكانوا يدفنون البناتِ إذَا وُلِدْنَ لهم خَوفاً مِن الفَقْرِ[(٥)]؛ فضَمِنَ اللهُ لهم رزقَهم، فقالَ:

﴿نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ وهي الموءودةُ، كانوا يَدْفِنونَ الابنةَ إذا وُلِدَتْ حَيَّةً.

وقولُه: **﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيْراً﴾**.

ويُقرأ[(٦)]: ﴿خَطَأً كبيراً﴾، / فمَنْ قرأَ: ﴿خِطْئاً﴾ - بالكسر- فمعناهُ: إثْماً كبيراً، يُقال: قد خَطِئ يَخطَأ خِطْئاً، ٦/١٥٩ مثلُ: أَثِمَ يَأْثَمُ إِثْماً[(٧)].

و﴿خَطَأً كبيراً﴾ له تأويلانِ:

---

(١) الحديث بنحوه في القُرطبيّ ١٣/ ٦٦، والدُّرّ المنثور ٩/ ٣٢٤.

(٢) «كان» أثبتها من (ك).

(٣) في الأصل: «جواب النَّفي»، وما أثبتُّ من (ظ).

(٤) انظر مجاز القرآن ١/ ٣٧٥.

(٥) انظر الطَّبريّ ١٤/ ٥٧٨.

(٦) عن ابن عامر، انظر السَّبعة ٣٧٩.

(٧) انظر الفَرَّاء ٢/ ١٢٣، وقد حكى أبو عليّ عن الأصمعيّ أنَّ خطِئ بمعنى تعمَّد، انظر الحُجَّة ٥/ ٩٨.

أحدُهما أنَّ معناه: إنَّ قَتْلَهم كانَ غيرَ صَوابٍ، يُقال: أخطأَ يُخطِئ إخطاءً. والخطَأ الاسمُ مِن هذا لا المصدَرُ. وقد يكونُ الخطأُ المصدرَ مِن خطِئ يخطَأ خَطَأً، إذا لم يُصِبْ[1]، مثلُ: لَجِجَ يَلْحَجُ لَحَجاً[2]؛ قالَ الشَّاعرُ[3]:

والنَّـــاسُ يَلْحَـــوْنَ الأَمِـــيرَ إذا هُـــمُ خَطِئُـــوا الصَّـــوابَ ولا يُـــلامُ المُرْشِـــدُ

وقولُه: ﴿وَسَاءَ سَبِيلاً﴾ [٣٢].

أي: وساءَ الزِّنا سبيلاً. و ﴿سَبِيلًا﴾ منصوبٌ على التَّمييز.

وقولُه: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ﴾ [٣٣].

حرَّمَ اللهُ قتلَ المؤمنِ إلَّا أنْ يرْتَدَّ بَعْدَ إيمانِه، أو يقتلَ مُؤمِناً مُتعَمِّداً، أو يزنيَ بعدَ إحْصَانٍ. كذلكَ قال قَتادةُ في تفسيرِ هذه الآية.

﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً﴾.

أي مِن غيرِ أنْ يأتيَ بأحدِ هذه الثَّلاثِ.

﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً﴾.

الأَجودُ إدغامُ الدَّالِ في الجِيمِ[4]. والإظهارُ جَيِّدٌ بالغٌ[5]؛ لأنَّ الجِيمَ مِن وَسَطِ اللِّسانِ، والدَّالَ مِن طرَفِ اللِّسانِ. والإدغامُ جائزٌ؛ لأنَّ حروفَ وَسَط اللِّسانِ قد تقْرُب مِن حُروفِ طرفِ اللِّسانِ.

وَ"وليُّه": الَّذي بَيْنَهُ وبيْنَه قرابةٌ تُوجِبُ المُطالبةَ بِدَمِهِ، فإنْ لم يكنْ له وليٌّ فالسُّلطان وَلِيُّه.

و﴿سُلْطَاناً﴾: أي حُجَّة[6].

وقولُه: ﴿فَلاَ يُسْرِفْ فِّي الْقَتْلِ﴾.

القراءةُ الجزمُ على النَّهي، ويُقرأ: ﴿فلا يُسْرِفُ﴾ بالرَّفعِ[7].

---

(١) فتكون (خطِئ) في معنى (أخطأ)، وهذا مذهبُ كثير مِن اللُّغويِّين، أنَّهما لُغَتان بمعنى واحد، انظر الفَرَّاء ٢/ ١٢٣، ومَجاز القرآن ١/ ٣٧٦، والحُجَّة ٥/ ٩٨.

(٢) يُقال: لَحِج بالمكان إذا نشِب فيه ولزمه، انظر اللِّسان (لحج).

(٣) البيت لعَبيد بن الأبرص في ديوانه ٥٢، وروايته فيه: «إذا غوى خَطْبَ الصَّوابِ»، وعليها لا شاهد فيه، وأمَّا رواية الزَّجَّاج ففي معاني الأخفش ٤٢٣، والطَّبريّ ٥/ ١٥٥، والحُجَّة ٢/ ١١٦، والمحتَسَب ٢/ ٢٠، والتَّذكرة الحمدونيَّة ٧/ ٢٨٢، واللِّسان (أمر).

(٤) وهي قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائيّ وخلَف وهشام، انظر الإتحاف ١/ ١٣٠، والنَّشر ٢/ ٣.

(٥) وهي قراءة الباقين، انظر المصدرَين السابقَين.

(٦) انظر مفردات القرآن ٢٣٨.

(٧) ذكرها ابن جنِّي عن أبي مُسلِم، انظر المحتَسَب ٢/ ٢٠، وأمَّا الَّتي ذكرها الفَرَّاء فهي: (فلا يُسرِفوا) بالواو، عن أُبيّ، انظر معانيه ٢/ ١٢٣.

والإِسرافُ في القتلِ قد اخْتُلِفَ فيه:

فقال أكثرُ النَّاسِ[1]: الإِسْرافُ أنْ يقتُلَ الوليُّ غيرَ قاتِلِ صاحِبِه.

وقيل[٢]: / الإِسرافُ أنْ يَتولّى هو قتلَ القاتِلِ دُونَ السُّلْطَانِ. ٦/١٦٠

وكانتِ العربُ إذا قُتِلَ منها سيِّدٌ -وكانَ قاتلُه خسِيساً- لم يرضَوا بِأن يُقْتَلَ قَاتِلُه، ورُبَّما لم يرضَوْا بِأنْ يُقْتَلَ واحدٌ بواحدٍ، حتَّى تُقْتَلَ جماعةٌ بواحدٍ.

وقولُه: ﴿إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوْراً﴾.

أي: إنَّ المقتولَ إذا قُتِلَ بغيرِ حقٍّ فهو منصورٌ في الدُّنيا والآخرةِ، فأمَّا نُصرَتُه في الدُّنيا فَقَتْلُ قاتِلِه، وأمَّا في الآخرةِ فإجزالُ الثَّوابِ له، وتخليدُ قاتِلِه في النَّار[٣].

ومَنْ قرأَ: ﴿فلا يُسرِفُ﴾ - بالرَّفعِ- فالمعنى: أنَّ وَلِيَّه ليسَ بمُسْرِفٍ إذا قَتَلَ قاتِلَه ولم يقبلِ الدِّيَةَ.

وقولُه: ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ [٣٤].

أي: لا تَدَّخروا مِن مَالِه، ولا تأكلُوا[٤] - إذَا قُمْتُمْ له- إلا ما يُسَكِّنُ الجَوْعَةَ، ولا تَكْتَسوا إلَّا ما يسترُ العَورةَ، ولا تَقْرَبُوه إلَّا بالإصلاحِ لِلمالِ حَتَّى يبلغَ أَشُدَّه.

و﴿أَشُدَّه﴾: أنْ يبلغَ النِّكاحَ[٥]. وقيل[٦]: أَشُدُّه أنْ يأتي له ثمانِيْ عَشْرةَ سنَةً.

وبُلوغُ أَشُدِّه: هو الاحتلامُ[٧]، وأنْ يكونَ مع ذلكَ غيرَ ذي عاهةٍ في عَقلٍ، وَأنْ يكونَ حازماً في مالِه.

وقولُه: ﴿وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً﴾.

قال بَعْضُهُمْ: ما أدري مَا العَهْدُ.

والعَهْدُ: كلُّ ما عُوهِدَ اللهُ عَلَيه، وكلُّ ما بينَ العِبَادِ مِن المواثيقِ فهِيَ عُهُود، وكذلكَ قولُه: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ الله إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ [سورة النَّحل: ٩١]. فأمرُ اليتيمِ مِن العَهدِ، وكذلك كلُّ ما أمرَ اللهُ به في هذه الآياتِ ونهى عنه فهو مِن العهدِ.

---

(١) كقَتَادة وطَلْق بن حبيب وغيرهما، انظر الطَّبريّ ١٤/ ٢٨٦، ٢٨٧.

(٢) عن ابن عبَّاس، انظر الدُّرّ المنثور ٩/ ٣٤١.

(٣) وهذا رأي مُجاهِد، وذكروا في عَود الهاء في (إنَّه) أقوالاً أخرى، انظر الفَرَّاء ٢/ ١٢٣، والطَّبريّ ١٤/ ٥٨٨، ٥٨٩.

(٤) في الأصل: «ولا تأكلوه»، وما أثبتُّ من (ك) أوجَه.

(٥) قال تعالى: ﴿ وابْتَلُوا اليَتامى حتَّى إذا بلغوا النِّكاحَ فَإِن آنَسْتُم مِنْهُم رُشْداً فادْفَعوا إِلَيهِم أموالَهم﴾ [سورة النِّساء:٦]

(٦) عن ابن جُبَير ومُقاتِل، انظر زاد المَسير ٣/ ١٥٠.

(٧) انظر الطَّبريّ ٩/ ٦٦٤.

وقولُه: ﴿وَزِنُواْ بِالقِسْطَاسِ الْـمُسْتَقِيمِ﴾ [٣٥].

و﴿القُسْطَاسُ﴾ / جميعاً بالضَّمِّ والكَسْرِ[١]. ٦/١٦١

قيل: القِسطاسُ: هو القَرَسْطونُ[٢]، وقيل: هو القَفَّانُ[٣]. والقِسطاسُ: ميزانُ العَدلِ، أيُّ ميزانٍ كانَ مِن موازينِ الدَّراهِم وغَيْرِها.

وقولُه: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾.

أي: إنَّ الوفاءَ أحسنُ مِن النُّقْصانِ. ويجوزُ أن يكونَ المعنى: أحسنُ ما يؤولُ إليه أمرُ صاحبِ الوفاءِ.

وقولُه: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [٣٦].

أي: لا تقولَنَّ في شيءٍ بما لا تعلمُ.

فإذا نُهِيَ النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عليه -مع حِكْمتِه وعِلْمِه وتوفيقِ الله إيّاهُ- أنْ يقولَ بما لا يعلمُ =فكيفَ بسائرِ أُمَّتِه والمسرفين على أنْفُسِهم؟

يُقالُ: قَفَوْتُ الشَّيءَ أَقْفُوه قَفْواً، إذا اتَّبَعْتُ أثرَه. فالتّأويلُ: لا تُتْبِعَنَّ لِسانَكَ مِن القَولِ ما ليسَ لكَ به علمٌ، وكذلك مِن جميعِ العَمَلِ.

﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ﴾ شواهدُ عليكَ؛ قالَ اللهُ: ﴿يومَ تَشْهَدُ عَلَيهِم أَلْسِنَتُهُم وأيديهِمْ وأَرْجُلُهم بِما كانُوا يعملونَ﴾ [سورة النور: ٢٤]. فالجوارحُ شواهدُ على ابنِ آدمَ بِعمَلِه.

ويُقرأ[٤]: ﴿ولا تَقُفْ﴾، بإسكانِ الفاءِ وضَمِّ القافِ، مِنْ قافَ يقوفُ، وكأنَّه مقلوبٌ مِنْ: قفا يقفو[٥]؛ لأنَّ المعنى واحدٌ[٦].

وقولُه: ﴿كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾.

---

(١) قرأ حمزة والكسائيّ وحفص عن عاصم بالكسر والباقون بالضَّمِّ، انظر السَّبعة ٣٨٠. وانظر غريب القرآن ٢٥٤، وتهذيب اللُّغة ٩/ ٨٩.

(٢) نَسَبه الأزهريّ إلى الزَّجّاج، انظر تهذيب اللُّغة ٩/ ٣٨٩، والدُّرّ المصون ٧/ ٣٥٠، واللِّسان (قسطس).

(٣) انظر الطَّبريّ ١٤/ ٥٩١، والصِّحاح ٩٦٤، والمعرَّب ٤٨٨، وقصد السَّبيل ٢/ ٣٥٧.

(٤) عن معاذ القارئ، انظر البحر ٦/ ٣٣، وذكرها الفَرَّاء غيرَ منسوبة ٢/ ١٢٣، و كذا في الشَّواذّ ١٢٠.

(٥) هذا مذهب فريق من اللُّغويين منهم ابنُ قُتَيبة، إلا أنَّ أكثرهم على أنَّهما لغتان للعرب، إحداهما مقلوبة عن الأُخرى، انظر الفَرَّاء ٢/ ١٢٣، وغريب القرآن ٢٥٥، والطَّبريّ ١٤/ ٥٩٦، والـمُحَرَّر ٣/ ٤٥٦، والبحر ٩/ ٣٢٥.

(٦) في الأصل: «إلَّا أنَّ المعنى واحد»، ولعلَّ الصواب ما أثبتُّ عن (ك).

قالَ: ﴿مَسْؤُولاً﴾، وقالَ: ﴿كَانَ﴾؛ لأنَّ «كلَّ» في لفظِ الواحدِ[1]، فقالَ ﴿أولئكَ﴾ لِغيرِ النَّاسِ؛ لأنَّ كلَّ جمعٍ أشَرْتَ إليْه مِن النَّاسِ وغيرِهم مِن الـمَوَات فلفظُه "أولئكَ"[2]؛ قالَ جريرٌ[3]:

ذُمَّ المنَازِلَ بَعْدَ مَنْزِلَةِ اللِّوَى ... والعَيْشَ بَعْدَ أُولئِكَ الأَقْوَامِ

ويُروى: "الأَيَّامِ".

وقولُه: ﴿وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً﴾ [٣٧].

ويُقرَأ[4]: ﴿مَرِحاً﴾، بكسرِ الرَّاء. وزعمَ الأَخفَشُ[5] أنَّ ﴿مَرِحاً﴾ أجْودُ مِن ﴿مَرَحاً﴾؛ لأنَّ ﴿مَرِحاً﴾ اسمُ الفَاعلِ. وهذا – أعني المصدرَ – جيِّدٌ بالغٌ، وكلاهُما في الجَودةِ سواءٌ؛ غيرَ أنَّ المصدرَ أَوْكدُ في الاستعمالِ، تقولُ: / جاءَ زيدٌ رَكْضاً، وجاء زيدٌ راكضاً، فركْضاً أَوْكَدُ في الاسْتِعْمَالِ؛ لأنَّ ركضاً يدلُّ على توكيد الفِعْلِ. ٦/١٦٢

وَ﴿مَرَحاً﴾ أكثرُ في القِراءَةِ، بفتحِ الرَّاء.

وتأويلُ الآيةِ: لا تَمْشِ في الأرضِ مُختالاً وَلَا فَخُوراً.

﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً﴾.

قالوا: معنى ﴿تَخرِقَ الأرْضَ﴾: تقطعُ الأرْضَ، وقيل: تثقبُ الأرْضَ، والتّأويلُ: أنَّ قُدرتَكَ لنْ تبلُغَ هذا الـمَبْلَغَ، فيكونَ لكَ وُصْلَةٌ إلى الاختيالِ.

﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً﴾ [٣٨].

"سَيِّئَةً": في معنى خَطيئةٍ.

---

(١) وقيل: لأنَّ الضمير في (كان) يعود على القافي، انظر الدُّرّ المصون٧/ ٣٥٣.

(٢) وهذا مذهب جمهور اللُّغويين كسيبويه والأخفش، وأمَّا غيرهم: فأبو عبيدة مثلاً يراه خارِجاً مَخرَج الآدمِيِّين مع أنَّه في الكلام (كلُّ تلك)، ولم يذكر علَّة خروجه، وأمَّا الطَّبريّ فعلَّل تذكير الجمع هنا بأنَّه قليلٌ، وإنَّما التَّأنيث للجمع الكثير، وعلَّل النَّحَّاس بأنَّه يُشار إليه وهو مُتراخٍ، (ولعلَّه يقصد بالتَّراخي البعد)، واعتذر ابن عطيَّة بأنَّها حواسُّ لها إدراك، وهي مسؤولة، فعومِلت كمَن يعقل قياساً على تخريج سيبويه لتذكير الكواكب في ﴿ رأيتُهم لي ساجِدين﴾، انظر الكتاب ٢/ ٤٧، ومَجاز القرآن ١/ ٣٨٠، والطَّبريّ ١٤/ ٥٩٧، وإعراب النَّحَّاس ٤٩٣، والـمُحَرَّر ٣/ ٤٥٦، والبحر ٦/ ٣٣.

(٣) البيت في تذييل ديوانه ٩٩٠، والبسيط ١٣/ ٣٣٠، والخزانة ٥/ ٤٣٠، وبلا نسبة في معاني الأخفش ٩٧/ ٤٢٣، والمقتَضَب ١/ ١٨٥، والطَّبريّ ١٤/ ٥٩٦، وإعراب النَّحَّاس ٤٩٣، والشاهد فيه يتحقَّق في رواية (الأيَّام)، أمَّا رواية الدِّيوان (الأقوام) فلا شاهد فيها، ويرى ابن عطيَّة أنَّها الصَّواب، وأنكر الأخرى المُستَشهَد بها، وخطَّأ القول بأنَّ (أولئك) تُستَعمَل للعاقل وغيره.

(٤) وهي قراءة يعقوب، انظر إعراب النَّحَّاس ٤٩٤.

(٥) في معاني القرآن ٤٢٤.

وكان أبو عمرٍو لا يقرأُ: ﴿سَيِّئُهُ﴾، ويقرأُ: ﴿سَيِّئَةً﴾[1]، وهذا غلطٌ؛ لأنَّ في هذه الأقاصيصِ سيِّئاً وغيرَ سَيِّءٍ؛وذلك أنَّ فيها: ﴿وقُلْ لهما قَولاً كريماً﴾، وفيها ﴿واخفِضْ لهما جناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحمةِ﴾،وفيها ﴿وآتِ ذا القُربى حقَّه والمسكينَ وابنَ السَّبيلِ﴾، ﴿وأَوفُوا بالعهدِ﴾، ﴿ولا تقربُوا مالَ اليتيمِ إلَّا بالَّتي هي أحسنُ﴾ أي: اقرَبُوه بالتِي هي أَحْسَنُ.

ففيما جرَى مِنَ الآياتِ سيِّءٌ وحسَنٌ؛ فـ﴿سيِّئُهُ﴾ بِلا تنوينٍ أَحْسَنُ مِن ﴿سَيِّئَةً﴾ ههنا[2].

ومَنْ قرأَ: ﴿سَيِّئَةً﴾ جعلَ كُلَّاً إِحاطةً بالـمَنهيِّ عنه فقط، المعنى: كلُّ ما نهى اللهُ عنه كان سيِّئةً.

وقولُه: **﴿فَتُلقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً﴾** [٣٩].

أي: مُباعَداً مِن رحمةِ ربِّكَ.

وقولُه: **﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ﴾** [٤٠].

أي: أختارَ لكم ربُّكم صَفْوَة الشَّيءِ، واتَّخَذَ مِن الملائكةِ غيرَ الصَّفْوةِ؟

كانتِ الكَفَرةُ مِن العَرَبِ تَزعُمُ أنَّ الملائكةَ بناتُ اللهِ؛ فوُبِّخوا، وقيلَ لهم هذا[3].

وقولُه: **﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَـذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُواْ﴾** [٤١].

أي: بَيَّنّاهُ.

﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُوراً﴾.

أي: ما يزيدُهُمُ التَّبْيِينُ إلَّا نُفُوراً، كما قالَ: ﴿ونُنَزِّلُ مِنَ القُرآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلمؤمنينَ ولا يَزيدُ الظَّالِمينَ/ إلَّا خَساراً﴾ [سورة الإسراء: ٨٢]. ٦/١٦٣

﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذاً لَّابْتَغَوْاْ إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً﴾ [٤٢].

أي: لَتَقرَّبوا إلى ذِي العَرشِ[4]، كما قالَ: ﴿أُولَئِكَ الَّذينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾.

---

(١) وهي قراءة نافع وابن كثير أيضاً، انظر السَّبعة ٣٨٠.

(٢) انظر توجيه القراءتين في الطَّبريّ ١٤/ ٥٩٩، والحُجَّة ٥/ ١٠٣.

(٣) الخبر في القُرطبيّ ١٣/ ٨٦.

(٤) انظر الطَّبريّ ١٤/ ٦٠٣.

وقالَ بعضُهم[1]: ﴿لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً﴾ أي: لَكانُوا مُضادِّينَ له يطلبونَ الانفِرادَ بالرُّبُوبِيَّةِ، والقولُ الأوَّلُ عليه المفسِّرونَ.

وقولُه: **﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَـكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيْحَهُمْ﴾** [٤٤].

قيل[2]: إنَّ كُلَّ مَا خَلقَ اللهُ يُسبِّحُ بحمدِه، وإنَّ صَرِيرَ السَّقْفِ وصَرِيرَ البَابِ مِنَ التَّسبيحِ للهِ.

فيكونُ - على هذا- الخِطَابُ لِلمشركينَ وحدَهم في قولِه: ﴿وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾. وجائزٌ أنْ يكونَ تسبيحُ هذه الأشياءِ بِما اللهُ أعلمُ به، لا نَفْقَهُ مِنْه إلا ما عُلِّمنَا.

وقالَ قومٌ[3]: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ أي: ما مِنْ شيءٍ إلَّا وفيهِ دَلِيلٌ أنَّ اللهَ خالِقُه، وأنَّ خَالِقَه حَكيمٌ مُبَرَّأٌ مِنَ الأسْوَاءِ، **﴿وَلكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾** أي: ولكنَّكم أيُّها الكُفَّارُ لَا تَفْقَهونَ أثَرَ الصَّنْعةِ في هذه المخلوقاتِ.

وهذا ليسَ بشيءٍ؛ لأنَّ الَّذينَ خُوطِبوا بهذا كانوا مُقِرِّينَ بأنَّ اللهَ خَالِقُهُمْ وخالقُ السَّمَوَات والأرضِ ومَنْ فِيهِنَّ؛ فكيفَ يجهلونَ الخِلقةَ وهم عارفون بها!.

وقولُه: **﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَاباً مَّسْتُوراً﴾**[٤٥].

قال أهلُ اللُّغة[4]: ﴿مَستُوراً﴾ ههنا بمعنى ساترٍ.

وتأويلُ الحجابِ - واللهُ أعلمُ- الطَّبْعُ الَّذي على قلوبهم، ويدلُّ عليه قولُه:

﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾ [٤٦].

والأكنَّةُ: جمعُ كِنَانٍ وهو ما سَتَرَ[5].

ومعنى ﴿أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾: كراهةَ أَنْ يَفْقَهُوهُ، وقيل: معناه: ألَّا يَفْقَهُوه. والمعنيانِ / واحدٌ، غيرَ أنَّ "كراهةَ" أجودُ في العربيَّةِ[6]. ٦/١٦٤

(١) وهو قَولُ ابن عبَّاس، انظر القُرطبيّ ١٣/ ٨٨.

(٢) وهو قَولُ النَّخَعيِّ، انظر زاد المسير ٥/ ٣٩.

(٣) انظر البسيط ١٣/ ٣٤٦.

(٤) نُسِب هذا القول إلى الأخفش في إعراب النَّحَّاس ٤٩٤، والبسيط ١٣/ ٣٤٧، ولعلّه يُفهم مِن كلامه وإن لم ينصّ عليه، انظر معانيه ٤٢٤، واللِّسان (ستر).

(٥) انظر الطَّبريّ ١٤/ ٦٠٣، واللِّسان (كنن).

(٦) الأوَّل مذهَب البصريِّين والثاني مذهَب الكوفيين، انظر كلامه في سورة النساء [١٧٦].

وقيل: ﴿جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَاباً﴾ الحجابُ: منعُ الله إيَّاهم مِن النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه[(١)].

ويجوزُ أنْ يكونَ ﴿مستوراً﴾ على غيرِ معنى "ساترٍ"، فيكونُ الحجابُ ما لا يرَونَه ولا يعلمونَه مِن الطَّبعِ على قلوبِهم[(٢)].

﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً﴾.

الوَقْرُ: ثِقَلُ السَّمْعِ، والوِقْرُ: أنْ يَحمِل الإنْسانُ وِقْرَهُ[(٣)].

وقولُه: ﴿وَلَّوْاْ عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُوْراً﴾.

يحتملُ مذهَبَيْن[(٤)]:

أحدُهما: المصدرُ، المعنى: وَلَّوْا نَافِرين نُفُوراً.

ويجوزُ أنْ يكونَ ﴿نُفُوراً﴾ جمعَ نافِرٍ، فيكونُ: (نافِرٌ ونُفُورٌ) مثلَ: (شاهِدٍ وشُهُود).

وقولُه: ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾ [٤٧].

﴿نَجْوى﴾: في مَوضِعِ المصدرِ، أي: وَإِذْ هُمْ ذَوُو نَجْوَى[(٥)]، و"النَّجْوى": اسمٌ لِلمصدر[(٦)].

فكانوا يستمعونَ مِن النَّبيِّ - صلَّى اللهُ عليه - ويقولون بَيْنَهم: هو ساحِرٌ، وهو مَسْحورٌ، وما أشبهَ ذلك مِن القولِ.

وقالَ أهلُ اللُّغةِ في قولِه: ﴿إِلَّا رَجُلاً مَّسْحُوراً﴾ قولَيْنِ:

أحدُهما: أنَّ مَسْحوراً: ذو سَحْرٍ[(٧)]. والسَّحْرُ: الرِّئةُ، قالوا: إنْ تتَّبعونَ إلَّا مَنْ له سَحْرٌ، بشَراً مِثلَكم يأكلُ الطَّعامَ؛ وقال لبيدٌ[(٨)]:

---

(١) انظر القُرطبيّ ١٣/ ٩٣.

(٢) وهو الَّذي اختاره الطَّبريّ ونسبه أبو حيّان إلى المُبرِّد، انظر الطَّبريّ ١٤/ ٦٠٨، وإعراب النَّحّاس ٤/ ١٥٨، والبحر ٦/ ٣٩.

(٣) أي حِمْلَه، انظر مَجاز القرآن ١/ ٣٨٠، واللِّسان (وقر).

(٤) انظر مَجاز القرآن ١/ ٣٨١.

(٥) قال الأخفش: «النَّجوى فِعلُهم، كما تقول: هم قومٌ رِضًى، وإنَّما الرِّضى فِعلُهم»، انظر معانيه ٤٢٥.

(٦) انظر مَجاز القرآن ١/ ٣٨١.

(٧) قال به أبو عبيدة والطَّبريّ وابنُ دُرَيد، انظر مَجاز القرآن ١/ ٣٨١، والطَّبريّ ١٤/ ٦١٣، وجمهرةَ اللُّغة ٥١١، غيرَ أنَّ ابن قُتَيبة استكرهه قائلاً: «ولستُ أدري مالَّذي اضطرَّه إلى هذا التفسير المُستكرَه، وقد سَبق التَّفسير من السَّلف بِما لا استكراه فيه»، انظر غريب القرآن ٢٥٦.

(٨) البيت في ديوانه ٥٦، ومَجاز القرآن ٣٨١، وغريب القرآن ٢٥٦، وتهذيب اللُّغة ٤/ ٢٩٢، والمُحَرَّر ٣/ ٤٦١، والبحر ٦/ ٤١، وبلا نسبه في الفَرَّاء ٢/ ١٨٢، وجمهرة اللُّغة ٥١١، وهذا البيت استشهد به كلُّ فريق على رأيه فوجَّهه الوِجهة الَّتي يُريد، فمنهم مَن فسَّر المُسحَّر هنا بذي السَّحْر، ومنهم مَن فسَّره بالمُعلَّل المخدوع، ورأى أنَّ السَّاحر أُخِذ من هذا، أمَّا الفَرَّاء فكلامه على المُسَحَّر يحتمل الوجهَين، انظر معانيه ٢/ ١٨٢.

فَــإنْ تسْــألينا فــيمَ نحْــنُ فإنَّنــا عصــافيرُ مِــنْ هــذا الأَنــامِ المســحَّرِ

والقولُ الثَّاني: أنَّ معنى قولِه: ﴿مَسْحوراً﴾ أي: قد سُحِر وأُزيلَ عن حَدِّ الاسْتِوَاءِ[1].

﴿وقَالُواْ أَإِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً﴾ [٤٩].

الرُّفَاتُ: التُّرابُ، والرُّفاتُ أيضاً: كلُّ شيءٍ حُطِمَ وكُسِرَ. وكلُّ ما كانَ مِن هذا النَّحوِ فهو مبنيٌّ على "فُعَال"، نحوُ: الحُطامِ والتُّرابِ والفُتاتِ[2].

وقولُه: ﴿خَلْقاً جَدِيداً﴾: فِي مَعْنَى مُجَدَّدٍ.

/ قولُه عزَّ وجلَّ: **﴿قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً [٥٠] أَوْ خَلْقاً مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾**. ٦/١٦٦

أكثرُ ما جاءَ في التَّفسيرِ[3] في قولِه: ﴿أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ أنَّ هذا الخلقَ هو الموْتُ، وقيل[4]: ﴿أو خلقاً مِمَّا يكبُرُ في صدورِكم﴾ السَّمَوَاتُ والأرضُ والجبالُ.

ومعنى هذهِ الآيةِ فيه لُطفٌ وَغُمُوضٌ؛ لأنَّ القائلَ يقول: كيفَ يُقالُ لهم: كونوا حجارةً أو حديداً وهُم لا يستطيعونَ ذلك ؟

فالجوابُ في ذلكَ أنَّهم كانوا يُقِرُّون أنَّ اللهَ خالِقُهم، ويُنكرونَ أنَّ اللهَ يُعيدُهم خلقاً آخرَ؛ فقيل لهم: استشعِروا أنَّكم لو خُلقْتُمْ مِن حجارةٍ أو حديدٍ لَأماتكم اللهُ ثمَّ أحْيَاكم؛ لأنَّ القُدرةَ التي بها أنشأَكم بها يُعيدُكم، ولو كنتُم حجارةً أو حديداً، أو كنتم الموتَ الَّذي هو أكبرَ الأشياءِ التي في صدوركم[5].

وقولُه: **﴿فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ﴾** [٥١]

أي: فسيُحرِّكون رؤوسَهم تحريكَ مَنْ يُبطِل الشَّيءَ ويَسْتَبْطِئه، / **﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ﴾**. ٦/١٦٧

يُقال: أنْغَضْتُ رأسي إذا حرَّكتُه أُنْغِضُه إنغاضاً، ونَغِضَتِ السِّنُّ تَنْغَضُ نَغَضاً، ونغَضَ برأسِه يَنغِضُ نَغْضاً إذَا حرَّكه[6]؛ قال العجَّاجُ[7]:

---

(١) بهذا قال مُجاهِد، انظر غريب القرآن ٢٥٦، ومعاني النَّحَّاس ٤/ ١٥٩، والرَّازي ٢٠/ ٢٢٥، والـمُحَرَّر ٣/ ٤٦١،

(٢) انظر مفردات القرآن ١٩٩، والطَّبريّ ١٤/ ٦١٤،، وأبنية الأسماء ٢٧٥.

(٣) انظر الطَّبريّ ١٤/ ٦١٦.

(٤) عن قتَادة، انظر الطَّبريّ ١٤/ ٦١٨.

(٥) ذكر الماورديّ هذا التَّوجيه عن علي بن عيسى، ونقل قوله: «إلَّا أنَّه أخرجه مَخرَج الأمر لأنَّه أبلغ في الإلزام»، ٣/ ٢٢٨.

(٦) انظر مجاز القرآن ٣٨٢، وغريب القرآن ٢٥٧، والصِّحاح ١١٠٨.

(٧) انظر ديوانه ٢/ ١٧، والمعاني الكبير ٣٢٩، وتهذيب اللُّغة ٦/ ٤٠، والصِّحاح ١١٠٩، والنَّغْضُ: الظَّليم، والأَسَكُّ: الأَصَمُّ، ويُروى: «أصكُّ»، والصَّكك: اضطرابُ الرُّكبتَين.

أَسَـــكَّ نَغْضـــاً لا يَنِـــي مُسْـــتَهْدَجا

وقولُه: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾ [٥٢].

أي: يُعيدُكم يومَ القيامةِ.

ومعنى ﴿تستجيبونَ بحمدِه﴾: تستجيبونَ مُقرِّينَ بأنَّه خالِقكُمْ.

وقولُه: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً﴾ [٥٥].

معنى ذِكرِ داودَ ههنا أنَّ اللهَ أعلمَ أنَّه قدْ فضَّلَ بعضَ النَّبِيِّينَ على بعضٍ، أي: فَلَا تُنكِرُوا تفضَيلَ محمَّدٍ وإعطاءَه القُرآنَ؛ فقد أعطَى اللهُ داودَ الزَّبورَ.

وقولُه: ﴿قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلاَ تَحْوِيلاً﴾[٥٦].

أي: ادعوا الَّذينَ زعمتُم أنَّهم آلهتُكم.

وجاءَ في التَّفسيرِ أشياءُ في / هذه الآيةِ: ٦/١٦٨

منها أنَّه قيل: ادعوا العُزَيْرَ وعيسى[(١)]، لأنَّ النَّصارى واليهودَ زَعَمُوا أنَّ هؤلاءِ آلِهَتهُم، فأعلَمَهم اللهُ أنَّهم لا يملكونَ كشفَ ضُرٍّ عنهم ولا تحويلاً مِن وَاحِدٍ إلى آخرَ.

وقيل: إنَّه يُعْنَى به الملائكةُ، لأنَّ منهمُ مَن كانَ يعبدُ الملائِكةَ[(٢)].

وقيل[(٣)]: إنَّ قوماً مِن العربِ كانوا يعبدونَ نفَراً مِن الجنِّ؛ فأسلمَ أولئكَ النَّفرُ من الجِنِّ ولم يعلمْ بهم مَن كانَ يعبدهم، فقيل: قُلِ ادعُوا هؤلاءِ فإنَّهم لا يملكون لكم ضَرّاً ولا نفعاً.

وقولُه: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُوْنَ﴾ [٥٧]

و﴿تَدعونَ﴾[(٤)]، بالياء والتاء.

﴿يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الوَسِيْلَةَ﴾

---

(١) وهو قَولُ ابن عبَّاس، انظر الدُّرّ المنثور ٩/ ٣٨٤.

(٢) انظر المصدر السَّابق.

(٣) عن ابن مسعود، انظر الدُّرّ المنثور ٩/ ٣٨٣.

(٤) وهي قراءة ابن مسعود، انظر إعراب النَّحَّاس ٤٩٥.

﴿أولئكَ﴾: رفعٌ بالابتداءِ، و ﴿الَّذينَ﴾: رفعٌ صفةٌ لهم، و ﴿يَبْتغونَ﴾: خبرُ الابتداءِ، المعنى: الجماعةُ الَّذينَ يدعونَ يبتغونَ إلى ربِّهِم الوسيلةَ.

والوسيلةُ والسُّؤْلُ والطِّلْبَةُ في معنًى واحدٍ(1).

﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾.

إنْ شئتَ كانَ ﴿أَيُّهُمْ﴾ رفعاً بالابتداءِ، والخبرُ ﴿أَقْرَبُ﴾، ويكون المعنى: يطلُبونَ الوسيلةَ إلى ربِّهِم ينظرونَ أيُّهم أقربُ إليه فيتوسَّلون به.

فإنْ قالَ قائلٌ: فالَّذي أُنْكِرَ عَليهِمْ التَّوَسُّلُ بعبادةِ غيرِ اللهِ إلى اللهِ(2)؛ لأنَّهم قالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾ [سورة الزُّمَر: ٣].

=فالفرقُ بينَ المُتوسِّلينَ إلى اللهِ بمحبَّةِ أنبيائِه وملائكتِه وصالحي عبادِه أنَّهم يتوسَّلونَ بِهِم مُوحِّدينَ / للهِ، لا ٦/١٦٩
يجعلونَ له شَريكاً في العبادةِ، والكفَّارُ توَسَّلُوا بعبادةِ غيرِ اللهِ فجعلوا الكفرَ وسيلَتَهُمْ.

ويجوزُ أنْ يكونَ ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ بدلاً مِن الواوِ في ﴿يبتغونَ﴾(3)، فالمعنى: يبتغي أيُّهم هو أقرَبُ الوسيلةَ إلى اللهِ، أي: يتقرَّب إليه بِالعَمَلِ الصَّالحِ.

﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾.

أي: الَّذينَ يزعُمون أنَّهم آلِهةٌ يرجونَ ويخافونَ.

وقولُه: ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [٥٨].

أي: ما مِن أهلِ قريةٍ إلَّا ستَهلِكُ إمَّا بموتٍ وَإمَّا بِعَذابٍ يَسْتَأْصِلُهم.

﴿كَانَ ذَلِك فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً﴾.

أي: مكتوباً.

وقوله: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ﴾ [٥٩].

---

(١) انظر اللِّسان (وسل)، و(طلب).

(٢) في الأصل و(ك): «بغير عبادةٍ إلى الله» وفي(ن): «بغير عبادِه إلى الله»، وكلاهما لا يناسب السِّياق، ولعلَّ ما أثبتُّ الصَّواب، انظر كلامه بعد سطرَين.

(٣) انظر مُشكِل مكِّيّ ٢/ ٣١.

﴿أنْ﴾ الأولى: نصبٌ، و﴿أنْ﴾ الثَّانيةُ: رَفْعٌ[1]، المعنى: ما منَعَنا الإرْسَالَ إلَّا تكذيبُ الأوَّلينَ. والتَّأويلُ: أنَّهُمْ سألوا الآيَاتِ التي استوجَبَ بها الأوَّلونَ العذابَ لـمَّا كذَّبوا بها؛ فنزلَ بهم العذابُ، والدَّليلُ على أنَّهم سألوا تلكَ الآياتِ قولُهم: ﴿لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى﴾ [سورة القصص: ٤٨]. فأَعلَمَ اللهُ أنَّ مَوْعِدَ كُفَّارِ / هذه الأمَّةِ السَّاعةُ، فقال جلَّ وعزَّ: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ [سورة القمر: ٤٦]، فأخَّرَهم اللهُ ٦/١٧٠ إلى يومِ القيامةِ رحمةً منه وفضلاً.

﴿وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾.

ويُقرَأ[2]: ﴿مُبْصَرَةً﴾. فمَنْ قرأَ: ﴿مُبْصِرَةً﴾ فالمعنى: تُبصِرُهم، أي: تُبيِّنُ لهم.

ومَنْ قرأَ: ﴿مُبْصَرَةً﴾ فالمعنى: مُبيَّنةً[3].

﴿فَظَلَمُواْ بِهَا﴾.

أي: فظلموا بتكذيبِها.

وقولُه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ [٦٠].

جاء في التَّفسيرِ[4]: أحاطَ بِهم، أيْ: كلُّهُمْ في قَبْضتِه.

وعن الحسَنِ: أحاطَ بالنَّاسِ أي: حالَ بينَهم وبينَ أنْ يقتلوكَ أو يَغْلِبُوكَ، قال: ﴿واللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [سورة المائدة: ٦٧].

وقولُه: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾.

جاءَ في التَّفسيرِ[5] أنَّها رُؤيَا بيتِ الـمَقْدِسِ حينَ أُسْرِيَ به، وذلكَ أنَّه ارتدَّ بعضُهم حينَ أعلَمَهم قِصَّةَ الإسراءِ، وازدادَ المؤمنونَ المُخْلِصونَ إيماناً.

وجاءَ في التَّفسيرِ[6] أنَّه صلَّى اللهُ عليه رأى في مَنَامِه قَوماً يَرقَونَ المنابِرَ، فساءَه ذلك، فأَعلَمَ اللهُ أنَّه عطاءٌ في الدُّنيا.

(١) انظر الفَرَّاء ٢/ ١٢٦.
(٢) عن قَتَادة، انظر الشَّواذّ ١٢٢.
(٣) انظر إعراب النَّحَّاس ٤٩٦.
(٤) عن مُجاهِد، انظر الطَّبريّ ١٤/ ٦٣٩، ومعاني النَّحَّاس ١٤/ ١٦٦.
(٥) عن ابن عبَّاس، انظر الطَّبريّ ١٤/ ٦٤٢.
(٦) انظر الرِّوايات الواردة في ذلك في الدُّرّ المنثور ٩/ ٣٩١.

﴿وَالشَّجَرَةَ الْـمَلْعُونَةَ فِي القُرْآنِ﴾

قيل في التَّفسير[1]: الملعونُ آكِلُها، وهِيَ شجَرةُ الزَّقُّومِ التي ذكرَها اللهُ في / القرآنِ؛ قالَ اللهُ جلَّ ثناؤُه: ﴿إنَّ ٦/١٧١ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ* طَعَامُ الأَثِيمِ﴾ [سورة الدُّخَان: ٤٣ – ٤٤] وقالَ: ﴿فإنَّهم لَآكِلونَ مِنْها فَمالِئونَ مِنها البُطونَ﴾ [سورة الصافات: ٦٦]، وقالَ: ﴿إنَّها شَجَرَةٌ تَخْرُجُ في أصْلِ الجَحِيمِ﴾ [الصَّافَّات: ٦٤]، فافتَتنَ بها المشركونَ، فقالَ أبو جَهلٍ: ما نَعرفُ الزَّقُّومَ إلَّا أكْلَ الزُّبْدِ بالتَّمْرِ، فتزقَّمُوا[2].

وقالَ بعضُ المشركينَ: فالنَّارُ تأكلُ الشَّجرَ، فكيفَ يَنبُتُ فيها الشَّجرُ!.

فلِذلكَ قالَ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْـمَلْعُونَةَ فِي القُرْآنِ﴾.

فإنْ قالَ قائلٌ: ليسَ في القُرآن ذكْرُ لَعْنِها!.

فالجوابُ في ذلك: أنَّه لَعَنَ الكُفَّارَ، وهم آكِلُوها.

وجوابٌ آخرُ أيضاً: أنَّ العربَ تقولُ لكلِّ طعامٍ مكروهٍ وَضَارٍّ: مَلْعُونٌ.

وقولُه: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِـمَنْ خَلَقْتَ طِيناً﴾ [٦١].

المعنى: لِـمَنْ خلقتَه طِيناً. و﴿طيناً﴾ منصوبٌ على جهتَين:

إحداهما: التَّمييزُ[3]، المعنى: لِمن خَلَقْتَه مِنْ طِينٍ.

ويجوزُ أنْ يكونَ ﴿طيناً﴾ منصوباً على الحالِ[4]، المعنى: أنَّك أنشأْتَه في حالِ كونِه مِن طِينٍ.

وقولُه: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَـذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾ [٦٢].

جاءَ ﴿قالَ﴾ ههنا بغيرِ حرفِ عطْفٍ؛ لأنَّه على معنى: قالَ أأسجُدُ لِمَنْ خلقتَ طِيناً.

وقولُه: ﴿أَرَأَيْتَكَ هذا الَّذي كرَّمْتَ عَلَيَّ﴾ في معنى: أخبِرني، فالكافُ لا موضعَ لها[5]؛ لأنَّها ذُكرَتْ في المخاطَبةِ توكيداً.

وموضعُ ﴿هذا﴾: نصْبٌ / بـ ﴿أَرَأَيْتَكَ﴾، والجوابُ محذوفٌ، المعنى: أخبِرني عنْ هذا الَّذي كرَّمتَ عليَّ لـمَ ٦/١٧٢ كرَّمْتَه عَلَيَّ، وقد خَلَقْتَنِي مِن نارٍ وخَلَقْتَهُ مِن طينٍ ؟! فحُذفَ هذا لأنَّ في الكلامِ دليلاً عليه.

---

(١) عن ابن عبَّاس، انظر الطَّبريّ ١٤/ ٦٤٨.
(٢) انظر الخبر في الدُّرّ المنثور ٩/ ٣٩٣.
(٣) انظر كشف المشكلات ٢/ ٧٢٥، والـمُحَرَّر ٣/ ٤٦٩، وقال أبو حيَّان: «ولا يظهر كونه تمييزاً» انظر البحر ٦/ ٥٤.
(٤) وهو ما ذكره غالبُ المعربين، انظر إعراب النَّحَّاس ٤٩٧، ومُشكِل مكِّيّ ٣٢، والكشَّاف ٣/ ٥٢٩.
(٥) تقدَّم كلامه على هذا التركيب في سورة الأنعام: [٤٠]، وانظر البحر ٦/ ٥٧.

ومعنى: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً﴾: لَأستأصِلَنَّهم بالإغواءِ لهم، وقيل: لَأَسْتَوْلِيَنَّ عليهم.

والَّذي تقولُ العربُ(١): قد احْتَنَكتِ السَّنَةُ أموالَنَا، إذا استأصَلَتْها؛ قال الشَّاعِرُ(٢):

نَشْكُو إليكَ سَنَةً قد أَجْحَفَتْ
جَهْداً على جَهْدٍ بِنَا وأَضْعَفَتْ
واحْتَنَكَتْ أموالَنَا وجَلَّفَتْ

وقولُه: ﴿جَزَاءً مَّوْفُوراً﴾ [٦٣].

أي: مُوَفَّراً، يُقال: وَفَرْتُه أَفِرُهُ، وَهُو مَوْفورٌ(٣)؛ قال زهَيرٌ(٤):

ومَنْ يجعلِ المعروفَ مِنْ دُونِ عِرضِهِ ... يَفِرْهُ ومَنْ لا يتَّقِ الشَّتْمَ يُشتَمِ

وقولُه: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ [٦٤].

معناه: استَدْعِه استدعاءً تستخِفُّهُ به إلى إجابَتِك(٥).

و﴿بِصَوْتِكَ﴾ تفسيرُه: بدُعائِك، وقيل: بِصَوْتِكَ: بأصواتِ الغناءِ والمزاميرِ.

وقولُه: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾.

أي: اجمَعْ عليهم كُلَّ ما تقدِرُ عليه مِنْ مَكايدِكَ.

وقيل في التَّفسيرِ: "خَيْلُهُ / ورَجِلُه": كلُّ خَيلٍ تسعى في معصيةِ الله فهي مِن خيلِ إبليسَ، وكلُّ ماشٍ يمشي ٦/١٧٣
في معصيةٍ فهو مِنْ رَجَّالةِ إبليسَ.

و"رَجْلٌ" جمعُ رَاجِلٍ(٦)، ويجوزُ: ﴿ورِجَالِكَ﴾(٧)، فيكونُ جَمْعَ: رَجُلٍ ورِجَالٍ، ويكونُ جمعَ: راجِلٍ ورِجالٍ، مثلَ: صاحِبٍ وصِحابٍ.

---

(١) انظر الفَرَّاء ٢/ ١٢٧، وإصلاح المنطق ٧١، واللِّسان (حنك).

(٢) الرَّجز للزَّفَيَان في ديوانه ٩٥، وتهذيب اللُّغة ٦/ ٣٠٣، وبلا نسبة في مَجاز القرآن ١/ ٣٨٤، والطَّبريّ ١٤/ ٦٥٤، ورواية الدِّيوان تختلف عن هذه الرِّواية ولا شاهد عليها.

(٣) انظر غريب القرآن ٢٥٨، واللِّسان (وفر).

(٤) البيت في ديوانه ٣٥، وشرح القصائد التسع ١/ ٣٥٢، والبحر ٦/ ٥٥.

(٥) انظر الطَّبريّ ١٤/ ٦٥٧.

(٦) وهو اسمُ جمعٍ، انظر مجاز القرآن ١/ ٣٨٤، والبحر ٦/ ٥٨.

(٧) قرأ بها عكرمةُ وقَتَادة، انظر المحتَسَب ٢/ ٢٢.

وجائزٌ أنْ يكونَ لِإبليسَ خيلٌ وَرِجَالٌ[١].

وقولُه: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ﴾.

أي: مُرْهم بِأنْ يجعلوا مِن أموالهم شيئاً لغيرِ الله، كما قالَ جلَّ ثناؤه: ﴿فَقَالُوا هَـذَا للهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَـذَا لِشُرَكَائِنَا﴾[سورة الأنعام: ١٣٦]، وما قالوه البَحِيرَةِ والسَّائبةِ[٢].

والشَّركة في الأولادِ: قولُهم: عبدُ العُزَّى، وعبدُ الحارِثِ[٣].

وقيلَ: شَرِكتُه في الأولادِ يعني به أولادَ الزِّنا[٤]، وهو كثيرٌ في التَّفسيرِ. وكلُّ معصيةٍ في وَلَدٍ ومالٍ فإبليسُ شريكُهم فيها.

وقولُه: ﴿وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوْراً﴾.

فإنْ قالَ قائلٌ: فكيفَ يجوزُ أنْ يُؤمَرَ إبليسُ بأنْ يُقالَ له: شارِكْهم في الأموالِ والأولادِ وأجْلِبْ علَيْهم بِخيلِكَ ورَجْلِكَ وعِدْهُمْ بأنَّهم لا يُبْعَثُون؛ فإذا فعلَ إبليسُ ذلك فهو مُطيعٌ!

فالجوابُ في هذا أنَّ الأمرَ / على ضَربَين: ٦/١٧٤

أَحدُهما: مُتَّبَعٌ لا غيرُ[٥].

والثَّاني: إذا تقدَّمه نَهْيٌ عمَّا يؤمر به، فالمعنى في الأمرِ الوعيدُ والتَّهدُّدُ[٦]؛ لأنَّكَ قد تقولُ: لا تَدْخُلَنَّ هذه الدَّارَ، فإذا حاولَ أنْ يدخُلَها قلْتَ: ادخُلْها وأنْتَ رَجُلٌ، فَلَسْتَ تَأمُرُه بدُخولها؛ ولكنَّك تُوْعِدُه وتُهَدِّدُهُ. وهذا في اللُّغةِ والاستعمالِ موجودٌ كثيرٌ، ومثلُه: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾[سورة فُصِّلَت: ٤٠]، وقد نُهوا أنْ يَتَّبعُوا أهْوَاءَهُم وأنْ يعملُوا بِالمعاصي.

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ عِبَادِيْ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [٦٥].

---

(١) ذكره الطَّبريّ عن قَتَادة، ١٤/ ٦٥٩.

(٢) البَحيرة الدَّابة الَّتي يُمنَح دَرُّها للطَّواغيت، والسَّائبةُ الَّتي كانوا يُسيِّبونها لآلهتهم فلا يُحمَل عليها شيء، انظر تفسير سورة المائدة [١٠٣]، والأنعام [١٣٨].

(٣) قاله ابن عبَّاس، انظر الطَّبريّ ١٤/ ٣٦٥.

(٤) انظر المصدر السابق.

(٥) أي: أمرٌ مُتَّبَعٌ، وذلك حينَ يُريد الآمرُ مِن المأمور اتِّباعَ الأمر. وهو على بابه في الأمر.

(٦) انظر الإيضاح للقَزوينيّ ١٥٢.

أي: مَنْ أخلصَ لي فلا حُجَّةَ لكَ عليه ولا سُلطانَ.

﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً﴾.

أي: كفى باللهِ وكيلاً لِأوليائِه، يعصِمُهم مِن القَبولِ مِن إبليسَ.

وقولُه: ﴿رَّبُّكُمُ الَّذي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ﴾ [٦٦].

تفسيرُ ﴿يُزْجِي﴾: يُسَيِّر، وقد زَجَّيْتُ الشَّيءَ: قَدَّمْتُه[١]. وهذا الكلامُ ذُكِرَ معطوفاً على قولِه: ﴿كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً﴾، وعلى قولِه: ﴿قُلِ الَّذي فَطَرَكُم أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، فالمعنى: أنَّه يبعثُهم الَّذي بدأَ خلْقَهم. والابتداءُ والإنشاءُ أشدُّ مِن الإعادَةِ.

ثمَّ أعلمَهُم أنَّ الَّذي قدَرَ على تسخيرِ الفُلكِ في البحرِ – والفلكُ كالجبالِ- قادرٌ على إعادَتِهِمْ؛ قالَ اللهُ: ﴿وَلَهُ الجَوَارِ المُنْشَآتُ في البَحْرِ كالأَعْلَامِ﴾ [أي]:[٢] / كالجبالِ[٣]. ٦/١٧٥

وقولُه: ﴿وَكَانَ الإِنْسَانُ كَفُوْراً﴾ [٦٧].

﴿الإِنْسانُ﴾ ههنا يُعنَى به الكُفَّارُ خاصَّةً[٤].

وقولُه: ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً﴾ [٦٨].

الحاصبُ: التُّرابُ الَّذي فيه حَصْباءُ. والحَصْباءُ: حَصًى صِغَارٌ.

وقولُه: ﴿ثُمَّ لاَ تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعاً﴾ [٦٩].

أي: لا تجدُوا مَنْ يَتْبَعُنَا بإنْكَارِ مَا نَزَلَ بكم، ولا مَنْ يتَّبِعُنَا بِأنْ نصرِفَه[٥] عنكم.

وقولُه: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [٧٠].

تأويلُه: أنَّ اللهَ فضَّلَهم بالتَّمييزِ، وبِأنْ سخَّر لهم ما في السَّمَوَاتِ والأرضِ، وبِحَمْلِهِم في البرِّ والبحْرِ.

﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّن خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾.

---

(١) انظر غريب القرآن ٢٥٨، وتهذيب اللُّغة ١١/ ١٥٥، واللِّسان (زجو).

(٢) أضفتُها من (ظ).

(٣) انظر غريب القرآن ٤٣٨.

(٤) تقدَّم نحوُه في سورة إبراهيم [٣٤]، وعلَّق ابن عطيَّة على هذا التفسير بقوله: «وهذا غير بارع»، انظر المُحَرَّر ٣/ ٤٧٢.

(٥) في (ك): "يصرِفَه".

قال: ﴿عَلَى كَثِيرٍ﴾، ولم يقُل: عَلَى كُلِّ مَنْ خلَقْنا؛ لأنَّ اللهَ - جلَّ جلالُه -فضَّلَ الملائكةَ، فقالَ: ﴿وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [سورة النِّساء: ١٧٢].

ولكنَّ ابنَ آدمَ مُفضَّلٌ على سائرِ الحَيَوانِ الَّذي لا يعقِلُ ولا يُميِّز.

وجاءَ في التَّفسيرِ أنَّ فَضِيلةَ ابنِ آدَمَ أنَّه يمشي قائماً، وأنَّ الدَّوابَّ والإِبِلَ والحُمُرَ وما أشبَهَها مِن البهائمِ تمشي مُنْكَبَّةً، / وأنَّ ابنَ آدمَ يتناولُ الطَّعامَ بِيدِه ويَرْفَعُه إلى فِيْهِ، وأنَّ سائرَ الحَيَوانِ يَتَناولُ ذلكَ بِفيهِ. ٦/١٧٦

وهذا الَّذي في التَّفسيرِ هو بعضُ ما فُضِّلَ به ابنُ آدمَ(١).

وفَضْلُه فيما أُعطِيَ مِن التَّمييزِ ورُزِقَ مِن الطَّيِّباتِ وبُصِّرَ مِن الهُدَى معَ ما لا يُحصى مِنَ النِّعمِ عليه كثيرٌ جِدّاً.

وقولُه: **﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾** [٧١].

وتُقرَأ(٢): ﴿يومَ يَدْعُو﴾، بالياء.

يُعنَى به يومُ القيامةِ. وهو منصوبٌ على معنى: اذكُرْ يومَ ندعو كلَّ أُناسٍ بِإمَامِهِمْ.

ويجوزُ أنْ يكونَ منصوباً بمعنى: يُعيدُكم الَّذي فطَرَكم يومَ يدعو كلَّ [أُناسٍ بإمامهم.

ومعنى ﴿بإمامهم﴾](٣): بِدينِهم الَّذي ائْتمُّوا بهِ، وقيل: بِكتابِهم، والمعنى واحدٌ، ويدلُّ عليه:

﴿فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُوْلَـئِكَ يَقْرَؤُونَ كِتَابَهُمْ﴾، أي: مَنْ كانَ على حَقٍّ أُعطِيَ كتابَه بِيَمينِه.

﴿وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾.

المعنى: ولا يُظلَمونَ بِمقدارِ فَتِيلٍ. والفَتيلُ: [القِشْرَةُ](٣) التي في شَقِّ النَّواةِ(٤).

﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَـذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى﴾ [٧٢].

---

(١) انظر الطَّبريّ ١٥/ ٥، وابن كثير ٩/ ٤٥، ويرى ابن عطيَّة أنَّ التَّكريم ليس بذاك إنَّما بالعقل وحدَه «الَّذي يُملَك به الحيوانُ كلُّه، وبه يُعرَف الله عزَّ وجلَّ، وبه يُفهَم كلامُه ويوصَل إلى نعيمه»، انظر المُحَرَّر ٣/ ٤٧٣.

(٢) عن مُجاهِد وقَتادة، انظر الشَّواذّ ١٢٢ .وانظر الفَرَّاء ٢/ ١٢٧.

(٣) ما بين معقوفتين أثبتُّه من (ك).

(٤) انظر غريب القرآن ٣٧١، وغريب القرآن (فتل).

وهذا مِن عَمَى القَلْبِ[1]، أي: هو في الآخرةِ أَشَدُّ عَمًى. وتأويلُه: أنَّه إذا عَمِيَ في الدُّنيا، وقد عَرَّفَهُ اللهُ الهُدى، وجَعَلَ له إلى التَّوبةِ وُصْلَةً، وفَسَحَ لَه في ذلكَ إلَى وقتِ مَماتِه، فعَمِي عن رُشْدِه، ولم يَتُبْ إلى اللهِ =ففي الآخرةِ لا يجدُ مَتاباً ولا مُتَخَلَّصاً ممَّا هو فيه، فهو في الآخِرةِ أشدُّ عَمًى.

/ ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾. ٦/١٧٧

أي: أضلُّ طريقاً؛ لأنَّه لا يجدُ طريقاً إلى الهدايةِ وَقَدْ[2] حصلَ على عَمَلِه.

وقولُه: ﴿وَإِنْ كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ﴾ [٧٣].

معنى الكلام: كادُوا يَفْتِنُونَكَ، ودخلَتْ «إنْ» واللَّامُ للتَّوكيدِ. وتأويلُه: أنَّ المشركينَ قالوا لِلنَّبيِّ ﷺ: لا نَتْرُكُكَ تستلمُ الحجَرَ حَتَّى تُلِمَّ بآلهتنا، فقال النَّبيُّ ﷺ في نفسِه: وما عَلَيَّ أنْ أفعلَ ذلكَ، واللهُ يعلمُ ما في نفسي، وأتمكَّنُ مِن استلامِ الحجَرِ. هذا جاء في التَّفسيرِ[3].

وجاء في التَّفسيرِ أيضاً[4] أنَّ المشركينَ قالوا لِلنَّبيِّ ﷺ: اطْرُدْ عنكَ سُقَّاطَ النَّاسِ ومَوَالِيَهُمْ، وهؤلاءِ الَّذينَ رائِحَتُهُم رَائِحَةُ الضَّأنِ. وذلكَ أنَّهم كانوا يَلبَسونَ الصُّوفَ؛ فَقالوا: اطردْ هؤلاءِ إنْ كنتَ أُرْسِلْتَ إلينا حتَّى تجلسَ معنا ونسمعَ منكَ؛ فَهَمَّ النَّبيُّ عليه السَّلام بِأنْ يفعلَ في ذلكَ[5] ما يَستدعي به إسْلَامَهم؛ فتوَعَّدَهُ اللهُ –جلَّ ثناؤه– فيه أشدَّ التَّوعُّدِ، وَعَصَمَهُ مِنْ أن يُمْضِيَ ما عَزَمَ عليه، فقال:

﴿وَإِذاً لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً﴾.

أي: إنْ فعلْتَ ما أرادُوا لَاتَّخذوك خليلاً.

﴿وَلَوْلاَ أَنْ / ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾ [٧٤]. ٦/١٧٨

وحُكِيتْ[6]: ﴿تَرْكُنُ إليهمْ﴾، بضمِّ الكافِ، يُقال: رَكِنَ يَركَنُ، وركَنَ يَركُنُ. فتوَعَّدَه اللهُ في ذلك أشدَّ التَّوعُّدِ، فقال:

﴿إِذاً لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾ [٧٥].

---

(١) إذ لو كان مِن عَمَى العين لَقال: «أشدُّ عمًى»، انظر الفرَّاء ٢/ ١٢٨.

(٢) في الأصل: "قد"، والواو أثبتُّها من (ظ).

(٣) انظر الدُّرّ المنثور ٩/ ٤٠٧.

(٤) انظر المصدر السابق.

(٥) كذا في جميع النُّسخ، ولعلَّ الصواب «مِن ذلك».

(٦) قرأ بها قَتَادة، انظر إعراب النَّحَّاس ٤٩٩، والتِّبْيان ٣٤٤.

المعنى: لَو رَكَنْتَ إليهم في ذلكَ الشَّيءِ القليلِ لأَذَقْناكَ ضِعفَ الحياةِ، أي: ضِعْفَ عذابِ حياةِ الدُّنيا وضعفَ عَذابِ المَماتِ؛ إذْ كنتَ أنتَ لِأنَّك نبيٌّ يُضَاعَفُ لكَ العذابُ على عَذابِ غيرِكِ لو جَنَى هذِه الجِنايَة، كما قال: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ [سورة الأحزاب: ٣٠]، لأنَّ درجةَ النَّبيِّ عليه السَّلامُ وَدَرَجَةَ آلِهِ الَّذينَ وَصَفَهُم اللهُ فَوقَ دَرَجَةِ غيرهم.

وقولُه: **﴿وَإِنْ كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ لِيُخْرِجُوْكَ مِنْهَا﴾** [٧٦].

كانوا قد كادُوا أنْ يُخرجوا النَّبيَّ ﷺ مِن مَكَّةَ[1]؛ فأعلمَ اللهُ أنَّهم لَو فعلُوا ذلكَ لم يَلْبَثُوا بَعدَه إلا قليلاً.

وقيل: ﴿لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾ أي: لَيَقْتُلونَكَ.

ثمَّ قالَ جلَّ وعزَّ: **﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا﴾** [٧٧].

﴿سُنَّةَ﴾: منصوبٌ[2] بمعنى: ﴿لايَلْبَثونَ﴾، وتأويلُه: إنَّا سَنَنَّا هذهِ السُّنَّةَ فيمَنْ / قد أرسلْنا قبلَكَ مِن رُسُلِنا، ٦/١٧٩ أنَّهم إذا أَخْرَجُوا نبيَّهم مِنْ بينِ أَظْهُرِهم أو قتَلُوهُ لم يُلْبِثْهم العذابُ أنْ ينزِلَ بهم.

والنَّبيُّ ﷺ خرجَ مِن مكَّةَ مُهاجراً بأمرِ اللهِ[3].

وقولُه: **﴿أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إلى غَسَقِ اللَّيلِ﴾** [٧٨].

دُلوكُ الشَّمسِ: زَوالُها ومَيْلُها في وقتِ الظُّهرِ، وكذلكَ مَيْلُها لِلغروبِ هو[4] دُلُوكُهَا أيضاً، يُقالُ: قد دَلَكَتْ[5] بِراحِ وبَراحِ[6]، أي قد مالَتْ للزّوالِ حتَّى صارَ النَّاظرُ يحتاجُ إذا تَبَصَّرها أنْ يكسِرَ الشُّعَاعَ عن بصرِه براحتِه؛ قالَ الشَّاعرُ[7]:

هـــذا مَقـــامُ قَـــدَمَي رَبَـــاحِ ... للشَّـــمسِ حتَّـــى دلكَـــتْ بِـــراحِ

وقولُه جلَّ وعزَّ: **﴿إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾**

أي: إلى ظُلْمَةِ اللَّيلِ.

---

(١) وقيل مِن المدينة، أي اليهود، انظر الخبرَين في الفَرَّاء ٢/ ١٢٩، والدُّرّ المنثور ٩/ ٤٠٩.

(٢) أي منصوبٌ على المصدر عندما أوَّلَ "لم يلبثوا" بـ"سَنَنَّا"، انظر الفَرَّاء ٢/ ١٢٩، وإعراب النَّحَّاس ٥٠٠.

(٣) قال تعالى: «أُذِن للذين يُقاتَلون بأنَّهم ظُلِموا»[سورة الحجّ: ٣٩]، وانظر حديث الهجرة في الدُّرّ المنثور عن ابن عبَّاس ٧/ ٩٧.

(٤) في الأصل: "وهو". أُقحِمت الواوُ، وما أثبتُّ مِن (ك). وانظر لمعنى الدُّلُوكِ كتابَ الأنواء له ٤٢.

(٥) في الأصل: «دَلَت»، وقد أثبتُّ ما في (ك).

(٦) بَراحُ وبَراحِ (بضمٍّ الحاء وكسرها) اسمٌ للشَّمس، ومَنْ قالَ بِراحِ فالباء حرف جرٍّ، والرَّاح جمع راحة الكفِّ، انظر الفَرَّاء ٢/ ١٢٩، وغريب القرآن ٢٦٠، واللِّسان (برح).

(٧) الرَّجز بلا نسبة في الفَرَّاء ٢/ ١٢٩، ومَجاز القرآن ١/ ٣٨٧، ونوادر أبي زَيد ٣١٥، وجمهرة اللُّغة ٢٧٤، ٦٧٩، وفي اللِّسان (برح) أنَّ الرِّواية بكسر الباء روايةُ الفَرَّاء.

﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾

أي: وأقِمْ قُرآنَ الفَجْرِ[1]. وفي هذا الموضعِ فائدةٌ عظيمةٌ تدلُّ على أنَّ الصَّلاةَ لا تكونُ إلا بقراءةٍ؛ لأنَّ قولَه: ﴿أقِمِ الصَّلاةَ﴾، وأقِمْ قرآنَ الفجْرِ، فقدْ أُمِرَ أنْ يُقيمَ الصَّلاةَ بالقراءةِ حتَّى سُمِّيتْ الصَّلاةُ قراءةً[2]، فلا تكونُ صلاةٌ إلَّا بِقراءةٍ.

وقولُه: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾.

جاءَ في التَّفسيرِ[3] أنَّ ملائكةَ اللَّيلِ تحضُر قرآنَ الفجرِ، وملائكةَ النَّهارِ يحضُرونَها أيضاً.

وقولُه: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ﴾ [٧٩].

/ يُقال: تَهَجَّدَ الرَّجُلُ، إذا سَهِرَ، وهَجَدَ، إذَا نامَ[4]، وقد هَجَّدْتُه، إذا نوَّمتُه؛ قال لَبيدُ[5]: ٦/١٨٠

قُلْتُ هَجِّدْنا فقدْ طالَ السُّرَى ... وقَدَرْنا إنْ خَنا الدَّهْرِ غَفَلْ

وهذه نافلةٌ زيادةٌ للنَّبيِّ ﷺ خاصَّةً ليستْ لِأحدٍ[6]؛ لأنَّ اللهَ أمرَه بِأنْ يزْدادَ في عبادتِه على مَا أُمِرَ به الخلقُ أجْمعونَ؛ لأنَّه فضَّله عليهم. ثمَّ وعدَه أنْ يبعثَه مقاماً محموداً.

والَّذي صحَّتْ به الأخبارُ في المقامِ المحمودِ أنَّه الشَّفاعةُ[7].

وقولُه: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وأخرِجْني مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ [٨٠].

وجاءَ في التَّفسيرِ:[8] ﴿أدْخِلْني مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾: الجنَّةَ، ﴿وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾: مِنْ مَكَّةَ إلى المدينةِ.

---

(١) انظر معاني الفَرَّاء ٢/ ١٢٩، والأخفش ٤٢٦.

(٢) في (ك): «قرآناً».

(٣) انظر صحيح البخاري، كتاب الصَّلاة، باب فضل صلاة العصر، رقم [٥٥٥]، ١/ ١٩٠.

(٤) انظر غريب القرآن ٢٦٠، واللِّسان (هجد).

(٥) انظر ديوانه ١٨٢، وتهذيب اللُّغة ٦/ ٣٦، ومَجاز القرآن ١/ ٣٨٩.

(٦) انظر الطَّبريّ ١٥/ ٤٠، وابن كثير ٩/ ٥٤.

(٧) انظر الطَّبريّ ١٥/ ٤٤.

(٨) انظر الطَّبريّ ١٥/ ٥٧.

وجاءَ أيضاً: ﴿مُدْخَلَ صِدقٍ﴾ و﴿مُخْرَجَ صِدقٍ﴾: دخولُ المدينةِ وخروجُه مِن مكَّةَ.

وجاءَ: ﴿مُدْخَل صِدْقٍ ومُخْرَجَ صِدْقٍ﴾: الإدخالُ في الدِّينِ والخروجُ مِن الدُّنيا وهو على الحقِّ.

وجاءَ أيضاً[1] - وهو حَسَنٌ- دُخُولُه في الرِّسالةِ[2] وخُرُوجُه ممَّا يجبُ عليه فيها ﷺ.

وكلُّ ذلكَ حسَنٌ.

فمَنْ قالَ: ﴿مُدْخَلَ﴾ - بضمِّ الميمِ- فهو مَصدرُ: أَدْخَلْتُه مُدْخَلاً.

ومَنْ قالَ: ﴿مَدخَل﴾ فهو على: أدْخَلْتُهُ / فدَخَل مَدْخَلَ صِدقٍ[3]. ٦/١٨١

وكذلكَ شرحُ ﴿مُخْرَجَ﴾ مثلُه.

وقولُه: **﴿وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنْكَ سُلْطَاناً نَّصِيراً﴾**.

أي: اجعلْ نُصرتي مِن عندِك بتسليطي بالقُدرةِ والحُجَّةِ. وقدْ أجابَ اللهُ دعاءَه، وأعلمَه أنَّه يعصِمُه مِن النَّاسِ، فقال: ﴿وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[سورة المائدة: ٦٧]، وقال: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الغَالِبون﴾[سورة المائدة: ٥٦]، وقال: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْـمُشْرِكُون﴾ [سورة التوبة: ٣٣].

وقولُه جلَّ وعزَّ: **﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾** [٨٤].

معناه: على طريقتِه وعلى مَذهبِه[4]، ويدلُّ عليه: **﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً﴾** أي: أهدَى طَريقاً. ويُقالُ: هذا طريقٌ ذُو شَوَاكِل، أي: تتَشَعَّبُ منه طُرُقٌ جَماعةٌ.

وقولُه: **﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾** [٨٥].

سألَتِ اليهودُ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ عن الرُّوحِ، وهم مُقَدِّرونَ أنْ يُجيبَهم بِغيرِ ما عُلِمَ مِن تفسيرِها، فأعلمَهم أنَّ الرُّوحَ مِن أمرِ اللهِ[5]، ثمَّ قالَ:

﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾.

(١) عن مُجاهِد، انظر الطَّبريّ ١٥/ ٥٦.

(٢) في سائر النُّسَخ:«الرِّياسة». خطأ، وما أثبتُّه من (ظ) الصَّواب.

(٣) انظر الفَرَّاء ٢/ ١٣٠، ومَجاز القرآن ١/ ٣٨٩، وإعراب النَّحَّاس ٥٠٠.

(٤) انظر الفَرَّاء ٢/ ١٣٠، ومَجاز القرآن ١/ ٣٨٩.

(٥) انظر الخبر في أسباب النزول للنَّيسابوري ٢٢٠، وسيأتي عليه الزَّجَّاج ثانية في سورة الكهف [٩].

فقالُوا للنَّبيِّ ﷺ: / قد أُوتينا التَّوراةَ، وفيها الحِكمةُ، وقَدْ تَلَوْتَ: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾= فأعلَمَهم اللهُ- جلَّ وعزَّ- أنَّ عِلْمَ التَّوراةِ قليلٌ في علمِ اللهِ[1]، فقال: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ﴾[سورة لقمان: ٢٧]، أي: ما نَفِدَتِ الحِكمةُ التي يأتي بها اللهُ، فالتَّوراةُ قليلةٌ بالإضَافَةِ إِلَى كلماتِ اللهِ. ٦/١٨٢

و"قليلٌ" و"كثيرٌ" لَا يصلُح إلَّا بالإضَافَة؛ فإنَّما يَقِلُّ الشَّيءُ عندما يُعلَمُ أكثرُ منه، وكذلك يكثُرُ عند مَعلومٍ هُوَ أَقَلُّ مِنهُ.

وقد اخْتُلف في تفسيرِ الرُّوحِ:

فقيل[2]: إنَّ الرُّوحَ جبريلُ عليه السَّلام، ومَنْ تأوَّلَ ذلكَ فدَليلُه: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ﴾[سورة الشعراء:١٩٣]. وقيل[3]: إنَّ الرُّوحَ خَلقٌ كَخلقِ بني آدمَ في السَّماءِ.

وقال بعضُ المفسِّرين: إنَّ الرُّوحَ إنَّما يُعنَى به القُرآنُ، قال: ودليلُ ذلكَ قولُه: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾[سورة الشورى:٥٢]، فكذلكَ: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أمرِ ربِّي﴾.

وتأويلُ تسميةِ القرآنِ بالرُّوحِ: أنَّ القرآنَ حياةُ القلوبِ وحياةُ النُّفوسِ فيما تَصِيرُ إليه مِن الخيرِ عندَ اللهِ.

وقولُه: **﴿وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [٨٦].**

أي: لَو شِئْنا لـمَحَوناهُ مِن القلوبِ ومِن الكتبِ، حتَّى لا يُوجَدَ له أثرٌ.

﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ / لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلاً﴾، أي: لا تَجِدُ مَنْ يتوكَّلُ في ردِّ شَيء مِنْه. ٦/١٨٣

وقولُه: **﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾.**

﴿رحمةً﴾: استثناءٌ ليسَ مِن الأوَّلِ[٤]، المعنى: لكنَّ اللهَ رحِمَكَ فأَثْبَتَ ذلكَ في قلبِكَ و قلوبِ المؤمنينَ.

ثمَّ احتجَّ اللهُ عليهم بعدَ احتجاجِه بِقوله: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً﴾= بالقرآنِ -وهم العَرَبُ العَارِبَةُ أهلُ البيانِ وتأليفِ الكلامِ- فقال:

---

(١) انظر الخبر في الطَّبريّ ٥/ ٦٨، والقُرطبيّ ١٣/ ١٦٨.

(٢) عن قَتَادة، انظر الطَّبريّ ١٥/ ٧٠.

(٣) عن مُجاهِد، انظر الدُّرّ المنثور ٩/ ٤٣٥.

(٤) انظر إعراب النَّحَّاس ٥٠١، والبحر ٦/ ٧٦.

﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْـجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾.

والظَّهيرُ: المُعينُ(١).

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿وَقَالُواْ لَنْ نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعاً﴾ [٩٠].

هذا قولُهم بعدَ أن انقطعَتْ حُجَّتُهم ولم يأتوا بسُورةٍ مثلِ سُورةٍ مِن القرآنِ، ولا دفعوا مِن أنْ يكونَ مُعجِزاً، فاقترحوا مِن الآياتِ ما ليس لهم؛ لأنَّ الَّذي أَتاهم به مِن القرآنِ وانْشقاقِ القمرِ وما دلَّهم به على تَوحيدِ الله أبلغُ وأعجَزُ في القُدرةِ ممَّا اقترحوا(٢)، فقالوا: ﴿حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً﴾.

واليَنْبُوعُ تقديرُه "يَفْعُولٌ"(٣)، مِن: نَبَعَ الشَّيءُ.

وقولُه: ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ﴾ [٩١].

﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً﴾ [٩٢].

/ وَ ﴿كِسْفًا﴾ (٤). فمَنْ قرأَ: ﴿كِسَفاً﴾ جعلَها جمعَ "كِسْفَةٍ"، وهي: القِطْعَةُ. ٦/١٨٤

ومَنْ قرأ: ﴿كِسْفاً﴾ فكأنَّه قالَ: أو تُسقِطُها طَبَقاً عَلَيْنَا، واشْتقاقُه مِن: كسفْتُ الشَّيءَ، إذا غَطَّيتُه(٥).

وقولُه: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللهِ وَالْـمَلَائِكَةِ قَبِيلاً﴾.

وفي «قَبِيلٍ» قولانِ:

جائزٌ أنْ يكونَ: تأتي بهم حتَّى نراهم مُقَابَلَةً(٦).

و يكونُ ﴿قبيلاً﴾: كفيلاً، يُقالُ: قَبَلْتُ بِهِ أَقْبُل قَبَالَةً، كقولِكَ: كَفَلتُ به أكفُلُ كَفَالَةً، وكذلكَ قولُ النَّاسِ: قد تَقبَّلَ بِهِ، أي: تَكَفَّل به.

وقولُه: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾ [٩٣].

---

(١) انظر غريب القرآن ٢٦١.

(٢) انظر أسباب النُّزول ٢٢٢.

(٣) وقيل: (مَفعولٌ)، انظر مجاز القرآن ١/ ٣٩٠، وغريب القرآن ٢٦١.

(٤) بالتسكين عن ابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائيّ، انظر السَّبعة ٣٨٥.

(٥) انظر الفَرَّاء ٢/ ١٣١، ومجاز القرآن ١/ ٣٩١، واللِّسان (كسف).

(٦) وهو قول أبي عبيدة، انظر مجَاز القرآن ١/ ٣٩٠.

جاءَ في التَّفسيرِ[1] أنَّ معناه: بَيْتٌ مِن ذهَبٍ، وأصلُ الزُّخْرُفِ في اللُّغَةِ والزَّخْرَفةُ: الزِّينَةُ، والدَّليلُ على ذلكَ قولُه: ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾[سورة يونُس: ٢٤]، أي: أَخَذَتْ كَمالَ زينتِها.

وزَخْرفْتُ الشَّيءَ: إذا أكْملْتُ زينتَه. ولا شيءَ في تَحسينِ بَيْتٍ وتزيينِه، وزخرَفَتِه كالذَّهَبِ؛ فليسَ يخرجُ ما فَسَّروه عنِ الحقِّ في هذا.

وقولُه: ﴿**أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ**﴾ .

يُقالُ في الصُّعودِ: رَقِيْتُ أَرقَى رُقِيّاً، ويُقال فيما تُداويه بالعُوْذةِ: / رَقَيْتُ أَرقِي رُقْيَةً ورَقْياً[2]. ٦/١٨٥

وقولُه: ﴿**حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَقْرَؤُهُ**﴾.

أي: حتَّى تُنزِّل علينا كتاباً يشهدُ بِنُبُوَّتِكَ.

فأعلَمَ اللهُ أنَّ ذلكَ لو نُزِّلَ عليهم لم يُؤمنوا، فقالَ: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [سورة الأنعام: ٧].

فإذا كانوا يَدَّعون فيما يُعْجَز عنه أنَّه سِحرٌ فكيفَ يُوصَل إلى تَبْصِيرِهِمْ والتَّبيينِ لهم بأكثرَ ممَّا أَتى به النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ مِن الآيةِ الباقيةِ -وهي القرآنُ- ومِنَ الإنباءِ بِما يُدبِّرونه بينَهم، وبما يُخبِرُهم به مِن أخبارِ الأُممِ السَّالفةِ؟ وهو لم يقرأْ كتاباً ولا خَطَّه بيمينِه. فقد أنبأَ صلَّى اللهُ عليهِ ودلَّ على نُبُوَّته بكلِّ ما يخطرُ بِالبالِ.

وقوله: ﴿**وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُواْ إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى**﴾ [٩٤].

موضعُ ﴿أنْ﴾ نصبٌ[3].

وقولُه: ﴿**إِلَّا أَنْ قَالُوا**﴾

موضعُ ﴿أنْ قَالُوا﴾ رفعٌ[4]. المعنى: ما مَنَعَهم مِنَ الإيمانِ إلَّا قولُهم: ﴿أَبَعَثَ اللهُ بَشَراً / رَسُولاً﴾. ٦/١٨٦

فأَعلَمَهم أنَّ الأعدلَ عليهم[5]، والأبلغَ في الأداءِ إليهم بَشَرٌ مثلُهم، وأعلَمَهم أنَّه ﴿**لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ**﴾[٩٥].

(١) عن ابن عبَّاس، انظر الطَّبريّ ١٥/ ٨٤.

(٢) انظر جمهرة اللُّغة ٧٩٧، وإعراب النَّحَّاس ٥٠٢، واللِّسان (رقي).

(٣) انظر مُشكِل مكِّيّ ٢/ ٣٤.

(٤) انظر المصدر السابق

(٥) «عليهم» كذا في جميع النُّسَخ، ولا أدري ما وجهها.

أي: يمشون مُستَوطِنِينَ الأرضَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مَلَكاً رَسُولاً ؛ لأنَّه لا يُرْسَلُ إلى خَلْقٍ إلّا ما كانَ مِن جِنْسِهِم.

وقولُه: ﴿**قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ**﴾ [٩٦].

قالوا للنَّبيِّ: مَنْ يَشْهدُ لكَ بأنَّكَ رسولُ اللهِ؟ فقال: اللهُ شهيدٌ لي، وكفى باللهِ.

و﴿باللهِ﴾: في مَوضِعِ رَفعٍ، المعنى: كفى اللهُ شهيداً.

و ﴿شهيداً﴾ منصوبٌ على نوعَينِ:

إنْ شئتَ على التَّمييزِ، المعنى: كفى اللهُ مِن الشُّهداءِ.

وإنْ شئتَ على الحالِ، المعنى: كفى اللهُ في حالِ الشَّهادةِ.

وقولُه: ﴿**كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً**﴾ [٩٧].

أي: كُلَّما خَمَدَتْ، ونضِجَتْ جُلُودُهم ولُحومُهم بَدَّلهم اللهُ غيرَها لِيذوقوا العذابَ.

وقولُه: ﴿**قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّي**﴾ [١٠٠].

هذا جوابٌ لِقولِهِم: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً﴾ [٩٠]، فأعلمَهم اللهُ أنَّهم لَو ملكوا خزائنَ الأرزاقِ لَأمسكوا شُحّاً وبُخْلاً، فقالَ:

﴿**إِذاً لَّأَمْسَكْتُمْ / خَشْيَةَ الإنفَاقِ وَكَانَ الإنْسَانُ قَتُوراً**﴾. ٦/١٨٧

يُعنَى بالإنسانِ ههنا الكافِرُ خاصَّةً، كما قالَ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾،أي: لَكَفورٌ، ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾، أي: مِن أجْلِ حُبِّ المالِ[1] لَبَخيلٌ.

فأمَّا ﴿أنتم﴾ فمرفوعةٌ بفعلٍ مضمَرٍ، المعنى: قُلْ لو تَملكونَ أنتم؛ لأنَّ "لَو" يقعُ بها الشَّيءُ لِوقوعِ غيره، فلا يليها إلّا الفعلُ، وإذا وَلِيَها الاسمُ عمِلَ فيها الفِعلُ المُضمَرُ[2]. ومثلُ ذلكَ مِن الشِّعر قولُ المُتَلَمِّسِ[3]:

---

(١) في (ك): «حُبِّ الخير وهو المال».

(٢) انظر المقتَضَب ٣/ ٧٧.

(٣) البيت في ديوانه ٢٩، والأصمعيّات ٢٤٤، والكشَّاف ٣/ ٥٥٥، وهو بلا نسبة في المقتَضَب ٣/ ٧٧، والكامل ٣٦٣.

ولَــو غَــيرُ أَخْــوالي أَرادُوا نَقِيصَــتي   جَعَلْــتُ لهــم فَــوْقَ العَــرَانِينِ مِيسَــما

المعنى: لَو أرادَ غيرُ أخوالي.

وقولُه: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ**﴾ [١٠١].

قيل في التَّفسير[(١)]: إنَّما أَخْذُ آلِ فِرعونَ بِالسِّنينَ -وهو الجَدْبُ- حتَّى ذَهبَتْ ثمارُهم، وذهبَ مِن أهْلِ البوادي مَوَاشِيهم، ومنها: إخراجُ موسى يدَه بيضاءَ للنَّاظرينَ، ومنها: إلقاؤُه عَصَاه فإذا هي ثُعْبانٌ مبينٌ، وأنَّها تلقَّفَتْ إفْكَ السَّحَرة، ومنها: إرسالُ اللهِ عليهم الطُّوْفانَ والجَرادَ والقُمَّلَ والضَّفادعَ والدَّمَ. فذلك تِسعُ آياتٍ.

وقد قيل[(٢)]: إنَّ البحرَ منها.

ومِنْ آياتِه انْفجارُ الحَجَر. ولكنَّه لم يُرْوَ في التَّفسِير.

/ وقولُه: ﴿**و إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُوراً**﴾. ٦/١٨٨

لم يَجِدْ فِرعَونُ ما يدفَعُ به الآياتِ إلَّا إقرارَه على نفسِه بأنَّه ظانٌّ أنَّ موسى مسحورٌ، فأعلمَه أنَّ فرعونَ قد تبيَّنَ أنَّها آياتٌ، فقال:

﴿**لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَـؤُلاءِ**﴾ [١٠٢].

يعني الآياتِ.

﴿**إِلَّا رَبُّ السمواتِ وَالأَرْضِ بَصَآئِرَ**﴾.

وقرأ بعضُهم[(٣)]: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُ﴾، بضمِّ التَّاءِ. والأَجْوَدُ في القراءةِ: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾، بفتح التَّاءِ؛ لأنَّ عِلْمَ فرعونَ بأنَّها آياتٌ مِن عندِ اللهِ أَوكَدُ في الحُجَّة عليه[(٤)].

ودليلُ ذلك قولُه في فرعونَ وقومِه: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً﴾ [سورة النَّمل: ١٤].

وقولُه: ﴿**وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَونُ مَثْبُوراً**﴾.

أي: لَأَظُنُّكَ مُهْلَكاً، يُقال: ثُبِرَ الرَّجلُ، فهو مثبورٌ، إذَا هَلَكَ[(٥)].

---

(١) عن ابن عبَّاس، انظر الطَّبريّ ١٥/ ١٠٢.

(٢) انظر الطَّبريّ ١٥/ ٩٩.

(٣) هو الكسائيّ، انظر السَّبعة ٣٨٥.

(٤) وهذا رأي الفَرَّاء، انظر معانيه ٢/ ١٣٢.

(٥) انظر غريب القرآن ٢٦١، واللِّسان (ثبر).

وقولُه: ﴿فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ الأَرْضِ﴾ [١٠٣].

أي: فأرادَ فرعونُ أن يستفزَّ موسى وقومَهُ مِنَ الأرْضِ. فجائزٌ أنْ يكونَ استفزازُهم إخرَاجُهم منها بالقتلِ أو بالتَّنْحيةِ.

﴿فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَّعَهُ جَمِيعاً﴾.

وقولُه: ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً﴾ [١٠٤].

أي: أَتَيْنا بكم مِنْ كلٍّ / قبيلةٍ. واللَّفيفُ: الجماعاتُ مِن قبائلَ شَتَّى. ٦/١٨٩

وقولُه: ﴿وَقُرْآنًا {فَرَّقْنَاهُ}﴾ [١٠٦].

وتُقرأ[١]: ﴿فَرَقْنَاهُ﴾. و﴿قرآناً﴾: مَنصوبٌ بفعلٍ مُضمَرٍ، المعنى: وما أرْسلْنَاكَ إلا مُبَشِّراً تبشِّرُ المؤمنينَ بالجنَّةِ وتُنذِرُ مَن عصَى اللهَ النَّارَ، و فرَّقناهُ قُرآناً[٢].

أنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ القرآنَ جُملةً إلى سَماءِ الدُّنيا، ثمَّ نَزَلَ على النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه في عِشرينَ سَنَةً[٣]، فرَّقه اللهُ في التَّنزيلِ لِيُفهمَهُ النَّاسَ، فَقَال:

﴿لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾.

و﴿مَكْثٍ﴾ جميعاً[٤]، والقراءةُ بِضمِّ الميم.

وقوله: ﴿يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً﴾ [١٠٧].

لأنَّ الَّذي يخِرُّ وهو قائمٌ لِلسُّجودِ يخِرُّ لِوجهِه.

والذَّقَنُ: مجَمَعُ اللَّحْيَيْنِ، وهو عُضْوٌ مِن أَعضاءِ الوَجه، فكَما يبتدِئ المبتدِئ يَخِرُّ، فَأَقْرَبُ الأشياءِ مِن وجهِه إلى الأرضِ الذَّقَنُ[٥].

و ﴿سُجَّدًا﴾ منصُوبٌ على الحالِ.

---

(١) وهي قراءة الجمهور، أمَّا الَّتي أثبَتَها المؤلِّف أوَّلاً فقراءة ابن عبَّاس وأُبيّ ومُجاهِد، انظر الشَّواذّ ١٢٢.

(٢) في (ك): «وفرَّقناه فُرقاناً».

(٣) وقيل خمس وعشرين وقيل ثلاث وعشرين، انظر القُرطبيّ ١٣/ ١٨٧.

(٤) انظر إعراب النَّحَّاس ٥٠٤.

(٥) انظر مجاز القرآن ١/ ٣٩٢، واللِّسان (ذقن).

وقولُه: ﴿إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَـمَفْعُولاً﴾ [١٠٨].

معناه: ما كانَ وعدُ ربِّنا إلَّا مفعولاً[١]، و﴿إنْ﴾ واللَّامُ دخَلَتا للتَّوكيدِ.

وقولُه: ﴿قُلِ ادْعُواْ اللهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَـنَ أَيّاً مَّا تَدْعُواْ﴾ [١١٠].

/ لـمَّا سمعتِ الأعرابُ ذكرَ الرَّحمنِ قالَتْ: أتدعو إلى اثنينِ: إلى اللهِ وإلى الرَّحمنِ[٢]!؟. ٦/١٩٠

واسمُ الرَّحمنِ جلَّ ثناؤُه في الكُتُبِ الأَوَّلةِ المنزَّلةِ على الأنبياءِ.

فأعلَمَهم اللهُ أنَّ دعاءَهم الرَّحمنَ ودعاءَهم اللهَ جلَّ وعلا يرجِعان إلى الواحدِ، فقالَ: ﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْماءُ الحُسْنى﴾، المعنى: أيَّ أسماءِ اللهِ تدعوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْـحُسْنَى.

﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾.

المخافتةُ: الإخفاءُ، والجهرُ رَفْعُ الصَّوتِ. وكانَ النَّبيُّ ﷺ إذا جَهَرَ بالقرآنِ سَبَّ المشركونَ القرآنَ[٣]؛ فأمرهُ اللهُ ألَّا يُعَرِّضَ القرآنَ لِسَبِّهم، وألّا يُخافِتَ مُخافَتَةً لا يسمعُها مَن يصلِّي خلفَه مِن أصحابِه.

﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً﴾.

أي: اسلُك طريقاً بينَ الجهرِ والمخافتة.

وقوله: ﴿وَقُلِ الْـحَمْدُ للهِ الَّذي لَـمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْـمُلْكِ﴾ [١١١].

يُعاوِنُه على ما أَرَادَه.

﴿وَلَـمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ﴾.

أي: لم يَحتَجْ أنْ ينتصرَ بغيرِه.

﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً﴾.

أي: عَظِّمْهُ عَظَمَةً تامَّةً.

---

(١) وافق الزَّجَّاج هنا الكوفيِّين في أنَّ (إنْ) إن جاءت بعدها اللَّام كانت بمعنى (ما)، واللَّام بمعنى (إلا) خلافاً للبصريِّين في أن (إنْ) مخففة من الثقيلة واللام للتَّوكيد، وقيل لام الفارقة، انظر الكتاب ٤/ ٢٣٣، والإنصاف ٤٦٠، ومُغني اللَّبيب ٢٣١.

(٢) انظر الرِّواية في الطَّبريّ ١٤/ ١٢٣.

(٣) الخبر في الطَّبريّ ١٤/ ١٢٩.

/ سُورة الكَهْف(1) ٦/١٩١

قولُه جلَّ وعزَّ: ﴿الْحَمْدُ للهِ الَّذي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجاً﴾[١].

قال أهلُ التَّفسيرِ وأَهْلُ اللُّغةِ(2): إنَّ معناه: الحمدُ للهِ الَّذي أنزلَ على عبدِه الكتابَ قيِّماً، ولم يجعلْ له عِوَجاً. ومعنى "قَيِّمٍ": مُسْتَقيمٌ(3).

و"العِوَجُ"، بكسر العَين،: فيما لا تَرَى له شَخْصاً. وما كانَ لهُ شَخْصٌ قُلْتَ: "فيه عَوَجٌ"، بفتح العَينِ؛ تقولُ: فِي دينِه عِوَجٌ، وفي العَصَا عَوَجٌ، بفتح العين(4).

وتأويلُه: الشُّكرُ للهِ الَّذي أنزلَ على مُحَمَّدٍ ﷺ الكتابَ مُستقيماً، ولم يجعلْ له عِوَجاً، أي: لم يجعلْ فيه اختلافاً، كما قالَ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً﴾ [سورة النساء: ٨٢].

وقولُه: ﴿لِيُنذِرَ بَأْسَاً شَدِيداً مِن لَدُنْهُ﴾

أي: لِيُنْذِرَهم بالعذابِ البَئِيسِ ﴿مِنْ لَدُنْه﴾، أي: مِنْ قِبَلِهِ.

﴿وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً﴾ [٢].

المعنى: بِأنَّ لهم أَجراً حَسَناً.

وقوله: ﴿مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَداً﴾ [٣].

/ ﴿مَاكثين﴾: منصوبٌ على الحال. في معنى: خالدينَ. ٦/١٩٢

وقولُه: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ [٥].

---

(1) تجد معاني هذه السورة وإعرابها في المصادر التالية: الفَرَّاء ٢/ ١٣٣، ومَجاز القرآن١/ ٣٩٣، ومعاني الأخفش ٤٢٧، وغريب القرآن ٢٦٣، والطَّبريّ ١٥/ ١٤٠، وإعراب النَّحَّاس ٥٠٤، ومعانيه ٤/ ٢٠٩، والحُجَّة ٥/ ١٢٤، ومُشكِل مكِّيّ ١/ ٤٦٩، والماورديّ ٣/ ٢٨٣، والبسيط ١٣/ ٥١٩، والنُّكَت ١/ ٣٥٦، والكشَّاف ٣/ ٥٦٤، وكشف المشكلات ٢/ ٧٤٠، والمُحَرَّر ٣/ ٤٩٤، والرازي ٢١/ ٧٤، والتِّبْيان ٣٤٨، والقُرطبيّ ١٣/ ١٩٧، والبحر ٦/ ٩١.

(2) انظر الفَرَّاء ٢/ ١٣٣، ومَجاز القرآن ١/ ٣٩٣، ومعاني الأخفش ٤٢٧.

(3) وهو قول ابن عبَّاس والضَّحَّاك، انظر الطَّبريّ ١٥/ ١٤١، والمُحَرَّر ٣/ ٤٩٥.

(4) تقدّم كلام الزَّجَّاج على هذا الحرف في سورة آل عمران [٩٩]، والأعراف [٨٦]، وإبراهيم [٣]، وقد حرَّرتُه في الموضع الأخير.

وتُقرَأ: ﴿كلِمَةٌ﴾، بالرَّفعِ والنَّصب[1]. فمَنْ نصبَ فالمعنى: كَبُرَتْ مَقَالَتُهم ﴿اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً﴾ كلمةً، و﴿كلمةً﴾ منصوبٌ على التَّمييز.

ومَنْ قرأَ: ﴿كلمةٌ﴾ بالرَّفعِ فالمعنى: عَظُمَتْ كلمةٌ، هي قولهم: ﴿اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً﴾.

ويجوزُ في ﴿كبُرتْ﴾: ﴿كَبْرَتْ كلِمةً﴾، (بتسكين الباء)، ولا أعلمُ أحداً قرأ بها[٢].

وقولُه: ﴿**فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً**﴾ [٦].

تأويلُه: فَلَعَلَّكَ مُهْلِكٌ نفسَكَ، وقال بعضُهم[٣]: قاتلٌ نفسَكَ. والمعنى واحد؛ قال الشَّاعرُ[٤]:

أَلا أَيُّهذا الباخِعُ الوَجْدُ نفْسَهُ ... لِشَيءٍ نَحَتْهُ عَنْ يَدَيْهِ المَقادِرُ

المعنى: ألا أيُّهذا الَّذي أهلكَ الوَجدُ نفسَه.

ومعنى ﴿عَلَى آثَارِهِمْ﴾ أيْ: مِن بَعدِهم.

﴿إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً﴾ يعني بالحديثِ القرآنَ.

و﴿أَسَفاً﴾ منصوبٌ لأنَّه مصدرٌ في مَوضِعِ الحال[5].

والأَسَفُ: المبالغةُ في الحُزنِ أو / الغَضَبِ[٦]، يُقَال: قد أَسِفَ الرَّجُلُ، فهو أَسِفٌ وأسِيفٌ؛ قال الشَّاعرُ[٧]: ٦/١٩٣

أَرَى رَجُلاً مِنْهم أَسِيفاً كأَنَّهُ ... يَضُمُّ إلى كَشْحَيْه كَفّاً مُخَضَّبا

وقولُه: ﴿**لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً**﴾ [٧].

أي: لِنَخْبُرَهم. و﴿أَيُّهُمْ﴾: مرفوعٌ بالابتداء؛ لأنَّ لفظَه لفظُ الاستفهام[٨]، المعنى: لِنَخْبُرَ أهذا أحسنُ عَمَلاً أم هذا؟ فالمعنى: إنَّا جعلنا ما على الأرضِ زينةً لها اخْتِباراً ومِحْنَةً، فالحَسَنُ العَمَلِ مَن زهِدَ فيما زُيِّنَ له مِن الدُّنيا.

---

(١) النَّصب قراءة الجمهور، والرَّفع للحسن ومُجاهِد وغيرهما، انظر الفَرَّاء ٢/ ١٣٤، وإعراب النَّحَّاس ٥٠٤.

(٢) وهي لغة تميم، وذكر أبو حيّان في البحر أنَّه قُرِئ بها. انظر البحر ٦/ ٩٥، وذكر العكبريُّ أنَّ تسكينها للتَّخفيف، انظر التِّبْيان ٣٤٨.

(٣) انظر غريب القرآن ٢٦٣.

(٤) هو ذو الرُّمّة، انظر ديوانه ١٠٣٧، ومجاز أبي عبيدة ١/ ٣٩٣، وابن قُتيبة ٢٦٣، والطَّبريّ ١٥/ ١٤٩، ونُسِب في البحر إلى الفرزدق، وليس في ديوانه، وهو بلا نسبة في المقتَضَب ٤/ ٢٥٩.

(٥) انظر إعراب النَّحَّاس ٥٠٥، ومُشكِل مكِّيّ ١/ ٤٦٩، وقيل هو مفعول لأجله، انظر التِّبْيان ٣٤٨.

(٦) انظر مفردات القرآن (أسِف): ١٧.

(٧) الأَعشى، انظر ديوانه ٣٠٨، والكامل ٣٧، وأمالي الشَّجريّ ١/ ٢٤٢، ٣/ ٢٠٢، وبلا نسبة في الخزانة ٧/ ٥.

(٨) أي لأنَّ الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله. انظر الكتاب ١/ ٢٣٦، ٢٣٧، والفَرَّاء ٢/ ١٣٥.

ثمَّ أعلمَهم جَلَّ وعَزَّ أنَّه مُبيدٌ ومُفنٍ ذلكَ كلَّه فقالَ:

﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزاً﴾ [٨].

والصَّعيدُ: الطَّريقُ الَّذي لا نَبَاتَ به[(١)]. والجرُزُ: الأرضُ التي لا تُنبِتُ، كأنَّها تأكلُ النَّبْتَ أَكْلاً. يُقال: أرْضٌ جُرُزٌ، وَأرَضُونَ أَجْرَازٌ[(٢)].

وقولُه: **﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ﴾** [٩].

معناه:بَلْ أحَسِبْتَ. والخِطابُ للنَّبيِّ ﷺ هو خِطابٌ لِلخَلْقِ، المعنى: بَلْ أَحَسبتُم أنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كانوا مِن آياتنا / عَجَباً. ٦/١٩٤

﴿والرَّقِيمُ﴾ قيل[(٣)]: إنَّه اسمُ الجَبَلِ الَّذي كانَ فيهِ الكَهْفُ. والكَهْفُ: كالفَجِّ وكالغَارِ في الجَبَلِ.

وقيل[(٤)]: إنَّ ﴿الرَّقيمَ﴾ اسمُ القريةِ التي كانوا فيها، وقيل[(٥)]: إنَّ ﴿الرَّقيمَ﴾ لَوْحٌ كانَ فيهِ كِتابٌ في المكانِ الَّذي كانوا فيه. واللهُ أعلم.

وكانَ المشركونَ[(٦)] سألوا النَّبيَّ ﷺ عَن الرُّوحِ وعَن أصحابِ الكهفِ وعَن ذِي القَرْنَينِ، وذلكَ أنَّهم أعياهم أمرُ النَّبي ﷺ بِمكَّةَ؛ فصارَتْ جماعةٌ منهم إلى يثربَ، فأعلَمَتْ جَماعةً مِن رؤساءِ اليهودِ بقصَّةِ رسولِ الله ﷺ، فقالَت اليهودُ: إنَّ اسمَه عندنا مكتوبٌ، وإنَّه يُبعَثُ على فَتْرةٍ مِنَ الرُّسُلِ، فاسألوه عن هذه الأشياء، فإنْ أجاب عنها فهو نَبيٌّ، فصارَت الجماعة مِن المشركين إلى مكَّة، وجَمعوا معهم جَمْعاً كثيراً، وسألوا النَّبيَّ ﷺ عن هذه الأشياء؛ فأعلمهم أنَّه لا يَعْلمُها، وأنَّه إنْ نَزَلَ عليه وَحْيٌ بها أَعْلَمَهم، فرَوَى بعضُهم أنَّه قال: سَأُخبرُكم بها، ولم يقُل: " إنْ شاءَ اللهُ"؛ فأَبْطَأَ عليه[(٧)] الوَحْيُ أيَّاماً، وَنَزلَتْ: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ﴾ [سورة الكهف: ٢٣-٢٤]، فأَخْبَرَهم النَّبيُّ ﷺ بِما أَوْحَى اللهُ إليه وأَنْزَلَه في كتابه بِمَا دَلَّ على حقيقةِ نُبُوَّتِه.

ثمَّ أَعْلَمَ اللهُ أنَّ قِصَّةَ أصحابِ الكَهْفِ لَيستْ بِعَجيبةٍ مِن آياتِ الله؛ لأنَّ ما يُشاهَد مِن خلقِ السَّمَوَاتِ

---

(١) بنحوه قال أبو عبيدة. انظر مجازه ١/ ٣٩٣، وقيل غير ذلك، انظر المُحَرَّر ٣/ ٤٩٧.

(٢) انظر غريب القرآن ٢٦٣، واللِّسان (جرز).

(٣) عن الحسَن، انظر الماورديّ ٣/ ٢٨٦.

(٤) عن كعب، انظر الطَّبريّ ١٥/ ١٥٧.

(٥) عن مُجاهِد. انظر الماورديّ ٣/ ٢٨٦.

(٦) الخبر بنحوه في أسباب النزول ٢٢٠، والدُّرّ المنثور ٩/ ٤٩٧.

(٧) في (ظ): «عنه».

والأرضِ / وما بينَهما ممَّا يدلُّ على توحيدِ الله =ما هو أعجبُ مِن قصَّةِ أصحابِ الكهفِ، فقالَ جلَّ وعزَّ: ﴿أَمْ ٦/١٩٥ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾، حتَّى بَيّنَ قِصَّتَهم.

وقولُه: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾ [١٠].

ومعنى أَوَوْا إليه: صاروا إليه وَجَعَلُوهُ مَأْواهم.

و﴿الفتيةُ﴾: جمعُ فتىً، مثلُ: غُلَامٍ وغِلْمَةٍ، وصَبِيٍّ وَصِبْيَةٍ. وَ"فِعْلَةٌ" مِن أسماءِ الجَمْعِ[1]، وليسَ ببناءٍ يُقاسُ عليه؛ لا يجوزُ: غُرابٌ وغِرْبَةٌ، ولا غَنِيٌّ وغِنْيَةٌ.

﴿فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾.

أي: أَعْطِنَا مِن عندِكَ رَحْمَةً، أي: مَغْفِرةً ورِزْقاً.

﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً﴾.

يجوزُ في ﴿رَشَداً﴾: ﴿رُشْداً﴾[2]، إلَّا أنَّه لا يُقْرأ بها ههنا؛ لأنَّ فواصلَ الآياتِ ههنا على "فَعَلٍ" نحوَ "أمَدٍ" و"عدَدٍ"؛ فَـ"رَشَدٌ" أحْسَنُ في هذا المكانِ، أي: أَرْشِدْنا إلى ما يُقرِّبُ منكَ، ويُزْلِفُ عندكَ.

وقولُه: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً﴾ [١١].

معنى ﴿ضَرَبْنا على آذانِهم﴾: مَنَعْناهم أنْ يسمعوا؛ لأنَّ النائمَ إذا سَمِعَ انتبهَ، فالمعنى: أَنَمْناهم[3]، ومَنَعْناهم السَّمعَ.

و ﴿عدداً﴾ منصوبٌ على ضَربين:

أحدهما: / على المصدر، المعنى: نَعُدُّ عدَداً[4]. ٦/١٩٦

ويجوزُ أن يكون نَعْتاً لِلسِّنينَ[5]، المعنى: سنينَ ذاتَ عَدَدٍ.

والفائدةُ في قولكَ: "عَدَدٌ" في الأَشياءِ المعدوداتِ أنَّكَ تُريدُ توكيدَ كثرةِ الشَّيءِ؛ لأنَّه إذا قَلَّ فُهِمَ مِقْدارُهُ ومِقدارُ عَدَدِه، فلم يُحتَجْ أنْ يُعَدَّ، وإذا[6] كثُرَ احتاجَ إلى أنْ يُعَدَّ، فالعددُ في قَوْلِكَ: "أقمتُ أيَّاماً عدداً" تُرِيدُ به الكثرةَ.

---

(١) وهو من أوزان جموع القلّة. انظر الكلام عليه في المقتَضَب ٢/ ١٥٦، والأصول ٢/ ٤٣٢، والحُجَّة ٤/ ٤٣٠، ٤٣١.

(٢) بها قرأ أبو رجاء، انظر البحر ٦/ ٩٩.

(٣) انظر مجاز القرآن ١/ ٢٦٤.

(٤) انظر معاني الأخفش ٤٢٩.

(٥) انظر الفَرَّاء ٢/ ١٣٥.

(٦) في (ظ): «فإذا».

وجائزٌ أنْ تُؤكِّدَ بعدَدٍ معنى الجماعةِ في أنَّها قد خَرَجَتْ مِن معنى الواحدِ.

ومعنى قولِه: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ﴾ [١٢].

أي: مِن نَوْمِهم. ويُقالُ لِكلِّ مَنْ خرجَ مِن الموتِ إلى الحياةِ أو مِن النَّومِ إلى الانتباهِ: مَبْعوثٌ. وتأويلُ مَبْعوثٍ: أنَّه قد زالَ عنه ما كانَ يحبِسُه عن التَّصرُّفِ والانْبعاثِ.

وقوله: ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً﴾.

الأَمَدُ: الغَايَةُ[(١)]، و﴿أَمَداً﴾ منصوبٌ على نَوْعَين[(٢)]:

وهو على التَّمييزِ مَنْصُوبٌ، إنْ[(٣)] شئتَ كانَ منصوباً على: أَحْصى أَمَداً، فيكونُ العاملُ فيه: ﴿أَحْصى﴾[(٤)]، كأنَّه قيلَ: لِنَعْلَمَ أهؤلاءِ أَحْصَى لِلأَمَدِ أمْ هؤلاء[(٥)].

ويكونُ مَنصُوباً بـ ﴿لَبِثُوا﴾[(٦)]، ويكونُ ﴿أَحْصَى﴾: مُتَعَلِّقاً بـ ﴿لِمَا﴾، فيكونُ المعنى: أيُّ الحِزْبَينِ أَحْصَى لِلُبثهم في الأَمَدِ.

وقوله: ﴿لَقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً﴾ [١٤].

/ أي: لَقَد قُلْنا إذاً جَوْراً. و ﴿شطَطاً﴾ منصوبٌ على المصدرِ[(٧)]، المعنى: لقدْ قُلْنا إذاً قَولَ شَطَطٍ، يُقال: شَطَّ ٦/١٩٧
الرَّجُلُ وأَشَطَّ، إذا جارَ[(٨)]؛ قالَ الشَّاعرُ[(٩)]:

---

(١) انظر مجاز القرآن ١/ ٢٦٤.

(٢) على التَّمييز أو على المفعول فيه ل (لبثوا). انظر الفَرَّاء ٢/ ١٣٦، وإعراب النَّحَّاس ٥٠٥.

(٣) في الأصل: «وإنْ شِئتَ»، الواو مُقحَمة، وما أثبَتُّ من (ك).

(٤) يُلاحَظ أنَّ في عبارة المؤلِّف هنا ارتباكاً، وكأنَّ فيها تقديماً وتأخيراً أوحى إلى القارئ أنَّه ذكر وَجهَين، وهو لا يزال يشرح الوَجه الأوَّل، وأظنُّ أنَّ الصَّواب أن تكون: «إن شِئتَ كان منصوباً على أحصى أمَداً، فيكون العامل فيه أحصى، وهو منصوب على التَّمييز، كأنَّه قيل....»

(٥) أنكر هذا الوجه أبو عليّ؛ لأنه يقتضي أنَّ (أحصى) اسم تفضيل كما هو واضح مِن تأويل الزَّجَّاج، وهذا مُمتَنَع هنا صناعةً ونحواً، انظر تفصيل ذلك في الإغفال ٢/ ٣٦٠.

(٦) أي على الظَّرفيَّة الزَّمانيَّة. ويحتمل أن يكون منصوباً على المفعول به، وهو الَّذي رجَّحه أبو عليّ، انظر الإغفال ٢/ ٣٦٤، ومُشكِل مكِّيّ ١/ ٤٦٩.

(٧) ويجوز انتصابه على المفعول للقول . انظر إعراب النَّحَّاس ٥٠٦.

(٨) انظر الكامل للمبرِّد ١٠٨، ومجاز القرآن ١/ ٣٩٤، وفعلتُ وأفعلتُ للزَّجَّاج ٥٥، واللِّسان (شط).

(٩) البيت لِلأَحْوَص في ديوانه ١٧١، والكامل ١٠٩، وفعلتُ وأفعلتُ للسَّجستاني ١٦١، وبلا نسبة في مجاز القرآن ١/ ٣٩٤، والطَّبريّ ١٥/ ١٨٠، واللِّسان (شطط). ورواية الدِّيوان: (ويزعُمْنَ أنْ أودى بحقِّي باطلي) .

أَلَا يَــا لَقَــوْمي قَــدْ أَشَــطَّتْ عَــوَاذِلِي وَيَــزْعُمْنَ أَنِّي أَقْصَــرَ اليَــومَ بَــاطِلِي

وقولُه: ﴿لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ﴾ [١٥].

أنكرَ الفِتْيَةُ عِبادةَ قَومِهم، وأنْ يَعبدوا معَ اللهِ غيرَه، فقالوا: هؤلاءِ قَومُنا اتَّخذوا مِن دونِهِ آلهةً لولا... و﴿لَولا﴾ في معنى: هَلَّا يَأْتُونَ عَلَيهم بِحُجَّة بَيِّنَةٍ. ومعنى ﴿عليهم﴾ أي: على عِبادَةِ الآلهةِ.

وقولُه: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ﴾ [١٦]

موضعُ ﴿ما﴾: نَصْبٌ[1]، المعنى: واعْتَزَلْتُم ما يعبدونَ إلّا اللهَ؛ فإنَّكم لمْ تَتْرُكوا عِبادَتَه.

﴿فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ﴾

أي: اجْعَلوا الكهفَ مَأْوَاكُم.

﴿يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾

أي: يَنْشرْ لكُم مِن رِزْقه.

﴿وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقاً﴾

يُقال: "مِرْفَقُ اليَدِ"، بِكسرِ الميمِ وفتحِ الفاءِ، وكذلك: مِرْفَقُ الأَمْرِ مثلُ مِرْفَقِ اليَدِ سَواءٌ، قال الأصْمَعيُّ: لا أعرفُ غيرَ هذا. وقَرَأتِ القُرَّاء ﴿:مَرْفِقاً﴾ و﴿مِرفَقاً﴾، بفتح الميم وكسرها[2].

وذَكَرَ قُطْرُبٌ وغيرُه مِنْ أهلِ اللُّغة[3] اللُّغَتَيْنِ جميعاً في مِرْفَقِ الأَمْرِ ومِرْفَق اليَدِ.

/ وقالوا جميعاً[4]: المِرْفَق لِليدِ، بِكسْرِ الميمِ، هوَ أكثرُ في اللُّغةِ وأَجْوَدُ. ٦/١٩٨

وقولُه جَلَّ وعَزَّ: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ {تَزَّاوَرُ} عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ﴾ [١٧].

---

(١) انظر الإبانة في ماءات القرآن ٣٠١.

(٢) قرأ نافع وابن عامر والكسائيّ وأبو بكر عن عاصم بفتح الميم وقرأ الباقون بكسرها. انظر السَّبعة ٣٨٨، وقال الأخفش عن «مَرفِقاً»: «جعله اسماً كالمسجد أو يكون لغة»، انظر معانيه ٤٢٨.

(٣) انظر الفَرَّاء ٢/ ١٣٦، والأخفش ٤٢٨.

(٤) انظر مجاز القرآن ١/ ٣٩٥، وفي جمهرة اللُّغة ٧٨٤: «الكوفيُّون يقولون: مَرفِق الإنسان، والمِرفَق الأمرُ الرَّفيقُ بك»، ولم يقل الفَرَّاء بهذا. وانظر البحر ٦/ ١٠٣.

في ﴿تَزَّاوَرُ﴾ ثلاثةُ أوجهٍ: ﴿تَزَاوَرُ﴾ [(١)]، و ﴿تَزْوَرُّ﴾ [(٢)] (بغير ألف)، على مثالِ "تَحْمَرُّ"، و ﴿تَزْوَارُّ﴾ [(٣)] على مثالِ "تَحْمارُّ". ووجهٌ رابعٌ: ﴿تَزَّاورُ﴾ [(٤)]، والأصلُ فيه: تَتزَاورُ، فأُدغِمَتِ التاءُ في الزَّاي.

وقولُه: ﴿وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾.

﴿تَقْرِضُهم﴾ بكسرِ الرَّاء[(٥)]، و(تقْرُضُهم) بضمِّ الراء[(٦)]. والكسرُ القراءةُ عليه، وتأويلُه: تَعْدِلُ عنهم وتَتْرُكهم؛ قالَ الشَّاعرُ (وهو ذو الرُّمَّةِ)[(٧)]:

إلى ظُعُنٍ يَقْرِضْنَ أَقْوازَ مُشْرِفٍ ... شِمالاً وعنْ أَيمانهنَّ الفَوارِسُ

يَقرِضنَ: يترُكْنَ، وأصلُ القَرضِ القَطْعُ والتَّفرقةُ بينَ الأشياءِ، ومِن هذا قولُكَ: أَقْرِضْني دِرْهَماً، تأويلُه: اقْطعْ لي مِنْ مَالِك دِرْهماً[(٨)].

وقولُه: ﴿فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ﴾ أي: في مُتَّسَعٍ منه[(٩)].

﴿ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ﴾

قيل[(١٠)]: إنَّ بابَ الكهفِ بِإزَاءِ بَنَاتِ نَعْشٍ؛ فلذلكَ لم تكن الشَّمسُ تطلُع عليهم. وهذا التَّفسيرُ ليسَ بشيءٍ؛ / إنَّما جعلَ اللهُ فيهم هذه الآيَةَ أنَّ الشَّمسَ لا تقرَبُهم في مَطلِعها ولا في غُرُوبها، ودلَّ عليه قولُه: ﴿ذَلِكَ مِنْ ٦/١٩٩
آيَاتِ اللهِ مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾.

---

(١) بها قرأ عاصم وحمزة والكسائيّ. انظر السَّبعة ٣٨٨.

(٢) بها قرأ ابن عامر. انظر المصدر السابق.

(٣) بها قرأ الجَحْدَريّ وأبو رجاء وغيرهما. انظر البحر ٦/ ١٠٤.

(٤) بها قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو. انظر السَّبعة ٣٨٨.

(٥) هذه قراءة الجمهور.

(٦) يعني لغةً لا قراءة، غير أنِّي لم أجدْها في كتب اللُّغة.

(٧) في ديوانه ١١٢٠، ومَجاز القُرآن ١/ ٣٩٦، وغريب القرآن ٢٦٤، والطَّبريّ ١٥/ ١٨٧، وتهذيب اللُّغة ٣٤٢، واللِّسان (قرض)، ويُروى: «أجواز مُشرِف»، وبعد البيت في (ظ): «ويُروى لها ظعن».

(٨) هذا رأي البصريِّين أنَّ القرضَ القطعُ والمجاورةُ للشَّيء، أما الكوفيّون فيرَون أنَّه المحاذاةُ لِلشَّيء. انظر الفَرَّاء ٢/ ١٣٧، والطَّبريّ ١٥/ ١٨٧، وجمهرة اللُّغة ٧٥٠، وتهذيبها ٨/ ٣٤٢، واللِّسان (قرض).

(٩) انظر غريب القرآن ٢٦٢، وقد نُسِب في الماورديّ ٣/ ٢٩١ إلى الأخفش، ولم أجده في معانيه.

(١٠) نُسِب هذا القول إلى مُقاتِل. انظر الماورديّ ٣/ ٢٩٠، ونُسِب إلى غيره. انظر البسيط ١٣/ ٥٥٤، والبحر ٦/ ١٠٤، والقُرطبيّ ١٣/ ٢٢٨، وبنات نعش سبعة كواكب أربعةٌ منها نعشٌ لأنَّها مربّعة تشبه النعش، وثلاثةٌ بناتُ نعشٍ، يقال: بنات نعشٍ وبنو نعشٍ. انظر الأخفش ٤٦١، واللِّسان (نعش).

أكثرُ اللُّغةِ: ﴿فهو المُهتدي﴾ بإثباتِ الياء، وفي هذا الموضعِ في المصحَفِ بغيرِ ياء. وهذا كالموضِعِ الَّذي في الأَعرافِ: ﴿مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ المُهْتَدِي﴾ [آية: ١٧٨]. فهذا هوَ الوجهُ [في الأَعراف] بالياءِ[وفي الكهفِ بغيرِ ياءٍ][١].

وحَذفُ الياءِ جائزٌ في الأسماءِ خاصَّةً، ولا يجوزُ في الأفعالِ؛ لأنَّ حذفَ الياءِ في الفعلِ دليلُ الجزمِ.

وحَذْفُ الياء في الأسماءِ واقعٌ إذا لم تكن الألفُ واللَّامُ[٢] نحوَ: مُهْتَدٍ ومُقْتَدٍ؛ فأُدخِلت الألفُ واللَّامُ، وتُركَ الحَذْفُ على ما كانَ عليه، ودلَّت الكسرةُ على الياءِ المحذوفةِ.

وقولُه: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [١٨].

الأَيْقاظُ: المُنْتَبِهونَ. والرُّقودُ: النِّيامُ. وواحدُ الأيقاظِ: يَقِظٌ ويَقْظانُ، والجمعُ: أَيْقاظٌ[٣]؛ قالَ الرَّاجزُ[٤]:

وَوَجَدُوا إِخْوَتَهُمْ أَيْقَاظَا

وقِيلَ في التَّفسير[٥]: إنَّهم كانوا مُفَتَّحِي الأَعْيُنِ، فالَّذي يراهُم يَتَوَهَّمُهم مُنْتَبِهينَ.

وقيل[٦]: لِكَثْرَةِ تَقَلُّبِهم يُظَنُّ أنَّهم غَيرُ نِيامٍ، ويدُلُّ عليه: ﴿ونُقَلِّبُهُمْ ذاتَ اليَمِينِ وذَاتَ الشِّمالِ﴾ ويجوزُ: ﴿وَتَحْسِبُهُم﴾، ﴿وَتَحْسَبُهُم﴾[٧].

﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾.

الوَصيدُ: فِناءُ البَيْتِ، وفِناءُ الدَّارِ[٨].

/ وقولُه: ﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ﴾ ٦/٢٠٠

---

(١) ما بين معقوفتين سقط مِن الأصل وأثبتُّه من (ظ)، وانظر لهذه المسألة: إيضاح الوقف والابتداء ١/ ٢٥٢، والكشف ١/ ٣٣١.

(٢) انظر الكتاب ٤/ ١٨٣، والأصول ٢/ ٣٧٥.

(٣) انظر الفَرَّاء ٢/ ١٣٧، ومجاز أبي عبيدة ١/ ٣٩٦، أما الأخفش فيرى أنَّ أيقاظاً جمعُ يَقُظٍ، و(يِقَاظٌ) جمعُ يَقظان. انظر معانيه ٤٢٩، وانظر جمهرة اللُّغة ٩٣٣.

(٤) العَجَّاجُ، في ذيل ديوانه ٨١، ويُنسَب إلى رُؤبة في مجاز القرآن ١/ ٣٩٦، وليس في ديوانه، وهو مِن أرجوزةٍ مُوَزَّعةٍ أبياتُها في جمهرة اللُّغة، بعضها نُسِب إلى العجَّاج وبعضُها إلى رؤبة، وليس فيها هذا الشَّطر.

(٥) عن الكلبيّ. انظر البسيط ١٣/ ٥٥٧.

(٦) نسبه الواحديّ إلى الزَّجَّاج ١٣/ ٥٥٧، وانظر الرَّازي ٢١/ ١٠٢.

(٧) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائيّ بالكسر في كلِّ القرآن، والباقون قرؤوا بالفتح. انظر السَّبعة ١٩١، ١٩٢.

(٨) وقيل العَتَبة، ورجّحه ابن قُتَيبة. انظر غريب القرآن ٢٦٤، واللِّسان(وصد).

بكسرِ الواو، وتُقرَأ بضَمِّ الواو[1]، والكسرُ أجوَدُ؛ لأنَّ الواوَ ساكنةٌ والطَّاءُ ساكنةٌ، فكُسِرتِ الواوُ لِالتقاءِ السَّاكنين، وهذا هو الأصلُ.

وجازَ الضَّمُّ؛ لأنَّ الضَّمَّ مِن جِنسِ الواوِ، ولكنَّه إذا كانَ بعدَ السَّاكنِ مضْمُومٌ فالضَّمُّ هُنَاكَ أحْسَنُ منه ههنا[2]، نحوَ: ﴿أَوُ انْقُصْ﴾ ﴿أَوِ انْقُصْ﴾[3]، بالضَّمِّ والكسرِ.

وقولُه: ﴿**لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً**﴾

منصوبٌ على المصدرِ[4]؛ لأنَّ معنى ﴿وَلَّيْتَ مِنْهُم﴾: فَرَرْتَ مِنْهم.

﴿**{وَلَمُلِّئْتَ} مِنْهُمْ رُعْباً**﴾.

ويجوزُ: ﴿لَمُلِئْتَ﴾ [5]. و﴿رُعْباً﴾ منصوبٌ على التَّمييزِ، تقولُ: امْتَلَأْتُ ماءً، وامْتَلَأْتُ فَرَقاً، أي: امتلأتُ مِنَ الفَرَقِ ومِن الماء[6].

وقيل في التَّفسير[7]: إنَّهم طَالَتْ شُعُورُهم جِدّاً وأَظْفارُهم؛ فلِذلكَ كانَ الرَّائي لَوْ رَآهُمْ لَهَرَبَ مَرْعُوباً[8].

وقولُه: ﴿**فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هذهِ إلى المدِيْنَةِ**﴾ [١٩].

فيها أرْبَعَةُ أوجُهٍ:

﴿بِوَرِقِكُمْ﴾، بِفَتحِ الواوِ وكسرِ الرَّاءِ[9]، وَ﴿بِوَرْقِكُمْ﴾، بِتسكينِ الرَّاءِ[10]، و﴿بِوِرْقِكُمْ﴾، بكسرِ الواوِ وتَسكينِ الرَّاءِ[11]. يُقال: وَرِقٌ، ووَرْقٌ، ووِرْقٌ[12]، كما قيل: كَبِدٌ، وكَبْدٌ، وكِبْدٌ. وكسرُ الوَاوِ أَرْدَؤُها.

---

(١) الجمهور قرؤوا بالكسر، وقرأ نافع والمُطَّوِعِيّ والأعمش بالضَّمّ. انظر إعراب النَّحَّاس ٥٠٦، والإتحاف ٢/ ٢١١، والمبسوط ١٤١، والنشر ٢/ ٢١٠.

(٢) انظر باب (تحرُّك أواخر الكلمة الساكنة) في الكتاب ٤/ ١٥٢-١٥٦، وانظر مصادر الحاشية السابقة.

(٣) تمام الآية: ﴿نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً﴾ [المزمّل: ٣]، وانظر مصادر الحاشية السابقة.

(٤) وقيل على التمييز. انظر إعراب النَّحَّاس ٥٠٦، ومُشكِل مكِّيّ ١/ ٤٧١.

(٥) هي قراءة السَّبعة ماعدا ابنَ كثير ونافعاً فإنَّهما قرأا بالتَّشديد، انظر السَّبعة ٣٨٩.

(٦) في (ظ): «ومن الرُّعب».

(٧) عن المهدوي والنَّحَّاس والقُشَيري، وقد نُسِب أيضاً إلى الزَّجَّاج. انظر القُرطُبيّ ١٣/ ٢٣٤، وابن الجوزيّ ٥/ ١٢٠.

(٨) وقيل بل كان النَّاس محجوبين عنهم بالرُّعب لِما حفّهم الله به من الهيبة ووحشة المكان، وهو الأرجح عند المفسّرين. انظر المصدرين السابقين.

(٩) عن ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم وابن عامر والكسائيّ. انظر السَّبعة ٣٨٩.

(١٠) عن أبي عمرو وعاصم في رواية أبي بكر. انظر الفَرَّاء ٢/ ١٣٧، وإعراب النَّحَّاس ٥٠٧.

(١١) لم أقف على قارئها غيرَ أنَّ أبا حيَّان حكاها عن الزَّجَّاج. انظر البحر ٦/ ١٠٧.

(١٢) والقياس يقتضي وجهاً رابعاً: (وِرِق). انظر الكتاب ٤/ ١٠٧.

ويجوزُ: / ﴿بِوَرِقْكُّمْ﴾ [1]، تُدغَمُ القافُ في الكافِ، وَتصِيرُ القافُ كافاً خَالِصَةً. ٦/٢٠١

وقولُه: ﴿**فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً**﴾.

﴿أيُّها﴾: مرفوعٌ بالابتداءِ. ومعنى ﴿أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً﴾ أيْ: أيُّ أهلِها أَزْكَى طَعاماً[2]. و﴿أَزْكَى﴾: خَبَرُ الابتداءِ. و﴿طعاماً﴾ منصوبٌ على التَّمييزِ.

وقيل[3]: إنَّ تأْويلَ ﴿أَزْكَى طَعَاماً﴾: أَحَلُّ طَعاماً، وذَكَروا أنَّ القَوْمَ كانَ أكثرُهُمْ مَجُوساً؛ فكانوا لا يَسْتَنْظِفُونَ ذَبَائِحَهُم. وقيل: ﴿أَزْكَى طَعَاماً﴾ أي: طعاماً لم يُؤخَذْ غَصْباً، ولا هوَ مِن جِهَةٍ لا تَحِلُّ[4].

وقولُه: ﴿**فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ**﴾

و﴿فَلِيَأْتِكُمْ﴾، بإِسكانِ اللّام وكسرِها. والقراءةُ إِسكانُ اللّام. والكسرُ جائزٌ[5].

وقولُه: ﴿**وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً**﴾

أي: لا يُعْلِمَنَّ، أي: إنْ ظُهِرَ عَلَيْه فَلا يُوقِعَنَّ إخْوَانَهُ فيما يقعُ فيه.

وقولُه: ﴿**إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ**﴾ [٢٠]

أي: يَقْتُلوكُم بِالرَّجمِ[6]. والرَّجْمُ: أَخْبَثُ القَتْلِ.

/ ﴿**أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَداً**﴾ ٦/٢٠٢

﴿إذاً﴾ تدلُّ على الشَّرطِ[7]، أي: ولنْ تُفْلِحُوا إنْ رَجَعْتُم إلى مِلَّتِهِمْ أبداً.

وقولُه: ﴿**وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ**﴾ [٢١]

أي: أَطْلَعْنا عَلَيْهم.

---

(١) قرأ بها ابنُ كثير، انظر إعراب النَّحَّاس ٥٠٦، وقيل: أبو عمرو. انظر السَّبعة ٣٨٩.

(٢) انظر إعراب النَّحَّاس ٥٠٧.

(٣) عن قَتَادة. انظر الماورديّ ٣/ ٢٩٤، والفَرَّاء ٢/ ١٣٧.

(٤) وهذا يشبه القول الأوَّل، ونسبه ابن الجوزيّ إلى مُجاهِد، انظر زاد المسير ٥/ ١٢١.

(٥) وهو الأصل، غير أنّي لم أقف على مَن قرأ به سوى أنَّ الحسَن قرأ بكسر اللَّام «ولِيَتلطَّف». انظر إعراب النَّحَّاس ٥٠٧، وانظر مِن أجل لام الأمر الكتابَ ٣/ ٨، ٤/ ١٥١.

(٦) انظر غريب القرآن ٢٠٩. وقيل: معناه يشتموكم بالقول، انظر الطَّبريّ ١٥/ ٢١٥.

(٧) أي فيها معنى الشَّرط والمجازاة، انظر إعراب النَّحَّاس ٥٠٧.

﴿لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ﴾

أي: لِيعلمَ الَّذينَ يُكَذِّبُونَ بِالبَعْثِ أنَّ وعدَ اللهِ حقٌّ، ويزدادَ مَنْ يؤمنُ بِهِ إيماناً.

٣ ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ﴾ أي: يَتَناظَرونَ في أَمْرِهم.

فيجوزُ أنْ يكونَ ﴿إِذْ﴾ نَصْباً[1] بقوله: ﴿أَعْثَرْنا﴾، فيكونُ المعنى: وكذلكَ أَطْلَعْنا عليهم إذْ وَقَعَتِ الـمُنَازَعَةُ في أَمْرِهم. ويجوزُ أنْ يكونَ مَنْصوباً بقوله: ﴿لِيَعْلَمُوا﴾ في وقتِ مُنَازَعَتِهم[2].

٦ وقولُه: ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾.

هذا يدلُّ - واللهُ أعلمُ- أنَّه لـمَّا ظهرَ أَمْرُهُمْ غَلَبَ المؤمنونَ بِالبعثِ والنُّشُورِ[3]؛ لأنَّ الـمَساجِدَ لِلمؤمنينَ.

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [٢٢].

٩ ﴿ثَلَاثَةٌ﴾: مرفوعٌ بخبرِ الابتداءِ[4]، المعنى: سَيقولُ الَّذينَ يَتَنازَعُونَ في أَمرِهم: هُم ثَلاثَةٌ رَابعُهُم كَلْبُهم.

﴿رَجْماً بِالْغَيْبِ﴾[5].

أي: يقولونَ ذلكَ رَجْماً، أي: ظَنّاً / وَتَخَرُّصاً[6]؛ قال زُهيرٌ[7]: ٦/٢٠٣

وَمَا الحَــرْبُ إلَّا مَـا عَـلِمْتُم وَذُقْتُــمُ ... وَمَـــا هُـوَ عنْــها بِالحَديْـــثِ الْمُـرَجَّمِ

١٢ ﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ دُخُولُ الواوِ ههنا وَإِخْراجُها مِنَ الأوَّلِ[8] واحِدٌ. وقد يجوزُ أنْ تكونَ الواوُ تدخلُ تدلُّ على انقطاعِ القصَّةِ وأنَّ الشَّيءَ قدْ تمَّ[9].

---

(١) في حاشية الأصل: «منصوباً»، وفي (ظ): «منصوبة».

(٢) ذكر الوجهين أبو حيّان. انظر البحر ٦/ ١٠٩.

(٣) وقيل في ﴿الَّذين غلبوا على أمرهم﴾ أقوال أُخرى. انظر البحر ٦/ ١٠٩.

(٤) انظر مُشكِلِ مكِّيّ ١/ ٤٧١.

(٥) هذه مَوضِعُها في القرآنِ بعدَ قوله "خمسةٌ سادسُهم كلبُهم".

(٦) انظر مجاز القرآن ١/ ٣٩٨.

(٧) انظر ديوانه: ٢٦، ومجاز القرآن ١/ ٣٩٨، وشرح القصائد السَّبع ٢٦٧، وشرح المعلّقات السَّبع ٧١، وأساس البلاغة ١/ ٣٤١، واللِّسان والتَّاج (رجم).

(٨) أي دخولها على "ثامنهم" وإخراجها مِن «سادسهم» و«رابعهم».

(٩) ذكر النَّحَّاسُ القَولَين ناسباً الثَّاني منهما إلى الزَّجَّاج. انظر إعرابه ٥٠٧، وانظر مُشكِلِ مكِّيّ ١/ ٤٧١، وكشف المشكلات ٢/ ٧٥١، أمّا مَن يقول مِن المتأخّرين بأنَّ الواوَ واوُ الثَّمانية فقوله مردودٌ عليه إذ لم يقل بذلك أحدٌ من الأوائل الُمعتدّ بكلامهم. انظر حاشية (٣) مِن كشف المشكلات، وانظر ما كتبه الدُّكتور عبد النَّاصر عسَّاف في مجلّة مجمع اللُّغة العربيَّة (م٨٠، ج٤، ص: ٧١٠، ٢٠٠٨م).

وقولُه: ﴿ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ رُوي عن ابنِ عبَّاسٍ[1] رضي الله عنه أنَّه قال: أصحابُ الكَهفِ سبعةٌ، وأنا مِن القَليلِ الَّذي يَعْلَمُهم[2]. وقولُ ابن عبَّاسٍ، إذا صحَّ عنه، فهوَ مِن أوثَقِ ما في التَّفسيرِ.

وقولُه: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِراً﴾

أي: لا تَأتِ في أمْرِهم بِغيرِ ما أُوحي إليكَ، أي: أَفْتِ في قِصَّتِهِمْ بالظَّاهِرِ الَّذي أُنزلَ إليكَ.

﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ﴾ أي: في أصحابِ الكهفِ.

﴿مِنْهُمْ أَحَداً﴾ أي: مِن أهلِ الكتابِ[3].

وقولُه: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ﴾ [٢٣-٢٤]

/ موضعُ ﴿أنْ﴾ نَصْبٌ[4]. المعنى: لا تَقُولَنَّ إنِّي أفعلُ ذلكَ إلّا بِمشيئةِ الله. ٦/٢٠٤

فإذا قالَ القائلُ: أنا أفعلُ ذلكَ إنْ شاءَ اللهُ فكأنَّه قال: لا أَفْعلُ إلّا بِمشيئةِ الله[5].

وقَولُه: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾.

أي: أيَّ وَقْتٍ ذَكَرْتَ أنَّكَ لم تَسْتَثْنِ فاستَثْنِ، وقُلْ: إنْ شاءَ اللهُ[6].

﴿وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَداً﴾.

أي: عسى أنْ يُعطيَني ربِّي مِن الآياتِ والدِّلالاتِ على النُّبُوْءَةِ ما يكونُ أقربَ في الرَّشَدِ، وأدَلَّ مِن قصَّةِ أصحابِ الكَهْفِ[7].

وقولُه: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً﴾ [٢٥].

---

(١) في الطَّبريّ ١٥/ ٢١٩ بروايات عدّة.

(٢) في (ك) و(ظ): «الَّذين يعلمونهم».

(٣) ذُكر ذلك عن ابن عبَّاس. انظر الطَّبريّ ١٥/ ٢٢٢. وانظر الفَرَّاء ٢/ ١٢٨.

(٤) إمَّا على الاستثناء المنقطِع وإمَّا على الحال وإمَّا بنزع الخافض كما فهمتُ مِن تقدير الزَّجَّاج. انظر إعراب النَّحَّاس ٥٠٧، والكشَّاف ٣/ ٥٧٨، وكشف المشكلات ٢/ ٧٥٢، والتِّبْيان ٣٥٠. وذهب الكسائيّ والفَرَّاء والمُبَرِّد والأخفش إلى أنَّ التأويل: إلّا أن تقول: إن شاء الله، فلمّا حُذف القول نُقل (شاء) إلى لفظ الاستقبال. انظر الفَرَّاء ٢/ ١٣٨، والأخفش ٤٢٩، والبسيط ١٣/ ٥٨٢، والبحر ٦/ ١١١.

(٥) ذكر هذا الكلام الباقولي أيضاً ولم ينسبه إلى أحد. انظر كشف المشلات٢/ ٧٥٢.

(٦) ذكره الفَرَّاء عن ابن عبَّاس: ٢/ ١٣٨، وقيل: «إذا نسيتَ» إذا غضبتَ. انظر الطَّبريّ ١٥/ ٢٢٦.

(٧) انظر معاني النَّحَّاس ٤/ ٢٢٣، وقيل غير ذلك. انظر الطَّبريّ ١٥/ ٢٢٧.

﴿سنينَ﴾: جائزٌ أنْ يكونَ نصباً، وجائزٌ أنْ يكونَ جرّاً.

فأما النَّصبُ فعلى معنى: ولبِثوا في كَهْفِهم سنِينَ ثلاثَمِئةٍ، ويكونُ - على تقديرِ العربيَّةِ- ﴿سِنينَ﴾ معطوفاً على ﴿ثَلاثَ﴾ عطفَ البيانِ والتَّوكيدِ[1].

وجائزٌ أن تكونَ ﴿سِنينَ﴾ مِن نَعْتِ المِئةِ، وهو راجعٌ في المعنى إلى ﴿ثَلاثَ﴾ [2]، كما / قال الشَّاعرُ[3]: ٦/٢٠٥

فِيهـــا اثْنَتَـــانِ وأَرْبَعُـــونَ حَلُوبَـــةً سُـــوداً كَخَافِيَـــةِ الغُـــرابِ الأَسْـــحَمِ

فجَعَلَ "سُوداً" نعتاً لـ"حَلُوبةٍ"[4]، وهو في المعنى نَعْتٌ لجُملةِ العَدَدِ.

فجَائزٌ أنْ يكونَ: ﴿ولَبِثُوا في كَهْفِهِمْ﴾ محْمولاً على قولِهِ: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رابعُهم كلبُهم﴾، ويقُولُونَ لَبِثوا[5]، وهذا القولُ دليلُه قولُه:

﴿قُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾ [٢٦].

ويجوزُ - وهو الأَجْوَدُ عِندي- أَنَّه إِخْبَارٌ عن الله أَخْبَرَ بِطُولِ لَبْثِهِم[6]، وأعلَمَ أَنَّهُ أَعْلَمُ بذلك. وكان هذا أبلغَ في الآية فيهم، أن يكون الصَّحيحُ أنَّهم لَبِثوا هذا العدَدَ كُلَّهُ.

فأمَّا قولُه: ﴿وازْدَادوُا تِسْعاً﴾ فلا يكونُ على معنى: وازْدَادُوا تِسْعَ لَيَالٍ، ولا تِسْعَ ساعاتٍ؛ لأنَّ العدَدَ يُعرَفُ بِتفسيرِه، فإذا تقدَّم تفسيرُه استغْنِي بِما تَقَدَّم عن إعادةِ ذكرِ التَّفسير[7]، تقول: عندي مئةُ دِرهمٍ وخمسةٌ، فيكونُ الخَمسةُ قد دلَّ عليها ذكرُ الدِّرْهَم.

---

(١) وقيل: على البدل، وقيل: على التَّمييز. انظر الفَرَّاء ٢/١٣٨، والمقتَضَب ٢/ ١٧١، والأخفش ٤٣٦، وإعراب النَّحَّاس ٥٠٧، ومُشكِل مكِّيّ ١/ ٤٧١، وانظر تعليق أبي حيَّان على هذه الأوجُه في البحر٦/ ١١٧.

(٢) انظر إعراب النَّحَّاس ٥٠٧، ومُشكِل مكِّيّ ١/ ٤٧١.

(٣) البيت لعنترة في ديوانه ١٩٣، والفَرَّاء ٢/ ١٣٨، والحيوان ٣/ ٤٢٥، والأصول ١/ ٣٢٥، وشرح القصائد التِّسع للنَّحّاس ٢/ ٤٧٠، وشرح المعلّقات للزَّوزَني ٢٠٤، والحُجَّة ٤/ ٣٣، ٥/ ١٣٨، وشرح المفصَّل، والخزانة ٧/ ٣٩٠. وللبيت رواية أُخرى: «سودٌ»، ولا شاهد عليها هنا.

(٤) كذا قال ابن السَّرَّاج والنَّحَّاس وأبو عليّ والبغداديّ، ومنعَ التَّبريزيّ النَّعتَ بها وأعربها حالاً، انظر المصادر السَّابقة.

(٥) وهذا قول قَتَادة، ذكره الطَّبريّ، واستدلّ بما في حرف ابن مسعود: «وقالوا لبثوا». انظر الطَّبريّ ١٥/ ٢٢٩.

(٦) هذا القول لمُجاهِد في الطَّبريّ ١٥/ ٢٣٠، وقد رجّحه هذا واستدلَّ على ذلك بانتفاء البرهان على ما سواه؛ إذ لو جاز أن يُضاف خبر «الله» إلى غيره بلا برهان لجاز ذلك في كلِّ الأخبار وهذا قلبٌ للحقائق وفسادٌ كبير. انظر معاني النَّحَّاس ٤/ ٢٢٥.

(٧) هذا ما ذهب إليه جمهور المفسّرين، وذكرَ ابنُ عطيَّةَ أنَّ أهلَ الكتاب اختلفوا في التِّسع أهي أيّام أم ساعات أم جُمَع أم أعوام فأُمروا بردّ ذلك إلى الله. انظر الكشَّاف ٣/ ٥٧٩، والـمُحَرَّر ٣/ ٥١٠، والبحر ٦/ ١١٢، والدُّرّ المصون ٧/ ٤٧١.
وقد استعمل الزَّجَّاج هنا مصطلَح التَّفسير، يعني به التَّمييز، وهو مصطلَحٌ كوفيّ.

وقولُه(١): ﴿وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً﴾ [البقرة: ٢٣٤] قالَ مُحَمَّدُ بنُ يزيدَ(٢): ﴿وَعَشْراً﴾ معناه: وعَشْرَ مُدَدٍ، وتلك المُدَدُ كلُّ مُدَّةٍ منها / يومٌ ولَيلَةٌ، والعَرَبُ تقولُ: ما رأيتُه مُذْ عشْرٌ، وأتيتُهُ ٦/٢٠٦ لِعَشْرٍ خَلَوْنَ، فيُغلِّبُون اللَّيالي على ذكْرِ الأيَّام(٣)، والأيَّامُ داخلةٌ في اللَّيَالي، واللَّيلةُ معَ اليومِ مُدَّةٌ معلومَةٌ مِنَ الدَّهْرِ.

فتأنيثُ "عَشْرٍ" يدلُّ على أنَّه لا يُرادُ به أشْهُرٌ. فهذا أحسنُ ما فُسِّر في هذه الآية.

وقولُه: ﴿أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ﴾

أَجمعَتِ العلماءُ أنَّ معناهُ: ما أَسمعَه وأبْصَرَه(٤)، أي: هُوَ عالمٌ بقصَّةِ أصحابِ الكهفِ وغيرِهم.

وقولُه: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً﴾

وقُرِئتْ(٥): ﴿وَلَا تُشْرِكْ في حُكمِهِ أَحَداً﴾، عَلَى النَّهْي.

والآيةُ- واللهُ أعلمُ- تَدُلُّ عَلَى أَحَدِ مَعْنَيَيْنِ(٦):

أحدُهما:(٧) أنَّه جَرَى ذِكْرُ عِلْمِه وقُدرتِه، فأَعْلَمَ جلَّ وعزَّ أنَّه لا يُشْرِكُ في حُكمِه ممَّا يُخبِر به مِن الغَيْبِ أحَداً، كما قالَ: ﴿عَالِمُ الغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدَاً﴾ [سورة الجن: ٢٦].

وكذلك إذا قُرِئَتْ: ﴿وَلَا تُشْرِكْ﴾- بالتاء - ﴿في حُكمِه أحَداً﴾، أي لا تَنْسُبَنَّ أحَداً إلى عِلْمِ الغَيْب.

ويكونُ -واللهُ أعلمُ- وهو جَيِّدٌ بالغٌ على معنى: أنَّه لا يجوزُ أنْ يحكُمَ حاكمٌ إلَّا بِما حَكَمَ اللهُ، أو بِما دلَّ عليه حُكمُ اللهِ، وليسَ لِأحَدٍ أنْ يحكُمَ مِنْ ذَاتِ نفسِه، فيكونَ شَريكاً للهِ في حُكمِه، يأمرُ بِحكمٍ كما أمرَ الله(٨).

---

(١) في (ظ): «وكذلك قوله».

(٢) تجد قوله في إعراب النَّحَّاس ٥٠٧، والقُرطبيّ ١٣/ ٢٥٢.

(٣) انظر لذلك الكتابَ ٣/ ٥٦٣، والفَرَّاء ١/ ١٥١، والأصول ٢/ ٤٢٨.

(٤) انظر الفَرَّاء ٢/ ١٣٩، والأخفش ٤٢٩، وغريب القرآن ٢٦٦، وإعراب النَّحَّاس ٥٠٨.

(٥) عن ابن عامر ورَوْح وزيد عن يعقوب. انظر التَّيسير ١٤٧، والمبسوط ٢٧٧.

(٦) انظر تفسير الماورديّ ٣/ ٣٠٠.

(٧) انظر معاني النَّحَّاس ٤/ ٢٢٧.

(٨) المتدبّر لكلام الزَّجَّاج وتقديره للمعنى في هذا الوجه يرى أنَّ تأويله لا يستقيم مع سياق الآية؛ لأنه يقتضي أن تكون: «ولا يُشرِك في حكمه أحدٌ» أو أن تكون: «ولا يُشرِكُ أحدٌ في حكمه أحداً»، وبما أنَّها ليست كذلك فكيف يصحُّ هذا الوجه؟ إلا إذا تصرَّفنا في كلامه وتأوّلناه في ضوء فَهْمِنا لتفسير الطَّبريّ والماورديّ لهذا الوجه. انظر الأوَّل ١٥/ ٢٣٤، والثاني ٣/ ٣٠٠.

/ وقولُه: ﴿وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً﴾ [٢٧]. ٦/٢٠٧

أي: لَنْ تَجِدَ مَعْدِلاً عَنْ أمرِه ونَهْيِه ولا مَلْجَأً إلَّا إليه[1].

وكذلك: ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ أي: ما أخبرَ اللهُ به، وما أمرَ به فَلَا مُبَدِّلَ له.

وقولُه: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [٢٨].

وقُرِئَتْ[2]: ﴿بالغُدْوَةِ والعَشِيِّ﴾. و﴿بالغَدَاةِ والعَشِيِّ﴾ أجودُ في قولِ جَمِيعِ العُلَماءِ؛ لأنَّ "غُدْوَةً" معرفةٌ لا تدخلها الألفُ واللَّام، والَّذينَ أدخلوا الألفَ واللَّامَ جعلوها نكرةً[3].

ومعنى ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ أي: لا يقصدونَ بعِبادتِهم إلّا إيَّاه.

وقولُه: ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾

أي: لا تَصرِفْ بَصَرَكَ إلى غيرِهم مِن ذَوي الهيئاتِ والزِّينةِ.

ورُوي[4] أنَّ جَمَاعَةً مِن عُظَماءِ المُشركينَ قالوا للنَّبيِّ عليه السَّلامُ: باعِدْ عنك هؤلاء الَّذينَ رائحتُهم رائحةُ الضَّأْنِ، وهم مَوَالٍ وليسُوا بأشرافٍ؛ لِنُجالِسَكَ، ونَفْهَمَ عنكَ، يعنونَ بذلك خَبَّاباً، وصُهَيْباً وعَمَّاراً وبِلَالًا ومَن أشبهَهُم؛ فأمرهُ اللهُ بأنْ لا يفعلَ ذلكَ، وأنْ يجعلَ إقبالَه على المؤمنين، وألَّا يلتفتَ إلى غيرِهم، فقال: ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ / مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ ٦/٢٠٨ فُرُطاً﴾.

أي: كانَ أمْرُهُ التَّفريطَ. والتَّفريطُ: تقديمُ العجزِ[5].

وقولُه: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [٢٩].

المعنى: وقل الَّذي أتيتُكم به الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ.

﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾

---

(١) انظر غريب القرآن ٢٦٦.

(٢) عن ابن عامر والحسَن وأبي رجاء وأبي عبد الرّحمن السُّلَمي. انظر السَّبعة ٣٩٠، والفَرَّاء ٢/ ١١٩، والبحر ٤/ ١٣٩.

(٣) انظر ما ينصرف وما لا ينصرف ٩٨، والكتاب ٣/ ٢٩٣، والفَرَّاء ٢/ ١٣٩، والطَّبريّ ١٥/ ٢٣٧، وإعراب النَّحَّاس ٥٠٨، وتهذيب اللُّغة ٨/ ١٧٠.

(٤) تقدَّم ذكره في سورة الأنعام [٥٢]، والإسراء [٧٣]، وقد خرَّجتُه في الموضع الثاني.

(٥) تقدَّم تفسير هذا الحرف في سورة النحل [٦٢].

هذا الكلامُ ليسَ بأمْرٍ لَـهُمْ ما فعلوا منه فهم فيه مُطيعونَ، ولكنَّه كلامُ وَعيدٍ وإِنْذارٍ(١)، قد بيَّنَ بعدَه ما لِكُلِّ فريقٍ مِنْ مُؤمِنٍ وكافرٍ.

قالَ جَلَّ ثناؤُه: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً﴾.

معنى: ﴿أَعْتَدْنا﴾: جَعَلناها عَتَاداً لهم، كما تقول: جعلْتُ هذا عُدَّةً لهذا. والعَتادُ: الشَّيءُ الثَّابتُ اللَّازمُ(٢).

وقولُه: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرادِقُهَا﴾.

أي: صارَ عليهم سُرَادِقٌ مِن العذابِ، والسُّرادقُ: كُلُّ ما أَحاطَ بشيءٍ، نحوُ الشُّقَّةِ في المِضرَبِ أوالحائطِ الـمُشْتَمِلِ على الشَّيء(٣).

وقولُه: ﴿كَالْمُهْلِ﴾ يعني أَنَّهم يُغاثونَ بِماءٍ كالرَّصَاصِ الـمُذَابِ أو الصُّفْرِ(٤) أوالفِضَّةِ.

وكلُّ ما أَذَبْتَه من هذه الأشياء فهو مُهْلٌ(٥). وقيل(٦): المهلُ دُرْدِيُّ الزَّيتِ أيضاً، وقيل(٧): المهل صَدِيدُ الجرحِ.

﴿يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾

أي: إذا قُدِّمَ لِيُشْرَبَ اشْتوَىَ الوَجْهُ مِنْ / حرارتِه. ٦/٢٠٩

﴿بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً﴾

﴿مُرْتَفَقًا﴾ منصوبٌ على التَّمييز. و﴿مُرْتَفَقًا﴾ مَنزِلاً. وقالَ أهلُ اللُّغة(٨): ﴿مُرْتَفَقًا﴾ مُتَّكأً، وأنشدوا(٩):

---

(١) تقدّم أمثلةٌ عن إرادة الوعيد بالأمر كما في سورة الإسراء [٦٤].

(٢) انظر الآية [١٠٢] من هذه السورة، ومَجاز القرآن ١/ ٢٩٨، وجمهرة اللُّغة ٣٩٠، وتهذيبها ٢/ ١٩٤، ومفردات القرآن ٣٢١.

(٣) والسُّرادِقُ كلمة فارسيَّة مُعَرّبَة على الأرجح، انظر المعرَّب للجواليقي ٣٩٩، ومفردات القرآن ٢٣٠، وقصد السَّبيل للمُحِبِّي ٢/ ١٢٧، وقد بسَط الأخيرُ أقوال اللُّغويين في هذا اللَّفظ ناسباً الكلام الَّذي ذكره المؤلّف هنا إلى ابن الأثير، وهو إنَّما لشيخنا. والـمِضرَبُ الفسطاطُ العظيم، انظر اللِّسان (ضرب).

(٤) الصُّفرُ: النُّحاسُ الـمُذاب، انظر اللِّسان (صفر).

(٥) قاله ابن مسعود. انظر الماورديّ ٣٠٣. وانظر مَجاز القرآن ١/ ٤٠٠.

(٦) قاله ابن عبَّاس. انظر الماورديّ ٣٠٣. وانظر غريب القرآن ٢٦٧.

(٧) ذكر الطَّبريّ نحوه عن مُجاهِد، انظر تفسيره ١٥/ ٢٤٨. وهذا يُستدَلُّ عليه بقوله تعالى: ﴿ويُسْقَى مِن ماءٍ صَدِيد﴾ [سورة إبراهيم: ١٦].

(٨) كأبي عبيدة، انظر مَجاز القرآن ١/ ٤٠٠.

(٩) البيت لأبي ذؤيب في ديوان الهذليِّين ١/ ١٠٤، والكامل ١٤٣٣، ومَجاز القرآن ١/ ٤٠٠، والطَّبريّ ١٥/ ٢٥٣، وشرح المفصَّل ٥/ ٥١٧، وخزانة الأدب ٥/ ١٣٧، ورواية الدِّيوان و المصدرَين الأخيرين: (نام الخَلِيُّ وبتُّ الليلَ مشتجِراً) وعليها لا شاهد.

إنِّي أَرِقْتُ فَبِتُّ اللَّيلَ مُرْتَفِقاً ... كأَنَّ عَيْنِيَ فيها الصَّابُ مَذْبُوحُ

مُرْتَفِقاً: مُتَّكِئاً على المِرفَق.

وقولُه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾ [٣٠].

خبرُ ﴿إِنَّ﴾ ههنا على ثلاثةِ أوجُه:

فَأَحدُها: أنْ يكونَ على إضمارِ: «إنَّا لا نُضيعُ أجرَ مَن أحسنَ عَمَلاً منهم»، ولم يحتجْ إلى ذكرِ "منهم"؛ لأنَّ اللهَ قدْ أَعْلَمَنا أنَّه مُحبِطٌ عَمَلَ غيرِ المؤمنين، وقال: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ [سورة الفتح: ٢٩].

ويجوزُ أنْ يكونَ خبرُ ﴿إِنَّ﴾: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾ [٣١]، ويكونُ قولُه: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾ قَدْ فُصِلَ به بينَ الاسم وخَبَرِه[1]؛ لأنَّ فيه ذكرَ ما في الأوَّلِ، لِأنَّ ﴿مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾ بمنزلةِ: ﴿الَّذِينَ آمنوا﴾.

وَوَجْهٌ ثالث: أنْ يكونَ الخبرُ: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾، في معنى: إنَّا لا نُضيعُ أجرَهم؛ لأنَّ ذكرَ﴿مَنْ﴾ كذِكرِ "الَّذي"، وذكرَ حُسْنِ العَمَل كذِكْرِ الإيمان[2].

فيكونُ كقولِكَ: / إنَّ الَّذينَ يعملونَ الصَّالحاتِ إنَّ اللهَ لا يُضيعُ أجرَ مَن آمنَ، كقولِك: إنَّ اللهَ لا يُضيعُ أجرَهم. ٦/٢١٠

ومعنى ﴿جناتُ عَدْنٍ﴾ جنَّاتُ إقامةٍ.

وقيلَ في التَّفسير: ﴿جنَّاتُ عَدْنٍ﴾، جنَّةٌ مِن الأَربعِ الجِنَانِ[3] التي أعدَّها اللهُ لِأَوليائِه[4].

(١) أي اعتراض. وبهذا الوجه قال الفَرَّاء في معانيه ٢/ ١٤٠، وابن السَّرَّاج في أصوله ١/ ٢٦٠، ٢/ ٢٦٠، وانظر الشِّعر ١٠٤، والزَّمخشريّ ٣/ ٥٨٤، والبحر ٦/ ١١٦.

(٢) وهذا على مذهب الأخفش في ربطه الجملة بالاسم إذا كانت هي المبتدأ في المعنى. انظر معانيه ٤٣٤، والبحر ٦/ ١١٦. ويرى الفَرَّاء أنَّه على نيّة ترك الكلام الأوَّل والإخبار عن الثاني بنيّة تكرار العامل، وهو وجه يتّصل بطرفٍ بما ذكره الأخفش والزَّجَّاج. وثمّةَ وجهٌ رابعٌ للآية ذكره الفَرَّاء وهو تضمين الجملة معنى الشَّرط والجزاء، وإضمار الفاء في الخبر. انظر معانيه ٢/ ١٤٠. ووجهٌ خامسٌ هو تعدد الخبر، ووجهٌ سادسٌ هو حذف الخبر ودلالة ما بعده عليه. انظر مُشكِل مكّيّ ٤١، والكشَّاف ٣/ ٥٨٤، والبحر ٦/ ١١٦.

(٣) جَرَى لسانُه هنا على مَذهَب الكوفيِّين فعرَّفَ المضاف والمضاف إليه، انظر دراسةَ هذا الكتاب ١٢.

(٤) في «جنّات عدن» خمسةُ أوجُهٍ مِن التَّفسير ذَكَرها الطَّبريّ في تفسيره ١١/ ٥٥٧، والماورديّ ٢/ ٣٨١، وانظر مفردات القرآن ٣٢٦، غيرَ أنّهم لم يذكروا هذا الوجه الثَّاني الَّذي ذكره الزَّجَّاج.

﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾.

﴿أَسَاوِرَ﴾: جمعُ أَسْوِرةٍ، وأَسْوِرَةٌ جمعُ سِوارٍ[1]، يُقالُ: سِوَارٌ في اليَدِ، بِالكَسْرِ، وَقَدْ حُكِيَ: سُوارٌ[2] وحكى قُطْرُبٌ[3]: إِسْوَارٌ، وذَكَرَ أَنَّ أَساورَ جمعُ إِسْوَارٍ،على حذفِ الياء؛ لأَنَّ جمعَ إِسْوارٍ: أَسَاوِيرٌ[4].

والسُّندسُ والإستبرقُ: نوعانِ مِن الحريرِ.

﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾.

﴿الأرائكُ﴾ واحدتُها: أريكةٌ، والأرائكُ: الفُرُشُ في الحِجَال[5].

و﴿مُرْتَفَقاً﴾ منصوبٌ على التَّمييزِ. وقد فسَّرنا المُرتَفَقَ[6].

وقولُه: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً رَجُلَيْنِ﴾ [٣٢].

كانَ المشركونَ[7] سألُوا النَّبيَّ ﷺ بِمشورةِ اليهودِ عليهم أنْ يسألوه عن قِصَّةِ أصحابِ الكَهفِ، وعن الرُّوحِ وعن هذين الرَّجُلَين، فأعلَمَه اللهُ الجَوابَ وأنَّه مَثَلٌ له ﷺ وللكفَّارِ، ومَثَلٌ لجميعِ مَن آمنَ باللهِ، وجميعِ مَن عَنَدَ عنهُ وكَفَرَ بهِ، فقال: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً رَجُلَيْنِ﴾.

فـ ﴿رَجُلَين﴾ منصوبانِ على معنى المفعول، على معنى: / واضربْ لهم مَثَلاً مثلَ رجُلين[8]. ٦/٢١١

﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ﴾.

أي: جَعَلْنا النَّخْلَ مُطِيفاً بهما، يُقال: قد حَفَّ به القومُ إذَا كانُوا مُطيفين به[9].

---

(١) انظر إعراب النَّحَّاس ٥٠٨، ومعانيه ٤/ ٢٣٤، والقُرطبيّ ١٣/ ٢٦٥، واللِّسان (سور). وقد قيل في جمعها «سُوْر». انظر الكتاب ٣/ ٦٠٣، ومَجاز القرآن ١/ ٤٠١، وجمهرة اللُّغة ١٠٦٥، وعند الجوهريّ قد تكون أساورة جمع أساوِر، وأساوِر جمع أسْوِرة. انظر الصِّحاح ٦٩٠.

(٢) انظر الكتاب والجمهرة من المصادر السابقة.

(٣) وتابعه أبو عبيدة في مَجازه ١/ ٤٠١، وابن قُتَيبة في غريب القرآن ٣٦٧، وحكاه الجوهريُّ وابن منظور عن أبي عمرو بن العلاء في الصِّحاح ٦٩٠، واللِّسان (سور)، وقد أُنكِر قولُ قُطرُب هذا، فقال النَّحَّاس عنه: «ولا يُعرَف ذلك»، وقال: «قُطرُب صاحبُ شُذوذٍ»، و عقدَ أبو عليّ مسألةً في الإغفال ٢/ ٣٦٥ للرَّدِّ على الزَّجَّاج إذ قال بقول قُطرُب، منكراً أن يجيء في التَّنزيل تكسيرٌ على هذا الوجه الَّذي لا يُغتَفَر إلَّا في الضَّرائر.

(٤) في (ن): "وحكى قُطرُب إسوار، وذكرَ أساوِرَ أنَّ جمعه أساوير".

(٥) انظر مَجاز القرآن ١/ ٤٠١، والحِجال جمع حَجَلة وهي بيت يزيَّن بالثياب والأسرَّة والستور، انظر اللِّسان(حجل).

(٦) تقدَّم غيرَ بعيد.

(٧) تقدَّم تخريج الخبر عند تفسير الآية [٩] من هذه السورة.

(٨) أو قصّة رجُلين. انظر إعراب النَّحَّاس ٥٠٩، والبحر٦/ ١١٨.

(٩) انظر مَجاز القرآن ١/ ٤٠٢، واللِّسان (حفف).

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعاً﴾.

فأعلمَ أنَّ عِمارَتَها كامِلةٌ مُتَّصِلَةٌ لا يفصِلُ بينَهما إلا عِمارةٌ، وأعْلَمَنا أنَّهُمَا كامِلَتان في تَأْديةِ حَمْلِهما مِن نَخْلِهما وأعْنابِهما والزَّرعِ الَّذي بينهما،فقال:

﴿كِلْتَا الْـجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَـمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً﴾ [٣٣].

أي: لم تنقُصْ منهُ شَيئاً. وقالَ: ﴿آتَتْ﴾، ولم يقلْ: آتَتَا؛ ردَّه على ﴿كِلْتَا﴾؛ لأنَّ لفْظَ ﴿كِلْتَا﴾ لفْظُ واحدٍ[1]، والمعنى: كلُّ واحدةٍ منهما آتَتْ أُكُلَها. ولو كانَ "آتَتَا" كانَ جائزاً، يكونُ المعنى: الجَنَّتَانِ كِلْتَاهما آتَتَا أُكُلَهُمَا.

وقولُه: ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَالَـهُمَا نَهَراً﴾.

ولَوْ قُرِئَتْ: ﴿نَهْراً﴾ كانَ جائزاً[2]، يُقالُ: نَهَرٌ ونَهْرٌ، فأَعْلَمَنا أنَّ شِرْبَهُمَا كانَ مِن ماءِ نَهَرٍ، وهو مِنْ أَغْزرِ الشُّرْبِ.

﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ﴾ [٣٤].

وقُرِئَت[3]: ﴿ثُمُرٌ﴾. وقيل: الثَّمَرُ: مَا أَخْرَجَتْه الشَّجَرُ، والثُّمُرُ: المالُ[4]؛ تقول: قد ثَمَّرَ فُلانٌ مالاً. والثُّمُرُ هَهُنا أحْسَنُ؛ لأنَّ قولَه: ﴿كِلْتَا الجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَها﴾ قد دَلَّ على الثَّمَرِ. ويجوزُ أنْ يكونَ «ثُمُرٌ» جمعَ ثَمَرةٍ وثِمارٍ وثَمَرٍ[5].

/ وقولُه: ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً﴾ منصوبان على التَّمييزِ، وأَخْبَرَه ٦/٢١٢ أنَّه أعزُّ منهُ ناصراً، أي: يُخبِرُ أنَّ أنصارَهُ كثيرٌ.

وقولُه: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَداً﴾ [٣٥].

وكلُّ مَنْ كفرَ باللهِ فَنَفْسَهُ ظَلَمَ؛ لأنَّه يُولِجُها النَّارَ ذاتَ العَذَابِ الدَّائِمِ، فأيُّ ظُلْمٍ للنَّفسِ فوقَ هذا؟

---

(١) هذا رأي البصريِّين، وذهب الكوفيُّون إلى أنَّ لفظها مُثَنًّى، انظر سرّ الصِّناعة ١٤٩، ونتائج الفكر ٢٨٣، والدُّرّ المصون ٧/ ٣٣٩.

(٢) قرأ بها جماعةٌ منهم أبو السَّمَّال. انظر مجاز أبي عبيدة ١/ ٤٠٢، والبحر ٦/ ١١٩، وانظر اللِّسان (نهر).

(٣) عن ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة والكسائيّ. انظر السَّبعة ٣٩٠.

(٤) هذا قول مُجاهِد. انظر معاني النَّحَّاس ٤/ ٢٣٧.

(٥) في (ك): «وثُمُر» وما رُسِم في الأصل يحتمل ذلك أيضاً؛ غير أنِّي لم أجد (ثُمُر) جمع (ثَمَر) إنَّما وجدتُ: «ثُمُر جمع ثَمَرة، وثُمُر جمع ثِمار، وثِمار جمع ثَمَرة، فيكون ثُمُر جمع الجمع». انظر اللِّسان (ثمر)، وانظر ما سيأتي في سورة الحج [٣٦].

وقولُه: ﴿مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَداً وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾ [٣٦].

فأَخْبرَ بكُفرِه بالسَّاعةِ وبكُفرِه بفَناءِ الدُّنيا.

﴿وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خيراً مِنْهَا مُنْقَلَباً﴾.

فدلَّ على أنَّ صَاحِبَهُ المؤمنَ قد أَعْلَمَهُ أنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ، وأنَّه يُبعَثُ؛ فأجَابَهُ بِأنْ قال له: وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي -كما أَعْلَمْتَني أنِّي / أُبْعَثُ- لَيُعطِيَني في الآخرةِ خَيْراً ممَّا أَعْطاني في الدُّنيا، لأنَّه لم يُعطِني هَذا في الدُّنْيَا إلَّا وهو ٦/٢١٣ يَزيدني -إنْ كانَ الأمرُ على ما تقولُ- في الآخرةِ. فقال لهُ صاحبُه مُكفِّراً له بِهذا القَول:

﴿أَكَفَرْتَ بِالَّذي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً﴾ [٣٧].

أي: ثُمَّ أَكْمَلَكَ، فأَنْكرْتَ أمرَ البعثِ حتَّى شَكَكْتَ فيه!

وقدْ أَعْلَمَنَا جلَّ وعزَّ أنَّ الشَّاكَّ في أمْرِ الله كافِرٌ، وأنَّ بعضَ الظَّنِّ إثْمٌ، أي: باطِلٌ، وقدْ قالَ اللهُ: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ [سورة ص:٢٧].

ثمَّ أعلَمَهُ صاحبُهُ أنَّه مُوَحِّدٌ لله، وأنَّ كلَّ ما قَدَرَ عليه الإنسانُ مِن مُلْكٍ ونِعْمةٍ فلا قُوَّةَ ولا قُدرةَ له عليه إلَّا بِالله، فقال:

﴿لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً﴾ [٣٨].

فدَلَّ خِطَابُهُ على أنَّ صَاحِبَ الجنَّتينِ مُشرِكٌ وعابدٌ معَ الله غيرَه.

وفي قولِه: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي﴾ خَمسةُ أَوْجُهٍ:

﴿لَكِنَّا هوَ اللهُ ربِّي﴾ بتشديدِ النُّونِ وفَتْحِها، ويُوقَفُ عليها بالأَلِفِ، وتُوصَل بغير ألِف[١].

وتُقْرَأ[٢]: ﴿لكنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي﴾ بالألف.

وتُقرَأ[٣]: ﴿لكِنْ هوَ اللهُ رَبِّي﴾ بسكونِ النُّون.

(١) وهي قراءة السَّبعة ما عدا ابن عامر. انظر السَّبعة ٣٩١.

(٢) عن ابن عامر ونافع في رواية المسيَّبِيِّ، وابن كثير في رواية ابن فليح ويعقوب والبُرجميّ. انظر السَّبعة ٣٩١، والمبسوط ٢٧٧.

(٣) عن عيسى الثَّقفي. انظر المحتَسَب ٢/ ٢٩.

ويجوزُ - ولا أعلمُ أحداً قرأَ بهِ - ﴿لكنَنَ هُوَ اللهُ رَبي﴾ بنونَينِ مَفْتُوحَتَين[١].

ويجوزُ: ﴿لكنَنَا هوَ اللهُ / ربِّي﴾ بنونَين وألف[٢]. ٦/٢١٤

فمَنْ قرأَ بتشديدِ النُّونِ فالمعنى: لكنْ أَنَا هوَ اللهُ ربِّي، فطُرِحَتِ الهمزةُ[٣] على النُّونِ، فتحرَّكَتْ بالفتحِ، واجتمعَ حَرْفانِ مِن جِنْسٍ واحدٍ، فأُدغِمَت النُّونُ الأولى في الثَّانيةِ، وحُذِفَتِ الألفُ في الوَصْلِ لأنَّها تَثْبُتُ في الوَقْفِ وتُحذَفُ في الوَصْلِ[٤].

ومَنْ قرأَ: ﴿لكنَّا﴾ فأَثْبَتَ الأَلِفَ في الوَصْلِ كما كانَ يُثبِتُها في الوَقْفِ فهذا على لُغةِ مَنْ قالَ: أَنا قُمتُ فأَثْبَتَ الأَلِفَ[٥]؛ قال الشَّاعرُ[٦]:

أَنَا سَيْفُ العَشِيرةِ فاعْرِفُوني ... حَمِيداً قَدْ تَذَرَّيْتُ السَّنامَا

قالَ أبو إسحقَ: فأَلِفُ "أَنَا" في كُلِّ هذا شاذٌّ في الوَصلِ؛ ولكنَّ مَنْ أَثْبتَ فعلى الوَقفِ، كما تُثبِتُ الهاءَ في قولِه: ﴿وما أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ﴾ [سورة القارعة: ١٠]. و﴿كِتَابِيَهْ﴾ [٧].

ومَنْ قرأَ: ﴿لَكِنْ هُوَ اللهُ رَبِّي﴾ فهي "لكنْ" وحدَها ليسَ معها اسمٌ[٨].

ومَنْ قرأَ: ﴿لَكِنَنَ هوَ اللهُ رَبِّي﴾ بنُونَينِ لم يُدغِمْ؛ لِأَنَّ النُّونَينِ مِنْ كَلِمَتَينِ، وكذلك مَن قال: لَكِنَنا بنونَينِ وألِفٍ، على قياسِ: "لكنْ أَنَا" لم يُدغِم؛ لأنَّ النُّونَين مِن كَلِمَتَينِ[٩].

وفي ﴿أَنَا﴾ في الوَصْلِ ثَلاثُ لُغَاتٍ:

---

(١) ذكرها أبو حيّان، ونسبها لفرقةٍ لم يُسمّهم. انظر البحر ٦/ ١٢١.

(٢) لم يقرأ بها أحد كما قال ابن جنّي في سرّ الصِّناعة ٢/ ٤٨٦.

(٣) أي حركة الهمزة.

(٤) انظر الفَرَّاء ٢/ ١٤٤، ومَجاز القرآن ١/ ٤٠٣، وسرّ الصِّناعة ٢/ ٤٨٦، وكشف المشكلات ٢/ ٣٨.

(٥) وهي لغة بني تميم، كما ذكر أبو حيّان في البحر ٦/ ١٢١. وانظر الفَرَّاء ٢/ ١٤٤.

(٦) البيت لحُميد بن حُرَيث بن بحْدَل كما في الخزانة ٥/ ٢٤٢، وبلا نسبة في الطَّبريّ ١٥/ ٢٦٤، والمُنصِف ١/ ١٠، والبسيط ١٤/ ٢٠، وكشف المشكلات ٢/ ٧٥٨، وشرح المفصَّل ٢/ ٣٠٤، وضرائر الشِّعر ٥٠، واللِّسان (أنن). أمّا مَن ينسبه إلى حُميد بن ثَور فهو -وإن كان في ديوانه- وَهْمٌ. انظر حاشية الدُّكتور الدَّالي في كشف المشكلات. ويُروى «حُمَيدٌ». انظر المصادر السابقة.

(٧) تمامها: ﴿فَيَقولُ يا ليتَنِي لَمْ أُوْتَ كِتابِيه﴾ [الحاقة: ٢٥].

(٨) وحذفُ اسمها فصيحٌ إذا دلَّ عليه الكلام. انظر المحتَسَب ٢/ ٢٩، والبحر ٦/ ١٢٢.

(٩) في (ظ): «مِن مُحكَمتين».

أَجْوَدُها: "أَنَا قُمْتُ"، مثلُ قَولِه: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ﴾ [سورة النَّازعات:٢٤] بغَيرِ ألفٍ في اللَّفظِ.

ويجوزُ: "أَنَا قُمْتُ" بإثباتِ الألفِ، و هو ضَعيفٌ جِدًّا[١].

وحَكَوا: "أَنْ قُمْتُ" بإسكانِ النُّون[٢]، وهو ضعيفٌ أيضاً.

فأمَّا ﴿لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي﴾ فهو الجَيِّدُ بإثْبَاتِ الألِفِ؛ لأنَّ الهمزةَ قد حُذِفَتْ مِن "أَنَا"، فَصَارَ إثباتُ الألفِ عِوَضاً مِنَ الهمزةِ[٣]. فهذا جميعُ ما يحتَمِلُه هذا الحرفُ.

والجَيِّدُ البالغُ ما في مُصحَفِ أُبَيٍّ، ولم نَذكُرْه في هذه القراءاتِ لمخالفتِه المُصحَفَ، وهو :«لكنْ أَنَا هوَ اللهُ ربِّي»، فهذا هو الأصلُ.

/ وجميعُ ما قُرِئَ به جيِّدٌ بالغٌ، ولا أُنكِرُ القراءةَ بهذا[٤]؛ لأنَّ الحذْفَ في الكتابِ قدْ يقعُ كثيراً في الياءاتِ ٦/٢١٥ والهمزاتِ، فيُقرَأُ بالحذفِ وبالتَّمامِ نحوَ : ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ﴾ [سورة القمر: ٦]، مَنْ قرأَ: ﴿الدَّاعي﴾ فمُصِيبٌ، ومَنْ قرأَ ﴿الدَّاعِ﴾ فمُصيبٌ[٥].

وكذلكَ مَن قرأَ: ﴿لكِنَّا﴾، ﴿ولكنْ أَنَا﴾ فهو مُصِيبٌ. والأَجودُ اتِّباعُ القراءةِ ولُزومُ الرِّوايةِ؛ فإنَّ القراءةَ سُنَّةٌ، وكلَّما كثُرت الرِّوايةُ في الحرفِ وكَثُرَتْ به القراءةُ فهو المُتَّبَعُ. وما جازَ في العربيَّة ولم يقرأْ بِهِ قارئٌ فلا يُقْرأَنَّ بهِ؛ فإنَّ القراءةَ به بِدعَةٌ. وكلُّ ما قَلَّتْ به الرِّوايةُ وضَعُفَ عندَ أهلِ العربيَّة فهو داخلٌ في الشُّذوذِ، ولا ينبغي أنْ يُقرأ به[٦].

/ قولُه جَلَّ وعَزَّ: ﴿**وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ**﴾ [٣٩]. ٧/٢

والجنَّةُ: البُسْتانُ. ومعنى ﴿ولولا﴾: وَهَلَّا. وتأويلُ الكلامِ التَّوبيخُ.

﴿**قُلْتَ مَا شَاءَ اللهُ**﴾.

---

(١) ذكره الفَرَّاء ولم يُضعِّفْه لغةً ٢/ ١٤٤.

(٢) وهي قليلة. انظر اللِّسان (أنن)، وذكر ابن منظور في (أنا) خمسَ لغات عن قُطرُب.

(٣) قد تابعَ الزَّمخشريُّ شيخَنا في استحسان الوصل بالألف خلافاً للطَّبريِّ الَّذي أنكرَ أنْ يكونَ في فصيح الكلام، وعدَّهُ في الشِّعر ضرورة كما في البيت المذكور. وقد ردَّ أبو عليّ في الإغفال على أبي إسحق، وساق أدلَّةً تمنع من إثبات الألف وإن كانتْ عِوَضاً. انظر الكشَّاف ٣/ ٥٨٧، والإغفال ٢/ ٣٧٥، ٣٧٩ علاوةً على مصادر حاشية البيت السابق.

(٤) أي بقراءة أُبَيٍّ. وانظر المحتَسَب ٢/ ٢٩.

(٥) قرأ أبو عمرو وورش عن نافع بالياء، وقرأ الباقون بلا ياء. انظر السَّبعة ٦١٧.

(٦) هذا الأمر ثابت عند علماء القراءات. انظر الإتقان للسَّيوطيّ ٥٠٩، والإتحاف ٦٧.

﴿ما﴾ في موضعِ رفعٍ، المعنى: قُلْتَ: الأمرُ ما شاءَ اللهُ.

ويجوزُ أنْ يكونَ ﴿ما﴾ في مَوضعِ نصبٍ على معنى الشَّرطِ والجزاءِ[(١)]، ويكونُ الجوابُ مُضمَراً، ويكونُ التَّأويلُ: أيُّ شيءٍ شاءَ اللهُ كانَ، ويُضمَرُ الجوابُ كما أُضْمِرَ جَوابُ ﴿لَو﴾ في قولِه: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾ [سورة الرَّعد:٣١]، المعنى: لَكانَ هذا.

وقولُه: ﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ﴾

الاختيارُ النَّصبُ بغيرِ تَنْوينٍ على النَّفيِ، كما قال: ﴿لا رَيبَ فيهِ﴾ [سورة البقرة: ٢].

ويجوز[(٢)]: ﴿لا قُوَّةٌ إلّا بِالله﴾ على الرَّفعِ بالابتداءِ، والخبرُ: ﴿باللهِ﴾، المعنى: أنَّه لا يَقْوَى أحدٌ في بَدَنِه ولا في مِلْكِ يَدَيْه إلَّا بِالله، ولا يكونُ لهُ إلَّا ما شاءَ اللهُ.

وقولُه: ﴿إِنْ تَرَنِي أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مالاً﴾

﴿أَقَلَّ﴾ مَنْصُوبٌ. وهوَ مَفعولٌ ثانٍ بـ ﴿تَرَني﴾، و﴿أَنَا﴾ تصلُحُ لِشيئَينِ:

إنْ شِئْتَ كانتْ تَوْكيداً للنُّونِ والياءِ، وَإنْ شئتَ كانَتْ فَصْلاً[(٣)]، كما تَقولُ: كنتُ أنا القائمَ يا هذا.

ويجوزُ رَفْعُ ﴿أَقَلُّ﴾، وقد قَرَأَ عيسى بنُ عُمَرَ بها[(٤)]، قرأَ: ﴿إِنْ تَرَني أنَا أَقَلُّ / مِنْكَ مَالاً﴾، على أنَّ ﴿أنَا﴾ ٧/٣ ابْتِداءٌ، وَ﴿أَقَلُّ﴾ خَبرُ الابتداءِ، والجُمْلةُ في مَوْضعِ المفعولِ الثَّاني لِـ﴿تَرَنِي﴾.

﴿فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْراً مِنْ جَنَّتِكَ﴾ [٤٠].

جائزٌ أن يكونَ أرادَ: في الدُّنيا، أو في الآخرةِ[(٥)].

﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِنَ السَّمَاءِ﴾.

---

(١) انظر الفَرَّاء ٢/ ١٤٥، وإعراب النَّحَّاس ٥١٠.

(٢) لغةً لا قراءةً. انظر إعراب النَّحَّاس ٥١٠.

(٣) وفي الكتاب: «فقد تكون أنا فصلاً وصفةً» ولعلّه يقصد بالصفة التوكيدَ بدليل قوله قبلها بصفحات: «لأنك جئت بها توكيداً وتوضيحاً فصارت كالصفة» ٢/ ٣٨٨، وانظر الفَرَّاء ٢/ ١٤٥، والبحر ٦/ ١٢٩.

(٤) انظر إعراب النَّحَّاس ٥١٠، والبحر ٦/ ١٢٣، وفي الكتاب ٢/ ٣٩٢ عن عيسى بن عمر أن ناساً كثيراً يقرؤونها، وانظر الفَرَّاء ٢/ ١٤٥، ومُشكِل مكّيّ ٢/ ١٤٥.

(٥) ورجّحوا الآخرة. انظر تفسير الماورديّ ٣/ ٣٠٧، وابن كثير ٩/ ١٣٩.

وهذا مَوضِعٌ لطيفٌ يَحتاجُ إلى أنْ يُشرَحَ، وهوَ أنَّ الحُسْبانَ في اللُّغةِ هو الحِسَابُ؛ قالَ اللهُ: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [سورة الرَّحمن: ٥]، المعنى: بِحِسابٍ، فالمعنى في هذه الآيةِ: أو يُرسِلَ عليها عَذَابَ حُسْبانٍ، وذلكَ الحُسْبَانُ حِسَابُ ما كَسَبَتْ يداك[١].

وقولُه: ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً﴾.

والصَّعيدُ: الطَّريقُ الَّذي لا نَبَاتَ فيه، وكذلك الزَّلَقُ[٢].

وقولُه: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْراً﴾ [٤١].

معناه: غَائِراً، يُقال: ماءٌ غَوْرٌ، ومياهٌ غَوْرٌ. وغَوْرٌ: مصدَرٌ مثلُ عَدْلٍ ورضًى[٣].

وقولُه: ﴿فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً﴾.

أي: يغُورُ فلا تَقْدِرُ على أثَرٍ تطلُبُه مِن أجْلِهِ.

﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ [٤٢].

أي: أَحَاطَ اللهُ العَذَابَ[٤] بِثَمَرِه.

/ ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا﴾. ٧/٤

و تَقْليبُ الكفَّينِ يفعلهُ النَّادمُ كثيراً.

﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾.

أيْ: حِيْطانُهَا قائِمةٌ لا سُقُوفَ عليها، وقد تهدَّمَتْ سُقُوفُها فصارَتْ في قَرارِها، والعُرُوشُ: السُّقوفُ، وصارَتِ الحيطانُ كأنَّها على السُّقوف[٥].

وقولُه: ﴿وَلَمْ تكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ﴾ [٤٣].

---

(١) هذا المعنى هو رأي الزَّجَّاج لأن مَن بعده من المفسِّرين نسبَه إليه.ويمكن أنْ يندرجَ تحتَ ما قالَه الضَّحّاك وقَتَادة أنَّ الحسبان هو العذاب.انظر معاني النَّحَّاس ٤/ ٢٤٣، وتفسير الماورديّ ٣/ ٧٠٣، وابن الجوزيّ ٥/ ١٤٥، والبحر ٦/ ١٢٣.

(٢) انظر الفَرَّاء ٢/ ١٤٥، وفي مجاز القرآن ١/ ٤٠٣: «الصَّعيد وَجهُ الأرض، والزَّلق الَّذي لا يثبت فيه القدم»، وانظر مفردات القرآن ٢٨١ (صعد).

(٣) قال أبو عبيدة: «والعرب قد تصف الفاعلَ بمصدر»، انظر مجاز أبي عبيدة ١/ ٤٠٣، وغريب القرآن ٢٦٧.

(٤) في (ظ): «أحاط اللهُ بثمره والعذابُ».

(٥) انظر الفَرَّاء ٢/ ١٤٥.

﴿يَنْصُرُونَه﴾ مَحْمولٌ على معنى فِئَةٍ، المعنى: ولم يكنْ له أَقْوامٌ يَنْصُرونَه. ولَو كانَ "تَنْصُرُه" لَجازَ[1]، كما قالَ: ﴿فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ [سورة آل عمران:١٣].

﴿وَمَا كَانَ مُنْتَصِراً﴾.

أي: وما كان هو أيضاً قادراً على نُصْرةِ نفسِه.

وقولُه: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ للهِ﴾ [٤٤].

وتُقرَأ[2]: ﴿الوِلايةُ﴾، بكسرِ الواو.

﴿للهِ {الْحَقُّ}﴾.

ويُقرَأ[3]: ﴿الحَقِّ﴾. المعنى: في مثلِ تلكَ الحالِ بَيَانُ الوِلايةِ للهِ، أي: عندَ ذلكَ تَبِينُ نُصْرةُ وليِّ اللهِ بِتولِّي اللهِ إيّاهُ.

فمَنْ قرأَ: ﴿الحقُّ﴾، فهو نَعْتٌ لِلوِلاية، ومَنْ قرأَ: ﴿الحقِّ﴾ بالخفضِ فهو نعتٌ للهِ.

ويجوزُ: ﴿الحقَّ﴾[4]، ولا أعلمُ أحداً قرأَ بها. ونَصْبُه على المصدرِ مِن[5] التَّوكيدِ، كما تقولُ: هنالكَ الحقَّ، أي: أُحِقُّ الحقَّ.

/ وقولُه: ﴿هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ {عُقُباً}﴾. ٧/٥

و﴿عُقْباً﴾ بإِسكانِ القافِ[6]. ويجوزُ: ﴿وخَيْرٌ عُقْبَى﴾[7] على وزن: "بُشْرَى". و﴿ثَوَاباً﴾ و﴿عُقُباً﴾ منصوبانِ على التَّمييزِ.

وقولُه: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ [٤٥].

تَأويلُه: أنَّه نَجَعَ في النَّباتِ حتَّى خالَطَهُ، فَأَخَذَ النَّبَاتُ زُخْرُفَه.

﴿فَأَصْبَحَ هَشِيماً﴾

---

(١) وبها قرأ ابن أبي عبلة، انظر البحر ٦/ ١٣٠.
(٢) عن حمزة. انظر السَّبعة ٣٩٢.
(٣) عن ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وحمزة، أمَّا الضَّمُّ فقراءة أبي عمرو. انظر السَّبعة ٣٩٢.
(٤) بها قرأ عمرو بن عبيد. انظر الشَّواذّ ١٢٦، والكشَّاف ٥٨٩. وانظر الفَرَّاء ٢/ ١٤٦.
(٥) في (ظ) و(ك): «في التَّوكيد».
(٦) أسكنها عاصم وحمزة، وضمّها الباقون. انظر السَّبعة ٣٩٢.
(٧) رُوِيَت عن عاصم في البحر ٦/ ١٣١، وانظر مجاز القرآن ١/ ٤٠٥، والشَّواذّ ١٢٦.

والهَشِيمُ: النَّباتُ الجافُّ الَّذي تَسْفِيهِ الرِّيحُ(١).

﴿تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾.

في ﴿تذرُوهُ﴾ لُغَتان لَا يُقْرأ بِهِمَا:

﴿تُذْرِيهِ﴾ بضَمِّ التَّاءِ وكسرِ الرَّاء، و﴿تَذْرِيهِ﴾ بفتح التَّاء(٢).

أَعْلمَ اللهُ أنَّ الحَيَاةَ الدُّنيا زَائِلةٌ، ودَليلُ ذَلِك أنَّ مَا مَضَى منها بِمنزلةِ ما لم يكنْ، وأعلمَ أنَّ مَثَلَها هذا المَثَلُ.

وقولُه: ﴿وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً﴾.

أي: على الإنشاءِ والإِفْناءِ مُقتَدِراً.

فإنْ قالَ قائلٌ: أيجوزُ في الكلامِ(٣) ﴿كانَ اللهُ﴾؟

فتَأويلُه أنَّ مَا شَاهَدْتُم مِن قُدرتِه ليسَ بحادثٍ عندَه، وأنَّه كذلكَ كانَ لم يزَلْ(٤). هذا مذهبُ سيبويهِ(٥).

وقالَ الحسَنُ(٦): ﴿وَكَانَ اللهُ عَلَى / كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً﴾ [أي كان مُقْتَدِراً](٧) عليه قبلَ كَونِه. ٧/٦

وقال بَعْضُهُمْ(٨): "كانَ" مِنَ الله بِمنزلةِ "كائنٍ" و"يكونُ".

وقولُ الحسنِ في هذَا أَحْسَنُ(٩). ومَذْهبُ سيبويهِ والخليلِ(١٠) مَذْهبُ النَّحويِّينَ الحُذَّاقِ كما وَصَفْنَا(١١)؛ لأنَّهم يقولونَ: إنَّما خُوطِبَتِ العَربُ بِلُغتِها، ونزلَ القرآنُ بِما يَعْقِلُونَه ويتخاطَبُون به، والعربُ لا تعرفُ "كانَ" في معنى "يكونُ" إلَّا بِأنْ تَدخُلَ على الحرفِ(١٢) آلةٌ تنقُلُها إلى معنى الاستقبالِ، وكذلك لا تعرفُ الماضي في معنى الحالِ(١٣).

---

(١) انظر مجاز القرآن ١/ ٤٠٥، واللِّسان (هشم).

(٢) في (ظ): «وبالياء»، وهي قراءة ابن مسعود وابن عبَّاس،انظر الفَرَّاء ٢/ ١٤٦، ومجاز القرآن ١/ ٤٠٥،والبحر ٦/ ١٣٣

(٣) في الأصل: «فالكلام كان الله»، وقد أثبتُّ ما في (ظ).

(٤) «كذا في جميع النسخ، وكأنَّ الصواب: ولم يَزَل».

(٥) قول سيبويه هنا لم أقِفْ على موضعه من الكتاب غير أنَّ المفسِّرين نسبوه إليه، وهو مذهب الجمهور من النَّحويِّين. انظر المقتَضَب ٤/ ١١٩، ١٢٠، والطَّبريّ ٦/ ٣٥٠، ٤٧٣، ٥٠٦، وإعراب النَّحَّاس ٥١١، والماورديّ ١/ ٤٧١، والكشَّاف ١/ ٦٠٩، وأمالي ابن الشَّجريّ ٢/ ٤٨٢، والـمُحَرَّر ٥/ ١٢٧، وزاد المسير ٢/ ٢٩.

(٦) انظر تفسير الماورديّ ١/ ٤٧١، وزاد المسير ٢/ ٢٩.

(٧) ما بين معقوفتين أثبتُّه من (ك).

(٨) كأبي عبيدة في مجازه ٢/ ٧، ونُسِب هذا القول إلى الكوفيِّين أيضاً. انظر الماورديّ ١/ ٤٧١.

(٩) في (ظ) و(ك): «حسنٌ جميلٌ»، وفي اللِّسان: «وأدخَلُ في العربية».

(١٠) في (ظ): «الخليل وسيبويه».

(١١) في (ظ)هنا زيادة ليست في الأصل: «فعلى سيبويه يكون (كان) يرجع على المشاهدين لقدرته، وعلى قول الحسَن يرجع على المخلوقات».

(١٢) كذا في الأصل و(ك)، وفي (ظ): «الحروف».

(١٣) هذا مذهب الجمهور، إلَّا أنَّ مِن النَّحويِّين مَن يُجيز الماضي بمعنى الحال . انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٢١٢.

فهذا شرحُ جميعِ ما في القرآنِ مِن هذا البابِ نحوِ قولِه: ﴿وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ [سورة النساء: ٩٦]، ﴿وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ [سورة الأحزاب: ٤٠]. وقد فسَّرناه قبلَ هذا الموضعِ(١).

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً**﴾ [٤٦]

﴿الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾ قيل(٢): هي الصَّلواتُ الخَمْسُ(٣)، و قيل(٤): هي سبحانَ اللهِ والحمدُ لله ولا إله إلّا اللهُ واللهُ أكبرُ.

و﴿الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾- واللهُ أعلمُ- كلُّ عَمَلٍ صالحٍ يَبقَى ثوابُه(٥)؛ فالصَّلواتُ الخمسُ، وتوحيدُ اللهِ وتعظيمُهُ داخلٌ في الْبَاقِيَاتِ، وكذلك الصَّدقاتُ والصِّيامُ والجِهادُ وأَعمالُ البرِّ كُلُّهَا.

وقولُه: ﴿**وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْـجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً**﴾ [٤٧].

﴿يَوْمَ﴾ منصوبٌ على معنى التِّلاوَةِ والذِّكرِ، المعنى: واذكرْ يومَ نسيِّرُ الجبالَ.

ويجوز أنْ يكونَ نَصْبُه على: «والبَاقِيَاتُ الصَّالِحاتُ خيرٌ يومَ نُسَيِّرُ الجبالَ»(٦) / أي: خَيْرٌ في القيامةِ مِن الأعمالِ ٧/٧
التي تَبْقى آثامها.

﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ معناه: ظَاهِرةً(٧)، قد سُيِّرَتْ جِبَالُها، واجْتُثَّتْ أَشْجارُها، وذَهبَتْ أَبْنِيَتُهَا، فبقيَتْ ظَاهِرَةً قد ﴿أَلْقَتْ ما فيها وتَخَلَّتْ﴾ [سورة الانشقاق:٤].

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً**﴾.

أي: لَـمْ نُخْلِفْ مِنْهُم أحداً.

﴿**وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفّاً**﴾ [٤٨].

معناه أنَّهم كلَّهم ظاهرون للهِ، يَرى جماعَتَهم كما يَرَى كلَّ واحدٍ منهم(٨)، لا يَحْجُبُ واحدٌ واحداً.

---

(١) في سورة النِّساء عند الكلام على الآية [١١]، وانظر بسْط القول في (كان) ودلالتها واستعمالها في حقِّ الله تعالى في: البرهان للزركشي ٤/ ١٢١، والبحر ٦/ ١٨٧، واللِّسان (كون)، وسيأتي الزَّجَّاج على كلام من هذا القبيل في سورة مريم أيضاً، آية [٢٩].

(٢) وهو قول الجمهور، وروي عن ابن عبَّاس. انظر الطَّبريّ ١٥/ ٢٧٤، والـمُحَرَّر ٣/ ٥٢٠.

(٣) في الأصل: «الخمسُ الصلواتُ الخمس». مقحمة.

(٤) عن عثمان بن عفَّان أو عن ابن عبَّاس. روايتان. انظر الطَّبريّ ١٥/ ٢٧٧.

(٥) قال بهذا ابن زيد، ورُوِيَ نحوُه عن ابن عبَّاس، وقد رجَّحه الطَّبريّ ١٥/ ٢٨٠.

(٦) هذا التَّقدير نقله عنه النَّحَّاس لكنَّه أبْطَلَه لوجود الواو، انظر إعرابه ٥١١، ومُشكِل مكِّيّ ٤٤.

(٧) انظر الـفَرَّاء ٢/ ١٤٦، ومجاز القرآن ١/ ٤٠٦.

(٨) انظر معاني النَّحَّاس ٤/ ٢٤٩.

وقولُه: ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾.

أي: بَعَثْناكُم كما خَلَقْناكم.

وفي التَّفسيرِ:[1] أنَّهم يُحْشَرُونَ غُرْلاً عُرَاةً حُفَاةً. معنَى غُرْلٍ: وهو جَمعُ أغْرَلَ، وهو الأَقْلَفُ[2].

وقولُه: ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِداً﴾.

أي: بلْ زَعَمْتُم أنْ لنْ تُبْعَثوا؛ لأنَّ اللهَ وعدَهُم بالبَعْثِ.

وقولُه: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾ [٤٩].

معناه - واللهُ أعلمُ- وُضِعَ كتابُ كُلِّ امْرِئٍ بِيَمينِهِ أو شِمالِه.

﴿فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾، ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ / كِتَابِيهْ﴾ ٧/٨

[سورة الحاقة:٢٥].

﴿ويقولونَ يا وَيْلتَنا﴾.

كلُّ مَنْ وقعَ في هَلَكَةٍ دَعَا بِالوَيْلِ.

وقولُه: ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾.

﴿لا يُغادِرُ﴾ في موضعِ نَصْبٍ على الحالِ، المعنى: أيُّ شيءٍ لِهذا الكتابِ غيرَ مُغَادِرٍ صغيرةً، أي: لا تارِكاً صَغِيرةً.

وقولُه: ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾.

أي: إنَّما يُعَاقِبُهم فَيَضَعُ العُقُوبةَ موضِعَها في مُجازاةِ الذُّنُوبِ.

وأجمعَ أهلُ اللُّغةِ[3] أنَّ الظُّلمَ وَضْعُ الشَّيءِ غيرَ موضِعِه.

وقولُه: ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [٥٠].

---

(١) انظر الأحاديث الواردة في هذا المعنى في جامع الأصول ١٠/ ٤٢٤ برقم ٧٩٤٧ وما بعد.

(٢) وهو الَّذي لم يُختَن. انظر اللِّسان (غرل) و(قلف).

(٣) كالأصمعيّ، انظر تهذيب اللُّغة ١٤/ ٣٨٣، واللِّسان (ظلم).

قولُه: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ دليلٌ على أنَّه أُمرَ بالسُّجودِ معَ الملائِكَةِ.

وأكثرُ ما في التَّفسيرِ(١) أنَّ إبليسَ مِن غيرِ الملائِكةِ، وقد ذكرَه اللهُ أنَّه كانَ مِنَ الجِنِّ. وقيل(٢): إنَّ إبليسَ مِن الجنِّ بِمَنزلِةِ آدمَ مِنَ الإنْسِ.

وقيل: إنَّ الجِنَّ ضَرْبٌ مِن الملائكةِ، كانوا خُزَّانَ الأرضِ(٣).

فإنْ قالَ قائلٌ: فكيفَ استُثْنِيَ معَ ذكرِ الملائكةِ، فقال: ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾؟ / وكيفَ وقعَ الاستثناءُ وهو ٧/٩
ليسَ مِن الأوَّلِ؟

= فالجوابُ في هذا أنَّه أُمرَ مَعَهُمْ بِالسُّجودِ، فاستُثْنِيَ مِنْ أنَّه لَمْ يَسْجُدْ(٤)، والدَّليلُ على ذلكَ أنَّكَ تقول: أَمرْتُ عَبْدِي وإِخْوَتِي فَأَطاعُوني إلَّا عَبْدِي، وكذلك قولُه جلَّ وعزَّ: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الشُّعراء: ٧٧]، وربُّ العالمينَ ليسَ كمثلِه شيءٌ، وقد جَرَى ذكرُه في الاستثناءِ؛ وهوَ استثناءٌ ليسَ مِن الأوَّلِ(٥)؛ لا يَقدِرُ أحدٌ أنْ يعرفَ مِن معنى الكلامِ غيرَ هذا.

﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ فيه ثلاثةُ أوجُهٍ:

يجوز أنْ يكونَ معناه: خَرَجَ عن أمْرِ رَبِّهِ(٦)؛ يُقال: فسَقَتِ الرُّطَبَةُ إذا خَرَجَتْ عن قِشْرِها.

وقالَ قُطرُبٌ: يجوزُ أنْ يكونَ معناه: فسَقَ عن رَدِّ أَمْرِ رَبِّه(٧).

---

(١) وهو رأيُ بعض المفسِّرين لا أكثرِهم وهم: الحسَن وابن شهاب وابن زيد وسعد بن مسعود وشَهْر بن حَوشب، واستدلّوا بهذه الآية. انظر الطَّبريّ ١/ ٥٣٩، ٥٤٠، وَ ١٥/ ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٩، وتفسير الماورديّ ١/ ١٠٢، وَ ٣/ ٣١٣، والقُرطبيّ ١/ ٤٧٦، والدُّرّ المنثور ٩/ ٥٦٦- ٥٦٨.

(٢) وهو قول الحسَن، وذُكر أيضاً أنه قال: «قاتل الله أقواماً زعموا أنَّ إبليس من الملائكة». انظر المصادر السابقة.

(٣) في (ك) و(ظ) زيادة: «وقد قيل: خزّان الجنان» وهو قول ابن عبَّاس وقَتادة والضَّحّاك. والَّذين قالوا إنَّ الجنَّ من الملائكة وإنَّ إبليس منهم: ابن عبَّاس وابن مسعود والضحّاك وقَتادة وسعيد بن المسيِّب وسعيد بن جُبير وابن جُريج، واستدلّوا باستثنائه منهم حين أُمِروا بالسُّجود، فهذا القول قول الجمهور كما ترى وقد رجّحه الطَّبريّ دافعاً حُجّة الفريق الأول. انظر المصادر السابقة.

(٤) أي على الاستثناء المنقطع خلافاً للجمهور الَّذين يرونه استثناءً على بابه متَّصلاً، ويظهر أنّ الزَّجَّاج يميل إلى الرَّأي الأوَّل، وانظر المواضع الأُخرى من كتابه أيضاً: البقرة [٣٤]، والأعراف [١١]، والحجر [٣١].

(٥) انظر الكتاب ٢/ ٣١٩- ٣٢٥، والمقتَضَب ٤/ ٤١٢.

(٦) وهذا رأي الفَرَّاء في معانيه ٢/ ١٤٧. وانظر تهذيب اللُّغة ٨/ ٤١٤.

(٧) نُسِب هذا الرأي إلى الأخفش وهو في معانيه ٤٢٨، انظر تهذيب اللُّغة ٨/ ٤١٤، وذكر صاحبُها ردَّ المُبَرِّدِ هذا القول، وانظر اللِّسان (فسق).

ومذهبُ سيبويهِ والخليلِ -وهو الحقُّ عندنا- أنَّ معنى ﴿فَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾: أتَاه الفِسقُ لَـمّا أُمِرَ فَعَصى؛ فكانَ سَبَبُ فِسقِه أمْرَ رَبِّه، كما تقولُ: أَطْعَمَه عنْ جُوعٍ، وكَسَاهُ عن عُرْيٍ[1].

المعنى: كانَ سَبَبَ فِسْقِه الأَمْرُ بِالسُّجودِ، كما كانَ سَبَبُ الإِطعامِ الجُوْعَ، وسَبَبُ الكُسْوةِ العُرْيَ.

وقولُه: ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾.

معناه: أنَّه بِئْسَما استبدلَ به الظَّالمونَ مِن ربِّ العزَّةِ إبليسُ[2].

وقولُه: ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السموات وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ﴾ [٥١].

/ أي: لم يكونوا مَوْجُودينَ إذْ خَلَقْتُ السَّمَوَاتِ والأرضَ. ٧/١٠

﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْـمُضِلِّينَ عَضُداً﴾

وتُقرَأ[3]: ﴿وَمَا كُنْتَ﴾، بفتح التاء، والمعنى في فتحِها: ما كنتَ يا مُحَمَّدُ لتتَّخِذَ الْـمُضِلِّينَ أنْصاراً. وضمُّ التَّاءِ هي القراءةُ، وعليها المعنى.

أخبرَ اللهُ عزَّ وجلَّ بقُدرتِه، وأنَّه لا يَعْتَضِدُ فيها ولا في نُصْرتِه بالْـمُضِلِّينَ.

والاعْتِضادُ: التَّقَوِّي وطَلَبُ الـمَعُونةِ؛ يُقال: اعْتَضَدْتُ بِفُلانٍ، معناهُ: اسْتَعَنْتُ به[4].

و﴿عَضُدًا﴾ فيه خمسةُ أوجُهٍ، وجهانِ منها كثيرانِ جَيِّدانِ: وهوَ[5]: ﴿عَضُداً﴾، بفتح العينِ وضمِّ الضَّادِ[6]، و﴿عُضُداً﴾، بضمِّ العينِ والضَّادِ[7].

ويجوز: ﴿عَضْداً﴾[8]، و﴿عُضْداً﴾[9]، بتسكينِ الضَّادِ وبضمِّ العينِ وفتحِها.

---

(١) ذكر سيبويه هذا المثال على استعمال (عن) لِما جاوز الشَّيء وعدَاه، أي: أطعمتُه فجعلتُ الجوع مُنْصَرِفاً عنه. ولم يتأوَّلْه التأويلَ الَّذي ذكره الزَّجَّاج عنه. انظر الكتاب ٤/ ٢٢٦.

(٢) في (ك): «إبليسَ» بالفتح. ولها وجهٌ.

(٣) عن أبي جعفر والجَحْدَريّ، انظر إعراب النَّحَّاس ٥١١، والنشر ٢/ ٣١١.

(٤) انظر مجاز القرآن ١/ ٤٠٦، واللِّسان (عضد).

(٥) «وهو» كذا، والمناسب: «وهما».

(٦) وهي قراءة الجمهور، وقالوا: هي أفصح اللُّغات.

(٧) قرأ بها الحسَن. انظر إعراب النَّحَّاس ٥١١، والشَّواذ ١٢٦، والبحر ٦/ ١٣٧،وهي لغة تهامة، انظر اللِّسان (عضد).

(٨) قرأ بها عيسى بن عُمر، وهي لغة عن تميم. انظر الشَّواذّ ١٢٦، والبحر ٦/ ١٣٧، وفي (ظ): «وهو حَسَنٌ».

(٩) عن الحسَن وعكرمة، وهي لغة بني تميم. انظر إعراب النَّحَّاس ٥١١، والبحر ٦/ ١٣٧.

وقد رُوِيَتْ[1]: ﴿عَضِداً﴾، بِكَسْر الضَّادِ. ويجوز في ﴿عَضِداً﴾: ﴿عَضْداً﴾.

﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ [٥٢].

أضافَهُم إليه على قولهم.

وقولُه: **﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَوْبِقاً﴾**.

أي: جَعَلْنا بينَهُم مِن العذابِ مَا يُوبِقُهم، أي: يُهْلِكُهم. والـمَوْبِقُ: الـمَهْلِكُ[2]؛ يُقال: وَبِقَ الرَّجلُ يَوْبَقُ، وَبَقاً[3]، ويُقال: يَيْبَقُ، ويابَقُ[4]. وفيه لغةٌ أُخرى: وبَقَ يَبِقُ وُبُوقاً[5]، وهو وَابِقٌ، وفي الأوَّلِ[6]: وَبِقٌ.

/ وقوله: **﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ﴾** [٥٣]. ٧/١١

القراءةُ: ﴿رَأَى﴾، ويجوز: ﴿وراءَ المجرمونَ النَّارَ﴾[7]، مثلُ (رَاعَ)، كما قالَ كُثَيِّرٌ[8]:

وَكُــلُّ خَلِيــلٍ رَاءَنِي فَهْــوَ قائِــلٌ ... مِـنَ اجْلِـكَ هـذا هَامَـةُ اليـومِ أوْ غَـدِ

قولُه: **﴿فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾**.

معناه: أيْقَنُوا، وقد بيَّنَّا ذلكَ[9].

﴿وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفاً﴾.

أي: مَعْدِلاً؛ قال أبو كبيرٍ[10]:

---

(١) عن هارون القارئ. انظر إعراب النَّحَّاس ٥١١، والشَّواذّ ١٢٦.

(٢) انظر الفَرَّاء ٢/ ١٤٧، أما أبو عبيدة والأخفش فقالا معناه: (مَوعداً)، انظر مَجاز القرآن ١/ ٤٠٦، ومعاني الأخفش ٤٣١.

(٣) في (ظ): «يُقال: وُبِقَ الرَّجل يوبَقُ وُبْقاً».

(٤) ذكر الطَّبريّ أنَّ (يابَقُ) لغة بني عامر، و(يَيْبق) عن تميم، انظر الطَّبريّ ١٥/ ١٧٢.

(٥) ذكرها الطَّبريّ عن الكسائيّ، وفي اللِّسان: «ووَبْقاً»، وفي (ظ): «وبقاءً». أظنُّه خطأ.

(٦) في (ظ): «والأولى وَبِقٌ».

(٧) لغةً لا قراءةً. وهي على القلب كما قال سيبويه، أو على الإبدال والإعلال. مثل: راءة وراية، ذكر ذلك سيبويه عن الأخفش الأكبر، انظر الكتاب ٣/ ٤٦٧، ٤٦٨، وإعراب النَّحَّاس ٥١٢، والحُجَّة ٥/ ١١٧، وأمالي ابن الشَّجريّ ٢/ ١٩.

(٨) في ديوانه ٤٣٥، والكتاب ٣/ ٤٦٧، والكامل ٨٠٦، ١٢٩٥، وأمالي الشَّجريّ ٢/ ٢٠٢، وهو فيه مُتَنازَع النسبة، وبلا نسبة في العقد الفريد ٤/ ٤٤٤، وروايته (زارني) فلا شاهد فيها، والحُجَّة ٥/ ١١٧، والحلبيَّات ٤٧، واللِّسان (رأي)، وسيأتي الزَّجَّاج على ذكره من غير نسبة في سورة مريم [٧٤].

(٩) أي استعمال الظن بمعنى اليقين. انظر تفسيره سورة البقرة [٤٦].

(١٠) في الأصل و (ك): «أبو ذؤيب»، والصحيح ما أثبتُّ عن (ظ)، وديوان الهذليين ٢/ ١٠٤، واللِّسان (حرف)، وروايته ثمَّةَ «مِن مَحرِف» ولا شاهد عليها، وشطره الأول في اللِّسان أيضاً (صرف).

أَزُهَيْرُ هَلْ عَنْ شَيْبَةٍ مِنْ مَصْرِفِ   أَمْ لا خُلُودَ لِبَاذِلٍ مُتَكَلِّفِ

وقولُه: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ [٥٤] أي: مِن كلِّ مثَلٍ يَحْتاجون إليه، أي: بَيَّنا.

وقولُه: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾ معناه: وكانَ الكافِرُ(1). ويدلُّ عليه: ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ [٥٦].

فإنْ قالَ قائلٌ: وهل يُجادِلُ غيرُ الإنسانِ ؟

فالجوابُ في ذلكَ أنَّ إبليسَ قدْ جادَلَ، وأنَّ كلَّ ما يَعقِلُ مِن الملائكةِ والجِنِّ يُجادِلُ؛ وَلَكِنَّ الإنسانَ أكثرُ هذه الأشياءِ جَدَلاً.

/ وقوله: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى﴾ [٥٥]. ٧/١٢

موضِعُ ﴿أنْ﴾ نَصْبٌ، المعنى: وما منعَ النَّاسَ مِن الإيمانِ ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾، المعنى: إلا طلَبُ أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ.

و﴿سُنَّة الْأَوَّلِينَ﴾: أنَّهم عايَنوا العذابَ؛ فطلَبَ المشركونَ أنْ قالوا: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [سورة الأنفال: ٣٢].

﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلاً﴾.

وتُقرَأ(2): ﴿قِبَلاً﴾، بكسرِ القافِ وفتحِ الباءِ، ويجوزُ ﴿قُبْلاً﴾(3)، بتسكين الباء، ولم يُقْرأ بها.

وموضعُ ﴿أنْ﴾ في قولِه: ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُم﴾: رَفعٌ(4).

وتأويلُ ﴿قِبَلاً﴾: مُعَايَنةً، وتأويلُ ﴿قُبُلاً﴾: جَمْعُ قَبِيلٍ، المعنى: أو يَأتِيَهم العذابُ أَنْواعاً(5).

ويجوزُ أنْ يكونَ تأويلُ ﴿قُبُلاً﴾ بمعنى: مِن قُبُلٍ، أي: ممَّا يُقَابِلهم.

---

(١) انظر استعمال (الإنسان) بمعنى الكافر في مواضع أُخرى أيضاً: سورة يونس [٢١]، وهود [٩]، وإبراهيم [٣٤]، والإسراء [٦٧، ١٠٠]، ومريم [٦٦]، ومنهم مَن رأى أنَّه بمعنى العموم، انظر المُحَرَّر ٣/ ٥٢٤.

(٢) قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع وابن عامر، انظر السَّبعة ٣٩٣.

(٣) بها قرأ أبو رجاء. انظر الشَّواذّ ١٢٦، وهي تخفيف (قُبُل) على لغة تميم. انظر البحر ٦/ ١٣٧.

(٤) انظر معاني الأخفش ٤٣١.

(٥) انظر الفَرَّاء ٢/ ١٤٧، ومجاز أبي عبيدة ١/ ٤٠٧، وغريب القرآن ٢٦٩.

وقولُه: ﴿وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْـهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَداً﴾ [٥٧].

هؤلاءِ قدْ أَخْبَرَ اللهُ أَنَّهم مِن أهلِ الطَّبع، فقال:

﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾[٥٦].

﴿أَكِنَّةً﴾ جمعُ كِنانٍ، وهو الغِطاءُ، مثلُ: عِنَانٍ وأَعِنَّةٍ. فأَعلمَ اللهُ أنَّ هؤلاءِ بِأَعيانِهم لنْ يهتدوا أَبداً.

وقولُه: ﴿لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً﴾ [٥٨].

/ الـمَوئِلُ: الـمَنْجَى، يُقالُ: وَأَلَ يَئِلُ إذَا نَجَا[1]. ٧/١٣

وقولُه: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَـمَّا ظَلَمُوا﴾ [٥٩].

المعنى: وأهلُ تلكَ القُرَى أَهْلَكْناهم، يُعنى به مَنْ أُهْلِكَ مِن الأُمَمِ الخاليةِ، نحوُ: عادٍ وثمودَ وقومِ لـوطٍ ومَن ذُكِرَ بالإِهَلاَكِ.

وقولُه: ﴿وَجَعَلْنَا {لِـمُهْلَكِهِمْ} مَوْعِداً﴾.

أي: أَجَلاً. وفيها ثلاثةُ أوجُهٍ:

﴿لِمُهْلَكِهِمْ﴾ [2]، فتأويلُ الْمُهْلَكِ على ضَربَين:على المصدَرِ، وعلى الوَقْتِ. فمعنى المصدرِ: لإهْلَاكهم، ومعنى الوَقتِ: لِوَقْتِ إهلاكهم.

وكلُّ فعلٍ ماضٍ على "أفعلَ" فالمصدرُ منه "مُفْعَلٌ"، أو "إِفْعَالٌ"، واسمُ الزَّمَانِ منه "مُفْعَلٌ"، وكـذلك اسـمُ المكان؛ تقول: أَدْخَلْتُه مُدْخَلاً، وهذا مُدْخَلُهُ، أي: المكانُ الَّذي يُدخَل فيه، وهذا مُدْخَلُهُ، أي: وقتُ إدخالِه.

ويجوزُ أنْ يُقرَأ[3]: ﴿لِـمَهْلِكِهِمْ﴾ على أنْ يكونَ "مَهْلِكٌ" اسماً للزَّمَانِ على معنى: هَلَك يهلِكُ، وهذا زمنُ مَهْلِكه، مثلُ: جلسَ يجلِس. فإذا أردْتَ الـمَصْدَرَ قلتَ: مَهْلَكٌ، بفتحِ اللّامِ[4]، كقولِكَ: مَجْلَسٌ. يُقالُ: هلَكَ مَهْلَكاً، أي: هُلْكاً، وجَلَسَ مَجْلَساً، / فإذا أردْتَ المكانَ أو الزَّمانَ كسرتَ؛ قلتَ:مَهْلِكٌ ومَجْلِسٌ؛ يُقال: أَتَتِ الدَّابةُ عَلَى مَضْرِبِها، أي: زَمَنِ ضِرَابِها[5]. ٧/١٤

(١) انظر مجاز القرآن ١/ ٤٠٨، وغريب القرآن ٢٦٩، واللِّسان (وأل).

(٢) وهي قراءة الجمهور، انظر السَّبعة ٣٩٣.

(٣) وهي قراءة حفص عن عاصم. انظر السَّبعة ٣٩٣.

(٤) هذا الوجه الثَّالث، وهي قراءة عاصم في رواية أبي بكر. انظر السَّبعة ٣٩٣.

(٥) انظر الكتاب ٤/ ٨٧، ٩١.

ومَوضِعُ ﴿تلكَ القرَى﴾: رفعُ ﴿تلكَ﴾ بِالابتداءِ، و﴿القُرَى﴾: صِفَةٌ لها مُبيِّنةٌ[1]. ﴿وأهلكناهم﴾: خبرُ الابتداءِ.

٣ وَجَائِزٌ أنْ يكونَ موضعُ ﴿تلكَ القُرى﴾: نَصْباً، ويكونُ ﴿أهلكناهُم﴾: مُفسِّراً للنَّاصِب، ويكون المعنى: وأهلكْنا تلكَ القُرى أهلكْنَاهم.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ**﴾ [٦٠].

٦ إنْ شِئْتَ قُلتَ: ﴿فِتاه﴾، بالإِمَالةِ والكسْرِ[2]، وهي لُغَةُ تَميمٍ. وأهلُ الحجازِ يَفْتَحونَ وُيفَخِّمُونَ[3].

ويُروَى في التَّفسيرِ[4] أنَّ فتاهُ يُوشَعُ بنُ نُونٍ.

﴿**لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ**﴾.

٩ معنى ﴿لَا أَبْرَحُ﴾: لا أَزالُ. ولَو كانَ معناهُ: لا أَزولُ كان مُحَالاً؛ لأنَّه إذا لم يَزُل مِن مَكَانِه لم يقطعْ أَرْضاً.

و ﴿لا أبرَحُ﴾ في معنى "لا أَزالُ" مَوجُودٌ في كلام العرب[5]؛ قال الشَّاعرُ[6]:

وأَبــــرَحُ مــــا أَدامَ اللهُ قَــــوْمي ... بِحَمْـــــدِ اللهِ مُنْتَطِقــــاً مُجِيــــدا

وإنَّما سُمِّي فَتَاهُ لأنَّه كانَ يَخدِمُه؛ الدَّليلُ على ذلكَ قولُ مُوسى: ﴿**آتِنا غَدَاءَنَا**﴾.

١٢ وقولُه: ﴿**حُقُباً**﴾.

الحقُبُ: ثمانونَ سَنَةً[7]. وكان مَجمَعُ البحرَينِ الموضِعَ الَّذي وُعِدَ فيه مُوسَى بِلِقَاءِ الخَضِرِ عليهما السَّلامُ.

/ وأحبَّ اللهُ جلَّ وعزَّ أنْ يُعْلمَ مُوسَى ﷺ - وإنْ كانَ قدْ أُوتِي التَّوراةَ- أنَّه قدْ أُوتيَ غيرُه مِن العلمِ أيضاً ما ٧/١٥

١٥ ليسَ عندَه، فَوُعِدَ بلقاء الخَضِر.

﴿**فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا**﴾ [٦١].

---

(١) أو بدلٌ منها، أو عطف بيان، أو خبر، انظر إعراب النَّحَّاس ٥١٣، والـمُحَرَّر ٣/ ٥٢٦، والبحر ٦/ ١٤٠.

(٢) قرأ كذلك حمزة والكسائيّ وخلف. انظر المبسوط ١١٣، والنَّشر ٢/ ٣٦.

(٣) وهي قراءة الباقين. انظر المصدرين السابقين.

(٤) انظر الطَّبريّ. انظر تفسيره ١٥/ ٣٠٨، ومعاني النَّحَّاس ٤/ ٢٦١، وابن كثير ٩/ ١٦١.

(٥) انظر الفَرَّاء ٢/ ١٥٣، والأخفش ٤٣٢، واللِّسان (برح).

(٦) هو خدَّاش بن زهير العامريّ كما في اللِّسان (نطق)، وبلا نسبة في جمهرة اللُّغة ٢٧٥، والبسيط ١٤/ ٦٨، والخزانة ٩/ ٢٤٣، والهمع ١/ ٣٦٥، وفي (ك) و (ظ) بعد البيت: «أي لا أزال».

(٧) وهو قول ابن عمر، وقيل جمع حِقْبة وهي السَّنة، انظر الفَرَّاء ٢/ ١٥٤، والطَّبريّ ١٥/ ٣١٠، وغريب القرآن ٢٦٩.

يعني موسى ويوشَع.

﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾.

وكانتْ فيما رُويَ سَمَكَةً مَمْلُوحةً، وكانَتْ آيةً لِموسى في الموضعِ الَّذي يلقى فيه الخَضِر[١].

﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً﴾.

أحيا اللهُ السَّمَكةَ حتَّى سَرَبَتْ في البحرِ.

و ﴿سَرَباً﴾ منصوبٌ على وجهين[٢]:

على المفعولِ، كَقَولِكَ: اتَّخَذْتُ طريقي في السَّرَبِ، واتَّخَذْتُ طَرِيقي مَكانَ كذا وكذا؛ فيكونُ مفعولاً ثانياً كقولك: اتَّخذتُ زيداً وَكِيلاً.

ويجوزُ أنْ يكونَ ﴿سَرَباً﴾ مَصْدَراً، يدلُّ عليه: ﴿اتَّخذَ سبِيلَه في البَحْرِ﴾، فيكونُ المعنى: نَسيَا حوتَهُما، فجعلَ الحوتُ طريقَه في البحرِ، ثمَّ بيَّن كيفَ ذلك، فكأنَّه قال: سَربَ الحُوتُ سَرباً.

ومعنى ﴿نسِيَا حوتَهما﴾: كانَ النِّسيانُ مِنْ يُوشَعَ أنْ يُقَدِّمَه، وكانَ النِّسيانُ مِن موسى أنْ يأمرَه فيه بشيءٍ[٣].

وقولُه: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ﴾ [٦٣].

والصَّخْرة: مَوضِعُ الـمَوْعِدِ.

﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوْتَ﴾.

وهذا قَوْلُ يُوشَع لِمُوسَى عليهما السَّلامُ حينَ قالَ مُوسى: ﴿آتنا غَدَاءَنَا﴾، وكانت السَّمكةُ مِن عُدَّةِ غدائهما، فقال:

﴿وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾.

كَسْرُ الهاءِ / وضَمُّها جَائِزَان في: ﴿أَنْسَانِيهُ﴾ [٤]. و﴿أَنْ أذكرَه﴾ بدلٌ مِن الهاءِ[٥]؛ لِاشتمالِ الذِّكرِ على الهاءِ في ٧/١٦
المعنى، والمعنى: وما أنساني أنْ أَذْكُرَه إلّا الشَّيطانُ.

(١) انظر تفسير ابن كثير ٩/ ٢٦٢.
(٢) انظر إعراب النَّحَّاس ٥١٣، ومُشكِل مكِّيّ ١/ ٤٧٦.
(٣) انظر معاني النَّحَّاس ٤/ ٢٦٥، ٢٦٦، وقيل غير ذلك، انظر الـمُحَرَّر ٣/ ٥٢٨.
(٤) ضمَّها حفصٌ عن عاصم وَحده، وكسرها الباقون. انظر السَّبعة ٣٩٤.
(٥) انظر إعراب النَّحَّاس ٥١٣، ومُشكِل مكِّيّ ١/ ٤٧٦.

﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً﴾.

و﴿عَجَبًا﴾ منصوبٌ على وجهَين:

على قولِ يُوشَعَ: اتَّخذَ الحوتُ سبيلَه في البَحْرِ عَجَباً[1].

ويجوزُ أنْ يكونَ قالَ يُوشَعُ: واتَّخذَ سبيلَه في البَحْرِ، فأَجَابَه مُوسى، فقال: ﴿عَجَباً﴾، كأنَّه قال: أعْجَبُ عَجَباً.

ثمَّ قال: ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ [٦٤].

الأكثرُ في الوقفِ: ﴿نَبْغِ﴾ على اتِّباعِ المصحَفِ، وتُعَدُّ ﴿نَبْغِ﴾ آيةً.

ويجوزُ – وهو أحسنُ في العربيَّةِ– ﴿ذلك ما كنَّا نبغي﴾ في الوَقْفِ[2]. فأمَّا الوصلُ فالأحسنُ فيه: ﴿نَبْغي﴾ بإِثباتِ الياء، وهذا مذهبُ أبي عمرٍو[3]، وهو قويٌّ في العربيَّة.

ومعنى قولِ مُوسى: ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ أي: ما كُنَّا نُريدُ،لأنَّه وُعِد بالخَضِرِ في ذلكَ المكانِ الَّذي نُسِيَتْ[4] فيه السَّمَكَةُ.

﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً﴾.

أي: رَجَعَا في الطَّريقِ الَّذي سَلَكاهُ يقُصَّانِ الأَثَر قَصَصاً. والقَصَصُ: اتِّباعُ الأَثَرِ[5].

﴿فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً﴾ [٦٥].

/ يَعني به الخَضِرَ، وقيل[6]: إنَّما سُمِّي الخَضِرُ لأنَّه كانَ إذا صلَّى في مكانٍ اخضرَّ ما حولَه. ٧/١٧

وفيما فَعَلَ مُوسَى عليه السَّلامُ –وهو مِن جِلَّةِ الأنبياءِ، وقَدْ أُوتيَ التَّوراةَ – مِن طلبِ العلمِ والرِّحلةِ في ذلك ما يدلُّ على أنَّه لا ينبغي لِأحَدٍ أنْ يتركَ طَلَبَ العِلمِ، وإنْ كانَ قدْ بَلَغَ نهايتَه، وأحاطَ بِأكثرِ ما يُدركُه أهلُ زمانِه، وأنْ يَتواضَعَ لِمَنْ هو أعلمُ منهُ.

---

(١) انظر إعراب النَّحَّاس ٥١٣، ومُشكِل مكِّيّ ١/ ٤٧٦.
(٢) ابن كثير يُثبت الياء في الوصل والوقف جميعاً. انظر السَّبعة ٣٩١.
(٣) ونافع والكسائيّ. انظر السَّبعة ٣٩١.
(٤) في (ك): «تنسرب».
(٥) انظر مجاز القرآن ٤٠٩، وغريب القرآن ٢٦٩.
(٦) عن مُجاهِد. انظر الماورديّ ٣/ ٣٢٥، والدُّرّ المنثور ٩/ ٥٩٧.

﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾ [٦٦].

و﴿رَشَدًا﴾ [١]، و"الفُعْلُ" و"الفَعَلُ" نحوُ الرُّشْدِ والرُّشَدِ كَثيرٌ في العرَبيَّةِ، نحوُ البُخْلِ والبَخَلِ، والعُجْمِ والعَجَمِ، والعُرْبِ والعَرَبِ[٢].

﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾ [٦٧].

هذا قولُ الخَضِرِ لِمُوسَى عليهما السَّلامُ.

ثمَّ أَعْلَمَهُ العِلَّةَ في تَركِ الصَّبرِ، فقال:

﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً﴾ [٦٨].

أي: كيفَ تصبرُ على ما ظاهِرُه مُنْكَرٌ؟ والأنبياءُ والصَّالحونَ لا يَصبِرُون على ما يَرَوْنه مُنْكَراً.

﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِراً﴾ [٦٩].

هذا قولُ مُوسى لِلخَضِرِ صلَّى اللهُ عليهما.

وقولُه: ﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً﴾ [٧٠].

/ أي: إنْ أنْكَرتَهُ فلا تَعْجَلْ بِالمسألةِ إلى أنْ أُبَيِّنَ لكَ الوَجهَ فيه. ٧/١٨

ونصبُ ﴿خُبْراً﴾على المصدرِ[٣]؛ لأنَّ معنى ﴿لم تُحِطْ به﴾: لم تَخْبُرْهُ خُبْراً. ومثلُه قولُ الشَّاعرِ[٤]:

فَصِرنَا إلى الحُسنَى وَرَقَّ كَلامُنا ... ورُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أَيَّ إِذلالِ

لأنَّ معنى رُضْتُ: أذلَلْتُ، وكذلكَ "أحطْتُ به": في معنى خَبَرْتُه.

وقولُه: ﴿حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾ [٧١].

أي: خَرَقَها الخَضِرُ.

(١) وهي قراءة أبي عمرو، وابن محيصن والحسَن. انظر السَّبعة ٣٩٤، والبحر٦/ ١٤٨.

(٢) انظر الكتاب ٤/ ٣٤.

(٣) وأجاز الزَّمخشريّ التَّمييز. انظر الكشَّاف ٣/ ٥٩٩.

(٤) امرئ القيس في ديوانه ٥٥، انظر المقتَضَب ١/ ٧٤، واللِّسان (روض)، والخزانة ٩/ ١٨٧، وتقدَّم بلا نسبة في كتابنا هذا عند الكلام على الآية [٢٤] مِن سورة النساء، وبلا نسبة أيضاً في إعراب النَّحَّاس ١٩٩، ٥١٤، والمحتَسَب ٢/ ٢٦٠، وكشف المشكلات ٧٧٥، ١٢٢٤.

﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾

وكانَ خَرْقَها ممَّا يلي الماءَ؛ لأنَّ التَّفسيرَ جاءَ أنَّه خَرَقَها بِأنْ قَلَعَ لَوْحَين ممَّا يلي الماءَ(1).

﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْراً﴾.

معنى ﴿إِمْرًا﴾: شَيئاً عَظِيماً مِنَ المُنْكَر(2).

﴿قَالَ أَلَـمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾ [٧٢]

فلمَّا رأى مُوسى أنَّ الخَرْقَ لم يَدخلْ مِنه الماءُ، وأنَّه لمْ يَضِرَّ مَن في السَّفينة قال:

﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً﴾ [٧٣].

ومعنى ﴿لا تُرهِقْني﴾: تُغْشِيني(3). أي: عامِلني باليُسْر لا بالعسرِ.

وقولُه: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَاماً فَقَتَلَهُ﴾ [٧٤].

معناه: قَتَلَه الخَضِرُ.

﴿قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً / نُكْراً﴾. ٧/١٩

قالوا في ﴿زَكِيَّةً﴾: بريئةً(4)، أي: لم يُرَ ما يُوجِبُ قَتْلَها. و ﴿نُكُراً﴾ و﴿نُكْراً﴾ أقلُّ مِن قولِه: ﴿إِمْراً﴾؛ لأنَّ تغريقَ مَن في السَّفينةِ كانَ عندَه أَنكرَ مِنْ قَتْلِ نفسٍ وَاحِدَةٍ.

وقد قيلَ إنَّ ﴿نُكْراً﴾ ههنا معناهُ: لقد جئتَ شيئاً أَنْكَرَ مِن الأمرِ الأوَّل(5).

ومعنى ﴿نُكْراً﴾ على ضَربين:

أحدهما: معناه أتيْتَ شيئاً نُكْراً.

ويجوزُ أنْ يكون معناه: جِئْتَ بشَيءٍ نُكْرٍ، فلمَّا حذفَ الباءَ أفضى الفعلُ فَنَصَبَ.

---

(١) انظر الماورديّ ٣/ ٣٢٧.

(٢) انظر مجاز القرآن ١/ ٤٠٩، وقد نَسَب ابن جنِّي هذا المعنى إلى الكسائيّ. انظر سرّ الصِّناعة ٦٢٣.

(٣) انظر مجاز القرآن ٤١٠، وغريب القرآن ٢٧٠.

(٤) كذا قال الأعمش وغيره. انظر الواحديّ ١٤/ ٩١، ومعاني النَّحَّاس ٤/ ٢٦٩.

(٥) انظر معاني النَّحَّاس ٤/ ٢٧٠، وقيل: بل النُّكر أشدُّ مِن الإمْر. انظر الطَّبريّ ١٤/ ٣٤٢، والـمُحَرَّر ٣/ ٥٣٢، والبحر ٦/ ١٥٠، ١٥١.

﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا﴾ [٧٦].

أي: بعدَ هذهِ المسألة.

﴿فَلَا تُصَاحِبْنِي﴾.

ويُقْرأ[١]: ﴿فلا تَصْحَبْني﴾، وَقِرَاءةٌ ثالثةٌ شَاذَّةٌ[٢] ﴿فَلاَ تُصْحِبْني﴾.

فمَنْ قرأ: ﴿فلا تَصْحَبْني﴾ فمعناه: فَلَا تَكُونَنَّ صَاحِبي.

ومَنْ قرأ: ﴿تُصاحِبْني﴾ فمعناه: إنْ طَلَبْتُ صُحْبتَكَ فلا تُتابعني على ذلكَ[٣].

ومَنْ قرأ: ﴿فلا تُصْحِبْني﴾، ففيها أَوجُهٌ:

فأجْوَدُها فلا تُتابعْنِي، يُقالُ: قد أصحبَ المُهْرُ، إذا انقادَ، فيكونُ معناه: فلا تُتابعْني في شيءٍ أَلْتَمِسُه منكَ[٤].

ويجوز أن يكونَ معناه: فَلَا تُصْحِبْني عِلْماً مِنْ عِلْمِكَ.

وقال بعضُهم: معناه: فلا تُصْحِبْني أَحَداً. ولا أَعرفُ لهذا معنًى؛ لأنَّ موسى ﷺ لم يكنْ سَألَ الخَضِرَ أن يُصْحِبَهُ أَحَداً.

وقولُه: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً﴾.

وتُقرأ[٥]: ﴿من لَدُنِي﴾، / بِتخفيفِ النُّونِ. ويجوزُ: ﴿مِنْ لَدْني﴾[٦]، بتسكينِ الدَّالِ. وأجودُها: بتشديدِ ٧/٢٠
النُّونِ؛ لأنَّ أصلَ "لَدُنْ" الإِسْكانُ، فإذا أضَفْتَها إلى نَفْسِكَ زدْتَ نُوناً لِيَسلَمَ سُكُونُ النُّونِ الأولى؛ تقولُ: مِن لَدُنْ زَيْدٍ، فتُسْكِنُ النُّونَ، ثمَّ تُضيفُ إلى نفسِكَ، فتقولُ: مِنْ لَدُنِّي، كما تقولُ: عن زَيْدٍ، ثمَّ تقول: عَنِّي.

ومَنْ قالَ: ﴿مِنْ لَدُنِي﴾ لم يَجُزْ أنْ يقولَ: "عَنِي" و"مِنِي" بِحذفِ النُّونِ؛ لأنَّ "لَدُنْ" اسمٌ غيرُ مُتَمَكِّنٍ[٧]، و"مِن" و"عَنْ" حَرفانِ جَاءا لمعنًى، و"لَدُنْ" معَ ذلكَ أَثْقَلُ مِنْ: "مِنْ" و "عَنْ".

---

(١) عن يعقوب في رواية رَوح، وزيد. انظر المبسوط ٢٨٠، والنشر ٢/ ٣١٣.

(٢) قرأ بها الجَحْدَريّ والنَّخَعيّ. انظر الشَّواذّ ١٢٦.

(٣) انظر البحر ٦/ ١٥١.

(٤) انظر مفردات الراغب ٤٧٥، واللِّسان (صحب).

(٥) عن نافع. انظر السَّبعة ٣٩٦.

(٦) عن عاصم في رواية أبي بكر. انظر السَّبعة ٣٩٦.

(٧) انظر مسألة (لدن) في الكتاب ١/ ٢١٠، ٣/ ٥٠٥، ٤/ ٢٣٣، والمقتَضَب ١/ ٤٢، وتأويل مشكل ابن قُتَيبة ٥٦٣، والكشف ٢/ ٥٤، وأمالي ابن الشَّجريّ ١/ ٣٢٤، ١٤/ ٥٩، وشرح المفصّل ٤/ ١٠١، والهمع ١/ ٢١٤، واللِّسان (لدن)، والخزانة ٩/ ٥.

والدَّليلُ على أنَّ الأسماءَ يجوزُ فيها حذفُ النُّونِ قولُهم: قَدْنِي في معنى حَسبِي، ويقولون: قدْ زَيدٍ، فيُدخِلونَ[1] النُّونَ لِما ذكَرنا إذا أضفْتَ،ويجوزُ "قَدِي" بحذفِ النُّونِ[2]، لأنَّ (قَدْ) اسمٌ غيرُ مُتَمَكِّنٍ؛ قالَ الشَّاعرُ[3]، فجاءَ باللُّغَتين:

قَــدْنِي مِــنْ نَصْــرِ الخُبَيْبَــيْن قَــدِي

فأمَّا إسكانُهم دالَ "لَدُنْ" فَأَسْكنوها كما يقولون في "عَضُدٍ": عَضْدٌ، فيَحذفونَ الضَّمَّةَ.

وقولُه: ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ [٧٨].

زَعَمَ سيبويهِ[4] أنَّ معنى مثلِ هذا التَّوكيدُ، والمعنى: هذا فِراقُ بينِنا، أي: هذا فِراقُ اتِّصالِنا، قال: ومثلُ هذا في الكلامِ: / أَخْزى اللهُ الكاذبَ مِنِّي وَمِنْكَ، فذِكرُ "بَيْنَ" و"مِنْ" ثانيةً تَوْكيدٌ، وهذا لا يكونُ إلَّا بالواو؛ لا ٧/٢١ يجوز: "هذا فراقُ بيْني فَبيْنِكَ"؛ لأنَّ معنى الواوِ الاجتماعُ، ومعنى الفاءِ: أنْ تأتيَ بالشَّيء في إثْرِ الشَّيءِ الأوَّلِ.

وقولُه: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحرِ﴾ [٧٩].

"مَسَاكِينُ" لَا يَنْصَرِفُ؛ لأنَّه جَمْعٌ لا يكونُ على مِثالِ الواحِدِ، وكذلك كلُّ جمعٍ على نحوِ: مساجدَ ومفاتيحَ وطَواميرَ، لَا يَنصرفُ لما ذكرنا.

وقد بيَّنَّا ذلك فيما تقدَّمَ في بابِ ما ينصَرِفُ و ما لا ينصَرِف[5].

وقولُه: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً﴾.

كانَ يأخذُ كلَّ سفينةٍ لا عَيْبَ فيها غَصْباً[6]، وإنْ كانتْ عَائِبَةً لم يعرِض لها.

و﴿وَرَاءَهُم﴾: خَلْفَهم، هذا أَجْوَدُ الوَجْهَين[7]:

ويجوزُ أنْ / يكونَ: كانَ رُجُوعُهم في طَرِيقِهم عليه، ولم يكونوا يعلمونَ بِخبرِه؛ فأعلمَ اللهُ الخَضِرَ خَبَرَهُ. ٧/٢٢

---

(١) في الأصل: «فيحذفون»، وما أثبَتُّ من (ظ) و(ك).

(٢) وهو عند سيبويه ضرورة.

(٣) الرَّاجز حميد الأرقط كما في اللآلئ ٤٧٥، واللِّسان (خبب) والخزانة ٥/ ٣٨٢، ٦/ ٢٤٦، وقيل غيره، وهو بلا نسبة في الكتاب ٢/ ٣٧١، والكامل ١٨٨، ١٢٣٤، ومجاز القرآن ٢/ ١٧٣، والنَّوادر ٥٢٧، وإصلاح المنطق ٣٤٢، والشِّعر ١٥٥، وأمالي الشَّجريّ ١/ ٢٠، ٢/ ٣٩٧، وشرح المفصّل ٢/ ١٤٧، ٤/ ٤١٣، وضرائر الشِّعر ١١٣، ومغني اللَّبيب ١/ ١٧٠.

(٤) انظر الكتاب ٤/ ٢٢٥، وانظر إعراب النَّحَّاس ٥١٥.

(٥) يقصد كتابه (ما ينصرف وما لا ينصرف) انظر الصفحة ١٤٣ منه.

(٦) وفي مصحف ابن مسعود: «يأخذ كلَّ سفينة صالحة غصباً». انظر الطَّبريّ ١٥/ ٣٥٦.

(٧) وقد نسبه الماورديّ إلى شيخنا. انظر تفسيره ٣/ ٣٣٢.

وقيل: ﴿كانَ وَرَاءَهُمْ﴾: كانَ قُدَّامَهُمْ[1]، وهذا جائزٌ في اللُّغَةِ؛ لأنَّه ما بينَ يَدَيْكَ وَمَا قُدَّامَكَ إذا تَوَارَى عنكَ فقد صارَ وَراءَكَ؛ قال الشَّاعرُ[2]:

أَلَيسَ وَرائي إِنْ تَراخَتْ مَنِيَّتي ... لُزُومُ العَصا تُحْنَى عليهِ الأَصابعُ

وقولُه: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ [٨٠] ﴿يُرْهِقَهُمَا﴾: يحمِلُهما على الرَّهَقِ، وهو الجَهْلُ[3].

وقولُه: ﴿فَخَشِينا﴾ مِن كلامِ الخَضِرِ[4]. وقالَ قومٌ: لا يجوزُ أنْ يكونَ ﴿فَخَشِينا﴾ عنِ اللهِ، وقالوا: دليلُنا على أنَّ ﴿فَخَشِينا﴾ لِلخضِر قولُه: ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا﴾، وهذا جائزٌ[5] أنْ يكونَ عنِ اللهِ ﴿فَخَشِينا﴾؛ لأنَّ الخشيةَ مِن اللهِ عزَّ وجلَّ معناها الكَرَاهَةُ، ومعناها مِن الآدميِّينَ الخَوْفُ.

وقولُه: ﴿فَأَرَدْنَا﴾.

بمعنى: أرادَ اللهُ، لأنَّ لَفْظَ الإخْبَارِ عن اللهِ كذا أَكْثَرُ مِن أن يُحصى[6].

ومعنى: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ أي: أَقْرَبَ عَطْفاً وأَمَسَّ بِالقَرابَةِ.

و"الرُّحْمُ" و"الرَّحَمُ"[7] في اللُّغَةِ: العَطفُ والرَّحمةُ؛ قال الشَّاعرُ[8]:

---

(١) قول قَتَادة. وقد تقدّم كلام الزَّجَّاج على هذا اللفظ في سورة إبراهيم [١٦-١٧]. وانظر الطَّبريّ ١٥/ ٣٥٤، وبه قال الفَرَّاء ٢/ ١٥٧، وصاحب المجاز ١/ ٤١٢، والمبرِّد في الكامل ٦٢٨..

(٢) البيت للبيد في ديوانه ١٧١، والبيان والتبيين ٣/ ٨٣، والزَّاهر ١/ ١٤٠، والعقد الفريد ٢/ ٧٨، ٣/ ٥٧، والأضداد ٤١٣، واللِّسان والتَّاج (ورأ). ورواية الدِّيوان: «تُحنى عليها» وهي في (ظ).

(٣) أما ما في تفسير الماورديّ «الجهد» فتحريف. والرَّهَق أيضاً غشيان الشَّيء بقَهْر. انظر مَجاز القرآن ١/ ٤١٣، وتهذيب اللُّغة ٥/ ٣٩٧، ٣٩٨، ومعاني النَّحَّاس ٤/ ٢٧٧.

(٤) كذا قالَ قَتَادة. انظر الماورديّ ٣/ ٣٣٣.

(٥) هذا ردُّ الزَّجَّاج على القائلين بذلك، وقيل في تخريجه أيضاً: الخشية بمعنى الظنّ، وقيل: بمعنى العلم، وقيل: الخشية الخوف بدليل قراءة: «فخاف ربُّك»، إلا أنَّه خوف استعاريّ لِيُناسِب مخاطبة المخلوقين. قاله قَتَادة، وتابعه ابن عطيّة، انظر لذلك: الفَرَّاء ٢/ ١٥٧، والأخفش ٤٣٢، والطَّبريّ ١٥/ ٣٥٧، ٣٥٨، ٤/ ١٣٥، ومعاني النَّحَّاس ٤/ ٢٧٦، والماورديّ ٣/ ٣٣٤، وابن عطيّة ٣/ ٥٣٦.

(٦) كقوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِن نُطْفَةٍ﴾ [الإنسان:٢]، و ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ﴾ [القدر:١]، و ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ﴾ [الكوثر:١].

(٧) كذا في الأصل بالفتح، وفي (ك): «والرَّحْم» بالتَّسكين، وفي الأزهريّ عن الزَّجَّاج: «والرُّحُمُ»، وعليها قراءة ابن عامر: «رُحُماً». انظر السَّبعة ٣٩٧، والتَّهذيب ٥/ ٥٠.

(٨) الوليد بن يزيد في ديوانه ٨٠، وفي الأغاني ٣/ ٧٣٩، وبلا نسبة في مَجاز القرآن ١/ ٤١٣، وتهذيب اللُّغة ٥/ ٥٠، والقُرطبيّ ١٣/ ٣٥، واللِّسان والتَّاج (رحم).

/ وَكَيــــــفَ بِظُلْـــــمِ جَارِيــــــةٍ ومنهـــــا اللِّـــــينُ والـــــرَّحَمُ[1] ٧/٢٣

وقولُه: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا﴾[2][٧٧].

وتُقرأ[3]: ﴿أَنْ يُضِيفُوهُمَا﴾، يقَالُ: ضِفْتُ الرَّجلَ، إذا نَزَلْتَ عليه، وأَضَفْتُه، إذا أَنْزَلْتَه وقَرَيْتَه[4].

وقولُه: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ﴾.

فَأَقامَه الخَضِرُ. ومعنى ﴿يُرِيدُ﴾: والإرادةُ إنَّما تكونُ مِن الحيوانِ[5]، والجدارُ لا يُريدُ إرادةً حقيقيَّةً؛ إلَّا أنَّ هَيْئَتَهُ في التَّهَيُّؤِ لِلسُّقوطِ قد ظَهَرَتْ، كما تَظهرُ أفعالُ الـمُريدينَ القاصِدينَ، فوُصِفَ بالإرادةِ؛ إذْ كانَتِ الصُّورتانِ واحدةً[6]. وهذا كثيرٌ في الشِّعرِ واللُّغةِ[7]؛ قال الرَّاعي يَصِفُ الإِبِلَ[8]:

في مَهْمَــــهٍ قَلِقَـــتْ بِــــهِ هَاماتُهـــا قَلَـــقَ الفُـــؤُوسِ إذا أَرَدْنَ نُصـــولا

وقال آخرُ[9]:

يُريـــــدُ الـــــرُّمحُ صَـــدْرَ أَبي بَـــرَاءٍ ويَعـــدِلُ عَـــنْ دِمــاءِ بَنـــي عُقَيـــلِ

/ ويُقرأ: ﴿أَنْ يَنْقَضَّ﴾، و﴿أَنْ يَنْقَاضَّ﴾[10]، فـ"يَنْقَضُّ": يسقطُ بِسرعةٍ. و"يَنْقَاضُّ" يَنْشَقُّ طُولاً، يُقال: ٧/٢٤
انقاضَّتْ سِنُّه إذا انشقَّتْ.

---

(١) كذا ضُبِطت في الأصل، أما في (ك): «والرُّحْم» بضمِّ الرَّاء وهو ضبط الدِّيوان، وكذلك في مَجاز القرآن والتَّهذيب، أما في القُرطبيّ فبضمِّ الحاء: «والرُّحُم».

(٢) أخَّر الزَّجَّاج هذه الآية عن موضعها اللَّازم.

(٣) قرأ بها أبو رجاء العطاردي، وهي قراءة عبد الله بن الزُّبير. انظر إعراب النَّحَّاس ٥١٥، والشَّواذّ ١٢٩.

(٤) في (ك): «وقرَّيتُه»، ولم أجد ما يؤيِّده في اللِّسان (قرى).

(٥) يقصد ما فيه حياة كالإنسان.

(٦) في (ك): «واحدةً في اللُّغة».

(٧) فهي إرادة الحال، وهذا من باب المجاز والاستعارة والاتِّساع، ومذهب الجمهور أنّه جائزٌ في القرآن، وذهب قومٌ إلى منع المجاز في القرآن لأنّ الله قادرٌ على خلق إرادة حقيقية في الجمادات، ودَفع ذلك بعضهم وقال: بل نسبة الإرادة هنا إلى الخضر وأنّه أراد أن ينقضَّ! ولا يخفى ما في هذا من بُعدٍ وخطَل، وقيل: (يريد) وقعت في موقع (يكاد) وهي لغةٌ فيها. انظر لهذه الأوجه: الفَرَّاء ٢/ ١٥٥، ١٥٦، ومَجاز القرآن ١/ ٤١٠، ومعاني الأخفش ٤٠٣، وتأويل مُشكِل ابن قُتَيبة ١٣٣، والطَّبريّ ١٥/ ٣٤٧-٣٥٠، ومعاني النَّحَّاس ٤/ ٢٧١، والكشَّاف ٣/ ٦٠٢، والـمُحَرَّر ٣/ ٥٣٣، والقُرطبيّ ١٣/ ٣٣٦، و ٦/ ٣٩٩، والبحر ٦/ ١٥١، والدُّرّ المصون ٧/ ٥٣٥، والبرهان للزَّركشي ٣/ ٤٣٢.

(٨) في ديوانه ٢٢٢، وجمهرة القُرَشي ٧٣٠، وديوان المعاني ٤٧٤، وأمالي المرزوقيّ ٤٧٢، والبسيط للواحديّ ١٤/ ١٠٧، والكشَّاف ٣/ ٦٠٣، ومنتهى الطَّلب ٦/ ٨، واللِّسان (رَوَد)، وبلا نسبة في الطَّبريّ ١٥/ ٣٥٠، ومعاني النَّحَّاس ٤/ ٣٥٠، والقُرطبيّ ١٣/ ٣٣٧.

(٩) البيت منسوب في مَجاز القرآن للحارثيّ، من غير تسمية ١/ ٤١٠، وبلا نسبة في مُشكِل ابن قُتَيبة ١٣٣، والطَّبريّ ١٥/ ٣٤٧، ومعاني النَّحَّاس ٤/ ٣٥٠، والبسيط ١٤/ ١٠٦، والكشَّاف ٣/ ٦٠٣، والـمُحَرَّر ٣/ ٥٣٣، والقُرطبيّ ١٣/ ٣٣٧، واللِّسان (رود).

(١٠) وقدرُوِيتْ"يَنقاضَّ"بتشديد الضَّاد وبتخفيفها،انظر الشَّواذّ ١٢٧،والبحر ٦، ١٥٢،واللِّسان(قيض)و(قضض) و(نقض).

وقولُه: ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾.

ويُرْوَى: ﴿لَتَخِذْتَ﴾ [(١)]. وذلك أنَّهما لـمَّا نَـزَلا القريـةَ لم يُضَـيِّفْهُمَا أَهْلُهَـا، ولا أَنْزَلُوهُمَـا، فَقَـالَ مُوسَـى ﷺ: لـو شِئْتَ لأَخَذْتَ أُجرةَ إقامَتِكَ هذا الحائطَ.

ويُقالُ: تَخِذَ يَتْخَذُ في معنى: اتَّخَذَ يَتَّخِذُ[(٢)]، وأصلُ تَخِذْتُ: أَخَذْتُ، وأصلُ اتَّخَذْتُ: ائْتَخَذْتُ[(٣)].

وقولُه: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَـهُمَا﴾.

قيل[(٤)]: كـانَ الكنزُ مـالاً، وقيـل[(٥)]: كـانَ عِلْـماً. والمعروفُ في اللُّغـةِ أنَّ الكَنْـزَ إذَا أُفْـرِدَ فَمَعنـاهُ المالُ المدْفُونُ والـمُدَّخَرُ، فإذا لم يكن المالَ قيل: عندَه كنزُ عِلْمٍ وله كَنْزُ فَهْمٍ. والكنزُ ههنا بالمالِ أشبَهُ[(٦)]؛ لأنَّ العلـمَ لا يكـادُ أن يُتعلَّم إلا بِمُعَلِّمٍ، والمالُ لا يُحتاج أنْ يُنتفع به بغيره.

وجائزٌ أن يكونَ الكَنْزُ كانَ مالاً مكتوباً فيه عِلمٌ[(٧)]؛ لأنَّه قد رُويَ أنَّه كانَ لَوْحاً مِن ذَهَبٍ عليه مَكْتوبٌ: «لا إله إلا اللهُ / مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ»[(٨)]، فهذا مالٌ وَعِلْمٌ عظيمٌ، هوَ تَوحيدُ اللهِ وإعلامُ أنَّ محمَّداً ﷺ مَبْعوثٌ. ٧/٢٥

وقولُه: ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ [٨٢].

﴿رَحْمَةً﴾ منصوبٌ على ضَربين:

أحدُهما قولُه: ﴿فَأَرَادَ ربُّكَ﴾ وأردْنَا مَا ذَكَرْنَا رَحْمَةً، أي: لِلرَّحمةِ، أي: فَعَلْنا ذلك رَحْمةً كما تقول: أنْقَذْتُكَ مِـن الهَلَكَةِ رحمةً لكَ.

---

(١) عن ابن كثير وأبي عمرو. انظر السَّبعة ٣٩٦، والكشف ٢/ ٧٠.

(٢) وهي لغة هذيل، انظر الطَّبريّ ١٥/ ٣٥٢.

(٣) على ذلك جماعة من اللُّغويين كالأخفش والأزهريّ والجوهريّ وابن منظور، أمّا المذهب الآخر لهم فهو أن (تَخِذ) لغة للعرب لا أنّ أصلها (أخذ)، وممَّن قال به النَّحَّاس وأبو عليّ (وقد استشهد بكلام لأبي زيد)، ومكّي والزَّمخشريّ والحِمْيَريّ والقُرطبيّ وأبو حيّان، وكلام أبي عبيدة أراه مِن هذا القبيل، أما كلام الطَّبريّ فأراه يحتمل الوجهين. انظر لذلك: مجاز القرآن ١/ ٤١١، والطَّبريّ ٥/ ٣٥٢، وجمهرة اللُّغة ٥٥٩، وتهذيبها ٧/ ٥٣٠، وإعراب النَّحَّاس ٥١٥، والحُجَّة ٢/ ٧١، ٥/ ١٦٣، والإغفال ٢/ ٣٩٥ (وفيه مسألة كاملة)، والخصائص ٢/ ٢٨٧، ومُشكِل مكّيّ ١/ ٤٧٧، وكشفه ٢/ ٧٠، والكشَّاف ٣/ ٦٠٦، والاستدراك ٨٩-٩١، وشمس العلوم (تخذ)، والقُرطبيّ ١٥/ ٣٥٢، وشرح الشَّافية ٣/ ٢٩٢، ٢٩٤، والبحر ٦٥/ ١٥٢، وانظر حاشيتَي الاستدراك: ٨٩ ح ٣، و٩١ ح ٦.

(٤) عن ابن عبَّاس وابن جُبير ومُجاهِد. انظر الطَّبريّ ١٥/ ٣٦٣.

(٥) عن عكرمة. انظر الطَّبريّ ١٥/ ٣٦٥.

(٦) رجّح الطَّبريّ ما رجّحه الزَّجَّاج. انظر تفسيره ١٥/ ٣٦٦.

(٧) قاله الحسَن. انظر تفسير الماورديّ ٣/ ٣٣٦.

(٨) وفيه أيضاً حِكَمٌ أُخرى. انظر روايتها في الدُّرّ المنثور ٩/ ٥٩٩، ٦٠٢.

ويجوزُ أن يكونَ ﴿رَحْمَةً﴾ مَنْصوباً على المصدرِ[١]؛ لأنَّ معنى ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا﴾: رَحِمَهُما اللهُ بِذلكَ.

وجميعُ ما ذُكِرَ مِن قولِه: ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ [٧٩]، ومِن قولِه: ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا﴾ [٨١] معناه: رحِمَهُما اللهُ رحمةً.

وقولُه: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ [٨٢].

يدلُّ على أنَّه فَعَلَهُ بِوَحْيٍ مِن اللهِ.

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ﴾ [٨٣].

كانتِ اليهودُ سألَتْ عن قِصَّةِ ذي القرنَين على جهةِ الامتحانِ[٢].

﴿قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْراً﴾.

يُقال[٣]: إنَّه سُمِّي ذا القَرنَين لأنَّه كانَتْ له ضَفِيرَتَان. ويُروَى عن عليٍّ[٤] / أنَّه قالَ: سُمِّي ذا القَرْنَينِ لأنَّه قُرِن ٧/٢٦
على جانبِ رَأسِه الأيمنِ، وجانبِه الأَيْسرِ، أي: ضُرِب على قرنَي رأسِه.

ويجوز على مَذْهَبِ أَهْلِ اللُّغةِ أنْ يكونَ سُمِّيَ ذا القرنَينِ لأنَّه بَلَغَ قُطرَي الأرضِ؛ مَشْرِقَ الشَّمسِ ومَغْرِبَها[٥].

وقولُه: ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً {فَاتَّبَعَ} سَبَباً﴾ [٨٤-٨٥].

ويُقرَأ[٦]: ﴿فَأَتْبَعَ﴾ أي: آتَيناه مِن كلِّ شَيءٍ يَبْلُغُ بِهِ فِي التَّمَكُّنِ أقْطَارَ الأرْضِ سَبَباً، أي: عِلْماً يُوصِلُهُ إلى حَيْثُ يُريدُ[٧]، كما سخَّرَ اللهُ لِسُليمانَ الرِّيحَ.

ومعنى ﴿فَأَتْبَعَ سَبَباً﴾- واللهُ أعلمُ- أي: فاتَّبَعَ سبَبَاً مِن الأسبابِ التي أُوتيَ[٨].

---

(١) تابعه على ذلك النَّحَّاس والزَّمخشريّ، إلّا أنَّ أبا حيّان رأى ذلك تكلُّفاً. انظر إعراب النَّحَّاس ٥١٦، والكشَّاف ٣/ ٦٠٩، والبحر ٦/ ١٥٦.

(٢) في (ظ) و (ك): «على جنس الامتحان». وقد خرَّجتُ الخبر في أوائل السُّورة.

(٣) عن الحسَن. انظر الماورديّ ٣/ ٣٣٧. والقَرْن خصلة الشَّعر، انظر اللِّسان (قرن).

(٤) في الدُّرّ المنثور ٩/ ٦٣٢.

(٥) أي قَرنيها، وقد ذُكر هذا التَّفسير عن الزُّهريّ في الماورديّ ٣/ ٣٣٧، وذكر المفسّرون آراء أُخرى في تسميته بهذا الاسم. انظر البحر ٦/ ١٥٨.

(٦) عن عاصم وابن عامر وحمزة والكسائيّ، وأمّا بالتشديد فقراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو. انظر السَّبعة ٣٩٨.

(٧) قاله ابن عبَّاس وقَتَادة. انظر الماورديّ ٣٣٨.

(٨) انظر إعراب النَّحَّاس ٥١٦.

﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ {حَامِيَةٍ}﴾ [٨٦].

وتُقْرأُ[1]: ﴿حَمِئَةٍ﴾. فَمَنْ قرأَ: ﴿حَمِئَةٍ﴾ أرادَ في عَينٍ ذَاتِ حَمْأةٍ، يُقال: حَمَأْتُ البِئْرَ، إذَا أَخرَجْتُ حَمْأتَها، وأَحْمَأْتُها، إذا أَلْقَيْتُ فيها الحَمْأةَ، وحمِئَتْ هِيَ فَهِيَ حَمِئَةٌ، إذَا صارَتْ فيها الحَمْأةُ.

ومَنْ قرأَ: ﴿حَامِيَةٍ﴾ بِغَيرِ هَمْزٍ أرادَ: حَارَّةً، وقد تكونُ حارَّةً ذاتَ حَمْأةٍ[2].

﴿وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْماً﴾ أي: عندَ العَينِ.

وقولُه: ﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً﴾ [٨٦].

أَبَاحَه اللهُ هَذَيْنِ الحُكمَينِ، كما أَباحَ مُحَمَّداً الحكمَ بينَ أَهْلِ الكتابِ أو الإعراضَ عنهم[3].

/ ﴿قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْراً﴾ [٨٧]. ٧/٢٧

أي: فَسَوفَ نُعَذِّبُهُ بالقَتْلِ. وعَذَابُ اللهِ إيَّاهُ بالنَّارِ أَنْكَرُ مِن عذابِ القَتْلِ.

وقولُه: ﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُ {جَزَاءُ} الْـحُسْنَى﴾ [٨٨].

ويُقرأُ[4]: ﴿فَلَه جَزَاءً الْـحُسْنَى﴾، المعنى: فَلَهُ الحُسْنى جَزَاءً. و﴿جزاءً﴾ مصدرٌ منصوبٌ في موضعِ الحالِ[5]، المعنى: فَلَهُ الحُسْنى مَجْزِيّاً بهذا[6] جزاءً.

ومَنْ قَرأَ: ﴿جَزَاءُ الْـحُسْنَى﴾ أَضَافَ ﴿جزاءُ﴾ إلى ﴿الحسنى﴾، وقد قُرِئَ بهما جميعاً.

وقولُه: ﴿وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْراً﴾ أي: نقولُ له قولاً جميلاً.

﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً﴾ [٨٩].

أي: سَبَباً آخَرَ ممَّا يُوصِلُه إلى قُطْرٍ مِنْ أقطارِ الأرضِ.

---

(١) عن ابن كثير ونافع وأبي عمرو وحفص عن عاصم، وأمّا الَّتي أُثبتتْ أوّلاً (حامية) فقراءة الباقين. انظر السَّبعة ٣٩٨.

(٢) انظر تخريج القراءتين في غريب القرآن ٢٧٠، وشرح الهداية ٤٠٠، وانظر اللِّسان (حمأ).

(٣) ورد ذلك في سورة المائدة آية: [٤٢].

(٤) حمزة والكسائيّ وحفص عن عاصم، وقرأ الباقون: «جزاءُ» بالأضافة. انظر السَّبعة ٣٩٨.

(٥) وعند الفَرَّاء ٢/ ١٥٩ منصوبٌ على التمييز، وانظر مُشكِل مكِّيّ ٤٧٨، وإعراب النَّحَّاس ٥١٧.

(٦) في (ظ): «بها جزاءً».

﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ﴾ [٩٠].

ويجوزُ: ﴿مَطلَعَ الشَّمسِ﴾ (١).

﴿وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْراً﴾.

أي: لم نجعلْ لهم شيئاً يُظلُّهُمْ مِن سَقْفٍ ولا لِباسٍ.

وقولُه: ﴿كَذَلِكَ﴾ [٩١].

يجوزُ أنْ يكونَ وَجَدَها تَطْلُعُ على قومٍ كذلكَ القَبيلِ(٢) الَّذينَ كانُوا عندَ مَغْرِبِ الشَّمسِ، وأنَّ / حُكْمَهم حُكْمُ أولئكَ. ٧/٢٨

وقولُه: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً﴾ [٩٢].

أي: سَبَباً ثالِثاً ممَّا يُبَلِّغُهُ قُطراً مِن أقطَارِ الأرْضِ.

﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ {السُّدَّيْنِ}﴾ [٩٣]

وتُقرأ(٣): ﴿السَّدَّيْنِ﴾. وقيل: ما كانَ مسدوداً خِلقةً فهو سُدٌّ، وما كانَ مِن عَمَلِ النَّاسِ فهو سَدٌّ(٤).

وقولُه: ﴿وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْماً لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً﴾

ويُقرأ: ﴿يُفقَهونَ قَولاً﴾. فَمَنْ قرأ: ﴿يَفْقَهونَ﴾ فَمَعناهُ: لا يَكادُونَ يَفهَمونَ. ومَنْ قرأ: ﴿يُفقَهونَ قَولاً﴾ فَمعناهُ: لا يكادون يُفْهِمُونَ(٥).

﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ {يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ}﴾ [٩٤].

ويُقرأُ بالهمزِ في ﴿يَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ﴾، و بغَيرِ همزٍ(٦). وهما اسمانِ أَعْجَميَّانِ، لا يَنْصَرِفان لأنَّهما معرفةٌ(٧).

وقال بَعضُ أهلِ اللُّغة(٨): مَن هَمَزَ كأنَّه يَجعلُه مِن أَجَّةِ الحَرِّ، ومِنْ قَولِه: مِلْحٌ أُجَاجٌ. وأَجَّةُ الحَرِّ: شِدَّتُهُ وتَوَقُّدُه،

---

(١) وهو القياس. انظر الكتاب ٤/ ٨٩، وممَّن قرأ بالفتح: الحسَن وعيسى وابن محيصن، وهي رواية عن ابن كثير. انظر إعراب النَّحَّاس ٥١٨، والبحر ٦/ ١٦١.

(٢) انظر معاني النَّحَّاس ٤/ ٢٨٩، والَّذي في الطَّبريّ عن قَتادة أنّ ﴿كذلك﴾ مِن صِلة ﴿أَتْبَعَ﴾، أي: أَتبعَ سبباً كما أَتبَع سبباً حتَّى بلغ مغربها، ورجّح ابن عطيّة الرَّأي الأوَّل. انظر مُحرَّره ٣/ ٥٤١.

(٣) قرأ بفتح السِّين ابن كثير وأبو عمرو وحفص عن عاصم، وقرأ الباقون بضمّها. انظر السَّبعة ٣٩٩.

(٤) وهو قول عكرمة، وتابعه أبو عبيدة، ونُقِلَ عن ابن عبَّاس نقيض ذلك، وعن الكسائيّ أنَّ الضمَّ والفتح لغتان بمعنى واحد، انظر مجاز القرآن ١/ ٤١٤، والطَّبريّ ١٥/ ٣٨٥، وإعراب النَّحَّاس ٥١٨، والمُحَرَّر ٣/ ٥٤١، واللِّسان (سدد).

(٥) في (ظ): «قرأه الكسائيّ»، وقرأه حمزة أيضاً. انظر السَّبعة ٣٩٩.

(٦) عاصم وحده هَمَز، والباقون بغير همز. انظر السَّبعة ٣٩٩، والفَرَّاء ٢/ ١٥٩، وورد أنَّ الهمز لغة بني أسد، انظر الإتحاف ٢/ ٢٢٥.

(٧) وكذلك مَن جعلهما عربيَّين لم يصرفهما لأنّهما اسمان لقبيلتين. انظر إعراب النَّحَّاس ٥١٨.

(٨) الكسائيّ. نقله عنه النَّحَّاس أيضاً في إعرابه ٥١٨.

ومِن هذا قَولُهم: أَجَّجْتُ النَّارَ[(١)]، ويكونُ التَّقديرُ في ﴿يأجُوجَ﴾: "يَفْعُول"، وفي ﴿مَأجُوجَ﴾: "مَفْعول"[(٢)]. وجائزٌ أنْ يكونَ تُرِكُ الهمزُ على هذا المعنى[(٣)].

ويجوزُ أنْ يكونَ "مَاجُوجُ" "فاعُول"[(٤)]، وكذلكَ: ﴿ياجُوجُ﴾، وهذا لو كانَ الاسمانِ عَرَبيَّينِ لَكانَ هذا اشْتِقاقُهما؛ فأمَّا الأعجميَّةُ فلا تُشتَقُّ مِن العَرَبيَّةِ.

وقولُه: ﴿**فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً**﴾.

وَتُقْرأ[(٥)]: ﴿خَرَاجاً﴾. فمَنْ قرأ ﴿خراجاً﴾، فالخَرَاجُ: / الفَيْءُ، والخَرْجُ: الضَّرِيبَة[(٦)]، وقيل: الجِزْيَةُ، ٧/٢٩
والخَرَاجُ عند النَّحويِّين[(٧)] الاسمُ لِما يَخرُجُ مِن الفرائضِ في الأموالِ، والخَرْجُ المصْدَرُ.

وقولُه: ﴿**عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً**﴾.

أي: بَينَنا وبينَ ياجُوجَ ومَاجُوجَ.

﴿**قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ**﴾ [٩٥].

ويجوز: ﴿ما مَكَّنَنِي﴾ [(٨)] بِنُونَين، أي: الَّذي مَكَّنَني فيهِ رَبِّي خَيرٌ لي ممَّا تجعَلونَ لي مِن الخَراجِ. فَمَنْ قرأ: ﴿مَكَّنِّي﴾ ادَّغمَ النُّونَ في النُّونِ لِاجتماعِ النُّونَينَ.

ومَنْ قرأَ: ﴿مَكَّنَنِي﴾ بنونَيْنِ أظهرَ النُّونَين لأنَّهما مِنْ كلِمَتَيْن: الأولى مِن الفعلِ والثَّانيةُ تَدخلُ معَ الاسمِ المُضمَر[(٩)].

وقولُه: ﴿**فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ**﴾ أي: بِعَمَلٍ تعملونَه معي.

---

(١) انظر الصِّحاح ٢٩٧، واللِّسان (أجج).

(٢) انظر معاني الأخفش ٤٣٣.

(٣) أي على كون الهمز أصلاً أيضاً، وكونِ تركه خفّةً. انظر البحر ٦/ ١٦٣.

(٤) مِن (يجَّ) و (مجَّ) وهو قول قُطرُب، وتكون الألف حينئذ فيهما زائدة، ومَن همزها فهي لغة بني أسد، وقيل: ولا وجه له في العربيَّة إلَّا اللُّغة المحكيَّة عن العجَّاج أنَّه يهمز (العألم والخأتم). انظر لذلك معاني الأخفش ٤٣٣، الطَّبريّ ١٥/ ٣٨٨ (وهو اختياره)، والبحر ٦/ ١٦٣.

(٥) قرأ بها حمزة والكسائيّ. انظر السَّبعة ٤٠٠.

(٦) في (ظ) و (ك) و(ن): «الخرج الفيء والخراج الضَّريبة»، وقيل: الخرج والخراج واحد. انظر إصلاح المنطق ٧٩، وتهذيب اللُّغة ٧/ ٤٧، والحُجَّة ٥/ ١٧٤، والبحر ٦/ ١٦٤، واللِّسان (خرج).

(٧) كالمُبرِّد والفرَّاء وتابعهما النَّحَّاس. انظر الفرَّاء ٢/ ١٥٩، وإعراب النَّحَّاس ٥١٨، فضلاً عن المصادر السابقة.

(٨) وهي قراءة ابن كثير. انظر السَّبعة ٤٠٠.

(٩) يقصد نون الوقاية.

﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً﴾.

و"الرَّدمُ" في اللُّغة: أكثرُ مِنَ السَّدِّ؛ لأنَّ الرَّدمَ ما جُعِلَ بعضُه على بَعْضٍ، يُقال: ثَوْبٌ مُرَدَّمٌ، إذا كانَ قد رُقِعَ رُقعةً فوقَ رُقْعَةٍ(١).

وهو قولُه: ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ [٩٦].

أي: قِطَعَ الحديدِ. وواحدةُ الزُّبَرِ: زُبْرَةٌ، وهي القِطعَةُ العظيمةُ(٢).

وقَولُه: ﴿حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ﴾.

وتُقرَأ: ﴿الصُّدُفَيْنِ﴾ و ﴿الصُّدْفَينِ﴾ (٣). وهُما نَاحِيتَا الجَبَلِ.

وقولُه: ﴿قَالَ انْفُخُوا﴾.

/ وهو أنْ أَخَذَ قِطعَ الحديدِ العِظَامَ، وجَعَلَ بينَها الحَطَبَ والفَحْمَ وَوَضَعَ عليها المَنَافِيخَ حتَّى إذا صارَتْ كَالنَّارِ، وهو قولُه: ﴿حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً﴾. ٧/٣٠

والحديدُ إِذَا أُحْمِيَ بالفَحْمِ والمِنْفَاخِ صارَ كالنَّارِ، وهو قولُه: ﴿آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً﴾.

المعنى: أَعْطُوني قِطْراً، وهو النُّحاسُ(٤). فَصَبَّ النُّحاسَ المُذَوَّبَ على الحديدِ الَّذي قد صارَ كالزَّيتِ، فاختلطَ ولَصِقَ بعْضُه ببعضٍ حتَّى صارَ جَبَلاً صَلْداً مِن حديدٍ ونُحَاسٍ. ويُقال: إنَّه بناحيةِ أَرْمِينِيَةَ(٥).

وقولُه: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ [٩٧].

أي: ما قَدَرُوا أنْ يَعْلُوا عليه لِارْتِفاعِهِ وانْمِلاسِه، وما استطاعوا أنْ يَنْقُبُوه.

---

(١) انظر المُحَرَّر ٣/ ٥٤٢، والبحر ٦/ ١٦٤، اللِّسان (ردم).

(٢) انظر مجاز القرآن ١/ ٤١٤، وغريب القرآن ٢٧٠.

(٣) قرأ بضمِّ الدَّال ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر، وقرأ بالإسكان عاصم في رواية أبي بكر. انظر السَّبعة ٤٠١، وفتحُ الدَّال لغة تميم، وضمُّها لغة حِمْيَر، انظر الدُّرّ المصون ٧/ ٥٤٩، واللِّسان (صدف).

(٤) كذا قول أكثر المفسِّرين، انظر المُحَرَّر ٣/ ٥٤٣.

(٥) انظر تفسير الماورديّ ٣/ ٣٤١.

و﴿اسْطَاعُوا﴾ بغيرِ تاءٍ، أصلُه (استطاعوا) بالتَّاءِ، ولكنَّ التَّاءَ والطَّاءَ مِن مَخرَجٍ واحدٍ، فحُذِفَت التاءُ لِاجْتِمَاعِهِمَا ولِيَخِفَّ اللَّفظُ[(١)].

ومِنَ العَربِ مَن يقولُ: ﴿فما اسْتَاعوا﴾ [(٢)]، بغَيرِ طَاء، ولا تَجوزُ القِراءةُ بها.

ومِنْهُم مَن يقولُ: ﴿فما أَسْطَاعوا﴾ بقَطْعِ الألِفِ، المعنى: فما أَطَاعُوا، فزادوا السِّينَ.

قالَ الخَليلُ وسيبويهِ[(٣)]: زَادُوها عِوَضاً مِنْ ذَهَابِ حركةِ الواوِ؛ لأنَّ الأصلَ في (أطاع): (أَطْوَعَ).

فأمَّا مَن قرأَ: ﴿فما اسْطَّاعوا﴾ [(٤)] -بإدغامِ التَّاء في الطَّاء[(٥)]- فَلاحِنٌ مُخْطِئٌ، زعمَ ذلكَ النَّحْوِيُّون، الخليلُ بنُ أحمدَ ويونُسُ وسِيبويهِ[(٦)]، وجميعُ مَن قالَ بِقَولهم.

/ وَحُجَّتُهُمْ فِي ذلكَ أنَّ السِّينَ ساكنةٌ، وإذا ادَّغَمَت التَّاءُ صارَتْ طاءً ساكنةً، ولا يُجمَع بينَ ساكِنَين. ٧/٣١

فمَنْ قالَ: أطَّرِحُ حركةَ التَّاءِ على السِّينِ، فأقولُ: ﴿فما اسَطاعُوا﴾ فَخَطأ أيضاً؛ لأنَّ سينَ "استفعلَ" لم تُحرَّكْ قَطُّ.

وقولُه: ﴿**قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي**﴾ [٩٨].

أي: هذا التَّمكينُ[(٧)] الَّذي أَدْرَكْتُ به السُّدَّ رحمةٌ مِنْ ربِّي.

﴿**فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ {دَكًّا} وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا**﴾.

وتُقرَأ[(٨)]: ﴿دَكَّاءَ﴾، على: "فَعْلاءَ" - يا هذا - والدَّكَّاءُ والدُّكَّانُ أيضاً، كلُّ ما انْبَسَطَ مِن مُرتَفِعٍ[(٩)].

---

(١) وقيل: بل هي لغةٌ أُخرى في (استطاعوا)، وفيها لغاتٌ أيضاً: (استاعوا) و(أسطاعوا). انظر الكتاب ٤/ ٤٨٣، والأخفش ٤٣٣، وإعراب النَّحَّاس ٥١٩، وسرّ الصِّناعة ١٩٩، والقُرطبيّ ٣٨٩.

(٢) على حذف الطَّاء أو على إبدال التَّاء من الطَّاء لتُجانس همس السِّين أو أنّها لغةٌ بذاتها. انظر مصادر الحاشية السابقة.

(٣) انظر الكتاب ١/ ٢٥، ٤/ ٢٨٥، ٤٨٣.

(٤) في الأصل (اطَّاعوا)، وقد أثبتُّ ما أُصلِحَ في هامش (ك) لتستقيم مع كلامه عليها عقِبَها، وهي قراءة حمزة، قراءة متواترة لا يجوز الطَّعن فيها. انظر السَّبعة ٤٠١، والتَّيسير ١٦٠، وانظر لتوجيهها الحُجَّة لأبي علي ٥/ ١٨٢، ٢/ ٣٩٦، ولابن خالويه ٢٣٣، وشرح الهداية ٤٠٤، وحاشية (٨)، والبحر٦/ ١٦٥.

(٥) في الأصل: «السين في الطَّاء»، وما أثبتُّ الصَّواب، بدليل كلامه على التقاء السَّاكنين.

(٦) انظر الكتاب ٤/ ٤٨٣، ٤/ ٤٧٣، وسرّ الصِّناعة ١٩٩.

(٧) تابع المؤلِّفَ النَّحَّاس والزَّمخشريّ، وأمَّا الأخفش فقدّره بـ (الرَّدم)، وأمَّا سيبويه فقال: «قولك هذا شاه بمنزلة قوله: هذا رحمة من ربّي» فحمله على المعنى . انظر الكتاب ٣/ ٥٦٢، والكشَّاف ٣/ ٦١٦، وكشف المشكِلات ٢/ ٧٧٧.

(٨) حمزة والكسائيّ، وأما (دكّاً) فقراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر، وأما حفص عن عاصم فاختُلف عنه. انظر السَّبعة ٤٠٢

(٩) انظر مَجاز القرآن ١/ ٤١٥، وغريب القرآن ٢٧١، ومفردات الرَّاغب ٣١٦، واللِّسان (دكك)و(دكن).

يعني أنَّه إذا كانَ يومُ القِيامَةِ، أو وَقْتُ خُروجِ يَأجُوجَ ومَأجُوجَ[1] صارَ هذا الجبلُ دَكّاءَ.

والدَّليلُ على أنَّ هذا الجبلَ يصيرُ دَكّاً قولُه: ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ [سورة الحاقة: ١٤].

وقولُه: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ [٩٩].

ومعنى "يَمُوجُونَ في الشَّيءِ": يخُوضُونَ فيه، ويُكثِرونَ القولَ[2].

فجائزٌ أنْ يكونَ معنى ﴿يَومئذٍ﴾: يومَ القيامةِ، ويكونُ الدَّليلُ على ذلكَ: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً﴾.

ويجوزُ أنْ يكونَ ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ﴾: أَيْ يومَ انْقِضَاءِ أَمْرِ السُّدِّ مَاجُوا مُتَعَجِّبين مِنَ السُّدِّ.

ومعنى: ﴿نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ قالَ أهلُ اللُّغةِ: الصُّوْرُ جَمْعُ صُوْرَةٍ[3]. والَّذي جاء في التَّفسيرِ[4] أنَّ الصُّورَ قَرْنٌ / يَنْفُخُ فيهِ إِسْرافِيلُ. واللهُ أعلمُ. ٧/٣٢

إلَّا أنَّ جُملَتَه أنَّهُ عَنْ ذلكَ النَّفْخِ يكونُ بُعِثُ العبادِ ونَشْرُهم[5].

وقولُه: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضاً﴾ [١٠٠].

تأويلُ ﴿عَرَضْنا﴾: أَظْهَرْنا لهم جَهَنَّم حتَّى شاهَدُوهَا ورَأَوها[6].

﴿الَّذينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي﴾ [١٠١].

جَعَلَ اللهُ عزَّ وجلَّ على أبْصارِهم غِشاوةً بكُفرِهم.

﴿وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً﴾.

---

(١) ذُكر الأوَّل عن ابن زيد، والثَّاني عن السُّدي. انظر الدُّرّ المنثور ٩/ ٦٨٦

(٢) و قيل: (يموجون) أي يختلط بعضهم ببعض. انظر الطَّبريّ ١٥/ ٤١٥، والقُرطبيّ ١٣/ ٣٩١.

(٣) هنا في (ظ): «وهذا قول أبي عبيدة»، انظر مجازه ١/ ٤١٦، ومِمَّن قال به أيضاً ابن السّكّيت في إصلاح المنطق ١٣١، وابن دريد في الجمهرة ٧٤٥، ١٠٦٥، وتابعهم أبو عليّ في الإغفال ٢/ ٤٧١، ونُسِب هذا القول إلى قَتَادة في الزَّاهر ١/ ٥٢٣، وقال الفَرَّاء ١/ ٣٤٠: «واللهُ أعلم بصواب ذلك»، انظر اللِّسان (صور). وسيتعرّض الزَّجَّاج ثانيةً لهذا القول في سورة المؤمنون [١٠١] بالرَّدِّ والإنكار.

(٤) «وهو أبْيَن وأكثر في الشَّريعة»، انظر الطَّبريّ ٩/ ٣٣٩، وَ ١٥/ ٤١٧، والمُحَرَّر ٣/ ٥٤٤.

(٥) لقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاء اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزُّمر:٦٨].

(٦) نحوه قال النَّحَّاس. انظر إعرابه ٥١٩.

كانُوا لِعَدَاوَتِهِم النَّبيَّ ﷺ لا يقدرونَ أنْ يسمَعُوا ما يُتلى عليهم. كما تقولُ لِلكارهِ لِقَولِكَ: ما تقدرُ أنْ تسمعَ كلامي[1].

وقولُه: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ﴾ [١٠٢].

تَأويلُه: أَفَحَسبوا أنْ يَنْفَعَهُم اتِّخاذُهم عِبَادِي أولياءَ.

وقُرِئَتْ[2] – وهي جَيِّدَةٌ– ﴿أَفَحَسْبُ الَّذينَ كَفَرُوا﴾. تأويلُه: أَفَيَكْفِيهم أنْ يَتَّخِذوا العِبَادَ أولياءَ مِنْ دُونِ الله.

ثمَّ بيَّن جَلَّ وَعَزَّ جَزَاءَهم، فقالَ: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلاً﴾.

يُقالُ لِكُلِّ ما اتُّخِذَ لِيُمْكَث فِيه: أَعْتَدْتُ لِفلانٍ كذا وكذا، أي: اتَّخذْتُ عَتَاداً له[3].

﴿ونُزُلاً﴾ بمعْنَى: مَنْزِلاً[4].

٧/٣٣ / وقولُه: ﴿بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً﴾ [١٠٣].

﴿أَعْمالاً﴾ مَنْصوبٌ على التَّمييز؛ لأنَّه إذا قالَ: ﴿بِالْأَخْسَرِينَ﴾ كانَ مُبْهَماً، لا يدلُّ على ما خَسِروه؛ فَبَيَّنَ ذلكَ الخُسْرَانَ فِي أيِّ نَوعٍ وَقَعَ، فَأَعْلَمَ –جَلَّ– أنَّه لا ينفعُ عَمَلُ عاملٍ معَ الكُفْرِ به شيئاً، فقالَ:

﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [١٠٤] كما قالَ: ﴿الَّذينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ الله أَضَلَّ أَعْمَالَـهُمْ﴾ [سورة محمَّد: ١].

و﴿الَّذينَ﴾ يَصْلُحُ أنْ يكونَ خَفْضاً ورَفْعاً[5]، فالخفضُ نَعْتٌ لـ﴿الأَخسَرينَ﴾، والرَّفعُ على الاستئنافِ، المعنى: هم الَّذينَ ضلَّ سعيُهم في الحياةِ الدُّنْيا.

﴿وَهُمْ {يَحْسِبُونَ}﴾.

وتُقرَأ[6]: ﴿يَحْسَبُون أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾، أَيْ: يَظُنُّونَ أنَّهم بِصَدِّهم عن النَّبيِّ ﷺ أنَّهم يُحْسِنُونَ صُنْعاً.

---

(١) فهو من باب المبالغة في انتفاء السَّمع لإقامة الحُجَّة عليهم. انظر البحر ٦/ ١٦٥.

(٢) عن عليِّ بن أبي طالب وابن عبَّاس ومُجاهِد وعكرمة. انظر الشَّواذّ ١٢٨، والفَرَّاء ٢/ ١٦١، والأخفش ٤٣٥.

(٣) تقدَّم في الآية [٢٩] من هذه السورة.

(٤) وقيل في النُّزُل: الضِّيافة، أمّا قول الزَّجَّاج فجاء في تفسير الماورديّ منسوباً إليه ٣/ ٣٤٦.

(٥) انظر إعراب النَّحَّاس ٥٢٠، وقد ذكر النَّصبَ وجهاً أيضاً.

(٦) عن ابن عامر وعاصم وحمزة، أمّا الكسر فقراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو. انظر السَّبعة ١٩١-١٩٢.

وقولُه: ﴿كَانَتْ لَـهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً﴾ [١٠٧].

اختَلَفَ النَّاسُ في تفسيرِ ﴿الفِرْدَوسِ﴾:

فقالَ قَومٌ[١]: الفِرْدوسُ: الأوْدِيةُ التي تُنبِتُ ضُروباً مِن النَّبْتِ، وقالوا[٢]: الفِردوسُ البُستانُ. وقالوا[٣]: هو بِالرُّومية مَنْقولٌ إلى لَفظِ العربيَّةِ. والفِرْدَوْسُ أيضاً بالسُّريانيَّة، كذا لفظُه: "فِردَوسُ"[٤].

ولم نَجِدْه في أَشْعارِ العَرَبِ إلَّا في بَيْتٍ / لِحَسَّانَ بنِ ثَابتٍ، قالَ حسَّانُ[٥]: ٧/٣٤

وإنَّ ثَوَابَ اللهِ كُلَّ مُوَحِّدٍ ... جِنَانٌ مِن الفِرْدَوْسِ فيها يُخَلَّدُ

وحقيقتُه أنَّه البُستانُ الَّذي يَجمَعُ كلَّ ما يكونُ في البَساتينِ[٦]، لأنَّه عندَ أهلِ كُلِّ لُغَةٍ كذلك، ولهذا قال حسانُ: «جِنانٌ مِن الفِردَوسِ».

وقولُ المفسِّرين إنَّه البُستانُ يُحَقِّقُ هذا؛ والجَنَّةُ أيضاً في اللُّغةِ البُسْتَانُ، إلَّا أنَّ الجنَّةَ التِي يَدْخُلُهَا المؤمنونَ فيها كلُّ ما يكون في البساتينِ وغيرِها، ويدلُّ عليه قولُه: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ﴾ [سورة الزخرف: ٧١].

وقولُه: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [١٠٨].

منصوبٌ على الحال.

﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً﴾.

أي: لا يُريدُونَ عنها تَحَوُّلاً[٧]، يُقال: قد حالَ عنْ مكانِه حِوَلاً، كما قالوا في المصادر: صَغُرَ صِغَراً، وعَظُمَ عِظَماً، وعادَني حُبُّها عِوَداً.

---

(١) نسب ابن منظور نحوه إلى ابن سيده. انظر اللِّسان (فردس).

(٢) ذكر الماورديّ نحوه عن كعب وعن الزَّجَّاج. انظر تفسيره ٣/ ٣٤٨.

(٣) قول مُجاهِد. انظر الطَّبريّ ١٥/ ٤٣٢، والماورديّ ٣/ ٣٤٨.

(٤) هذا قول أبي صالح، ذكره الماورديّ ٣/ ٣٤٨، وانظر في هذه الكلمة أيضاً الزَّاهر ١/ ٦١٤، والمعرَّب ٤٧٠، وقصد السَّبيل ٢/ ٣٣٠، واللِّسان والتَّاج (فردس).

(٥) البيت في ديوانه١/ ٣٠٦ ، وجمهرة اللُّغة ١٣/ ١٥١، والزَّاهر ١/ ٦١٥، ومعاني النَّحَّاس ٤/ ٢٩٨، والمعرّب ٤٧٠، والبحر ٦/ ١٦٨، واللِّسان (فردس). واستُشهد بهذا البيت على عربيّة (الفردوس)، وهو قول الفَرَّاء وثعلب وتابعهما الأنباري، وذكر شواهد أُخرى من هذا القبيل، وأنكر أبو حيّان قول الزَّجَّاج: «لم نجده في أشعار العرب»، وذكر بيتاً لأُميّة بن أبي الصلت من هذا القبيل، وانظر الفَرَّاء ٢/ ٢٣١.

(٦) نسب الماورديّ هذا القول إلى الزَّجَّاج. انظر تفسيره ٣/ ٣٤٨، وانظر اللِّسان(جنن).

(٧) قاله مُجاهِد. انظر تفسير الماورديّ ٣/ ٣٤٩، والكشَّاف ٣/ ٦١٨. وفي (ك): «تحويلاً».

وقد قيل أيضاً: إنَّ الحِوَلَ الحِيْلَةُ[1]، فيكونُ على هذا المعنى: لا يَحْتَالُونَ[2] مَنْزِلاً غيرَها.

وقولُه: ﴿**وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً**﴾ [١٠٩].

﴿مَدَدًا﴾ منصوبٌ على التَّمييزِ، تقولُ: لي مِلْءُ هذا ومِثْلُ هذا ذهباً، أي: مِثْلُه مِن الذَّهَب. وقدْ فسَّرنا نصبَ التَّمييز فيما سَلَفَ مِن الكتاب[3].

وقولُه: ﴿**فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ**﴾ [١١٠].

٧/٣٥

/ فيها قولان:

قال بعضُهم: معناه فَمَنْ كانَ يَخافُ لِقاءَ رَبِّهِ[4]. ومثلُه: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لله وَقَاراً﴾ [سورة نوح: ١٣]، قالوا: معناه: لا تخافونَ له عظمةً.

وقيلَ أَيضاً: فمَنْ كانَ يرجُو صالحَ الـمُنْقَلَبِ عندَ ربِّهِ، فإذَا رَجَا خَافَ أيضاً عذابَ رَبِّه[5].

﴿**فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالحِاً**﴾.

ويجوز: ﴿فَلِيَعْمَلْ﴾، بِكسرِ اللَّامِ، وهو الأصلُ، ولكنَّه يَثْقلُ في اللَّفظِ، ولا يكادُ يُقرَأ به. ولو ابتُدِئ بغير الفاءِ لَكَانَتِ اللَّامُ مكسورةً؛ تقولُ: لِيَعْمَلْ زيدٌ بِخَيرٍ. فلمَّا خَالَطَتْها الفاءُ - وكانَ بعدَ اللَّامِ الياءُ- ثَقُلَت الكسرةُ معَ الياءِ[6]. وهي وَحْدَها ثَقِيْلةٌ؛ ألَا تَرَاهم يقولُونَ في "فَخِذٍ": فَخْذٍ؟[7].

---

(١) لم أقف على قائله، غير أنّه وُصِف بالضَّعف والتكلُّف. انظر الـمُحَرَّر ٣/ ٥٤٦، البحر٦/ ١٦٨.

(٢) في الأصل: «لا يحتاجون»، وما أثبَتُّ من (ك) المناسب للسِّياق.

(٣) انظر تفسير الآية [٩١] من سورة آل عمران.

(٤) قاله مقاتل وقُطرُب. انظر تفسير الماورديّ ٣/ ٣٤٩.

(٥) انظر البحر ٦/ ١٦٩.

(٦) انظر الكتاب ٤/ ١٥١، وإعراب النَّحَّاس ٥٢٠.

(٧) انظر الكتاب ٤/ ١٦٧.

سُورةُ مَريَم [١]

قولُه جلَّ وعزَّ: ﴿كهيعص﴾ [١].

فيها ثلاثةُ أَوْجُهٍ: فتحُ الهاءِ والياءِ، وكسرُهما[٢]، وقرأَ الحسَنُ[٣] بضَمِّ الهاءِ، وهي أقلُّ اللُّغاتِ.

فأمَّا الفتحُ فهوَ الأَصْلُ؛ تقولُ: (هَا، يَا) في حُرُوفِ الهجاءِ. ومِن العَرَبِ مَن يقولُ: هِا، يِا، تِا، بالكسرِ[٤].

ومِنهُم مَن يَنْحُو نَحْوَ الضَّمِّ: هُا، يُا، تُا، يُشِمُّ الرَّفْعَ.

وحَكَى الخَليلُ وسِيبَوَيهِ أنَّ مِن العَرَبِ مَنْ يقولُ في "الصَّلاةِ": الصَّلُوْةُ، فيَنْحُو نَحْوَ الضَّمَّةِ[٥].

فأمَّا مَنْ رَوَى ضَمَّ الياءِ معَ الهاءِ[٦] فَشَاذٌّ؛ لأنَّ إِجْماعَ الرُّواةِ عن الحسَنِ ضَمُّ الهاءِ وَحْدَها، وفي الرِّوايةِ ضَمُّ الياءِ قليلٌ عنهُ.

واختُلِف في تفسيرِ ﴿كهيعص﴾، فقالَ أكثرُ أَهْلِ اللُّغةِ[٧]: إنَّها حُرُوفُ التَّهَجِّي،/ تَدُلُّ على الابتداءِ بِالسُّورةِ، ٧/٣٦
نَحْوَ﴿الم﴾، و﴿الر﴾.

(١) تجد معاني هذه السورة وإعرابها والكلام عليها في: معاني الفَرَّاء ٢/ ١٦١، ومَجاز القرآن ٢/ ١، ومعاني الأخفش ٤٣٧، وغريب القرآن ٢٧٢، وتفسير الطَّبريّ ١٥/ ٤٤٣، وإعراب النَّحَّاس ٥٢٠، ومعانيه ٣٠٧، والحُجَّة ٥/ ١٨٤، ومُشكِل مكِّيّ ٢/ ٥، وتفسير الماورديّ ٣/ ٣٥٢، والبسيط للواحدي ١٤/ ١٨٣، والنُّكَت ٣٧٢، والكشَّاف ٤/ ٥، وكشف المشكلات ٧٨٠، والمُحَرَّر الوجيز ٤/ ٣، وتفسير الرازي ٢١/ ١٧٨، والتِّبْيان للعكبري ٣٥٩، وتفسير القُرطبيّ ١٣/ ٤٠٤، والبحر ٦/ ١٦٩.

(٢) قرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وعاصم ويعقوب بفتح الهاء والياء، وقرأ ابن عامر وحمزة وخلف بكسر الياء، وقرأ أبو عمرو بكسر الهاء، انظر المبسوط ٢٨٧.

(٣) انظر البحر ٦/ ١٧٢، والإتحاف ٢/ ٢٣٢.

(٤) أي بالإمالة، انظر الكتاب ٤/ ١٣٥، والبحر ٦/ ١٧٢.

(٥) وتسمَّى هذه الألف ألف التفخيم، وهؤلاء الَّذين ينحون بالألف نحوَ الضَّمِّ هم أهل الحجاز، انظر الكتاب ٤/ ٤٣٢.

(٦) وهي قراءة الحسَن أيضاً، انظر إعراب النَّحَّاس ٥٢٠، والشَّواذّ ١٢٩.

(٧) كالفَرَّاء وأبي عبيدة، وهذا القول قول مُجاهِد، انظر معاني الفَرَّاء ١/ ٩، ومَجاز القرآن ١/ ٢٨، والطَّبريّ ١/ ٢٠٥.

وقيلَ[(١)]: إنَّ تأويلَها أنَّها حُرُوفٌ يَدُلُّ كُلُّ واحِدٍ منها على صِفةٍ مِنْ صفاتِ الله[(٢)]، فكافٌ تدلُّ على: «كريمٍ»، وهاءٌ تَدُلُّ على: «هادٍ»، وياءٌ مِنْ: «حَكيم»[(٣)]، وعَينٌ تَدُلُّ على: «عليمٍ»، وصَادٌ تدُلُّ على: «صادقٍ». وهذا أَحْسَنُ ما جاءَ في تفسيرِ هذهِ الحُروفِ، وقد استَقْصَيْنا ذلكَ في أوَّلِ سُورةِ البقرةِ[(٤)].

ورُوي[(٥)] أنَّ ﴿كهيعص﴾ اسمٌ مِن أسماءِ الله.

ورَوَوا[(٦)] أنَّ عَلِيّاً أَقْسَمَ بِـ﴿كهيعص﴾، أو قالَ: يا ﴿كهيعص﴾.

والقَسَمُ بهذا أوِ الدُّعاءِ لا يَدلُّ على أنَّه اسمٌ واحِدٌ؛ لأنَّ الدَّاعِي إذا عَلِمَ أنَّ الدُّعاءَ بهذهِ الحروفِ يدلُّ على صفاتِ الله فَدَعا بها فكأنَّه قالَ: يا كافٍ يا هادٍ يا عَليمُ يَا صَادِقُ، وكأنَّه دعا بـ﴿كهيعص﴾ لِذِكْرِها في القرآن يدلُّ على هذه الصِّفاتِ. وإذا أقسمَ فقال: و﴿كهيعص﴾، فكأنَّه قال: والكافي والهادي العليمِ[(٧)].

وأُسكِنتْ هذهِ الحروفُ لأنَّها حُروفُ تَهَجٍّ النِّيَّةُ فيها الوَقْفُ[(٨)].

وقَولُه جلَّ وعزَّ: ﴿ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ [٢]

﴿ذِكْرُ﴾ مُرْتَفِعٌ بِالمُضْمَرِ، المعنى: هذا الَّذي نَتْلو عليكَ ذكرُ رحمةِ ربِّكَ عَبدَه، والمعنى: ذكرُربِّكَ عَبْدَه بالرَّحْمةِ[(٩)]؛ لأنَّ ذِكْرَ الرَّحمةِ إيَّاهُ لا يكونُ[(١٠)].

/ و ﴿زَكَرِيَّاءُ﴾ يُقرأ على وجهَين: بِالقَصْرِ وبِالمدِّ[(١١)]. ٧/٣٧

فأَعلمَ اللهُ على لِسانِ نبيِّه ﷺ قِصَّةَ زَكَرِيَّا ويَحْيى، ليَعْلَمَ أَهْلُ الكِتابِ أنَّ مُحَمَّداً ﷺ قَدْ أُوحِيَ إليه، وأُنزِلَ عليه ذِكْرُ مَنْ مَضَى مِن الأنبياءِ، وأنَّهم يَجِدونَ ذلكَ في كُتُبِهِمْ على ما ذَكَرَ صلَّى اللهُ عليه، وهو لم يَتْلُ كِتَاباً ولا خَطَّهُ بِيَمينِه، وأنَّه لا يَعلَمُ ذلكَ إلَّا مِن قِبَلِ الله، فكانَ إِخْبَارُهُ بهذا وما أشبَهُ على هذه الصِّفةِ دليلاً على نُبُوَّتِه.

---

(١) عن سعيد بن جبير، انظر الطَّبريّ ١٥/ ٤٤٧.

(٢) أو اسمٍ من أسمائه، وهو قول أبي العالية، انظر الطَّبريّ ١٥/ ٤٥٢.

(٣) وقيل: ياء من يمين، أو مِن عليّ، انظر المصدر السابق.

(٤) وأعاد ذكره في مواضع أخرى، وقد خرَّجتُه في فاتحة سورة إبراهيم أيضاً.

(٥) عن ابن عبَّاس، انظر الطَّبريّ ١٥/ ٤٥٢.

(٦) في الطَّبريّ ١٥/ ٤٥١.

(٧) في (ظ): والصادق. وانظر إعراب النَّحَّاس ٥٢١، ومُشكِل مكِّيّ ٢/ ٥، وكشف المشكلات ٢/ ٢٠١.

(٨) هذا رأي الجمهور، انظر الإتحاف ٢/ ٢٣٢.

(٩) فهو مبنيٌّ على التَّقديم والتَّأخير، وهو رأي الفَرَّاء أيضاً ٢/ ١٦١.

(١٠) في (ظ): إلا بالله.

(١١) قصره حفص عن عاصم، ومدَّه الباقون، انظر السَّبعة ٢٠٤، وانظر المقصور والممدود لأبي عليّ ٦٤، ولابن ولَّاد ١٣٤.

وقالَ بعضُ أهلِ اللُّغة[1]: قولُه ﴿ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ﴾ يرتفعُ بِـ «كهيعص». وهذا مُحالٌ؛ لأنَّ «كهيعص» ليسَ هو مِمَّا أَنبأَ اللهُ بِهِ عنْ ذكرِ زكرياءَ، وقد بَيَّنَ في السُّورةِ ما فَعَله به وبشَّرَهُ به.

ولم يَجِئْ في شَيءٍ مِن التَّفسيرِ أنَّ «كهيعص» هو قِصَّةُ ذِكرِ زكريَّا ولا يَحيى ولا شَيءٍ منه. وقد أَجمعَ القائلُ هذا وغيرُه أنَّ رَفعَهُ بالإضمارِ هو الوجهُ.

﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيّاً﴾ [٣].

دعا اللهَ سِرّاً، وبيَّنَ اللهُ ما الَّذي سأَلَ، فقالَ:

﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ [٤].

ومعنى ﴿وَهَنَ﴾: ضَعُفَ.

﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً﴾.

قيل: إنَّه كانَ قد أَتَتْ لهُ في ذَلكَ الوَقْتِ خَمسٌ وسِتُّون سَنَةً، وقيل: سِتُّونَ سَنَةً[٢]، وقيل[٣]: خمسٌ وسَبعونَ سنةً.

و﴿شَيْباً﴾ منصوبٌ على التَّمييز[٤]، المعنى: اشتعلَ الرَّأسُ/ مِن الشَّيبِ. يُقالُ للشَّيبِ إذا كَثُر جِدّاً: قد اشتعلَ ٧/٣٨
رأسُ فُلانٍ.

﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً﴾.

أي: كُنْتُ مُستجابَ الدَّعوةِ.

ويجوزُ أنْ يكونَ أرادَ: ﴿لَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً﴾ أي: مَنْ دَعَاكَ مُخْلِصاً فَقَدْ وَحَّدَكَ وَعَبَدَكَ، فَلَمْ أَكُنْ بِعبادَتِكَ شَقِيّاً.

وقولُه: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾ [٥].

و﴿خِفْتُ الموالِيْ﴾، بإسكان الياء[٥].

---

(١) هو الفَرَّاء، انظر معانيه، ٢/ ١٦١.

(٢) وهذان قولا وهب بن مُنَبِّه، انظر الدُّرّ المنثور ١٠/ ١٨، وعزا ابن عطيّة أوّلهما إلى الزَّجّاج، انظر المُحَرَّر ٤/ ٦.

(٣) عن قَتادة، انظر الماورديّ ٣/ ٣٧٥.

(٤) وقيل على المصدر، وهو قول الأخفش، وإليه عزاه النَّحّاس، ونسبه الطَّبريّ إلى بعض نحويِّي البصرة، ولعلَّه يقصده، وقيل هو مصدر في موضع الحال، انظر معاني الأخفش ٤٣٧، والطَّبريّ ١٥/ ٤٥٤، وإعراب النَّحّاس ٥٢١، والبحر ٦/ ١٧٣.

(٥) قرأ بإسكانها الزُّهريّ، انظر الدُّرّ المصون ٧/ ٥٦٦.

و﴿مِن ورائي﴾ معناه: مِن بعدي. و"الموالي" واحدُهم: مَوْلًى، وهم بنُو العَمِّ وعَصَبَةُ الرَّجُلِ[1]، ومعناه: الَّذينَ يَلُونَه في النَّسَبِ، كما أنَّ معنى القَرابَةِ الَّذينَ يَقْرَبُونَ منهُ في النَّسَبِ.

﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً﴾.

أَيْ: قد بَلَغْتُ هذهِ السِّنَّ وامْرأتي عاقرٌ. والعاقرُ مِنَ النِّساءِ: التي بها عِلَّةٌ تَمْنَعُ الْوَلَدَ، وكذلكَ العَاقِرُ مِن الرِّجال[2]،أي: فَلَيسَ يكونُ لي ولدٌ إلَّا أنْ تَهَبَه لي، فإنَّكَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ.

وقوله: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ [٦].

وتُقرأ[3] بالجزمِ: ﴿يَرِثْني وَيَرِثْ﴾، على جَوابِ الأَمْرِ. ومَنْ قَرَأَ ﴿يَرِثُني﴾ فَعَلى صِفَةِ الوَلِيِّ.

وقيل[4]: يَرِثُني مالي، ويَرِثُ مِن آلِ يعقوبَ النُّبوَّةَ.

وقالَ قومٌ: لا يجوزُ أنْ يقولَ زكريَّاءُ: إنَّه يَخَافُ أن يُورِثَ المالَ؛ لأنَّ أمرَ الأنبياءِ والصَّالحينَ أنَّهم لا يخافونَ أنْ يرِثَهم أقرباؤُهم ما جعلَه/ اللهُ لهم. ورُويَ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قالَ[5]: «إنَّا -معاشرَ الأنبياءِ- لاَ نُورَث، ما تركْنا ٧/٣٩
فهوَ صَدَقَةٌ». وَقالوا[6]: معناهُ يَرِثُني ويَرِثُ مِن آلِ يعقوبَ النُّبوَّةَ.

وقولُه: ﴿وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً﴾.

وقولُه أيضاً: ﴿وَلِيّاً﴾ يدلُّ على أنَّه سَأَلَ وَلَداً دَيِّناً؛ لأنَّ غَيْرَ الدَّيِّنِ لا يكونُ وليّاً لِنبيِّ اللهِ[7].

وقولُه: ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ﴾ [٧].

و﴿نَبْشُرُك﴾[8].

---

(١) انظر مجاز القرآن ٢/ ١، وغريب القرآن ٢٧٢.

(٢) انظر المصدرين السَّابقين، واللِّسان (عقر).

(٣) عن أبي عمرو والكسائيّ، انظر السَّبعة ٤٠٧.

(٤) عن الحسَن وأبي صالح، وهو اختيار الطَّبريّ، انظر تفسيره ١٥/ ٤٨٤، والماورديّ ٣/ ٣٥٥، والقُرطبيّ ١٣/ ٤١١.

(٥) الحديث برواياته في كنز العمَّال ١١/ ٢٠، كتاب الفرائض، فصل فيما يتَّصل بميراثه ﷺ، رقم (٣٠٤٥٩).

(٦) وهو اختيار المفسِّرين، أن لا تكون الوراثة للمال، انظر معاني النَّحَّاس ٤/ ٣١١، والقُرطبيّ ١٣/ ٤١٥، وابن كثير ٩/ ٢١٥، والدُّرّ المنثور ١٠/ ١٢. وقال قوم منهم: بل أراد وراثة المال ولا مانع من ذلك ونصَّ ابن عطيَّة أنَّه قول أكثر المفسِّرين، وأجابوا عن الحديث أنَّه يُراد به الغالب لا العموم. انظر المُحَرَّر ٤/ ٥، والقُرطبيّ ١٣/ ٤١١.

(٧) في (ظ): لله.

(٨) بالتَّخفيف قرأ حمزة، انظر السَّبعة ٢٠٥.

﴿بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً﴾.

أي: لم يُسَمَّ أَحَدٌ مِن قَبْلِه بيَحيى، كذلكَ قالَ ابنُ عبَّاسٍ[1]. وقيل[2]: سُمِّيَ بِيَحيى لأنَّه حَيَّ بِالعلمِ والحكمةِ التي أُوتيها. وقيل[3]: ﴿لم نَجْعَلْ له مِن قَبْلُ سَمِيّاً﴾: نَظِيراً ومِثْلاً.

كلُّ ذلكَ قد جاءَ في التَّفسير.

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ {عُتِيّاً}﴾ [٨]

وتُقرَأُ[4]: ﴿عِتِيّاً﴾، وقد رُوِيَتْ[5]: ﴿عُسِيّاً﴾ -بالسِّين- و لا تجوزُ في القِراءةِ لِخلافِ الـمُصْحَفِ. وكلُّ شيءٍ قدْ عَسَا فقدْ عَتَا يعتو عُتُوّاً وعُسُوّاً، وعُتِيَّاً وعُسِيّاً[6].

فأَحَبَّ أن يَعلمَ / مِن أيِّ جِهةٍ يكونُ لهُ وَلَدٌ، ومِثْلُ امرَأَتِه لَا تَلِدُ ومِثْلُهُ لا يُولَدُ له[7]. ٧/٤٠

﴿قَالَ كَذَلِكَ﴾ [٩].

معناهُ واللهُ أعلمُ: الأمرُ كما قيلَ لكَ.

وقولُه: ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً﴾.

معناهُ: ولم تَكُ شَيئاً مَوجوداً، أي: أَوْجَدْتُك بعدَ أن لَمْ تَكُنْ، أي: فَخَلْقُ الوَلَدِ لَكَ كَخَلْقِ آدمَ وخَلقِكَ مِنْ نُطْفةٍ ومِنْ عَلَقةٍ ومُضْغَةٍ ولَحْمٍ وعَظْمٍ.

﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ [١٠].

أَيْ: عَلَامَةً أَعْلَمُ بها وُقوعَ ما بُشِّرتُ به.

﴿قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيّاً﴾.

أي: تُمنَعُ الكلامَ وأنتَ سَوِيٌّ، فتعلَمُ بذلكَ أنَّ اللهَ قد وَهبَ لكَ الولَدَ.

و﴿سَوِيّاً﴾ منصوبٌ على الحال[8].

---

(١) وقَتَادة وغيرهما، انظر الدُّرّ المنثور ١٠/ ١٥.

(٢) عن قَتَادة، انظر الـمُحَرَّر ٤/ ٦.

(٣) عن مُجاهِد، انظر الطَّبريّ ١٥/ ٤٦٢، واستبعده ابن عطيَّة لأنَّه لا يُفَضَّل على إبراهيم وموسى مثلاً، انظر الـمُحَرَّر ٤/ ٦.

(٤) عن حمزة والكسائيّ وحفص عن عاصم، أمَّا الَّتي أثبتُّها أوَّلاً فللباقين، انظر السَّبعة ٤٠٧.

(٥) عن ابن مسعود، وحُكِيَت عن ابن عبَّاس، انظر الـمُحَرَّر ٤/ ٦.

(٦) انظر اللِّسان والتَّاج (عتو).

(٧) في (ك): «لا يُولِد».

(٨) فيكون عائداً على زكريَّا عليه السَّلام، ويجوز عوده على اللَّيالي، فيكون نعتاً لها، انظر معاني الأخفش ٤٣٨، ومُشكِل مكِّيّ ٢/ ٦، والـمُحَرَّر ٤/ ٧.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيّاً﴾[١١].

قيل[١]: معنى ﴿أَوْحَى إِلَيْهِم﴾: أَوْمَأَ إليهم ورَمَزَ إليهم. وقيل[٢]: كتبَ لهم في الأرضِ بيدِه.

و ﴿بُكْرَةً وَعَشِيّاً﴾ منصوبانِ على الوَقْتِ[٣].

وقولُه: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾[١٢].

/ المعنى: فَوَهَبْنَا لَه يَحْيى وقُلْنا: ﴿يا يَحْيَى خُذِ الكِتَابَ بقوَّةٍ﴾، أي: بِجِدٍّ وعَونٍ مِن اللهِ. ٧/٤١

وقولُهُ: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً*وَحَنَاناً مِنْ لَدُنَّا﴾[١٢-١٣].

وآتيناه حَنَاناً. والحَنَانُ: العَطْفُ والرَّحمةُ[٤]؛ قال الشَّاعرُ[٥]:

فَقَالَتْ حَنَانٌ مَا أَتَى بِكَ ههنا ... أَذُو نَسَبٍ أَمْ أنتَ بِالحَيِّ عَارِفُ

أَيْ: أَمْرُنا حَنانٌ، أي: عطفٌ ورحمةٌ.

وقال أيضاً[٦]:

أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فاسْتَبْقِ بَعْضَنا ... حَنانَيْكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

المعنى: وآتيناه حَنَاناً مِنْ لَدُنَّا وزَكَاةً. والزَّكاةُ: التَّطهيرُ.

وقوله: ﴿وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ﴾ [١٤].

أَي: وَجَعَلْناه بَرّاً بِوَالدَيه.

وقوله: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً﴾[١٦].

﴿انْتَبَذَتْ﴾: تَنَحَّتْ، يُقالُ: نَبَذْتُ الشَّيءَ، إذَا رَمَيْتُ به[٧].

---

(١) عن قَتَادة وغيره، انظر الطَّبريّ ١٥/ ٤٧٢

(٢) عن مُجاهِد، انظر الطَّبريّ ١٥/ ٤٧٢.

(٣) أي: على الظَّرفيَّة الزَّمانيَّة.

(٤) انظر مَجاز القرآن ٢/ ٢، وغريب القرآن ٢٧٣، والطَّبريّ ١٥/ ٤٧٥.

(٥) البيت للمنذر بن دِرهم الكلبي كما في الخزانة ٢/ ١١٢، وهو بلا نسبة في الكتاب ١/ ٣٢٠، ٣٤٩، والمقتَضَب ٣/ ٢٢٥، والكامل ٧٣٢، والحُجَّة ٤/ ٩٨، ٣٦١، والصَّاحبي ٢٥٠.

(٦) البيت لطرفة في ديوانه ١٦٩، والكامل ٧٣٣، وحماسة الخالديَّين ١/ ١٧٦، وبلا نسبة في المقتَضَب ٣/ ٢٢٤، وجمهرة اللُّغة ١٢٧٣، وشرح المفصَّل ٢/ ٢٩١.

(٧) انظر مَجاز القرآن ٢/ ٣، وغريب القرآن ٢٧٣.

﴿مَكَاناً شَرْقياً﴾ أي: نَحْوَ الـمَشْرِق[1].

﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَاباً﴾[١٧].

قيل[2]: إنَّها قَصَدَتْ نَحوَ مَطْلِعِ الشَّمسِ، لأنَّها أرَادَتِ الغُسْلَ مِن الحيضِ.

﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾.

يُعنَى به جِبْرِيلُ صلَّى اللهُ عليه. / وقيل[3]: الرُّوحُ عيسى صلَّى اللهُ عليه، لأنَّه رُوحٌ مِن اللهِ؛ قال اللهُ جلَّ وعزَّ: ٧/٤٢
﴿إِنَّمَا الْـمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾[سورة النساء: ١٧١].

وقيل[4]: إنَّ الرُّوحَ دَخَلَ في فِي مَرْيَمَ[5]، فَتَمثَّلَ لها بَشَراً سَوِيَّاً.

ويدلُّ على أنَّ الرُّوحَ جِبْرِيلُ قولُه: **﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيَّاً﴾**، لأنَّ عيسى هو بَشَرٌ.

﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَاماً زَكِيّاً﴾[١٩].

أكثرُ القراءةِ: ﴿لِأَهَبَ﴾. ورُوِيتَ: ﴿لِيَهَبَ﴾[6]، وكذلك قرأ أبو عمرو: ﴿لِيَهَبَ لكِ غلاماً زَكيَّاً﴾.

﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقيّاً﴾ [١٨].

تأويلُه: إنِّي أَعُوذُ باللهِ مِنكَ، فإنْ كنتَ تقيّاً فَستَتَّعِظُ بِتَعَوُّذي باللهِ منكَ.

وقولُه: **﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَـمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَـمْ أَكُ بَغِيّاً﴾** [٢٠].

أي: لم يَمسَسْني بَشَرٌ على جِهَةِ تَزَوُّجٍ، وَلَـمْ أَكُ بَغِيّاً، أَي: ولا قُرِبْتُ على غيرِ جِهَةِ التَّزويجِ.

﴿قَالَ كَذَلِكِ﴾ [٢١].

---

(١) انظر مجاز القرآن ٢/ ٣، وغريب القرآن ٢٧٣.

(٢) عن ابن عبَّاس، انظر الدُّرّ المنثور ١٠/ ٤٢.

(٣) عن أُبيِّ بنِ كعب، انظر ابن كثير ٩/ ٢٢٦، وقد استنكره.

(٤) عن أبيِّ بن كعب أيضاً، انظر زاد المسير ٥/ ٢١٨.

(٥) في (ظ): «مِن في مريم»، وفي (ك): «في مريم».

(٦) عن أبي عمرو ويعقوب ونافع برواية ورش، انظر السَّبعة ٨٠٤، والمبسوط ٢٢٨، والدُّرّ المصون ٧/ ٥٧٨.

أيْ: الأمرُ كَمَا وَصَفْتُ لكِ.

﴿قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْراً مَقْضِيّاً﴾.

أي: كانَ أمراً سَابقاً في علمِ اللهِ أنْ يقعَ.

أمَّا مَن قرأ: ﴿لِيَهَبَ﴾ بالياء فالمعنى: أرْسَلَني لِيَهبَ[1].

ومَن قرأ: ﴿لِأَهَبَ﴾ فهو على الحكاية، وحَمْلِ الحكايةِ / على الـمَعنى، على تأويلِ: قالَ أُرسِلْتُ إليكِ لِأَهَبَ لكِ. ٧/٤٣

وقولُه: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيّاً﴾ [٢٢]

﴿انتبَذَتْ به﴾: تبَاعَدَتْ به.

و"قَصِيّاً" و"قَاصِياً" بمَعْنًى وَاحِدٍ، معناه: البُعْدُ.

وقولُه: ﴿فَأَجَاءَهَا الْـمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ [٢٣].

معنى ﴿فَأَجاءَها﴾: أَلْجَأَها، وهو مِن: جِئْتُ وأَجَاءَني غَيْرِي، وفي معناه: أَشَاءَنِي غَيْرِي[2]. وفي أمثالِ العَرَبِ[3]: «شَرٌّ أجاءَكَ إلى مُخَّةِ عُرْقُوبٍ».

قالَ أبو إسحقَ: قالَ المفسِّرونَ[4]: أَجاءَها بِمعنى: أَلجَأَها، وهو عندي مِن المجيء، فيكونُ المعنى: ﴿أجاءَها الـمَخَاضُ﴾: جاءَ بها المخاضُ. يُقال: جِئْتُ فلاناً، وأجاءَني غَيري، وبعضُهم يقول: وأشاءني. قالَ زُهَيْرٌ[5]:

وَجَارٍ سَارَ مُعْتَمِراً عَلَينا ... أَجاءَتْهُ المخافَةُ والرَّجَاءُ

واخْتُلفَ في حَمْلِ عِيسى ﷺ، فيُقالُ[6]: إنَّها حَمَلَتْ بِهِ وَوَلَدَتْهُ في وَقْتِها، وقيلَ[1]: إنَّه وُلِد في ثمانيةِ أشهُرٍ، وتلكَ آيةٌ له؛ لم يعِشْ مولودٌ لِثمانية أشْهُرٍ غيرُه.

---

(١) وقيل: بل هي همزة قُلِبت ياءً للتَّخفيف، انظر الدُّرّ المصون ٧/ ٥٧٨.

(٢) "أشاءَ" لغة تميميَّة، انظر معاني الفَرَّاء ٢/ ١٦٤، ومَجاز القرآن ٢/ ٣، وغريب القرآن ٢٧٣.

(٣) انظر جمهرة الأمثال ١/ ٤٤٩، والمستقصى ٢/ ١٥٥، ومعاني الفَرَّاء ٢/ ١٦٤، وتهذيب اللُّغة ١١/ ٢٣٢، وزهر الأَكَم ٣/ ٢٢٩، واللِّسان والتَّاج (جيأ)، ويُروى: "شرُّ ما اختلَلْتَ إليه"، ويُروى: ألجاك، وأشاءك، والعُرْقوب في رِجل الدَّابَّة بمنزلة الرُّكبة في يدها، وخُصَّ العُرْقوب لأنَّ مُخَّه شرُّ المِخاخ، وهو مَثَلٌ يُضرَب فيمَن يلجأ إلى مَن لا يقدر على شيء أو يطلب حاجة من اللَّئيم.

(٤) كَمُجاهِد والسُّدِّي رحمهما الله، انظر الطَّبريّ ١٥/ ٤٩٤.

(٥) البيت في ديوانه ٦٨، ومَجاز القرآن ٢/ ٤، وتهذيب اللُّغة ١١/ ٢٣٢، وشرح المرزوقيّ ٣٠٢، واللِّسان والتَّاج (جيأ). وروايته في (ك)و(ظ): معتمراً إلينا، وفي الدِّيوان: مُعتمِداً إلينا.

(٦) عن ابن عبَّاس، انظر الطَّبريّ ١٥/ ٤٩٧.

وقولُه ﴿فَأَجَاءَهَا الْـمَخَاضُ﴾ يدلُّ على مُكْثِ الحَمْلِ. واللهُ أعلمُ.

وقولُه: ﴿قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ {نِسْياً} مَنْسِيَّاً﴾ [٢٣]

معناه: لَوْ خُيِّرْتُ قبلَ هَذِه الحَالِ بَيْنَ الموتِ أو الدَّفْعِ إلى هذهِ الحالِ لَاخْتَرْتُ/ الموتَ، وقد عَلِمَتْ - رِضْوانُ ٧/٤٤ اللهِ عليها - أنَّها لم يكُنْ ينفَعُها تمنِّي الموتِ قبلَ تلكَ الحالِ.

﴿وَكُنْتُ {نِسْياً} مَنْسِيّاً﴾.

وتُقرأ[٢]: ﴿نَسْياً﴾، بفَتحِ النُّونِ.

وقيل: معنى ﴿نِسْياً﴾ بالكسرِ: حَيْضَةٌ مُلْقَاةٌ. وقيل: ﴿نِسْياً﴾ في معنى مَنْسِيَّةٍ لَا أُعْرَفُ[٣]. والنِّسْيُ في كلامِ العَرَبِ: الشَّيءُ المُطَّرَحُ لا يُؤبَه له[٤]؛ قالَ الشَّنْفَرَى[٥]:

كَأَنَّ لَهَا فِي الأَرْضِ نِسْياً تَقُصُّهُ ... عَلَى أُمِّهَا وَإِنْ تُحَدِّثْكَ تَبْلَتِ

وقولُه: ﴿فَنَادَاهَا {مَنْ تَحْتَهَا}﴾[٢٤].

وتُقرَأ[٦]: ﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾، وهيَ أكثرُ بالكسرِ في القراءةِ. وَمَنْ قَرَأ: ﴿مَنْ تَحْتَهَا﴾ عَنَى عيسى عليه السَّلامُ[٧]، ويكون المعنى في مناداة عيسى لها: أنَّه بَيَّنَ اللهُ لها الآيةَ في عيسى، وأنَّه أَعْلَمَها أنَّ اللهَ سَيَجْعَلُ لها في النَّخْلةِ آيةً.

ومَنْ قرأ: ﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾ عَنَى بِهِ الـمَلَكَ[٨].

﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً﴾.

ورُوِيَ عن الحَسنِ[٩] أنَّه قالَ: يعني به عيسَى، كان -واللهِ- سَرِيّاً مِن الرِّجالِ؛ فَعَرَفَ الحَسَنُ أنَّ مِن العربِ مَن يُسمِّي النَّهرَ سريّاً؛ فرجَعَ إلى هذا القول:

---

(١) عن عكرمة، انظر القُرطبيّ ١٣/ ٤٣٣.

(٢) عن حمزة وحفص عن عاصم، أمّا بالكسر فعن الباقين، وهما لغتان. انظر الفَرَّاء ٢/ ١٦٤، والسَّبعة ٤٠٨.

(٣) في (ظ): لِأن لا أُعرَف.

(٤) انظر الفَرَّاء ٢/ ١٦٤، ومَجاز القرآن ٢/ ٤، واللِّسان(نَسِيَ).

(٥) في ديوانه ٣٦، والمفضّليّات ١٠٧، ومَجاز القرآن ٢/ ٤، وأدب الكاتب٤٩٣، والشّيرازيّات ٥٧٠، واللِّسان (بَلَتَ).

(٦) عن نافع وحمزة والكسائيّ وحفص عن عاصم، أمَّا القراءة بالفتح فعن الباقين، انظر السَّبعة ٤٠٨، ٤٠٩.

(٧) وهو قول الحَسَن ومُجاهِد، انظر الماورديّ ٣/ ٣٦٤.

(٨) وهو قول ابن عبَّاس وغيره، انظر المصدر السابق.

(٩) انظر الماورديّ ٣/ ٣٦٥.

ولا اختلافَ بينَ أهلِ اللُّغةِ أنَّ السَّريَّ النَّهْرُ بِمَنْزِلةِ الجَدْوَلِ[1]؛ قال لَبِيدُ[2]:

فَتَوَسَّطا عُرْضَ السَّرِيِّ فَغَادَرَا مَسْجُورَةً مُتَجَاوِراً قُلَّامُهَا

وقالَ ابنُ عبَّاسٍ[3]: السَّرِيُّ النَّهرُ، وأنْشَدَ[4]:

/ سَلْمٌ تَرَى الدَّالِيَ مِنْهُ أَزْوَرا[5] ٧/٤٥

إذا يَعُجُّ في السَّرِيِّ هَرْهَرَا

وقولُه: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تسَّاقَطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً﴾ [٢٥].

يُروى[6] أنَّه كانَ جِذْعاً مِن نَخْلَةٍ لا رَأْسَ له، فَجَعلَ اللهُ له رأساً، وأَنْبَتَ فيه رُطَباً. وكانَ ذلكَ في الشِّتاءِ. فأمَّا نَصْبُ ﴿رُطَباً﴾ فقالَ مُحَمَّدُ بنُ يزيدَ[7]: هو مفعولٌ به، المعنى: وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ رُطَباً تَسَّاقطْ عَلَيكِ.

ويجوز: ﴿تُسَاقِطْ عليكِ﴾، و﴿يُسَاقِطْ﴾، بالتَّاء والياء، ويجوز: ﴿نُسَاقِطْ﴾ بالنُّونِ، ويجوز: ﴿يُتَسَاقَطْ عليكِ رُطَباً﴾، ويجوز: ﴿تَسَّاقطْ عليكِ﴾، و﴿يَسَّاقطُ﴾، بالرَّفعِ[8]، ويُروَى عن البَراءِ بنِ عَازِبٍ.

فَمَنْ قَرأَ: ﴿يَسَّاقَطْ﴾ فالمعنى: يَتَسَاقَطْ، فأُدغِمَتِ التَّاءُ في السِّينِ.

ومَنْ قرأَ: ﴿تَسَّاقَطْ﴾ فالمعنى: تَتَساقَطُ أيضاً، فَادَّغَمَتِ التَّاءُ في السِّينِ، وأَنَّثَ لأنَّ لَفْظَ النَّخْلَةِ مُؤَنَّثٌ.

ومَنْ قرأَ: ﴿تَسَاقَطْ﴾ بالتَّاءِ والتَّخفيفِ فَإِنَّهُ حَذفَ مِن "تَتَساقَط" تاءً لِاجتماعِ التَّاءَيْن.

ومَنْ قرأَ: ﴿يُسَاقِطْ﴾ ذهَبَ إلى معنى: يُسَاقِطِ الجِذْعُ عَلَيْكِ.

ومَنْ قرأَ: ﴿نُسَاقِطْ﴾ بالنُّونِ فالمعنى: إنَّا نحنُ نُسَاقِطُ عليكِ، فَنَجعلُ لكِ بِذلكَ آيةً.

---

(١) انظر مَجاز القرآن ٢/ ٥، وغريب القرآن ٢٧٤، واللِّسان (سَرَيَ).

(٢) انظر ديوانه ٣٠٧، وهو من معلّقته المشهورة، ومَجاز القرآن ٢/ ٥، وديوان المعاني ٣٦٣، وجمهرة القرشيّ ٢٤٩.

(٣) في الماورديّ ٣/ ٣٦٥، والدُّرّ المنثور ١٠/ ٥٦.

(٤) الرّجز بلا نسبة في الكامل ١١٤٥، والدُّرّ المنثور ١٠/ ٥٦، وهو فيهما مِن إنشاد ابن عبَّاس كما ذكر المؤلِّف، وهو في تهذيب اللُّغة ٥/ ٣٦١، والقُرطبيّ ١٣/ ٤٣٤ن واللِّسان والتّاج (هَرَرَ)، وفي رواية: (ترى الدّالجَ).

(٥) في (ظ): ازْوَرا. وفيها أيضاً بعد البيت: وَتُرى الدَّالي، والسَّلمُ الدَّلو بعروة واحدة.

(٦) نحوه في الطَّبريّ ١٥/ ٥١١عن ابن عبَّاس وغيره.

(٧) وذكره عنه النَّحَّاس أيضاً في إعرابه ٥٢٥، وذهب الأخفش إلى نحو ذلك أيضاً، انظر معانيه ٤٤٠.

(٨) قرأ الجمهور: (تَسَّاقَط)، وقرأ (تُسَاقِط) حفص عن عاصم، وقرأ (يَسّاقَط) البراء بن عازب ويعقوب، وقرأ (يُساقِط) مسروق، انظر السَّبعة ٤٠٩، والشَّواذّ ١٣١، والحُجَّة ٥/ ١٩٩، والمبسوط ٢٨٩، والبحر ٦/ ١٨٤، والإتحاف ٢/ ٢٣٥، أمّا (نُسَاقِط) و(يُتَساقَط) فلم أقف على مَن قرأ بهما.

والنَّحويُّون يقولونَ: إنَّ ﴿رُطَباً﴾ مَنْصوبٌ على التَّمييز[١]، إذا قُلتَ يسَّاقَطْ أو يتساقط فالمعنى: يتساقطُ الجِذعُ رُطباً.

ومَن قرأ: ﴿تَسَّاقطْ﴾ / فالمعنى: تَتساقَطُ النَّخْلَةُ رُطَباً. ٧/٤٦

وقولُه: ﴿**فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً**﴾ [٢٦].

فَكُلي مِن الرُّطَبِ، واشرَبِي مِن السَّرِيِّ.

﴿وَقَرِّي عَيْناً﴾ يُقال: قرِرْت به عَيْناً أَقَرُّ، بفتحِ القافِ في المستقبَلِ. وقَرِرْتُ في المكانِ أَقِرُّ، بكسرِ القافِ في المستقبَلِ[٢].

و﴿عَيْناً﴾ منصوبٌ على التَّمييزِ.

وقولُه: ﴿**فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً**﴾.

بِغَيرِ أَلِفٍ، ويجوزُ: «تَرْأَيِنَّ» بِالألفِ، ولم يقرَأْ بها أَحَدٌ[٣]، وهي جَيِّدَةٌ بالغةٌ، ولكنَّها لا تجوزُ في القراءةِ. وكذلكَ قَولُه: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وأَرَى﴾ [سورة طه: ٤٦]، يجوز: «وأَرْأَى» بِألف، ولا يُقرَأ بها؛ لأنَّ القراءةَ سُنَّةٌ لا تُخالَف.

والأَجْودُ: ﴿أرَى﴾، وكذلك: ﴿تَرَيِنَّ﴾ الأَجوَدُ بغيرِ همزٍ، والأَصلُ: "تَرْأَيِنَّ"، والياءُ حُرِّكَتْ لِالْتقاءِ السَّاكنَينِ، النُّونِ الأُولى مِن النُّون الشَّديدةِ والياءِ. والياءُ علامةُ التَّأنيثِ، وكذلكَ تقولُ لِلمرأةِ: اخْشَيِنَّ زيداً[٤].

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً**﴾.

معنى ﴿صَوماً﴾: صِياماً[٥]. يُقالُ: نَذَرْتُ النَّذْرَ أَنْذُرُ وأَنْذِرُ، ونَذِرْتُ[٦] بِالقَوْمِ، إذا عَلِمْتُ بهم فاسْتَعْدَدْتُ لهم.

وقَولُه: ﴿**لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً**﴾ [٢٧].

---

(١) انظر إعراب النَّحَّاس ٥٢٥، ومُشكِل مكِّيّ ٢/ ٨.
(٢) وقيل: الفتح لغة قريش، والكسر لغة أهل نجد، انظر الطَّبريّ ١٥/ ٥١٦، وانظر اللِّسان (قرر).
(٣) هي قراءةٌ مَرويَّة عن أبي عمرو، انظر الـمُحَرَّر ٤/ ١٣.
(٤) من أجل حذف الهمز في (ترينّ)، وحذف الياء الساكنة، ومعرفة وزن الكلمة انظر الكتاب ٣/ ٥٤٧، والحلبيّات ٨٣، ٨٧، ومُشكِل مكِّيّ ٢/ ٨، وأمالي الشَّجريّ ٢/ ٤٨٩، والمُمتِع ٣٩٥.
(٥) في (ك) و(ظ): صمْتاً.
(٦) في الأصل: نذَرتُ، وما أثبتُّ من (ك) الصَّواب. انظر اللِّسان (نذر).

أي: عَظيماً. يُقال: فلانٌ يَفْرِي الفَرِيَّ، إذا كانَ يعمَلُ عَمَلاً يُبالِغ فيه[1].

/ وقولُه: ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً﴾ [٢٨]. ٧/٤٧

اخْتُلِف في تفسيرِ: ﴿أُخْتَ هَارُونَ﴾ في هذا الموضعِ:

رَوَينَا في التَّفسيرِ[2] أنَّ أهْلَ الكتابِ قالوا: كيفَ تقولونَ أنتم: مَرَيَمُ أُخْتُ هارُونَ، وبينَهما سِتُّمِئةِ سَنَةٍ، فقيلَ ذلكَ لِرسولِ الله ﷺ، فقالَ: «إنَّهم كانُوا يُسَمُّونَ[3] بِأسْماءِ الأنبياءِ والصَّالحينَ»، أيْ: فكانَ أخُو مَرْيَمَ يُسمَّى هارونَ.

وقيل[4]: إنَّهم عَنَوْا بقَولهم: يا أُخْتَ هارونَ في الصَّلاحِ والدِّينِ، ويُروَى أنَّ هارُونَ هذا الدَّيِّنَ كانَ رَجُلاً مِن قَوْمِها صَالِحاً، وأنَّهُ حَضَرَ جِنازَتَه أربعونَ ألفاً، يُسمَّى كلُّ واحدٍ منهم هارونَ.

والَّذي جاء في هذا عن النَّبيِّ بَيِّنٌ.

/ قولُه جلَّ وعزَّ: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ [٢٩]. ٧/٤٩

أي: لـمَّا خاطَبُوها أشارَتْ إليهِ بِأنْ يَجعَلُوا الكلامَ مَعَهُ، ودَلَّ على أنَّها أشارَتْ إليه في الكلام قولُهُم:

﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْـمَهْدِ صَبِيّاً﴾.

وفي هذهِ ثلاثةُ أَوْجُهٍ:

قالَ أبو عُبيدةَ[5]: إنَّ معنى ﴿كانَ﴾ اللَّغْوُ[6]، المعنى: كيفَ نُكَلِّم مَن في المهدِ صَبِيًّا؛ لأنَّ كلَّ رَجُلٍ قد كانَ صَبِيًّا في المهدِ، ولكنَّ المعنى: كَيْفَ نُكَلِّم مَنْ في المهدِ صَبِيّاً لا يَفْهَمُ مِثْلَهُ، ولا يَنْطَلِقُ لسانُه بالكلام.

وقالَ قومٌ: إنَّ ﴿كانَ﴾ في معنى: وقعَ وحَدَثَ[7]، المعنى على قولِ هؤلاءِ: كيفَ نُكلِّم صَبِيّاً قدْ خُلِقَ في المَهْدِ؟

(١) أي عملاً عظيماً عجيباً، انظر الفَرَّاء ٢/ ١٦٦، وغريب القرآن ٢٧٤.

(٢) انظر الطَّبريّ ١٥/ ٥٢٤، والدُّرّ المنثور ١٠/ ٦٤.

(٣) في (ظ): يَتَسمُّون.

(٤) عن قَتَادة، انظر الطَّبريّ ١٥/ ٥٢٣.

(٥) مُقتَضى كلامه في هذا الموضع أنَّ (كان) تامَّة! انظر مجاز القرآن ٢/ ٧.

(٦) أي الزِّيادة، وعنى ذلك المُبرِّد أيضاً حينما جعلها للتّوكيد، وتابعهما ابن فضّال. انظر المقتَضَب ٤/ ١١٧، والنُّكَت ٣٧٦، ومُشكِل مكِّيّ ٢/ ١٠، والبحر ٦/ ١٨٧.

(٧) أي معناها التّمام، وذهب الطَّبريّ إلى ذلك وتابعه ابن فضّال، انظر الطَّبريّ ١٥/ ٥٢٦، والنُّكَت ٣٧٦، والكشَّاف ٤/ ١٨.

وأجودُ الأقوالِ[1] أنْ تكونَ ﴿مَن﴾ في معنى الشَّرط والجزاء، فيكونُ المعنى: مَنْ يكُنْ في المهدِ صَبِيّاً - ويكون ﴿صَبِيًّا﴾ حالاً - فكيف نُكلِّمُه[٢]؟ كما تقول: مَن كانَ لا يسمعُ ولا يعقلُ فكيف نُخاطبُه؟

ويُروى أنَّ عيسى ﷺ لـمَّا أَوْمَأَتْ إليه اتَّكأَ على يسارِه وأشارَ بِسبَّابَتِه، فقال:

﴿إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً [٣٠] وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾.

أي: مُعَلِّماً لِلخَيرِ.

﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً﴾ [٣١].

ومعنى الزَّكاةِ هَهُنا: الطَّهارَةُ.

﴿مَا دُمْتُ حَيّاً﴾، و﴿دِمْتُ﴾ جميعاً[٣].

﴿وَبَرّاً بِوَالِدَتِي﴾ [٣٢].

﴿وَبَرّاً﴾ عطفٌ على ﴿مُبارَكاً﴾، المعنى: وجعلَني/ مُبارَكاً وَبَرّاً بِوَالِدَتي. ٧/٥٠

﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ﴾ [٣٣].

﴿السَّلَامُ عَلَيَّ﴾ فيه ثلاثةُ أَوْجُهٍ:

فالسَّلامُ مَصْدَرُ: سَلِمْتُ سلاماً، ومَعناهُ: عُمُومُ العَافِيَةِ والسَّلامَةِ.والسَّلامُ: جَمْعُ سَلَامَةٍ[٤]. والسَّلامُ: اسمٌ مِن أَسماءِ الله [٥].

و«سَلَامٌ» مِمَّا يُبتَدَأ بهِ في النَّكِرةِ؛ لِأَنَّهُ اسمٌ يَكثُرُ استِعمالُه[٦]، تقول: سَلامٌ عَلَيْكَ، والسَّلامُ عَلَيْكَ. وأسماءُ الأَجْناسِ الابتداءُ بِها يَحْسُنُ[٧]؛ لأنَّ فائِدةَ نَكِرَتِها قريبٌ مِنْ فائدةِ مَعرِفَتِها، تقول: لَبَّيْكَ، وخَيرٌ بينَ يَدَيْكَ. وإنْ

---

(١) وهو رأي الزَّجَّاج نسبه إليه النَّحَّاس انظر إعرابه ٥٢٦، وقد نُسِب إلى الفَرَّاء أيضاً، انظر المُحَرَّر ٤/ ١٤، و البحر ٦/ ١٨٧ ولم أعثر على موضعه مِن كتاب الفرَّاء.

(٢) في (ظ): مَنْ يكُن في المهد صبيّاً فكيف نكلِّمه؟ ويكون (صبيّاً) حالاً.

(٣) نَسَبَ أبو حيَّانَ الكسرَ إلى أهلِ المدينة وأبي عمرو، ثمَّ قال: «والَّذي في كتب القراءات أنَّ القرَّاء السَّبعة قرؤوا دُمتُ حيّاً بضم الدال وقد طالعنا جملة من الشَّواذّ فلم نجدْها لا في شَواذِّ السَّبعة ولا في شواذ غيرهم» انظر البحر ٦/ ١٨٧.

(٤) انظر الفَرَّاء ٢/ ١٦٧.

(٥) قال الله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ اللهُ الَّذي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ المؤمِنُ المهَيْمِنُ﴾ [الحشر:٢٣]

(٦) انظر الكتاب ١/ ٣٣٠، وإعراب النَّحَّاس ٥٢٣.

(٧) في (ك): «وأسماء الأجناس يُبدَأ بها».

شِئتَ قلتَ: والخيرُ بينَ يديكَ، وتقولُ: السَّلامُ عليكَ أيُّها النَّبيُّ، وسَلامٌ عليكَ أيَّها النَّبيُّ ورحمةُ اللهِ وبركاتُه؛ إلَّا أنَّه لـمَّا جَرَى ذكرُ ﴿سَلامٍ﴾ قبلَ هذا الموضعِ بِغيرِ ألفٍ ولامٍ كانَ الأحْسَنُ أن يُرَدَّ ثانيةً بالألف واللّامِ[1]، تقول: (سَلامٌ عليكَ أيُّها النَّبيُّ ورحمةُ اللهِ، والسَّلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصَّالحين)، هذا أَحسَنُ. وإنْ شِئْتَ قُلتَ: سلامٌ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصَّالحينَ.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ**﴾ [٣٤].

أي: ذلك الَّذي قالَ: إنِّي عبدُ اللهِ آتانيَ الكتابَ وجَعَلَني نَبيّاً هو عيسى بنُ مريمَ، لا ما تقولُ النَّصارى مِن أنَّه ابنُ اللهِ، وأنَّه إلهٌ، تعالى اللهُ/ عن ذلك. ٧/٥١

وقولُه: ﴿**{قَوْلُ} الْـحَقِّ**﴾.

ويجوزُ: ﴿قَوْلَ الْـحَقِّ﴾ بالنَّصْبِ[2]. فَمَنْ رفعَ فالمعنى: هو قَولُ الحقِّ. ومَنْ نصبَ فالمعنى: أقولُ قولَ الحقِّ ﴿الَّذي فيه يمترون﴾ أي: يشُكُّون.

وقولُه: ﴿**مَا كَانَ للهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ**﴾ [٣٥].

﴿مِنْ وَلَدٍ﴾ في مَوضِعِ نَصْبٍ، المعنى: أنْ يتَّخِذَ وَلَداً. و﴿مِنْ﴾ مُؤَكِّدةٌ، تدلُّ على نَفْيِ الوَاحدِ والجماعَةِ[3]، لِأنَّ للقَائِلِ أنْ يَقُولَ: ما اتَّخَذْتُ فَرَساً، يريدُ: اتَّخذْتُ أكثرَ مِن ذلكَ، ولَهُ أنْ يقولَ: ما اتَّخَذْتُ فَرَسينِ ولا أكْثَرَ، يُريد: اتَّخذْتُ فرَساً واحداً. فإذا قالَ: ما اتَّخذْتُ مِن فرسٍ فقدْ دَلَّ على نَفْيِ الواحدِ والجَمِيعِ.

﴿سُبْحَانَهُ﴾معناه: تنزيهاً له من السُّوءِ.

وقولُه: ﴿**فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾ [٣٧].

يعني به يومَ القِيَامةِ.

وقولُه: ﴿**أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا**﴾ [٣٨].

---

(١) انظر الكشَّاف ٤/ ١٩، وزاد المسير ٥/ ٢٣٠.

(٢) وقد قرأ به عاصم وابن عامر، أما الرَّفع فقراءة الباقين، انظر السَّبعة ٤٠٩.

(٣) أي لاستغراق الجنس، انظر الكتاب ٤/ ٢٢٥، وإعراب النَّحَّاس ٥٢٧، وأمالي الشَّجريّ ٢/ ٥٢٩.

المعنى: مَا أَسْمَعَهمْ وأبصَرَهمْ يومَ القيامةِ، لأنَّهم شَاهَدوا مِن البعثِ وأمْرِ الله ما يُسمَعُ ويُبْصَرُ بغَيرِ إعْمالِ فِكْرٍ وَرَوِيَّةٍ، وما يُدعَوْنَ إليه مِن طاعةِ الله في الدُّنيا يحتاجون فيه إلى فِكرٍ ونَظَرٍ؛ فضَلُّوا في الدُّنيا عن ذلك وآثَرُوا الهَوَى، فقالَ جلَّ وعزَّ:

﴿لَكِنِ/ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾. ٧/٥٢

وقولُه جَلَّ وعَزَّ: **﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾** [٣٩].

"يَوْمُ الْحَسْرَةِ": يومُ القيامةِ. ورُوي في التَّفسيرِ(١) أنَّه إذا كانَ يومُ القيامةِ، واستقرَّ أهلُ الجنَّةِ في الجنَّةِ، وأهْلُ النَّارِ في النَّارِ أُتِيَ بِالموتِ في صُوْرَة كَبْشٍ أَمْلَحَ، فيُعرَضُ على أهلِ النَّارِ فَيَشْرَئِبُّون إليه، فيُقالُ: أَتَعْرِفُون هذا؟ فَيَقولونَ: نَعَمْ، فيُقالُ: هذا الموتُ، فيُذبحُ ويُنادَى: يا أهلَ النَّارِ، خُلُودٌ لا مَوْتَ بعدَه، وكذلك يُنادَى: يا أهلَ الجنَّةِ خُلُودٌ لا مَوتَ بعدَه.

وقولُه: ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾.

أي: هم في الدُّنيا في غَفْلةٍ.

وقولُه جلَّ وعزَّ: **﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً﴾** [٤١].

أي: اذكرْ في الكتاب الَّذي أُنزِلَ عليكَ -وهو القرآنُ- قِصَّةَ إبراهِيمَ وخَبَرَهُ.

﴿إِنَّهُ كَانَ صِدِّيْقاً نَبِيّاً﴾.

والصِّدِّيقُ: اسمٌ لِلمبالغةِ في الصِّدْقِ، ويُقالُ لكلِّ مَنْ صَدَّقَ بتوحيدِ الله وأنبيائِه وفرائضِه، وعمِل بِها يُصَدِّقُ به: صِدِّيقٌ؛ ومِن ذلكَ سُمِّيَ أبو بكرٍ: الصِّديقَ، رَحِمهُ اللهُ.

/ وقولُه: **﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ﴾** [٤٢]. ٧/٥٣

الوَقْفُ عليه: ﴿يا أَبَهْ﴾، بالهاءِ(٢). والعربُ تقولُ في النِّداءِ: يَا أُمَّهْ، و يا أَبَهْ، ولا تقولُ: قالَتْ أُمَّتِي كذا، ولا: قالَ أَبَتي كذَا.

---

(١) الحديث برواياته في الطَّبريّ ١٥/ ٥٤٥، والدُّرّ المنثور ١٠/ ٧٣.

(٢) كذا وقف ابن كثير وابن عامر مِن السَّبعة، وهو مذهب سيبويه وقُطرُب وأبي عبيدة، وهو أحد قَولَي الفَرَّاء، انظر الكتاب ٢/ ٢١١، ٢١٢ والفَرَّاء ٢/ ٣٢، والأخفش ٤٣٨، وإعراب النَّحَّاس٤٣٨، و الكشف ٢/ ٣.

وزَعَمَ الخَليلُ وسيبويهِ[1] أنَّه بِمَنْزِلةِ قَولِهم: يا عَمَّهْ ويا خالَهْ، وأنَّ "أَبَه" لِلمُذكَّرِ والمؤنَّثِ، كأنَّكَ تقولُ لِلمُؤَنَّثِ: "أَبَه"، ولِلمُذكَّرِ "أَبَه". والدَّليلُ على أنَّ لِلأُمِّ حَظّاً في الأَبُوَّةِ أنَّه يُقال: "أَبَوانِ"؛ قالَ اللهُ: ﴿وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ﴾ [سورة النساء: ١١]، وزَعَمَ أنَّه بِمَنْزِلةِ قَولِهم: رَجُلٌ رَبْعَةٌ، وغُلَامٌ يَفَعَةٌ[2]، وأنَّ الهاءَ عِوَضٌ مِن الإِضافةِ مِن ياءِ "أبي" ومِن يَاء "أُمِّي"؛ لم يُقَلْ: يا أَبَتي، ولا يا أُمَّتي. ولِذلك لم تَقَع الهاءُ في غيرِ النِّداءِ؛ لأنَّ حذفَ الياءِ يقعُ في النِّداءِ كثيراً؛ تقول: يَا أبِ لا تفعلْ، ولا تقولُ: قالَ أبِ كذا، تريد: قال أبي.

قال[3]: والمؤنَّثُ قد يُوصَفُ بالمذكَّرِ، كَقَولهم: امرأةٌ طَالِقٌ وطَاهِرٌ، ويُقال: ثَلَاثةُ أَنْفُسٍ، والنَّفْسُ أُنثى يُسَمَّى بها المذَكَّرُ. وهذا تفسيرٌ مُسْتَقْصىً.

وقُرِئتْ: ﴿يَا أَبَةَ لِمَ تَعْبُدُ﴾ [٤٢].

فَمَنْ فتحَ حذَفَ الألفَ الَّتي أبدَلَ مِنْ يَاءِ الإِضافةِ، أرَادَ: (يَا أبَتَا)، فالألف بدَلٌ مِن ياءِ الإِضافة، إلَّا أنَّ الواجبَ حذفُها؛ إذ كانتْ بدلاً مِنْ ياءٍ تُحذَف.

وقولُه: ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾ يعني الصَّنَمَ.

وقوله: ﴿إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾.

/ يدُلُّ أنَّه كان قَدْ أتَاهُ الوَحْيُ. ٧/٥٤

ومعنى: ﴿صِرَاطاً سَوِيّاً﴾.

أي: طريقاً مستقيماً.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيّاً﴾ [٤٤].

معنى عبادةِ الشَّيطان – واللهُ أعلم – طاعتُه فيما يُسَوِّل مِن الكفرِ والمَعَاصِي.

وقولُه: ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ [٤٦].

---

(١) انظر الكتاب ٢/ ٢١١، ٢١٢، والمقتَضَب ٤/ ٢٦٢، والأخفش ٤٣٨، والأصول ١/ ٣٤٠، ٣٧٢، وإعراب النَّحَّاس ٥٢٨، ٤٣٧، وأمالي الشَّجريّ ٢/ ٣٤٢، وقد سلف حديث الزَّجَّاج عن ذلك أيضاً في سورة يوسف [٤]، فليُرجع إليه.

(٢) أي ممَّا وُصِف فيه المذكَّر بالمؤنَّث، فكذلك هناك كأنَّما سُمِّيت الأمُّ أبةً، فصارا أبوان، انظر الكتاب ٢/ ٢١٢.

(٣) أي سيبويه، انظر الكتاب ٢/ ٢١٢، والَّذي في (ظ): قال أبو إسحق.

معناه: لَأَشْتُمَنَّكَ؛ يُقال: فُلانٌ يَرْمي فُلاناً ويَرْجُمُ فلاناً، معناه: يَشْتُمُه[1]. وكذلكَ قولُه: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ [سورة النور: ٢٣]، معناه: يَشْتِمُونَهُنَّ.

وجائزٌ أن يكونَ ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾: لَأَقْتُلَنَّكَ رَجْماً[2]. والَّذي عليه التَّفسيرُ أنَّ الرَّجمَ ههنا: الشَّتْمُ[3].

ومعنى قَولِه: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً﴾ [٤٧].

معناه: لَطيفاً، يُقال: قد تَحَفَّى فُلانٌ بفُلَانٍ، وحَفِي فُلَان بفُلانٍ حَفْوَةً، إذا بَرَّهُ وأَلْطَفَهُ[4].

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً﴾ [٥٠].

أي: أَبْقَينا لهم ثَناءً حَسَناً، وكذلكَ قولُه: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [٨٤].

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ {مُخْلِصاً}﴾ [٥١].

/ و﴿مُخْلَصاً﴾[5]، فالمُخلَصُ بفتحِ اللَّامِ: الَّذي أَخْلَصَه اللهُ، وجَعَلَهُ مُخْتاراً خَالِصاً مِن الدَّنَسِ، ٧/٥٥
والمخْلِصُ، بكسر اللَّامِ، الَّذي وَحَّدَ اللهَ، وجَعَلَ نفسَه خالِصةً في طاعةِ اللهِ غيرَ دنِسَةٍ.

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً﴾ [٥٢].

معناه: مُناجياً[6]. وجاء في التَّفسيرِ[7] أنَّ اللهَ قَرَّبَهُ حتَّى سَمِعَ صَرِيفَ القَلَمِ الَّذي كُتِبتْ به التَّوْراة.

ويجوزُ - واللهُ أعلمُ- أنَّه مِثْلُ: ﴿وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تكليماً﴾، أي: قَرَّبَه منهُ في المنزلةِ حتَّى سمِعَ مُنَاجاةَ اللهِ جلَّ ثناؤُه، وهي كلامُه.

وقولُه: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيّاً﴾ [٥٣].

"هارونُ" لا يَنْصَرِفُ في المعرفة؛ لأنَّه اسمٌ أعجميٌّ، وهو معرفةٌ.

وقولُه: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ [٥٥].

---

(١) انظر غريب القرآن ٢٧٤، ومفردات القرآن واللِّسان (رَجَمَ).
(٢) وهو قول الحسَن وفرقة، انظر المُحَرَّر ٤/ ١٨.
(٣) كذا جاء عن الضَّحّاك وغيره، انظر الطَّبريّ ١٥/ ٥٥٢.
(٤) انظر الفَرَّاء ٢/ ١٦٩، ومَجاز القرآن ٢/ ٨، واللِّسان (حَفِيَ).
(٥) قرأ بالفتح عاصم وحمزة والكسائيّ، أما الكسر فقراءة الباقين، انظر السَّبعة ٤١٠.
(٦) انظر الفَرَّاء ٢/ ١٦٩.
(٧) عن مُجاهِد وغيره، انظري الطَّبريّ ١٥/ ٥٦٠.

﴿أَهْلَهُ﴾: جميعُ أُمَّتِه، مِمَّنْ كانتْ بينَه وبينَه قَرَابةٌ أو لم تكنْ. وكذلكَ أهلُ كُلِّ نبيٍّ أُمَّتُهُ[1].

وقولُه: ﴿وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً﴾.

أصلُه: "مَرْضُوّاً"[2]، وهو جائزٌ في اللُّغةِ، غيرُ جائزٍ في القُرآن؛ لأنَّه خِلافُ المصحَفِ.

/ والخَليلُ وسيبويهِ وجميعُ البَصريِّينَ[3] يقولونَ: فُلانٌ مَرْضُوٌّ ومَرضِيٌّ، وأرضٌ مَسْنِيَّة ومَسْنُوَّةٌ، إذا سُقِيَتْ ٧/٥٦
بِالسَّواني أي: بالمطر[4].

والأصلُ الواوُ، إلَّا أنَّها قُلِبتْ عندَ الخليلِ لأنَّها طرَفٌ، قبلَها واوٌ ساكنةٌ ليسَتْ بِحاجزٍ حصينٍ، فكأنَّها "مَفْعُل". و"مَفْعُل" مِن ذواتِ الواوِ نُقِلَتْ إلى "مَفْعِل"؛ لأنَّ الواوَ لا تكونُ طَرَفاً وقَبْلَها مُتَحَرِّكٌ في الأسماءِ.

وأمَّا غيرُ سيبويهِ والبصريِّينَ فَلَهم فيه قولان:

قالَ بعضُهم[5]: لـمَّا كانَ الفعلُ منهُ "رَضِيتُ" فانتقلَ مِنَ الواو إلى الياء صار مَرْضِيّاً.

وقيل[6]: إنَّ بعضَ العرَبِ يقولُ في تَثْنِيَة رِضًى: رِضَيَان ورِضَوَانِ، فَمَنْ قالَ: "رِضَيَانِ" لم يكُنْ مِنْ قَولِه إلَّا "مَرْضِيٌّ"، ومَنْ قالَ: رِضَوان في التَّثنيةِ جازَ أنْ يقولَ: فلانٌ مَرْضوٌّ ومَرضِيٌّ.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً﴾ [٥٧]

جاءَ في التَّفسير[7] أنَّه رُفع إلى السَّماءِ الرَّابعةِ. وجاء في التَّفسير أيضاً[8] أنَّه سأل ملَكَ الموتِ حتَّى سألَ اللهَ أنْ يَرفَعَهُ فأُدْخِلَ النَّارَ، ثمَّ أُخرِجَ فأُدخِلَ الجنَّةَ، فقيل له في الخروجِ، فقال: قد قالَ اللهُ جلَّ وعزَّ: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾، وقال في الجَنَّةِ: ﴿وَمَا هُمْ مِنْها بِمُخْرَجِينَ﴾، فأقَرَّه اللهُ في الجنَّة.

وهذا الحِجَاج إنَّما هو في القُرآنِ، واللهُ أعلمُ.

٧/٥٧ وجائزٌ أنْ يكونَ قدْ أعلمَ اللهُ إدْريسَ ورُوُدَ / الخلقِ النَّارَ، وأنَّهم مُخلَّدونَ في الجِنَان قبلَ إنْزَالِه القرآنَ، وجاءَ القرآنُ مُوافقاً لِما علمَ إدْرِيسُ.

---

(١) قاله الحسَن، انظر المُحرَّر ٤/ ٢١.

(٢) وهي لغة أهل الحجاز، انظر الفرَّاء ٢/ ١٦٩، و إعراب النَّحَّاس ٥٢٩، والقُرطبيّ ١٣/ ٤٦٦.

(٣) انظر الكتاب ٤/ ٣٨٥، والمقتَضَب ١/ ١٨٩، والكامل ٨٠٧، وإعراب النَّحَّاس ٥٢٩، والمُنصِف ١/ ١١٨، والبحر ٦/ ١٩٩، واللِّسان (رَضِيَ).

(٤) في (ك): «وبالمطر».

(٥) كالكسائيّ والفرَّاء، انظر الفرَّاء ٢/ ١٦٩، ١٧٠، وإعراب النَّحَّاس ٥٢٩.

(٦) حكاه الكسائيّ والفرَّاء أيضاً، انظر إعراب النَّحَّاس ٥٢٩، والقُرطبيّ ١٣/ ٤٦٦. وهذا خلاف قول البصريّين فهم لا يجيزونه إلا بالواو.

(٧) عن مُجاهِد، انظر الطَّبريّ ١٥/ ٥٦٣.

(٨) نحوه في الدُّرّ المنثور ١٠/ ٨٩.

وجاءَ أيضاً في التَّفسير[1] أنَّه رُفِعَ كما رُفِعَ عيسى.

وجائزٌ أنْ يكونَ- واللهُ أعلمُ- وَرَفَعْنَاهُ مَكَانَاً عَلِيّاً في النُّبوَّةِ والعِلمِ.

وقولُه: ﴿خَرُّوا سُجّداً وَبُكِيّاً﴾ [٥٨].

قد بَيّنَ اللهُ سُبْحانَه أنَّ الأَنْبِيَاءَ كانوا إذَا سَمِعُوا آياتِ الله سَجَدُوا وبَكَوْا مِنْ خَشْيَته.

و "بُكِيٌّ": جمعُ باكٍ، مثلُ شاهدٍ وشُهودٍ وقَاعِدٍ وقُعُودٍ.

و ﴿سُجَّداً﴾: حالٌ مُقَدَّرَةٌ، المعنى: خَرُّوا مُقَدِّرينَ السُّجُودَ؛ لأنَّ الإِنسانَ في حالِ خُرُورِهِ لا يكون سَاجِداً.

و ﴿سُجَّدًا﴾:منصوبٌ على الحال[2].

ومَنْ قالَ: ﴿بُكِيّاً﴾ ههنا مصدرٌ[3] فقد أخطأ؛ لأنَّ ﴿سُجَّداً﴾ جَمْعُ سَاجِدٍ، و"بُكِيٌّ" عطفٌ عليه.

ويُقال: بَكَى بُكَاءً وبُكِيّاً.

وقولُه: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾ [٥٩].

يُقالُ في الرَّداءةِ: خَلْفُ سُوءٍ، بِإسكانِ اللَّامِ. وفي الصَّلاحِ: خَلَفُ صِدْقٍ، بِفَتحِ اللّامِ. وقد يُقالُ أيضاً: خَلَفٌ في الرَّداءةِ، بفتحِ اللّامِ، وفي الصَّلاحِ بإسكانِ اللّامِ[4]. والأجوَدُ القولُ الأوَّلُ.

﴿أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ﴾.

جاءَ في التَّفسيرِ[5]أنَّهُمْ صَلَّوْهَا في غيرِ وقتِها. وقيل[6]: أضَاعُوهَا: تَرَكُوهَا ألبَتَّةَ، وهذا الأشبَهُ؛ لأنَّه يدلُّ على أنَّه يُعْنَى بِهِ الكفَّارُ.

ودليلُ ذلكَ قولُه: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ﴾.

/ وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً﴾. ٧/٥٨

(١) عن مُجاهِد، انظر الطَّبريّ ١٥/ ٥٦٣.
(٢) ومنهم مَن أعربه مصدراً، انظر مُشكِل مكّيّ ٢/ ١٢.
(٣) كالطَّبريّ ١٥/ ٥٦٦.
(٤) انظر الفَرَّاء ٢/ ١٧٠.
(٥) عن القاسم بن مُخَيمِرة، ونحوُه جاء عن ابن مسعود، انظر الطَّبريّ ١٥/ ٥٦٨.
(٦) عن القُرَظيّ، وهو ما رجَّحه الطَّبريّ ١٥/ ٥٦٩.

أي: سَوْفَ يلقَونَ مُجازَاةَ الغَيِّ، كما قالَ جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً﴾ أي: مُجازاة الأثامِ[1].

وجاءَ في التَّفسير[2] أنَّ ﴿غَيّاً﴾ وادٍ في جهنَّمَ، وقيل[3]: نَهرٌ في جهنَّم، وهذا جائزٌ أنْ يكونَ نَهراً أُعدَّ للغاوينَ يُسَمَّى غَيّاً.

وقَولُه: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ﴾ [٦٠].

«مَنْ» في مَوضِعِ نَصْبٍ، أي: فَسَوفَ يلْقَوْنَ العذابَ إلَّا التَّائبين.

وجائزٌ أنْ يكونَ نَصْباً استثناءً مِنْ غَيرِ الأَوَّلِ[4]، ويكونُ المعنى: لكنْ مَنْ تابَ وآمَنَ.

﴿فَأُولَئِكَ {يُدْخَلُونَ} الْجَنَّةَ﴾.

وتُقرأ[5]: ﴿يَدخُلُونَ الجنَّةَ﴾.

وقولُه: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾ [٦١].

يجوزُ الرَّفعُ والخفضُ[6]، الرَّفعُ على معنى: هي جنَّاتُ عَدْنٍ، والخفضُ على معنى: يَدخلونَ إلى جنَّاتِ عَدْنٍ.

و﴿عَدْنٌ﴾ في معنى: إقامَةٍ، يُقال: عَدَنَ في المَكانِ، إذا أقامَ به.

وقولُه جَلَّ وعزَّ: ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيّاً﴾.

"مأتِيٌّ": "مفعولٌ"، مِن الإتيان[7]؛ لأنَّ كلَّ ما وصلَ إليكَ فقد وَصَلْتَ إليه، وكلُّ ما أتاكَ فقد أَتَيتَه، يُقال: وصلتُ إلى خَيرِ فُلانٍ، ووصَلَ إليَّ خَيْرُ فُلانٍ. وأَتَيْتُ خَيْرَ فُلانٍ، وأَتاني خَيْرُ فُلانٍ.

وقولُه: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً إِلَّا سَلَاماً﴾ [٦٢].

---

(١) نُسِب هذا القول إلى الزَّجَّاج، انظر زاد المسير ٥/ ٢٤٦.

(٢) عن عبد الله بن عمرو، انظر الطَّبريّ ١٥/ ٥٧٢.

(٣) عنه أيضاً.

(٤) ذكره النَّحَّاس عن شيخنا، انظر إعرابه ٥٣٠.

(٥) وهي قراءة الجمهور، أمَّا الأولى فعن ابن كثير وأبي عمرو أبي جعفر ويعقوب، انظر الإتحاف ٢٣٧.

(٦) الخفض قراءة الجمهور، والرَّفع قراءة الحسَن وأبي حيوة، انظر الشَّواذّ ١٣٢، والبحر ٦/ ٢٠١.

(٧) وقيل هو اسم فاعل جاء على لفظ اسم المفعول، وهو ظاهر كلام الفَرَّاء، ٢/ ١٧٠، وانظر تأويل ابن قُتَيبة ٢٩٨، وكلام الزَّجَّاج هنا يحتمل ذلك أيضاً.

/ اللَّغْوُ: ما يُلغى مِنَ الكلامِ ويُؤثَم به. و "السَّلامُ" اسمٌ جامعٌ لِلخيرِ، لأنَّه مُتَضَمِّنٌ للسَّلامةِ. فالمعنى: أنَّ ٧/٥٩
أهلَ الجنَّة لا يسمعونَ إلّا ما يُسَلِّمُهُمْ.

وقولُه: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً﴾.

قيل: ليسَ ثَمَّ بُكْرةٌ ولا عَشِيٌّ، ولكنَّهم خُوطِبوا بما يَعقِلونَ في الدُّنيا[1]، فالمعنى: لهم رزقُهُم في مِقْدارِ ما بينَ الغَداةِ والعَشِيِّ.

وقد جاءَ في التَّفسيرِ أنَّ معناه: ولهم رزقُهُم في كُلِّ سَاعةٍ.

وإذا قيلَ: «في مِقدارِ الغَدَاةِ والعَشِيِّ» فالَّذي يُقسَمُ في ذلكَ الوقتِ يكونُ مِقْدارَ ما يريدونَ في كلِّ ساعةٍ إلى أنْ يأتيَ الوقتُ الَّذي يتلوهُ.

وقولُه جَلَّ وعزَّ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ [٦٤].

يُروى[2] أنَّ النَّبيَّ ﷺ أبطَأ عليهُ جبريلُ بالوَحْيِ، فقالَ وقدْ أتاهُ جبريلُ عليه السَّلامُ: «ما زُرْتَنا حتَّى اشْتَقْناكَ»، فقالَ: ﴿مَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾.

وقولُه :﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾.

﴿ما بينَ أَيْدِينا﴾: أَمْرُ الآخرةِ والثَّوابُ والعِقَابُ. و﴿مَا خَلْفَنَا﴾: جَميعُ مَا مَضَى / مِنْ أمْرِ الدُّنْيا[3]. و﴿ما بَيْن ٧/٦٠
ذَلِكَ﴾: ما يكونُ مِنَّا في هذا الوَقتِ إلى يومِ القيامةِ. وجاءَ في التَّفسير[4]: ﴿وما بين ذلك﴾ قيل: ما بينَ النَّفخَتين.

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً﴾.

أي: قد عَلِمَ اللهُ ما كانَ وما يكونُ، واللهُ أعلمُ بِما هوَ كائنٌ، حَافِظٌ لِذلكَ، ما نَسِيَ منهُ شَيئاً. وجائزٌ أنْ يكونَ واللهُ أعلمُ: مَا نَسِيَكَ رَبُّكَ، وَإن تأخَّرَ عنكَ الوَحْيُ[5].

وقولُه: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [٦٥].

أي: هو مالِكُهما وعالمٌ بهما وبِما فيهما.

---

(١) انظر الفَرَّاء ٢/ ١٧٠، والطَّبريّ ١٥/ ٥٧٧.

(٢) في أسباب النُّزول للسَّيوطيّ ١٧١، وكذا للنَّيسابوريّ ٢٢٧.

(٣) هذا تفسير ابن عبَّاس، انظر الطَّبريّ ١٥/ ٥٨٢، وقد نفى ابن عطيَّه صحَّته لأنَّه يؤدِّي إلى اختلال المعنى إلَّا إذا حُمِل على التشبيه بالمكان، انظر المُحَرَّر ٤/ ٢٤.

(٤) عن أبي العالية، انظر الطَّبريّ ١٥/ ٥٨٢.

(٥) نحوه قال مُجاهِد، انظر الطَّبريّ ١٥/ ٥٨٤.

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً﴾.

جاءَ في التَّفسيرِ[1]: هلْ تعلمُ له مِثْلاً، وجاءَ أيضاً[2]: لم يُسَمَّ بالرَّحمنِ إلَّا اللهُ. وتأويلُه -واللهُ أعلمُ- هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً يستَحِقُّ أنْ يُقالَ له: خالِقٌ وقادِرٌ وعالِمٌ بما كانَ وبما يكونُ، فذلكَ ليسَ إلَّا مِن صِفَةِ اللهِ.

وقولُه: ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيّاً﴾ [٦٦].

﴿مِتُّ﴾ و﴿مُتُّ﴾[3]. و يُعنى بهذا الكافرُ الَّذي لا يُؤمِنُ / بالبعثِ خاصَّةً. ٧/٦١

وقولُه: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ﴾ [٦٧].

وُيقرأ: ﴿يذَّكَّرُ﴾، بالتَّخفيف والتَّثْقِيل[4].

﴿أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً﴾.

فأَعْلَمَ اللهُ أنَّ إعادَتَهُ الخَلْقَ مثلُ ابتدائِه، وهذا كَما قالَ جلَّ وعزَّ: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾[سورة يس: ٧٨]، فكانَ الجَوابُ: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[سورة يس:٧٩].

وقَولُه: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾ [٦٨].

أي: فَوَرَبِّكَ لَنَبْعَثَنَّهم ونَحْشُرَنَّهم معَ الشَّياطينِ الَّذينَ أَغْوَوْهم.

﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيّاً﴾.

بِالضَّمِّ والكسرِ جَميعاً[5]. ومعنى ﴿جِثِيّاً﴾: على رُكَبِهم، لا يستطيعون القيامَ ممَّا هُم فيه.

و"جُثِيٌّ" جَمْعُ جَاثٍ، مثلُ قاعدٍ وقُعُودٍ ونازلٍ ونُزُولٍ، والأصلُ: ضمُّ الجيم، وجازَ كسرُها إتْباعاً لكسرةِ الثَّاءَ[6]. و﴿جُثِيّاً﴾ منصوبٌ على الحَالِ.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيّاً﴾ [٦٩].

---

(١) عن ابن عبَّاس ومُجاهِد، انظر الطَّبريّ ١٥/ ٥٨٥، والقُرطبيّ ١٣/ ٤٨٤.

(٢) عن ابن عبَّاس، أيضاً، انظر الدُّرّ المنثور ١٠/ ١٠٨.

(٣) بالكسر قرأ عاصم، وبالرَّفع الباقون، انظر السَّبعة ٢١٨.

(٤) قرأ نافع وعاصم وابن عامر بالتخفيف، وقرأ الباقون بالتشديد، انظر السَّبعة ٤١٠.

(٥) قرأ بكسر الجيم حمزة والكسائيّ وحفص عن عاصم، وقرأ بالضَّم الباقون، انظر السَّبعة ٤٠٧.

(٦) في الأصل: «كسرة الياء»، وما أثبتُّ من (ك).

وَ ﴿عُتِيّاً﴾ بالكسرِ والضَّمِّ(١). معناه: لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كلِّ أُمَّةٍ، ومِنْ كُلِّ فِرقَةٍ الأَعْتَى فالأعْتَى منهم، كأنَّه يُبْدَأ بالتَّعذيبِ بِأَشَدِّهم عُتِيّاً ثمَّ الَّذي يليه.

فأمَّا رفعُ ﴿أَيُّهُمْ﴾ فهيَ القراءةُ، ويجوزُ: ﴿أَيَّهُمْ﴾ بالنَّصب حكاها سيبويهِ(٢)، وذكرَ أنَّ هارونَ الأعورَ / القارئَ قرأَ بها(٣). ٧/٦٢

وفي رَفْعِها ثلاثةُ أقوالٍ(٤):

قال سيبويهِ عن يُونُسَ(٥): إنَّ قولَهُ ﴿ثمَّ لَنَنْزِعَنَّ﴾ مُعَلَّقةٌ لم تَعملْ شيئاً.

فكأنَّ قولَ يُونُسَ: ﴿ثمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِن كلِّ شيعةٍ﴾، ثمَّ استأنفَ فقال: ﴿أَيُّهم﴾.

وأمَّا الخليلُ فَحكى عنه سيبويهِ(٦) أنَّه على معنى: الَّذينَ يُقالُ لهم ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ على الرَّحْمنِ عِتِيّاً﴾، ومثلُه قولُ الشَّاعرِ(٧):

وَلَقَدْ أَبِيتُ مِنَ الفَتَاةِ بِمَنْزِلٍ ... فَأَبِيتُ لا حَرِجٌ ولا مَحْرُومُ

فالمعنى: فَأَبِيْتُ بِمَنْزِلةِ الَّذي يُقال له: لا هو حَرِجٌ ولا مَحْرُومٌ.

وقالَ سِيبويهِ(٨): "أَيُّهُمْ" مَبْنِيَّةٌ على الضَّمِّ؛ لأنَّها خَالَفَتْ أَخَواتِها، واستُعمِلَ مَعَها حَذفُ الابتداءِ، تقول: اضربْ أيُّهُم أفْضَلُ، تُريدُ: أيُّهم هو أفْضَلُ، فيَحْسُنُ الاستعمالُ لذلكَ بحذفِ "هو"، ولا يَحْسُنُ: اضْرِبْ مَن أفضَلُ، حتَّى تقول: مَن هو أفضَلُ، ولا يَحْسُنُ: كُلْ مَا أطْيَبُ، حتَّى تقولَ: كُلْ ما هو أَطْيَبُ.

---

(١) تقدَّم في أوائل السورة مثله.

(٢) في الكتاب ٢/ ٣٩٩، وبها قرأ الأعمش ومعاذ الهرَّاء، انظر الشَّواذّ ١٣٣، والبحر ٦/ ٢٠٩.

(٣) الَّذي ذكره سيبويه عن هارون أنَّ ناساً مِنَ الكوفيِّين يقرؤونها، وعُزِيَت إلى هارون وغيره في الـمُحَرَّر ٤/ ٢٦.

(٤) انظر وجوه الكلام عليها في الأصول ٢/ ٣٢٣، ٣٢٤، ومعاني الأخفش ٢١٩، وإعراب النَّحَّاس ٥٣١، والإغفال ٢/ ٣٩٥، والمسائل المنثورة ١٢٢، والتَّنبيه ٥، ١٢٤، ومُشكِل مكِّيّ ٢/ ١٣، وأمالي الشَّجريّ ٣/ ١٩١، ومغني اللَّبيب ١/ ٧٧، واللِّسان (أيَّ)، والبحر٦/ ٢٠٨.

(٥) في الكتاب ٢/ ٤٠٠.

(٦) في الكتاب ٢/ ٣٩٩. وقد ذكر سيبويه قولَي شيخيه هذين في معرض الحديث عن قولهم: اضرِب أيَّهم أفضل، ثمَّ قِيسَت هذه الآية عليه، وقد استبعد سيبويه هذين القولين، ورأى فيهما نظراً.

(٧) الأخطل في ديوانه٣٨٢، والكتاب ٢/ ٣٩٩، والأصول ٢/ ٣٢٤، وشرح المرزوقيّ ٤٨٨، وشرح المفصَّل ٢/ ٣٨٢، والخزانة ٦/ ١٣٩، وبلا نسبة في أمالي الشَّجريّ ٣/ ٤٢، والقُرطبيّ ١٣/ ٤٨٩، وروايته في الأصل: ولا محروج، وقد أثبتُّ في المتن ما في (ظ) – وهي رواية جميع هذه المصادر– لأنَّ البيت مِن قصيدة ميميَّة.

(٨) هذا توجيه سيبويه للآية، وقد تابعه فيه الأخفش، إلَّا أنَّ مِن البصريِّين مَن خطَّأه فيه، ومنهم شيخنا الزَّجَّاج، نقله عنه النَّحَّاس في إعرابه ٥٣١، وذلك لأنَّه جعل (أي) الموصولة مبنيَّةً مع أنَّها مضافة.

قالَ: فلمّا خالَفَتْ: "ما" و"مَن" و"الَّذي" -لأنَّك لا تقولُ أيضاً فيه: خُذِ الَّذي أفضَلُ، حتَّى تقول: خُذِ الَّذي هو أفضلُ -فَلَمَّا خَالَفَتْ هذا الخِلافَ بُنِيتْ على الضَّمِّ في الإِضافةِ. والنَّصْبُ حَسَنٌ، وإنْ كُنْتَ قدْ حَذَفْتَ «هُوَ»؛ لأنَّ «هوَ» قدْ يجوزُ حَذْفُها؛ قد قُرِئَتْ:[1] ﴿تَمَاماً عَلَى الَّذي {أَحْسَنُ} وَتَفْصِيلاً﴾[سورة الأنعام: ١٥٤]، على معنى: الَّذي هوَ أحسَنُ.

قال أبو إسحقَ: والَّذي أَتوَهَّمُهُ أنَّ القولَ في هذا قولُ الخليلِ، وهو مُوَافقٌ لِلتَّفسيرِ؛ لأنَّ الخليلَ كانَ مذهبُهُ أنَّ تَأويلَه: ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ الَّذي مِنْ أَجْلِ عُتُوِّهِ يُقال: أيُّ هؤلاءِ / أَشَدُّ عِتِيّاً، فتستعملُ ذلكَ في الأشَدِّ ٧/٦٣ فَالأَشَدِّ، واللهُ أعلمُ.

وقولُه جَلَّ وعزَّ: **﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيّاً﴾[٧٠].**

و﴿صِلِيّاً﴾، بالضَّمِّ والكسر [2]، على ما فسَّرنا. و﴿صِلِيّاً﴾: منصوبٌ على التَّمييزِ.

أَي: ثمَّ لَنَحْنُ أَعْلمُ بالَّذينَ هُم أَشَدُّ عِتِيّاً، فهُم أَوْلَى بها صِلِيّاً.

وقولُه جَلَّ وعَزَّ: **﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً﴾ [٧١].**

هذهِ آيةٌ كَثُرَ اختلافُ النَّاسِ فيها في التَّفسيرِ:

فقالَ كثيرٌ من النَّاس[3]: إنَّ الخلقَ جميعاً يَرِدُون النَّارَ فَيَنْجُو المتَّقِي وُيتْرَكُ الظَّالمُ، وكلُّهم يَدْخُلُهَا.

وقال بعضُهم[4]: قَدْ عَلِمْنا الوُرُودَ، ولم نَعْلَم الصَّدْرَ. وحُجَّةُ مَنْ قالَ بِهذا القولِ أنَّه جَرَى ذكرُ الكافرين، فقال: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ﴾، ثمَّ قالَ بعدُ: ﴿وإنْ مِنْكُمْ إلا وَارِدُها﴾، فكأنَّه على نَظْمِ ذلك الكلام عامٌّ.

ودليلُ مَن قالَ بِهذا القولِ أيضاً قولُه: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمينَ فيها﴾[٧٢]، ولم يقُلْ: ونُدخِلُ الظَّالمين، وكأنَّ "نَذَرُ" و "نتركُ" لِلشَّيْءِ الَّذي قد حَصَلَ في مَكَانِه.

وقالَ قومٌ[5]: إنَّ هَذَا إنَّما يُعْنَى به المشرِكُونَ خاصَّةً، واحتجُّوا في هذا بِأنَّ بعضَهم[6] قرأَ: ﴿وَإِنْ منهُم إلا وَارِدُهَا﴾، / ويكون على مذهب هؤلاءِ ﴿ثمَّ نُنَجِّي الَّذينَ اتَّقَوْا﴾: نُخرِج المتَّقينَ مِن جُملةِ مَنْ يدخُلُ النَّارَ. ٧/٦٤

(١) عن ابن مُحَيصِن، انظر الشَّواذّ ٧٢.

(٢) بالكسر قرأ حمزة والكسائيّ وحفص عن عاصم، وبالضَّم الباقون، انظر السَّبعة ٤٠٧. وهي مثل (عتيّاً)و(جثيّاً)و(بكيّاً).

(٣) كابن عبَّاس وابن جُرَيج وكعب وابن مسعود، انظر الطَّبريّ ١٥/ ٥٩١، والماورديّ ٣/ ٣٨٥.

(٤) كعبد الله بن رواحة، انظر الطَّبريّ ١٥/ ٥٩٤.

(٥) كابن عبَّاس وعكرمة، انظر الطَّبريّ ١٥/ ٥٩٦، والماورديّ ٣/ ٣٨٤.

(٦) كابن عبَّاس وعكرمة، انظر الشَّواذّ ١٣٣.

وقالَ قَوم[1]: إنَّ الخلقَ يَرِدونها فتكونُ على المؤمِنِ بَرْداً وَسَلاماً، ثـمَّ يُخْرَجُ مِنها فيُدخَلُ الجنَّـةَ، فيعلمُ فضلَ النِّعمةِ، لِما شاهِدَ فيه أهلَ العذابِ وما رأى فيه أهلَ النَّارِ.

وقالَ ابنُ مسعودٍ والحسَنُ وقَتَادَةُ[2]: إنَّ وُرُودَها ليسَ دُخُولَها، وحُجَّتُهم في ذلكَ قَوِيَّةٌ جِدّاً مِن جهاتٍ:

أَحَدُها: أنَّ العربَ تقولُ: وَرَدْتُ ماءَ كذا، ولَـمْ يدخلْهُ، وقالَ اللهُ جلَّ وعزَّ: ﴿وَلَـمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾ [سورة القصص: ٢٣]، وتقولُ إذا بلغْتَ إلى البلدِ ولم تدخلْه: قد وَرَدْتُ بَلَدَ كذا.

قال أبو إسحقَ: والحُجَّةُ القَاطِعةُ عندي في هذا القولِ ما قالَ اللهُ: ﴿إِنَّ الَّذينَ سَبَقَتْ لَـهُمْ مِنَّا الْـحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (١٠١) لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾[سورة الأنبياء: ١٠١]، فهذا – واللهُ أعلمُ – دليلٌ على أنَّ أهلَ الحُسنَى لا يدخُلون النَّارَ[3].

وفي اللُّغةِ[4]: وَرَدْتُ بلدَ كذا وماءَ كذا، إذا أشرفَ عليه، دَخَلَه أوْ لم يدخلْه؛ قال زُهيرٌ[5]:

فَلَـمّا وَرَدْنَ المـاءَ زُرْقـاً جِمامُـهُ ... وضَـعْنَ عِصِـيَّ الحـاضِرِ المُتَخَـيِّمِ

المعنى: لَـمَّا بَلَغْنَ إلى الماء، أي: أَقَمْنَ عليه. فالورودُ بالإجماع ليسَ بِدخولٍ. فهذه الرِّواياتُ في هذه الآيةِ، واللهُ أعلمُ.

وقوله: ﴿**وَأَحْسَنُ نَدِيّاً**﴾ [٧٣].

/ معناه: مَجْلِساً. ٧/٦٥

وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿**هم أَحْسَنُ أَثَاثاً وَرِئْياً**﴾ [٧٤].

فيها أربعة أوجُهٍ:

---

(١) كجابر بن عبد الله، انظر الدُّرّ المنثور ١٠/ ١١٣.

(٢) انظر الماورديّ ٣/ ٣٨٥، والقُرطبيّ ١٣/ ٤٩٣، والدُّرّ المنثور ١٠/ ١١٦.

(٣) غير أنَّ ابن عطيَّة ضعَّف الاحتجاج بهذه الآية على هذا القول، انظر المُحَرَّر ٤/ ٢٧.

(٤) انظر تهذيب اللُّغة ١٤/ ١٦٤، والقُرطبيّ ١٣/ ٤٩٤، والبحر ٦/ ٢٠٩، واللِّسان (ورد).

(٥) ديوانه ٢٢، والبيان والتَّبيين ٣/ ١٢٤، ومعاني النَّحَّاس ٤/ ٣٤٨، وتهذيب اللُّغة ١٤/ ١٦٥، وجمهرة القرشيّ ١٥٨، واللِّسان (ورد).

﴿رِئْياً﴾ بهمزةٍ قبلَ الياء[1]، والرَّاءُ غيرُ مُعْجَمَةٍ. وَ﴿رِيّاً﴾ بِياءٍ مُشَـدَّدَةٍ[2]. و﴿زِيّـاً﴾ بـالزَّاي مُعْجَمَـةً[3]، وقـد قُرِئ بهذه الثَّلاثةِ الأوجُهِ:

ويجوز وجهٌ رابعٌ لم يُقرأ بِهِ[4]: بياءٍ وبعدَها همزةٌ: ﴿رِيئاً﴾.

فأَمَّا ﴿رِئْياً﴾ بِهمزةٍ و راءٍ[5] فالمعنى فيه: هم أحسَنُ أَثاثاً، أي: مَتَاعاً.

و﴿رِئْياً﴾: مَنظَراً، مِن: رَأَيْتُ[6].

ومَنْ قرأَ: ﴿رِيّاً﴾ بغَيْرِ هَمْزٍ فله تَفْسِيرَانِ: عَلَى مَعْنى الأَوَّلِ بِطَرْحِ الهَمْزِ، وعلى معنى: أنَّ منظَـرَهم مُونِـقٌ مِـن النِّعمةِ، كأنَّ النَّعيمَ بَيِّنٌ فيهم.

ومَنْ قرأَ: ﴿زِيّاً﴾ فمعناه: أنَّ زِيَّهم حَسَنٌ، يعني: هَيْئَتَهم؛ قال الشَّاعرُ[7]:

أَشَـــاقَتْكَ الظَّعَـــائِنُ يَـــوْمَ بَـــانُوا ... بِـذِي الـزِّيِّ الجَمِيـلِ مِـنَ الأَثـاثِ

ونَصْبُ ﴿أَحْسَنُ أَثَاثاً وَرِئْياً﴾ على التَّفسير، المعنى: وَكَمْ أَهْلَكْنا قَبلَهم مِن قَرْنٍ هُم أحسنُ أثاثاً و رِئياً منهم.

ومَنْ قالَ: ﴿رِيْئاً﴾ فهو بِمعنى "رِئْياً" مقلوبٌ، لأنَّ مِن العربِ مَنْ يقولُ: قـدْ رَآني زَيْـدٌ، ويقولـون: قَـدْ رَاءني زيدٌ -مقلوبٌ- في هذا المعنى؛ قالَ الشَّاعرُ[8]:

وكُـــلُّ خَليـــلٍ رَاءَني فَهْـــوَ قائِـــلٌ ... مِـنَ اجْلِـكَ هـذا هَامَـةُ اليـومِ أوْ غَـدِ

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدّاً**﴾ [٧٥].

لفظُـه/ لفـظُ أمـرٍ في مَعنـى الخَـبَرِ، وتأويلُـه: أنَّ اللهَ جعـلَ جـزاءَ ضَـلالَتِه أنْ يَتْرُكَـه فيهـا، ويَمُـدَّه فيهـا، كـما ٧/٦٦
قال:﴿ومَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٨٦].

---

(١) قرأها ابن كثير وأبو عمرو عاصم وحمزة والكسائيّ، انظر السَّبعة ٤١١.

(٢) قرأها ابن عامر ونافع بخلاف، انظر السَّبعة ٤١١.

(٣) قرأها الأعمش، انظر إعراب النَّحَّاس ٥٣٢.

(٤) وهي قراءة أبي بكر في رواية الأعمش عن عاصم، انظر البحر ٦/ ٢١٠.

(٥) في الأصل و(ك): وياء، وما أثبَتُّ من (ظ).

(٦) انظر مَجاز القرآن ٢/ ١٠، وغريب القرآن ٢٧٥، واللِّسان (رأى).

(٧) ابن نُمير الثقفيّ، انظر مَجاز القرآن ١/ ٣٤٠، ٣٦٥، والكامل ٧٨٦، وجمهرة اللُّغة ٥٤، والأغاني ٦/ ١٣٥، ١٤٠، واللِّسان (رأي)، وبلا نسبة في الاشتقاق ٨٦، والزَّاهر ٢/ ٥٢، ٢٠٤، وروايته في بعض هذه المصادر (الزِّيِّ)، وفي بعضها(الرِّيِّ)، وفي بعضها(الرِّيء).

(٨) سلفَ تخريجه في الكهف[٥٣].

إلَّا أنَّ لفظَ الأمرِ يؤكِّدُ معنى الخبرِ، كأنَّ لفظَ الأمرِ يُريد به المتكلِّم نفسَه إلزاماً، كأنَّه يقولُ: أفعَلُ ذلكَ وآمرُ نفسي به. فإذا قالَ القائلُ: مَنْ رَآني فَلأُكْرِمْه، فهوَ أَلْزَمُ مِن قولِه: أُكْرِمْه، كأنَّهُ قالَ: مَنْ زارَني فَأنا آمرُ نفسي بإكرامِه، وأُلزِمُها ذلك.

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿**إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ**﴾ [٧٥].

العذابُ والسَّاعةُ منصوبانِ على البدلِ مِن ﴿ما يُوعدُون﴾ المعنى: حتَّى إذا ما رأَوا العذابَ أو رأوا السَّاعةَ، فالعذابُ هنا ما وُعدوا به مِن نَصْرِ المؤمنينَ عليهم فإنَّهم يُعذِّبونهم قتلاً وأسْراً.

و﴿السَّاعةُ﴾ يعني بها يومَ القيامةِ، وما وُعِدوا فيها مِن الخلودِ في النَّارِ.

﴿**فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَاناً وَأَضْعَفُ جُنْداً**﴾.

أي: فَسَيعلمونَ بالنَّصرِ والقَتْلِ أنَّهم أَضْعَفُ جُنداً مِن جُند النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم والمسلمين، ويعلمون بمكانِهم مِن جَهَنَّم ومكانِ المؤمنينَ مِن الجنَّةِ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَاناً.

/ وقوله: ﴿**وَيَزِيدُ اللهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى**﴾ [٧٦]. ٧/٦٧

قيل[1]: بالنَّاسِخ والمنسوخِ، نحوُ ما كان مِن صَومِ رمضانَ مِن أنَّه كانَ يجوزُ لِمَنْ يقدرُ على الصَّوم أن يُطعِمَ مِسكيناً ويُفطِرَ، فنُسِخَ ذلكَ بِإلزامِ الصَّومِ[2].

وجائزٌ أنْ يكونَ: ﴿يَزِيدُ اللهُ الَّذينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾: يجعلُ جزاءَهم أنْ يزيدَهم هُدًى في يقينِهم كَما أَضَلَّ الفَاسِقَ بِفِسْقِه[3].

وقولُه: ﴿**وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً**﴾.

معناه: الأعمالُ الصَّالحةُ، وأوَّلُها: تَوحيدُ اللهِ[4]، شهادةُ أنْ لَا إلَه إلا اللهُ.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً**﴾ [٧٧].

---

(١) عن الكلبيّ ومقاتل، انظر الماورديّ ٣/ ٣٨٧، وانظر الفرَّاء ٢/ ١٧١.

(٢) انظر لذلك النَّاسخ والمنسوخ ٨٨.

(٣) انظر معاني النَّحَّاس ٤/ ٣٥٢.

(٤) انظر الكلام على (الباقيات الصالحات) أيضاً في سورة الكهف [٤٦].

وتُقرأ[1]: ﴿وَوُلْداً﴾. فمَنْ قرأ بالضَّمِّ فهو على وجهين[2]:

على جمعِ وَلَدٍ، يُقَالُ: وَلَد وَوُلْد، مثلُ أَسَدٍ وأُسْدٍ.

وجائزٌ أن يكونَ الوُلْدُ في معنى الوَلَدِ، والوَلَدُ يصلُحُ لِلواحدِ والجميعِ، والوَلَـدُ والوُلْـدُ بمعنًـى، مثـلُ العـرَبِ والعُرْبِ، والعَجَمُ والعُجْمُ.

وهذا جاءَ في التَّفسير[3] أنَّه يُعْنى به العاصُ بنُ وائلٍ، ويُروى أنَّ خَبَّاباً قال: كُنْتُ قَيْناً في الجاهليَّة -والقَيْنُ هو الَّذي يُصلِح الآنيةَ، والحَدَّادُ يُقال له: قَيْنٌ -قال: وكانَ لي على العاصِ بنِ وائلٍ دَينٌ، فَدَفَعني بِقَضائِه، وقـال: / لا ٧/٦٨ أَدْفَعُه إليكَ حتَّى تكفُرَ بِمُحَمَّدٍ، فقالَ له خبَّابٌ: لا أكفـرُ بِمحمَّـدٍ حتَّـى تمـوتَ وتُبْعَـثَ، فقـال: إذَا مِـتُّ و بُعِثْـتُ أُعْطِيتُ مالاً وَوَلَداً وقضيتُكَ ممَّا أُعطَى، يقولُ ذلك مستهزئاً، فقال اللهُ:

﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً﴾ [٨٧].

أي: أعَلِم ذلكَ غَيباً أم أُعطي عَهْداً ؟ وهو مثلُ الَّذي قال: ﴿وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِنْهَا مُنْقَلَباً﴾ [سورة الكهف: ٣٦].

﴿كَلَّا﴾ [٧٩]

رَدْعٌ وتنبيهٌ. أي: هَذَا ممَّا يُرْتَدَعُ به[4]، ويُتَنَبَّه على وَجْهِ الضَّلالةِ فيه.

﴿سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ﴾ أي: سنحفظُ عليه.

﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ﴾ [٨٠].

أي: نجعلُ المالَ والولَدَ لِغَيْرِهِ ونسلِبُه ذلكَ، ﴿ويأتينا فَرْداً﴾.

وقولُه: ﴿ لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزّاً﴾ [٨١].

أي: أعواناً.

وقولُه: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدّاً﴾ [٨٢].

---

(١) عن حمزة والكسائيّ، انظر السَّبعة ٤١٢.

(٢) انظر الحُجَّة ٥/ ٢١١، ٢١٢.

(٣) في أسباب النُّزول للسَّيوطي ١٧١، والآخر للنَّيسابوري ٢٢٧.

(٤) في(ك): منه.

أي: يصيرونَ أعواناً عليهم.

وقولُه: ﴿**أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزّاً**﴾ [٨٣]

في قوله: ﴿أَرْسَلْنَا﴾ وجهان:

أحدُهما: أنَّا خلَّينا الشَّياطينَ وإيَّاهم، فلم نعصِمْهم مِن القَبول منهم[1].

قال أبو إسحقَ: والوجهُ الثَّاني هو المختارُ أنَّهم أُرْسِلوا عليهم وقُيِّضُوا لهم بكُفرِهم كما قال: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ / الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾[سورة الزخرف: ٣٦]. ٧/٦٩

وقولُه: ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزّاً﴾ معناه: تُزْعِجُهُمْ حتَّى يركبوا المعاصي إزْعاجاً[2]. فهذا يَدُلُّ على صحَّة الإرْسَالِ والتَّقْييضِ. ومعنى الإرسالُ ههنا: التَّسليطُ؛ تقول: قد أرسلْتُ فلاناً على فلانٍ، إذا سلَّطتَه عليه، كما قال: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾[سورة الحجر: ٤٢]، فأَعلمَ اللهُ أنَّ مَن اتَّبعه فهو مُسَلَّطٌ عليه.

وقولُه: ﴿**إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً**﴾ [٨٥].

معنى الوَفْدِ: الرُّكبانُ الـمُكرَمون[3].

﴿**وَنَسُوقُ الْـمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً**﴾ [٨٦].

مُشاةً عطاشاً[4].

وقولُه جَلَّ وعزَّ: ﴿**لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً**﴾ [٨٧].

«مَنْ» جائزٌ أنْ يكونَ في موضعِ رفعٍ، وفي موضعِ نصبٍ[5].

فأمَّا الرَّفعُ فعلى البدلِ مِن الواوِ والنُّونِ، المعنى: لا يملِكُ الشَّفاعةَ إلَّا مَنِ اتَّخذَ عندَ الرَّحمن عهداً.

و"العهدُ" ههنا: توحيدُ اللهِ والإيمان به.

---

(١) انظر معاني النَّحَّاس ٤/ ٣٥٨، وزاد المسير ٥/ ٢٦٢.

(٢) انظر الفَرَّاء ٢/ ١٧٢، ومَجاز القرآن ٢/ ١١، وغريب القرآن ٢٧٥.

(٣) انظر الفَرَّاء ٢/ ١٧٢، ومَجاز القرآن ٢/ ١١، وغريب القرآن ٢٧٥.

(٤) انظر الفَرَّاء ٢/ ١٧٢، وهو قول ابن عبَّاس وغيره كما في الـمُحَرَّر ٤/ ٣٢.

(٥) انظر إعراب النَّحَّاس ٥٣٣، ومُشكِل مكِّيّ ٢/ ١٦.

والنَّصبُ على استثناءٍ ليسَ منَ الأوَّلِ، على: لَا يَمْلِكُ الشَّفاعةَ المجرمون، ثمَّ قالَ: ﴿إلَّا مَنِ اتَّخذَ عندَ الرَّحمنِ عَهْداً﴾، على معنى: لكنْ مَن اتَّخذَ عندَ الرَّحمنِ عَهْداً فإنَّه يملكُ الشَّفاعةَ.

وقولُه جَلَّ وعَزَّ: ﴿**لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً**﴾ [٨٩].

/ وتُقرأ[١]: ﴿أَدّاً﴾ -بالفتح- معناه: شيئاً عظيماً مِن الكُفر[٢]. وفيها لغةٌ أخرى[٣]، لا أعلم أنَّه قُرئ بها، ٧/٧٠
وهي: "آدّاً"، على وزن: رَادٍّ ونَادٍّ. ومعناه كلِّه: شيئاً عظيماً.

وقولُه جَلَّ وعَزَّ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً**﴾ [٩٦]

أي: مَحَبَّةً في قُلُوبِ المؤمنين.

وقولُه: ﴿**قَوْماً لُدّاً**﴾ [٩٧].

جمعُ أَلَدَّ ولُدٍّ، مثلُ: أَصَمَّ وَصُمٍّ، والأَلَدُّ: الشَّدِيدُ الخُصُومَةِ[٤].

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿**هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ**﴾ [٩٨].

أي: هلْ تَرَى منهم مِن أَحدٍ، يُقالُ: هل أَحْسَسْتَ صَاحِبَك، أي: هل رأيتَه، وتقولُ: قد حَسَّهمْ، إذا قَتَلَهم (بغير ألفٍ).

[وقوله: ﴿**أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً**﴾.

الرِّكزُ: الصَّوتُ الخفِيُّ][٥].

---

(١) عن أبي عبد الرَّحمن السُّلمي، انظر الفَرَّاء ٢/ ١٧٣، وإعراب النَّحَّاس ٥٣٣.

(٢) انظر مجاز القرآن ٢/ ١١، وغريب القرآن ٢٧٦.

(٣) ذكرها الفَرَّاء ٢/ ١٧٣.

(٤) انظر مجاز القرآن ٢/ ١٣، وغريب القرآن ٢٧٦.

(٥) ما بين معقوفتين سقط من الأصل، وأثبتُّه من (ك)، وانظر مجاز القرآن ٢/ ١٤، وغريب القرآن ٢٧٦.

سُورَةُ طه[١]

قولُه: ﴿طَه* مَا أَنْزلْنا عليكَ القُرآنَ لِتشقَى﴾ [١].

تُقرَأُ[٢]: ﴿طَهَ﴾، بفتحِ الطَّاءِ والهاءِ، وتُقرَأُ[٣]: ﴿طِهِ﴾، بكسرِهما، وتُقرَأُ[٤]: ﴿طَهْ﴾، بفتحِ الطَّاء وإسكانِ الهاءِ، و﴿طَهِ﴾ بفتحِ الطَّاءِ وكسرِ الهاءِ[٥].

واختُلِف في تفسيرِها:

فقال أهلُ اللُّغَةِ[٦]: هيَ فَواتِحُ السُّوَرِ نحوُ ﴿حم﴾ و﴿الم﴾. ٧/٧١

ورُوي[٧] أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ إذا صَلَّى رَفَعَ رِجْلاً وَوَضعَ أُخرى؛ فأنزلَ اللهُ جلَّ ثناؤه: / ﴿طهْ﴾ أيْ: طَأِ الأَرْضَ بِقَدمَيْك جَميعاً.

وقولُه: ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ [٢] أي: لِتُصَلِّيَ على إِحْدَى رِجْلَيْكَ فَيَشْتَدَّ عليكَ.

وقيل[٨]: (طَهْ) لغةٌ بالعَجَميَّةِ، معناها: يا رَجلُ.

فأمَّا مَنْ فتَحَ الطَّاءَ والهاءَ فِلأنَّ ما قبلَ الألفِ مفتوحٌ. ومَنْ كسرَ الطَّاءَ والهاءَ أمالَ إلى الكسرِ لأنَّ الحرفَ مَقصورٌ. والمقصورُ تَغْلِبُ عليهِ الإمالةُ إلى الكسرِ. ومَنْ قرأَ: ﴿طَهْ﴾ بإسكانِ الهاءِ ففيها وجهان: أحدُهما: أنْ يكونَ أصلُه (طَأْ) بالهمزِ، فأُبدِلَتْ منها الهاءُ، كما قالوا في "إيَّاكَ": هِيَّاكَ، وكما قالوا في "أرَقْتُ الماءَ": هَرَقْتُ[٩].

---

(١) تجد معاني هذه السورة وإعرابها والكلام عليها في: الفرَّاء٢/ ١٧٤، ومجاز القرآن٢/ ١٥، ومعاني الأخفش٤٤٢، وغريب القرآن٢٧٧، الطَّبَريّ١٦/ ٥، وإعراب النَّحَّاس٥٣٤، والحُجَّة٥/ ٢١٧، ومُشكِل مَكِّي٢/ ١٨، والماورديّ٣/ ٣٩٢، والبسيط ١٤/ ٣٤٧، والنُّكَت ٣٧٩، والكشَّاف٤/ ٦٣، وكشف المشكلات٨١١، والمُحَرَّر ٤/ ٣٦، والرَّازي ٢٢/ ٢، والتِّبْيان ٣٦٧، والقُرطُبيّ١٤/ ٥، والبحر٦/ ٢٢١.

(٢) عن ابن كثير وابن عامر، انظر السَّبعة ٤١٦.

(٣) عن حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر، انظر السَّبعة ٤١٦.

(٤) عن الحسن، انظر الشَّواذّ ١٣٤.

(٥) عن أبي عمرو في غير رواية ابن عبَّاس، انظر السَّبعة ٤١٦.

(٦) كالفرَّاء، ٢/ ١٧٤، وأبي عُبيدَة، انظر مَجاز القرآن ٢/ ١٥.

(٧) في أسباب النزول للسيوطيّ ١٧٣، والدُّرّ المَنثور ١٠/ ١٥٣.

(٨) عن ابن عبَّاس، وقد رجّحه الطَّبَريّ، انظر تفسيره ١٦/ ٥، ٨، وقد ردّه أبو عبيدة، انظر مجازه ٢/ ١٥.

(٩) انظر سرّ الصِّناعة ٥٥٤.

وجائزٌ أنْ يكونَ مِنْ «وَطِئ»، عَلَى تَرْكِ الهمزِ، فيكونُ أصلُه: طَ يا رَجُل، ثمَّ أثبَتَّ فيها الهاءَ لِلوقفِ، فيُقالُ: طَهْ[1].

وقَولُه: ﴿تَنْزِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّموَاتِ الْعُلَا﴾ [٤].

المعنى: نزَّلْناه تنزيلاً. و﴿العُلَا﴾ جمعُ العُليا، تقولُ: سَماءٌ عُلْيَا وسمواتٌ عُلا، مثلُ: الكُبْرى والكُبَر.

وقولُهُ جلَّ وعزَّ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [٥].

الاختيارُ الرَّفعُ. ويجوزُ الخفضُ على البدلِ مِن ﴿مَنْ﴾ [2]، المعنى: تنزيلاً مِن / خالقِ الأرضِ والسَّماءِ الرَّحمنِ. ٧/٧٢
ثمَّ أخبرَ بعدُ، فقالَ: على العرشِ استوَى.

وقالوا: معنى ﴿استَوَى﴾: استَولَى[3]، واللهُ أعلمُ. والَّذي يدلُّ عليهِ "اسْتَوَى" في اللُّغَةِ على ما نَعْقِلُه مِن معنى الاستواءِ.

وقولُه: ﴿وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ [٦].

"الثَّرَى" في اللُّغة:النَّدى[4].وما تحتَ الأرضِ ندًى. وجاء في التَّفسيرِ[5]:﴿ما تحتَ الثَّرى﴾:ما تحتَ الأرضِ.

وقولُه: ﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [٧].

فَالسِّرُّ ما أكْنَنْتَهُ في نفسِك. و ﴿أَخْفَى﴾: ما يكونُ مِن الغَيبِ الَّذي لا يعلَمُه إلا هو تعالى.

وقولُه: ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [٨].

يُروَى عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قالَ[6]: «لله تسعةٌ وتسعونَ اسماً، مَنْ أحْصَاهَا دخَلَ الجَنَّةَ».

وتأويلُ «مَنْ أَحْصاها دخَلَ الجنَّةَ»: مَنْ وحَّدَ اللهَ وذكرَ هذهِ الأسماءَ الحسنى يُريدُ بها توحيدَ اللهِ وإعْظَامَهُ دَخَلَ الجنَّةَ.

---

(١) انظر توجيهات هذه القراءات في إعراب النَّحَّاس ٥٣٤.

(٢) روى قراءة الجرّ جَناح بن حُبيش عن بعضهم، انظر الشَّواذّ ١٣٤، وقد ذكر الأخفش الوجهين، انظر معانيه ٤٤٣.

(٣) هذا أحد معاني الاستواء، وانظر معانيه الأخرى في الطَّبَريّ ١/ ٤٥٤.

(٤) الثَّرى التُّراب النَّديّ، انظر اللِّسان: (ثرى)

(٥) عن محمَّد بن كعب، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ١٢.

(٦) الحديث في سنن ابن ماجه، ولفظه «إنّ لله تسعةً وتسعين اسماً مئةً إلا واحداً مَن أحصاها دخل الجنّة» ٦٣٦.

وقَدْ جاءَ[1] أنَّه« مَنْ قالَ: لا إله إلا اللهُ دَخَلَ الجنَّةَ». فهذا لِـمَنْ ذَكَرَ اسْمَ الله مُوَحِّداً لَـهُ؛ فكيفَ لِـمَنْ ذَكَرَ أسْماءَهُ كلَّها يُريدُ بها توحيدَهُ والثَّناءَ عليْهِ ؟

وقولُه: ﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ [١٠].

/ القَبَسُ: ما أَخَذْتَه في رأسِ عُوْدٍ مِن النَّارِ أو في رَأسِ فَتيلةٍ[2]. ٧/٧٣

﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ جاءَ في التَّفسيرِ[3] أنَّه ﷺ ضَلَّ الطَّريقَ، وجاءَ أنَّه ضلَّ عن الماءِ فَرَجَا أنْ يجِدَ عندَ النَّارِ مَنْ يهديهِ الطَّريقَ أو يَدُلُّه عَلَى الماءِ.

﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى * إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ [١١-١٢].

بِالفَتحِ والكسرِ[4]. فمَنْ قرأَ: ﴿أَنِّي﴾ فالمعنى: نُوْدِي بأَنِّي أنا ربُّك. وموضعُ ﴿أَنِّي﴾ نصبٌ.

وَمَنْ قَرأَ: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ بالكسرِ فالمعنى: نُودِي يا موسى، فقالَ اللهُ له: إِنِّي أَنَا رَبُّكَ.

﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْـمُقَدَّسِ﴾.

رُوِيَ[5] أنَّه أُمِرَ بخَلْعِهَا لأنَّهما كانَتَا مِنْ جِلْد حِمارٍ مَيِّتٍ. ورُوِيَ أنَّه أُمِرَ بخَلعِها ليطَأَ بِقَدَميهِ الـواديَ المُقـدَّس. ورُوِيَ[6] أنَّه قُدِّسَ مَرَّتَين.

وقولُه ﴿طُوًى﴾: اسمُ الوادي[7]. ويجوزُ فيه أربعةُ أوجُه:

﴿طُوَى﴾ بضمِّ أوَّله، بغَيرِ تنوينٍ وتنوينٍ[8] [وبكسرِ أَوَّله بتنوينٍ وبغيرِ تنوينٍ][9].

فمَنْ نوَّنَه فهوَ اسمُ الوادي، وهو مُذَكَّرٌ سُمِّيَ بِمذَكَّرٍ على "فُعَل" نحوِ: حُطَمٍ وصُرَدٍ[10].

---

(١) الحديث في كنز العمّال ١/ ٦١، كتاب الإيمان والإسلام، فصلٌ في فضل الشَّهادتين، رقم(٢٠٨)، وتمامه: «وإن زنى وإن سرق».

(٢) انظر معاني الفرَّاء ٢/ ١٧٥، واللِّسان (قَبَسَ)، وفي (ظ): على رأس.

(٣) عن وهب بن مُنَبِّه اليماني، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ١٩.

(٤) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالفتح، وقرأ الباقون بالكسر، انظر السَّبعة ٤١٧

(٥) عن عكرمة وقتادة، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٢٣.

(٦) عن الحسن، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٢٤.

(٧) انظر معجم البلدان ٤/ ٤٤.

(٨) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بغير تنوين، وقرأ الباقون بالتنوين، انظر السَّبعة ٤١٧، وقال النَّحَّاس: والوجه ترك التنوين، انظر إعرابه ٥٣٥.

(٩) مابين معقوفتين أثبتُّه من (ظ).

(١٠) انظر ما ينصرف وما لا ينصرف ٤٠، وحُطَمٌ يُسمَّى به الرَّجل العنيف، وصُرَد اسم طائر، انظر اللِّسان (حطم) و(صرد).

ومَنْ لم يُنَوِّنْه تَرَكَ صرْفَه مِن جهتَين:

إحداهما: أنْ يكونَ مَعدولاً عن "طاوٍ"، فيصيرَ مثلَ "عُمَرَ" المعدولِ عن "عامرٍ"، فلا يَنْصرِفُ كما لا ينصرفُ "عُمَرُ".

والجِهةُ الأُخْرى أنْ يكونَ اسماً للبُقعةِ، كما قالَ جلَّ وعزَّ: ﴿فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ﴾ [سورة القصص: ٣٠].

وإذا كُسِرَ وَنُوِّنَ ﴿طِوًى﴾ فهو مثلُ مِعًى وضِلَعٍ؛ مَصْرُوفٌ. ومَنْ لم ينوِّنْ/ جَعلَهُ اسماً للبُقعةِ[1]. ٧/٧٤

وقولُه: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ﴾ [١٣].

ويُقرَأ[2]: ﴿وَأَنَّا اخْتَرْنَاكَ﴾، ويجوزُ: ﴿وإنَّا اخْتَرْناكَ﴾[3].

فمَنْ قرأ: ﴿وَأَنَّا اخْتَرْنَاكَ﴾ فالمعنى نُودِي: ﴿أَنَّا اخْتَرْنَاكَ﴾. ويجوزُ ﴿وَإِنَّا اخْتَرْنَاكَ﴾ على وجهَين:

على الاستِئْنافِ، وعلى معنى الحكايةِ، لأنَّ معنى ﴿نُودِي﴾ قيلَ له[4]: إِنَّا اخْتَرْنَاكَ.

وقولُه: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [١٤].

على معنَيَين:

أَحَدُهما[5]: أَقِمِ الصَّلاةَ لِأنْ تَذْكُرَني؛ لأنَّ الصَّلَاةَ لا تكونُ إلَّا بذكرِ الله.

والمعنى الثَّاني هو الَّذي عليه النَّاسُ: أقمِ الصَّلاةَ مَتَى ذَكَرْتَ أنَّ عليكَ صلاةً، كُنْتَ في وقتِها أو لم تَكُنْ؛ لأنَّ اللهَ لا يُؤاخِذُنا إنْ نَسِيْنا ما لم نَتَعَمَّدِ الأشياءَ الَّتي تَشْغَلُ وتُلْهِي عن الصَّلاةِ. ولَو ذَكَرَ ذَاكِرٌ أنَّ عليهِ صلاةً في وقتِ طُلُوعِ الشَّمسِ أو عِنْدَ مَغِيبِها وَجَبَ أنْ يُصَلِّيَها[6].

وقُرِئَتْ[7]: ﴿لِلذِّكْرَى﴾ معناه: في وقتِ ذكرِكَ.

---

(١) انظر ما ينصرف ومالا ينصرف ٥٢، وقال الفرَّاء: والغالب عليه الانصراف، انظر معانيه ٢/ ١٧٦، والحُجَّة ٥/ ٢١٩.

(٢) عن حمزة، انظر السَّبعة ٤١٧.

(٣) قرأ بها السُّلَمي والأعمش، انظر البحر ٦/ ٢٣١.

(٤) هذا رأي الكوفيِّين،أنَّ النِّداء بمعنى القول، أمَّا البصريُّون فيُضمِرون القولَ قبل (إنَّ)،انظر الحُجَّة ٥/ ٢١٨،ومُغني اللَّبيب ٤١٤،والبحر ٦/ ٢٣٠.

(٥) ذكره الطَّبَريّ عن مجاهد، انظر تفسيره ١٦/ ٣٢.

(٦) واستدلُّوا على ذلك بحديث عن النَّبي ﷺ، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٣٢، وأحكام القرآن ٣/ ٢٥٦.

(٧) عن أبي عبد الرَّحمن والشَّعبيّ، انظر إعراب النَّحَّاس ٥٣٦.

وقولُه: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [١٥].

بِضَمِّ الألِفِ، وجاءَ في التَّفسير(١): أكادُ أُخفيها مِن نفْسي، واللهُ أعلمُ بحقيقةِ هذا التَّفسير.

وقُرِئَتْ(٢): ﴿أَكادُ أَخْفِيْهَا﴾ بفتحِ الألفِ، معناهُ: أَكادُ أُظْهِرها؛ قال امرؤُ القَيسِ(٣):

فَإِنْ تَدْفِنوا الدَّاءَ لا نَخْفِهِ ... وإنْ تَبْعثُوا الحَرْبَ لا نَقْعُدِ

أَيْ: إنْ تَدْفِنوا الدَّاءَ لا نُظْهِرُه.

وهذه القراءةُ الثَّانيةُ أَبيَنُ في المعنى؛ / لأنَّ "أكادُ أُظهِرها" أي: قَدْ أَخْفَيْتُها وَكِدْتُ أُظْهِرُهَا. ٧/٧٥

وقولُه: ﴿لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾.

معنى ﴿بِما تَسْعى﴾: بِما تَعْمَل. و ﴿لِتُجْزَى﴾ مُتَعَلِّقٌ بِقَوله: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ﴾ لِتُجْزَى كلُّ نَفْسٍ بِما تَسْعى، ويجوزُ أنْ يكونَ على: أَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْري لتُجْزَى كلُّ نفسٍ بِما تَسْعى.

وقولُه: ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا﴾ [١٦].

معناهُ واللهُ أعلمُ: لا يَصُدَّنَّكَ عن التَّصديقِ بِها(٤) مَنْ لا يُؤمِنُ بها، أي: مَنْ لا يُؤمِنُ بأنَّها تكونُ.

وخطابُ النَّبيِّ ﷺ هو خِطابٌ لِسائرِ أُمَّتِه، ومعنى ﴿لا يَصُدَّنَّكَ﴾: لا يَصُدَّنَّكُمْ؛ قال اللهُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [سورة الطلاق: ١]، فَنَبَّهَ النَّبيُّ بالخطابِ وخُوطِبَ هوَ وأُمَّتُهُ بِقولِه: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ﴾.

---

(١) عن مجاهد، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٣٤، وقد ذكر الفرَّاء أنها قراءة أُبيّ، انظر معانيه ٢/ ١٧٦.

(٢) عن سعيد بن جُبير، وخفى الشَّيءَ يَخفيه أظهره، بخلاف أخفى يُخفي أي ستره، انظر فَعلتُ وأفعلتُ ٣٥، وإعراب النَّحَّاس ٥٣٦، وذهب أبو عبيدة إلى أنّ (أخفى) من الأضداد، و(خفى) لغةٌ في(أخفى)، وهذا رأي الفرَّاء وأكثرِ اللُّغويين، انظر الفرَّاء ٢/ ١٧٦، ومجاز القرآن ٢/ ١٦، والأضداد للأصمعيّ ٢١، وللسجستانيّ ١١٦، ولأبي الطيّب ١٦٥.

(٣) هو امرؤ القيس بنُ عابس الكِندي الصحابيّ، انظر مجاز القرآن ٢/ ١٦، والأضداد للأصمعي ٢١، وللسجستاني ١١٦، ونُسب البيت إلى امرئ القيس بن حُجْر وهو في ديوانه ١٦٠، والظاهر أنَّه المراد في كتاب الحيوان ٥/ ٣٠٦، والعُمدة ٢/ ١٤، ونُسب لابن الأحمر، وهو في صِلة ديوانه ١٨٠، والحيوان ٦/ ١٣٠، أما البكري فأورد عن ابن الكلبيّ القصيدة التي منها هذا البيت ناسباً إيَّاها إلى عمرو بن معد يكرب، وهو في ذيل ديوانه ٢٠٠، انظر اللآلي ٥٣٠، والبيت بلا نسبة في الفرَّاء ٢/ ١٧٦، والطَّبَريّ ١٦/ ٣٧، واللِّسان (خَفيَ)، وقد أنشده عن اللِّحْيانيّ. وقد سبق أنْ ذكر شيخُنا هذا البيت بلا نسبة في شرح الآية [٢٧١] من سورة البقرة.

(٤) انظر الفرَّاء ٢/ ١٧٧.

وقولُه: ﴿فَتَرْدَى﴾ معناه: فتَهْلَكَ[1]؛ يُقال: رَدِيَ يَرْدَى رَدًى، إذا هَلَكَ، وكذلك "تَرَدَّى" إذَا هلَكَ في قولِه: ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ [سورة الليل: ١١].

وقولُه: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ [١٧].

﴿تِلْكَ﴾ اسمٌ مُبهَمٌ يَجري مَجرَى "الَّتي"، ويُوصَلُ كما تُوصَلُ "الَّتي"[2]، المعنى: ما الَّتي بيمينكَ يا موسى. وهذا الكلامُ لفظُهُ لفظُ الاستفهامِ ومَجراهُ في الكلامِ مَجرى ما يُسأل/ عنهُ، ويُجِيبُ المُخاطَبُ بالإقرارِ به، ٧/٧٦ لِتَثْبُتَ عليه الحُجَّةُ بعدَما اعترفَ فيُستَغْنَى بِإقرارِه عنْ أنْ يَجْحَدَ بعدَ وُقوعِ الحُجَّةِ.

ومثلُه مِن الكلامِ أنْ تُرِيَ المخاطَب ماءً فتقولَ له: ما هذا؟ فيقولُ: ماءٌ، ثمَّ تُحِيلُهُ[3] بِشَيءٍ مِن الصِّبْغِ. فإنْ قالَ: إنَّه لم يَزَلْ هكذا قلتَ له: ألَسْتَ قد اعترَفْتَ بأنَّه ماءٌ؟[4].

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا﴾ [١٨].

وقُرِئَتْ[5]: ﴿عَصَيَّ﴾ بغيرِ ألِفٍ. وأَجْوَدُهُمَا: ﴿عَصَايَ﴾. و"عَصَيَّ" لغَةُ هُذَيلٍ.

والأَصْلُ في ياءِ الإِضَافةِ أنْ يُكسَرَ ما قبلَها[6]؛ تقول: "هذا حَجَرِي"، فَتكسِرُ الرَّاءَ وهيَ في مَوضِعِ ضَمٍّ، وَكذلك: رَأَيْتُ حَجَرِي. فإذا جَاءَتْ بَعْدَ الألفِ المقصورةِ لم تكسِرْها؛ لأنَّ الألِفَ لا تُحرَّكُ، وكذلك إذا جاءَتْ بعدَ ألفِ التَّثنيةِ في الرَّفع تقولُ: هما غُلامَاي، وبعدَ ياءِ التَّثنيةِ في النَّصبِ في قولكَ: رأيتُ غُلامَيَّ، وبعد كلِّ ياءٍ قبلَها كسرةٌ نحوَ: هذا قاضِيَّ ورأيتُ مُسْلِمِيَّ. فجَعَلَتْ هُذَيْلٌ بدلاً مِن كسرةِ الألفِ تغييرَها إلى الياءِ. وليس أحَدٌ منَ النَّحويِّينَ إلَّا وقدْ حكَى هذه اللُّغةَ[7]. قالَ أبو ذُؤَيبٍ[8]:

سَبَقوا هَوَيَّ وأَعْنَقُوا لِهَواهُم ... فتُخُرِّمُوا ولكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ

---

(١) انظر مجاز القرآن ٢/ ١٧، وغريب القرآن ٢٧٨.

(٢) هذا مذهب الكوفيِّين، يُجرون أسماء الإشارة مُجرى الأسماء الموصولة، انظر الفرَّاء ٢/ ١٧٧، و إعراب النَّحَّاس ٥٣٧، وأمالي الشَّجريّ ٢/ ٤٤٣، والإنصاف ٧١٧.

(٣) في (ك): «ثمَّ تحُلُّه».

(٤) انظر تهذيب اللُّغة ١٥/ ٦٢٧، والصَّاحِبيّ ١٨٧، واللِّسان (ما).

(٥) عن ابن أبي إسحق، انظر الشَّواذّ ١٣٥، والكشَّاف ٤/ ٧٤.

(٦) انظر الكتاب ٢/ ٣٨٥.

(٧) انظر الكتاب ٣/ ٤١٣، ٤١٤، والعسكريَّات ١٦٠، وسرّ الصِّناعة ٧٠٠، وإيضاح ابن الحاجب ٤٠٤، وشرح ابن عقيل ٣/ ٩٠، واللِّسان (هوي). وقد تقدّم شرح الزَّجَّاج لهذه اللُّغة وتوجيهها في سورتَي البقرة [38]، ويوسف [١٩].

(٨) البيت له في ديوان الهذليِّين ١/ ٢، والمفضّليات ٤٢١، وسرّ الصِّناعة ٧٠٠، والعمدة ١/ ٢٨٣، واللِّسان (هَوَيَ)، وبلا نسبة في العسكريَّات ١٦٠، وإيضاح ابن الحاجب ٤٠٥.

وقولُه: ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾.

جاءَ في التَّفسيرِ[١]: أَخْبِطُ بها الشَّجَرَ. واشتِقاقُه مِن أَنِّي أُحِيلُ الشَّيءَ إلى / الهَشَاشَةِ والإِمكانِ[٢]. ٧/٧٧

وقولُه: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾.

جاء في التَّفسيرِ[٣]: حاجاتٌ أُخَرُ. وكذلكَ هُوَ في اللُّغةِ. وواحدةُ المآرِبِ: مَأْرُبَةٌ ومَأْرَبَةٌ.

وجاءَ ﴿أُخْرَى﴾ على لفظِ صفةِ الواحدةِ؛ لأنَّ "مَآرِبَ" في معنى جماعةٍ، فكأنَّه في معنى جماعةٍ منَ الجَماعاتِ أُخْرى. ولو جاءَتْ "أُخَرُ" كانَ صواباً[٤].

وقولُه: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ [٢١].

معنى ﴿سِيرَتَهَا﴾: طَريقَتَها وهيئَتَها[٥]؛ تقولُ إذا كانَ القومُ مشتبِهين: هُم على سِيرةٍ واحدةٍ وطريقةٍ وَاحِدةٍ، تُريدُ أنَّ هيئَتَهم واحدةٌ وشَبَهَهُم واحِدٌ، وإنْ كانَ أصلُ السِّيرةِ والطَّريقةِ أكثرُ ما يَقَعُ بالفعلِ، تقولُ: فلانٌ على طريقةِ فلانٍ وعلى سيرتِه، أي: أفعالُه تُشبِهُ أفعالَ فُلانٍ. والمعنى: سَنُعيدها عَصاً كما كانتْ.

و ﴿سِيرَتَهَا﴾ منصوبةٌ على إسقاطِ الخافضِ وإفْضاءِ الفعلِ إليها[٦]، المعنى واللهُ أعلمُ: إلى سِيرتِها الأُولى. فلـمَّا حُذِفَ "إلى" أفْضى الفعلُ - وهو سنعيدُها - فَنَصَبَ.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ﴾ [٢٢].

جَنَاحُ الإنسانِ: عَضُدُه إلى أَصْلِ إِبْطِه[٧].

وقولُه: ﴿تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾

﴿آيَةً﴾: مَنْصوبةٌ لأنَّها في موضعِ الحالِ، وهي اسمٌ في موضعِ الحالِ[٨]، المعنى - واللهُ أعلمُ - تخرجْ بيضاءَ مُبيِّنةً آيَةً أُخْرَى.

---

(١) عن قتادة، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٤٣.

(٢) أي بحيث يُمكن تناوله ويسهل، انظر البسيط ١٤/ ٣٨٠.

(٣) عن ابن عبَّاس، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٤٥.

(٤) وهذا كلام الفرَّاء أيضاً ٢/ ١٧٧.

(٥) انظر الفرَّاء ٢/ ١٧٧، واللِّسان (سَيَر).

(٦) ويجوز أن تُنصب على المصدر لأنَّ معنى سنعيدها سنسيِّرها،، انظر إعراب النَّحَّاس ٥٣٧.

(٧) انظر الفرَّاء ٢/ ١٧٨، واللِّسان (جنح).

(٨) هذا معنى كلام الفرَّاء، انظر معانيه ٢/ ١٧٨.

ويجوزُ أنْ تكونَ ﴿آيَةً أُخْرَى﴾ منصوبةً على: آتيناكَ آيةً أخرى، أو: نُؤتيكَ آيَةً أُخْرَى؛ / لأَنَّه لـمَّا قال: ﴿تَخْرُجْ بَيْضَاءَ﴾ كـانَ في ذلـكَ دَليـلٌ أنَّـه يُعطَـى آيـةً؛ فلـم يَحـتجْ إلى ذكـرِ "آتينَـاكَ"؛ لأنَّ في الكـلامِ دلـيلًا عليـه. ٧/٧٨

ويجوزُ: ﴿آيةٌ أُخرى﴾ على إضمارٍ: هذه آيةٌ أُخْرَى[1].

وقولُه: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي[٢٧] يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ [٢٧-٢٨].

جاءَ في التَّفسيرِ[2] أنَّه كانَ في لسانِه رُتَّةٌ، لأنَّ امْرأةَ فِرْعَوْنَ جَعَلَتْ عَلَى لِسَانه جَمْرَةً، لأنَّه كانَ أَخذَ، وهو صَبيٌّ، بِلِحْيةِ فرعَوْنَ؛ فهَمَّ به، وقال: هذا عَدُوٌّ؛ فأَعْلَمَتْهُ أنَّه صَبِيٌّ لا يعقِلُ، وأنَّ دليلَها على ذلكَ أنَّه التقمَ جَمْرةً، فَدَرَأَتْ عنهُ ما هَمَّ به فِرْعَوْنُ فيه.

وقولُه: ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي[٢٩] هَارُونَ أَخِي﴾ [٢٩-٣٠].

يجوزُ نصبُ ﴿هارونَ﴾ مِن جهتَين[3]:

إحداهُما: أنْ يكونَ ﴿اجْعَلْ﴾ يَتَعدَّى إلى مفعولَينِ، فيكونُ المعنى: اجعلْ هارونَ أخِي وزيري، فينتصبُ ﴿وَزِيراً﴾ على أنَّه مفعولٌ ثانٍ.

ويجوزُ أنْ يكونَ ﴿هارونَ﴾ بدلاً مِن قولِه: ﴿وَزِيراً﴾، ويكونُ المعنى: اجعلْ لي وَزِيراً مِن أهلي، ثمَّ أبدلَ ﴿هارونَ﴾ من وَزيرٍ. والقولُ الأوَّلُ أجودُ. و ﴿أخي﴾ نعتٌ لهارونَ.

وقولُه: ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي[٣١] وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ [٣١-٣٢].

تُقرأ على ضَربينِ:

على مَعْنى: اِجعلْ لي أخي وزيراً، فإنَّكَ إنْ فَعَلْتَ ذلكَ أَشْدُدْ به أزْري / -﴿أَشْدُدْ﴾ على الإِخْبَارِ عن النَّفسِ، وأَظْهَرْتَ التَّضعيفَ لأنَّه جوابُ الأَمْرِ- ﴿وأُشْرِكْهُ في أَمْرِي﴾، بقَطْعِ أَلِفِ ﴿أَشْدُدْ﴾ وفتحِها، وضمِّ ألفِ ﴿أُشْرِكْهُ﴾[4]. ٧/٧٩

ومَنْ قرأَ: ﴿هارونَ أخي اشدُدْ به أَزْري وأَشْرِكْه﴾ فعلى الدُّعاءِ، المعنى: اللَّهمَّ اُشدُد به أَزري وأَشْرِكْهُ في أَمري.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى﴾ [٣٧].

---

(١) انظر إعراب النَّحَّاس ٥٣٧، ومُشكِل مَكِّي ٢/ ١٩.

(٢) الخبر برواياته في الطَّبَريّ ١٦/ ٥٣ . والرُّتَّة عُقدة وحُبْسة في اللِّسان، وهي من عيوب النطق، انظر اللِّسان (رتت).

(٣) ذكرهما الفرَّاء، انظر معانيه ٢/ ١٧٨.

(٤) وهي قراءة ابن عامر، والأخرى قراءة الجمهور، انظر السَّبعة ٤١٨.

قد بيَّنَ المرَّةَ ما هيَ؟ وهي قولُـه: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى[٣٨] أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ﴾ [٣٨-٣٩]، لأَنَّه نَجا بهذَا مِن القتلِ، لأنَّ فرعونَ كَان يُذَبِّحُ الأبناءَ.

وقولُه: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾.

معناه: ولِتُغَذَّى[١].

ومعنى ﴿أَزْرِي﴾ يُقال: آزَرْتُ فُلاناً على فُلانٍ، إذَا أَعَنْتَه عَليْه وقوَّيتَه[٢]. ومِثلُه: ﴿فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ﴾ [سورة الفتح: ٢٩]. فتأويلُه: أَقْوَى بِهِ وأستَعينُ به على أمري.

فأمَّا "الوزيرُ" في اللُّغةِ فاشتقاقُه مِن الوَزَرِ، و"الوَزَرُ": الجَبلُ[٣] الَّذي يُعْتَصَم به ليُنْجِيَ مِنَ الهلَكةِ، وكذلكَ وزيرُ الخليفةِ معناهُ: الَّذي يَعْتمِدُ عليه في أمُورِه وَيلْتَجِئ إلى رأيِه، وقولُه: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ [سورة القيامة: ١١] معناه: لا شيءَ يُعْتَصَمُ بِه مِن أمرِ الله.

وقوله: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً﴾. [٤٠].

/ معناه: اختبرْناكَ اختباراً. ٧/٨٠

وقولُه: ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى﴾.

قيل في التَّفسير[٤]: على مَوْعِدٍ، وقيل: على قَدَرٍ من تَكلِيمي إيَّاكَ.

﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ [٤٢].

معناه: لا تَضْعُفَا؛ يُقال: وَنَى يَنِي وَنْياً إذا ضَعُفَ، وقولُكَ: قد تَوَانى فُلانٌ في هذا الأمرِ معناه: قد فَتَر فِيه وضَعُفَ[٥].

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [٤٤].

---

(١) انظر مجاز القرآن ٢/ ١٩، وغريب القرآن ٢٧٨.

(٢) انظر غريب القرآن ٢٧٨، واللِّسان (أَزَر).

(٣) في (ك) و(ظ): "والوَزْرُ الجَبْلُ" بتسكين الزاي، وبحاء مُهمَلة. والذي في اللِّسان والتَّاج أنَّ "الوَزَرَ" بفتح الزاي: الجَبَلُ. (وزر).

(٤) عن ابن عبَّاس، انظر الدُّرّ المَنثور ١٠/ ٢٠٦.

(٥) انظر غريب القرآن ٢٧٩، واللِّسان (ونى).

"لعلَّ" في اللُّغة تَرَجٍّ وطَمَعٌ، تقول: لَعلِّي أصيرُ إلى خيرٍ، معناهُ: أرجو وأطمعُ أنْ أصيرَ إلى خَيرٍ، واللهُ جلَّ ثناؤُهُ خاطبَ العبادَ بِما يعقلونَ. فالمعنى عندَ سيبويه فيه[1]: اذْهَبَا عَلَى رَجَائِكما وَطَمَعِكُما، والعلمُ مِن الله قد أتى مِنْ وراءِ ما يكونُ، وقد علِمَ اللهُ جلَّ وعزَّ أنَّه لا يتذكَّرُ ولا يَخشَى؛ إلَّا أنَّ الحجَّة إنَّما تَجِبُ عليه بالإبانةِ، وإقامتِها عليه، والبرهانِ.

وإنَّما تُبعَثُ الرُّسُلُ وهي لا تعلمُ الغيبَ ولا تدري أيُقبَلُ منها أم لا، وهم يرجُون ويطمعونَ أن يُقبَلَ مِنهم، ومعنى «لعلَّ» مُتَصَوَّرٌ في أنفُسِهم، وعلى تَصَوُّرِ ذلكَ تقومُ الحُجَّةُ، وليس عِلمُ اللهِ بما سيكونُ تَجِبُ بهِ الحُجَّةُ على/ الآدَميِّينَ، ولو كانَ كذلكَ لم يكنْ في الرُّسلِ فائدةٌ. ٧/٨١

فمعنى: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ هو الَّذي عليه بُعِثَ جميعُ الرُّسُلِ.

وقولُه جلَّ وعزَّ: **﴿إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾** [٤٥].

معنى ﴿يَفْرُطَ علينا﴾: يُبَادِرُ بعقوبتنا؛ يُقال: قد فرَطَ منهُ أمرٌ أي: قَدْ بَدَرَ منه أمرٌ، وقد أفرطَ في الشَّيءِ، إذا اشتطَّ فيه، وقد فرَّط في الشَّيء، أي قَصَّرَ. ومعناهُ كلِّه: التَّقدُّمُ في الشَّيْءِ[2]، لأنَّ الفرطَ في اللُّغةِ المتقدِّمُ، ومنهُ قولُ النَّبيِّ ﷺ[3] - «أنا فَرَطُكُمْ على الحَوْضِ».

وقولُه عزَّ وجلَّ: **﴿وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾**. [٤٧].

ليس يعني به التَّحيَّةَ، وإنَّما معناهُ أنَّ مَن اتَّبعَ الهُدى سَلِمَ مِنْ عذابِ اللهِ وسَخَطِه، والدَّليلُ على أنَّه ليسَ بسلامٍ أنَّه ليسَ ابتداءَ لقاءٍ وخِطابٍ[4].

ومعنى **﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾**.

ولم يقلْ: فَأَتَيَاهُ فقَالا لَه؛ لأنَّ الكلامَ قدْ دلَّ على ذلكَ، فاستُغني عن أن يُقال: فأتَياهُ فقَالا؛ لأنَّ قولَه: ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى﴾ [٤٩] فيه دليلٌ على أنَّهما أتَياهُ فَقَالَا لَهُ.

---

(١) انظر الكتاب ١/ ٣٣١.

(٢) انظر الفرَّاء ٢/ ١٨٠، وغريب القرآن ٢٧٩، واللِّسان (فرط).

(٣) الحديث في صحيح البخاري، كتاب الفتن ٤/ ٣١٢، رقم (٧٠٤٩). وتمامُه «فليُرفَعَنَّ إليّ رجالٌ منكم، حتَّى إذا أهويْتُ لِأُناولهم اختجلوا دوني، فأقول: أي ربِّ أصحابي، يقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك».

(٤) انظر الفرَّاء ٢/ ١٨٠.

وقولُه: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [٥٠].

/ معناه: خلَقَ كلَّ شيءٍ على الهيئةِ الَّتي بها يُنْتَفَعُ، والَّتي هي أَصْلَحُ الخلقِ له، ثمَّ هَدَاهُ لمِعيشتِه[١]، وقيلَ:[٢]: ثمَّ هداهُ لِموضعِ مَا يكون عنه[٣] الولدُ. والأوَّل أبيَنُ في التَّفسير، وهذا[٤] جائزٌ؛ لأنَّا نرى الذَّكرَ مِنَ الحيوان يأتي الأُنثى ولم يَرَ ذَكَراً قد أَتَى أُنثى قبلَه، فأَلْهَمَه اللهُ ذلك وهداه إلى المَأْتَى. ٧/٨٢

والقولُ الأوَّلُ ينتظمُ هذا المعنى؛ لأنَّه إذا هَداه لمَصْلَحَتِه فهذا دَاخِلٌ في المَصْلحةِ، واللهُ أعلم.

وقولُه: ﴿ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾ [٥١].

جاءَ في التَّفسير: أنَّه سأَلَ عن أعمالِ القُرونِ الأُولى، فقال له موسى عليه السَّلامُ:

﴿عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ [٥٢].

فأجابَ فِرعونَ بِأنَّ أعمالَهم مَحْفوظةٌ عندَ اللهِ يُجازي بها.

وتُقرأُ[٥]: ﴿لا يُضِلُّ ربِّي ولا ينسى﴾، معناه: لا يُضِلُّها اللهُ ولا ينساها، ولا يُضِلُّه ربِّي ولا ينساهُ، يعني به الكتابَ.

ومعنى ضَلَلْتُ الشَّيءَ وضَلِلْتُ -بكسرِ اللاّمِ- أَضِلُّهُ وَأَضَلُّهُ، إذا جَعَلْتَه في مَكَانٍ لم تَدْرِ أينَ هُو.

و"يُضِلُّ" مِنْ: "أَضْلَلْتُه"، ومعنى أضْلَلْتُه: أضَعْتُه[٦].

وقولُه: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾ [٥٤].

معناه: لِذَوِي العُقُولِ. وواحدُ النُّهى: نُهْيَةٌ، يُقالُ فيه: فُلانٌ ذو نُهْيَةٍ، أي: ذو عَقْلٍ ينتهي بهِ عن المَقَابِحِ، ويَدخُلُ به في المَحَاسِنِ[٧].

وقالَ بعضُ أهلِ اللُّغةِ[٨]: / ذُو النُّهْيَةِ: الَّذي يُنْتَهَى إلى رأيِهِ وعقلِه. وهَذَا حسَنٌ أيضاً. ٧/٨٣

---

(١) وهذا قول مجاهد، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٨١.

(٢) عن السُّدّي، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٨٠.

(٣) في (ك): «منه».

(٤) أي التفسير الثاني.

(٥) عن الحسن وقتادة، انظر إعراب النَّحَّاس ٥٣٩.

(٦) انظر الفرَّاء ٢/ ١٨١، وفعلتُ وأفعلتُ ٦٠.

(٧) انظر الفرَّاء ٢/ ١٨١، وغريب القرآن ٢٧٩، واللِّسان (نهي).

(٨) أبو عبيدة، انظر مجاز القرآن ٢/ ٢٠.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ [٥٥].

يعني به الأرضَ، لأنَّ اللهَ خلقَ آدمَ مِنْ تُرابٍ. وَجَرَى الإضْمارُ على قولِه: ﴿الَّذي جَعَلَ لَكُمُ الأرْضَ مَهْداً وَسَلَكَ لكُمْ فِيهَا سُبُلاً﴾ [٥٣].

وقولُه: ﴿تَارَةً أُخْرى﴾ [٥٥].

مُعَلَّقٌ بِقولِه: ﴿ومِنْهَا نُخْرِجُكُمْ﴾، لأنَّ المعنى كمعنى الأوَّلِ؛ لأنَّ معنى ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ﴾: بمنزلةِ ﴿منها خَلَقْناكُم﴾، فكأنَّه قالَ واللهُ أعلمُ: ومنها نَخْلُقُكُم تارَةً أُخْرَى؛ لأنَّ إخراجَهُم وهم تُرابٌ بمنزلةِ خَلْقِ آدمَ مِن ترابٍ.

وقولُه: ﴿مَكَاناً {سِوًى}﴾ [٥٨].

وتُقرَأ بالضَّمِّ[1]. ومَعْنَاهُ: مَنْصَفاً[2]، أي: مَكاناً يكون النَّصَفَ فيما بينَنا وبينَكَ.

وقد جاءَ في اللُّغةِ «سَواءٌ» في هذا المعنى[3]؛ تقول: هذا مكانٌ سَوَاءٌ، أي مُتَوَسِّطٌ بَينَ المكانَيْنِ، ولكنْ لم يُقرَأْ إلّا بالقَصْرِ: ﴿سِوًى﴾ و﴿سُوًى﴾.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ﴾ [٥٩].

وتُقرَأ[4]: ﴿يَوْمَ الزِّينَةِ﴾. فالرَّفعُ على خبرِ الابتداءِ، والمعنى: وَقْتُ مَوْعِدِكم يومُ الزِّينةِ.

ومَنْ قرأَ: ﴿يومَ﴾ فمنصوبٌ على الظَّرفِ، المعنى: يَقَعُ يومَ الزِّينةِ.

وقولُه: ﴿وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾.

/ موضعُ ﴿أنْ﴾ رَفعٌ، المعنى: مَوعِدُكم حَشرُ النَّاسِ ضُحًى، وتأويلُه: إذا رأيتُم النَّاسَ قد حُشِروا ضُحًى. ٧/٨٤

وقيل[5]: يومُ الزِّينةِ يومُ عيدٍ كانَ لهم، وقيل[6]: إنَّه كانَ يومَ عاشُوراءَ.

ويجوزُ أنْ يكونَ ﴿أنْ﴾ في مَوضعِ خَفْضٍ عَطْفاً على ﴿الزِّينةِ﴾[7]، المعنى: مَوْعِدُكم يومُ الزِّينةِ ويومُ حَشْرِ النَّاسِ ضُحًى.

---

(١) عن ابن عامر وعاصم وحمزة، أما الكسر فقراءة الباقين، انظر السَّبعة ٤١٨.

(٢) في (ك): «مَنْصِفاً».

(٣) انظر معاني الفرَّاء ٢/ ١٨١، والمقصور والممدود لأبي عليٍّ ٢٩، ٤٤.

(٤) عن الحسن والأعمش والثّقفي، انظر المحتَسَب ٢/ ٥٣.

(٥) عن قتادة، انظر الدُّرّ المَنثور ١٠/ ٢١٦.

(٦) عن ابن عبَّاس، انظر الدُّرّ المَنثور ١٠/ ٢١٦.

(٧) انظر الفرَّاء ٢/ ١٨٢.

وقولُه: ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ﴾ [٦١].

منصوبٌ على: أَلْزَمَهم اللهُ وَيْلاً. ويجوزُ أنْ يكونَ منصوباً عَلَى النِّداءِ[(١)]، كما قالَ: ﴿يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ﴾[سورة هود: ٧٢]، و ﴿يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾[سورة يس: ٥٢].

وقولُه: ﴿{فَيَسْحَتَكُمْ}﴾.

وتُقرَأ[(٢)]: ﴿فَيُسْحِتَكُمْ﴾، بضمِّ الياءِ وكسرِ الحاءِ، يُقالُ: سَحَتَهُ، وأسْحَتَهُ، إذا اسْتَأْصَلَهُ وأهْلَكَهُ[(٣)]؛ قال الشَّاعرُ[(٤)]:

وعَضُّ زَمَانٍ يابْنَ مَرْوانَ لم يَدَعْ ... مِنَ المالِ إِلَّا مُسْحَتٌ أَو مُجَلَّفُ

معنى "لم يَدَعْ": لم يستقرَّ. مِن الدَّعَةِ مِن المالِ[(٥)].

" إِلَّا مُسْحَتٌ"، وأكثرُ الرِّوايةِ "مُسْحَتاً". فهذا على: أُسْحِتَ فهو مُسْحَتٌ.

وقولُه: ﴿فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى﴾ [٦٢].

يعني به السَّحرةَ، قالوا بينَهُم: إنْ غَلَبَنَا مُوسى آمنَّا به، وكانَ الأَمْر لَهُ.

/ وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿قَالُوا {إِنَّ} هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ [٦٣]. ٧/٨٥

يَعْنُونَ موسى وهارونَ.

وهذا الحرفُ مِن كتابِ الله حَرْفٌ مُشْكِلٌ على أهلِ اللُّغةِ، وقد كثُر اختلافُهم في تفسيره. ونحنُ نذكرُ جميعَ ما قالَه النَّحويُّونَ، ونُخْبِر بِما نَظُنُّ أنَّه الصَّوابُ، واللهُ أعلمُ. وقبلَ شرحِ إعرابِه نُخبِر بقراءة القُرَّاءِ فيه:

---

(١) انظر إعراب النَّحَّاس ٥٤٠.

(٢) عن عاصم وحمزة والكسائي، أما الفتح فقراءة الباقين، انظر السَّبعة ٤١٩.

(٣) ورد أنَّ (أسحت) لغة نجد وتميم، وسحت لغة الحجاز، وقيل: (سحت) لغة أهل العالية وهي أفصح، انظر مجاز القرآن ٢/ ٢١، وفعلتُ وأفعلتُ ٤٧، والطَّبَريّ ١٥/ ٩٥، والاشتقاق ٥٠٩، واللِّسان (سَحَتَ)، والبحر٦/ ٢٤٤.

(٤) البيت للفرزدق في ديوانه ٢/ ٢٦، وجمهرة اللُّغة ٣٨٦، والخصائص ١/ ٩٩، وجمهرة القرشيّ ٦٩٨، ومنتهى الطَّلب ٥/ ٢٥٠، واللِّسان (سَحَتَ)و(جَلَفَ)، والخزانة ٥/ ١٤٤، وبلا نسبة في الاشتقاق ٥٠٩، وشرح شواهد الإيضاح ٢٧٩، ورواية الدِّيوان: «أو مُجَرَّف»، وهو الذي جرَّفه الدَّهر، أي أتى على ماله فاستأصله، وكذلك المجلَّف، بهذا المعنى، وهذا البيت مِن الأبيات المُشكِلة الإعراب عند النَّحويِّين، وروايته في (ك): «مسحتاً».

(٥) انظر اللِّسان (ودع).

فأمَّا قراءةُ أهلِ المدينة والأئِمَّة في القراءة[1] فتَشديدُ ﴿إنَّ﴾ والرَّفْعُ في ﴿هذانِ﴾، وكذلكَ قرأَ أهْلُ العِراقِ أيضاً (حمزةُ وعاصِمٌ في روايةِ أبي بكرِ بنِ عيَّاشٍ)[2].

ورُوِي عَنْ عاصمٍ[3]: ﴿إِنْ هذانِ﴾ بتخفيفِ ﴿إنْ﴾. ويُصَدِّقُ ما قَرَأَهُ عاصِمٌ في هذه القراءةِ ما يُرْوى عَنْ أُبَيٍّ[4]، فَإِنَّهُ قرأَ: ﴿مَا هذانِ إِلَّا سَاحِرَانِ﴾، ورُوِيَ أيضاً عنه أنَّه قرأَ: ﴿إِنْ هَذَانِ إِلَّا سَاحِرانِ﴾.

ورُوِيتْ عن الخَليلِ أيضاً: ﴿إِنْ هذانِ لَسَاحِرَانِ﴾، بالتَّخفيفِ. والإجماعُ أنَّه لم يكنْ أحدٌ بالنَّحوِ أعلمَ مِن الخليلِ.

وقرأَ أبو عمرٍو[5] وعيسى بنُ عمرَ: ﴿إنَّ هَذَيْن لَسَاحرانِ﴾، بتشديدِ ﴿إنَّ﴾ ونصبِ ﴿هذينِ﴾. فهذه الرِّوايةُ فيه. فأمَّا احتجاجُ النَّحوِيِّينَ:

فاحتجاجُ أبي عمرٍو في مخالَفَتِه المصحفَ في هذا أنَّهُ رُوِيَ عن عُثْمانَ وعن عائشةَ أنَّه غَلطٌ مِن الكاتبِ، وأنَّ في الكتابِ غَلَطاً سَتُقِيمُه العَربُ بألْسِنَتِها[6].

وأمَّا الاحتجاجُ في: ﴿إنَّ هذانِ لَساحرانِ﴾ بتشديدِ ﴿إنَّ﴾ ورَفع ﴿هذانِ﴾= فحَكَى أبو عُبَيْدَةَ[7] عن أبي الخَطَّابِ -وهو رأسٌ مِن / رؤساءِ الرُّواةِ- أنَّها لُغةٌ لِكنَانَةَ، يجعلونَ ألفَ الاثنينِ في الرَّفعِ والنَّصْبِ والخفضِ على ٧/٨٦
لفظٍ واحدٍ، يقولونَ: أَتَاني الزَّيدانِ، ورَأَيتُ الزَّيْدَانِ، ومَرَرْتُ بالزَّيْدَانِ، وهؤلاء يُنشِدون[8]:

---

(١) وهي قراءة ابن كثير ونافع والكسائيّ وخلف وحمزة وأبي جعفر وابن عامر، كلّهم قرؤوا بالألف في (هذان)، ولم يقرأ بالياء غير أبي عمرو، انظر السَّبعة ٤١٩، والإتحاف ٢/ ٣٠٤.

(٢) في (ك): «والمدنيُّون». وأبو بكر هو شُعْبة بن عَيَّاش راوية عاصم القارئ الكوفي المعروف من القُرَّاء السَّبعة، توفِّي سنة ثلاث وتسعين ومئة، انظر غاية النِّهاية ١/ ٢٩٦.

(٣) في رواية حفص، انظر السَّبعة ٤١٩.

(٤) انظر البحر ٦/ ٢٥٥.

(٥) انظر السَّبعة ٤١٩.

(٦) الخبَران في الطَّبَريّ ٧/ ٦٨٥، وكتاب المصاحف لابن أبي داود ٢٣٢، ٢٣٥، ٤٢١، والدُّرّ المَنثور ٥/ ١٢٨، وقد اتَّخذ بعضُ مَن لا علم لهم بوجوه العربيَّة، ولا بحرص الصحابة على كتاب الله ولا بحفظ الله لكتابه =هذا الخبر الآحادَ مَطعَناً في القرآن، ولكنّهم لم يُفلحوا؛ فقد استفاض العلماء في التَّصدّي لهذه الأقاويل والظُّنُون، بحيث لم يكن عاقلٌ ليفهمها كما فهمها هؤلاء، وقد ردّ العلماء عليها مِن وجوهٍ عِدّة ليس المقام مقامَ سردها، انظر تأويل ابن قتيبة ٥٠، الانتصار للقرآن للباقلّاني ١/ ٧١، وشرح الهداية ٢/ ٤١٩، والمُقنِع ١٢١، ١٢٢، والقُرطُبيّ ٧/ ٢٢٠، والبحر ٣/ ٣٩٥، وشذور الذّهب ٨٠، والنشر ٢/ ١٤١، والإتحاف ٢/ ٢٤٩، ومناهل العرفان ٣١٧، ورسم المصحف العثماني ١١٩، ١٢٠.

(٧) في مجاز القرآن ٢/ ٢١.

(٨) البيت للمُتلمِّس الضَّبعيّ في ديوانه ٣٤، والحيوان ٤/ ٢٦٣، والأصمعيّات ٢٤٤، وتهذيب اللُّغة ١٢/ ١٢٨، واللِّسان (صَمم)، وقد نسبه الفرَّاء ٢/ ١٨٤ لرجلٍ مِن بني أسد ذكر أنَّه لم يرَ أفصح منه، وعن الفرَّاء أنشده القُرطُبيّ ١٤/ ٩١، وبلا نسبة في مقاييس اللُّغة ٣/ ٤٥١، وسرّ الصِّناعة ٧٠٤، والخزانة ٧/ ٤٥٣، وقد رُوي في الدِّيوان وبعضِ المصادر: (لِنابَيه) وعليها لا شاهد في البيت.

وأَطْـرَقَ إِطْـراقَ الشُّـجاعِ ولـو يَـرَى   مَسَــاغَاً لِنابَــاهُ الشُّــجَاعُ لَصَــمَّما

وهؤلاءِ يقولونَ: ضَرَبتُه بينَ أُذُناهُ، ومَنْ يشتري منِّي الخُفَّانِ؟

وكذلكَ رَوَى أهلُ الكوفةِ[1] أنَّها لُغَةٌ لِبَني الحارِثِ بنِ كعبٍ.

٣ وقال النَّحويُّون القُدَمَاءُ: هاهنا هاءٌ مُضْمَرَةٌ، المعنى: إنَّهُ هذانِ لَسَاحِرَانِ.

وقالوا أيضاً: إنَّ معنى "إنَّ": "نَعَمْ"، المعنى: نَعَمْ هَذانِ لَسَاحِرَانِ. ويُنشِدونَ[2]:

ويَقُلْــــنَ شَــــيْبٌ قَــــدْ عَـــلاَ   كَ وَقَــــدْ كَــــبِرْتَ فَقُلْــــتُ إِنَّـــهْ

ويَحتجُّون بأنَّ هذهِ اللامَ أصْلُهَا أنْ تَقَعَ في الابتداءِ، وأنَّ وُقُوعَها في الخبرِ جائزٌ، ويُنشِدونَ في ذلك[3]:

خَـــالي لَأَنْــتَ ومَــنْ جَرِيــرٌ خَالُــهُ   يَنَــلِ العَــلاَءَ ويَكْــرُمِ الأَخْــوالا

٦ و«يُكرِمُ» أيضاً.

وأَنشدوا[4]:

أُمُّ الحُلَـــيْسِ لَعَجُـــوزٌ شَـــهْرَبَهْ
تَــرْضى مِــنَ اللَّحْــمِ بِعَظْــمِ الرَّقَبَــهْ

قالوا: المعنى لَأنتَ خالي، والمعنى: لَأمُّ الحُلَيسِ عجوزٌ.

٩ وقالَ الفرَّاءُ في "هذا" إنَّهم زادُوا فيها النُّونَ في التَّثْنيةِ، وتركُوا الألفَ على حالها في الرَّفعِ / والنَّصبِ والجرِّ، ٧/٨٧
كما فَعَلوا ذلكَ في "الَّذي"، فقالوا: "الَّذين" في الرَّفع والنَّصب والجرِّ.

فهذا جميعُ ما احتجَّ به النَّحويُّون.

---

(١) كالفرَّاء ٢/ ١٨٤، وهذا قول الأخفش أيضاً من البصريِّين، انظر معانيه ٤٤٤، وانظر المُقتَضَب ٢/ ٣٦٤ والأصول ١/ ٢٣٥، تهذيب اللُّغة ٢/ ١٢٨، والمسائل المنثورة ٦٩، والخاطريَّات ٨٤، ١١٩، وسرّ الصِّناعة ٨٣٠، ٧٠٦، والقُرطُبيّ ١٤/ ٩٠، والبحر ٦/ ٢٥٥، والخزانة ٧/ ٤٥٣.

(٢) البيت لعبيد الله بن قيس الرُّقيّات في ديوانه ٢١٢، والبيان والتَّبيين ٢/ ٢٧٨، واللِّسان (أنن)، والخزانة ١١/ ٢١٣، وبلا نسبة في الكتاب ٣/ ١٥١، ٤/ ١٦٢، والأصول ٢/ ٣٨٣، وجمهرة اللُّغة ٦١، والبغداديات ٤٢٩، وسرّ الصِّناعة ٤٩٢، ٥١٦، وشرح المفصّل ٢/ ٣٥٨.

(٣) البيت مجهول القائل، وهو في سرّ الصِّناعة ٣٧٨، وشرح ابن عقيل ١/ ٢٣٧، واللِّسان (شَهرَب)، والخزانة ١٠/ ٣٢٣.

(٤) الرَّجَز لرؤبة في ملحقات ديوانه ١٧٠، ويُنسب لعنترة بن عروس، انظر الخزانة ١/ ٣٢٢، وهو بلا نسبة في الأصول ١/ ٢٧٤، والإغفال ٢/ ٤١٠، ٤٣٤، وسرّ الصِّناعة ٣٧٨، وشرح المفصّل ٢/ ٣٥٧، والجنى الدانيّ ١٢٨، واللِّسان (شهرب).

والَّذي عندي - واللهُ أعلمُ- وكنْتُ عرضْتُه على عالِمِنَا - محمَّدِ بنِ يزيدَ وعلى إسماعيلَ بنِ إسحقَ بنِ حمَّادِ بنِ زيدٍ [1]، فقَبِلاه، وذَكَرا أنَّه أَجْوَدُ ما سَمِعاه في هذا، وهو أنَّ "إنَّ" قد وَقَعَتْ في مَوْقِعِ "نَعَمْ"، وأنَّ اللَّامَ وَقَعَتْ مَوْقِعَهَا، وأنَّ المعنى: نَعَمْ هذانِ لَهما السَّاحِرَانِ.

والَّذي يَلِي هذه في الجودةِ مَذْهَبُ بني كِنَانَةَ في تَرْكِ أَلِفِ التَّثنيةِ على هَيئةٍ واحدةٍ، لأنَّ حقَّ الألفِ أنْ تَدُلَّ على الاثنين، وكان حقُّها ألَّا تَتغيَّرَ كما لم تَتغيَّر ألفُ "رحًى وحصًى"، ولكنْ كانَ نَقْلُها إلى الياءِ في النَّصْبِ والخفضِ أَبْيَنَ وأفْضَلَ للتَّمييزِ بينَ المرفوعِ والمنصوبِ والمجرورِ.

فأمَّا قراءةُ عيسى بنِ عُمَرَ وأبي عمرِو بنِ العلاءِ فلا أُجيزُها؛ لأنَّها خِلافُ المصحَفِ. وكلُّ ما وجدْتُه إلى مُوافَقَةِ المصحفِ أقربَ لم أُجِزْ مُخَالَفتَه؛ لأنَّ اتِّباعَهُ سُنَّةٌ وما عليه أكثرُ القُرَّاءِ، ولكنِّي أَسْتَحسِنُ ﴿إنْ هذانِ لَسَاحِرانِ﴾، بِتَخفيفِ "إنْ"، وفيه إمامانِ: عاصمٌ والخليلُ، وموافقةُ أُبَيٍّ في المعْنَى، وإنْ خالَفَه في اللَّفظِ، ويُستحسَنُ أيضاً: ﴿إنَّ هذانِ﴾ بالتَّشديدِ لأنَّه مَذهَبُ أكثرِ القُرَّاء، وبه نقرأُ وهو قَوِيٌّ في العربيَّةِ.

/ وقولُه: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْـمُثْلَى﴾. ٧/٨٨

معناه في قولِ النَّحويِّين [2]: بِجَماعَتِكم الأَشرافِ. و﴿الْمُثْلى﴾ تَأْنيثُ "الأمثلِ"، ومعنى الأمثل والمُثلى معنى: ذُو الفضْلِ الَّذي به يَستَحِقُّ أن يُقال: هذا أمثَلُ قَوْمِه.

وفي التَّفسيرِ: ﴿بِطَرِيقَتِكُمُ الْـمُثْلَى﴾: بِأَشْرَافِكُم، والعَرَبُ تقولُ لِلرَّجلِ الفاضِلِ: هذا طَرِيقَةُ قَوْمِه، وَنَظِيرَةُ قَومِه، ونَظُورَةُ قومِه [3]. كلُّ هذا للرَّجُلِ الفاضِلِ. وإنَّما تأويلُه: هذا الَّذي يَنْبَغي أنْ يَجْعلَهُ قومُه قُدْوةً، ويسْلُكُوا طريقتَه.

والَّذي قالَ أيضاً: هذا نَظُورَةُ ونَظيرةُ قومِه معناه: هذا الَّذي ينبغي أنْ يَنْظُرَ إليه قومُه وأنْ يتَّبعوه.

والَّذي عندي – واللهُ أعلمُ- أنَّ في الكلامِ مَحْذوفاً يدُلُّ عليه ما بقي، إنَّما المعنى: يَذْهَبا بِأهلِ طَرِيقتِكم المُثلى، كَما قالَ اللهُ: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [سورة يوسف: ٨٢]، معناه: وَاسأَلْ أهلَ القريةِ، وكذلكَ قولُ العربِ: هذا طَرِيقةُ قومِه، معناه: هذا صاحبُ طريقةِ قومِه.

---

(١) هو قاضي بغداد المالكي أبو إسحق الأزدي، أحد شيوخ الزَّجَّاج، قاضٍ وفقيه، وله كتُبٌ في أحكام القرآن ومعانيه، و في القراءات وفي الحديث، وكتبٌ أخرى لم تصلنا، توفي سنة اثنتين وثمانين ومئتين، انظر معجم الأدباء ٦٤٧، والوافي بالوفيات ٩/ ٥٦.

(٢) كالفرَّاء، انظر معانيه ٢/ ١٨٦، والأخفش، انظر معانيه ٤٤٤.

(٣) انظر الفرَّاء ٢/ ١٨٥

وقولُه: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [٤١].

تأويلُه: اخْتَرْتُكَ لِإِقَامَةِ حُجَّتِي، وجَعَلْتُكَ بَيْني وبينَ خَلْقِي، حتَّى صِرْتَ في / الخِطَابِ عَنِّي والتَّبْليغِ عنِّي ٧/٨٩ بِالمنزلةِ الَّتي أكونُ بها لو خَاطَبْتُهم واحتجَجْتُ عليهم.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ﴾ [٦٤].

وقُرِئَتْ[١]: ﴿فَاجْمَعوا كيدَكم﴾. فمَنْ قرأ: ﴿فَأَجْمِعُوا﴾ -بقطعِ الألِفِ- فمعناه: ولْيَكُنْ عَزْمُكُم كُلِّكم على الكَيدِ مُجْمَعاً عليه، لا تَختلِفُوا فتخْتَلُّوا.

ومَنْ قرأ: ﴿فاجْمَعوا﴾ فمعناه: جِيْئوا بِكلِّ كَيْدٍ تقدِرون عليه، لا تُبقوا مِنْهُ شيئاً.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿ثُمَّ ائْتُوا صَفّاً﴾

معناهُ: ثم ائْتوا الموضعَ الَّذي تجتمعونَ فيه لِعيدِكم وصَلَاتِكِم. يُقال: أَتَيْتُ صَفّاً، بمعنى: أَتَيْتُ المُصَلَّى.

ويجوزُ أنْ يكونَ ﴿ثُمَّ ائتُوا صَفّاً﴾: ثمَّ ائْتُوا مُصْطَفِّينَ مُجْتَمِعينَ[٢] لِيكونَ أَنْظَمَ لِأمرِكم، وأَشَدَّ لهيئتِكم.

ومعنى: ﴿مَنْ اسْتَعْلَى﴾.

مَنْ عَلَا بالغلَبَةِ.

وقولُه: ﴿بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ﴾ [٦٦].

ولم يَقُل هاهنا: ﴿فَأَلْقَوْا فإذا حِبالُهم﴾؛ لأنَّه قدْ جاءَ في مَوضعٍ آخَرَ: ﴿فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ﴾[سورة الشعراء: ٤٤].

ويجوزُ في "عِصِيٍّ": "عُصِيٌّ"[٣]، والكسرُ أكثرُ، والأصْلُ الضَّمُّ؛ إلَّا أنَّ الكسرَ يَثْقُلُ بعدَ الضَّمِّ؛ فلذلكَ اختِيرَ كسرُ العينِ.

ويُروَى في التَّفسير[٤] أنَّ السَّحَرةَ كانوا يومَئذٍ سبعينَ ألفَ ساحِرٍ، معهم سبعونَ ألفَ حَبْلٍ وَسَبْعون ألفَ عَصًا، فأَوحى اللهُ إلى مُوسى حينَ خُيِّلَ إليه مِن سِحرِهم أنَّها تسعى أن يُلْقِيَ عَصَاه، فأَلْقى/ عَصَاه فإذا هي ثعبانٌ ٧/٩٠ مُبِينٌ فَاغِرٌ فَاهُ، فابْتلعَ جَمِيعَ تلكَ الحِبالِ.

---

(١) عن ابن عامر، انظر السَّبعة ٤١٩.

(٢) انظر المعنيَين في مجاز القرآن ٢/ ٢٣، وغريب القرآن ٢٨٠.

(٣) قرأ بها الحسن وعيسى، وذكر النَّحَّاس عن هارون القارئ أنَّها لغة بني تميم، انظر إعرابه ٥٤٣، والبحر ٦/ ٢٥٩.

(٤) عن القاسم بن أبي بزَّة، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ١٠٧.

وقُرِئَتْ: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾، وموضِعُ "أَنَّ" في هذه القراءةِ رفعٌ، المعنى: يُخَيَّلُ إليه سَعْيُها.

وتُقرأ[1]: ﴿تُخَيَّلُ﴾ إليه بالتَّاء، وموضعُ "أَنَّ" عَلَى هذه القراءةِ يجوزُ أنْ يكونَ نصباً، ويجوز أنْ يكونَ رفعاً[2]، فأمَّا النَّصبُ فعلى معنى: تُخَيَّل إليه أنَّها ذاتُ سَعْيٍ.

ويجوزُ أنْ يكونَ مرفوعاً على البدلِ، على معنى: تُخَيَّلُ إليه سِعَايَتُها، وأبدلَ ﴿أنَّها تسعى﴾ مِن المُضمَر في ﴿تُخَيَّلُ﴾ لِاشْتِمالِه على المعنى.

ومثلُ ذلك ما حَكَاه سيبويهِ: يُقالُ: مالي بِهِمْ عِلْمُ أَمْرِهُم، أَي: مالي عِلْمٌ بِأَمرِهم. ومثلُ ذلكَ مِن الشِّعرِ[3]:

وذَكَرَتْ تَقْتُدَ بَرْدَ مائِها

المعنى: وذَكَرَتْ بَردَ مَاءِ تَقْتُدَ.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ**﴾ [٦٩].

وتُقرأُ[4]: ﴿كَيْدُ سِحْرٍ﴾. ويجوزُ: "أَنَّما صَنَعوا كيدُ سَاحِرٍ"، ويجوزُ: ﴿كيدَ ساحرٍ﴾ بنصبِ الدَّالِ[5].

فمَنْ قرأَ: ﴿أنَّما﴾ فعلى معنى: تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا لِأَنَّ ما صنعوا كيدُ ساحِر.

ولا أَعْلَمُ أحداً قرأَ هاهنا: ﴿أَنَّما﴾. والقراءةُ بالكسر، وَهُوَ أَبْلَغُ في المَعْنَى.

فأمَّا رَفْعُ ﴿ كَيْدُ﴾ فعلى معنى: إنَّ الَّذي صَنَعُوه كَيدُ سَاحِرٍ، على خبرِ "إنَّ" وَ "مَا" اسمٌ[6].

ومَنْ قرأَ: ﴿كيدَ ساحِرٍ﴾ جعلَ "ما" تمنعُ "إنَّ" العَمَلَ، وتُسَوِّغُ للفِعْلِ أنْ يكونَ بعدَها، وتُنصَبُ ﴿كَيْدَ ساحرٍ﴾ بـ﴿صَنعوا﴾، كما تقولُ: إنَّما ضَرَبْتُ زيداً.

وقولُه جلَّ وعزَّ: / ﴿**وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى**﴾. ٧/٩١

---

(١) عن ابن عامر، ورَوح وزيد عن يعقوب، انظر المبسوط ٢٩٦، وانظر أيضاً الفرَّاء ٢/ ١٨٦ .

(٢) انظر الفرَّاء ٢/ ١٨٦، ومُشكِل مَكِّي ٢/ ٢٣.

(٣) الرّجز يُنسب إلى أبي وجزة الفَقْعسي كما في معجم البلدان ٢/ ٣٧، وإلى جَبْر بن عبد الرَّحمن كما في التَّاج (عَتَكَ)، وهو من شواهد الكتاب ١/ ١٥١، والأصول ٢/ ٤٨، وجمهرة اللُّغة ٤٠٢، (وتَقتُد) اسم موضع.

(٤) عن حمزة والكسائيّ، انظر السَّبعة ٤٢١.

(٥) وهي قراءة مجاهد وغيره، انظر البحر ٦/ ٢٦٠.

(٦) انظر ماءات القرآن ٣٢٩.

قالوا: معناهُ: حيثُ كانَ. وقيل: معناهُ حَيْثُ كانَ السَّاحِرُ يجِبُ أنْ يُقْتَلَ، وكذلكَ مَذْهَبُ أهلِ الفِقهِ في السَّحَرة(١).

وقولُه: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ﴾ [٦٧].

معناه: فَأَضْمَرَ في نفسِه.

﴿خِيفَةً﴾.

أصلُها: "خِوْفَةً"، ولكنَّ الواوَ قُلِبَت ياءً لِانكسارِ ما قبلَها(٢).

و﴿تَلْقَفْ﴾ القراءةُ بالجزمِ، جوابُ الأمرِ. ويجوزُ الرَّفعُ على معنى الحال(٣)، كأنَّه قال: أَلْقِها مُتَلَقِّفَةً، على حالٍ مُتَوَقَّعَةٍ. ولم يُقرأْ به، ولا ينبغي أنْ يُقرأَ بها لم تتقدَّم به قراءةٌ.

وقولُه: ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّداً﴾ [٧٠].

﴿سُجَّداً﴾ منصوبٌ على الحالِ، وهي أيضاً حالٌ مُقدَّرَةٌ، لأنَّهم خَرُّوا وليسوا ساجِدين، إنَّما خرُّوا مُقَدِّرينَ السُّجُودَ.

وقولُه: ﴿فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [٧١].

معناه: على جُذُوعِ النَّخلِ، ولكنَّه جازَ أنْ يقعَ ﴿في﴾ هَهُنا لأنَّه في الجِذْعِ على جِهَةِ الطُّولِ؛ فالجِذعُ مُشْتَمِلٌ عليه فقد صار فيه(٤)؛ قال الشَّاعرُ(٥):

هُمُ صَلَبُوا العَبْدِيَّ في جِذْعِ نَخْلَةٍ ... فلا عَطَسَتْ(٦) شَيْبانُ إلّا بأَجْدَعا

(١) اختلف الفقهاء في حكم قتل الساحر، وفي الشروط الموجبة له، انظر تفصيل مذاهبهم في المحلّى لابن حزم ١١/ ٣٩٤، والقُرطُبيّ ٢/ ٢٧٨.

(٢) انظر مُشكِل مَكّي ٢/ ٢٤.

(٣) قرأ ابن عامر بالرَّفع وتشديد القاف، انظر السَّبعة ٤٢٠، ومُشكِل مَكّي ٢/ ٢٤.

(٤) بنحوٍ مِن ذلك قال الفرَّاء، انظر معانيه ٢/ ١٨٦، ومجاز القرآن ٢/ ٢٣.

(٥) البيت يُنسَب إلى سُويد بن أبي كاهل اليشكُري كما في أمالي الشَّجري ٢/ ٦٠٦، والقُرطُبيّ ١٤/ ١٠٣، واللِّسان (شمس)و(عبد)، وهو في ذيل ديوانه ٤٥، ويُنسَب لقُراد بن حَنَش الصَّارِديِّ، انظر الحماسة البصريَّة ١/ ٨٠، ونسبته في جمهرة اللُّغة ١٣١٦ لامرأة من العرب، وكذا في الخصائص ٢/ ٣١٣، وبلا نسبه في مجاز القرآن ٢/ ٢٤، وأدب الكاتب ٥٠٦، والـمُقتَضَب ٢/ ٣١٩، والبحر ٦/ ٢٦١، وروايته في الأصل: فلا عطشت، وهو تحريف.

(٦) في الأصل: «عطشت»، خطأ.

وقولُه: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبْقَى﴾.

/ «أيُّ» رُفِعَتْ لِأنَّهَا وُضِعَتْ مَوْضِعَ الاستفهامِ، ولا يَعْمَلُ ما قبلَ «أيِّ» فيهَا؛ لأنَّ ما قبلَها خبرٌ، وهي استفهامٌ، فلو عمِل فيها لجَازَ أنْ يعملَ فيما بعدَ الألفِ في قولِك: قد عَلِمْتُ أزَيدٌ في الدَّارِ أَمْ عَمْرٌو. ٧/٩٢

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذي فَطَرَنَا﴾ [٧٢].

موضعُ ﴿الَّذي﴾ خفضٌ، المعنى: لَنْ نُؤثِرَكَ على الله. ويجوزُ أنَ يكونَ ﴿الَّذي﴾ خَفْضاً على القسَمِ[١]، ويكون المعنى: لَنْ نُؤثِرَك على ما جاءَنا مِن البَيِّناتِ وَاللهِ، أي: نحلِفُ باللهِ.

وقولُه: ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾.

اصنعْ ما أنتَ صانعٌ؛ قالَ أبو ذؤيب[٢]:

وعَلَيْهِما مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُما ... داودُ أو صُنْعُ السَّوابغِ تُبَّعُ

وقولُه : ﴿إِنَّمَا تَقْضِي هَذه الحَياةَ الدُّنْيَا﴾.

القراءةُ بالنَّصبِ: ﴿الحيَاةَ الدُّنيا﴾، ويجوزُ ﴿إِنَّما تَقْضِي هذه الحياةُ الدُّنْيا﴾ بالرَّفعِ[٣]، تأويلُه أنَّ الَّذي تقضِيه متاعُ الحياةِ الدُّنيا. ولا أَعْلَمُ أحداً قرأَ بالرَّفعِ.

وقولُه جَلَّ وعَزَّ: ﴿وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [٧٣].

/ موضعُ ﴿ما﴾ نَصْبٌ[٤]، المعنى: لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايانا وإِكْراهَكَ إِيَّانا على السِّحر. ويُروى[٥] أنَّ فرعونَ ٧/٩٣ أَكْرَهَهم على تعليمِ السِّحرِ.

ومعنى: ﴿وَاللهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ أي: اللهُ خيرٌ لنا منكَ وأَبْقَى عَذَاباً، لأنَّهم قالوا هذا جوابَ قولِه: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبْقَى﴾.

وقولُه: ﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً﴾ [٧٧].

---

(١) بهذ الوجه بدأ الفرَّاء، انظر معانيه ٢/ ١٨٧، ومُشكِل مَكِّي ٢/ ٢٥.

(٢) تقدَّم توثيقه في سورة الإسراء [٤].

(٣) انظر الفرَّاء ٢/ ١٨٧.

(٤) ويجوز أن تكون نافية لا عمل لها، انظر ماءات القرآن ٣٣١.

(٥) عن ابن عبَّاس وابن زيد، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ١١٨.

ويجوزُ: ﴿يابِساً﴾ وَ﴿يَبْساً﴾ [1]، بتسكينِ الباءِ. فمَنْ قالَ: ﴿يابِساً﴾ جعَلَه نَعْتاً للطَّريقِ، ومَنْ قالَ ﴿يَبْساً﴾ فإنَّه نَعَتَه بِالمصدرِ، المعنى: طَريقاً ذا يَبَسٍ، يُقال: يَبِسَ الشَّيءُ يَيْبَسُ ويَيْبِسُ يَبَساً ويُبْساً وَيبْساً. ثلاثُ لغاتٍ في المصدرِ.

﴿لَا تَخَافُ دَرَكاً وَلَا تَخْشَى﴾.

ويجوز: ﴿لا تَخَفْ دَرَكاً وَلَا تَخْشَى﴾[2]. فمَنْ قرَأَ: ﴿لا تَخَافُ﴾ فإنَّ المعنى: لَسْتَ تَخَافُ دَرَكاً، ومَنْ قرأَ: ﴿لا تَخَفْ دَرَكاً﴾ فهو نَهْيٌ عنْ أنْ يَخَافَ، ومعناهُ: لا تَخَفْ أن يُدرِكَكَ فِرعونُ ولا تَخْشَ الغَرَقَ[3].

﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ﴾ [٧٨].

وتُقرَأُ[4]: ﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرعَونُ بِجُنودِهِ﴾. فمَنْ قَرَأَ: ﴿فَاتَّبَعَهُمْ﴾ ففيهِ دليلٌ على أنَّ فِرعَونَ اتَّبَعَهُم ومعهُ الجُنودُ.

ومَنْ قرأَ: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرعَونُ بِجُنودِهِ﴾ فمعناه: أَلْحَقَ جُنُودَهُ بِهِم. وجائزٌ أن يكونَ معهم على ذا اللَّفظِ وجائزٌ أَلَّا يكون. إلَّا أنَّه قد كانَ مَعَهم.

﴿فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾.

/ اليمُّ: البحر. ومعناهُ: فَغَشيَهم مِن البَحْرِ ما غَرَّقَهُمْ. ٧/٩٤

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي﴾ [٨١].

ويُقرَأُ[5]: ﴿فيَحُلَّ عليكُم غَضَبي وَمَنْ يَحْلُلْ عليه غَضَبي﴾.

فمَنْ قرأَ: ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبي﴾ فمعناه: فَيَجِبُ عليكم غَضَبي، ومَنْ قرأَ: ﴿فيَحُلَّ عليكُم﴾ فمعناه: فينْزِلَ عليكم. والقراءةُ: ﴿ومَن يَحْلِلْ﴾ بكسرِ الَّلام أكثرُ.

﴿فَقَدْ هَوَى﴾.

---

(١) قرأ (يابساً) أبو حيَوة، و(يَبْساً) الحسن، انظر الشَّواذّ ١٣٦.

(٢) قرأ بها حمزة، انظر السَّبعة ٤٢١.

(٣) غيرَ أنَّ مَن قرأ "لا تخف" لم يقرأ "لا تخشَ" بالجزم.

(٤) عن عُبَيد عن أبي عمرو، انظر السَّبعة ٤٢٢.

(٥) عن الكسائي، انظر السَّبعة ٤٢٢.

أي: هَلكَ وصارَ إلى الهاوِيةِ، وهي قَعْرُ نارِ جَهَنَّمَ[1].

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِـمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [٨٢].

لِـمَنْ تابَ مِن ذنبِه، وآمنَ بِربِّه، وعمِلَ بِطاعَتِه، ﴿ثمَّ اهْتَدى﴾: ثُمَّ أقامَ على إيمانِه.

/ قولُه: ﴿ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي﴾ [٨٤]. ٧/٩٦

﴿أُولَاءِ﴾ مَبْنيٌّ على الكسرِ، و﴿عَلَى أَثَرِي﴾ مِن صِلَةِ ﴿أُولَاءِ﴾[2]. ويجوزُ أن يكون خَبَراً بَعْدَ خَبَرٍ، فكأنَّه قال: هُم على أَثَري هُم هؤلاءِ، والأَجوَدُ أنْ يكونَ صِلةً.

ورُوِيَت[3]: "أُولَايَ على أَثَري". و"أُولايَ على أَثَري" لا وجهَ لها؛ لأنَّ الياءَ لا تكونُ بعدَ أَلِفٍ آخِرةً إلَّا لِلإضافةِ نحوَ "هُدايَ"، ولا أعلمُ أحداً مِن القُرَّاء المشهَّرين قرأَ بِها، وذكرَها الفرَّاءُ ولا وجهَ لها.

وقولُه: ﴿ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ﴾ [٨٥].

أي: أَلْفَينَاهُمْ في فِتْنَةٍ ومِحْنَةٍ[4]، واخْتبَرْنَاهُمْ.

﴿وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾.

قالَ بعضُ أهلِ التَّفسير[5]: السَّامِرِيُّ عِلْجٌ مِن أَهْلِ كَرْمَانَ، والأكثرُ في التَّفسيرِ أنَّه كانَ عظيماً مِن عُظَماء بني إسرائيلَ مِن قَبيلةٍ تُعرَف بِالسَّامِرَة[6]، وهم إلى هذه الغايةِ بالشَّامِ يُعرَفونَ بالسَّامِرِيِّينَ.

وقولُه : ﴿غَضْبَانَ أَسِفاً﴾ [٨٦].

"أَسِفاً": شَدِيدَ الحُزْنِ معَ غَضَبِه.

وقولُه: ﴿أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾.

---

(١) قال تعالى﴿: فأُمُّه هاوِية* وما أدراكَ ماهيهْ * نارٌ حامِيَه﴾ سورة القارعة[٩-١١].

(٢) وهذا على معاملة (أولاء) معاملة الاسم الموصول، وذلك مذهب الكوفيِّين كما تقدَّم في إعراب الآية [١٧].

(٣) ذكرها الفرَّاء، وذكر وجهها ٢/ ١٨٨.

(٤) كأنَّ الزَّجَّاج هنا يوافق تفسير المعتزلة في أنّهم لا ينسبون إلى اللهِ خلقَ الفتنة وإرادتها في أفعال العباد، انظر مناقشة هذه المسألة في تفسير الرَّازي ٢٢/ ١٠١.

(٥) كابن عبَّاس في رواية سعيد بن جُبير، انظر تفسير الرَّازي ٢٢/ ١٠١.

(٦) نسب الرَّازي هذا القول إلى الزَّجَّاج، انظر المصدر السابق، ولعلّ (سامرة) هي القرية من قرى نابلس التي تكلم عليها ياقوت الحموي، انظر معجم البلدان ١/ ٥٢٢.

القراءةُ فيها بالكسرِ على معنَى: أنْ يَجِبَ عليكُم، والضَّمُّ يجوزُ فيها / على معنى: أنْ ينـزِلَ عليكم غَضَبٌ مِنْ رَبِّكم[1]. ٧/٩٧

﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾ [٨٧].

يجوزُ الضَّمُّ والفتحُ والكسرُ في الميمِ[2]: ﴿بِمَلْكِنَا﴾، و﴿بِمُلْكِنَا﴾، و﴿بِمِلْكِنَا﴾.

وأصلُ المُلكِ: السُّلطانُ والقُدرةُ، والمِلْكُ: ما حَوَتْهُ اليَدُ، والمَلْكُ المصدَرُ[3]؛ تقولُ: مَلَكْتُ الشَّيءَ أَمْلِكُه مَلْكاً.

وقيلَ في بعضِ التَّفسيرِ: ما أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِأَنْ مَلَكْنَا الصَّوابَ. وجائزٌ أنْ يكونَ: ما أخلفْنا موعدَك بسلطانٍ كانَ لنا ولا قُدرةٍ.

ثمَّ أَخبَروا بِسببِ تأخُّرِهم عنه فقالوا: ﴿وَلَكِنَّا {حَمَلْنَا} أَوْزَاراً مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ﴾.

وتُقرَأ: [4] ﴿حُمِّلْنَا أَوْزَاراً﴾، بتشديدِ الميم وكسرِها.

يعنونَ بِالأوزارِ حُلِيّاً كانُوا أخذوها مِن آلِ فرعونَ حينَ قذفَهم البحرُ فأَلْقَاهُمْ عَلَى سَاحِلِهِ، فأخذوا الذَّهبَ والفضَّةَ[5].

وسُمِّيَتْ أوزاراً لأنَّ معناها آثامٌ، وجائزٌ أنْ يكونَ سُمِّيَتْ أوزَاراً يَعنون بها أَثْقَالًا[6]؛ لأنَّ "الوَزَرَ" في اللُّغةِ الجَبَلُ، فسُمِّيَ الإثْمُ وِزْراً لأنَّ صاحبَه قد حمَلَ به ثِقْلاً، قالَ اللهُ: ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [سورة الشرح: ٢-٣]، فقالوا: حُمِّلْنا حُلِيّاً فَقَذَفْناها في النَّارِ، وكذلكَ فَعَلَ السَّامِرِيُّ، أي: أَلْقَى حُلِيّاً كانَ معه.

﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ﴾ [٨٨].

واختُلِفَ في تفسيرِ خُوَارِه، فقيل[7]: إنَّه كانَ يَخُورُ كما يَخورُ الثَّورُ / مِن الحيوانِ، فإذا خارَ سَجَدوا له، وإذا ٧/٩٨
أعادَ الخُوارَ رَفَعُوا مِن السُّجودِ.

---

(١) غير أنهم اتَّفقوا على القراءة بالكسر، انظر السَّبعة ٤٢٢.

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بالكسر، ونافع وعاصم بالفتح، وحمزة والكسائي بالضم، انظر السَّبعة ٤٢٢.

(٣) انظر الفرَّاء ٢/ ١٨٩.

(٤) عن ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص، أما التَّخفيف فقراءة الباقين، انظر السَّبعة ٤٢٣.

(٥) وهو رأي ابن عبَّاس، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ١٣٦، والخبر في الدُّرّ المَنثور ١٠/ ٢٢٨.

(٦) وهو قول مجاهد، انظر المصدَرين السابقين.

(٧) عن ابن عبَّاس، انظر الدُّرّ المَنثور ١٠/ ٢٣٠.

قالَ بعضُهُم: إنَّما خارَ خَوْرَةً واحِدةً، وَدَليلُه: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً﴾ وقالَ مُجاهدٌ[1]: خُوارُه حَفِيفُ الرِّيحِ إذَا دَخَلَتْ جَوْفَهُ.

وُيرْوَى[2] أنَّ هارونَ عليه السَّلامُ مَرَّ بالسَّامِرِيِّ وهو يصنعُ العِجلَ فقال له: ما تصنعُ ؟ فقال: أصنعُ ما ينفعُ ولا يَضُرُّ، وقال: اُدْعُ لي، فقال هارون: اللَّهُمَّ أعْطِه ما يَسأَلُ كما يُحِبُّ، فسأَلَ اللهَ عزَّ وجلَّ أنْ يجعلَ لِلعِجْلِ خُواراً.

والَّذي قالَه مُجاهِدٌ مِن أنَّ خُوارَهُ حَفيفُ الرِّيحِ فيه أَسْرَعُ إلى القَبُولِ؛ لأنَّه شَيءٌ مُتَمَكِّنٌ[3]. والتَّفسيرُ الآخرُ أنَّه خَارَ مُتَمَكِّنٌ في مِحْنَةِ الله عزَّ وجلَّ؛ أنِ امْتَحنَ القَوْمَ بِذلكَ. وليسَ في خُوارِ صُفْرٍ ما يُوجِبُ عِبادتَه؛ لأنَّهم قد رَأَوه مَعْمولاً مَصْنوعاً، فَعِبادَتُهم إيَّاهُ -ولَو خَارَ وتَكَلَّمَ كما يَتَكَلَّمُ الآدَميُّ- شَيءٌ لا يَجِبُ به عِبادتُه.

﴿فَقَالُوا هَذَا إِلَـهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾.

قيلَ[4]: إنَّ السَّامِرِيَّ نَسِيَ ما كانَ عليه مِن الإيمان، لأنَّه نافقَ لَـمَّا عَبَرَ البحرَ. المعنى: فَتَرَكَ ما كانَ عليه [من] الإيمانِ.

وقيل: إنَّ السَّامِرِيَّ قالَ لهم إنَّ موسى أرادَ هذا العِجلَ فنسِيَ وتركَ الطَّريقَ الَّذي يَصِلُ به إليه.

وقولُه: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً﴾ [٨٩].

الاختيارُ الرَّفعُ، ويكون المعنى: أَفَلا يَرَونَ أنَّه لا يَرجِعُ إليهم قَولاً، كما / قالَ: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا ٧/٩٩ يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً﴾ [سورة الأعراف: ١٤٨]، ويجوزُ: ﴿أنْ لا يَرْجِعَ[5] إليهم قولاً﴾، تَنْصُبُ بـ"أنْ".

فالاختيارُ مع "رأيْتُ وعلمْتُ وظَنَنْتُ" أنْ تكونَ: "أَلَّا يفعلُ"، في معنَى: قد علمْتُ أنَّه لا يفعَلُ.

وقولُه: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ [٩٤].

---

(١) انظر الماورديّ ٣/ ٤١٩.

(٢) في الدُّرّ المَنثور ١٠/ ٢٣٠.

(٣) في (س): "مُمكِنٌ"، وكذا التي تليها "مُمكِن".

(٤) عن ابن عبَّاس، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ١٤١.

(٥) قرأ بها أبو حَيَوة، انظر الشَّواذّ ١٣٦. وانظر مجاز القرآن ٢/ ٢٤.

﴿يابنَ أُمَّ﴾ بفتحِ الميمِ. وإنْ شِئتَ: ﴿يابن أمِّ﴾، بِكسرِ الميمِ[1]. وفُتِحَتْ ﴿أُمَّ﴾ والموضِعُ موضعُ جرٍّ؛ لأنَّ "ابنَ" و "أمَّ" جُعلا شيئاً واحداً فبُنِي "أمَّ" و"ابنَ" على الفَتْحِ[2]. ومَنْ قالَ: ﴿يابن أُمِّ﴾ أضافَه إلى نفسِه.

وفيها وجهٌ ثالثٌ: ﴿يابن أُمِّي لَا تَأْخُذْ﴾، ولكنَّها لا يُقرَأُ بها؛ ليسَتْ ثابتةَ الياءِ في المصحَفِ.

ومثلُ هذا مِن الشِّعرِ[3]:

يـابْنَ أُمّـي ويـا شُـقَيِّقَ نَفْسِـي ... أَنْـتَ خَلَّيْتَنِـي لِـدَهْرٍ شَـدِيدِ

ولم يجئْ هذا إلَّا في (ابنَ أُمِّ)، و(ابنَ عمٍّ)، وذلكَ أنَّه يُقال لِمَنْ ليس بأخٍ لأمٍّ ولا بأخٍ أَلبَتَّةَ: يابن أُمَّ، وكذلكَ يُقالُ لِلأَجْنَبيِّ: يابنَ عَمَّ، فلمَّا أُزيلَ عن بابِه بُنِيَ على الفَتحِ، وإنْ كانَ قد يقولُ القائلُ لِأخيهِ مِن أُمِّه أيضاً: يابنَ أُمِّ، فإنَّما أَدْخَلَ أخاه في جُملةِ مَنْ يقولُ له: يابنَ أُمِّ.

وقد قيلَ في هارونَ عليه السَّلامُ: إنَّه لم يَكُنْ أخَا مُوسى لِأُمِّه، واللهُ أعلمُ.

وقولُه: ﴿**فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ**﴾ [٩٥].

٧/١٠٠ / معنى ﴿خَطْبُكَ﴾: ما أَمرُكَ الَّذي تُخاطِب به[4].

﴿**قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ**﴾ [٩٦].

يُقال: قَدْ بَصُر فُلانٌ يَبْصُرُ، إذا كانَ عَلِيماً بِالشَّيءِ، وأَبْصَرَ يُبْصِرُ، إذا نَظَرَ[5].

والتَّأويلُ: علِمْتُ بِما لم يَعلَموا به. وكانَ رَأَى فَرَسَ جِبْرِيْلَ عليهِ السَّلامُ، فَقَبَضَ قَبْضَةً مِن تُرابِ حَافِرِ الفرَسِ.

يُقال: قَبَضْتُ قَبْضَةً، وقَبَصْتُ - بالصَّادِ غَيْرَ مُعْجَمَةٍ - قَبْصَةً. فالقَبْضَةُ بِجُملةِ الكَفِّ، والقَبْصَةُ بِأَطْرافِ الأَصَابِعِ[6]. وتُقرَأُ بالضَّادِ والصَّادِ[7].

---

(١) قرأ بالكسر عاصم في رواية أبي بكر، وحمزة والكسائي وابن عامر، انظر السَّبعة ٤٢٣.

(٢) انظر الحُجَّة ٥/ ٢٤٨.

(٣) البيت لأبي زُبيد الطائيّ في ديوانه ٤٨، وأمالي الشَّجريّ ٢/ ٢٩٤، واللِّسان (شقق)، وبلا نسبة في الكتاب ٢/ ٢١٣، والـمُقتَضَب ٤/ ٢٥٠، وشرح المفصّل ١/ ٣٥٦، ورواية الدِّيوان: (يابن حسناء)، ولا شاهد عليها، ويُروى: لدهرٍ كؤودِ.

(٤) انظر مجاز القرآن ٢/ ٢٦، وغريب القرآن ٢٨١، وأما قوله: (الذي تُخاطب به) فأظنّه أضافه ليسلم له مذهبه في الاشتقاق.

(٥) انظر فعلتُ وأفعلتُ ١١، واللِّسان (بصر).

(٦) انظر اللِّسان(قبص).

(٧) قرأ الجمهور بالضَّاد، وقرأ عبد الله وأبيّ والحسن وابن الزُّبير بالصاد، انظر المحتَسَب ٢/ ٥٥، البحر ٦/ ٢٧٣.

وفيه وَجْهٌ آخرُ لم يُقرَأ به فيما عَلِمْتُ: يجوزُ: ﴿فَقَبَضْتُ قُبْضَةً﴾[1] وقُبْصَةً. لكنَّه لا يجوزُ القراءةُ بها إنْ كانَ لم يُقرَأ به.

والقَبْضَة قَبْضُ الشَّيءِ مَرَّةً واحِدَةً، والقُبْضَةُ مِقْدَارُ مَا يُقبَضُ، ونظيرُ هذا قولُه: ﴿إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾، و ﴿غَرْفَةً بِيَدِه﴾ [سورة البقرة: ٢٤٩].

﴿فَنَبَذْتُهَا﴾.

أَلْقَيْتُها في العِجْل ليخُورَ.

﴿وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾.

أي: زَيَّنَتْ لي نَفْسِي، ومثلُه: ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾[سورة محمّدﷺ: ٢٥].

﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ [٩٧].

ويجوزُ: ﴿لا مَسَاسِ﴾ [2]؛ بفتحِ الميمِ وكَسْرِ السِّينِ، على وزنِ "دَرَاكِ"و"تَرَاكِ".

والتَّأويلُ أنَّ موسى صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ حرَّمَ مُخَالَطَةَ السَّامِرِيِّ، فالمعنى: أنَّكَ في الدُّنيا لا تُخالَط جَزاءً لِفعلك.

فمَنْ قرأَ ﴿لا مِساسَ﴾ - بفتحِ السِّينِ الأخيرةِ -فهو منصوبٌ على التَّبرئةِ[3].

ومَنْ قالَ: ﴿لا مَسَاسِ﴾ فهو مبنيٌّ على الكَسْرِ، وهو نفيٌ. وقولُك "مَسَاسِ"، أي: مَساسِ القومَ، تأمرُ بِذلكَ، فإنْ / قُلتَ: لا مَسَاسِ فهو نَفْيُ ذلكَ. ٧/١٠١

وبُنِيَتْ "مَسَاسِ" على الكَسرِ، وأَصْلُه الفتحُ لِـمَكانِ الألِفِ، ولكنَّ "مَسَاسِ" و"دَرَاكِ" مُؤَنَّثٌ، فاختيرَ الكسرُ لِالتِقاءِ السَّاكنينِ، لأنَّكَ تقولُ في المؤنَّثِ: فَعَلْتِ يا امرأةُ، وأَعطَيْتُكِ يا امرأةُ.

﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ {تُخْلِفَهُ}﴾.

و ﴿لنْ تُخْلَفَهُ﴾[4]، أي: يُكافِئُكَ اللهُ على ما فَعَلْتَ في القِيامَةِ، واللهُ لا يُخلِف الميعادَ.

ومَنْ قرأَ: ﴿لَنْ تُخْلِفَهُ﴾ فالمعنى أنَّكَ تُبعَثُ وتُوافي القيامَةَ، لا تقدِرُ على غيرِ ذلكَ، ولا تُخْلِفُه.

وقولُه: ﴿وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً﴾.

(١) الضَّمُّ قراءة الحسن بخلاف عنه، انظر المحتَسَب ٢/ ٥٥.

(٢) قرأ بها الحسن وجماعة، وذكر الفرَّاء أنها لغة فاشية، انظر معانيه ٢/ ١٩٠، والبحر ٦/ ٢٧٥.

(٣) أي على نفي الجنس بـ لا، ومصطلح التَّبرئة مصطلحٌ كوفيٌّ، تجده عند الفرَّاء، انظر معانيه ١/ ١٢٠، والمصطلَح النَّحوي للدكتور عوض القوزي ١٧٢.

(٤) كلُّهم قرأ بها غيرَ ابن كثير وأبي عمرو، انظر السَّبعة ٤٢٤.

و﴿ظِلْتَ عليه﴾، بفتحِ الظَّاء وكَسْرِها[1]. فَمَنْ فتحَ فالأصلُ فيه "ظَلِلْتَ"، ولكنَّ اللَّامَ حُذِفَتْ لثقلِ التَّضعيفِ والكسرِ، وبَقِيت الظَّاءُ على فتحتها.

ومَنْ قرأَ: ﴿ظِلْتَ﴾ - بالكسْرِ - حَوَّلَ كَسْرَةَ اللَّامِ على الظَّاءِ[2]، وقد يجوزُ في غيرِ المكسورِ[3] نحوَ: أَحَسْتُ، تُرِيدُ: أَحْسَسْتُ، وقد حُكِيَتْ: هَمْتُ بذلِكَ، تُريد هَمَمْتُ.

ومعنى عاكِفٍ: مُقِيمٌ، و﴿عاكفاً﴾ منصوبٌ، خبرُ ﴿ظَلْتَ﴾، وليسَ بِمنْصُوبٍ على الحالِ.

وقولُهُ: ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾.

وتُقرَأ[4]: ﴿لَنُحْرِقَنَّهُ﴾ أي: لَنُحْرِقَنَّه بالنَّارِ، فإذا شَدَّدْتَ فالمعنى: نُحَرِّقُه مرَّةً بعدَ مرَّةٍ.

/ وقُرِئَتْ[5]: ﴿لَنَحْرُقَنَّهُ﴾، وتأويلُه: لَنَبْرُدَنَّه بِالمِبْرَدِ[6]، يُقالُ: حَرَقْتُ أَحْرُقُ وأَحْرِقُ. ٧/١٠٢

ولم تُقرَأ: "لَنَحْرِقَنَّه"، ولو قُرِئَتْ كانَتْ جائزةً.

وقولُه: ﴿ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً﴾.

اليمُّ: البَحْرُ، والنَّسْفُ: التَّذْرِيَةُ.

وقولُه: ﴿وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلاً﴾ [١٠١].

المعنى: ساءَ الوِزْرُ لهم يومَ القيامَةِ حِمْلاً. و﴿حِمْلاً﴾ منصوبٌ على التَّمييزِ.

﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّوْرِ﴾ [١٠٢].

قد جَرَى تفسيرُه فيما مَضى[7]. وأكثرُ ما يذهبُ إليه أهلُ اللُّغة أنَّ "الصُّورَ" جمعُ صُورةٍ.

وقولُه: ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً﴾.

قيلَ: عِطَاشاً، وقيل: عُمْياً[8]، يخرجون مِن قُبُورهم بُصَرَاءَ كما خُلِقوا أوَّل مَرَّةٍ، ويَعمَوْنَ في المَحْشرِ. وإنَّما قيلَ زُرْقاً لأنَّ السَّوادَ يَزْرَقُّ إذا ذَهَبَتْ نَوَاظِرُهُم.

---

(١) الفتح قراءة الجمهور، وأما الكسر فعن ابن مسعود وقتادة والأعمش، انظر الفرَّاء ٢/ ١٩٠، والشَّواذّ ١٣٨.

(٢) وإسكان العين وإلقاء حركتها على اللَّام لغة مطَّردة، انظر الكتاب ٤/ ٤٢٣، ٤٨٢.

(٣) وهو حذف شاذٌّ في القياس، انظر الكتاب ٤/ ٤٨٣، ٤٢١، والفرَّاء ٢/ ١٩١، وذكر بعضهم أنَّ ذلك ينقاس في كلِّ مُضاعَف العين واللام في لغة بني سليم، انظر البحر ٦/ ٢٧٦.

(٤) عن أبي جعفر، انظر المبسوط ٢٩٨.

(٥) عن علي وابن عبَّاس وأبي نَهيك، انظر الشَّواذّ ١٣٨، والمحتَسَب ٢/ ٥٨.

(٦) انظر الفرَّاء ٢/ ١٩١، والإغفال ٤١٦، واللِّسان (حرق).

(٧) انظر سورة الكهف [٩٩].

(٨) انظر الفرَّاء ٢/ ١٩١، وغريب القرآن ٢٨٢.

ومَنْ قالَ: عِطَاشٌ فجيِّدٌ أيْضاً؛ لِأنَّهم مِن شِدَّةِ العَطَشِ يَتَغَيَّرُ سَوادُ أعْيُنِهم حتَّى تَزْرَقَّ[١].

وقولُه: ﴿يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْراً﴾ [١٠٣].

/ أصلُ الخُفُوتِ في اللُّغةِ: السُّكونُ، والتَّخَافُتُ ههنا: السِّرارُ[٢]، فالمعنى أنَّهم يَتَسَارُّونَ بَيْنَهُمْ. ٧/١٠٣

وقولُه: ﴿أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾ [١٠٤].

أي: أَعْلَمُهمْ عند نفسِه بِما يقولُ.

﴿إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْماً﴾.

معناه: ما لبِثْتم إلَّا يوماً.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً﴾ [١٠٥].

النَّسْفُ: التَّذْرِيةُ، تَصيرُ الجبالُ كالهباءِ المنْثُورِ، تُذْرَى تَذْرِيَةً.

﴿فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً﴾ [١٠٦].

القَاعُ مِن الأَرْضِ: المكانُ الَّذي يَعْلُوهُ الماءُ[٣]، ويُقَالُ: المكانُ الصُّلْبُ[٤]، والصَّفْصَفُ: المسْتَوي مِن الأرضِ.

﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجاً وَلَا أَمْتاً﴾ [١٠٧].

العِوَجُ في العَصَا والجَبَلِ: أنْ لا يكونَ مُسْتَوِياً، والأَمْتُ: أنْ يَغْلُظَ مَكانٌ ويرِقَّ مَكانٌ[٥].

قولُه: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ﴾ [١٠٨].

المعنى: لا عِوَجَ لَهم عنْ دُعَائِه، لا يقدِرونَ أنْ لاَ يتَّبِعُوه.

/ وقولُه: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً﴾. ٧/١٠٤

الهَمْسُ في اللُّغة: الصَّوْتُ الخَفِيُّ[٦]، والهَمْسُ ههنا في التَّفسير: صَوْتُ وَطْءِ الأقدامِ[٧].

---

(١) قاله الزُّهْريّ، انظر زاد المسير ٥/ ٣٢١.

(٢) انظر غريب القرآن٢٨٢، واللِّسان (خَفَتَ).

(٣) انظر الفرَّاء ٢/ ١٩١، ومفردات الرَّاغب (قَيع)، واللِّسان (قَوَع).

(٤) في جميع النسخ: «الطيِّب» ، وأظنّه تحريفاً؛ فلم أجدْ ما يُصَدِّقُه في المعاجم، ولعلَّ الصَّوَاب«الصُّلْبُ»؛ ففي تهذيب اللُّغة ٣/ ٣٣: «وهي أرضٌ صُلبةُ القِفاف، حرَّةُ طينِ القِيعان».

(٥) نحوه قال أبو عبيدة، انظر مجاز القرآن ٢/ ٢٩، ونسبه الماورديّ إلى الصُّولي ٣/ ٤٢٦، واللِّسان (أمت) .

(٦) في الأصل و(ك): «الشَّيءُ الخفيُّ»، وما أثبتُّ من (ن) أظنّه الصَّواب، وانظر الفرَّاء ٢/ ١٩٢، واللِّسان (همس).

(٧) قاله ابن زيد، انظر الماورديّ ٣/ ٤٢٧.

وقولُه: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [١١١].

مَعنى "عَنَتْ" في اللُّغةِ: خَضَعَتْ؛ يُقال: عَنَا يعنُو إذا خَضَعَ[١]، ومنهُ يُقالُ: أُخِذَتِ البِلاَدُ عَنْوَةً، إذَا أُخِذَتْ غَلَبَةً، وأُخِذَتْ بِخُضوعٍ مِن أهلها.

وقولُه: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [١١٠].

"ما بينَ أيديهم" مِن أمرِ القِيامةِ وجميعِ ما يكون، و"ما خلفَهم": ما قد وقعَ مِنْ أَعمالِهِمْ.

وقولُه: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْماً وَلَا هَضْماً﴾ [١١٢].

الهَضْمُ: النَّقْصُ، يُقال: فُلانٌ يَهْضِمُني حَقِّي، أي: يَنْقُصُني، وكذلك: هذا يَهْضِمُ الطَّعامَ، أي يَنقُصُ ثِقْلَتَه[٢].

وقولُه: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ [١١٥].

﴿فنَسِيَ﴾ ههنا مَعْناهُ: فَتَرَكَ[٣]، لِأنَّ النَّاسِيَ لا يُؤاخَذُ بِنِسْيَانِهِ. وجاءَ في الحديث:[٤] / «لو وُزِنَ حِلمُ بني آدمَ ٧/١٠٥ مُذْ كانَ آدمُ إلى أنْ تَقُومَ السَّاعةُ ما وَفَى حِلْمُ جميعِ وَلَدِهِ وَحَزْمُهمْ بِحِلمِ آدَمَ عليهِ السَّلامُ وَحَزمِه، قالَ اللهُ: ﴿فَنَسِي وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾».

وقولُه: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾ [١١٩].

يجوز: ﴿وَإِنَّكَ﴾ بالكسرِ[٥]، ﴿وَأَنَّكَ﴾ بالفتحِ. فإذَا كَسَرْتَ فَعَلى الاستئْنَافِ وعَطْفِ جُملَةِ كلامٍ على جُملَةٍ، وإذا فَتحْتَ فَعَلى معنى: إنَّ لكَ أنْ لا تَظْمَأُ فيها. فَتَنْسِقُ بِـ﴿أنَّكَ﴾ عَلَى قولِه: ﴿أَلَّا تَجُوعَ فيها﴾، ويكونُ ﴿أَنَّكَ﴾ عَلَى هَذا القَوْلِ في موضعِ نصبٍ.

ويجوزُ أنْ يكونَ في موضعِ رَفعٍ[٦]، ويُعْطَفُ على اسْمِ "إنَّ" و"أنَّ"[٧]، لأنَّ معنى: "إنَّ زيداً قائمٌ": زيدٌ قائمٌ، فالمعنى: ولكَ أنَّكَ لا تَظْمَأُ فيها.

---

(١) انظر مجاز القرآن ٢/ ٣٠، وغريب القرآن ٨٨٢.

(٢) انظر مجاز القرآن ٢/ ٣١، وغريب القرآن ٢٨٢.

(٣) انظر الفرَّاء ٢/ ١٩٣.

(٤) موقوفاً على أبي أُمامة، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ١٨٥، والدُّرّ المَنثور ١٠/ ٢٤٧.

(٥) عن نافع وعاصم في رواية أبي بكر، انظر السَّبعة ٤٢٤.

(٦) انظر الفرَّاء ٢/ ١٩٤.

(٧) أي على محل اسم إنَّ، انظر الكتاب ٢/ ١٤٤، والفرَّاء ٢/ ١٩٤، وشرح الكافية ١٤/ ٣٥١، والبحر ٦/ ٢٨٤.

ومعنى: ﴿لَا تَظْمَأُ﴾: لَا تَعْطَشُ؛ يُقالُ: ظَمِئَ الرَّجُلُ يظمأُ ظَمَأً، فهو ظَمْآنُ بمعنى عَطْشانَ.

ومعنى ﴿لا تَضْحَى﴾: أيْ لا تُصِيبُكَ الشَّمْسُ، ولا تَبْرُزُ؛ يُقالُ: ضَحِيَ الرَّجُلُ يَضْحَى، إذا بَرَزَ إلى الشَّمسِ[1]؛ قالَ الشَّاعِرُ[2]:

رَأَتْ رَجُلاً أَمَّا إذا الشَّمسُ عارَضَتْ ... فيَضْحَى وأَمَّا بالعَشِيِّ فَيَخْصَرُ

ومعنى "يَخْصَر": يُصِيبُه الخَصَرُ، وهو شِدَّةُ البَرْدِ، وبلوغُه مِن الأطرافِ[3].

وقولُه: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾ [١٢٤].

/ "الضَّنْكُ": أصْلُه في اللُّغةِ الضِّيْقُ والشِّدَّةُ، ومعناهُ – واللهُ أعلمُ – أنَّ هذهِ المعيشةَ الضَّنْكَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ[4]. ٧/١٠٦
وأكثرُ ما جاءَ في التَّفسيرِ[5] أنَّه عذابُ القبرِ.

وقولُه: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾

مِثْلُ: ﴿ونَحْشُرُ المجرِمينَ يَومَئِذٍ زُرْقاً﴾[١٠٢]. وقيل: أعْمَى عَن حجَّتِه[6]، وتأويلُه: أنَّه لا حُجَّةَ له يهتدي إليها، لا أنَّ له حُجَّةً، وأنَّه يَعْمَى عنها؛ ما للنَّاسِ على اللهِ حُجَّةٌ بعدَ الرُّسلِ[7]، وللهِ الحُجَّةُ البالِغةُ، وقد بَشَّرَ وأَنْذَرَ، ووَعَدَ وأوْعَدَ.

وقولُه: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً﴾ [١١٣].

أي: أو لعلَّ الوعيدَ يُحْدِثُ لهم ذِكرَ العَذَابِ، فَيَزْجُرَهم عن المعاصي.

وقيل: ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً﴾: شَرَفاً.

وقولُه: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ [١١٤].

---

(١) انظر الفرَّاء ٢/ ١٩٣، ومجاز القرآن ٢/ ٣٢.

(٢) عمر بن أبي ربيعة، انظر ديوانه١/ ٢٤٤، ومجاز القرآن ٢/ ٣٢، والكامل ٩٨، والمحتَسَب ١/ ٢٨٤، واللآلي ٦٧٣، والخزانة ١١/ ٣٦٧، وبلا نسبة في الفرَّاء ٢/ ١٩٤، والشعر ٧٠.

(٣) انظر اللِّسان (خَصَر).

(٤) وهذا قول الحسن وقتادة وابن زيد، انظر الماورديّ ٣/ ٤٣١.

(٥) كما رُوِي عن أبي سعيد الخُدْري وابن مسعود، وقد رفعه أبو هريرة إلى النبي ﷺ، انظر الماورديّ ٣/ ٤٣١.

(٦) قاله مجاهد، انظر الماورديّ ٣/ ٤٣١.

(٧) قال تعالى: {لِئَلَّا يَكونَ لِلنَّاسِ على الله حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ} [النساء:١٦٥]

أي: مِن قَبْلِ أنْ يُبَيَّنَ لَكَ بَيَانُه. وتُقرأ[١]: ﴿مِنْ قَبلِ أنْ نَقْضِي إليكَ وحْيَهُ﴾، بالنُّونِ. ويجوز: "مِنْ قَبلِ أنْ يَقْضِيَ إليكَ وَحْيَهُ"، أي: مِن قبلِ أن يقضي اللهُ إليكَ وَحْيَهُ. ولم تُقْرَأ: «يَقْضِي»، وقُرِئَتْ: ﴿يُقْضَى﴾ و﴿نَقْضِي﴾، بالياء والنُّون.

وقولُه: ﴿قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا / فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ [١٢٦]. ٧/١٠٧

أي: كذلكَ تُتْرَكُ في النَّارِ كما تركْتَ آيَاتِنَا.

وقولُه: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ [١٢٨].

قُرِئَتْ بالنُّونِ والياء[٢]. فَمَنْ قرأَ بالنُّونِ فمعناه: أَفَلَمْ نُبيِّنْ لهم بَيَاناً يهتدونَ به. ومَنْ قرأَ: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ﴾ – بالياء – فالمعنى: أَفَلَمْ يَبِنْ لَهُم الأَمْرُ[٣] بإهلاكِ مَنْ قَبْلَهم مِنَ القُرُونِ.

و ﴿كَمْ﴾ في موضعِ نصبٍ بـ ﴿أَهْلَكْنا﴾.

وكانَتْ قُرَيشٌ تَتَّجِرُ وتَرى مساكنَ عادٍ وثمودَ وفيها علاماتُ الإهلاكِ[٤]، فذلكَ قولُه: ﴿يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾.

ويجوزُ: ﴿في مَسْكَنِهِمْ﴾ أي: في مَوضِعِ سُكْنَاهُمْ، ولم يُقرأ بها. وتُقرأ[٥]: ﴿يُمَشُّوْنَ في مَسَاكِنِهم﴾، بالتَّشديد.

وقولُه: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾

أَيْ: لِذَوِي العُقُولِ والمَعْرِفَةِ؛ يُقال: فلانٌ ذُو نُهْيَةٍ، إذا كانَ لهُ عَقْلٌ ينتهي به عن المقابِحِ[٦].

وقولُه: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَاماً﴾ [١٢٩].

/ أي: لَكانَ القَتْلُ الَّذي نالَهم لَازِماً أَبَداً، وكانَ العذابُ دائماً بهم[٧]. ٧/١٠٨

﴿وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾

---

(١) عن يعقوب، انظر المبسوط ٢٩٨.

(٢) عن يعقوب برواية زيد بالنون، وعن الباقين بالياء، انظر المبسوط ٢١١.

(٣) فالفاعل عند أبي إسحق محذوف تقديره (الأمر)، وقيل (الهدى)، وقيل: (كم) الفاعل، وقيل الجملة، انظر هذه الأقوال في إعراب النَّحَّاس ٥٤٩، والبحر ٦/ ٢٨٩.

(٤) انظر الفرَّاء ٢/ ١٩٥.

(٥) عن محمّد بن السَّمَيفَع، انظر الشَّواذّ ١٣٩.

(٦) تقدّم مثله في الآية [٥٤].

(٧) في (ك): «وكان العذاب لازماً لهم».

معطوفٌ على ﴿كَلِمَةٌ﴾ المعنى: لولا كلمةٌ سَبَقَتْ وأجلٌ مُسمًّى. يُعنَى بِالأَجَلِ المسمَّى أنَّ اللهَ وعَدَهُمُ العذابَ يومَ القيامَةِ، وذلكَ قولُه: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ [سورة القمر٤٦].

وقولُه جَلَّ وعزَّ: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [١٣٠].

وذلكَ وقتُ الغَداةِ والعَشِيِّ.

﴿وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾.

واحدُ الآناء: إِنْيٌ.

﴿وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾.

المعنى: وَسَبِّحْ أَطْرافَ النَّهارِ. وأطرافُ النَّهارِ: الظُّهرُ والعَصْرُ.

﴿لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾.

وتُقرَأ(1): ﴿تُرْضَى﴾.

وقولُه: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ﴾ [١٣١].

أي: رِجالاً مِنْهُم.

﴿زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.

وَ﴿زَهَرَة﴾ جميعاً، بفتحِ الهاءِ وتسكينها(2).

و﴿زَهْرَةَ﴾ منصوبٌ بِمعنى: ﴿مَتَّعْنَا﴾؛ لأنَّ معناهُ: جَعَلْنا لهم الحياةَ زَهْرةً(3).

﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾.

أي: لِنجعلَ ذلكَ فِتْنَةً لهم.

وقولُه: ﴿لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ [١٣٣].

/ معناه: هَلَّا يأتِيْنا. وقدْ أَتَتْهم البيِّناتُ والآياتُ ولكنَّهُم طَلَبوا أنْ يَقْتَرِحوا هم ما يُريدونَ مِنَ الآياتِ. ٧/١٠٩

وقولُه: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى﴾ [١٣٤].

---

(1) عن أبي حَيَوَة وطلحة وجماعة، انظر البحر ٦/ ٢٩٠.

(2) الجمهور بالتسكين، وقرأ الحسن وعيسى بالفتح، انظر الشَّواذّ ١٣٩.

(3) أي منصوب على المفعول الثاني، وقيل على الحال وقيل على الذَّم، انظر الفرَّاء ٢/ ١٩٦، والبحر ٦/ ٢٩١.

يجوزُ فيها: ﴿نُذَلَّ ونُخْزَى﴾ [1].

وقولُه: **﴿مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ﴾** [١٣٥].

٣ «مَنْ» في مَوضِعِ رَفعٍ، ولا يجوزُ أنْ يعملَ فيها ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾؛ لأنَّ المعنى معنى التَّسوية، المعنى: فَسَتَعلمونَ أصحابُ الصِّراطِ السَّويِّ نَحْنُ أم هُمْ، فَلَم تعْمَلْ ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾ لأنَّ لفظَ الكلامِ لفظُ الاستفهام [2].

ومعنى ﴿أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ﴾: أصْحَابُ الطَّرِيقِ المستقيمِ.

٦ ويَجُوزُ [3]: ﴿مَنْ أصحابُ الصِّراطِ السُّوْءَى ومَنِ اهْتَدَى﴾، أي: فَسَتَعْلَمونَ مَنْ أصحابُ الطَّريقةِ السُّوءَى ومَنِ اهتدى.

---

(١) قرأها ابن عبَّاس ومحمد بن الحَنَفيَّة، انظر الشَّواذّ ١٣٩.

(٢) انظر الفرَّاء ٢/ ١٩٧.

(٣) رويت عن الجَحْدَري وابن يعمُر، انظر البحر ٦/ ٢٩٢.

سورةُ الأَنْبِياء[1]

قولُه جلَّ وعزَّ: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسابُهُم﴾.

معناه: اقتربَتِ القيامةُ. ومثلُه: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعةُ وانْشَقَّ القَمَرُ﴾.

معناهُ -واللهُ أعلمُ- اقتربَ لِلنَّاسِ وقتُ حِسَابِهِم.

/ وقولُه: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾ [٢]. ٧/١١٠

الخفضُ القراءةُ، ويجوز في غَيرِ القراءةِ: "مُحْدَثاً" و"مُحْدَثٌ"، بالنَّصبِ على الحالِ، والرَّفْعِ بِإضمارِ "هو"[2].

وقولُه: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ [٣].

معطوفٌ على معنى: ﴿إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾، المعنى: استَمَعُوْهُ لاعبينَ لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ[3].

ويجوزُ أنْ تكونَ ﴿لَاهِيَةً﴾ منصوباً بقولِهِ: ﴿يلعبونَ﴾.

﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذين ظَلَمُوا﴾.

في ﴿أَسَرُّوا﴾ قولان:

أحدُهما[4]: أنْ يكونَ ﴿الَّذين﴾ في موضِعِ رَفعٍ بَدَلاً مِن الواوِ في ﴿أَسَرُّوا﴾، ومُبَيِّناً عن معنى الواوِ، والمعنى: إلَّا استمعُوه وهم يلعبونَ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى. ثمَّ بيَّن مَنْ هُم هؤلاءِ فكانَ بَدَلاً مِن الواوِ.

ويجوز أنْ يكونَ رفعاً على الذَّمِّ على معنى: همُ الَّذين ظلموا.[5]

ويجوز أنْ يكونَ في موضعِ نصبٍ على معنى: أعني الَّذين ظلموا[6].

---

(١) تجد معاني هذه السورة وإعرابها والكلام عليها في: الفرَّاء ٢/ ١٩٧، ومجاز القرآن٢/ ٣٤، ومعاني الأخفش٤٤٧، وغريب القرآن٢٨٤، والطَّبَرِيّ١٦/ ٢٢١، وإعراب النَّحَّاس ٥٥١، والحُجَّة٥/ ٢٥٤، ومُشكِل مَكِّي ٢/ ٣٢، والماورديّ٣/ ٤٣٥، والبسيط١٥/ ٧، والنُّكَت ٣٩٦، والكشَّاف٤/ ١٢٤، وكشف المشكلات٨٥٦، والمُحَرَّر٤/ ٧٣، والرَّازي٢٢/ ١٣٩، والتِّبْيان٣٧٧، والقُرطُبِيّ ١٤/ ١٧٠، والبحر٦/ ٢٩٣.

(٢) ذكر الفرَّاء وجه كلٍّ من الرفع والنصب، وذكر أبو حيّان القراءة بهما عن بعضهم خلافاً لقراءة الجمهور، انظر الفرَّاء ٢/ ١٩٧، والبحر ٦/ ٢٩٦.

(٣) يريد أنَّه حال ثانية، وأنَّ الحالَين مِن واو "استمعوه".

(٤) وهو قول أبي عبيدة وأحد أقوال الفرَّاء وأحد قولَي الأخفش، ونسبه ابن عطيَّة إلى سيبويه، انظر الفرّاء ٢/ ١٩٨، ومجاز القرآن ٢/ ٣٤، ومعاني الأخفش ٤٤٧، والمحرّر ٤/ ٧٤، والبحر٦/ ٢٩٧.

(٥) بهذا الوجه بدأ الأخفش، وذكره النَّحاس في إعرابه ٥٥١، والطَّبَرِيّ ١٦/ ٢٢٣، ونسب أبو حيّان إلى الزَّجَّاج أنّه قاله بالنَّصب على الذَّمّ، انظر البحر٦/ ٢٩٧.

(٦) ذكره النّحّاس ٥٥١، ومكّي ٢/ ٣٢، وابن عطيّة ٤/ ٧٤، وأبو حيّان في البحر ٦/ ٢٩٧، ولم يُنسَب إلى الزَّجّاج، وفي (الذين) في الآية أقوال أخرى منها أن تكون وردت على لغة "أكلوني البراغيث"، وغير ذلك من الأقوال، انظر مصادر هذه الحاشية والحاشيتين السابقتين.

وقولُه: ﴿هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾.

بَيَّنَ ما أَسَرُّوه، المعنى: قالوا سِرّاً: هلْ هذا إلَّا بَشَرٌ مثلُكم، يعنون النَّبيَّ صلَّى اللهُ/ عليه وسلَّم؛ فأَعْلَمَهم اللهُ ٧/١١١ جَلَّ ثناؤه أنَّه يعلمُ القولَ في السَّماءِ والأرضِ، وأَطْلَعَ النَّبيَّ عليه السَّلامُ عَلَى قِيلِهِمْ وسِرِّهِمْ[(١)].

وقُرِئَتْ[(٢)]: ﴿قُلْ رَبِّي﴾، و ﴿قَالَ رَبِّي﴾.

وقولُه: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾ [٥].

أي: بلْ قالُوا: الَّذي يأتي بِهِ النَّبيُّ ﷺ أضْغَاثُ أحْلامٍ. وجاءَ في التَّفسيرِ[(٣)]: أَهَاوِيلُ أحْلامٍ. و"أضغاثٌ" في اللُّغةِ: الأَشياءُ المخْتَلِطَةُ[(٤)].

﴿بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾.

أَي: أَخَذُوا يَنْقُضُونَ أقوالَهم بعضَها ببعضٍ، فيقولونَ مَرَّةً: هذا أَحْلامٌ، ومرَّةً: هذا شِعرٌ، ومرَّةً: مُفْتَرىً.

﴿فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾.

فاقْتَرَحُوا الآياتِ الَّتي لا يَقَعُ مَعَها إمْهالٌ إذَا كُذِّبَ بِهَا، فقال اللهُ:

﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ [٦].

أيْ: ما آمَنَ أَهْلُ قريةٍ أَتَتْهم هذهِ الآياتُ حتَّى أَوْجَبَ اللهُ استِئْصالَهم وإهلاكَهم بِالعذابِ، واللهُ تعالى جَعَلَ مَوْعِدَ هذه الأُمَّةِ القيامةَ، فقالَ: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾[سورة القمر:٤٦].

واللهُ قَدْ أَعْطَاهُم الآياتِ الَّتي تَبَيَّنُوا بها نُبُوَّةَ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عليهِ مِن القُرآنِ الَّذي دُعُوا إلى أنْ يَأْتُوا بِسُورةٍ مثلِه، ومِنَ انشقاقِ القمرِ،/ ومن قولِهِ: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [سورةالتوبة: ٣٣]، فَظَهَرَ أهلُ الإسلامِ حتَّى صاروا ٧/١١٢ أكثرَ مِن أهلِ كُلِّ فِرقةٍ، فليسَ أَهلُ مِلَّةٍ واحدةٍ لهم كَثْرةُ أَهْلِ الإِسْلامِ، وأَظْهَرَه أيضاً بالحُجَّةِ البالغةِ القاطعةِ.

وقولُه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا {يُوحَى} إِلَيْهِمْ﴾ [٧].

---

(١) وذهب أبو عبيدة إلى أنّهم قالوا ذلك جهراً، وهذا مذهب مَن يعدُّ (أسرّ) مِن الأضداد، ومعناها هنا أظهروا، وهو مذهب أكثر اللُّغويِّين، انظر مجاز القرآن ٢/ ٣٤، والأضداد للأصمعي ٢١، وللسجستاني ١١٤، ولابن السكِّيت ١٦٧، وللصاغاني ٣٣٢.

(٢) بالألف قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم، والباقون بلا ألف، انظر السَّبعة ٤٢٨، وانظر الفرَّاء ٢/ ١٩٩.

(٣) عن مجاهد، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٢٢٦.

(٤) انظر اللِّسان (ضَغَث).

و﴿نُوحِي إليهم﴾[١].

﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾.

أَي: اسأَلُوا كُلَّ مَن يُقِرُّ برسولِ اللهِ ﷺ مِن أهلِ التَّوراةِ والإنجيلِ[٢].

﴿إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾.

أَي: إنْ كُنتُم لَـمْ تَعْلَمُوا أنَّ الرُّسُلَ بَشَرٌ. وهذا السُّؤالُ إنَّما هُوَ -واللهُ أعلمُ- لِمَنْ كانَ مؤمناً مِنْ أهلِ هذهِ الكُتُبِ؛ لأنَّ القبولَ يكونُ مِن أهلِ الصِّدقِ والثِّقةِ.

وقولُه: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ [٨].

﴿جَسَداً﴾: هو واحِدٌ يُنبِئُ عن جَمَاعةٍ[٣]. أي: وما جَعَلْنَاهم ذَوِي أجْسَادٍ لا يأكُلُونَ الطَّعَامَ[٤]؛ وذلكَ أنَّهم قَالُوا: ﴿مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ﴾ [سورة الفرقان: ٧]؛ فأُعْلِمُوا أنَّ الرُّسُلَ أجمعينَ يأكلونَ الطَّعامَ، وأنَّهُم يَمُوتُونَ، وهوَ قولُه:

﴿وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾.

/ وقولُه جَلَّ وعَزَّ: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [١٠]. ٧/١١٣

أَيْ: فيه تَذْكِرةٌ لكُم بِما تَلْقَونَه مِنْ رَحْمةٍ أو عَذَابٍ، كَما قالَ: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ [سورة المدثر: ٥٤].

وقد قيل[٥]: ﴿فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾: فيه شَرَفُكُمْ.

وقولُه: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ [١١].

«كَمْ» في موضِعِ نَصْبٍ بِـ ﴿قصَمْنَا﴾، ومعنى ﴿قَصَمْنَا﴾: أَهْلَكْنا وأَذْهَبْنا[٦]؛ يُقال: قَصَمَ اللهُ عُمْرَ الكافِرِ، أَيْ: أذْهَبَهُ.

---

(١) بالنُّون قرأ حفص عن عاصم، وبالياء الباقون، انظر السَّبعة ٤٢٨.

(٢) تقدّم في سورة النَّحل شرح الزَّجّاج لأقوال العلماء في المراد بـ(أهل الذكر) آية [٤٣].

(٣) وهذا على مذهب العربيّة في كلامها، انظر الكتاب ١/ ٢٠٩، والفرَّاء ٢/ ١٩٩، ومجاز القرآن ٢/ ١٤٤، ١٩٥.

(٤) وهذا التفسير الأوّل، والمراد بالجسد حسب هذا التفسير ما لا يأكل ولا يشرب خلافاً للنفْس، والتفسير الثاني: إنما جعلناهم جسداً يأكلون الطعام، وما كانوا خالدين، فلذلك جعلناك جسداً مثلهم، وعليه يكون الجسد هو الذي يكون فيه روح ويأكل ويشرب، انظر القولين في الماورديّ ٣/ ٤٣٨. وفي (ك): إلا ليأكلوا، وهي توافق التفسير الثاني.

(٥) عن ابن عيسى، انظر الماورديّ ٣/ ٤٣٩، أما القول الأول فنُسب إلى الزجّاج، انظر زاد المسير ٥/ ٣٤١.

(٦) انظر مجاز القرآن ٢/ ٣٥، وغريب القرآن ٢٨٤.

وقولُه: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ [١٢].

أي: يَهرُبُونَ مِن العذابِ.

﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾ [١٣].

جاءَ في التَّفسيرِ[١] أنَّه قيل لهم ذلكَ على جِهةِ الاستهزاءِ بهم.

وقيل: لعلَّكم تُسألونَ شيئاً ممَّا أُتْرفتُم فيه[٢].

ويجوز: لعلَّكم تُسألونَ فتُجيبونَ عمّا تُشاهدونَ إذا رأيْتُم ما نزلَ بِمَسَاكِنِكُم وَمَا أُتْرِفْتُم فيه.

وقولهُ: ﴿يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [١٤].

/ «ويلٌ»: كلمةٌ تُقالُ لِكلِّ مَنْ وقعَ في هَلَكَةٍ، وكذلكَ يقولها مَنْ وقعَ في هَلَكَةٍ. ٧/١١٤

وقولُه: ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ﴾ [١٥].

أي: ما زالَتْ الكلمةُ الَّتي هيَ قولُهم: ﴿يَا ويلَنَا إنَّا كُنا ظَالِمِينَ﴾ دعواهم.

يجوزُ أنْ يكونَ ﴿تلكَ﴾ في موضعِ رفعٍ، اسمُ ﴿زَالتْ﴾، و ﴿دعواهم﴾ في موضع نصبٍ، خَبَرُ ﴿زالَتْ﴾.

وجائزٌ أن يكونَ ﴿دعواهم﴾ الاسمَ في موضعِ رفعٍ، و ﴿تلكَ﴾ في موضعِ نصبٍ على الخبر. لا اختلافَ بينَ النَّحويِّينَ في الوَجْهَيْن[٣].

وقولُه: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً لَاتَّخَذْنَاهُ﴾ [١٧].

"اللَّهْوُ" في لُغَةِ حَضْرَمَوْتَ: الوَلَدُ[٤]، وقيل: اللَّهْوُ: المرأةُ[٥]، وتأويلُه في اللُّغةِ: أنَّ الوَلَدَ لَهْوُ الدُّنْيَا، أي: فلو أردْنا أنْ نتَّخِذَ وَلَدَاً ذَا لَهْوٍ نُلْهَى بِهِ.

ومعنى: ﴿لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا﴾ أَيْ: لَاصْطَفَيناهُ ممَّا نَخْلقُ.

﴿إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾.

---

(١) عن قتادة، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٢٣٦.

(٢) انظر القُرطُبيّ ١٤/ ١٨٣.

(٣) انظر إعراب النَّحَّاس ٥٥٢.

(٤) ذكره ابن عبَّاس، انظر الفرَّاء ٢/ ٢٠٠.

(٥) ذكر مجاهد وقتادة أن ذلك في لغة أهل اليمن، انظر الطَّبَريّ ١٤/ ٢٣٨، والبحر ٦/ ٣٠٢.

معناه: ما كنَّا فاعِلِين، وكذلك جاء في التَّفسير[١].

ويجوزُ أنْ تكونَ "إن" لِلشَّرطِ، أي: إنْ كُنَّا مِمَّنْ يَفْعَلُ ذلكَ، ولسْنا ممَّنْ يفعلُه. والقولُ الأوَّل قولُ المفسِّرينَ، والقولُ الثَّاني قولُ النَّحويِّينَ[٢]، وهمْ أجمعونَ يقولون القولَ الأوَّلَ وَيسْتَجيدُونَه؛ لأنَّ "إنْ" تكونُ في معنى النَّفْي[٣]، إلَّا أنَّ أكثرَ ما تأتي معَ اللَّامِ، / تقول: إنْ كُنْتَ لَصالحاً، معناه: مَا كُنْتَ إلَّا صَالِحاً[٤]. ٧/١١٥

وقولُه: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ﴾ [١٨].

يعني ﴿بِالحَقِّ﴾: بِالقرآنِ.

على باطِلِهم، ﴿فَيَدْمَغُهُ﴾: فيُذْهِبُهُ إِذْهابَ الصَّغَارِ والإِذلالِ[٥].

﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾.

أي: ذاهبٌ.

﴿وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾.

أي: مِمَّا تَكْذِبُونَ في وصفِكم مِن قولِكم إنَّ لله وَلَداً.

وقولُه: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمواتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَه﴾ [١٩].

أي: هؤلاءِ الَّذين ذكَرْتُم أنَّهم أوْلَادُ اللهِ تعالى عبادٌ لله، وهم الملائكةُ.

وقولُه: ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾.

أي: لا يُعْيُوْنَ[٦]. يُقَال: حَسِرَ واسْتَحْسَرَ إذَا تَعِبَ وأعْيَا. فالملائكةُ لا يُعْيُوْنَ.

---

(١) عن ابن عبَّاس والحسن وقتادة، انظر الطَّبَرِيّ ١٦/ ٣٤٤.

(٢) كالفرَّاء، وقال عنه: «وهو أشبه الوجهَين بمذهَب العربيّة»، انظر معانيه ٢/ ٢٠٠، والبحر٦/ ٣٠٢.

(٣) انظر الكتاب ٣/ ١٥٢، ومُغني اللَّبيب ٢٣.

(٤) انظر التَّعليق على هذا الكلام: ١١١ ح ١.

(٥) انظر غريب القرآن ٢٨٥، ومفردات القرآن (دَمَغ).

(٦) كذا في الأصل و(ظ)، وفي (ك): يَعْيَون. يقال: عَيِي فلانٌ وأعيا، انظر اللِّسان (عيي)، و(حسر).

﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [٢٠].

أيْ: لا تشغَلُهم عنِ التَّسبيح رِسَالةٌ، ومجرَى التَّسبيحِ فيهم[١] كَمَجْرى النَّفَسِ منَّا، لا يشْغَلُنا عن النَّفسِ شيءٌ، فكذلكَ تسبيحُهمْ دائمٌ[٢].

وقولُه: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ﴾ [٢١].

/ و﴿يَنْشُرُونَ﴾ [٣]. فمَنْ قرأَ: ﴿يُنْشِرُونَ﴾ فمعناهُ: أمِ اتَّخذوا آلهةً يُحْيُونَ الموتَى؛ يُقالُ: أَنْشَرَ اللهُ المَوْتَى ٧/١١٦

ونَشَرُوا هُمْ.

ومَنْ قرأَ: ﴿يَنْشُرون﴾، بفتح الياء فمعناه: أمِ اتَّخذوا آلهةً لا يَمُوتُونَ، يَحيَوْنَ أبداً.

وقولُه: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتا﴾ [٢٢]

﴿فِيهِمَا﴾: في السَّماءِ والأَرْضِ.

وَ ﴿إِلَّا﴾ في معنى: «غيرُ»، المعنى: لو كانَ فيهما آلهةٌ غيرُ اللهِ لَفَسَدَتَا، فـ «إِلَّا» صفةٌ في معنى «غيرُ»، فلِذلكَ ارتفعَ ما بعدَها على لفظِ الَّذي قبلَها[٤]؛ قال الشَّاعرُ[٥]:

وكُلُّ أخٍ مُفارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الفَرْقَدانِ

المعنى: وكلُّ أخٍ غيرُ الفرقدَين مُفَارِقُه أَخُوه.

وقولُه: ﴿فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.

﴿سُبْحانَ﴾ معناها تنزيهُ اللهِ تعالى مِن السُّوءِ. وقد فسَّرنا ذلك[٦]، وفيه تفسيرٌ عن النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم.

وقولُه: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [٢٣].

---

(١) في (ك): «منهم».

(٢) نُسِب نحو هذا الكلام إلى كعب الأحبار، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٢٤٤.

(٣) رُوِيَت عن الحسن، انظر الإتحاف٢/ ٢٦٢.

(٤) انظر الكتاب ٢/ ٣٣١، والفرَّاء٢/ ٢٠٠، ومعاني الأخفش ١٢٣، والـمُقتَضَب ٤/ ٤٠٨، ومغني اللبيب ٧٠.

(٥) البيت لعمرو بن معد يكرب، كما في ديوانه ١٧٨، والكتاب ٢/ ٣٣٤، والكامل ١٤٤٤، والبيان والتبيين ١/ ٢٥٤، ويُنسَب إلى حضرميّ بن عامر، انظر الخزانة ٣/ ٤٢١، وهو بلا نسبة في الـمُقتَضَب ٤/ ٤٠٩، والإنصاف ٢٦٨. والبيت من شواهد النحويين المعروفة، وله تخريجات أخرى، انظر الإنصاف ٢٦٨، والخزانة ٣/ ٤٢١، وسوف يُعيد المؤلِّف ذكره في شرح سورة القصص[٨٨].

(٦) في سورة النَّحل [٢].

أي: لَا يُسْأَلُ فِي القيامةِ عن حُكمِه في عبادِه، وَيَسأَلُ عبادَه عنْ أعمالِهم سُؤالَ مُوَبِّخٍ لِمنْ يَستحقُّ التَّوبيخَ، ومُجَازِياً بالمغفرةِ لِمَن استحقَّ ذلكَ، / لأنَّ اللهَ قد علمَ أعمَالَ العِبَادِ، ولكنْ يسألُهم إيجاباً للحُجَّةِ عليهم، وهو قولُه: ٧/١١٧ ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ﴾ [سورة الصَّافات: ٢٤]، سؤالَ الجِهةِ الَّتي ذكرنا.

فأمَّا قولُه: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [سورة الرَّحمن: ٣٩] فهذا معناهُ لا يُسألُ عنْ ذنبِه ليُستَعلَمَ منه؛ لأنَّ اللهَ قد علِمَ أَعمالَهم قبلَ وُقوعِها، وحينَ وُقوعِها، وبعدَ وُقوعِها، ﴿عَالِمِ الغَيبِ والشَّهَادَةِ﴾ [سورة الرَّعد: ٩].

وقولُه: ﴿**قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي**﴾ [٢٤].

قدْ أَبَانَ الحُجَّةَ عَلَيهم في تثبيتِ توحيدِ الله، وأنَّ آلهتَهم لا تُغْني عنهم شيئاً. ثمَّ قيل لهم: هاتُوا بُرهاناً بأنَّ رَسُولاً مِن الرُّسُلِ أنبأَ أُمَّتَهُ بِأنَّ لهم إِلهاً غيرَ الله، فهلْ في ذكرِ مَنْ معيَ، وذِكْرِ مَنْ قبلي إلَّا توحيدُ الله؟

وقدْ قُرِئَتْ[1]: ﴿هذا ذكرٌ مِنْ مَعِي وذكرٌ مِنْ قَبلي﴾ [2].

قالَ أبو إِسحقَ: يُريدُ بِقولِه ﴿مِن مَعِي﴾ أي: مِن الَّذي عندي، أو مِن الَّذي قبلي[3]، ثمَّ بيَّن فقالَ:

﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا يُوحَى إِلَيْهِ**﴾ [٢٥].

و ﴿نُوحِي إِلَيْهِ﴾ [4]، ويجوزُ: ﴿يُوحِي إليه[5] أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾.

﴿**وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ**﴾ [٢٦].

/ أي: بلْ هُم عِبادٌ مُكرَمونَ، يعني الملائكةَ وعيسى ابنَ مَرْيَمَ، والَّذي في التَّفسيرِ[6] أَنَّهم الملائكةُ. ٧/١١٨

ولَو قُرِئَتْ: "بلْ عِباداً مُكرَمِينَ" لم تَجُزْ لِمخالفةِ المصحَفِ، وهي في العربيَّة جائزةٌ، ويكونُ المعنى: بلِ اتَّخذَ عِباداً مُكْرَمِين. والرَّفعُ أجْوَدُ وأحْسَنُ.

وقولُه: ﴿**أَوَلَمْ يَرَ الَّذين كَفَرُوا أَنَّ السَّمواتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً**﴾ [٣٠].

---

(١) عن يحيى بن يعمر، انظر الشَّواذّ ١٤٠، والمحتَسَب ٢/ ٦١.

(٢) في (ك): «ووجهها جَيِّد فمَعْنَاه: هذا ذكرٌ ممَّا أُنزل عَلَيَّ وممَّا هو مَعِي، وذكرٌ مِنْ قبلي»

(٣) قدَّر المؤلِّف «معي» بـ «عندي» و«قبلي»، وكأنَّه لا يُبيح دخولَ «مِن» على«مع»، وقال أبو حيَّان: «ودخول مِن على مع نادر ولكنّه اسمٌ يدلُّ على الصُّحبة والاجتماع أُجري مُجرى الظَّرف فدخلَت عليه مِن»، انظر البحر ٦/ ٣٠٦.

(٤) عن حمزة والكسائيّ وحفص عن عاصم، انظر السَّبعة ٤٢٨.

(٥) تقدَّمت في سورة النَّحل [٤٣].

(٦) عن قتادة، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٢٥١.

قال: ﴿كانَتَا﴾ لأنَّ السَّمواتِ يُعَبَّرُ عنها بـ"السَّماءِ"، بِلفظِ الواحدِ[1]، وأنَّ السَّمواتِ كانتْ سماءً واحدةً، وكذلكَ الأَرَضونَ كانَتْ أرضاً واحدةً. فالمعنى أنَّ السَّمواتِ كانتْ سَماءً واحدةً مُرْتَتِقَةً ليسَ فيها ماءٌ، ففتقَ اللهُ السَّماءَ فَجَعَلَها سَبْعاً، وجعلَ الأرْضَ سَبْعَ أَرَضينَ[2].

وجاءَ في التَّفسيرِ[3] أنَّ السَّماءَ فُتِقَتْ بِالمطرِ، والأرضَ بِالنَّبَاتِ، وَيَدلُّ على أنَّها يُرادُ بِفَتْقِها كونُ المطرِ قولُه عزَّ وجَلَّ: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ**﴾ [٣٠].

وقيل: ﴿رَتْقاً﴾، ولم يَقُلْ رَتْقَيْنِ؛ لأنَّ الرَّتْقَ مَصْدَرٌ[4]، المعنى: كانَتَا ذَوَاتَيْ رَتْقٍ فَجُعِلَتَا ذَوَاتَيْ فَتْقٍ[5]. ودَلَّهم بِهذا عَلَى تَوْحِيده، ثمَّ بَكَّتَهُمْ، فقال: ﴿أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾.

/ وقولُه: ﴿**وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِم**﴾ [٣١]. ٧/١١٩

المعنى: كَرَاهَةَ أنْ تَميدَ بِهِم، وقالَ قَومٌ: معناه: أَلَّا تَميدَ بِهِم، والمعنى كذلكَ؛ إلَّا أنَّ «لا» لا تُضْمَرُ، والاسمُ المُضَافُ يُحذَفُ، و«كراهةَ أنْ تميدَ بِهِمْ» يؤدِّي عن معنى: «أَلَّا تَميدَ بهم»[6].

ومعنى «تَميدُ» في اللُّغةِ: تَدُورُ، ويُقالُ لِلشَّيءِ يُدَارُ بِهِ إذا رَكِبَ البَحْرَ: مَائِدٌ ومَيْدَى[7].

والرَّواسي: تعني الجبالَ الثَّوابتَ فيها.

﴿**وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجاً**﴾.

جَمعُ فَجٍّ، وهو كلُّ مُنْخَرَقٍ بَينَ جَبَلَينِ. و﴿سُبُلاً﴾: طُرُقاً.

﴿**وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً**﴾ [٣٢].

---

(١) في الأصل: «بلفظٍ واحدٍ»، وما أثبتُّ من (ك).
(٢) وهذا قول مجاهد وأبي صالح والسُّدِّي، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٢٥٧.
(٣) عن عكرمة وغيره، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٢٥٨.
(٤) انظر الفرّاء ٢/ ٢٠١، والطَّبَريّ ١٦/ ٢٥٥، والبحر ٦/ ٣٠٨.
(٥) فسَّر المؤلِّف الكلام على تقدير مضاف محذوف قبل المصدر، وكأنَّه لا يرى الوصف بالمصدر أو الإخبار به إلّا مع تقدير مضاف وهذا مذهب البصريّين، وللنّحويِّين فيه مذهب آخر وهو أن يؤوَّل المصدر نفسه باسم الفاعل أو اسم المفعول، انظر الكتاب ٣/ ٣٣٧، والأصول ٢/ ٣١، وسرّ الصِّناعة ٣٦٢، وأمالي الشَّجريّ ١/ ١٠٦، والإيضاح في شرح المفصّل ١/ ٤١٨، وشرح الرّضيّ ٢/ ٢٩٥، وانظر الآية [٤٧] من هذه السورة.
(٦) تقدَّم هذا الكلام في سورة النَّحل [١٥].
(٧) تقدَّم في النَّحل [١٥].

حَفِظَهُ اللهُ مِن الوُقُوعِ على الأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ. وقيل: محفوظاً بالكواكبِ، كما قال اللهُ: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ * وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾ [سورة الصافات: ٦-٧].

﴿وَهُمْ عَنْ آيَاتها مُعْرِضُونَ﴾.

معناه: وهُمْ عَنْ شَمْسِها وقَمرِها ونُجُومِها. وقد قُرِئَتْ[١]: ﴿عَنْ آيتِها﴾، وتأويلُهُ: أنَّ الآيَةَ فيها في نفسِها أَعْظَمُ آيةٍ؛ لأنَّها مُمْسَكَةٌ بِقُدرتِه جَلَّ وعَزَّ. وقد يُقال للَّذي يَنْتَظِمُ علاماتٍ كثيرةً: آيةٌ، يُرادُ به / أنَّهُ بِجُملَتِه دليلٌ ٧/١٢٠
على تَوحيدِ الله عزَّ وجلَّ.

وقولُه: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [٣٣].

قيل: ﴿يَسبَحونَ﴾ كما يُقالُ لِما يعقلُ؛ لأنَّ هذهِ الأشياءَ وُصِفَتْ بالفعلِ كما يُوصَفُ مَا يعقِلُ[٢]، كما قالتِ العَرَبُ في رِوايةِ جَميعِ النَّحويِّينَ: «أَكَلونِي البَرَاغِيثُ»[٣]، لَـمَّا وُصِفَتْ بِالأَكلِ قيل: أَكَلُوني؛ قال الشَّاعرُ[٤]:

شَرِبْتُ بِها والدِّيكُ يَدْعُو صَباحَهُ ... إِذا ما بَنُو نَعْشٍ دَنَوْا فتَصَوَّبُوا

وقولُه: ﴿أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ [٣٤].

تُقْرَأُ: ﴿مُتَّ﴾ بِضَمِّ الميمِ، و﴿مِتَّ﴾ بكسرها[٥]، وأكثرُ القُرَّاءِ بِالضَّمِّ. وقد فسَّرنا ما في هذا البابِ[٦].

والفاءُ دخلتْ عَلَى «إنْ» جوابَ الجزاءِ[٧]، كما تدخُلُ في قولِكَ: إنْ زُرْتَني فأنا أخوكَ، ودَخَلتِ الفَاءُ على «هُمْ» لأنَّها جوابُ "إنْ"[٨].

---

(١) عن مجاهد، انظر الشَّواذّ ١٤٠، وذكروا أنَّ آيَةَ بالإفراد يُراد بها الجنس، انظر البحر ٦/ ٣١٠.

(٢) انظر الكتاب ٢/ ٤٧، والفرَّاء ٢/ ٢٠١، والـمُقتَضَب ٢/ ٢٢٦، والأخفش ٤٦٠.

(٣) هذه العبارة مسموعةٌ عن العرب الفصحاء وهي لغة تُنسَب إلى طيِّئ وأزْد شنوءة وبَلحارث بن كعب، ويستشهد بها النُّحاة على إلحاق علامات التثنية والجمع بالفعل المُسنَد إلى اسم ظاهر مثنًّى أو جمع خلافاً للأصل، ولهم في تخريجها أقوال عدَّة، انظر الكتاب ١/ ٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ومجاز القرآن١/ ١٠١، ١٧٤، ٢/ ٣٤، والأصول ١/ ٧١، ١٣٦، ١٧٢، وسرّ الصِّناعة ٦٢٩، والبحر ٣/ ٣٤، وللدُّكتور محمَّد الدّالي -حفظه الله- بحثٌ وافٍ في هذا المجال، فليُرجع إليه في مجلَّة مجمَع اللُّغة العربيَّة بدمشق، مجلَّد ٦٨، ج٣، ١٩٩٣.

(٤) النَّابغة الجعديّ، انظر ديوانه ٤، والكتاب ٢/ ٤٧، ومجاز القرآن ٢/ ٣٨، والخزانة ٨/ ٨٦، وذكر صاحب الخزانة أنَّ الفرزدق استلحقه بشعره وليس له، أمَّا ابن رشيق فخالف ونسبه للنابغة الذُّبياني، وليس في ديوانه، انظر العمدة ٢/ ٢٨٢، وهو بلا نسبة في مجاز القرآن ١/ ٢٧٦، والأخفش ٤٦٠، والـمُقتَضَب ٢/ ٢٢٦، واللِّسان والتاج (نعش). وبنات نعش منازل الكواكب، وإنَّما ذكَرها الشاعرُ لَمَّا نسب إليها فعل مَن يعقل، فعاملها معاملتهم.

(٥) كسرها في هذا الموضع حفص عن عاصم، وأمَّا الباقون فبالضَّمِّ قرؤوا، انظر السَّبعة ٢١٨.

(٦) في سورة مريم [٦٦].

(٧) «على إنْ جوابَ الجزاء»، كذا في جميع النُّسَخ، ولعلَّه يقصد: دخلت على أسلوب «إن» جواباً للجزاء.، أو لعلَّ «إنْ» هنا مُقحمة.

(٨) ومنهم مَن جعل هذه الفاء تابعة للاستفهام، أي: أفهم الخالدون إن متَّ، واعترض الشَّرط بين الاستفهام وبين هذه الفاء، انظر الفرَّاء ٢/ ٢٠٢، وإعراب النَّحَّاس ٦٠٤،والدُّرّ المَصون ٨/ ١٥٤.

وقولُه: ﴿أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ﴾ [٣٦].

﴿هذا﴾ على إِضْمارِ الحكايةِ(١)، المعنى: وَإِذَا رَآكَ الَّذين كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُؤاً، يقولونَ أهذا الَّذي يَذْكُرُ آلهتكم. والمعنى: أَهذا الَّذي يَعِيبُ آلهتكم؛ يُقال: فلانٌ يَذْكُرُ النَّاسَ، أي: يَغْتابُهُمْ ويَذْكُرُهُمْ بِالعُيوبِ، ويُقالُ: فُلانٌ يَذكُرُ / اللهَ، أي: يصِفُهُ بالعَظَمَةِ، ويُثْنِي عليه ويُوَحِّدُهُ. وإنَّما يُحْذَفُ معَ الذِّكرِ ما عُقِلَ معناه؛ قالَ الشَّاعرُ(٢): ٧/١٢١

لا تَذْكُري فَرَسي وما أَطْعَمْتُهُ ... فيكونَ لَوْنُكِ مثلَ لَوْنِ الأجْرَبِ

المعنى: لا تذكُري فَرَسي وإحساني إليه فتَعِيبيني بإِيثاري إيَّاهُ عليكِ.

وقولُه: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [٣٧].

ويجوزُ: ﴿خَلَقَ الإنْسانَ مِنْ عَجَلٍ﴾(٣). وقالَ بعضُ أهلِ اللُّغةِ(٤): المعنى: خُلِقَتِ العَجَلَةُ مِنَ الإنْسانِ. وحقيقتُه يدلُّ عليها قولُهُ: ﴿وَكَانَ الإنْسَانُ عَجُوْلاً﴾ [سورة الإسراء: ١١]، وإنَّما خُوطِبتِ العربُ بِما تعقِلُ، والعَرَبُ تقولُ للَّذي يُكثِرُ الشَّيءَ: خُلِقْتَ منه، كما تقولُ: أنْتَ مِنْ لَعِبٍ، وخُلِقتَ مِن لَعِبٍ، تُريدُ المبالغةَ بوصفِه باللَّعِبِ.

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذين كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ﴾ [٣٩].

أي: حِيْنَ لا يَدْفَعُونَ عنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ. وجَوَابُ ﴿لو﴾ محْذوفٌ، المعنى: لَعَلِمُوا صِدْقَ الوَعيدِ(٥)، لأنَّهم قالوا: ﴿مَتَى هَذَا الوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [٣٨]، وجعلَ اللهُ عزَّ وجلَّ السَّاعةَ مَوْعِدَهم، فقالَ:

﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ﴾ [٤٠].

﴿بغتةً﴾ فُجَاءَةً، وهم غافلون عنها. ﴿فتَبْهَتُهم﴾: فتُحَيِّرُهم.

/ وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ [٤٢].

معناهُ - واللهُ أعلم - مَنْ يحفظُكم مِن بأسِ الرَّحمنِ، كما قالَ: ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللهِ إِنْ طَرَدْتُهم﴾ [سورة هود: ٧/١٢٢
٣٠]، أي: مِنْ عذابِ اللهِ.

---

(١) انظر البحر ٦/ ٣١٢.

(٢) عنترة، انظر ديوانه ٢٧٢، وتهذيب اللُّغة ١٠/ ١٦٣، والخزانة ٦/ ١٩٠، واللِّسان والتاج (ذكر)، ونسبه البصريّ لخزز بن لوذان، انظر الحماسة البصرية ١/ ١٦، وهو بلا نسبة في أمالي الشَّجريّ ١/ ٣٩٧.

(٣) قرأها حُمَيد الأعرج، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٢٧٥.

(٤) كأبي عبيدة، انظر مجاز القرآن ٢/ ٣٨،و إليه عزاه ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ١٩٧-١٩٨.

(٥) واختُلِف في تقدير الجواب، انظر الكشَّاف ٤/ ١٤٦، والمحرّر ٤/ ٨٣.

وقولُه: ﴿أَفَهُمُ الغَالِبُونَ﴾ [٤٤].

أي: قد تَبَيَّنَ لهم بِأَنَّا[١] نَنْقُصُ الأرضَ مِن أطرافِها، وأنَّ الغَلَبَةَ لنا.

وقدْ فسَّرْنا قولَه: ﴿نَأْتِي الأَرْضَ نَنقصُهَا مِنْ أَطْرافِها﴾ في سُورةِ الرَّعْدِ: [٤١]، أي: فاللهُ الغالبُ، وهم المغلوبون، أعني حزبَ الشَّيطانِ.

وقولُه: ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ﴾ [٤٥]

ويجوزُ: ﴿ولا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ﴾ [٢]. والصُّمُّ هَهُنا المُعرِضونَ عَمَّا يُتْلَى عَلَيْهِمْ مِنْ ذكرِ اللهِ، فهم بمنزلةِ مَنْ لا يَسْمَعُ[٣]، كما قالَ الشَّاعرُ[٤]:

أَصَمُّ عَمَّا سَاءَهُ سَمِيْعُ

وقولُه: ﴿وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾ [٤٦]

أَي: إنْ مَسَّهُمْ أَدْنى شيءٍ مِن العذابِ.

﴿لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾.

والويلُ يُنادَى به، ويناديِ به كلُّ مَنْ وَقَعَ في هَلَكَةٍ.

/ وقولُه: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [٤٧]. ٧/١٢٣

"القِسْطُ": العَدْلُ، المعنى: ونَضَعُ الموازينَ ذَوَاتِ القِسْطِ[٥]. و«قِسْطٌ» مثلُ «عَدْلٍ»، مصدرٌ يُوصَف به.

تقولُ: مِيْزانٌ قِسْطٌ، وميزانانِ قِسْطٌ، وموازينُ قِسْطٌ.

والميزانُ في القيامةِ جاءَ في التَّفسيرِ[٦] أنَّ لهُ لِساناً وكَفَّتَينِ، وتُمَثَّلُ الأَعْمالُ بِما يُوزَنُ، وجاءَ في التَّفسيرِ[٧] أنَّه يُوزَن خاتِمَةُ العَمَلِ، فَمَنَ كانَتْ خاتِمةُ عَمَلِه خَيْراً جُوزِي بِخَيرٍ، ومَنْ كانَتْ خاتِمةُ عَمَلِه شَرّاً فَجَزاؤُه الشَّرُّ.

قولُه: ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ﴾.

نصْبُ ﴿مِثْقَالَ﴾ على معنى: وإنْ كانَ العَمَلُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَل.

---

(١) «بأَنَّا». أدخل الباء على فاعل «تبيَّن».

(٢) عن ابن عامر، انظر السَّبعة ٤٢٩، وانظر الفرَّاء ٢/ ٢٠٥.

(٣) انظر نحو هذا الكلام في سورة الكهف [١٠١].

(٤) الرّجز بلا نسبة في تهذيب اللُّغة ٢/ ١٢٥، ١٢/ ١٢٦، وأسرار البلاغة ٧٩، وشرح المرزوقيّ ١٤٥٠، والكشَّاف١/ ١٩٥، واللِّسان والتاج (سمع) و(صمم)، وهو جارٍ مجرى المثل ويُذكر في كتب الأمثال، انظر جمهرة الأمثال ١/ ١١٥.

(٥) الزّجَّاج هنا يجري على رأي البصريّينَ في تقدير مُضاف قبل المصدر لئلَّا يصِف به، وانظر الآية [٣٠] من هذه السورة أيضاً.

(٦) عن الحسن، انظر الدُّرّ المَنثور ٦/ ٣٢٢.

(٧) عن وهب بن مُنبّه، انظر المصدر السابق.

وتُقرَأ[1]: ﴿وإنْ كانَ مثقالُ حبَّةٍ﴾ بالرّفعِ على معنى: وإنْ حصلَ لِلعبدِ مثقالُ حبَّةٍ مِن خردَلٍ.

﴿**أَتَيْنَا بِهَا**﴾ معناه: جِئْنا بها. وقُرِئَتْ[2]: ﴿آتينا بها﴾ على تأويلِ: جازَيْنا بِها وأَعْطَيْنا بِها.

و﴿أَتَيْنَا بها﴾ أحسنُ في القراءةِ وأَقْرَبُ في أملِ العَفْوِ.

وقولُه: ﴿**وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ**﴾.

[3]و﴿حَاسبينَ﴾ منصوبٌ على وَجْهَيْنِ: على التَّمييزِ، وعلى الحالِ.

ودَخلَتِ الباءُ في ﴿وكَفَى بِنا﴾ لأنَّه خَبَرٌ في معنى الأَمْرِ، المعنى: اكتفُوا باللهِ حَسِيباً[4].

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى / وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْراً لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [٤٨]. ٧/١٢٤

جاءَ عن ابنِ عبَّاسٍ أَنَّه حَذَفَ الواوَ[5]. وقالَ بعضُ النَّحويِّين[6] معناه: ولقدْ آتيْنا مُوسى وهارونَ الفُرقانَ ضِياءً. وعندَ البَصْرِيِّينَ أنَّ الواوَ لا تُزَادُ، وَلَا تَأتِي إلّا بِمعنى العطفِ[7].

وتفسيرُ الفُرقانِ: التَّوراةُ الَّتي فيها الفَرْقُ بَيْنَ الحَلالِ والحَرامِ[8]. و ﴿ضِيَاءً﴾ ههنا مثلُ قولِه: ﴿فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ [سورة المائدة: ٤٤].

ويجوزُ: ﴿وذِكْرَى لِلمُتَّقينَ﴾[9]، و﴿ذكراً لِلمُتَّقينَ﴾.

وقولُه: ﴿**وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ**﴾ [٥٠].

المعنى: هذا القُرآنُ ذِكرٌ مُبارَكٌ.

---

(١) وهي قراءة نافع، انظر السَّبعة ٤٢٩، وانظر معاني الفرَّاء ٢/ ٢٠٥.

(٢) عن ابن عبَّاس ومُجاهد، ووزنها هنا (فاعَلْنا) لا (أفْعَلنا) لأنَّها تعدَّت بحرف جرّ، فهي مِن المؤاتاة، ولذلك لا ينبغي أن تقدّر بأعطينا، انظر الفرَّاء ٢/ ٢٠٥، والحُجّة ١/ ٢٣٧، والمحتَسَب ٢/ ٦٣، ومُشكِل مَكِّي ٢/ ٣٥، والمحرَّر ٤/ ٨٥.

(٣) في (ك) هنا زيادة : «موضع الباء رفع، المعنى: وكَفَينا حاسبين»

(٤) هذا مَذهَب الزَّجَّاج في أكثر كلامه أنَّ الباء زائدة تُفيد معنى الأمر، وفي هذا تناقُض؛ لأنَّ الأمر يتطلَّب هذه الباء، فلا ينبغي أن تكون زائدة إلَّا إذا كان الفعل على بابه خبراً لا أمراً، وقد تابَعَ الزَّجَّاجَ في هذا أقوامٌ منهم النَّحَّاسُ، ومكِّي، وابنُ عطيَّة وابنُ هشام، انظر إعراب النَّحَّاس ٨٣٩، والمحرَّر ٢/ ٦١، والمغني ١٠٦، وانظر مثيلَ كلام الزَّجَّاج هذا في سورة النساء [١٦٦]، والأحزاب [٣]، وانظر جهودَ ابن عطيَّة الأندلسي النَّحويَّة والصَّرفيَّة للدُّكتور عبد النَّاصر عسَّاف، ص:٢١١ وما بعدها مع حواشيها.

(٥) أي الواو من قوله (وضياءً)، وهي قراءةٌ له ولعكرمة والضَّحاك، انظر الشَّواذّ ١٤١، والمحتَسَب ٢/ ٦٤، والكشَّاف ٤/ ١٤٩.

(٦) انظر الفرَّاء ٢/ ٢٠٥.

(٧) خلافاً للأخفش، انظر معانيه ١٣٢، ١٤٧، وانظر هذه المسألة أيضاً في الـمُقتَضَب ٢/ ٨١، والإنصاف ٤٥٦.

(٨) هذا تفسير قتادة، وثمَّة أقوال أخرى، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٢٨٨.

(٩) لم أقف على مَن قرأ بها إنْ كانت قراءةً.

وقولُه: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ [٥١].

أي: آتيْناهُ هُداهُ حَدَثاً. وهو مِثْلُ قَولِه: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾ [سورة السَّجدة: ١٣].

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ﴾ [٥٢].

﴿إذْ﴾ في موضعِ نَصْبٍ(١)، المعنى: آتيْناهُ رُشْدَه في ذلكَ الوَقْتِ. ومعنى التَّماثيلِ ههنا الأَصنامُ. ومعنى العُكُوفُ: المُقَامُ على الشَّيءِ.

وقولُه: ﴿وَتَاللهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾ [٥٧].

معناه: وَاللهِ لَأَكِيدَنَّ، ولا تَصْلُحُ التَّاءُ في القَسَمِ إلَّا في "اللهِ"، تقولُ: وَحَقِّ/ اللهِ لَأفْعَلَنَّ، ولا يجوزُ: تَحَقِّ اللهِ(٢). ٧/١٢٥
والتَّاءُ تُبدَلُ مِن الواوِ(٣).

ويجوزُ: ﴿بِاللهِ لَأكيدَنَّ أصنامَكم﴾(٤). وقراءةُ أهلِ الأمصارِ: ﴿تَاللهِ﴾، لا نَعْلَمُ أحداً مِن أَهْلِ الأَمصارِ قَرَأَ بالباءِ. ومعناها صحيحٌ جيِّدٌ.

وقولُه: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً﴾ [٥٨].

﴿وَجِذَاذاً﴾، تُقرأ بالضَّمِّ والكسرِ(٥). فمَنْ قالَ: ﴿جُذَاذاً﴾ فَأَبْنِيَةُ كُلِّ ما كُسِر وقُطِعَ وحُطِم على «فُعَالٍ»، نَحْوُ الجُذَاذِ والحُطامِ والرُّفَاتِ(٦).

ومَنْ قالَ: ﴿جِذَاذ﴾ فهوَ جَمْعٌ؛ جَذِيذٌ وجِذَاذٌ، نحوُ ثَقيلٍ وثِقالٍ، وخَفيفٍ وخِفَافٍ(٧).

ويجوزُ: ﴿جَذاذاً﴾ بِالفتحِ(٨)، على معنى القَطَاعِ والحَصَادِ.

ويجوزُ: ﴿جُذُذاً﴾(٩)، على: جَذِيذٍ وجُذُذٍ، مثلُ: جَدِيدٍ وجُدُدٍ.

وقولُه: ﴿إِلَّا كَبِيراً لَـهُمْ﴾.

---

(١) انظر إعراب النّحّاس ٥٥٦، ومُشكِل مَكّي ٢/ ٣٥.
(٢) انظر الكتاب ١/ ٥٩، ٣/ ٤٩٦، والـمُقتَضَب ٤/ ١٧٥، والأصول ١/ ٤٣٠.
(٣) انظر الكتاب ٢/ ١٤٤، والأصول ١/ ٤٣٠.
(٤) وهي قراءة معاذ بن جبل وأحمد بن حنبل، انظر البحر ٦/ ٣٢١.
(٥) قرأ الكسائي بالكسر، والباقون بالضم، انظر السَّبعة٤٢٩.
(٦) تقدّم ذلك في كلامه على الآية [٤٩] من سورة الإسراء.
(٧) انظر الفرَّاء ٢/ ٢٠٦.
(٨) رُوِيَت قراءةً عن ابن عبَّاس وأبي نَهيك، وأبي السَّمَّال، انظر الشَّواذّ ١٤١، والمحتَسَب ٢/ ٦٤.
(٩) رُوِيَت قراءةً عن يحيى بن وثّاب، انظر الشَّواذّ ١٤١.

أي: كسَّرَ الأَصْنَامَ(١) إلَّا أكبَرَهَا. وجائزٌ أنْ يكونَ أكبرَها عندَهم في تَعْظيمِهم إيَّاه، لا في الخِلقة، ويجوزُ أنْ يكونَ أعظمَها خِلقةً.

ومعنى: ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾.

أي: لَعَلَّهم بِاحتجاجِ إبراهيمَ عليهم به يَرْجِعُونَ، فيعلمونَ وُجوبَ الحُجَّةِ عليهم.

﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ [٦٠].

أيْ: يَذْكُرُهُمْ بِالعَيْبِ. وقالوا لِلأصنامِ: ﴿يَذْكُرُهم﴾ لأنَّهم هم جَعَلوها في عِبادَتِهم إيَّاها بِمَنزلةِ ما يعقلُ.

و﴿إبراهيمُ﴾ يرتفعُ على وجهينِ:

أحَدُهُما: على معنى: يُقالُ له: هو إبراهيمُ، والمعروفُ به إبراهيمُ.

وعلى النِّداءِ، على معنى: يُقالُ له: يا إبراهيمُ(٢).

/ ﴿قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ [٦١]. ٧/١٢٦

أي: لعلَّهم يعرفونَه بهذا القولِ، فَيَشْهَدُونَ عَلَيْه، فيكونُ ما نُنْزِلُه بِهِ بحُجَّةٍ(٣) عليه.

وجائزٌ أنْ يكونَ: لَعَلَّهم يَشْهدونَ عقوبَتَنا إيَّاه.

﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ [٦٣].

يعني الصَّنَمَ العظيمَ.

﴿فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾.

وجاءَ في التَّفسيرِ(٤) أنَّ إبراهيمَ ﷺ نَطَقَ بِثلاثِ كلماتٍ على غيرِ ما يُوجِبُه لَفظُها لِما في ذلك مِنَ الصَّلاحِ:

---

(١) في الأصل: «أي كبير الأصنام»، وما أثبتُّ من (ك).

(٢) وبعضهم أجاز أن يرتفع لنيابته عن الفاعل، وهو اختيار الزَّمخشريّ، انظر الكشَّاف ٤/ ١٥٢، والمُحَرَّر ٤/ ٨٧، والبحر ٦/ ٣٢٤، والدُّرّ المَصون ٨/ ١٧٥.

(٣) «بحُجَّة»، كذا الباء في جميع النُّسخ.

(٤) الدُّرّ المَنثور ١٠/ ٣٠٥.

قَولُه: ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [سورة الصَّافات: ٨٩]، وقولُه: ﴿بَلْ فَعَلَه كَبِيرُهمْ هَذَا﴾، وقولُه: إنَّ سَارَةَ أُختُه. والثَّلاثُ لَهُنَّ وجهٌ في الصِّدْقِ بَيِّنٌ؛ فَسَارَةُ أُختُه في الدِّينِ، وقولُه: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ فيه غيرُ وجهٍ: أَحَدُها: إنِّي مُغْتَمٌّ بِضَلاَلِكمْ حتَّى أنا كالسَّقيمِ، ووجهٌ آخرُ: إنِّي سقيمٌ عندَكم، وجائزٌ أنْ يكونَ نالَه في ذلكَ الوَقْتِ مَرَضٌ.

ووجهُ الآيةِ ما قُلْناهُ في قولِه: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾.

واحتجَّ قومٌ[1] بِأنَّ قولَ إبراهيمَ مثلُ قولِ يوسُفَ لِإخوتِه: ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ [سورة يوسف: ٧٠]، ولَم يَسْرِقُوا الصَّاعَ، وهذا تأويلُه – واللهُ أعلمُ – إنَّكم لَسارِقونَ يُوسُفَ.

/ وقولُه: ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ﴾ [٦٥]. ٧/١٢٧

جاءَ في التَّفسيرِ[2] أنَّه أدْرَكتِ القَومَ حَيْرَةٌ.

ومعنى ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾.

أي: ثمَّ نُكِسوا على رُؤوسِهم، فَقَالوا لِإبراهيمَ: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ ما هؤلاءِ يَنْطِقونَ﴾، فقد اعْتَرفوا بِعجزِ ما يعبدونَه عن النُّطْقِ.

وقولُه: ﴿أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ﴾ [٦٧].

تُقرَأُ: ﴿أُفِّ لَكُمْ﴾، بغيرِ تنوينٍ، وَ﴿أُفٍّ﴾ بتنوينٍ، ويجوز: (أُفُّ لَكُمْ) و(أُفٌّ لَكُمْ)، بِالضَّمِّ والتَّنوينِ وبِتَركِ التَّنوينِ، ويجوزُ: ﴿أُفَّ لَكُمْ﴾ بالفتح[3].

فأمَّا الكسرُ بغيرِ تنوينٍ فِلالتقاءِ السَّاكنَينِ، وهما الفاءان في قولِه: ﴿أُفِّ لَكُم﴾، وإنَّما أصلُ الكلمةِ السُّكونُ لِأنَّها بِمنزلةِ الأَصْواتِ، وحُذِفَ التَّنوينُ لِأنَّها مَعْرفةٌ لا يَجِبُ إعرابُها، وتفسيرُها: النَّتْنُ لكم ولِما تعبدونَ.

ومَنْ نَوَّنَ جَعَلَه نَكِرَةً بِمنزلةِ: «نَتْناً لَكُم»، وكُسِر لأنَّ أصلَ التقاءِ السَّاكنينِ الكَسرُ، ولأنَّ أكثرَ الأصواتِ مَبْنيٌّ على الكسرِ نحوَ قولِه: «غَاقِ» و«جَيْرِ» و«إِيهِ».

ويجوزُ الفتحُ لِالتقاءِ السَّاكنَين لِثقَلِ التَّضعيفِ والكسرِ، ويَجوزُ الضَّمُّ لضمَّةِ الألفِ كما قالوا: رُدَّ يا هذا، ورُدُّ، ورُدِّ بالكسرِ.

---

(١) انظر معاني الفرَّاء ٢/ ٢٠٧.

(٢) عن قتادة، انظر الطَّبَرِيّ ١٦/ ٣٠٢.

(٣) اختلاف القرّاء في قراءتهم لهذا الحرف «أُفّ» كاختلافهم فيه في سورة الإسراء [٢٣]، و تخريجه ثمَّة.

ومَنْ نوَّنَ معَ الضَّمِّ فبمنزلةِ التَّنوينِ مع الكسرِ.

/ وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [٧١]. ٧/١٢٨

جاءَ في التَّفسيرِ[1] أنَّها مِنْ أرضِ الشَّامِ إلى أرضِ العِراقِ.

وقولُه: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إسحقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ [٧٢].

النَّافلةُ ههنا: وَلَدُ الوَلدِ، يُعنى به يعقوبُ خاصَّةً[2].

وقولُه: ﴿وَإِقَامَ الصَّلَاةِ﴾ [٧٣].

«إقامُ» مُفْرَدٌ قليلٌ في اللُّغةِ، تقولُ: أَقَمْتُ إقامَةً. فأمَّا «إقامُ الصَّلاةِ» فجائزٌ؛ لأنَّ الإِضافةَ عِوضٌ مِن الهاءِ[3].

﴿وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً﴾ [٧٤].

﴿لُوطاً﴾ منصوبٌ بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ؛ لأنَّ قَبْلَهُ فِعْلاً[4]، فالمعنى: وَأَوْحينا إليهم، وآتينا لُوطاً آتيناه حُكماً وعِلْماً. والنَّصبُ ههنا أَحْسَنُ مِن الرَّفعِ؛ لأنَّ قبلَ "آتينا" فِعْلاً. وقد ذكرَ بعضُ النَّحويِّينَ[5] أنَّه منصوبٌ على: «واذْكرْ لُوطاً»، وهذا جائزٌ؛ لأنَّ ذِكْرَ إبراهيمَ قدْ جَرَى، فَحَمَلَ "لُوطاً" على معنى: واذكرْ.

وقولُه تَعالى: ﴿وَنُوحاً إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾ [٧٦].

منصوبٌ على "اُذكُرْ"، وكذلكَ قولُه:

﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ [٧٨].

على مَعْنى: واذكرْ داوُدَ وسليمانَ.

﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾.

النَّفْشُ / باللَّيلِ، والهَمَلُ بِالنَّهارِ[6]. ٧/١٢٩

---

(١) عن قتادة وابن جُريج، انظر الماورديّ ٣/ ٤٥٤.

(٢) قاله ابن عبَّاس وقتادة، وفي (النافلة) أقوال أُخرى، انظر الماورديّ ٣/ ٤٥٥.

(٣) انظر الكتاب ٤/ ٨٣،والفرّاء ٢/ ٣١٩،والطَّبَريّ ٢١/ ١٥،والـمُقتَضَب ١/ ١٠٥،وأمالي الشَّجَري ٣/ ٣٥،وانظر ما سبق ٣٢٥.

(٤) انظر الفرّاء ٢/ ٢٠٧، ومشكل مكّي ٢/ ٣٥.

(٥) انظر الفرَّاء ٢/ ٢٠٨، ومُشكِل مَكّي ٢/ ٣٥.

(٦) انظر أدب الكاتب ٢٠٦، وقيل: الهَمَل يكون باللَّيل والنَّهار، انظر اللِّسان (نَفش) و(هَمل).

وجاءَ في التَّفسيرِ[١] أنَّ غَنَماً على عَهْدِ داوُدَ وسُلَيْمانَ مَرَّتْ بحَرْثٍ لِقَومٍ فَأَفْسَدَتْه، ورُوِيَ أنَّ الحَرْثَ كانَ حِنْطةً، ورُوِيَ أنّه كانَ كَرْماً، فَأَفْسَدَتْ ذلكَ الحَرْثَ، فحَكَمَ داوُدُ بِدَفْعِ الغَنَمِ إلى أصحابِ الكَرْمِ، وحكمَ سُليمانُ بأنْ تُدفَعَ الغَنَمُ إلى أصحابِ الكَرْمِ، فَيَأْخُذوا مَنَافِعَها مِنْ أَلْبانِها وأَصْوافِها وعَوَارِضِها إلى أنْ يعودَ الكَرْمُ كهيئتِه وَقتَ أُفْسِدَ، فإذا عادَ الكَرْمُ إلى هَيْئَتِهِ رُدَّتِ الغنمُ إلى أربابِها، ويُدفَعُ الكَرْمُ إلى أصحابِ الكَرْمِ.

قالَ أبو إسحقَ: يجوزُ أنْ يكونَ «عوارضُها» مِن أحدِ وَجْهَين: إمَّا أنْ يكونَ جمعَ عَرِيْضٍ وعِرْضَانٍ، وهو اسمٌ لِلحَمَلِ، وأكثرُ ذلك في الجَدْيِ[٢]

ويجوزُ أنْ يكونَ: ينتفعونَ بِما يَعرِضُ مِنْ مَنَافِعِها حتَّى يَعُودَ الكَرْمُ كما كانَ.

وهذا – والله أعلم – يدلُّ على أنَّ سُليمانَ عَلِمَ أنَّ قيمةَ ما أَفْسَدَتِ الغَنَمُ مِنَ الكَرْمِ بِمقدارِ نَفْعِ الغَنَمِ، قالَ اللهُ: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ [٧٩].

أي: فهَّمنا القَضيَّةَ والحكومةَ.

﴿وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً﴾.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾.

/ ويجوزُ: "والطَّيْرُ"[٣]، على النَّسْقِ على ما في ﴿يُسَبِّحْنَ﴾، ولا أعلمُ أحداً قرأ بها. ٧/١٣٠

﴿وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾.

أي: وكُنَّا نقدِرُ على ما نريدُه.

ونَصْبُ «الطَّيرَ» على جهتين[٤]:

إحداهُما على معنى: وسَخَّرْنَا الطَّيرَ.

والأخرى على معنى: يُسبِّحْنَ مع الطَّيرِ.

وقولُه: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾ [٨٠].

وقُرِئَتْ[٥]: ﴿لِنُحْصِنَكُم مِنْ بَأْسِكُم﴾، بالنُّون، ويجوز[٦]: ﴿لِيُحْصِنَكُمْ﴾ بالياء.

---

(١) الخبر برواياته في الدُّرّ المَنثور ١٠/ ٣١٨.

(٢) العريض مِن المعز ما أتى عليه نحو سنة، وتناوَل الشجر بعرض شدقه، وجمعه عِرضان وعُرضان، ولم أقف على جمعه على «عوارض»، انظر اللِّسان والتاج (عرض).

(٣) قُرِئ بها في الشَّواذّ، ولم يُسمَّ القارئ، انظر البحر ٦/ ٣٣١.

(٤) انظر النَّحَّاس ٥٥٧، ومُشكِل مَكّي ٢/ ٣٥.

(٥) عن أبي بكر عن عاصم، انظر السَّبعة ٤٣٠.

(٦) عن ابن كثير ونافع وأبي عمرو وحمزة والكسائي، انظر السَّبعة ٤٣٠.

فَمَنْ قرأَ بالياء أرادَ: ليُحصِنكم هذا اللَّبوسُ، ويجوز: ليُحصِنكُمْ اللهُ مِن بَأسِكم، وهي مثلُ: ﴿لِنُحَصنكُمْ﴾ بالنُّونِ. ومَنْ قرأَ بالتَّاء أرادَ الصَّنعةَ.

فهذهِ الثَّلاثةُ الأَوْجُهِ قدْ قُرِئَ بِهِنَّ. ويجوزُ فيها ثلاثٌ لم يُقْرأ بِهِنَّ، ولا ينبغي أنْ يُقْرأ بِهِنَّ؛ لأنَّ القراءةَ سنَّةٌ. يجوزُ: ﴿لنُحَصِّنكمْ مِنْ بَأْسِكُم﴾، بِالنُّونِ والتَّشديدِ[1]، و﴿لتُحَصِّنكُمْ﴾، بِالتَّاءِ[2]، و﴿ليُحَصِّنكمْ﴾، بالياءِ[3] مُشَدَّدَةَ الصَّادِ في هذه الثَّلاثِ.

وعلَّمَ اللهُ داوُدَ صنعةَ الدُّروعِ مِنَ الزَّرَدِ[4]، ولم تَكن قبلَ دَاُودَ، فجَمَعَتِ الخفَّةَ والتَّحْصِينَ. كذا رُوِيَ[5].

﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً﴾[٨١].

وقُرِئَتْ[6]: ﴿الرِّياحَ عاصِفةً﴾، وقُرِئتْ[7]: ﴿الرِّيحُ عاصِفةً﴾ برفعِ الرِّيحِ.

فمَنْ قرأَ: ﴿الرِّيحَ﴾ بِالنَّصبِ فهي نَسَقٌ على الجبالِ، والمعنى: وَسَخَّرْنا معَ داودَ الجبالَ، وسخَّرنا لِسليمانَ الرِّيحَ، و﴿عاصفةً﴾ منصوبٌ على الحالِ.

ومَنْ قرأَ ﴿الرِّيْحُ﴾ رفعاً كانَ كما تقولُ: لِزيدٍ المالُ، وهذا داخلٌ في معنى التَّسخيرِ؛ لأنَّه إذا قالَ: ﴿تَجري بِأمرِهِ/ إلى الأَرْضِ﴾ ففي الكلامِ دَليلٌ على أنَّ اللهَ سخَّرهَا له. ٧/١٣١

وقولُه: ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ﴾ [٨٢].

يجوزُ أنْ يكونَ مَوضعُ «مَنْ» النَّصبَ نسَقاً على الرِّيحِ. ويجوزُ أنْ يكونَ «مَنْ» في موضِعِ رَفْعٍ مِنْ جِهَتينِ[8]:

إحداهُما النَّسَقُ على الرِّيحِ، المعنى: ولِسُليمانَ الرِّيحُ، وله مَنْ يَغُوصُونَ له مِنَ الشَّياطِينِ.

ويجوزُ أنْ يكونَ رَفْعاً بِالابتداءِ، ويكونَ «له» الخبرَ.

وقولُه: ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَلِكَ﴾.

---

(١) رُوِيَت قراءةً عن مجاهد وغيره، انظر زاد المسير ٥/ ٣٧٣.

(٢) رُوِيَت قراءةً عن ابن مسعود وغيره، انظر زاد المسير ٥/ ٣٧٣.

(٣) رُوِيَت قراءةً عن معاذ القارئ وعكرمة، انظر زاد المسير ٥/ ٣٧٣.

(٤) الزَّرَد: حِلَق المِغْفَر والدرع، والزَّرَد: الدروع المزرودة، انظر اللِّسان (زَرَد).

(٥) بنحوه عن قتادة، انظر الثعلبي ٦/ ٢٨٦.

(٦) عن أبي جعفر، انظر الإتحاف ٢/ ٢٦٢.

(٧) عن الأعرج، انظر الشَّواذّ ١٤٢، والبحر ٦/ ٣٣٢.

(٨) انظر المُحَرَّر ٤/ ٩٤.

معناه: سِوَى ذلكَ.

﴿وَكُنَّا لَـهُمْ حَافِظِينَ﴾.

كانَ اللهُ يَحفَظُهم مِن أنْ يُفْسِدُوا مَا عَمِلُوا.

وقولُه: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾ [٨٣].

﴿أَيُّوبَ﴾ منصوبٌ على معنى: واذكرْ أَيُّوبَ.

وقولُه: ﴿وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ [٨٤].

أكثرُ التَّفسيرِ أنَّ اللهَ أَحْيا مَنْ ماتَ مِنْ بَنِيهِ وَبَنَاتِه، ورَزَقَهُ مِثْلَهمْ مِنَ الْوَلَدِ.

وقيلَ: ﴿آتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾: آتيناهُ في الآخرةِ.

﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ﴾ [٨٥].

/ فهذا كلُّه منصوبٌ على معنى: ﴿واذكرْ﴾. ٧/١٣٢

ويُقالُ:[1] إنَّ ذا الكفلِ سُمِّي بهذا الاسمِ لأنَّه تَكَفَّلَ بِأمرِ نَبيٍّ وأُمَّتِهِ، فقامَ بِما يَجِبُ فيهم وفيه، ويُقال:[٢] إنَّهُ تَكَفَّلَ بِعملِ رجُلٍ صالحٍ فقامَ بِهِ. والكِفْلُ في اللُّغةِ: الكِسَاءُ الَّذي يُجْعَلُ وراءَ الرَّحْلِ على عَجُزِ البعيرِ، و الكِفلُ أيْضاً: النَّصيبُ[٣]، قالَ اللهُ جلَّ وعزَّ: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ [سورة الحديد: ٢٨].

﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً﴾ [٨٧].

﴿ذَا النُّونِ﴾: يونُسُ، والنُّونُ: السَّمَكَةُ. والمعنى: واذكرْ ذا النُّونِ.

ويُروى[٤] أنَّه ذهبَ مغاضِباً قومَه، وقيل[٥]: إنَّه ذهَبَ مغاضِباً مَلِكاً مِنَ الملوكِ.

﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾.

أي: ظَنَّ أنْ لَنْ نَقْدِرَ عَليه ما قَدَرْنَا مِنْ كَونِه في بطنِ الحُوتِ. و﴿نقْدِرُ﴾: بمعنى نُقَدِّرُ[٦].

---

(١) رُوِي هذا القول عن مجاهد، و ذكر قصَّته، انظر الطَّبَرِيّ ١٦/ ٣٦٩.
(٢) عن محمد بن قيس، وذكر قصَّته، انظر الطَّبَرِيّ ١٦/ ٣٧١.
(٣) انظر جمهرة اللُّغة ٩٦٩، واللِّسان (كفل).
(٤) عن الضَّحّاك، انظر الطَّبَرِيّ ١٦/ ٣٧٤.
(٥) عن النقّاش، انظر الماورديّ ٣/ ٤٦٥.
(٦) انظر الفرَّاء ٢/ ٢٠٩.

وقد جاءَ هذا في التَّفسيرِ، وقدْ رُويَ عن الحسَنِ أنَّه قالَ: عَبْدٌ أَبَقَ مِنْ رَبِّهِ. وتَأْويلُ قولِ الحسَنِ أنَّه هربَ مِن عذابِ رَبِّه، لا أنَّ يُونُسَ يظنُّ أنَّ الهَرَبَ يُنْجيهِ مِن الله، وَلَا مِنْ قَدَرِه.

وقولُه: ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ﴾.

و في ﴿الظُّلُماتِ﴾ وجهانِ: أحدُهما يُعنى به ظُلْمَةُ اللَّيلِ وظُلمةُ البحرِ وظُلْمةُ بطنِ الحوتِ[1].

ويجوز أنْ يكونَ ﴿نادَى في الظُّلُماتِ﴾ أنْ يكونَ أكثرُ دُعائِه وندائِه كانَ في ظُلُماتِ اللَّيْلِ.

والأَجْوَدُ التَّفسيرُ الأوَّلُ؛ لأنَّه[2] في بطنِ الحُوتِ لا أَحْسِبُه كانَ / يفصِل بينَ ظُلْمَةِ اللَّيلِ و غَيْرِه، ولكنَّه أوَّلُ ٧/١٣٣ ما صادفَ ظلمةُ الَّليلِ ثمَّ ظلمةُ البحرِ ثمَّ ظلمةُ بطنِ الحوتِ.

وجائزٌ أنْ تكُونَ الظُّلُماتُ اتَّفَقَتْ في وقتٍ واحِدٍ، فتكونُ ظلمةُ بطنِ الحوتِ في اللَّيلِ والبحرِ نهايَةً في الشِّدَّةِ.

قولُه: ﴿وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٨٨].

الَّذي في المصحفِ بنونٍ واحدةٍ كُتِبَتْ، لأنَّ النُّونَ الثَّانيةَ تَخْفَى مَعَ الجيمِ. فأمَّا ما رُوي عَنْ عَاصمٍ[3] بنونٍ واحدةٍ فَلَحْنٌ لا وَجْهَ له؛ لأنَّ ما لم يُسمَّ فاعِلُه لا يكونُ لِغَيرِ فاعلٍ.

وقدْ قالَ بعضُهم[4]: نُجِّي النَّجَاءُ المؤمنين. وهذا خَطَأٌ بِإجماعِ النَّحويِّينَ كُلِّهم[5]؛ لا يجوزُ: ضُرِبَ زيداً، تُريدُ ضُربَ الضَّربُ زيداً؛ لأنَّك إذا قُلتَ: ضُرِبَ زيدٌ فقدْ عُلِمَ أنَّ الَّذي ضُربَه ضَرْبٌ[6]، فلا فائدةَ في إضمارِه وإقامتِه مُقامَ الفاعلِ[7].

---

(١) قاله قتادة وسعيد بن جبير، انظر زاد المسير ٥/ ٣٨٣.

(٢) في الأصل: «لأنَّ»، وما أثبتُّ من (ك).

(٣) برواية أبي بكر عنه، وهي قراءة ابن عامر أيضاً، ورويت عن أبي عمرو، انظر السَّبعة ٤٣٠، والمبسوط ٣٠٢، والإتحاف ٢٦٦، وقد وُجّهت هذه القراءة توجيهاتٍ كثيرةً نحويةً و قرائيَّة: انظر الفرَّاء ٢/ ٢١٠، والطَّبَريّ ١٦/ ٣٨٧، والحُجَّة لابن خالويه ٢٥٠، وإعراب النَّحَّاس ٥٩٩، والخصائص ١/ ٣٩٨، والكشف ٢/ ١١٣، وشرح الهداية ٤٢٦، وأمالي الشَّجريّ ٢/ ٥١٧، والتِّبيان ٣٨٢، والبحر ٦/ ٣٣٥، والنَّشر ٢/ ٣٢٤.

(٤) انظر الفرَّاء ٢/ ٢١٠، وانظر سائر مصادر العربيَّة والتَّفسير في الحاشية السابقة.

(٥) ذكر أبو حيَّان أنَّ جمهور البصريِّين لا يجيزون إقامة غير المفعول به مقام الفاعل، وقد أجازه الأخفش والكوفيّون وأبو عُبَيد، انظر البحر ٦/ ٣٣٥، وانظر مصادر الحاشية السابقة.

(٦) في (ك): «ضُرِب به ضرْبٌ».

(٧) انظر الكتاب ١/ ٤٢، والـمُقتَضَب ٤/ ٥٠، والحُجَّة ٥/ ٢٥٩، غير أن هذه القراءة – ولو كان وجهها في النحو ضعيفاً – لا يجوز إنكارها ولا تغليط قارئها؛ فربَّما كان لها وجهٌ وجيه وإن لم يكشفْه العلماء بعدُ. أما قول بعضهم إن السَّامع وهَمَ فظنّ الإخفاء إدغاماً فهذا لا يليق بقراءة هذا سندُها؛ إذ لو كان لِاحتمال الوهم سبيلٌ إليها لَمَا صُنِّفت مع المتواترة السَّبعية، ولا بدَّ أنّ مَن كتبها بنون واحدة – وهم أفصح العرب وأحفظهم لكتاب الله – قد أخذوا بعين النَّظر هذه القراءة وراعوا جانبها.

وروايةُ أبي بكرِ بنِ عيَّاشٍ عنْ عاصمٍ في قولِه: ﴿نُجِّي المؤمنين﴾ تُخالِفُ قراءةَ [أَبي][1] عمروٍ ﴿نُنْجي﴾ بنونين.

وقولُه: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ [٩٠].

يُروَى أنَّها كانَتْ عَقيماً فَجَعَلَها اللهُ وَلُوداً، ويُروى أنَّه كانَ في خُلُقِها سُوءٌ فأصلحَ اللهُ ذلكَ، وحَسَّنَ خُلُقَها[٢].

وقولُه: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً﴾.

وقُرِئَتْ[٣]: ﴿رَغْباً ورَهْباً﴾، فالرَّغْبُ والرَّهْبُ مَصْدرَانِ. ويجوزُ: ﴿رُغْباً ورُهْباً﴾[٤]، / ولا أعلمُ أحداً قرأ ٧/١٣٤ بِهِما -أعني بالرُّغْبِ والرُّهْبِ- في هذا الـمَوْضِعِ.

والرَّهْبُ والرَّهَبُ مثلُ البُخْلِ والبَخَلِ، والرُّشْدِ والرَّشَدِ.

وقولُه: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [٩١].

﴿الَّتي﴾ في موضعِ نَصْبٍ، المعنى: واذكر الَّتي أحصنَتْ فَرْجَها.

ويُروَى في بعض التَّفسير أنَّه يعني جَيْبَها[٥].

﴿وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾.

لو قيلَ: آيتَينِ صَلُحَ، ولكنْ لَـمَّا كانَ شَأْنُهما واحداً، وكانتِ الآيةُ فيهما جميعاً معناها آيةٌ واحدةٌ، وهي ولادةٌ مِن غيرِ فَحْلٍ[٦].

وقولُه: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [٩٢].

﴿أُمَّتُكُمْ﴾: رفعٌ؛ خبرُ ﴿هذهِ﴾، المعنى: إنَّ هذه أمَّتُكُم في حالِ اجتماعِها على الحقِّ، فإذا افترَقَتْ فليسَ مَنْ خَالَفَ الحقَّ داخِلاً فيها.

---

(١) «أبي» أثبتُّها من (ك)، و هذه القراءة لبقيّة السَّبعة أيضاً.

(٢) الرِّواية الأولى عن الكلبيّ، والثانية عن عطاء وابن كامل، انظر الماورديّ ٣/ ٤٦٨.

(٣) قرأ بها الأعمش، انظر الشَّواذّ ١٤٢، وانظر الفرَّاء ٢/ ٣١٠.

(٤) ذكرها الطَّبَريّ عن الأعمش، ١٦/ ٣٩٠.

(٥) انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٣٦١، وقد رجّح القول الآخر.

(٦) حذفَ جواب «لو» اكتفاءً بدلالة الكلام عليه، والتقدير: جاز أن يقول آية، وانظر الفرَّاء ٢/ ٢١٠.

وتُقرَأ: ﴿أُمّةٌ واحِدةٌ﴾ (١)، على أنَّه خَبَرٌ بعدَ خَبَرٍ، ومعناه: إنَّ هذهِ أُمَّتُكُم أُمَّةٌ واحِدةٌ ليسَتْ أُمَماً. ويجوزُ نصبُ ﴿أُمَّتَكم﴾ على معنى التَّوكيدِ (٢)، كأنَّه قالَ: إنَّ أُمَّتَكم كلَّها أُمَّةٌ واحدةٌ.

وقولُه: ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ * وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾ [٩٢-٩٣].

/ المعنى: أنَّ اللهَ أَعْلَمَهُم أنَّ أمرَ الأُمَّةِ واحِدٌ، وأنَّهم تَفَرَّقوا، لأنَّ تقطيعَهم أمرَهم بينَهم تَفرِقةٌ. ٧/١٣٥

وقولُه: ﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾ [٩٤].

﴿كُفْرانَ﴾ مصدرٌ، مثلُ الغُفْرانِ والشُّكْرانِ، والعرَبُ تقول: غُفرانَكَ لا كُفرانَكَ (٣).

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ [٩٥].

وقُرِئَتْ: ﴿حِرْمٌ﴾ (٤)، و﴿حَرَامٌ﴾، هاتانِ أَكْثرُ القراءةِ، وقد قُرِئَتْ: ﴿حَرُمَ على قَرْيَةٍ﴾، و﴿حَرِمَ﴾ (٥).

وجاءَ في التَّفسيرِ: ﴿حِرْمٌ﴾ على معنى: حَتْمٌ.

وجاءَ أيضاً عن ابنِ عبَّاسٍ (٦) أنَّه قال: حَتْمٌ عليهم ألَّا يرجعوا إلى دُنياهم، وجاء عنه وعن قَتادَةَ: أنَّهم لا يرجعونَ إلى توبةٍ.

وعندَ أهلِ اللُّغةِ: «حِرْمٌ» و«حَرَامٌ» في معنًى واحدٍ، مثلُ حِلٍّ وحَلالٍ (٧).

وظاهرُ «حَرامٌ عليهم أنَّهم لا يرجعون» يحتاجُ إلى تبيينٍ، ولا أعلمُ أحداً من أهلِ اللُّغة، ولا مِن المفسِّرين بَيَّنَه.

وهو - واللهُ أعلمُ - أنَّه لـمَّا قالَ: ﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾ أَعْلَمَنا أنَّه قد حرَّمَ قَبُولَ أعمالِ الكفَّارِ، وبيَّنَ ذلكَ بقوله: ﴿الَّذين كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [سورة محمَّدﷺ: ١]، فالمعنى: حَرامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها أنْ يُتَقبَّلَ منهم عَمَلٌ، لأنَّهم لا يرجعونَ، أي: لا يتُوبون أبداً، كما قال: ﴿خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [سورة البقرة: ٧]، فأَعْلَمَ اللهُ أنَّهم لا يتوبونَ أبداً، وكذلكَ قولُه: ﴿أنَّهم لا

---

(١) رُوِيَت عن الحسن، انظر الإتحاف ٢٧٦.
(٢) لم ترد فيها قراءة، ولو وردت لكانت: على البدل من (هذه)، انظر المحتَسَب ٢/ ٦٥، والكشَّاف ٤/ ١٦٤، والقُرطُبيّ ١٤/ ٢٨٣.
(٣) انظر الكتاب ١/ ٣٢٥، والمُخصَّص ١٦/ ٢٣٥، والكشَّاف ١/ ٥٢٠.
(٤) عن حمزة والكسائيّ وعاصم في رواية أبي بكر، انظر السَّبعة ٤٣١.
(٥) الأولى رُوِيَت عن ابن عبَّاس وغيره، والثَّانية عن عكرمة، انظر الشَّواذّ ١٤٢، والمحتَسَب ٢/ ٦٥، والبحر ٦/ ٣٣٨.
(٦) انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٣٩٥.
(٧) انظر الفرَّاء ٢/ ٢١١.

يرجعون﴾ معناهُ: قد علِمَ منهم أنَّهم لا يتوبونَ. ٧/١٣٦

و«حَرِمَ» و«حَرُمَ» في معنى: حرامٌ؛ إلَّا أنَّ «حَرَامٌ» اسمٌ،/ وحَرِمَ وَحَرُمَ فعلٌ.

وقولُه: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ [٩٦].

بهمزٍ وبغيرِ هَمْزٍ(١). وهما قبيلَتَانِ مِن خَلْقِ الله. ورُوِيَ أنَّ النَّاسَ عشَرَةُ أجزاءٍ: تِسعةٌ منها يأجوجُ ومأجوجُ. وهما اسمانِ أَعجميَّان، واشتقَاقُ مِثْلهما مِن كلامِ العَرَبِ يَخْرجُ مِن أَجَّةِ النَّارِ، ومِن الماءِ الأُجَاجِ، وهو الشَّديدُ المُلوحَةِ، المُحْرِقُ مِن مُلُوحَتِهِ(٢).

وقولُه: ﴿مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾.

القراءةُ: ﴿حَدَبٍ﴾، ويُروَى(٣): ﴿مِن كُلِّ جَدَثٍ﴾، بِالجيمِ، والأجوَدُ في هذا الحرفِ: ﴿حَدَبٍ﴾، بالحاءِ. والحَدَبُ كلُّ أكَمَةٍ. و﴿يَنْسِلُونَ﴾: يُسْرِعُونَ.

وقولُه: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ﴾ [٩٧]

قالَ بعضُهم(٤): معنى الواوِ الطَّرحُ، المعنى: إذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ ومَأْجُوجُ اقتربَ الوَعْدُ الحقُّ. ذَهَبَ إلى أنَّ هذا جَوابُ قولِه: حتَّى إذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ ومَأْجُوجُ.

والواوُ عندَ البَصْرِيِّينَ(٥) لا يجوزُ أن يُطرَحَ ويكونُ معناهُ الطَّرْحَ، والجوابُ عِندَ البَصْرِيِّينَ ههنا قولُه: ﴿يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَـذَا﴾. وههنا قولٌ محذوفٌ، المعنى: حتَّى إذا فُتِحَتْ يأجوجُ ومأجوجُ واقتربَ الوَعْدُ الحَقُّ قالوا: ﴿يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾.

وجاءَ في التَّفسيرِ أنَّ خُروجَ يَأْجُوجَ ومَأْجوجَ مِن أعْلَامِ السَّاعةِ.

وقولُه: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [٩٨].

---

(١) انظر تخريجها في سورة الكهف [٩٤].

(٢) تقدَّم مثله في سورة الكهف أيضاً، وخرَّجته.

(٣) عن ابن عبَّاس، وذُكِر أنَّها بالجيم لغة أهل الحجاز، انظر المحتَسَب ٢/ ٦٦، والبحر٦/ ٣٣٩.

(٤) انظر الفرَّاء ٢/ ٢١١،و٣/ ٢٥٠، وجواز زيادة الواو مذهَب الكوفيِّين، انظر البحر ٦/ ٣٣٩.

(٥) خرّجت كلامهم في الآية [٤٨] من هذه السورة.

قُرِئَتْ على ثلاثةِ / أوجُهٍ: ﴿حَصَبُ جهَنَّمَ﴾[1]، و﴿حَطَبُ جهَنَّمَ﴾[2]، ﴿وحَضَبُ﴾، بالضَّادِ مُعْجَمَةً[3]. ٧/١٣٧

فَمَنْ قرأَ: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ فمعنى كُلِّ ما يُرمى به في جهنَّمَ: حصَبٌ[4].

ومَنْ قرأَ: ﴿حَضَبُ جهنَّم﴾ بالضَّادِ فمعناه: ما تُهَيَّجُ به النَّارُ وتُذْكَى به.

ومَنْ قرأَ ﴿حطَبُ﴾ فمعناه: ما تُوقَد به جهنَّمُ، كما قالَ: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ والحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦]، والحيَّةُ الحِضْبُ[5].

وقولُه جلَّ وعزَّ: **﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ {لِلْكتابِ}﴾** [١٠٤].

و﴿لِلكُتُبِ﴾[6]. وتُقرَأُ[7]: ﴿السِّجْلِ﴾ بتخفيفِ اللَّامِ. فمَنْ خَفَّفَ أسْكَنَ الجيمَ.

وجاءَ في التَّفسيرِ:[8] أنَّ السِّجِلَّ الصَّحِيفةُ الَّتي فيها الكتابُ.

وقيل[9]: إنَّ السِّجِلَّ مَلَكٌ، وقيل: إنَّ السِّجِلَّ بلُغَةِ الحبَشِ الرَّجُلُ[10].

وعن أبي الجَوْزاءِ[11] أنَّ السِّجِلَّ كاتبٌ كانَ للنَّبيِّ ﷺ.

وتَمامُ الكلامِ: ﴿للكُتُبِ﴾.

وقولُه: **﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾**.

مُسْتَأْنَفٌ، المعنى: نَبْعَثُ الخَلقَ كَما ابْتَدأْناهم، أي: إنَّ قُدرَتَنا على الإعادةِ كَقُدرتِنا على الابتداءِ.

ويجوزُ: ﴿يومَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ﴾، و﴿يومَ تُطْوَى السَّمَاءُ﴾، ويجوزُ: ﴿يومَ يطوِي السَّماءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ﴾[12]، ولم يُقرأ: ﴿يَطْوِي﴾، وقُرِئَتْ: ﴿نَطْوِي﴾ و﴿تُطْوَى﴾.

وقولُه: **﴿وَعْداً عَلَيْنَا﴾**.

منصوبٌ على المصَدْرِ، / لأنَّ قولَه: ﴿نُعِيدُهُ﴾ بمعنى: وَعَدْنَا هَذَا وَعْداً. ٧/١٣٨

---

(١) قراءة الجمهور، انظر الإتحاف ٢/ ٢٦٧.
(٢) رُوِيت عن علي وعائشة وابن الزبير، انظر الشَّواذّ ١٤٣.
(٣) رُوِيَت عن ابن عبَّاس واليماني، انظر الفرّاء ٢/ ٢١٢، والشَّواذّ ١٤٣.
(٤) لأنَّ «حَصَبَ» في معنى رمى، انظر اللِّسان (حصب)، والحصب في لغة أهل اليمن الحطب، انظر الفرَّاء ٢/ ٢١٢.
(٥) بكسر الحاء وبفتحها، انظر اللِّسان والتاج (حضب).
(٦) قرأ بها حمزة والكسائي وحفص عن عاصم، وقرأ الباقون «للكتاب»، انظر السَّبعة ٤٣١.
(٧) عن الحسن، انظر الإتحاف ٢/ ٢٦٨، وفي المحتَسَب أنَّ أبا عمرو أجازها وحكاها عن أهل مكَّة، انظر ٢/ ٦٧.
(٨) عن ابن عبَّاس، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٤٢٣.
(٩) عن ابن عمر، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٤٢٣.
(١٠) وقيل: هو فارسيٌّ معرَّب، وقيل: بل عربيّ، انظر تهذيب اللُّغة ١٠/ ٥٨٨، المحتَسَب ٢/ ٦٦، وزاد المسير ٥/ ٣٩٥، والبحر ٦/ ٣٤٣.
(١١) انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٤٢٤، وقد ضعَّف ابن عطيَّة هذا القول، انظر المحرَّر ٤/ ١٠٢.
(١٢) قرأت بها فرقة، انظر البحر ٦/ ٣٤٣.

وقولُه: ﴿إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾.

أي: قادرينَ على فِعْلِ ما نشاءُ.

وقولُه: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ [١٠٥].

الزَّبُورُ: جميعُ الكتُبِ(١): التَّوراةُ والإِنجيلُ والقرآنُ؛ لأنَّ الزَّبُورَ والكتابَ في معنًى واحدٍ، ويُقال: زَبَرْتُ الكتابَ وكتبْتُ، بمعنًى واحدٍ. والمعنى: ولقدْ كَتَبْنا في الكتُبِ مِنْ بَعْدِ ذِكْرِنا في السَّماءِ.

﴿أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُها عبادِيَ الصَّالِحُونَ﴾.

قيلَ في التَّفسيرِ(٢): إنَّها أرْضُ الجَنَّةِ، ودَليلُ هذا القولِ: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذين يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ﴾ [سورة المؤمنون: ١٠-١١].

وقيل(٣): إنَّ الأرضَ ههنا يُعنى بها أرضُ الدُّنيا.

وهَذَا القَوْلُ أَشْبَهُ كما قالَ اللهُ: ﴿يُسَبِّحُ للهِ مَا فِي السَّمواتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾[سورة النور: ٤١]. والأرْضُ إذَا ذُكِرَتْ فهي دليلةٌ على الأرضِ الَّتي نعرفها. ودليلُ هذا القولِ أيضاً قولُه: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذين كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ [سورة الأعراف: ١٣٧].

وهذه الآيةُ مِن أجَلِّ شواهدِ الفُقَهاءِ أنَّ الأرضَ ليسَ مجْراها مجْرَى سائرِ مَا يُغنَم(٤).

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [١٠٨].

/ الأَجوَدُ فتحُ ﴿أَنَّمَا إِلَـهُكُمْ﴾ وهي القراءةُ. ولو قُرِئَتْ: "إنَّما" لجَازَ، لأنَّ معنى ﴿يُوحَى إِلَيَّ﴾: يُقالُ لي، ولكنَّ ٧/١٣٩
القراءةَ الفَتحُ لا غَيرُ.

وقولُه: ﴿فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ [١٠٩].

﴿آذَنْتُكُمْ﴾: أعْلَمْتكُم بِما يوحَى إليَّ لِتَسْتَوُوا في الإيمان به.

وقولُه: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ [١١١].

---

(١) وهذا قول سعيد بن جُبير ومُجاهد وابن زيد، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٤٣٢.
(٢) عن ابن عبَّاس ومُجاهد، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٤٣٥.
(٣) عن علي بن أبي طلحة عن ابن عبَّاس، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٤٣٧.
(٤) انظر كتاب أحكام أهل الذِّمَّة ١/ ٣٣٢.

أي: وما أدري لعلَّ ما آذَنْتُكم به فِتْنَةٌ لكم،أي: اختبارٌ لَكُمْ.

وقولُه: ﴿{قُلْ} رَبِّ احْكُمْ بِالْـحَقِّ﴾ [١١٢].

وتُقرأ[١]: ﴿قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْـحَقِّ﴾، وقُرِئ[٢]: ﴿قالَ رَبِّي أَحْكَمُ﴾.

وكانَ مَنْ مَضَى مِن الرُّسلِ يقولون: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْـحَقِّ﴾[سورة الأعراف: ٨٩]، ومعناه: أُحكمْ، فأَمرَ اللهُ جلَّ وعزّ نَبِيَّه صلَّى اللهُ عليه أنْ يقولَ: ﴿رَبِّ احكُمْ بالحَقِّ﴾[٣].

﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْـمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾.

أَيْ: عَلى مَا تَكْذِبُونَ.

(١) قرأها حفص عن عاصم، والباقون قرؤوا (قُلْ)، انظر السَّبعة ٤٣١.

(٢) قرأها الضَّحّاك، انظر الشَّواذّ ١٤٣، والمحتَسَب ٢/ ٧١، والبحر ٦/ ٣٤٥.

(٣) انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٤٤٣، والقُرطُبيّ ١٤/ ٣٠٤.

سُورَةُ الحَجِّ[١]

قولُه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ [١].

﴿يَا أَيُّهَا﴾ نداءٌ مُبْهَمٌ مُفرَدٌ، و"ها" لِلتَّنبيهِ، وهو مَبْنِيٌّ على الضَّمِّ، / و﴿النَّاسُ﴾ رَفْعٌ تبَعٌ لـ ﴿يا أَيُّهَا﴾، ٧/١٤٠
والنَّحْوِيُّونَ لا يُجيزونَ إلَّا رَفْعَ ﴿النَّاسُ﴾ ههنا[٢].

والمازنيُّ أَجازَ النَّصْبَ في "يا أَيُّها الرَّجُلَ أَقبِلْ"[٣]، كما تقولُ: يا زَيْدُ الظَّريفُ والظَّريفَ. وهذا غلَطٌ مِن المازنيِّ؛ لأنَّ زيداً يجوزُ الوقفُ والاقتصارُ عليهِ دُونَ الظَّريفِ، و" أَيُّها" ليسَ بكلامٍ، وإنَّما القَصْدُ ﴿النَّاسُ﴾، فكأنَّه بمنزلةِ: يا ناسُ اتَّقُوا ربَّكم[٤].

وجاءَ في التَّفسيرِ أنَّ كلَّ شيءٍ جاءَ في كتابِ اللهِ ﴿يا أَيُّها النَّاسُ﴾ فَمَكِّيٌّ، وما كانَ فيه ﴿يا أَيُّها الَّذين آمنوا﴾ فمَدَنيٌّ[٥].

وقولُه: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾.

قيل[٦]: إنَّ هذه الزَّلزلةَ في الدُّنيا، وإنَّها تكونُ بعدَ طُلوعِ الشَّمسِ مِن مغربِها.

وقيل[٧]: إنَّها الزَّلزلةُ الَّتي تكونُ معها السَّاعةُ.

﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ [٢].

ويجوزُ[٨]: ﴿يومَ تَرَوْنَهَا تُذْهِلُ كُلَّ مُرْضِعَةٍ﴾. ومعنى ﴿تُذْهِلُ﴾: تُحَيِّرُ،أي: تُذهِلُ السَّاعةُ كُلَّ مُرضعَةٍ، وتَترُكُ كُلَّ مُرضِعةٍ قد ذَهَلَتْ عَمّا أَرْضَعَتْ.

---

(١) تجد معاني هذه السورة وإعرابها والكلام عليها في: الفرَّاء ٢/ ٢١٤، ومجاز القرآن٢/ ٤٤، ومعاني الأخفش٤٥٠، وغريب القرآن٢٩٠، الطَّبَرِيّ١٦/ ٤٤٦، وإعراب النَّحَّاس٥٦٢، ومعانيه٤/ ٣٧١، والحُجَّة٥/ ٢٦٦، ومُشكِل مَكِّي ٢/ ٤٠، والماورديّ ٤/ ٥، والبسيط ١٥/ ٢٣٩، والنُّكَت ٤٠٧، والكشَّاف ٤/ ١٧٣، وكشف المشكلات ٨٩١، والمُحَرَّر ٤/ ١٣٦، والرَّازي ٢٣/ ٣، والتِّبيان ٣٨٥، والقُرطُبيّ١٤/ ٣٠٦، والبحر٦/ ٣٤٥.

(٢) انظر الكتاب، ٢/ ١٨٨، والـمُقتَضَب٤/ ٢١٦، وشرح المفصّل ١/ ٣٤٠.

(٣) انظر شرح المفصّل ١/ ٣٤١.

(٤) هذا مفهوم كلام سيبويه في الرَّدِّ على القائل بذلك، انظر الكتاب ٢/ ١٨٨.

(٥) هذا قولٌ مِن الأقوال في تعريف المكّي والمدني، ووردت أقوال أخرى، انظر البرهان في علوم القرآن ١/ ١٨٧.

(٦) عن علقمة وابن جُريج وعامر، انظر الطَّبَرِيّ ١٦/ ٤٤٦.

(٧) عن النَّبي ﷺ من طرق مختلفة، انظر الطَّبَرِيّ ١٦/ ٤٤٩، والدُّرّ المَنثور ١٠/ ٤١١.

(٨) بها قرأ ابن أبي عبلة واليماني، انظر البحر ٦/ ٣٥٠.

و﴿مُرْضِعَةٍ﴾ جارٍ على الفِعْلِ على ما أَرضَعَتْ(١)، ويُقالُ: امرأةٌ مُرْضِعٌ،أي: ذاتُ رَضَاعٍ أَرْضَعَتْ وَلَدَهَا أَوْ أَرْضَعَتْ غيرَهُ، والقَصْدُ قَصْدُ «مُلْبِنٍ»، أي: ذاتُ لَبُون وَلَبَنٍ(٢).

وقولُه: ﴿وَتَرَى النَّاسَ {سَكْرَى}﴾.

وقُرِئَتْ(٣): ﴿وَتُرَى النَّاسَ﴾، واسمُ الفاعِلِ مُضْمَر في ﴿تُرى﴾،المعنى: وتُرى أنتَ أَيُّها الإِنسانُ النَّاسَ سَكْرى. / ومَنْ قرأَ: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سَكْرَى﴾ كانَ بِمنزلةِ: وتَرَى أنتَ النَّاسَ سَكرى. ٧/١٤١

وفيها أَوجُهٌ أُخَرُ مَا قُرِئَ بِها: ﴿ويُرَى النَّاسُ سَكْرَى﴾، فيكونُ ﴿النَّاسُ﴾ اسمَ ﴿يُرَى﴾.

ووجهٌ آخرُ لم يُقرَأ به: ﴿ويَرى النَّاسَ سَكْرى﴾، المعنى: ويَرَى الإِنسانُ النَّاسَ سَكْرى.

وتُقرَأُ(٤): ﴿وتَرَى النَّاسَ سَكْرَى وما هُم بِسَكْرى﴾، ﴿وتَرى النَّاسَ سُكارَى وما هم بِسُكارى﴾(٥)، ﴿وتَرى النَّاسَ سَكْرَى وماهم بسُكارَى﴾(٦)، ويجوز: ﴿وتَرَى النَّاسَ سَكارى وما هم بسَكارى﴾(٧).

والقراءةُ الكثيرة: ﴿وتَرى النَّاسَ سَكْرَى وما هُمْ بسُكارى﴾، ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى﴾ أيضاً.

والتَّفسيرُ أَنَّكَ تَرَاهم سُكارى مِن العذابِ أو الخوفِ، وما هم بسُكارَى مِن الشَّرابِ، ويدلُّ عليه:

﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ﴾.

وقولُه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ﴾ [٣].

أي: يتَّبِعُ ما يُسَوِّلُ له الشَّيطانُ. و"مريدٌ" وَ"مَارِدٌ" معناه أنَّه قد مَرَدَ في الشرِّ، وتأويلُ المُرُودِ أنْ يبلُغَ الغايةَ الَّتي يخرجُ بها مِن جُملةِ ما عليه ذلكَ الصِّنفُ(٨).

---

(١) هذا كلام الأخفش، انظر معانيه ٤٥٠.

(٢) «وجاء لفظ مرضعة دون مرضع لأنّه أُريد به الفعل لا النَّسَب، بمعنى: ذات رَضاع» وانظر الكتاب ٣/ ٣٨٤، ومعاني الفرَّاء ٢/ ٢١٤، واللِّسان (رَضَع).

(٣) عن أبي هريرة وأبي زُرعة، انظر الشَّواذّ ١٤٤، والبحر٦/ ٣٥٠.

(٤) قرأ بها حمزة والكسائي، انظر السَّبعة ٤٣٤.

(٥) وهي قراءة الباقين من السَّبعة، انظر السَّبعة ٤٣٤.

(٦) رُوِيَت عن سعيد بن جُبير، انظر المُحَرَّر ٤/ ١٠٧، والبحر ٦/ ٣٥٠، وقد وصفَها ههنا بالكَثرة، ولم أجد مَن حكم بحكمه، ولعلَّه إنَّما قصد قراءة حمزة والكسائي لا هذه.

(٧) قرأ بها أبو نَهيك وعيسى، انظر البحر ٦/ ٣٥٠، وجاء أنّها بفتح السين لغة تميم، انظر المحرَّر ٤/ ١٠٦.

(٨) انظر اللِّسان (مَرَدَ)، وفيه هذه العبارة غير منسوبة إلى صاحبها.

وجائزٌ أن تسْتَعْمِلَ ذاكَ في غيرِ الشَّيطانِ، فتقولَ: قد تمرَّدَ هذا البَثَقُ[1]، أي: جاوزَ حَدَّ مثلِه، وأصلُه في اللُّغةِ امْلِسَاسُ الشَّيء، مِن ذلكَ قولُك لِلإنسانِ: أَمْرَدُ، إذا لم يكنْ في وَجْهِهِ شَعْرٌ، وكذلكَ تقولُ للصَّخرةِ:/ مرداءُ، إذا ٧/١٤٢ كانتْ ملساءَ.

وقولُه: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ﴾ [٤].

﴿أَنَّهُ﴾ في موضعِ رفعٍ. و﴿فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ﴾ عَطْفٌ عليه[2]، وموضعُه رفعٌ أيضاً. والفاءُ الأَجْوَدُ فيها أنْ تكونَ في معنى الجزاءِ، وجائزٌ كسرُ "إنَّ" معَ الفاءِ[3]، وتكونُ جَزاءً لا غيرَ، والتأويلُ: كُتِبَ عليه- أي على الشَّيطانِ- إضْلَالُ مُتَولِّيهِ وهِدايَتُهم إلى عذابِ السَّعيرِ.

وحقيقةُ[4] «أنَّ» الثَّانيةَ أنَّها مُكَرَّرةٌ على جِهةِ التَّوكيدِ[5]، لأنَّ المعنى: كُتِبَ عليه أنَّه مَن تولَّاه أَضَلَّه.

وقولُه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ﴾ [٥].

وتُقرَأُ[6]: ﴿مِنَ البَعَثِ﴾، بفتحِ العَينِ وتَسكينِها. والرَّيْبُ: الشَّكُّ.

فأمَّا ﴿البَعَثِ﴾ بفتحِ العَينِ فَذَكَرَ جميعُ الكوفيِّينَ أنَّ كُلَّ ما كانَ ثانيهِ حَرْفاً مِن حُروفِ الحَلقِ، وكانَ مُسَكَّناً مفتوحَ الأوَّلِ جازَ فيه فتحُ المسَكَّن نحوَ: بَعْلٍ وبَعَلٍ، وشَعْرٍ وشَعَرٍ، ونَهْرٍ ونَهَرٍ، وبَخْلٍ وبَخَلٍ.

وأمَّا البَصريُّون فيزعُمونَ أنَّه ما جاءَ مِن هذا فيه اللُّغتانِ تُكُلِّمَ به على ما جاءَ[7]، وما كان لم يُسمَعْ لم يَجُزْ فيه التَّحريكُ، نحوُ وَعْدٍ، لأنَّكَ لا تقولُ: لكَ عَلَيَّ وَعَدٌ، أي: لكَ عليَّ وعْدٌ، ولا: في هذا الأَمْرِ وَهَىً، في معنى: وَهْيٌ[8].

---

(١) «البَثَق» كذا في جميع النسخ، وفي (ن): الشَّق، وقد يجوز. والبَثْق مُنبعَث الماء، أو هو الموضع الذي ينشقّ ماء النهر عنده إذا كُسر شطُّه، انظر اللِّسان (بَثَق) و(مَرَدَ).

(٢) أُخِذ على الزَّجَّاج إجازته في الفاء هنا العطف، لأنّها إذا كانت جواباً لم تكن عاطفةً، وإذا كانت داخلة على خبر المبتدأ لم تكن العاطفة أيضاً، انظر الإغفال ٢/ ٤٢٠، ومُشكِل مَكِّي ٢/ ٤١.

(٣) وقد قرأ بها المُطَّوِعيّ، انظر الإتحاف ٢/ ٢٧١.

(٤) في الأصل: «وحقيقته»، وما أثبتُّ من (ك).

(٥) انظر الإغفال ٢/ ٤٢٥، ومُشكِل مَكِّي ٢/ ٤١.

(٦) عن الحسن، انظر البحر ٦/ ٣٥٢، والإتحاف٢/ ٢٧١.

(٧) انظر هذه المسألة في معاني الفرَّاء٢/ ٤٧، ١١١،وإصلاح المنطق ٩٧، وأدب الكاتب ٥٢٧، والمُنصِف ٢/ ٣٠٥،والمخصَّص ١/ ٧٧، واللِّسان (صعق)، والبحر٣/ ٣٨٠، ٦/ ٣٥٢ وقد نقل النّحّاس كلام شيخه هنا على أنّه تخطئة لقول الكوفيِّين، انظر إعراب النّحّاس ٥٦٣.

(٨) الوَهْيُ هو الشَّقُّ في الشَّيء، انظر اللسان (وهي).

وهذا في بابِه مِثْلُ رَكٍّ ورَكَكٍ، وقَدْرٍ وقَدَرٍ، وَقَصِّ الشَّاةِ وقَصَصِهَا، فلا فرقَ في هذا بَينَ حُروفِ الحلقِ وغيرِها.

فقيلَ للَّذين جَحَدوا / البَعْثَ -وهم المشركونَ- إنْ كنتُم في شَكٍّ مِنْ أنَّ اللهَ يبعثُ الموتى فتَدَبَّروا أمرَ ٧/١٤٣ خَلْقِكُم وابتدائِكُم، فإنَّكم لا تجدونَ في القُدرةِ فَرْقاً بينَ ابتداءِ الخَلْقِ وبينَ إعادتِه وإحياءِ الموتى.

ثمَّ بَيَّنَ لهم ابتداءَ خَلْقِهم، فَأَعْلَمهُم أنَّهم خُلِقُوا مِنْ تُرابٍ، وهو خَلْقُ آدمَ عليه السَّلامُ، ثمَّ خُلِقَ ولدُه مِن نُطفةٍ، ثمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثمَّ مِنْ مُضْغَةٍ، وأعلَمَهم أحوالَ خلقِهم.

ويُروَى[1] أنَّ الإِنْسانَ يكونُ في البَطْنِ نُطْفَةً أربعينَ يوماً، ثمَّ عَلَقةً أربعينَ يَوْمَاً، ثُم مُضْغَةً أرْبَعينَ يوماً، ثمَّ يبعثُ اللهُ مَلَكاً فينفخُ فيه الرُّوحَ.

ومعنى: ﴿مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾.

وصْفُ أحوالِ الخَلقِ؛ منهم مَنْ تُتَمَّمُ مُضغَتُه، فتُخلَقُ له الأعضاءُ الَّتي تكمُل آلاتُ الإِنْسَانِ بها، ومنهم مَن لا يُتَمِّمُ اللهُ خلقَه.

وقولُه: ﴿لِنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾.

أي: ذَكَرْنا خلقَ أحوالِ الإِنسانِ لنُبيِّنَ لكم.

ووجهٌ آخرُ: خلقناكم هذا الخلقَ لِنُبيِّنَ لَكُمْ[2].

﴿وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾.

لا يجوز فيها إلَّا الرَّفعُ[3]، ولا يجوزُ أنْ يكونَ معناهُ: فَعَلْنَا ذلكَ لِنُقِرَّ في الأَرحامِ؛ لأنَّ اللهَ لم يخلقِ الأنامَ لِما يُقِرُّ في الأَرحامِ، وإنَّما خَلقَهُم لِيَدُلَّهُمْ عَلَى رُشدِهِم وَصَلَاحِهِم.

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾.

/ ﴿طِفْلاً﴾: في معنى أَطفالٍ، دلَّ عليه ذكرُ الجماعةِ[4]، وكأنَّ ﴿طِفْلاً﴾ يَدُلُّ على معنى: ويُخْرِجُ كلَّ واحدٍ منكم طفلاً. ٧/١٤٤

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾.

وقدْ فسَّرْنا «الأَشُدَّ»[5]، وتأويلُه الكمالُ في القُوَّةِ والتَّمييزِ، وهو ما بينَ الثَّلاثينَ إلى الأربعينَ.

---

(١) الحديث في صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، رقم (٣٢٠٨)، ٢/ ٤٢٤.

(٢) انظر زاد المسير ٥/ ٤٠٧.

(٣) غير أنَّ يعقوب وعاصماً في روايةٍ قرأا: «ونُقِرَّ» بالنَّصب عطفاً على «النبيِّنَ»، انظر البحر ٦/ ٣٥٢.

(٤) أي: ذكر ضمير الجمع «كم»، وقد نسَب القُرطُبيّ هذا القول إلى المُبرِّد، انظر تفسيره ١٤/ ٣٢٢، وانظر مِن أجل إرادة الجمع بالواحد ما سبق مِن تخريج الآية [١٦] من سورة النَّحل.

(٥) في سورتَي يوسف[٢٢]، والإسراء [٣٤].

وقولُه: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾.

وهوَ الَّذي يَخْرَفُ فيهِ الإنْسانُ مِن الكِبَرِ حتَّى لا يَعْقِلَ، وَبيَّنَ ذلكَ بقولِه: ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شيئاً﴾.

ثمَّ دَلَّهُمْ عَلى إحْيائِه الموتى بإحيائه الأرضَ، فقال:

﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ يعني: جَافَّةً ذاتَ تُرابٍ.

﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾، وتُقرَأ:[1] ﴿ورَبَأَتْ﴾.

فاهتزازُها تحرُّكُها عندَ وقُوعِ المَاءِ بها، وإنباتُها.

ومَنْ قرأ: ﴿رَبَتْ﴾ فهي مِن رَبا يربو، إذا زادَ على أيِّ الجهاتِ.

وَمَنْ قَرأ[2]: ﴿وَرَبَأَتْ﴾ بالهمزِ فمعناه: ارْتَفَعَتْ.

﴿وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾.

أي: مِن كلِّ صِنْفٍ حَسَنٍ مِن النَّباتِ.

وقولُه:﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى﴾ [٦].

المعنى: الأَمرُ ذلكَ[3]، أي: الأَمرُ ما وُصِفَ لكم وبُيِّنَ لكُمْ ﴿بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

فالأَجْوَدُ أن يكونَ موضعُ ﴿ذلك﴾ رفعاً. / ويجوزُ أنْ يكونَ نصباً[4] على معنى: فعَلَ اللهُ ذلكَ بأنَّه هو الحقُّ، ٧/١٤٥ وأنَّه يُحيي الموتى.

وقولُه: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾ [٩].

و﴿لِيَضِلَّ عن سبيلِ اللهِ﴾[5].

---

(١) عن أبي جعفر، انظر المبسوط ٣٠٥، وانظر الفرَّاء ٢/ ٢١٦.

(٢) انظر معاني الفرّاء ٢/ ٢١٦، والبحر ٦/ ٣٥٣.

(٣) فهي عنده خبر، وذهب ابن عطية وأبو حيّان إلى أنّها مبتدأ خبره «بأنَّ»، انظر المحرَّر ٤/ ١٠٩، والبحر ٦/ ٣٥٣.

(٤) نسب مكّي هذا الوجه إلى الزَّجّاج، انظر مُشكِله ٢/ ٤٢.

(٥) قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو ورُوَيس، انظر الإتحاف ٢/ ٢٧١.

و﴿ثَانِيَ﴾ منصوبٌ على الحالِ، ومعناه التَّنوينُ؛ معناه: ثانياً عِطْفَه.

وجاء في التَّفسيرِ(١) أنَّ معناهُ: لَاوِياً عُنُقَه، وهذا يُوصَف به المتكبِّر مِن النَّاسِ، فالمعنى: ومِن النَّاسِ مَن يُجادِلُ في اللهِ بغير علمٍ مُتَكَبِّراً.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾ [١٠].

المعنى: يُقال: هذا العذابُ بِما قدَّمتْ يداكَ. وموضِعُ ﴿ذلكَ﴾: رفعٌ بالابتداءِ، وخبرُه: ﴿بِما قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾. وموضعُ ﴿أَنَّ﴾: خفضٌ، المعنى: ذلكَ بِما قدَّمتْ يداكَ، وبِأنَّ اللهَ ليسَ بظلَّامٍ للعبيدِ.

ولو قُرِئَتْ بالكسر لَجَازَ.

ويجوزُ أنْ يكونَ موضعُ ﴿ذلك﴾ رفعاً على خبرِ الابتداءِ،المعنى: الأَمْرُ ذلكَ بِما قدَّمتْ يداكَ، ويكونُ موضعُ ﴿أَنَّ﴾: الرَّفعَ(٢) على معنى: والأمرُ أنَّ اللهَ ليس بظلَّامٍ للعبيد.

/ قولُه جلَّ وعزَّ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ [١١]. ٧/١٤٦٧

جاءَ في التَّفسيرِ(٣): على شَكٍّ. وحقيقتُه أنَّه يعبدُ اللهَ على حَرْفٍ، أي: طريقةٍ في الدِّينِ(٤)، لا يدخُل فيه دخولَ مُتَمَكِّنٍ(٥).

﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ﴾.

أي: إنْ أصابَه خِصْبٌ وكَثُرَ مَالُه وماشِيَتُه اطْمأنَّ بِما أَصَابَه ورَضِيَ بِدينِه.

﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾.

اختبارٌ بجَدْبٍ وقِلَّةِ مَالٍ.

﴿انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾.

رجَعَ عن دينِه إلى الكفرِ وعبادةِ الأَوْثانِ.

---

(١) عن مُجاهد، ونحوه عن ابن عبَّاس، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٤٦٩.

(٢) في الأصل: «الرَّفعُ»، وما ضبطتُ من (ك).

(٣) عن مجاهد، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٤٧٣، وانظر سبب نزول الآية في لُبابِ النُّقول ١٧٦، والطَّبَريّ ١٦/ ٤٧٢.

(٤) في (ك): «على حَرْفِ الطريقة في الدِّين».

(٥) وانظر سبب نزول الآية في لُباب النُّقول ١٧٦، والطَّبَريّ ١٦/ ٤٧٢.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ﴾ [١٢].

يعني: يدعو الوثَنَ الَّذي لا يَسْمَعُ ولا يُبْصِرُ ولا ينفعُ ولا يضرُّ.

وقولُه: ﴿[يَدْعُو](١) لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾ [١٣].

فمعناه: الضَّرَرُ بعبادَتِه أقربُ مِن نفعِه.

فإنْ قالَ قائلٌ: كيفَ يُقالُ: أقربُ مِن نفعِه، ولا نفعَ مِن قِبَلِهِ أَلبتَّةَ؟

فالعَرَبُ تقولُ لِـمَا لَا يكونُ: هذا بعيدٌ(٢)، والدَّليلُ على ذلكَ قولُـه: ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ [سورة ق:٣]

وقد اختلفَ النَّاسُ في تفسيرِ هذه اللَّامِ، وفي ﴿يدعو﴾ بأيِّ شيءٍ هي مُعلَّقَةٌ؟ ونحنُ نُفسِّرُ جميعَ ما قالوا وما أَغْفَلُوهُ ممَّا هو أَبْيَنُ مِن جميعِ ما قالُوا إنْ شاءَ اللهُ.

قال البَصريُّونَ والكوفيُّونَ(٣): اللَّامُ معناها التَّأخيرُ، المعنى:/ يدعو مَن لَضَرُّه أقربُ مِن نَفْعِهِ. ولم يُشْبِعُوا ٧/١٤٨
الشَّرحَ، ولا قالوا مِن أينَ جازَ أن تَكُونَ اللَّامُ في غير مَوْضِعِها؟

وشرحُ ذلكَ أنَّ اللَّام لِليمينِ والتَّوكيدِ، فَحَقُّها أنْ تكونَ في أوَّلِ الكلامِ، فقُدِّمَتْ لِتُجْعَلَ في حقِّها، وإنْ كانَ أصلُها أنْ تكونَ في «لَضَرُّهُ»(٤)، كما أنَّ لامَ «إنَّ» حقُّها أنْ تكونَ في الابتداءِ، فلمَّا لم يجُزْ أنْ تَلِيَ «إنَّ» جُعِلَتْ في الخَبرِ، مثلُ قولِكَ: إنَّ زيداً لَقائمٌ، ولا يَجُوزُ: «إنَّ لَزَيْداً قائِمٌ»، فإذا أمكنَكَ أنْ تكونَ في الاسمِ كانَ ذلكَ أجودَ الكلامِ؛ تقول: "إنَّ في ذلكَ لَآيةً". فهذا قولٌ.

---

(١) "يدعو" أُغفِلَت في الأصل، وقد عمدتُ إثباتها لأنَّ الكلام التَّالي يتَّصل بها.

(٢) وانظر توجيهها أيضاً في الرازي ٢٣/ ١٥.

(٣) كالكسائي والفرَّاء والمُبرِّد والطَّبَرِيّ، انظر الفرَّاء ٢/ ٢١٧، والطَّبَرِيّ ١٦/ ٤٧٧، وإعراب النَّحَّاس ٥٦٤، ومُشكِل مَكِّي ٢/ ٤٢، والنُّكت ٤١٤، وقد وصف الطَّبَرِيّ هذا القول بأنَّه أصحُّ على مذهب أهل التَّأويل.

(٤) أنكر النَّحَّاس هذا التوجيه على شيخه وقال: «وليس للَّام مِن التَّصرُّف ما يُوجب أن يجوز فيها تقديم وتأخير»، كذلك أنكر أبو عليٍّ، واحتجَّ بأنَّه لا يصحُّ تقديم شيءٍ مِن الصِّلة على الموصول، كما أنكر عليه تشبيهه هذه اللَّام بلام الابتداء، وتابعه ابن جنِّي، غير أنّ الفرَّاء ذهب في هذه اللام مذهباً آخر، انظر معانيه ٢/ ٢١٧، والإغفال ٢/ ٤٣٧، وإعراب النَّحَّاس ٥٦٤، وسرّ الصِّناعة ٤٠١.

وقالوا أيضاً[1]: إنَّ ﴿يَدعُو﴾ مَعَه هاءٌ مُضمَرةٌ، وإنَّ ﴿ذلِكَ﴾ في موضعِ رفعٍ، و ﴿يدعو﴾ في موضعِ الحالِ، المعنى: ذلكَ هو الضَّلالُ البعيدُ يدْعُو، المعنى: في حالِ دُعَائِه إيَّاهُ، ويكونُ ﴿لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾ مُسْتَأْنَفاً
٣ مرفوعاً بالابتداءِ، وخبرُه: ﴿لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾.

وفيه وجهٌ آخَرُ ثَالثٌ[2]: يكونُ ﴿يدعو﴾ في معنى "يقولُ"، وتكونُ ﴿مَن﴾ في موضعِ رفعٍ، وخَبرُه محذوفٌ، ويكونُ المعنى: يقولُ: لَمَنْ ضرُّهُ أقربُ مِن نفعِه هو مولاي.

٦ ومثلُ «يدعو» في معنى «يقول» قولُ عنترةَ[3]:

يَدْعونَ عَنْتَرَ والرِّماحُ كأنَّها ... أَشْطانُ بِئْرٍ في لَبانِ الأَدْهَمِ

ويجوزُ أن يكونَ «يَدْعو» في معنى «يُسَمِّي»[4]، كما قال ابنُ أحْمَر[5]:

أَهْوَى لها مِشْقَصاً حَشْراً فشَبْرَقَها ... وكنتُ أَدْعُو قَذَاها الإثْمِدَ القَرِدا

ووجهُ هذا القولِ كوجهِ القولِ الَّذي قبلَه.

٩ وفيها وجهٌ رابعٌ، وهو الَّذي أَغْفَلَه النَّاسُ: أنَّ ﴿ذلكَ﴾ في موضعِ نصبٍ بوقوعِ ﴿يدعو﴾ عليه، ويكونُ ﴿ذلك﴾ في تأويل «الَّذي»، ويكونُ المعنى: الَّذي هو الضَّلالُ البعيدُ يدعو، / ويكونُ ﴿لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾ مُستَأنَفاً[6]. ٧/١٤٩
وهذا مثلُ قولِه: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمينِكَ يا موسى﴾ [سورة طه:١٧] على معنى: وما الَّتي بيَمِينِك يَا مُوسَى.

---

(١) وهو القول الثاني للفرَّاء، انظر معانيه ٢/ ٢١٧، ونُسِب نحوٌ منه إلى المبرِّد في مُشكِل مَكِّي ٢/ ٤٢، وقد وصفه الطَّبَريّ بأنَّه أصحُّ على مذهب العربية، انظر تفسيره ١٦/ ٤٧٧، وسرّ الصِّناعة ٤٠٢.

(٢) وهو رأي الأخفش في معانيه ٤٥٠، وقد استحسنه النَّحَّاس، وعدَّه أحسنَ ما قيل في الآية، ورأى أنَّ ما حكاه عليّ بن سليمان عن المبرِّد مِن أنَّ التقدير: يدعو مَن ضرُّه أقرب مِن نفعه إلهاً =غلطٌ عليه، وذكر أنَّ قول المبرِّد هو قول الأخفش على أنَّ ما نقله عن المُبرِّد يقتضي أنَّ موضع (مَن) النَّصْبُ، وهذا – أي الأخفش – جعله رفعاً. وقد رأى ابن عطيَّةَ في هذا الرَّأي الثالث نظراً لإفساده المعنى. انظر إعراب النَّحَّاس ٥٦٤، سرّ الصِّناعة ٤٠١، ومُشكِل مَكِّي ٢/ ٤٢، والمحرَّر ٤/ ١١٠.

(٣) في معلَّقته المشهورة، انظر ديوانه ٢١٦، والكتاب ٢/ ٢٤٥، والمحتَسَب ١/ ١٠٩، وأمالي الشجري ٢/ ٣١٧، ٤٤٢، والبيت يُروى بضم الرَّاء وفتحها مِن (عنتر) وكلٌّ يتحقَّق به الشاهد، على أن يكون قصَد بفتحها النِّداء، على لغة مَن ينتظر.

(٤) أنكر أبو عليٍّ هذا الوجه لدخول اللام، انظر الإغفال ٢/ ٤٤٤، وكذلك أنكره ابن هشام، قال: «لأنَّ زيادة هذه اللام في غاية الشُّذوذ فلا يليق تخريج التَّنزيل عليه»، انظر المغني ٢٣٣.

(٥) انظر ديوانه ١٨٢، ومجاز القرآن ٢/ ١٣، والمعاني الكبير٩٨٨، وجمهرة اللُّغة ١٢٦٤، والإغفال ٢/ ٤٤٧، والحُجَّة ٦/ ١٠٣، والخصائص ٢/ ١٤٨، وشرح المرزوقيّ ١/ ٤٥٧، واللِّسان (دعا) و(هوى)، والمِشقص نصلُ السَّهم، و« حَشْراً» هو الدقيق المستوي، وشبرقها أي: مزَّقها، والقَرِد: المتَلَبِّد، يصف عينه، وقد فقأها رجل.

(٦) هذا الوجه من كلام الزَّجَّاج استحسنه أبو عليٍّ في الإغفال ٢/ ٤٣٨، وقد ذكره ابن جنِّي في سرّ الصِّناعة ٤٠١، ولكنَّه لم ينسبه إليه، أمَّا النَّحَّاس في إعرابه فأغفله على غير عادته، ومِن الجدير بالذِّكر أنَّ هذا الوجه جارٍ على أصول الكوفيِّين في وقوع «ذلك» اسماً موصولاً، انظر الإنصاف ٧١٧، وثمَّةَ أقوال أخرى في هذه الآية لا يتَّسع المقام لعرضها، تجدها في المظانِّ المذكورة آنفاً.

ومثلُه قولُ الشَّاعر[1]:

عَــدَسْ مــا لِعَبَّــادٍ عليــكِ إِمــارةٌ ... عَتَقْــتِ وهــذا تَحْمِلِــينَ طَلِيــقُ

معناه:والَّذي تَحملينَ طليقٌ.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [١٥].

هذهِ الهاءُ لِمحمَّدٍ ﷺ، أي: مَنْ كانَ يظُنُّ أنْ لنْ ينصُرَ اللهُ مُحَمَّداً حتَّى يُظهِرَه على الدِّينِ كُلِّه فَلْيَمُتْ غَيْظاً، وهو تفسيرُ قولِه: ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾.

السَّبَبُ: الحَبْلُ. والسَّماءُ: السَّقْفُ، أي: فلْيَشدُدْ حَبْلاً في سَقْفِهِ.

﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾.

أيْ: لِيَمُدَّ الحبْلَ حتَّى ينقطِعَ، فيموتَ مُختنِقاً.

﴿هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾.

أي: هل يُذهِبَنَّ كيدُه غيظَه.

وقُرِئَتْ: ﴿ثمَّ لِيَقْطعْ﴾، و﴿ثمَّ لْيَقْطعْ﴾، بكسر اللَّام وجزمها[2].

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿إِنَّ الَّذين آمَنُوا وَالَّذين هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذين أَشْرَكُوا إِنَّ اللهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [١٧].

/ يَفْصِلُ اللهُ بينَ هذه الفِرَقِ الخَمْسِ وبينَ المسلمينَ والمؤمنينَ. ٧/١٥٠

﴿فَالَّذين كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾ [١٩].

---

(١) يزيد بن المفرَّغ الحِميري، في ديوانه ١٧٠، وأدب الكاتب ٤١٧، وجمهرة اللُّغة ٦٤٥، والعُمدة ٢/ ٢٧٣، وأمالي الشجري ٢/ ٤٤٣، والإنصاف ٧١٧، واللِّسان (عدس)، والخزانة ٦/ ٤١، ٤/ ٣٣٣، وهو بلا نسبة في الفرَّاء ٢/ ١٧٧، والمحتَسَب ٢/ ٩٤، وشرح المفصَّل ١/ ٣٦٤، وقد سبق استشهاد الزَّجَّاج به في سورتَي البقرة [٢١٥] والنِّساء [١٠٩].

(٢) كسرها أبو عمرو وابن عامر، وجزمها الباقون، واختُلِف عن نافع وابن كثير، انظر السَّبعة ٤٣٤.

والمؤمنونُ يدخلونَ الجنَّةَ وهو قولُه: ﴿**إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذين آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**﴾ [١٤].

وخبرُ ﴿إِنَّ﴾ الأولى: جملةُ الكلامِ معَ ﴿إِنَّ﴾ الثَّانيةِ(١). وقَدْ زعمَ قومٌ(٢) أنَّ قولَكَ: "إنَّ زَيداً إنَّهُ قائمٌ" رديءٌ، وأنَّ هذه الآيَةَ إنَّما صَلُحَتْ في "الَّذي".

ولا فرقَ بينَ "الَّذي" وغيرِه في بابِ"إنَّ"؛ إنْ قُلْتَ:"إنَّ زيداً إنَّه قائمٌ" كانَ جَيِّداً، ومثلُه قولُ الشَّاعرِ(٣):

إنَّ الخليفَـــــــةَ إنَّ اللهَ سَرْبَلَـــــــهُ سِرْبَــالَ مُلْــكٍ بِــهِ تُرجَـى الخَــواتيمُ

وليسَ بينَ البصريِّينَ اختلافٌ في أنَّ "إنَّ" تدخُل على كلِّ ابتداءٍ وخبرٍ(٤)؛ تقول: إنَّ زيداً هو قائمٌ، وإنَّ زيداً إنَّه قائمٌ.

وقولُـه جـلَّ وعـزَّ: ﴿**أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ اللهَ يَسْـجُدُ لَـهُ مَـنْ فِي السَّـمواتِ وَمَـنْ فِي الْأَرْضِ**﴾ [١٨] إلى قولِه:﴿**وَكَثِيرٌ حَقَّ عَليهِ العَذابُ**﴾.

فالسُّجودُ ههنا الخضوعُ للهِ(٥)، وهيَ طاعةُ ما خلقَ اللهُ مِن الحيوانِ والـمَواتِ، والدَّليلُ على أنَّهُ سُجودُ طَاعَةٍ قولُه: ﴿وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾.

هذا أَجْودُ الوُجوهِ، أنْ تكونَ تَسْجُدُ مُطِيعةً للهِ عزَّ وجلَّ، كما قالَ اللهُ تعالى: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً / أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [سورة فُصِّلَت: ١١]، وكما قالَ: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا﴾ -يعني الحجارةَ- ﴿لَـمَا يَهْبِطُ مِن خَشْيَةِ ٧/١٥١
اللهِ﴾ [سورة البقرة: ٧٤]، فالخشيةُ لا تكونُ إلَّا لِـمَن أعطاهُ اللهُ ما يَخْتَبِرُ به خشيتَه.

وقالَ قومٌ: إنَّ السُّجودَ مِن هذه الأشياءِ الَّتي هي مَوَاتٌ، ومِن الحيوانِ الَّذي لا يعقلُ إنَّما هو أَثَرُ الصَّنعَةِ فيها، والخضوعُ الَّذي يدلُّ أنَّها مخلوقةٌ(٦)، واحتجُّوا في ذلكَ بقولِ الشَّاعرِ(٧):

---

(١) كلامه هنا على الآية [١٧].

(٢) هذا مفهوم كلام الفرَّاء ٢/ ٢٢٨.

(٣) جرير، انظر ديوانه ٦٧٢، والخزانة ١٠/ ٣٦٤، والبيت بلا نسبة في الفرَّاء ٢/ ٢١٨، وأمالي الزَّجَّاجي ٤٢، ومجالس العلماء ٢٩٣، وشرح الرَّضي ٤/ ٣٦٥، واللِّسان (ختم)، ورواية الديوان: يكفي الخليفة، ويُروى أيضاً مكانَ (إنَّ): (زرنا)و (ننوي) و (قل)، وكلُّها لا شاهد فيها.

(٤) انظر هذه المسألة في الفرَّاء، ومجالس العلماء، وشرح الرَّضي، والخزانة من مصادر الحاشية السابقة.

(٥) انظر نحو كلامه هذا أيضاً في سورة النَّحل [٤٨].

(٦) انظر غريب القرآن ٤١٧، واللِّسان (سجد).

(٧) زَيدُ الخَيل كما ديوانه ١١٠، و الكامل ٧٣٥، والمعاني الكبير ٨٩٠، وديوان المعاني ٤١٧، وبلا نسبة في غريب القرآن ٤١٧، والشعر ١٨٣، وشرح المرزوقي ٥٩٦،واللِّسان (سجد)،و"الأُكُمُ" جمعُ إكام جمعُ أَكَمٍ جمعُ أَكَمَةٍ، انظر اللِّسان(أكم).

بِجَيْشٍ تَضِلُّ البُلْقُ في حَجَراتِه ... تَرَى الأُكْمَ فيه سُجَّداً لِلحَوافِرِ

أي: قد خَشَعتْ مِن وطْءِ الحوافِرِ عَلَيْهَا.

وهذا القولُ إنَّما قالوه لأنَّ السُّجودَ الَّذي هو طاعةٌ عندَهم إنَّما يكونُ ممَّا يَعْقِلُ. والَّذي يكسِر هذا ما وَصَفَ اللهُ مِنْ أنَّ مِن الحجارةِ ما يهبطُ مِنْ خشيةِ الله، فالخشيةُ والخوفُ ما عَقَلناهُ [إلَّا][1] لِلآدميِّينَ، وقد أَعْلَمَنا اللهُ أنَّ مِن الحجارةِ ما يخشاه، وأعلَمَنا أنَّه سَخَّرَ معَ داوُدَ الجبالَ والطَّيرَ تُسَبِّحُ معه، فلَو كانَ تسبيحُ الجبالِ والطَّيرِ أَثَرَ الصَّنعةِ ما قيلَ: ﴿سخَّرْنَا﴾ ولا قيل: ﴿معَ داودَ الجبالَ﴾؛ لأنَّ أثرَ الصَّنعةِ يَبِيْنُ معَ دَاوُدَ وَغيرِه، فَهُوَ سُجودُ طاعةٍ لا مَحالةَ، وكذلك التَّسبيحُ في الجبالِ والطَّيرِ، ولكنّا لا نعلمُ تسبيحَها إلَّا أنْ يجيئَنا في الحديثِ كيفَ تسبيحُ ذلكَ، وقالَ اللهُ جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [سورة الإسراء: ٤٤].

وقولُه: ﴿**هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ**﴾ [١٩].

الخصمانِ: المُؤمِنُونَ والكَافِرونَ[2]، وجاءَ في التَّفسير[3] أنَّ اليهودَ قالوا لِلمسلمينَ: دينُنا أَقْدَمُ مِنْ دينِكم، وكتابُنا قبلَ كتابِكم؛ فأجابَهم المسلمونَ بأنَّا آمنَّا بِما أُنزلَ إلينا وأُنزلَ إليكم، وآمنَّا باللهِ وملائكتِه وكتبِه ورُسُلِه لا نُفرِّقُ بينَ أحدٍ مِن رُسُلِه، وأنتم كفرتُم ببعضِ الرُّسلِ، فظَهَرَتْ حُجَّةُ المسلمينَ على الكافرينَ.

وقيل: ﴿اخْتَصَموا﴾، وقد قالَ: ﴿خَصْمَانِ﴾ / ؛ لأنَّهما جَمْعانِ[4]. ٧/١٥٢

﴿**فَالَّذين كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ**﴾.

وجاء في التَّفسيرِ أنَّ الثِّيَابَ الَّتي مِن نارٍ هي مِنْ نُحَاسٍ قَدْ أُذِيبَ[5].

وقولُه: ﴿**يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ**﴾ [١٩-٢٠].

يُغلَى به ما في بُطونِهم، حتَّى يَخْرُجَ مِن أَدْبارِهم، فهذا لِأَحَدِ الخَصْمَينِ. وقالَ في الخَصْمِ الآخَرِ الَّذين هم المؤمنون:

---

(١) «إلَّا» أثبتُّها من (ك).

(٢) هذا قول مجاهد، وقيل أيضاً غير ذلك، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٤٩٠.

(٣) عن ابن عبَّاس، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٤٩١، ولباب النقول ١٧٧.

(٤) «ولو قيل اختصما كان صواباً»، انظر الفرَّاء ٢/ ٢٢٠، وانظر نظير ذلك في سورتَي آل عمران[١٣]، والحجرات [٩] من هذا الكتاب.

(٥) ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿سرابيلهم من قطران﴾ سورة إبراهيم [٥٠].

﴿إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذين آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً﴾ [٢٣].

و﴿لُؤْلُؤٍ﴾[(١)] / ، يُقرأان جميعاً. فمَن قرأ: ﴿ولؤلؤاً﴾ فعلى معنى: يُحلَّونَ فيها أساورَ مِن ذهبٍ ويُحلَّوْنَ لؤلُؤاً، ومَنْ قرأ: ﴿لؤلُؤٍ﴾ أرادَ وَمِنْ لؤلؤٍ.

وجائزٌ أن يكونَ ﴿أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤٍ﴾ يكونُ ذلكَ فيها خِلطاً مِنَ الصِّنْفَيْن.

وتُقرأ[(٢)]: ﴿يَحْلَوْنَ فيها﴾ على معنى قولِك: حَلِيَ يَحْلَى، إذا صارَ ذا حَلْيٍ.

وقولُه: ﴿إِنَّ الَّذين كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾ [٢٥].

لفظُ ﴿يَصُدُّونَ﴾ لفظُ مُستَقبَلٍ عُطِف به على لفظِ الماضي، لأنَّ معنى ﴿الَّذين كفروا﴾: الَّذين هم كافرون، فكأنَّه قال: إنَّ الكَافرين والصَّادِّينَ.

وخبرُ ﴿إِنَّ﴾ فيه قولان: أحدُهما أنْ يكونَ محذوفاً، فيكونُ المعنى: إنَّ الَّذين هذه صِفَتُهم هلَكُوا.

وجائزٌ أنْ يكونَ -وهو الوجهُ- الخبرُ: ﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، فيكونُ المعنى: إنَّ الكافرينَ / والمُلحِدينَ في المسجدِ الحرامِ نُذِيقُهم[(٣)] مِنْ عَذَابٍ أليم. ٧/١٥٣

وقولُه تعالى: ﴿{سَوَاءٌ} الْعَاكِفُ فِيهِ وَ{الْبَادِي}﴾.

القراءةُ الرَّفعُ في ﴿سَوَاءٌ﴾[(٤)]، ورفعُه من جِهَتَين:

إحداهُما: أنْ يكونَ وقْفُ التَّمامِ قولُه: ﴿الَّذي جَعَلْنَاهُ للنَّاسِ﴾، كما قال: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ [سورة آل عمران: ٩٦]، ويكونُ ﴿سواءٌ العاكفُ فيه والبادِ﴾ على الابتداءِ والخبرِ[(٥)].

ويجوزُ أن يكونَ على: جَعَلْناه سواءٌ العاكفُ فيه، ويرتفعُ ﴿سَوَاءٌ﴾ على الابتداءِ، ويكونُ الخبرُ ههنا: ﴿العاكفُ فيه﴾، أعني خبرَ ﴿سواءٌ العاكفُ﴾، ويكونُ خبرُ ﴿جَعَلْنَاهُ﴾: الجملةَ.

وتفسيرُ قولِه: ﴿سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾: أنَّه يستوي في سُكْنى مَكَّةَ المقيمُ بها والنَّازعُ إليها مِن أيِّ بَلَدٍ كانَ[(٦)].

---

(١) عن ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي، انظر السَّبعة ٤٣٥.

(٢) عن ابن عبَّاس، انظر الشَّواذّ ١٤٥.

(٣) في جميع النُّسَخ: "نُذِقْهُم" بالجزم؛ أصلَحْتُها.

(٤) كلُّهم كذلك قرأ إلا عاصماً في رواية حفص، فإنَّه نصبَ، انظر السَّبعة ٤٣٥.

(٥) انظر الفرَّاء ٢/ ٢٢٢.

(٦) وهذا تفسير ابن عبَّاس، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٥٠٢.

وقيل(١): سواءٌ في تفضيله وإقامةِ الـمَنَاسِكِ العاكفُ المقيمُ بالحَرَمِ والنَّازعُ إليهِ.

وقولُه: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾.

٣ قيل(٢): الإِلحادُ فيه الشِّركُ باللهِ، وقيل(٣): كُلُّ ظَالِمٍ فيه مُلْحِدٌ.

وجاء(٤) أنَّ عُمَرَ قال: احتكارُ الطَّعامِ بمكَّةَ إلحادٌ.

وقالَ أهلُ اللُّغةِ(٥): إنَّ معنى الباءِ الطَّرحُ، المعنى: ومَن يُرِدْ فيه إلحاداً، وأنشدوا قولَ الشَّاعرِ(٦):

هُـــنَّ الحَرائِـــرُ لا رَبَّـــاتُ أَخْمِـــرَةٍ ... سُـــوْدُ الـــمَحاجِرِ لا يَقْـــرَأْنَ بالسُّـــوَرِ

٦ / المعنى عِنْدهم: لا يقرأْنَ السُّوَرَ، وأنشدُوا(٧): ٧/١٥٤

بِـــوَادٍ يَـــمانٍ يُنْبِـــتُ الشَّـــثَّ صَـــدْرُه ... وأَسْـــفَلُه بِالـــمَرْخِ والشَّـــبَهانِ

أي: ويُنبِت أسفلُه المرْخَ والشَّبَهانَ.

والَّذي يذهبُ إليه أصحابُنا(٨) أنَّ الباءَ ليسَتْ بِمُلغاةٍ، المعنى عندَهم: ومَن إرادتُه فيه(٩) بِأَنْ يُلحِد بِظلمٍ.

٩ ومثلُه قولُ النَّابغةِ(١٠):

---

(١) عن مجاهد وعطاء، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٥٠٣.

(٢) عن ابن عبَّاس، وغيره، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٥٠٢.

(٣) نحوه عن ابن زيد، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٥٠٩.

(٤) في القُرطُبيّ ٤/ ٣٥٦، وهو في الطَّبَريّ ١٦/ ٥٠٩ منسوب إلى حبيب بن أبي ثابت، وفي الماورديّ ٤/ ١٦ إلى حسَّان بن ثابت، وفي الدُّرّ المَنثور ١٠/ ٤٥٥ عن ابن عمر وقد رفعه.

(٥) كأبي عبيدة، انظر مجازه ٢/ ٤٨، ومعاني الأخفش ٤٥١، وجمهرة اللُّغة ١٢٣٦، وتهذيبها ٤/ ٤٢٢.

(٦) البيت للرَّاعي االنُّمَيري، في ديوانه ١٢٢، والمعاني الكبير ١١٣٨، والمخصَّص ٤/ ٢٤٢، ويُنسَب إلى القتَّال الكلابي، وهو في ديوانه ٥٣، وانظر الخزانة ٩/ ١٠٧، وهو بلا نسبة في مجالس ثعلب ٣٠١، وجمهرة اللُّغة ١٢٣٦، وتهذيبها ٤/ ٤٢٢، واللِّسان والتاج (قرأ) و(سور) و(قتل)، ورواية الدِّيوانَين: «أَحْمِرَةٍ».

(٧) البيت ليعلى بن الأحول الأزدي كما في الأغاني٢٢/ ١٠٥، والخزانة ٥/ ٢٦٧، ونُسِب إلى رجل من عبد قيس في اللِّسان (شبه)، وهو بلا نسبة في مجاز القرآن ٢/ ٤٨، ومعاني الأخفش ٤٤٠، وأدب الكاتب ٥٢١، وجمهرة اللُّغة ١٢٣٦، والقُرطُبيّ ١٤/ ٣٥٨. والشَّثُّ والشَّبَهان والمَرْخ: ضروب من الشجر.

(٨) نُسِب هذا القول إلى المُبرِّد؛ لأنّه يرى أنَّه لا يُزاد شيء لغير معنىً، انظر معاني النَّحَّاس ٤/ ٣٩٣، وأرى كلام الفرَّاء يحتمله أيضاً؛ لأنَّه تأوَّله كما تأوَّله الزَّجَّاج، فقال: «ومن يُرد بأن يُلحِد فيه بظلم»، إلى غير ذلك مِن كلامٍ له في الآية، انظر معانيه ٢/ ٢٢٢.

(٩) في الأصل: «ومَنْ أراد فيه»، وما أثبتُّ من (ك) المناسبُ للسياق.

(١٠) «النابغة»، كذا في الأصل، وفي سائر النُّسخ بلا نسبة، ولم أقف على مصدر آخر ينسبه إلى النابغة، إنَّما غاية ما وقفتُ عليه أنِ اختُلِف في نسبته بين كُثيِّر وجميل، وهو في ديوان كثيِّر ١٠٨، وله في الكامل ١٠٠٠، وحماسة الخالديَّين ٢/ ٨٧، واللِّسان (رود)، والخزانة ١٠/ ٣١٩، ونُسِب إلى جميل في ديوان المعاني ٢٦٣، وليس في ديوانه، على أنَّه يُروى أنَّ كُثيِّراً سرَقه من جميل انظر الأغاني٩/ ٢٥٣، وقد سبق أن استشهد به الزَّجَّاج في سورة المائدة [٦] بلا نسبة.

أُريــــدُ لِأَنســـى ذِكرَهـــا فكَـــأَنَّما   تَمَثَّـــلُ لي لَـــيْلى بِكُـــلِّ سَـــبيلِ

المعنى: أُريدُ، وإرادتي لِهذا.

ومعنى الإلحادِ في اللُّغةِ: العدولُ عن القَصْدِ.

وقولُه: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ [٢٦].

أي: جَعَلْنا مكانَ البيتِ مُبَوَّأً لِإبراهيمَ. والمُبَوَّأُ الـمَنْزِلُ، فالمعنى أنَّ اللهَ تعالى أعلمَ إبراهيمَ عليه السَّلامُ مكانَ البيتِ فبنى البيتَ على أُسِّهِ القديمِ، وكان البيتُ في أيَّامِ الطُّوفانِ رُفِعَ إلى السَّماءِ حينَ غَرَّقَ اللهُ الأرضَ ومَا عليها، فَشَرَّفَ بيْتَه بِأنْ أخرجَه عن جُملة مَا غَرَّق[1].

ويُروى[2] أنَّ البيتَ كانَ مِن ياقوتةٍ حمراءَ.

وقولُه: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ﴾.

قيل: المعنى طهِّرْهُ مِن الشِّركِ.

والقائمونَ: المصَلُّونَ.

/ وقوله: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ [٢٧]. ٧/١٥٥

رُوي[3] أنَّ أذانَ إبراهيمَ عليه السَّلامُ بالحَجِّ أنْ وقفَ في المَقام فنادى: أيُّها النَّاسُ أجيبوا اللهَ، يا عبادَ اللهِ أطيعوا الله، اتَّقوا اللهَ، فَوَقَرَتْ في قلبِ كلِّ مُؤمنٍ ومُؤمنةٍ، وأَسْمَعَ ما بينَ السَّماءِ والأرضِ، وأجابَه مَن في الأصلاب مِمَّن كُتِبَ له الحجُّ، فكُلُّ مَنْ حجَّ فهو مِمَّن أجابَ إبراهيمَ عليه السَّلامُ.

ويُروى أنَّ أذَانَه بالحجِّ كانَ: يا أيُّها النَّاسُ كُتِبَ عليكم الحجُّ.

وقولُه تعالى: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾.

﴿رِجَالاً﴾: جمعُ راجلٍ، مثلُ صَاحِبٍ وصِحَابٍ، وقائِمٍ وقِيَامٍ.

﴿وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأتِيْنَ﴾، أي: يأتوكَ رِجَالاً ورُكبَاناً.

وقال: ﴿يأتين﴾ على معنى الإبِلِ، والمعنى: وعلى كلِّ بعيرٍ ضامرٍ يأتي مِن كلِّ فجٍّ عميقٍ.

(١) روى نحوه الطَّبَريّ عن عطاء بن أبي رباح من حديث طويل، انظر ٢/ ٥٥١، والدُّرّ المَنثور ١٠/ ٤٦٠.
(٢) عن معمَر بن أبَان، انظر الدُّرّ المَنثور ١٠/ ٤٦١.
(٣) الخبر في الدُّرّ المَنثور ١٠/ ٤٦٤، ٤٧٠.

و﴿يأتين﴾ على معنى الجماعة؛ لأنَّ معنى ﴿وعلى كلِّ ضامر﴾: على كلِّ إِبلٍ ضامرةٍ.

﴿يأتِيْنَ مِنْ كلِّ فجٍّ عَميقٍ﴾.

أي: بعيدٍ(١)؛ قال رُؤبةُ(٢):

وَقَـــاتِمِ الأَعْـــماقِ خـــاوي المُخْـــتَرَقْ

الأعماقُ: الأبعَادُ، ومِن هذا قيل: هذه بِئرٌ عَمِيقةٌ، أي: بَعِيدَةُ القَرَارِ.

وقولُه: **﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَـهُمْ﴾** [٢٨].

أي: لِيَشهَدُوا مَا نَدَبَهُم اللهُ إليه ممَّا فيه النَّفعُ لهم في آخرتِهم(٣).

﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾.

يُعنى به يومُ النَّحْرِ والأيَّامُ الَّتي بعدَه(٤)، يُنْحَرُ فِيهَا، لأنَّ الذِّكْرَ هَهنا يدلُّ على التَّسميةِ على ما / يُنْحَرُ لِقولِه: ٧/١٥٦
﴿عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾.

وقولُه: **﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾.**

﴿البائسُ﴾: الَّذي نالَهُ بؤسٌ. والبؤسُ شِدَّةٌ في الفَقْرِ، يُقال: قد بَؤُسَ وبَئِسَ، إذا صارَ ذا بؤسٍ(٥).

وقولُه: ﴿فَكُلوا مِنْهَا﴾ ليسَ بأمرٍ لازمٍ؛ مَنْ شاءَ أَكَلَ مِن أُضحيتِه ومَنْ شاءَ لم يأكل، وإنَّما هو إباحةٌ كما قال: ﴿وإذا حَلَلْتُم فَاصْطَادُوا﴾ [سورة المائدة: ٢]، فإنَّما قالَ: ﴿فاصطادوا﴾ لأنَّه كان قد حظَر عليهم الصَّيدَ [وهم مُحْرِمون فأباحَهمُ الصَّيْدَ](٦)، وكذلكَ هذا الأمرُ ههنا إباحةٌ بعدَ حظرِهم -كانَ(٧)- على أنفسهم أكلَ الأضاحي. لأنَّ أهلَ الجاهليَّةِ كانوا إذا نَحَروا لم يستَحِلُّوا أنْ يأكلوا مِن نَسائِكِهِم شيئاً(٨)، فأَعلَمَ اللهُ عزَّ وجلَّ أنَّ ذلكَ جائزٌ.

وقولُه: **﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾** [٢٩].

---

(١) انظر مجاز القرآن ٢/ ٤٩.

(٢) انظر ديوانه ١٠٤، وجمهرة اللُّغة ٦١٤، واللِّسان (عمق)، والرَّجز بلا نسبة في الكتاب ٤/ ٢١٠، والأصول ٢/ ٣٨٩.

(٣) وغالب أهل التَّأويل أنَّ المنافع هنا التِّجارة ومنافع الدُّنيا، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٥٢٠.

(٤) هذا قول ابن عبَّاس وعلي، انظر الرِّوايتين في الدُّرّ المَنثور ٢/ ٤٥٤، ٤٥٥، قد ذكر ابن العربيّ أنَّ هذا مذهب مالك رحمه الله، انظر أحكام القرآن له ٣/ ٢٨٣، وفي الأيَّام المعلومات أقوال أخرى، انظر الطَّبَريّ ٣/ ٥٤٩، ١٦/ ٥٢٢،

(٥) الذي في اللِّسان أنَّ «بَؤُسَ» اشتدَّ وقوي وشجُع، و«بَئِسَ» افتقر وناله بؤس.

(٦) مابين معقوفتين أثبتُّه من (ك).

(٧) «كان» ليست في (ك).

(٨) انظر الدُّرّ المَنثور ١٠/ ٤٧٥.

قُرِئَتْ: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا﴾، بكسرِ اللَّام[1]، وكذلك قرأَ أبو عَمْرٍو. والقراءةُ بالتَّسكينِ مع "ثُمَّ"كثيرةٌ.

و"التَّفَثُ" في التَّفسير جاء[2]، وأهلُ اللُّغة لا يعرفونَه إلَّا مِن التَّفسير[3]، قالوا: التَّفَثُ: الأخْذُ مِن الشَّارِبِ، وتقليمُ الأظافرِ، ونَتْفُ الإبطِ، وحَلْقُ العَانةِ، والأَخْذُ مِنَ الشَّعَرِ، كأنَّه الخروجُ مِن الإحرامِ إلى الإحلالِ.

وقوله: ﴿**وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ**﴾.

/ قيل في ﴿العتيقِ﴾ أقوالٌ: قالَ الحسَنُ[4]: هو البيتُ القديمُ، ودليلُ الحسَنِ على ذلك قولُه: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً﴾ [سورة آل عمران: ٩٦]. ٧/١٥٧

وقيلَ[5]: إنَّ البيتَ العتيقَ: الَّذي عُتِق مِن الغَرَقِ أيَّامَ الطُّوفانِ، ودليلُ هذا القولِ: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ [١٦]، فهذا دليلٌ أنَّ البيتَ رُفِع وبقيَ مكانُه.

وأكثرُ ما جاءَ في التَّفسيرِ[6] أنَّه أُعْتِقَ مِنَ الجَبَابرةِ، فلَم يَغْلِبْ عليه جَبَّارٌ.

وقيل[7]: إنَّه سُمِّيَ العتيقَ لأنَّه لم يَدَّعِه أحَدٌ مِن النَّاسِ.

وقيل: إنَّما سُمِّي العتيقَ لأنَّه لم يقصدْه جبَّارٌ إلَّا أهلَكَه اللهُ[8]، يُقال: أعْتقْتُ المملوكَ فهو مُعْتَقٌ وَعَتِيقٌ.

وكلُّ ما مرَّ في تفسيرِ العتيقِ فجائزٌ حَسَنٌ، واللهُ أعلمُ بحقيقةِ ذلك.

وهذه الآية تدلُّ على أنَّ الطَّوافَ يومَ النَّحرِ فرضٌ[9].

وقولُه: ﴿**ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللهِ**﴾ [٣٠].

حُرُماتُ اللهِ: الحجُّ والعمرةُ وسائرُ المناسكِ، وكلُّ ما فرضَه اللهُ فهو مِن حُرُماتِ اللهِ، والحُرْمةُ ما وجبَ القيامُ به، وحَرُمَ تركهُ والتَّفريطُ فيه[10].

---

(١) قراءتهم لها توافق قراءتهم: (ثمَّ لْيقطع)[١٥]، وقد تقدَّم تخريجها.

(٢) انظر أقوال أهل التفسير وأهل اللُّغة فيه، في مجاز القرآن ٢/ ٥٠، والفرَّاء ٢/ ٢٢٤، الطَّبَريّ ١٦/ ٥٢٥.

(٣) هكذا قال الأزهري أيضاً، انظر تهذيب اللُّغة ١٤/ ٢٦٦.

(٤) انظر زاد المسير ٥/ ٤٢٨، وهذا القول نُسِب إلى ابن زيد أيضاً، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٥٣٠.

(٥) عن ابن السَّائب، انظر زاد المسير٥/ ٤٢٨.

(٦) عن ابن الزُّبير ومجاهد وقتادة وابن عبَّاس، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٥٢٥، وانظر معاني الفرَّاء ٢/ ٢٢٥.

(٧) عن مجاهد، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٥٣٠.

(٨) وهذا يُشبه قول مَن قال: إنَّه أُعتِق مِن الجبابرة.

(٩) وهو طواف الإفاضة، وبه يتمُّ الحجُّ، انظر أحكام القرآن ٣/ ٢٨٥.

(١٠) نسَب الطَّبَريّ نحوه إلى مجاهد ١٦/ ٥٣٦.

وموضعُ ﴿ذلكَ﴾: رفعٌ، المعنى: الأمرُ ذلكَ.

وقولُه: ﴿**وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ**﴾.

﴿ما﴾ في موضعِ نصبٍ، أي: إلَّا ما يُتلَى عليكم مِن الميتةِ والدَّمِ والمُنْخَنِقةِ والموقُوذَةِ وسائرِ ما تُلي تحريمُه.

وقولُه: ﴿**فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ**﴾.

/ ﴿مِنْ﴾ ههنا لِتَخليصِ جِنْسٍ مِن أجناسٍ[1]، المعنى: فاجْتنبوا الرِّجْسَ الَّذي هو وَثَنٌ. ٧/١٥٨

وقولُه: ﴿**وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ**﴾.

الزُّورُ: الكَذِبُ[2]، وقيل: إنَّ الزُّورَ ههنا الشِّرْكُ باللهِ، وقيل: شهادَةُ الزُّورِ[3]، وهذا كلُّه جائزٌ.

والآيةُ تدلُّ – واللهُ أعلمُ – على أنَّهم نُهُوا أنْ يُحَرِّمُوا ما حَرَّمَ أصحابُ الأوْثانِ نحوَ قولِهم: ﴿مَا فِي بُطُونِ هَـٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا﴾[سورة الأنعام: ١٣٩]، ونحوَ نحْرِهم البَحيرَةَ والسَّائِبَةَ؛ فأَعْلَمَهم اللهُ أنَّ الأنْعامَ مُحَلَّلَةٌ إلَّا ما حرَّمَ اللهُ منها، ونهاهُم اللهُ عن قولِ الزُّورِ، أن يقولوا هذا حلالٌ، وهذا حرامٌ، لِيَفْتَروا على اللهِ كَذِباً[4].

وقولُه: ﴿**حُنَفَاءَ لِلَّهِ**﴾ [٣١].

منصوبٌ على الحال، وتأويلُه: مُسْلِمِينَ لا يَمِيلُونَ إلى دِينٍ غيرِ الإسلامِ.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ**﴾.

ويُروَى[5]: ﴿فَتَخَطَّفُهُ﴾، وَ﴿تَخْطِفُهُ﴾[6]، وقرأَ الحسَنُ: ﴿فَتِخِطِّفُهُ﴾ بكسرِ التَّاء والخاءِ والطَّاءِ.

فمَن قرأَ: ﴿فَتَخْطَفُهُ﴾ بالتَّخفيفِ فهوَ مِن خَطَفَ[7] يخطَفُ. والخَطْفُ: الأخْذُ بالسُّرعةِ.

ومَن قرأَ ﴿فَتَخَطِّفُه﴾ – بكسرِ الطَّاءِ والتَّشديدِ – فالأصلُ «فَتَخْتَطِفُه»، فأدغمَ التَّاءَ في الطَّاءَ، وألقى حركةَ التَّاءِ على الخاءِ ففتَحَها.

ومَنْ قَالَ بكسرِ الخاءِ والطَّاءِ[8] كسرَ الخاءَ لسكونِها وسُكُونِ الطَّاءِ.

---

(١) أي لبيان الجنس، وقيل فيها لابتداء الغاية، وهو مفهوم كلام الأخفش في معانيه ٤٥٢، ونسَب إليه النَّحَّاس أنَّها للتَّبعيض، انظر إعرابه ٥٦٨، وانظر أقوالهم فيها في المحرَّر ٤/ ١٢٠، ومُغني اللَّبيب ٣١٩، والبحر ٦/ ٣٦٦.

(٢) رواه الطَّبَريّ عن مجاهد وابن عبَّاس ١٦/ ٥٣٦.

(٣) قال رسول الله ﷺ: (عُدِلت شهادة الزور بالشرك بالله)، ثمَّ قرأ هذه الآية، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٥٣٧.

(٤) يُشير إلى الآية [١١٦] من سورة النحل، وقد سبق نحو كلامه هذا في تفسير سورة المائدة [١].

(٥) عن الحسن وأبي رجاء، انظر الإتحاف ٢/ ٢٧٤.

(٦) لم أقف عليها.

(٧) في (ك): «خَطِفَ»، وهي أقوى. انظر اللِّسان (خطف).

(٨) وهي قراءة أبي رجاء، انظر إعراب النَّحَّاس ٥٦٨، غير أنَّ المؤلِّف لم يأتِ عليها مع القراءات التي سبق ذكره لها !

ومَنْ كسرَ التَّاءَ والخاءَ / والطَّاءَ – وهي قراءةُ الحسَنِ – فهو على أنَّ الأصلَ: «يَخْتَطِفُه». ٧/١٥٩

وهذا مَثَلٌ ضَربهُ اللهُ لِلكافرِ في بُعْدِه مِنَ الحقِّ، فأعلمَ اللهُ تعالى أنَّ بُعْدَ مَنْ أشْركَ به مِنَ الحقِّ كبُعْدِ مَنْ خرَّ مِن السَّماءِ، فَذَهبَتْ به الطَّيرُ، أو هَوَتْ به الرِّيحُ في مكانٍ بَعِيدٍ.

وقولُه: ﴿**ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾ [٣٢].

شعائرُ اللهِ: المعالمُ الَّتي نَدَبَ إليها، وأمَرَ بِالقِيامِ بِها. واحِدتُها "شَعيرةٌ". فالصَّفا والمروةُ مِن شعائرِ اللهِ، وأمرُ البُدْنِ مِن شعائرِ اللهِ. والذي يُعْنَى ههنا البُدْنُ(١).

وقولُه: ﴿**لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ**﴾ [٣٣].

يعني أنَّ لكم في البُدنِ، قبلَ أن تُعْلِّمُوهَا وتُسَمُّوهَا هَدْياً إلى بيتي =مَنَافِعَ، فإذا أشْعَرْتُموهَا – والإشعارُ: أنْ يُشَقَّ في السَّنامِ حتَّى يُدْمَى وتُعَلَّقَ عليها نَعلٌ، لِيُعلمَ أنَّها بَدَنةٌ– فأكثرُ النَّاسِ لا يَرَى الانتفاعَ بها إذا جُعِلَتْ بدَنةً، لا بِلَبَنِهَا ولا بِوَبَرِهَا وَلَا بِظَهْرِهَا، يقول: لا يُعْطَى لبنُها ووبرُها وظهرُها أحَداً، لأنَّها بَدَنةٌ، فلا يَنتفِع بها غيرُ أهْلِ اللهِ إلَّا عندَ الضَّرورةِ المخُوفِ معها الموتُ.

وبعضُهم يقولُ: إنَّ له أنْ ينتفعَ بها، فيركبُها المُعْيِي، وينتفعُ بمنافعها إلى وقتِ مَحِلِّها، مَكانَ نَحْرِها.

والحُجَّةُ في ذلك: أنَّ النَّبيَّ ﷺ مرَّ بَرجُلٍ / يسُوقُ بدَنَةً، فأمرهُ النَّبيُّ ﷺ برُكوبها، فقال: إنَّها بَدَنةٌ! فأمَره الثَّانية، وأمَره الثَّالثَةَ، وقال: "اِركَبْها وَيْحَكَ"!(٢). ٧/١٦٠

فهذا يجوزُ أنْ يكونَ النَّبيُّ ﷺ رآهُ مُضطراً إلى رُكُوبها لِشدَّةِ الإِعْياءِ، وجائزٌ على ظاهرِ الحديثِ أنْ يكونَ رُكوبُها جائزاً.

ومَنْ أجازَ رُكوبَها والانتفاعَ بها فيقولُ: ليسَ له أنْ يُهْزِلَها ويُنْضِيَها؛ لأنَّها بَدَنةٌ(٣).

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿**وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا {مَنْسِكاً}**﴾ [٣٤].

ويُقرأ: ﴿مَنْسَكاً﴾(٤). والمَنسَكُ في هذا الموضِعِ يدلُّ على معنى النَّحرِ، فكأنَّه قالَ: جَعَلْنا لِكلِّ أُمَّةٍ أنْ تتقرَّبَ بِأنْ تَذْبحَ الذَّبائحَ للهِ. ويدلُّ على ذلك قولُه:

---

(١) انظر أحكام ابن العربي ٣/ ٢٨٧.

(٢) الحديث بنحوه في صحيح البخاري ١/ ٥١٦، كتاب الحج، باب ركوب البدن، رقم (١٦٨٩).

(٣) انظر أحكام الانتفاع بالبدنة وقيود ذلك في القُرطُبيّ ٢/ ٣٨٩، ٣٩٠.

(٤) عن الجمهور، أمَّا قراءة الكسر المثبتة فقراءة حمزة والكسائي، انظر السَّبعة ٤٣٦.

﴿لِيَذْكُروا اسمَ اللهِ على ما رَزَقَهُم مِنْ بَهِيمَةِ الأنْعَامِ﴾.

المعنى: لِيذكُروا اسمَ اللهِ على نَحْرِ ما رَزقَهم مِن بهيمةِ الأنعامِ.

وقال بعضُهم(1): المنْسَكُ الموضِعُ الَّذي يجبُ تَعَهُّدُه. وذلكَ جائزٌ.

ومَنْ قالَ: "مَنْسِكٌ" فمعناهُ: مكانُ نُسُكٍ، مثلُ مَجلِسٍ، مكانُ جُلوسٍ. ومَنْ قالَ: "مَنْسَكٌ" فجعله المصدرَ نحوَ النُّسْكِ والنُّسُوكِ.

وقولُه: ﴿فَإِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾.

أي: لا ينبغي أنْ تذكروا على ذَبَائِحِكم إلَّا اللهَ وحدَه.

وقولُه: ﴿وَبَشِّرِ الْـمُخْبِتِينَ﴾.

قيل(2): المُخبِتون: المُتواضِعون، وقيل(3): المُخبِتون: المطمئنُّون بالإِيمانِ بالله، وقيل(4): هم الَّذين لا يَظلِمون، وإذا ظُلِموا لم ينتصروا. وكلُّ ذلك جائزٌ.

/ واشتقاقُه مِن الخَبْتِ مِنَ الأرْضِ، وهو المكانُ المنْخَفِضُ منها(5)، فكلُّ مُخْبِتٍ مُتَواضِعٌ. ٧/١٦١

وقولُه: ﴿وَالْـمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾ [٣٥].

القراءةُ: الخفضُ وإِسقاطُ النُّونِ، والخفضُ على الإِضَافة، ويجوز: "والمقيمينَ الصَّلَاةَ"، إلَّا أنَّه خلافُ المصحَف. ويجوزُ على بُعْدٍ: "والمقِيمي الصَّلَاةَ"(6)، على حذفِ النُّونِ ونصبِ الصَّلاةِ لِطولِ الاسمِ، وأنشدَ سِيبويهِ(7):

---

(1) بنحو منه قال الفرَّاء ٢/ ٢٣٠، ومفاد كلامه في القراءتَين أنَّ المَنسَك بالفتح الموضع، وبالكسر المصدر، وأنَّ الفتح لغة أهل الحجاز والكسر لغة بني أسد، ورأى أبو عليٍّ أنَّ الفتح أولى لأنَّه لا يخلو من أن يكون اسم مكان أو مصدر، ورأى أبو حيّان أنَّ الكسر من الشاذ لا يسوغ فيه القياس، أمَّا النَّحَّاس فوافق شيخه الزَّجَّاج، انظر إعرابه ٥٦٩، والحجّة ٥/ ٢٧٨، والبحر ٦/ ٣٦٨.

(2) عن قتادة، انظر الطَّبَرِيّ ١٦/ ٥٥١.

(3) عن مجاهد، انظر المصدر السابق.

(4) عن عمرو بن أوس، انظر المصدر السابق.

(5) انظر اللِّسان (خبت).

(6) ورُوِيَت هذه قراءةً عن ابن أبي إسحق، انظر الشَّواذّ ١٤٥، وانظر الفرَّاء ٢/ ٢٢٥.

(7) في الكتاب ١/ ١٨٦، ٢٠٢، وقد نسبه إلى رجل من الأنصار، وقال ابن السِّيرافي: هو شُرَيح بن عمران القُرَظي، أو مالك بن عجلان الخزرجيّ، انظر شرحه أبيات سيبويه ١/ ١٤١، ويُنسب إلى قيس بن الخطيم، وهو في ذيل ديوانه ١٧٢، ويُنسب إلى عمرو بن امرئ القيس الخزرجيّ، انظر جمهرة أشعار العرب ٥٣٠، والخزانة ٤/ ٢٧٢، وهو بلا نسبة في المُقتَضَب ٤/ ١٤٥، والمحتَسَب ٢/ ٨٠، ويُروى: (الحافظون عورةَ)، و(الحافظو عورةِ)، وعليهما لا شذوذ في البيت ولا شاهد، ويُروى: (وَكَفُ)، وهو العيب، وكذلك النَّطَفُ، انظر أدب الكاتب ٣٢٤، واللِّسان (وكف).

الحَـــــافظُو عَـــوْرَةَ العشـــيرةِ لا يــــأْتيهِمُ مِـــنْ ورَائِنـــا نَطَـــفُ

وزعمَ أنَّه شَاذٌّ.

وقولُه: ﴿**وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ**﴾ [٣٦].

النَّصبُ أحسنُ لأنَّ قبلَه فِعْلاً، المعنى: وَجَعَلْنَا البُدْنَ، فنُصِبَتْ بفعلٍ مُضْمَرٍ الَّذي ظهرَ يُفسِّرُه.

وإنْ شئْتَ رفعْتَ على الاستئنافِ[١].

و"البُدْنَ": بتسكينِ الدَّالِ وَضَمِّها[٢]، بَدَنَةٌ وبَدَنٌ وبُدُنٌ، مثلُ قولِكَ: ثَمَرَةٌ وثَمَرٌ وثُمُرٌ[٣].

وإنَّما سُمِّيت بَدَنَةً لِأنَّها تَبْدُن، أي: تَسْمَنُ.

وقولُه: ﴿**فَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ**﴾.

﴿صَوَافَّ﴾ منصوبةٌ على الحالِ، ولكنَّها لا تُنَوَّن؛ لأنَّها لا تنصرفُ، أي: قَدْ صَفَّتْ قَوَائِمَها، أي: فاذكروا اسمَ اللهِ عليها في حالِ نحْرِها.

والبَعِيرُ يُنحَرُ قائماً، وهذه الآيةُ تدلُّ على ذلكَ.

وتُقرَأ[٤]: ﴿صَوَافِنَ﴾. والصَّافنُ: الَّذي يقومُ[٥] على ثَلَاثٍ، / والبَعِيرُ إذا أرادوا نحْرَه تُعقَل إحدى يديه فَهُو ٧/١٦٢

الصَافِنُ[٦]، والجميعُ "صَوافِنُ" يا هذا.

وقُرِئَتْ[٧]: ﴿صَوافِيَ﴾ بالياء، وبالفتح بِغَيْر تَنْوِينٍ، وتفسيرُه: خَوَالصُ، أي: خالصةٌ للهِ، لا تُشْرِكوا به في التَّسْمِيةِ على نحرها أَحَداً.

وقولُه: ﴿**فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُها**﴾.

أي: إذا سَقَطَتْ إلى الأرضِ.

﴿**فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْـمُعْتَرَّ**﴾.

---

(١) إلا أنَّه لم يُقرأ بالرَّفع على الصَّحيح.
(٢) قرأ بالضَّمِّ الحسن، وبالتسكين الجمهور، انظر الإتحاف ٢٧٥.
(٣) انظر إعراب النَّحَّاس ٥٦٩، ومُشكِل مَكِّي ٢/ ٤٧.
(٤) عن ابن مسعود، انظر الطَّبَرِيّ ١٦/ ٥٥٥، والشَّواذّ ١٤٦.
(٥) في (ك): «التي تقوم».
(٦) انظر الطَّبَرِيّ ١٦/ ٥٥٦، واللِّسان (صفن).
(٧) قرأها أبو موسى الأشعري وغيره، انظر المحتَسَب ٢/ ٨١.

بتشديدِ الرَّاء، ويجوزُ: ﴿والمعْتَرِي﴾ بالياء[1].

ويُقال: وَجَبَ الحائطُ يَجِبُ وَجْبَةً، إذَا سَقَط، ووَجبَ القلبُ يجِبُ وَجيباً، إذَا تَحَرَّكَ مِن فَزَعٍ، ووجَبَ البيْعُ

٣ وجُوباً وجِبَةً. والمستقبَلُ في كلِّه «يجِبُ»[2].

وقيل في ﴿القَانعِ﴾[3]: الَّذي يَقْنَعُ بِما تُعْطِيه، وقيل[4]: الَّذي يَقنعُ باليسيرِ، وقيل -وهو مذهبُ أهْلِ اللُّغَةِ- السَّائلُ؛ يقال: قَنَعَ الرَّجلُ قُنُوعاً، إذَا سأَلَ، فهو قانعٌ، وأنْشَدُوا للشَّمَّاخِ[5]:

لَمَالُ المَرْءِ يُصْلِحُه فيُغْني مَفَاقِرَه أَعَفُّ مِنَ القُنُوعِ

٦ أي: أعَفُّ مِن السُّؤالِ. وقنِعَ قَناعةً إذا رَضِيَ فهو قَنِعٌ.

والمُعْتَرُّ: الَّذي يَعْتَرُّ بكَ يطلبُ مَا عِنْدَكَ، سألَكَ أو سَكَتَ عن السُّؤالِ، وكذلك المُعْتَرِي[6].

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿لَن يَنَالَ اللهَ لُحومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا﴾ [٣٧].

٩ وقُرِئَتْ[7]: ﴿لَن تَنَالَ اللهَ لحُومُها﴾، بالتَّاءِ والياءِ.

فمَنْ قرأ بالياءِ فَلِجَمْعِ اللُّحوم، ومَن قرأ بالتَّاء فلِجماعةِ اللُّحومِ[8]. ٧/١٦٣

وكانوا إذا ذَبَحُوا لَطَّخوا البيتَ بالدّمِ؛ فأعلمَ / اللهُ أنَّ الَّذي يَصِلُ إليهِ تَقْواهُ وطَاعَتُه فيما يَأمُر بِهِ.

١٢ ﴿وَلَكِن يَنَالُه التقْوَى مِنْكُمْ﴾.

﴿وتنالُه التَّقوى﴾، بالياء والتَّاء[9]. فمَنْ أنَّثَ فلِلَفظِ ﴿التَّقوى﴾، ومَنْ ذَكَّرَ فلِأنَّ معنى التَّقوى والتُّقى واحِدٌ.

وقولُه: ﴿إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذين آمَنُوا﴾ [٣٨].

١٥ و﴿يدْفَعُ﴾[10]. هذا يدلُّ على النَّصرِ مِنْ عِنْدِهِ، أي: فإذا فَعَلْتُم هذا، وخَالَفْتُم الجَاهِلية فيما يفعلونَهُ فِي نَحْرِهِمْ، وإشراكِهم بالله =فإنَّ اللهَ يدْفَعُ عن حِزْبِه.

وقولُه: ﴿كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾.

---

(١) بها قرأ الحسنُ، انظر الشَّواذّ ١٤٦.
(٢) انظر اللِّسان (وجب).
(٣) عن مُجاهِد وابن عبَّاس، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٥٦٢.
(٤) عن كعب القُرَظيِّ، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٥٦٣.
(٥) انظر ديوانه ٢٢١، ومجاز القرآن ٢/ ٥١، والبخلاء ١٨١، والمعاني الكبير ٤٢٩، ٤٩٩، ١٢٣٣، وتهذيب اللُّغة ١/ ٥٩، ٣/ ٧١، وأساس البلاغة ٢/ ٣١، واللِّسان (قنع)و (ضيع)، والتاج (فقر)و(ضيع).
(٦) وهذا قول مُجاهد والحسن، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٥٦٥، وانظر اللِّسان (عرر).
(٧) عن يعقوب، انظر المبسوط ٣٠٧.
(٨) لأنَّ جمْعَ مالا يعقل يُعامَل معامَلة المؤنَّث، انظر الكامل ١٤٧٧.
(٩) بالتاء قرأ يعقوب، وبالياء الباقون، انظر المبسوط ٣٠٧.
(١٠) قرأ بها ابنُ كثير وأبو عمرو، انظر السَّبعة ٤٣٧.

﴿خَوَّانٍ﴾ "فعَّالٍ"، مِن الخِيَانَةِ. أي: مَنْ ذكَرَ اسمَ غيرِ الله، وتَقَرَّبَ إلى الأصنامِ بِذَبِيحَتِهِ فهو خَوَّانٌ كَفُورٌ.

و"البُدْنُ" قيل:[1] إنَّها الإِبِلُ خاصَّةً، وقيل[2]: إنَّها الإبلُ والبَقَرُ. وَلَا أَعْلَمُ أحداً قالَ: إنَّ الشَّاءَ داخلةٌ فيها[3].

فأمَّا مَن قال: إنَّها الإِبِلُ والبَقَرُ فَهُمْ أكثرُ فقهاءِ الأَمْصَارِ، ولكنَّ الاستعمالَ في السِّيَاقَةِ إِلَى البَيْتِ الإبِلُ؛ فلِذلك قالَ مَن قالَ: إنَّها الإبِلُ.

وقولُه: ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا**﴾ [٣٩].

وتُقرَأ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ﴾، و ﴿يُقَاتِلُونَ﴾[4]، والمعنى: أُذِن للَّذين يقاتَلون بِأَنْ يقاتِلُوا. ويُرْوَى أنَّها أوَّلُ آيَةٍ نزلَتْ في القِتَالِ[5].

وقولُه: ﴿بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا﴾ أي أُذِنَ لهم أن يقاتِلوا بسببِ ما ظُلِموا.

وقولُه: ﴿**وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ**﴾.

وعَدَهم اللهُ النَصْرَ. ٧/١٦٤

ولا يجوز أنْ يُقرَأ: ﴿وأَنَّ اللهَ﴾ بفتحِ أنَّ، ولا بَيْنَ أهلِ اللُّغةِ خِلافٌ / في أنَّ هذا لا يجوزُ؛ لأنَّ «إنَّ» إذا كانَتْ معها اللَّامُ لم تُفتَحْ أبداً[6].

وقولُه: ﴿**الَّذين أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ**﴾ [٤٠].

﴿الَّذين﴾ في موضِعِ خَفْضٍ[7]، المعنى: أُذِنَ للَّذين أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بغيرِ حقٍّ.

﴿ **إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ**﴾.

﴿أنْ﴾ في مَوْضِعِ خفضٍ، المعنى: أُخرِجُوا بلا حَقٍّ، إلَّا بِقَوْلِهم: رَبُّنَا اللهُ، أي: لم يُخرَجوا إلَّا بِأنْ وَحَّدُوا اللهَ، فأخرَجَتْهُمْ عَبَدَةُ الأوثانِ لِتوحيدِهم.

وقولُه: ﴿**وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ**﴾.

المعنى: ولولا أنْ دفعَ اللهُ بعضَ النَّاسِ ببعضٍ لَهُدِّمَتْ صوامِعُ وبِيَعٌ.

وتُقرَأ[8]: ﴿لَهُدِمَتْ﴾، وهي صوامعُ الرُّهْبَانِ.

---

(١) عن ابن مسعود وعطاء والشافعي، انظر القُرطُبيّ ١٤/ ٣٩٥.

(٢) عن مالك وأبي حنيفة، انظر أحكام القرآن ٣/ ٢٩٠،والقُرطُبيّ ١٤/ ٣٩٥.

(٣) قد ذكره ابن العربي عن ابن شجرة، ووصفه بالشَّاذّ، انظر أحكام القرآن ٣/ ٢٩١.

(٤) قرأ بفتح التَّاء نافع وابن عامر وحفص عن عاصم، وقرأ بكسرها الباقون، انظر السَّبعة ٤٣٧.

(٥) انظر أحكام القرآن ٣/ ٣٠١، والنَّاسخ والمنسوخ ١٢٨، والقُرطُبيّ ٢/ ٤٠٦.

(٦) انظر الكتاب ٣/ ١٤٧، ومعاني الأخفش ٣٤٧، ومغني اللَّبيب ٢٢٨، وهمع الهوامع ١/ ٤٣٩.

(٧) أي على البدل من قوله «بغير حق» وقال بذلك الفرَّاء ٢/ ٢٢٧، والطَّبَريّ ١٦/ ٥٧٧، وعند سيبويه لا يكون الاستثناء هنا إلَّا منقطعاً، انظر الكتاب ٢/ ٣٢٥، والمحرَّر ٤/ ١٢٤.

(٨) عن ابن كثير ونافع، انظر السَّبعة ٤٣٨.

﴿وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ﴾.

والبِيَعُ: بِيَعُ النَّصارى، والصَّلَوَاتُ كنائِسُ اليَهودِ[1]، وهي بالعِبرانيَّة "صَلُوتَا"[2].

٣ وقُرِئَتْ: ﴿وصَلَاةٌ وَمَسَاجِدُ﴾[3]. وقيل[4]: إنَّها مَواضعُ صَلَواتِ الصَّابِئِين.

وتأويلُ هذا: لولا أنَّ اللهَ دَفَعَ بعضَ النَّاسِ بِبَعْضٍ لهُدِّمَ في كلِّ شريعةِ نَبيٍّ الـمَكَانُ الَّذي كانَ يُصَلَّى فيه، فكَانَ لولَا الدَّفعُ لَـهُدِمَ في زمنِ موسى عليه السَّلامُ الكنائِسُ الَّتي كان يُصلَّى فيها في شريعته، وفي زَمَنِ عيسى الصَّوامعُ

٦ والبِيَعُ، وفي زمنِ محمَّدٍ ﷺ المساجِدُ.

وقولُه: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾.

أي: مَنْ أقامَ شريعةً مِن شرائِعِه، نُصِرَ على إقامةِ ذلكَ، إلّا أنَّهُ لَا يُقامُ في شريعةِ نَبِيٍّ إلَّا ما أَتى بـه ذلـكَ النَّبـيُّ،

٩ ويُنْتَهَى عما نَهَى عَنْهُ.

وقولُه: ﴿الَّذين إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾[٤١].

﴿الَّذين﴾ في موضعِ نصْبٍ على تفسير ﴿مَنْ﴾[5]، المعنى ولَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ ينصُرُه. ثمَّ بيَّن صِفَةَ ناصِريه / فقال: ٧/١٦٥

١٢ ﴿الَّـذين إِنْ مَكَّنَّـاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَـامُوا الصَّـلَاةَ وَآتَـوُا الزَّكَـاةَ وَأَمَـرُوا بِالْـمَعْرُوفِ وَنَهَـوْا عَـنِ الْـمُنْكَرِ﴾.

فَصِفةُ حِزْبِ اللهِ الَّذين يُوحِّدونَه إقَامةُ الصَّلاةِ، وإِيتـاءُ الزَّكـاةِ والأَمْرُ بالـمَعْرُوف والنهـيُ عـن المنكَـرِ، وهمـا

١٥ واجبانِ كوجوبِ الصَّلاةِ والزَّكاةِ، أعنِي الأمرَ بالمعروف والنَّهيَ عَنِ المُنْكَر.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِـمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ [٤٥].

وتُقرَأ[6]: ﴿أهْلَكْتُها﴾.

---

(1) انظر غريب القرآن ٢٩٣، واللِّسان (بيع)، و(صلا).
(2) انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٥٨٤.
(3) انظر إعراب القراءات الشَّواذّ ٢/ ١٤٣.
(4) عن أبي العالية، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٥٨٤.
(5) أي على البدل، ومصطلح التَّفسير مصطلح كوفيّ، انظر حاشية كشف المشكلات ٦٨، ح ٤.
(6) عن أبي عمرو، انظر السَّبعة ٤٣٨.

المعنى: ﴿فكيفَ كانَ نَكيرِ﴾، أيْ: ثمَّ أخَذْتُهم فَأَنكرْتُ أبلغَ إنكارٍ، فأَهْلكْتُ قُرًى كثيرةً. لأنَّ معنى: ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ﴾ معنى: فكم مِنْ قَرْيةٍ، ومعنى كم من قريةٍ: عددٌ كثيرٌ مِن القُرَى.

ويجوزُ: ﴿كأَيِّن﴾، بتشديدِ الياءِ، ويجوز: ﴿وكائِنْ مِنْ قَرْيَةٍ﴾[1]، وهو عندَ البَصْريِّينَ في معنى: كالعددِ الكثيرِ[2]، تقولُ: وكائِنْ مِنْ رَجُلٍ جاءَني، معناه كالعددِ الكثيرِ مِنَ الرِّجَالِ.

﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾.

والعُروشُ: السُّقوفُ. فالمعنى أنَّها قَدْ خَرِبَتْ وخَلَتْ فصارَتْ على سُقُوفِها، كما قالَ في مَوْضعٍ آخرَ: ﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا﴾ [سورة الحجر: ٧٤]، يُقال: خَوَتِ الدَّارُ والمدينةُ خَواءً -ممدودٌ- فهي خاوِيةٌ، وخَوِيَتِ المرأةُ وجوفُ الإِنْسَانِ إذا خَلَا مِنَ الطَّعَامِ خَوًى -مَقْصورٌ- فهو خَوٍ[3].

وقولُه: ﴿وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ﴾.

والمعنى: وكم بئرٍ مُعَطَّلَةٍ.

﴿وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾.

أكثرُ ما جاءَ في ﴿مَشِيدٍ﴾ في التَّفْسِيرِ:[4] / مُجَصَّصٌ، والشِّيْدُ الجَصُّ، والكِلْسُ أيضاً شِيدٌ[5]. ٧/١٦٦

وَقِيلَ[6]: مَشِيدٌ مُحَصَّنٌ مُرْتَفِعٌ، والـمَشِيْدُ إذَا قيل: مُجَصَّصٌ فهو مُرْتفِعٌ في قَدْرِهِ وإن لَمْ يرتفعْ في سَمْكِهِ، وأصلُ الشِّيدِ الجَصُّ والنُّوْرَةُ[7]، وكلُّ ما بُنِيَ بِهِمَا أو بِأَحَدِهِمَا فهو مَشِيدٌ[8].

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [٤٦].

---

(١) وهي قراءة ابن كثير، انظر السَّبعة ٢١٦.

(٢) وقد تجيء للاستفهام عند الكوفيِّين، فحكى الفرَّاء: «كأيِّن مالُك؟»، نقله ابن عطيَّة في المحرَّر ٤/ ١٢٦.

(٣) انظر المقصور والممدود للفرَّاء ١٩، ولابن ولَّاد ١٠٢.

(٤) عن عكرمة ومجاهد وعطاء، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٥٩٢.

(٥) انظر مجاز القرآن ٢/ ٥٣، واللِّسان (شيد).

(٦) نحوه عن قتادة والضحَّاك، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٥٩٣.

(٧) والنُّورة: الكلس، انظر اللِّسان (نور).

(٨) في (ك): «مُشَيَّدٌ».

القلبُ لا يكون إلَّا في الصَّدْرِ، ولكنَّ هذا جَرَى عَلَى التَّوكِيدِ، كما قالَ اللهُ: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ [سورة آل عمران: ١٦٧]، وكما قال: ﴿وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [سورة الأنعام: ٣٨]، وكما قرأ بعضُهم[(١)]: ﴿لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً أُنْثى﴾ [سورة ص: ٢٣].

فالتَّوكيدُ جارٍ في الكلامِ مُبالِغٌ في الإفْهَامِ.

وقولُه: ﴿**وَإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ**﴾ [٤٧].

قيل: إنَّ يوماً مِن أَيَّامِ عَذَابِهم كألفِ سَنَةٍ ممَّا تعدُّون. ويدلُّ على ذلك الحديثُ الَّذي يُرْوَى أنَّ الفُقَراءَ يدْخُلونَ الجنَّةَ قَبْلَ الأغْنِياءِ بِنِصفِ يومٍ، وجاءَ في حديثٍ آخرَ[(٢)] تفسيرُ هذا القولِ بخمسمِئةِ عَامٍ.

فهذا يدلُّ على أنَّ اليومَ مِن أيَّامِ القِيامةِ ألفُ سَنَةٍ، والَّذي تدلُّ عليه الآيةُ – واللهُ أعلَمُ – أنَّهم اسْتَعجَلوا فأعلمَ اللهُ تعالى أنَّه لا يَفُوتُه شَيءٌ، وأنَّ يوماً عندَه وألفَ سنةٍ في قُدْرَتِه وَاحدٌ، وأنَّ الاستعجالَ في مِيعادِهم لا فرقَ فيه بينَ وقوعِ ما يستعجلونَ به مِن العذابِ وتأخُّرِه في القُدرةِ؛ إلَّا أنَّ اللهَ – جلَّ ثناؤُه – / تفضَّلَ بالإمهالِ، وغَفَر ٧/١٦٧ بِالتَّوبَةِ، فالتَّأخيرُ الفرقُ بينَه وبينَ التَّقديمِ تفضُّلُ اللهِ عزَّ وَجَلَّ بالنَّظِرَةِ.

ثمَّ أعلمَ أنَّه قد أخذَ[(٣)] قَوْماً بعد الإملاءِ والتَّأخيرِ لِيزدادوا إثماً، فقال بعد قوله:

﴿**وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ**﴾، وبعدَ تمامِ الكلام:

﴿**وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ**﴾ [٤٨].

المعنى: ثمَّ أخَذْتُها بالعَذَابِ، واستغنى عن ذكرِ العذابِ لِتَقَدُّمِ ذكرِه في قوله: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾.

وقولُه: ﴿**وَالَّذين سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ**﴾ [٥١].

أي: ظانِّينَ أنَّهم يُعجِزونَنا[(٤)]، لأنَّهم ظَنُّوا أنَّهم لا يُبْعَثُونَ، وأنَّهُ لاَ جنَّةَ ولا نارَ.

وقيل في التَّفسيرِ[(٥)]: ﴿مُعَاجِزِينَ﴾: مُعاندين، وليسَ بخارجٍ مِن القَولِ الأوَّلِ.

وقُرِئتْ[(٦)]: ﴿مُعَجِّزِينَ﴾، وتأويلُها: أنَّهم كانوا يُعَجِّزُونَ مَن اتَّبعَ النَّبيَّ ﷺ وُيثبِّطونَهمْ عنه.

---

(١) وهي قراءة ابن مسعود، انظر الفرَّاء ٢/ ٢٢٨. .
(٢) الحديثان في الدُّرّ المَنثور ١٠/ ٥٢١.
(٣) في الأصل: «أَخَّر»، خطأ.
(٤) قال ابن عطيَّة: «وهذا تفسير خارج عن اللَّفظة»، انظر المحرَّر ٤/ ١٢٨.
(٥) انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٦٠١.
(٦) عن ابن كثير وأبي عمرو، انظر السَّبعة ٤٣٩.

وقولُه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾[٥٢].

معنى ﴿إِذَا تَمَنَّى﴾: إِذَا تَلَا أَلقى الشَّيطانُ في تِلَاوَتِهِ[١]، فـذلك مِحْنَـةٌ مِـن الله، ولـه أنْ يَمْـتَحِنَ بِـما شـاءَ، فـألقى الشَّيطانُ على لِسانِ النَّبيِّ ﷺ شيئاً مِن صفةِ الأصنامِ، فافْتتنَ بذلكَ أهلُ الشِّقاقِ والنِّفاقِ ومَنْ في قلبِه مرضٌ[٢]، فقالَ تعالى:

﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ / وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾. ٧/١٦٨

ثُمَّ أعلمَ أنَّهم ظالِمونَ، وأنَّهم في شِقاقٍ دائِمٍ -والشِّقاقُ غايةُ العَداوةِ- فقالَ: ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾.

ثمَّ أعلمَ أنَّ هؤلاءِ لا يَتوبونَ، فقال: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذين كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ﴾ [٥٥].

أي: في شَكٍّ مِنه.

﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾.

أي: مُفاجَأَةً.

﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾.

وأصلُ العُقْمِ: في الوِلادةِ؛ يُقال: هَذِهِ امرأةٌ عقيمٌ، كـما قـالَ اللهُ: ﴿وقَالَـتْ عَجـوزٌ عقيـمٌ﴾ [سورة الذاريات: ٢٩]، وكذلكَ رجلٌ عقيمٌ إذا كانَ لا يُولَدُ له؛ قال الشَّاعرُ[٣]:

عُقِــمَ النِّســاءُ فَــلا يَلِــدْنَ شَــبيهَهُ ... إنَّ النِّســـاءَ بِمثْلِـــهِ عُقْـــمُ

والرِّيحُ العقيمُ: الَّتي لا تأتي بِسحابٍ يُمْطِر، وإنَّما تـأتي بِالعـذابِ، واليـومُ العقيـمُ: الَّـذي لا يَـأتي فيـه خيرٌ[٤]، فيومُ القيامةِ عقيمٌ على الكفارِ، كما قالَ: ﴿عَلَى الكَافِرِينَ غَيرُ يَسِيرٍ﴾ [سورة المدّثر: ١٠]، وليسَ هو على المؤمنينَ الَّذين أُدْخِلوا في رحمةِ اللهِ كذلك.

وأنشدَ بعضُ أهلِ اللُّغةِ في قولِه "تمنَّى" في معنى "تَلا" قولَ الشَّاعرِ[٥]:

تَمَنَّـــى كتـــابَ اللهِ آخِـــرَ لَيْلَـــةٍ ... تمنِّـــيَ داودَ الزَّبـــورَ عـــلى رِسْـــلِ

---

(١) انظر الفرَّاء ٢/ ٢٢٩.

(٢) انظر الأثر في أسباب النُّزول ١٧٨.

(٣) هو أبو دِهبِل الجُمَحيّ، انظر ديوانه ٦٦، وديوان الحماسة ٣٢٩، وديوان المعاني ١/ ١٣٥، واللِّسان والتاج (عقم)، والبيت بلا نسبة في القُرطُبيّ ١٨/ ٥٠٢.

(٤) انظر اللِّسان (عقم).

(٥) البيت يُنسَب إلى كعب بن مالك، وليس في ديوانه، ويُنسَب إلى حسَّان وليس في ديوانه، وهو بلا نسبة في الزَّاهر ٢/ ١٦٠، والكشَّاف ١/ ٢٨٨، والقُرطُبيّ ٢/ ٢١٨، واللِّسان (مني)، والبحر٦/ ٣٨٢، واللِّسان والتاج (مني)

أي: تلا كتابَ اللهِ مُتَرَسِّلاً فيهِ، كما تلا داودُ الزَّبورَ مُتَرَسِّلاً فيه.

وقولُه: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ﴾ [٦٠].

﴿ذلكَ﴾ في مَوضعِ رَفعٍ، المعنى: الأمرُ ذلكَ، أي: الأمرُ ما قَصَصْنا عليكم.

﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ﴾ الأوَّلُ لم يكن عقوبةً، وإنَّما العقوبةُ الجزاءُ؛ ولكنَّه يُسمَّى عُقُوبةً لأنَّ/ الفِعلَ الَّذي هو عقوبةٌ كانَ جزاءً؛ فسُمِّي الأوَّلُ الَّذي جُوزِيَ عليه عقوبةً لِاستواءِ الفِعلينِ في جِنسِ ٧/١٦٩ المكروه، كما قالَ اللهُ: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ [سورة الشورى: ٤٠]، فالأوَّلُ سيِّئةٌ والمجازاةُ عليها حسنةٌ مِن حَسَناتِ المُجازِي؛ إلَّا أنَّها سُمِّيَتْ سيئَةً لأنَّها[1] وقَعَتْ إساءةً بالمفعول به؛ لأنَّه فُعِلَ بِهِ ما يَسُوءُه.

وكذلكَ قَولُه: ﴿يسْتَهْزِئُونَ * اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [سورة البقرة: ١٤-١٥] جعلَ مُجَازاتَهم باستهزائِهم مُسمًّى بلفظِ فِعْلِهِمْ، لأنَّه جَزَاءُ فعلهم.

وقولُه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ [٦٣].

ذكرَ اللهُ جلَّ ثناؤُه ما يدلُّ على توحيده مِن إيلاجِ اللَّيلِ في النَّهَارِ والنهارِ في اللَّيلِ، وذكرَ إنزالَه الماءَ الَّذي يُنْبِتُ، وذكرَ تسخيرَ الفُلكِ في البحرِ وإمساكَ السَّماءِ أنْ تقعَ على الأرضِ إلَّا بإذنِه، فدلَّ أنَّه الواحدُ الَّذي خلَقَ الخلقَ، وأتى بِما لا يُمكِنُ الْبَشَرَ أنْ يأتُوا بمثلِه.

ثمَّ ذكرَ جهلَ المشركينَ في عِبَادَتِهِمْ الأصنامَ فقالَ تعالى:

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً﴾ [٧١].

أي: ما لم يُنزِّلْ بِهِ حُجةً وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ، ثمَّ ضربَ لهم مَثَلَ مَا يَعْبُدون، وأنَّه لا ينفعُ ولا يضرُّ.

فأما القراءةُ: ﴿فَتُصْبِحُ﴾ لَا غَيرُ؛ قالَ سيبويهِ[2]: سألتُ الخليلَ عن قولِ الله جلَّ وعزَّ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾، فقالَ: هذا واجبٌ، ومعناه التَّنبيهُ، كأنَّه قال: أتَسْمَعُ ؟ أنْزَلَ اللهُ مِن السَّماءِ ماءً، فكان كذا وكذا.

---

(١) في (ك): «بأنَّها».

(٢) انظر الكتاب ٣/ ٤٠، وإعراب النَّحَّاس ٥٧٢، ومُشكِل مَكِّي ٢/ ٤٩، والبحر ٦/ ٣٨٥.

وقال غيرُه[١] مثلَ قولِه؛ قالَ: مجازُ هذا الكلامِ / مجازُ الخبرِ، كأنَّه قال: اللهُ يُنْزِلُ مِنَ السَّماءِ ماءً، فتصبحُ الأَرضُ مُخْضَرةً، وأنشدوا[٢]: ٧/١٧٠

أَلم تَسْأَلِ الرَّبْعَ القَواءَ فَيَنْطِقُ   وهَلْ تُخْبِرَنْكَ اليَوْمَ بَيْداءُ سَمْلَقُ؟

قالَ الخليلُ[٣]: المعنى: فهو ممَّا ينطِقُ.

فأمَّا قراءةُ مَنْ قرأَ: ﴿مَخْضَرَةً﴾[٤] فهو على معنى: ذاتِ خُضْرَة، مثلُ مَبْقَلةٍ، ذاتُ بقْلٍ، ومَسْبَعةٍ أي: ذاتُ سِبَاع.

ولا يجوزُ: "مَخَضَّرَة" - بفتحِ الميمِ والتَّشديدِ- لأنَّ "مَفْعَلَّة" ليسَ في الكلام ولا معنىً له؟[٥].

وقولُه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ﴾- بالنَّصبِ- ﴿تَجْرِيْ﴾ [٦٥].

نَسَقٌ على ﴿ما﴾[٦]، المعنى: وسخَّرَ لكم الفُلكَ، ويكونُ ﴿تَجْرِي﴾ حالاً، أي: وسخَّرَ لكم الفُلكَ في حَالِ جَرْيِها.

ويُقرَأ:[٧] ﴿والفلْكُ تجري في البحرِ بأمْرِه﴾، فيكونُ الفلكُ مرفوعاً بالابتداءِ، و﴿تجري﴾ هو الخبرَ، والمعنى معنى التَّسخيرِ، لأنَّ جَرْيَها بأمره هو التَّسخيرُ.

وقولُه عزَّ وجل: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ﴾.

على معنى: كراهةَ أن تقعَ على الأرْضِ. وموضعُ ﴿أن﴾ نصبٌ بـ﴿يُمْسِكُ﴾، وهو مفعولٌ له، المعنى: لِكراهةِ أنْ تقعَ.

وقولُه: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكاً﴾ [٦٧].

و﴿مَنْسِكاً﴾. وقد تقدَّمَ الشَّرحُ [في هذا][٨].

وقولُه: ﴿فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ﴾.

أي: لا يُجادِلُنَّكَ فيه، ومعناه: لا تُنازِعْهم، والدَّليلُ على أنَّ المعنى: لا يُجادِلُنَّكَ وَلَا تُجَادِلَنَّهُمْ قولُه: ﴿وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، / هذا قبلَ القتالِ. ٧/١٧١

فإنْ قال قائلٌ: فهم قد جَادَلُوه فَلِمَ قيل: ﴿فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ﴾ وهم قد نازعوه ؟

---

(١) انظر الفرَّاء ٢/ ٢٢٩.

(٢) البيت لجميل في ديوانه ١٤٤، ومنتهى الطَّلب ٢/ ٣٣٤، والخزانة ٨/ ٥٢٤، وهو بلا نسبة في الكتاب ٣/ ٣٧، وشرح المفصَّل ٤/ ٢٥٦، والجنى الدَّاني ٧٦، واللِّسان (حدب).

(٣) انظر الكتاب ٣/ ٣٧.

(٤) ذكر أبو حيّان هذه القراءة غيرَ ناسبِها، انظر البحر٦/ ٣٨٧.

(٥) المراد أنَّ صياغة «مَفعَلَّة» للدِّلالة على المكان يكون فيه الشَّيء أو يكثر غيرُ معروفة في الرباعي.

(٦) وفيه وجه آخر أن يكون معطوفاً على المصدر المؤوَّل على تقدير: وأنَّ الفلك، انظر الطَّبَريّ١٦/ ٦٢٤، وإعراب النَّحَّاس٥٧٣، والمحرَّر٤/ ١٣١.

(٧) رويَت القراءة عن الأعرج، انظر الطَّبَريّ ١٦/ ٦٢٤.

(٨) ما بين معقوفتين أثبتُّه من (ك). وانظر الآية [٣٤] من هذه السُّورة، والحاشية المعلَّقة عليها.

فالمعنى أنَّه نَهْيٌ له ﷺ عنْ مُنَازعَتِهِمْ، كما تقول: لا يُخَاصِمَنَّكَ فُلَانٌ في هذا أبداً، وهذا جائزٌ في الفعلِ الَّذي لا يَكونُ إلا مِن اثنينِ؛ لأنَّ المُجادلةَ والمخاصَمَةَ لا تَتِمُّ إلا باثنينِ، فإذا قلتَ: لا يُجَادِلَنَّكَ فُلانٌ فهو بمنزلةِ: لا تُجادِلَنَّهُ. ولا يجوز هذا في قوله: لا يَضْرِبَنَّكَ فُلَانٌ، وأنتَ تُريدُ لا تَضْرِبْهُ. ولكنْ لو قُلْتَ: لا يُضَارِبنَّكَ فلانٌ لَكانَ كقولِك: لا تُضَارِبَنَّ فلاناً[1].

وتُقرَأ [2]: ﴿فَلَا يَنْزِعُنَّكَ في الأمرِ﴾: معناه لا يَغلِبُنَّكَ في المنازعةِ فيه، يُقال: نَازَعَنِي فُلَانٌ فَنَزَعْتُه، وَعَازَّنِي فَعَزَزْتُه، أَنْزُعُه وأَغلُبُه[3]، المعنى: فلا يَغْلِبُنَّكَ في الأمْرِ.

وقولُه ﷻ: ﴿**يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذين يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا**﴾ [٧٢].

أي: يكادون يبطِشونَ بسطوةٍ على النَّبيِّ ﷺ وأصحابِه الَّذين يتلونَ عليهم القرآنَ.

وقولُه: ﴿**قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللهُ الَّذين كَفَرُوا**﴾.

القراءةُ بالرَّفعِ، وهي أَثْبَتُ في النَّحوِ مِنَ الخفضِ والنَّصْبِ، والخفضُ والنَّصْبُ جائزان[4]. فأمَّا مَنْ رفعَ فَعَلى معنى: هوَ النَّارُ، وهيَ النَّارُ، كأنَّهم قالوا: مَا ذلك الَّذي هُوَ شَرٌّ؟ فقِيلَ: ﴿النَّارُ﴾.

ومَنْ قالَ: ﴿النَّارِ﴾ فعلى البَدَلِ مِنْ ﴿شَرٍّ﴾، ومَنْ قَالَ: ﴿النَّارَ﴾ فهو على معنى: أعْني ﴿النَّارَ﴾، وعلى معنى: أُنَبِّئُكُمْ بشَرٍّ مِن ذلكم، كأنَّه قال: أُعَرِّفُكُم شَرّاً مِن ذلكم النَّارَ[5].

/ وقولُه ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ**﴾ [٧٣]. ٧/١٧٢

لأنَّهم عبدوا مِن دونِ اللهِ ما لا يَسْمَعُ ولا يُبْصِرُ وما لم يُنَزِّلْ به حُجَّةً، فَأَعْلَمَهُم اللهُ الجوابَ في ما جعلوه للهِ مِثْلاً، وجعلوه له نِدّاً، فقال:

﴿**إِنَّ الَّذين تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ**﴾.

يعني الأصنامَ، وكلَّ مَن دُعِيَ مِن دُونِ اللهِ إلهاً، لَا إلهَ إلا هو وحْدَه.

وقولُه: ﴿**وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ**﴾.

---

(١) علَّق ابن جنِّي على الآية تعليقاً مماثلاً، انظر المحتَسَب ٢/ ٨٦.

(٢) عن أبي مِجْلَز، انظر الشَّواذ ١٤٧.

(٣) «أغلُبُه» كذا في جميع النُّسَخ، ولم يرد فيها «أعزُّه» كما يقتضي السِّياق، وجاء في الكتاب أنَّ الأفعال في باب المغالبة سماعيّة، ولم يُسمَع عنهم: «نازَعَني فنَزَعتُه»، استغناءً عنه بـ«غَلَبتُه»، فلعلَّ قول الزَّجَّاج هنا مِن هذا القبيل، فقرَن بقوله«أنزعه وأغلبه» بين السماعي والقياسي، وذهب ابن الحاجب إلى أنَّ كونه لم يُسمَع لا ينفي قياسه، غير أنَّه أضاف أنَّ شيوع «غلبْتُه» مقام «نزَعْتُه» في الاستعمال يعني اطِّراحَه فلا ينبغي أن يُستعمَل، انظر الكتاب٤/ ٦٨، والأصول٣/ ١١٩، والإيضاح في شرح المفصَّل.

(٤) قرأ ابن أبي عبلة بالنَّصب، وقرأ ابن أبي إسحق وغيره بالجر، انظر البحر ٦/ ٣٩٠.

(٥) فهو بدل مِن الموضع.

أعلمَ اللهُ - جلَّ ثناؤُهُ- أنّه خالقُ الأشياءِ، وأنَّ الَّذين عُبِدُوا مِنْ دُونهِ لا يَقْدِرون على خَلْقٍ وَاحِدٍ قَليلٍ ضعيفٍ مِنْ خَلْقِه، ولا على اسْتِنْقَاذِ تَافِهٍ حقيرٍ منه.

ثمَّ قالَ: ﴿مَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [٧٤].

أي: ما عظَّموهُ حقَّ عَظَمتِه.

ثمَّ أعلَمَ بَعْدَ ذِكْره ضعْفَ قوَّةِ الـمَعْبُودِينَ قوَّتَه، فقال: ﴿إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

وقولُه: ﴿ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْـمَطْلُوبُ﴾ [٧٣].

يجوزُ: ﴿ضَعُفَ﴾ و﴿ضَعِف﴾[١]، و﴿ضُعِفَ الطَّالبُ والمطلوبُ﴾، أي: فهم يضعُفون عن[٢] أن يخلقوا ذُباباً، وعن أنْ يستنقِذوا مِن الذُّبَابِ شيئاً مع ضَعفِ الذُّبابِ.

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿اللهُ يَصْطَفِي مِنَ الْـمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ﴾ [٧٥].

اصطفى اللهُ مِن الملائكةِ جبريلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ ومَلَكَ الموتِ، واصطفى مِن النَّاسِ النبيِّينَ والمرسَلينَ صلَّى اللهُ عليهم وسلَّم أجمعين.

/ وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذين آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ [٧٧]. ٧/١٧٣

أي: لا تكون الصَّلاةُ بِسجودٍ بغير ركوعٍ ولا بركوعٍ بغير سجودٍ.

﴿واعبدوا ربَّكم﴾: أي اقصِدوا بِركوعِكم وسجودِكم اللهَ وحدَه.

﴿وَافْعَلُوا الْـخَيْرَ﴾.

والخيرُ: كلُّ مَا أَمرَ اللهُ بِهِ.

وقولُه: ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

هذا ليسَ بشكٍّ، ولكنَّ معناه: لِترجوا أن تكونوا على فلاحٍ، كما قالَ لِموسى وهارونَ عليهما السَّلامُ: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [سورة طه: ٤٣-٤٤].

أي: اذهبا على رجائِكما، كما يرجو النَّبيُّ عليه السَّلامُ ممَّنْ يُبْعَثُ إليه، واللهُ مِن وراءِ العلمِ بِما يؤول إليه أمرُ فِرعونَ، إلَّا أنَّ الحجَّةَ لا تَقوم إلا بَعدَ الإِبَانَةِ.

---

(١) كسْرُ العَين لغةٌ لا قراءة، انظر اللِّسان (ضعف).

(٢) في الأصل: «على»، وما أثبتُّ من (ك).

وقولُه: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ [٧٨].

قيلَ:(١) إنَّه بِمنزلةِ قولِه: ﴿اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾[سورة آل عمران: ١٠٢] وأنَّه نسَخَها قولُه: ﴿فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [سورة التغابن: ١٦].

وقولُه: ﴿هو اجْتَبَاكُمْ﴾ معناه: اختارَكم.

وقولُه: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾.

أي: مِنْ ضيْقٍ. جعلَ اللهُ لِمن لم يستطِعِ الشَّيءَ الَّذي يثقُل في وَقتٍ ما هُو أخفُّ / منه، فجعلَ للصَّائمِ الإفطارَ ٧/١٧٤
في السَّفَر، وتقَصْيرَه الصَّلاةَ، ولِلمُصَلِّي إذا لم يُطِقِ القِيامَ أنْ يُصَلِّيَ قَاعداً، وإنْ لم يُطِقِ القُعُودَ أن يُومِئَ إيماءً، وجعلَ للرَّجُلِ أنْ يتزوَّجَ أَرْبعاً وجميعَ ما ملكتْهُ يمينُهُ، فوسَّعَ اللهُ ﷻعَلَى عبادِه المؤمنينَ(٢).

وقولُه: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾.

معناه: اتَّبِعوا مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ.

وجائزٌ أنْ يكونَ مَنْصُوباً بقوله: اعبُدوا ربَّكم وافعلُوا الخيرَ فعْلَ أبيكم إبراهيمَ(٣).

وقولُه: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا﴾.

﴿هُوَ﴾ رَاجِعَةٌ إلى اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - والمعنى: اللهُ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ أن يُنَزِّلَ القرآنَ، وفي هذا القرآنِ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ(٤).

وجائزٌ أنْ يكونَ إبراهيمُ سَمَّاكُمُ المُسلِمِينَ مِن قبلُ وفي هذا(٥)، أي: حَكَمَ إبراهيمُ أنَّ كلَّ مَنْ آمنَ بمُحمَّدٍ ﷺ مُوَحِّداً لله فقد سَمَّاه إبراهيمُ مُسْلِماً.

وقولُه: ﴿وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾.

يُروَى(٦) أنَّ اللهَ أعطى هذه الأمَّةَ ثلاثةَ أشياءٍ لم يُعْطَها إلَّا الأنبياءُ: جُعِلَتْ شَهِيدَةً على سائرِ الأُمَمِ، والشَّهادةُ لكلِّ نبيٍّ على أُمَّتِه، وأنَّه يُقالُ للنَّبيِّ: اِذهبْ ولا حرجَ عليكَ، وقالَ لهذهِ الأُمَّة: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾، وأنَّه قال لكلِّ نَبِيٍّ: سَلْ تُعْطَ، وقالَ لهذهِ الأمَّةِ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [سورة غافر: ٦٠].

---

(١) عزا ابن عطيَّة هذا القول إلى هبة الله، انظر المحرَّر ٤/ ١٣٥.
(٢) وغير ذلك من أبواب الرُّخصة في الدِّين، انظر شرح مقاتل للآية في الدُّرّ المَنثور ١٠/ ٥٤٩.
(٣) وأجاز الفرَّاء أيضاً: وسَّع عليكم كمِلَّةِ أبيكم إبراهيم، ٢/ ٢٣١، وانظر إعراب النَّحَّاس ٥٧٣، ومُشكِل مَكِّي ٢/ ٤٩.
(٤) وهذا تفسير ابن عبَّاس، انظر الطَّبَرِيّ ١٦/ ٦٤٤.
(٥) وهو قول ابن زيد، انظر الطَّبَرِيّ ١٦/ ٦٤٦.
(٦) عن قتادة، انظر الحديث في الطَّبَرِيّ ١٦/ ٦٤٧، والقُرطُبيّ ١٤/ ٤٥١.

/ المؤْمِنون[1] ٧/١٧٥

قولُه جلَّ وعزَّ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْـمُؤْمِنُونَ﴾ [١].

ويجوز: ﴿قدْ أُفلِحَ المُؤمنونَ﴾[2]. ومعنى ﴿قد أَفْلَحَ المؤمنونَ﴾ أي: قد نَالُوا البَقاءَ الدَّائمَ في الخيرِ.

ومَنْ قرأَ: ﴿قد أُفْلِحَ المؤمنونَ﴾ كانَ معناهُ: قد أُصِيرُوا إلى الفَلَاحِ.

ورُوِي عن كعبِ الحَبْرِ[3] أنَّ اللهَ ﷻ لم يخلقْ بيدِهِ إلَّا ثلاثةَ أشياءٍ: خَلَقَ آدمَ ﷺ بيَدِه وخَلَقَ جنَّةَ عَدْنٍ بيدِه، وكتَبَ التَّوراةَ بيدِه، وقالَ لجِنَّةِ عدنٍ: تكَلَّمي، فقالَتْ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْـمُؤْمِنُونَ﴾ لِما رَأَتْ فيها مِنَ الكَرامةِ لِأهلِها.

و﴿الْـمُؤْمِنُونَ﴾: المصدِّقونَ بِما أَتَى مِن عندِ اللهِ، وبأنَّه واحدٌ لا شريكَ له، وأنَّ محمَّداً ﷺ نبيُّه.

وقولُه: ﴿الَّذين هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [٢].

أصلُ الخشوعِ في اللُّغةِ: الخُضُوعُ والتَّوَاضُعُ[4]، ودليلُ ذلكَ قولُه: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً﴾ [سورة طه: ١٠٨].

وقالَ الحسنُ وقتَادَةُ[5]: ﴿خاشعون﴾: خائفونَ.

ورُوِي[6] أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ إذا وقفَ في صلاتِه رفعَ بصرَه نحوَ السَّماءِ، فلمَّا نَزَلَتْ: ﴿الَّذين هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ جَعَلَ نظرَه موضعَ سُجُودِه.

﴿وَالَّذين هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [٣].

اللَّغْوُ: كلُّ لَعِبٍ وهَزْلٍ. وكُلُّ مَعْصِيَةٍ فمُطَّرَحةٌ ومُلْغَاةٌ. وهم الَّذينَ قد شغَلَهم الجِدُّ فيما أمرَهم اللهُ به عن اللَّغْوِ.

---

(١) تجد معاني هذه السورة وإعرابها والكلام عليها في: الفرَّاء٢/ ٢٣١، ومجاز القرآن ٢/ ٥٥، ومعاني الأخفش٤٥٤، وغريب القرآن ٢٩٦، الطَّبَريّ١٧/ ٥، وإعراب النَّحَّاس٥٧٤، ومعانيه٤/ ٤٣٩، والحُجَّة٥/ ٢٨٧، ومُشكِل مَكِّي٢/ ٥١، والماورديّ، ٤/ ٤٤ والبسيط ١٥/ ٥١٧، والنُّكَت ٤٢٥، والكشَّاف ٤/ ٢١٦، وكشف المشكلات ٩١٦، والمُحَرَّر ٤/ ١٣٦، والرَّازي٢٣/ ٧٧، والتِّبْيان ٣٩٢، والقُرطُبيّ ١٥/ ٥، والبحر٦/ ٣٩٢.

(٢) بها قرأَ طلحةُ بن مُصرِّف، انظر الشَّواذّ ١٤٨.

(٣) في الدُّرّ المَنثور ١٠/ ٥٥٥، والحديث فيه أيضاً عن أنس مرفوعاً إلى النبي ﷺ.

(٤) انظر اللِّسان (خشع).

(٥) انظر الطَّبَريّ ١٠/ ٩.

(٦) في الدُّرّ المَنثور ١٠/ ٥٥٦.

وقولُه: ﴿**وَالَّذين هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ**﴾ [٤].

/ معنى ﴿فَاعِلُونَ﴾: مُؤْتُونَ. ٧/١٧٦

﴿**وَالَّذين هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ**﴾ [٥].

يحفظونَ فُروجَهم عن المعاصي.

﴿**إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُم**﴾ [٦].

مَوْضِعُ ﴿ما﴾: خفضٌ[١]. ودَخَلَتْ ﴿على﴾ ههنا لأنَّ المعنى أنَّهم يُلامون في إِطْلاقِ ما حُظِرَ عَلَيْهم إِلَّا على أَزْوَاجِهِمْ، فإِنَّهُم لَا يُلَامونَ على ما أَحَلَّ اللهُ لَهم مِنْ تَزَوُّجِ أَرْبعٍ[٢]، ومِنْ مِلْكِ اليَمِينِ، والمعنى: أنَّهم يُلامونَ على سِوى أَزْوَاجِهِمْ ومِلكِ أَيمانِهِمْ.

﴿**فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ**﴾[٧].

أي: فَمَنْ طلَبَ مَا بَعْدَ ذَلِكَ.

﴿**فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ**﴾.

ومعنى ﴿الْعَادُونَ﴾: الجائرونَ الظَّالمونَ الَّذين قَدْ تَعدَّوا فِي الظُّلْمِ.

﴿**وَالَّذين هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ**﴾ [٨].

ويُقرأُ: ﴿لِأَمانَتِهِم﴾، واحداً وَجَمْعاً[٣].

﴿**وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ**﴾.

أي: يقومُونَ على حِفْظِ أَمَانَتِهِمْ وَعَهْدِهم، يَرْعَوْنَ ذلكَ.

وأصلُ الرَّعْيِ فِي اللُّغَةِ: القيامُ على إصلاحِ ما يتولَّاه الرَّاعي مِنْ كلِّ شيءٍ، تقولُ: الإمامُ يَرْعَى رَعِيَّتَهُ، والقيِّمُ بالغنمِ يَرْعَى غَنَمَه، وفلانٌ يَرْعَى مَا بَيْنَه وبَيْنَ فُلانٍ، أي: يقومُ على إِصْلاحِ ما بينَه وبينَه[٤].

﴿**وَالَّذين هُمْ عَلَى {صَلَاتِهِمْ}**﴾ [٩].

---

(١) انظر الفرَّاء ٢/ ٢٣١.

(٢) وقيل في تعدِّي «حافظون» بـ«على» أقوال أخرى: منها قول الفرَّاء إنَّ «على» هنا بمعنى «مِن»، ومنها أن يكون ذلك مِن باب التَّضمين، فضمَّنَ«حافظون» معنى «مُمسِكون» أو «قاصِرون»، انظر البحر٦/ ٣٩٦.

(٣) أفردها ابن كثير، وجمعها الباقون، انظر السَّبعة ٤٤٤.

(٤) انظر اللِّسان (رعى).

﴿وَصَلَواتِهِم﴾؛ يُقرأانِ جميعاً[١].

﴿يُحَافِظُونَ﴾

معناه: يُصَلُّونَها لِوقْتِها. والمحافظةُ على الصَّلَواتِ أَنْ تُصَلَّى في أَوْقَاتِها، فأمَّا التَّرْكُ فَداخلٌ في بَابِ الخُرُوجِ عَنِ الدِّينِ[٢]. والَّذين وُصِفُوا بالمحافظةِ هم الَّذين يَرْعَوْنَ أَوْقَاتَها.

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ [١٠].

أيَ: مَنْ وُصِفَ بِما جَرى مِن الإِيمَانِ والعَمَلِ بِما يَلْزَمُهم أُولئِكَ هُم الْوَارِثُونَ.

﴿الَّذين يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ﴾ [١١].

رُوِي[٣] أنَّ اللهَ جعلَ لِكلِّ امْرِئٍ بَيْتاً في الجَنَّةِ وَبَيْتاً في النَّارِ، فَمَنْ عَمِلَ عَمَلَ أهلِ النَّارِ وَرِثَ / بيتَه مِنَ الجَنَّةِ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ أهلِ الجَنَّةِ، ومنْ عَمِلَ عَمَلَ أَهْلِ الجَنَّةِ وَرِثَ بيتَه مِن النَّارِ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ أهلِ النَّارِ. ٧/١٧٧

و"الفِرْدَوْسُ" أصلُه رُومِيٌّ أُعْرِبَ، وهو البُسْتَانُ[٤]، كذلكَ جاءَ في التَّفسيرِ.

وقد قيلَ: إنَّ "الفِرْدَوْسَ" تعرفُه العَرَبُ، وتُسمِّي الموضِعَ الَّذي فيه كَرْمٌ: فِرْدَوساً.

قالَ أبو إِسحقَ: ورَوَيْنا عَنْ أَحْمَدَ بنِ حَنْبلٍ رحمَهُ اللهُ في كتابِه «كتابِ التَّفسيرِ»[٥] [٦] أنَّ اللهَ بَنَى جَنَّةَ الفِردَوْسِ لَبِنةً مِن ذَهَبٍ ولَبِنةً من فِضَّةٍ، وجَعَلَ جِبَالها المِسْكَ الأَذْفَر[٧].

ورَوَيْنَا عن غيرِهِ أنَّ اللهَ كَنَسَ جَنَّةَ الفِردَوْسِ بيدِه، وبَنَاها لَبِنَةً مِنْ ذهبٍ مُصَفًّى ولبِنةً مِنْ مِسْكٍ مُذَرًّى، وغرسَ فيها مِنْ جَيِّدِ الفَاكِهَةِ وَجَيِّدِ الرَّيْحَانِ[٨].

---

(١) أفرد حمزة والكسائي، وجمع الباقون، انظر السَّبعة ٤٤٤.

(٢) قال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم: "العَهدُ الذي بيننا وبينهم الصَّلاة فمَن تركها فقد كفر" جامع الأصول ٥/ ٣٠٣، برقم: [٣٢٦٤].

(٣) رُوِي بنحوه عن النَّبي ﷺ، في تفسير الطَّبَريّ ١٧/ ١٥.

(٤) ذكره الفرَّاء عن الكلبي ٢/ ٢٣١.

(٥) في (ش): وهو ما أجازه لي ابنه عبد الله عنه.

(٦) ذُكِر هذا الكتاب في (مناقب الإمام أحمد) لابن الجَوزيّ ٢٦١، وسيَر أعلام النبلاء ١١/ ٣٢٨، وفيه نقل الذَّهبي عن أبي الحسين بن المُنادي قولَه: «لم يكن في الدنيا أحدٌ أروى عن أبيه من عبد الله بن أحمد؛ لأنَّه سمع منه(المُسنَد) وهو ثلاثون ألفاً، و(التفسير) وهو مئة وعشرون ألفاً، سمع ثلثيه والباقي وِجادة»، إلا أنَّ الذهبي يشكُّ في وجود هذا الكتاب لعدم اشتهاره، وأظن أنَّ هذا الكتاب حقيقة لا وهمٌ ، بدليل ذكر الزَّجَّاج له في كتابه هذا أكثر من مرَّة، بأسلوب لا يستدعي مجالاً للشك، فذكره أيضاً ٤٢٨.

(٧) ورد نحوه في كنز العمَّال ١٤/ ٤٥١.

(٨) انظر المصدر السابق ٥/ ٣٥٦.

قولُه تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ**﴾ [١٢].

﴿سُلَالَةٍ﴾: "فُعَالةٍ". فخلقَ اللهُ آدمَ مِنْ طِينٍ.

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿**ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً**﴾ [١٣]

على هذا القولِ يُعْنى به وَلَدُ آدمَ[1].

وقِيلَ[2]: ﴿مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طينٍ﴾: من مَنِيِّ آدمَ عليه السَّلامُ. والسُّلَالَةُ: القَليلُ مِمَّا يَنْسَلُّ.

وكلُّ مَبْنيٍّ على "فُعَالةٍ"، يُرادُ به القليلُ، فمِنْ ذلكَ: الفُضَالَةُ والنُّخَالَةُ والقُلامَة. فعَلَى هذَا قياسُه[3].

/ وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ {عَظْمًا} فَكَسَوْنَا {الْعَظْمَ}لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ**﴾[١٤]. ٧/١٧٨

وتُقرَأ على أرْبَعةِ أوْجهٍ:

أحدُها ما ذكَرْنا[4]. وتُقرأ[5]: ﴿فَخَلَقنا المُضْغَةَ عِظاماً فكَسَوْنا العِظامَ لَحْماً﴾.

وتُقرَأ[6]: ﴿فخَلَقْنا المضغةَ عِظاماً فكَسَوْنا العَظْمَ لَحْماً﴾.

وتقْرَأ[7]: ﴿فَخَلَقْنا المُضغةَ عَظْماً فكسَوْنا العِظامَ لَحْماً﴾.

التَّوحيدُ والجمعُ ههنا جائزانِ، لأنَّه يُعْلَمُ أنَّ الإنسانَ ذُو عِظامٍ، فإذَا ذُكِرَ على التَّوحيدِ فلأنَّه يَدلُّ على الجمعِ، ولأنَّ مَعه اللَّحْمَ، ولفظُه لفظُ الواحِدِ، فقد عُلِمَ أنَّ العَظْمَ يُرَادُ به العِظَامُ.

وقد يجوزُ مِن التَّوحيدِ إذا كانَ في الكلامِ دليلٌ على الجمعِ[8] مَا هُوَ أشَدُّ مِنْ هذا؛ قال الشَّاعرُ[9]:

---

(١) ممَّن قال بذلك قتادة، انظر الطَّبَريّ ١٧/ ١٨.

(٢) عن مجاهد، انظر الطَّبَريّ ١٧/ ١٩.

(٣) انظر الكتاب ٤/ ١٣.

(٤) وهي قراءة ابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر، انظر السَّبعة ٤٤٤.

(٥) وهي قراءة الباقين من السَّبعة، انظر السَّبعة ٤٤٤.

(٦) رُوِيت عن أبي رجاء ومجاهد وغيرهما، انظر البحر ٦/ ٣٩٨.

(٧) وهي قراءة زيد بن يعقوب، انظر المبسوط ٣١١.

(٨) انظر لذلك الكتاب ١/ ٢٠٩، والفرَّاء ٢/ ١٩٩، ومجاز القرآن٢/ ٤٤، ١٩٥، والـمُقتَضَب ٢/ ١٧٢، والأصول١/ ٣١٣، والخزانة ٤/ ٧٣، ٧/ ٥٥٩، ٥٦٢.

(٩) الرَّاجز المسيِّب بن زيد مَناة الغَنَوي كما في شرح أبيات سيبويه ١/ ١٤٥، واللِّسان (شجا)، ونُسِب إلى طُفَيل في جمهرة اللُّغة ١٠٤١، والمحتَسَب ٢/ ٨٧، وليس في ديوانه، وفي مجاز القرآن ٢/ ١٩٥ اكتُفي بنسبته إلى الغنوي دون تسميته، وهو بلا نسبة في الكتاب ١/ ٢٠٩، والـمُقتَضَب ٢/ ١٧٢، والأصول ١/ ٣١٣، والخزانة ٤/ ٧٣، ٧/ ٥٥٩.

في حَلْقِكُـــم عَظْـــمٌ وقَـــدْ شَـــجِينا

يُريدُ: في حُلُوقكم عِظامٌ.

وقولُه: ﴿**ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ**﴾.

فيه ثلاثةُ أقوالٍ:

قِيل فيه[1]: جُعِلَ ذكراً أَوْ أُنثى، وقيلَ[2]: نُفِخَ فيه الرُّوحُ، وقيلَ: أُنْبِتَ عليه الشَّعَرُ[3].

ويُروى[4] أَنَّ عُمَرَ بنَ الخطَّابِ رحمَهُ اللهُ كانَ عندَ رسولِ اللهِ ﷺ حينَ نزَلَتْ هذه الآيةُ، فقالَ عُمَرُ: فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ، فقالَ / رسولُ اللهِ ﷺ لِعُمَرَ: «إنَّ اللهَ خَتَمَ بها الآيَةَ». ٧/١٧٩

وقولُه: ﴿**ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ**﴾ [١٥].

ويجوزُ[5]: ﴿لَمَائِتونَ﴾، ويجوزُ: ﴿لَمَيْتُونَ﴾[6]، وأَجْوَدُها: ﴿لَمَيِّتُونَ﴾، وعليها القراءةُ.

وجازَتْ: ﴿لَمَائِتونَ﴾ لأنَّها لِما يُستَقبَلُ[7].

وقولُه: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ**﴾ [١٧].

يُعنَى به سبعُ سمواتٍ، وكلُّ واحدةٍ طريقةٌ.

﴿**وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ**﴾.

أي: لم نكنْ لِنغفُلَ عن حفظِهنَّ[8]، كما قالَ: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً﴾ [سورة الأنبياء: ٣٢].

وجائزٌ أنْ يكونَ: ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾ أي: إنَّا لِحِفْظِنَا إيَّاهُمْ خَلَقْنا السَّمواتِ هذا الخلقَ[9].

﴿**وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ**﴾ [١٨].

---

(١) عن الحسن، انظر الماورديّ ٤/ ٤٨.

(٢) عن ابن عبَّاس وغيره، انظر الطَّبَريّ ١٧/ ٢٢.

(٣) وغير ذلك مِن أحوال تصريفه بعد الولادة، وهو قول قتادة وابن عبَّاس والضَّحّاك، انظر الطَّبَريّ ١٧/ ٢٣.

(٤) انظر الدُّرّ المَنثور ١٠/ ٥٧٥.

(٥) وهي قراءة زيد بن عليٍّ وابن أبي عبلة وابن مُحَيصِن، كما في البحر ٦/ ٣٩٩، وانظر الفرَّاء ٢/ ٢٣٢.

(٦) انظر الفرَّاء ٢/ ٢٣٢، ولم أقف على مَن قرأ بها.

(٧) «والعربُ تقول لِمن لم يمُت: إنَّك ميِّت عن قليل ومائت، ولا يقولون للميِّت الذي قد مات: هذا مائت، إنَّما يُقال في الاستقبال، ولا يُجاوَز به الاستقبال»، انظر الفرَّاء٢/ ٢٣٢.

(٨) انظر الفرَّاء ٢/ ٢٣٢.

(٩) انظر زاد المسير ٥/ ٤٦٥.

يُروَى أنَّ أربعةَ أنهارٍ مِن الجنَّة: دِجلةُ والفُراتُ وَسَيحانُ وجَيْحانُ[(١)].

ومعنى ﴿فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ﴾: جعلناه ثابتاً فيها لا يزولُ.

وقولُه: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ {سِينَاءَ}﴾ [٢٠].

﴿شَجَرَةً﴾ منصوبٌ، عطفٌ على قولِه: ﴿فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ﴾ [١٩]، وأَنْشَأْنا لكم به شجرةً[(٢)].

وتُقرَأ: ﴿مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ﴾، بفتحِ السِّينِ وبكسرِ السِّينِ[(٣)].

والطُّورُ: / الجبلُ. وقيل[(٤)]: إنَّ سَيناءَ حِجارةٌ، وهو -واللهُ أعلمُ- اسمُ المكَانِ[(٥)]. ٧/١٨٠

فمَنْ قرأَ: ﴿سَيْناء﴾ فهو على وزنِ صَحْراءَ، لا ينصرفُ، ومَنْ قالَ بكسرِ السِّينِ فليسَ في الكلامِ على وَزنِ "فِعْلاَءَ" على أنَّ الألفَ لِلتَّأنيثِ؛ لأنَّه ليسَ في الكلامِ ما فيه ألفُ التَّأنيثِ على وزنِ "فِعْلَاءَ" نحوُ عِلْباءٍ [غيرُ][(٦)] مُنْصَرِفٍ؛ إلَّا أنَّ ﴿سِيناء﴾ ههنا اسمٌ لِلبقعةِ فلا ينصرفُ[(٧)].

قولُه: ﴿تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾.

وتُقرَأ[(٨)]: ﴿تُنبِتُ﴾، يُقال: نَبَتَ الشَّجَرُ وأَنْبَتَ في مَعْنًى واحدٍ[(٩)]؛ قال زُهيرٌ[(١٠)]:

---

(١) وفي بعض الرِّوايات «النيل» موضعَ «دجلة»، انظر الدُّرّ المَنثور ١٠/ ٥٨١.

(٢) وأجاز الفرَّاء فيها الرفع، انظر معانيه ٢/ ٢٣٣، ومُشكِل مكِّي ٢/ ٥٢.

(٣) وهي قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي، أمَّا الكسر فقراءة الباقين، انظرالسَّبعة ٤٤٥، والكسر لغة لبني كنانة والفتح لسائر العرب، انظر الفرَّاء ٢/ ٢٣٢، والبحر٦/ ٤٠٠.

(٤) عن مجاهد، انظر زاد المسير ٥/ ٤٦٦.

(٥) وهو مَوضِع بالشَّام، وهو المكان الذي كلَّم الله فيه موسى، انظر معجَم البلدان٣/ ٣٠٠.

(٦) «غير» سقطت مِن جميع النُّسخ التي بين يديّ، ولا يستقيم الكلام إلَّا بها، فأثبتّها عن الواحدي فيما نقله من كلام الزَّجَّاج هنا، انظر البسيط ١٥/ ٥٤٩.

(٧) فهي على وزن (فِعْلال)، والألف فيها للإلحاق، وكان حقّها أن تنصرف، وإنما مُنِعت الصَّرفَ للعلميّة والتأنيث، وعن الأخفش: (للعَجَمِيّة)، وجاء أنَّها كلمة حبشيَّة تعني الحسَن، وقيل نبطيَّة، انظر الكلام عليها في إعراب النَّحَّاس ٥٧٦، ومُشكِل مَكِّي ٢/ ٥٣، والنُّكت ٤٢٥، والكشَّاف ٤/ ٢٢٣، والتبيان ٣٩٢، والقُرطُبيّ ١٥/ ٢٨، والبحر٦/ ٤٠٠، والدُّرّ المَصون ٨/ ٣٢٦.

(٨) عن ابن كثير وأبي عمرو، انظر السَّبعة ٤٤٥.

(٩) انظر الفرَّاء ٢/ ٢٣٢، وفعلت وأفعلت ٩١، وقيل هما مُختلفان، انظر مجالس ثعلب ١/ ١٦٥، واللِّسان (نَبَتَ).

(١٠) البيت في ديوانه ٩٢، ومعاني الفرَّاء ٢/ ٢٣٣، والمعاني الكبير ٥٣٩، وتهذيب اللُّغة ١٤/ ٣٠٣، واللِّسان (بقل) و(نبت)، وروايته في جميع نُسَخ الزَّجَّاج: «نَبَت»، وقد أثبتُّ رواية المصادر الأخرى «أنْبَت» - وهي رواية إحدى نسخ الدِّيوان- لتُناسِب كلام الزَّجَّاج. وكان الأصمعيُّ يُنكِر البيت ويتَّهم القصيدة التي منها هذا البيت.

رَأَيْـتُ ذَوِي الحاجـاتِ حَـوْلَ بُيُـوتِهِم   قَطِينـاً لهـم حتَّـى إذا أَنْبَـتَ البَقْـلُ

ومعنى ﴿تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾: أَي تَنْبُتُ وفيها دُهْنٌ وَمَعَها دُهْنٌ[1]، كما تقولُ: جاءَنِي زيدٌ بالسَّيفِ، تريدُ: جاءَني ومعه السَّيفُ.

وقولُه: ﴿وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ﴾.

يعني به الزَّيْتُونَ[2].

وقولُه: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ﴾ [٢٥].

﴿جِنَّةٌ﴾ في معنى جُنُونٍ، والجِنَّةُ اسمٌ لِلجِنِّ.

وقولُه: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً﴾ [٢٩].

وَ﴿مَنْزِلاً مُباركاً﴾[3]، تُقرَأانِ جميعاً. فالـمَنْزِل اسمٌ لكلِّ ما نزلْتَ فيه، والْمُنْزَلُ المصدرُ بمعنى الإِنْـزالِ، تقُولُ: أَنْزَلْتُه إِنْزَالاً وَمُنْزَلاً.

ويجوز "مَنْزَلاً"، ولم يُقرأْ بها؛ فلا تَقْرَأَنَّ بها. على معنى: نَزَلْتُ نُزولاً وَمَنْزَلاً[4].

/ وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَاباً وَعِظَاماً أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ * هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ٧/١٨١
لِمَا تُوعَدُونَ﴾ [٣٥-٣٦].

وهذا جوابُ الملأِ مِنْ قَوْمِ ثمودَ.

فأمَّا ﴿أَنَّكُمْ﴾ الأُولى، فموضعُها نَصْبٌ على معنى: بِأَنَّكُمْ[5] إذا مِتُّم، وموضعُ ﴿أَنَّ﴾ الثَّانيةَ عندَ قومٍ[6] كموضعِ الأولى، وإنَّما ذُكِرَتْ تَوْكِيداً.

---

(١) وقيل غير ذلك في هذه الباء، انظر معاني النَّحَّاس ٤/ ٤٥١، ومُشكِل مَكِّي ٢/ ٥٤.

(٢) انظر الطَّبَرِيّ ١٧/ ٣٣.

(٣) عن عاصم في رواية أبي بكر، انظر السَّبعة ٤٤٥.

(٤) غير أنَّ مكيّاً أجاز في القراءَتين كلا الوجهَين، وتابعه ابن عطيَّة،انظر مُشكِل مَكِّي ٢/ ٥٤، والمحرَّر٤/ ١٤٢.

(٥) في الأصل «أنّكم»، وما أثبتُّ من (ظ)و(ك)، والإغفال ٢/ ٤٦٢ فيما نقلَه مِن نَصّ الزَّجَّاج.

(٦) كالفرَّاء، ٢/ ٢٣٤، والمُبرِّد، انظر المُقتَضَب ٢/ ٣٥٦، وعزاه مكِّي إلى الجَرميّ والمبرِّد، وتعقَّبه بامتناع التأكيد إلَّا بعد تمام الموصول بصلته، وصلتُه هو الخبر، يتمُّ عند قوله «مُخرَجون»، انظر مُشكِل مَكِّي٢/ ٥٥، والبحر٦/ ٤٠٤.

والمعنى على هذا القولِ: أَيَعِدُكُم أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ إِذَا مِتُّمْ، فلمَّا بَعُدَ مَا بَيْنَ أَنَّ الأُولى والثَّانيةِ بقوله: ﴿إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُراباً وَعِظَاماً﴾ أُعِيدَ ذِكْرُ "أنَّ" كما قالَ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ [سورة التوبة: ٦٣]، المعنى: فَلَهُ نارُ جهنَّمَ.

هذا مذهبُ سِيبويهِ[1]. وفيها قولانِ آخرانِ:

أجودُهما: أنْ تكونَ "أنَّ" الثَّانيةَ وما عمِلَتْ فيه في موضعِ رفعٍ، ويكونُ المعنى: أَيَعِدُكُمْ أَنَّكم إخراجُكم إذا مِتُّم، فيكونُ ﴿أَنَّكم مُخْرَجونَ﴾ في معنى: "إخراجُكم"، كأنَّه قيل: أيعدُكم أَنَّكم إخراجُكم وقتَ موتِكم وبعدَ مَوْتكم، ويكونُ العامِلُ في ﴿إِذَا﴾ "إخراجُكم"[2]، على أنَّ ﴿إذا﴾ظرفٌ، والمعنى: أنَّكم يكونُ إخراجُكم إذا مِتُّم.

والوجهُ الثَّالثُ أنْ تكونَ ﴿إِذَا﴾ العامِلُ فيها ﴿مِتُّمْ﴾[3]، فيكونُ المعنى: أنَّكم متى مِتُّمْ يقع إخْراجُكم، فيكونُ خبرُ "أنَّ" مُضْمَراً. والقولَان الأوَّلانِ جَيِّدانِ.

ويجوزُ: أَيَعِدُكم إِنَّكُمْ إذا مِتُّم إنَّكم، ولم يُقْرأ بِهَا فلا يُقْرَأَنَّ بها، ويكونُ المعنى في ﴿يَعِدُكم﴾: يقولُ لكم، ولكنَّها لا تجوزُ في القراءةِ؛ لِأنَّ القِرَاءَةَ / سُنَّةٌ. ٧/١٨٢

وقولُه: **﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ [٣٦]**.

تُقرَأ بفتحِ التَّاءِ وبكسرِ التَّاءِ[4]، ويجوزُ: ﴿هَيْهاتٍ هَيْهاتٍ﴾ بالتَّنوينِ[5]، ويجوزُ: ﴿هَيْهاتاً هَيْهاتاً﴾[6].

فأمَّا الفتحُ والكسرُ بغيرِ تنوينٍ فكثيران في القراءة، ذكرَهُما القرَّاءُ والنَّحويُّونَ. وقد قُرِئَتْ بالكسرِ والتَّنوينِ، وأمَّا التَّنوينُ والفتحُ فلا أعلَمُ أحداً قَرأ بِهِمَا؛ فلا يُقرَأَنَّ بها.

---

(١) الذي في الكتاب يدلُّ أنَّ مذهب سيبويه البدل لا التوكيد، حيث جعل الثَّانية بدلاً من الأولى، وكذلك رأي الأخفش، وقد ضعَّفه المُبرِّد، وأنكره أبو عليٍّ كما أنكر التَّوكيد أيضاً، ذاكراً الحُجج على ذلك، ولعلَّ الزَّجَّاج هنا إنَّما عنى بالتَّوكيد البدل بدليل تأويله الكلام على البدل. انظر الكتاب ٣/ ١٣٢، ومعاني الأخفش ١١٩، والـمُقتَضَب ٢/ ٣٦٠، ومعاني النَّحَّاس ٤/ ٤٥٣، والإغفال ٢/ ٤٥١، ٤٥٣، والبحر٦/ ٤٠٠.

(٢) أنكر أبو عليٍّ أن يكون العامل في (إذا) (إخراجُكم)، لأنَّ الكلام حينئذ يحتاج إلى خبر يتمُّ به، فالصَّحيح عنده أنَّ الظَّرف متعلِّق بخبر محذوف، انظر الإغفال ٢/ ٤٥٦، ٤٦٥، ٤٦٦.

(٣) وصف أبو عليٍّ هذا الوجه بشدَّة الفساد، لأنَّ المضاف لا يعمل في المضاف إليه، انظر الإغفال ٢/ ٤٦٧، وانظر الكلام على إعراب هذه الآية أيضاً في الانتصار ١٨٨، ومُشكِل مَكِّي ٢/ ٥٥، وكشف المشكلات ٩٢٣، وجواب المسائل العشر ٥، والتبيان ٣٩٣.

(٤) كسرها أبو جعفر وفتحها الباقون، والفتح لغة الحجاز، والكسر لغة تميمٍ وأسدٍ، انظر البحر٦/ ٤٠٠، والإتحاف ٢٨٤.

(٥) قرأها عيسى بن عمر، وخالد بن إلياس، انظر الشَّواذّ ١٤٨.

(٦) قرأها هارون عن أبي عمر، انظر البحر ٦/ ٤٠٤.

فأمَّا الفتحُ فالوَقْفُ فيه بالهاءِ[1]، تقولُ: "هَيْهاهْ" إذا فتحْتَ ووقفْتَ بَعْد الفتحِ، فإذا كسرْتَ وَقَفْتَ على التَّاءِ، كُنْتَ ممَّن يُنوِّنُ في الوَصلِ أو كُنْتَ مِمَّنْ لا يُنَوِّنُ[2].

فَمَنْ فَتَحَها – وموضعُها الرَّفْعُ وتأويلُها: البُعدُ لِما توعدونَ[3]– فلأنَّها بِمنزلةِ الأصواتِ، وليستْ مُشْتقَّةً مِن فِعْلٍ فَبُنِيَتْ "هيهاةَ" كما بُنِيَتْ "ذَيَّةَ وَذَيَّةَ"[4].

فإذَا كَسَرْتَ جَعَلْتَها جَمْعاً وبَنَيْتَها على الكسرِ. قالَ سيبويه[5]: هي بِمنزلةِ "عَلْقاةَ"[6]، يعني في تأنيثها.

ومَن جَعَلَها جَمْعاً فهي بمنزلةِ قولِ العَرَب: استأصلَ اللهُ عِرْقَاتِهم وَعِرقاتَهُمْ. فالَّذي يقولُ: عرقاتِهم بالكسرِ جعلَه جمعاً، واحدُها كأنَّه عِرْقٌ.

وواحدُ "هيهاتٍ" على ذلكَ اللَّفظِ –وإنْ لم يكنْ جاءَ له واحِدٌ– "هَيْهَةٌ"، فإنَّ هذا تقديرٌ له وإن لم يُنطَقْ به.

فأمَّا "عِرْقَاتٌ" فقد تُكُلِّم بِوَاحِدِهَا؛ يُقالُ: عِرْقٌ وعِرْقاتٌ، وَعِرْقَةٌ وَعِرْقَاتٌ.

وإنَّما كُسِرَ في الجَمْعِ لأنَّ بِناءَ الفَتحِ في الجمعِ كسرٌ، تقولُ: مررْتُ بالهنداتِ، وكذلك: رَأَيْتُ الهنداتِ. ويُقال: / "أَيْهاتَ" في معنى "هَيهاتَ"[7]، ويُقالُ: "هيهاتَ ما قُلْتَ" و"هيهاتَ لما قُلْتَ"[8]، فمَنْ قال: "هيهاتَ ٧/١٨٣
ما قُلْتَ" فمعناهُ: البعدُ ما قُلْتَ، ومَنْ قالَ: "هيهاتَ لِما قُلْتَ" فمعناهُ: البعدُ لِقولِكَ، وأنشدوا[9]:

فَأَيْهَاتَ أَيْهَاتَ العَقِيْقُ وأَهلُهُ ... وَهَيهَاتَ خِلٌّ بِالعقيقِ نُواصِلُهْ

فأمَّا مَنْ نَوَّنَ ﴿هيهاتاً﴾ فجعلَها نكِرةً[10]، ويكون المعنى: بُعْداً لِمَا تُوعَدون.

---

(١) وعند الفرَّاء يوقف بالتاء، وهو مذهَب أبي عمرو من القرَّاء، واختيار الكسائي الوقف بالهاء، انظر الفرَّاء ٢/ ٢٣٥، والطَّبَرِيّ١٧/ ٤٣، وإعراب النَّحَّاس٥٧٦، ومُشكِل مَكِّي٢/ ٥٦.

(٢) انظر مصادر الحاشية السابقة.

(٣) نحوَ ذلك قال الفرَّاء، انظر معانيه ٢/ ٢٣٥، وقد خطَّأ أبو عليٍّ الشيخ أن جعل لهذا الاسم موضعاً من الإعراب، وأن تأوَّله باسم، لأنَّ اسم الفعل لا محلَّ له من الإعراب، انظر الإغفال ٢/ ٤٧٧، وعلَّق أبو حيَّان على كلام الزَّجَّاج هنا بقوله: «وينبغي أن يُجعَلَ كلامُه تفسيرَ معنًى لا تفسيرَ إعراب، لأنَّه لم تثبت مصدريَّة هيهات»، انظر البحر٦/ ٤٠٥.

(٤) انظر الكتاب ٣/ ٢٩٢، ٣٠٢، و(ذَيَّةَ وذيَّةَ) بمعنى (كَيتَ وكَيْتَ)، انظر اللِّسان (ذيت).

(٥) الكتاب ٣/ ٢٩٢.

(٦) في الأصل: "عَلْقاةٍ"، وما أَثبتُّ من (ظ) أظنُّه الصَّواب، لأنَّ ألفها هنا للتأنيث، فوجب منعُها الصَّرفَ، وأصلها العَلْقى. وهي شجرة خضراء تكون في الرَّمل. انظر شرح الشافية للجاربردي ٤٨٧، ٤٨٨، والتاج (علق).

(٧) انظر اللِّسان (هيه).

(٨) انظر الفرَّاء ٢/ ٢٣٥، إلا أنَّ أبا عليٍّ أنكر اللَّام هنا لفساد التَّأويل الذي تأوَّله الزَّجَّاج (البعد)، وأضاف أنَّ للآية سبباً يجوِّز ذلك، ولا يجوز في سائر الكلام، انظر الإغفال ٢/ ٤٨٢.

(٩) البيت لجرير في ديوانه٥٦٤، وهو في الإغفال ٢/ ٤٧٩، ٤٨١، والإيضاح ١٤٨، والعسكريات ١١٣، والتنبيه على مشكلات الحماسة ٥٦٤، وشرح المفصَّل ٣/ ١٩، واللِّسان (هيه)، ويُروى (هيهات)، وتُروى قافيته (نحاوله).

(١٠) انظر الكتاب ٢/ ٣٠٢، ومُشكِل مَكِّي ٢/ ٥٧.

وقولُه: ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ﴾ [٤٠].

أي: عَنْ قليلٍ، و ﴿مَا﴾ زائدةٌ[(١)]، والمعنى التَّوكيدُ، كأنَّ مَعْنَاهُ: عَنْ قَلِيلٍ لَتُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ حَقّاً.

وقولُه: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾ [٤٢].

الغُثاءُ: الهالِكُ والبَالِي مِن وَرَقِ الشَّجرِ، الَّذي إذا جرى السَّيلُ رأيتَه مُخَالِطاً زَبَدَهُ[(٢)].

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى﴾ [٤٤].

ويُقرَأُ[(٣)]: ﴿تَتْراً﴾، ويجوزُ: ﴿تَتْرِى﴾ مُمَالٌ[(٤)]، غيرُ مُنَوَّنٍ بالكسرِ، ولم يُقْرَأْ بِهِ؛ فلا يُقْرَأَنَّ بِهِ.

فمَنْ قرأَ بالتَّنوين فمعناهُ: "وَتْراً"، فأَبْدَل التَّاءَ مِن الواوِ[(٥)]، كما قالوا: "تَوْلَجٌ" وهو مِن: وَلَجَ، وأصلُه "وَوْلَجٌ"، وكما قالَ الشَّاعِرُ[(٦)]:

فإِنْ يكُنْ أَمْسَى البِلَى تَيْقُورِي

أَي: "وَيْقُوري"، وهو "فَيْعولٌ" مِن الوَقارِ. وكما قالوا: "تُجَاهَ" وإنَّما هو "وُجَاهَ" مِن المُواجِهةِ[(٧)].

ومَنْ قالَ: ﴿تَتْرَى﴾ فإنَّما جعلَها "فَعْلَى" بألفِ التَّأنيثِ، فلم يُنَوِّنْ.

ومعنى ﴿تَتْرَى﴾: مِن المواتَرةِ، وقال الأصمعيُّ[(٨)]: معنى "واتَرْتُ الخبرَ": أَتْبعْتُ بعضَه بَعْضاً، وبينَ الخَبَرَين هُنَيَّةٌ[(٩)].

---

(١) انظر ماءات القرآن ٣٤٤.

(٢) انظر اللِّسان (غثا).

(٣) بالتَّنوين وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو، انظر السَّبعة ٤٤٦.

(٤) وهي قراءة حمزة والكسائي في الوقفِ، انظر السَّبعة ٤٤٦.

(٥) انظر الفرَّاء ٢/ ٢٣٦، والحُجَّة ٥/ ٢٩٥.

(٦) الرَّاجز العجَّاج، انظر ديوانه ٢٧، والكتاب ٤/ ٣٣٢، والمعاني الكبير ١٢٢٣، وتهذيب اللُّغة ٩/ ٢٨١، واللِّسان والتاج (وقر)، والرَّجز بلا نسبة في المُنصِف ١/ ٢٢٧، ٣، / ٣٩، والممتِع ٢٥٤، وشرح المفصَّل ٥/ ٣٩٥.

(٧) انظر الكتاب ٤/ ٣٣٢، والمُنصِف١/ ٢٢٧، والممتع ٢٥٤، وشرح المفصَّل ٥/ ٣٩٥.

(٨) نقله عنه أيضاً النَّحَّاس، انظر إعرابه ٥٧٧.

(٩) في (ك): «هُنَيْهة».

/ وقال غيرُه: المُوَاتَرَةُ المتابعةُ[1]، وأصلُ هذا كلِّه مِن الوِتْرِ، وهو الفَرْدُ، وهو[2] أَنْ جَعَلْتَ كلَّ وَاحِدٍ بعدَ صاحبِه فَرْداً فَرْداً. ٧/١٨٤

وقولُه: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ [٥٠].

ولم يقلْ: آيتينِ؛ لأنَّ المعنى فيهما آيَةٌ واحدةٌ، ولو قيل: "آيَتَيْنِ" لجَاز؛ لأنَّهما قد كانَ في كلِّ واحدٍ منهما ما لم يكنْ في ذَكَرٍ وَلَا أُنثى، مِنْ أَنَّ مَرْيَمَ وَلَدَتْ مِن غيرِ فَحْلٍ، ولأنَّ عيسى رُوحُ الله[3] أَلقاهُ إلى مَرْيَمَ، ولم يكنْ هذا في ولَدٍ قطُّ.

وقولُه: ﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ﴾.

في ﴿رَبوةٍ﴾ ثلاثُ لُغَاتٍ: ﴿رَبْوَةٌ﴾، و﴿رِبْوَةٌ﴾، و﴿رُبْوةٌ﴾، وفيها وجهان آخرانِ: ﴿رَبَاوَةٌ﴾ وَ﴿رِباوةٌ﴾[4]. وهو عندَ أهلِ اللُّغةِ المكانُ المُرتَفِعُ[5].

وجاءَ في التَّفسيرِ[6] أنَّه يُعنى بِربوةٍ ههنَا بيتُ المَقْدِس، وأَنَّه كَبِدُ الأرْضِ وأنَّه أقربُ الأرضِ إلى السَّماءِ.

وقيل[7]: تُعنى به دِمَشْقُ، وقيل[8]: فلسطينُ والرَّملَةُ، كلُّ ذلكَ قد جاءَ في التَّفسيرِ.

وقولُه: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾.

أي: ذاتِ مُسْتَقَرٍّ. و ﴿مَعينٍ﴾ ماءٌ جَارٍ مِن العُيُونِ، وَقَالَ بَعْضُهم[9]: يجوز أنْ يكونَ "فَعِيلاً" مِن المَعْنِ، مُشتقّاً مِن المَاعُونِ، وهذا بَعِيدٌ؛ لأنَّ المَعْنَ في اللُّغةِ الشَّيءُ القليلُ[10]، والماعونُ هوَ الزَّكاةُ[11]، وهوَ "فاعولٌ" مِن المَعْنِ، وإنَّما سُمِّيتِ الزَّكَاةُ بالشَّيءِ القليلِ لأنَّه يُؤخذُ مِنَ المالِ رُبْعُ عُشْرِه، فهوَ قليلٌ مِن كثيرٍ؛ قال الرَّاعي[12]:

---

(١) في الأصل: «المُبالغة» خطأ، وما أثبتُّ من (ك)و(ظ).

(٢) في الأصل: «أي وهو». مقحمة.

(٣) في (ك): «رُوْحٌ مِن الله».

(٤) قُرئ بها كلِّها، انظر السَّبعة ٤٤٦، والبحر ٦/ ٤٠٨، وفيه أنَّ«رُبْوَة» بالضَّم لغة قريش.

(٥) انظر مجاز القرآن ٢/ ٥٩، والطَّبَرِيّ ١٧/ ٥٣، واللِّسان (ربا).

(٦) عن قتادة وكعب، انظر الماورديّ ٤/ ٥٦.

(٧) وهو قول ابن جبير، انظر الماورديّ ٤/ ٥٦.

(٨) عن أبي هريرة، انظر المصدر نفسه.

(٩) كالفرَّاء ٢/ ٢٣٧، وأجازه الطَّبَرِيّ ١٧/ ٥٨.

(١٠) وهو قول أبي عمرو الشَّيباني، انظر تهذيب اللُّغة ٣/ ١٧.

(١١) انظر مجاز القرآن ٢/ ٣١٣، وتهذيب اللُّغة ٣/ ١٧، واللِّسان (معن).

(١٢) في ديوانه ٢٣٠، ومجاز القرآن ٢/ ٣١٣، وتهذيب اللُّغة ٣/ ١٧، والطَّبَرِيّ ١٤/ ٦٦٦، والكشَّاف ٦/ ٤٤٤، والقُرطُبيّ ١٢/ ٥١٥، واللِّسان (معن)، ويروى: (ويُضيِّعوا التهليلا)و(ويُبدِّلوا تبديلا).

قَــوْمٌ عــلى الإِسْــلامِ لَــمَّا يَمْنَعُــوا   مَــــاعُونَهم ويُبَــــدِّلُوا التَّنْــــزِيلا

/ وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ واعْمَلُوا صَالِحاً﴾ [٥١]. ٧/١٨٥

أي: كُلُوا مِن الحَلالِ، وكلُّ مَأْكولٍ حَلَالٍ مُسْتَطَابٍ فهو داخلٌ في هذا.

وإنَّمَا خُوطِبَ بهذا رسولُ اللهِ ﷺ، فقيلَ: ﴿يَا أَيُّها الرُّسُلُ﴾، وتَضَمَّنَ هَذَا الخطابُ أنَّ الرُّسُلَ جَمِيعاً كذا أُمِرُوا.

وَرُوِيَ[1] أنَّ عيسى عليه السَّلامُ كانَ يأكلُ مِنْ غَزْلِ أُمِّه. وأَطْيبُ الطَّيِّباتِ الغَنائمُ.

وقولُه: ﴿وَ{أَنَّ} هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [٥٢].

و﴿إنَّ هذهِ﴾[2]. فمَنْ كسرَ جعلَ "إنَّ" استئنافاً، ومَنْ فتحَ كانَ المعنى: ولِأنَّ هذه أمَّتُكم أُمَّةً واحدةً[3].

﴿وَأَنَاْ رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾.

أي: فَاتَّقونِ لِهذَا.

وقدْ فسَّرنا في سُورةِ الأنْبياءِ كلَّ ما يجوزُ نظيرُه في هذه الآيةِ[4]، وجملةُ تأويلها: إنَّ دينكمْ دِينٌ واحدٌ، وهو الإسلامُ.

وأعلمَ اللهُ ﷻ أَنَّ قَوماً جعلوا دينَهم أَدْيَاناً فقال:

﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً﴾ [٥٣].

وتُقرَأ[5]: ﴿زُبَراً﴾. فمَنْ قرأَ: ﴿زُبُراً﴾ فتأويلُه: جعلُوا دينَهم كُتُباً مُخْتَلِفةً. جمعُ زَبُورٍ وَزُبُرٍ.

ومَنْ قرأَ: ﴿زُبَراً﴾ أرادَ قِطَعاً[6].

وقولُه: ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ﴾ [٥٤].

---

(١) عن عَمْرو بن شرَحبيل، انظر الطَّبَريّ ١٧/ ٥٩.

(٢) قرأها بكسر الهمزة عاصم وحمزة والكسائي، أمَّا الفتح فقراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو، انظر السَّبعة ٤٤٦.

(٣) هذا قول البصريِّين، وللكسائي قول آخر هو أنَّها في موضع خفض عطفاً على «ما»، وهو أحد قَولَي الفرَّاء، وقوله الآخَر أن تكون منصوبةً بفعل مُضمَر، انظر الفرَّاء ٢/ ٢٣٧، وإعراب النَّحَّاس ٥٧٨.

(٤) انظر ما تقدَّم من سورة الأنبياء [٩٢].

(٥) وهي قراءة أهل الشَّام كما في الطَّبَريّ ١٧/ ٥٣.

(٦) وواحدتها زُبَرة، انظر مجاز القرآن ٢/ ٦٠.

ويجوزُ: ﴿في غَمَراتِهِمْ﴾[1]. ومعناهُ: في عَمَايَتِهِمْ وَحَيْرَتِهِم.

ومعنى: ﴿حَتَّى حِينٍ﴾ أي: حتَّى يأتيَهم ما وُعِدُوا به مِن العَذَابِ.

/ وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ [٥٥-٥٦]. ٧/١٨٦

بالنُّونِ، و﴿يُسَارِعُ﴾، بالياء[2]، و﴿يُسَارَعُ﴾، على ما لم يُسَمَّ فاعلُه[3].

وتأويلُه: أَيَحْسبونَ أنَّ إِمْدَادَ الله لَهُمْ بالمالِ والبنينَ مُجازاةٌ لَهُمْ؛ وإنَّما هو استدراجٌ مِن الله لهم.

و﴿ما﴾ في معنى "الَّذي"[4]، والمعنى: أَيَحْسبونَ أنَّ الَّذي نُمِدُّهم به مِن مالٍ وبنينَ؟ والخبرُ معه محذوفٌ[5]، المعنى: نُسارِع لهم به في الخيراتِ، أي: أيحسبونَ أنَّ إمْدَادَ نا نُسارِعُ لهم به؟

فأمَّا مَن قرأَ: ﴿يُسَارِعُ لهم﴾ فعلى وَجْهَين: أَحَدُهُمَا لا يحتاج إلى إضمارٍ، المعنى: أَيَحسبونَ أنَّ إمدادَنا يُسارِعُ لهم في الخيراتِ[6]. ويجوزُ أنْ يكونَ على معنى: يُسارِع اللهُ لهم به في الخيراتِ[7]، فيكونَ مثلَ "نُسَارِعُ".

ومَنْ قرأَ ﴿يُسارَعُ﴾ يكون على معنى: يُسارَع الإمْدَادُ لهم في الخيراتِ، وعلى معنى: يُسارَع لهم في الخيراتِ، فيكونُ يقومُ مقامَ مَا لَمْ يُسَمَّ فاعلُه ﴿لهم﴾، ويكونُ مُضمَراً معه "به" كما قُلْنا.

وقولُه: ﴿وَالَّذين يُؤْتُونَ مَا آتَوْا﴾ [٦٠].

وتُقرَأ[8]: ﴿يَأْتُونَ مَا أَتَوْا﴾، بالقَصْرِ، وكلاهما جيِّدٌ بَالغٌ.

فمَنْ قرأَ: ﴿يُؤتُونَ مَا آتَوْا﴾ فإنَّ معناهُ: يُعطُونَ ما أَعْطَوْا وهم يخافونَ أَلَّا يُتَقَبَّل منهم[9]، فقُلوبُهم خائفةٌ لأنَّهم إلى رَبِّهِم رَاجِعُونَ، أي: لأنَّهم يُوقِنونَ بأنَّهم يرجعونَ إلى اللهِ.

ومَنْ قرأَ: ﴿يَأتونَ ما أَتَوْا﴾ أي: يعملونَ مِن الخيراتِ وقُلُوبُهم خَائِفةٌ، أي: يخافونَ أنْ يكونُوا معَ اجتهادِهم مُقصِّرينَ.

---

(١) قرأ بها عليٌّ والسُّلَمي وأبو حَيَوة، انظر البحر ٦/ ٤٠٩.
(٢) قرأ بها عبد الرَّحمن بن أبي بكرة، انظر الشَّواذّ ١٤٩.
(٣) قرأ بها ابن أبي بكرة، الشَّواذّ ١٤٩.
(٤) انظر الفرَّاء ٢/ ٢٣٨، وماءات القرآن٣٤٥، والدُّرّ المَصون ٨/ ٣٥٢.
(٥) يقصد أنَّ العائد مع الخبر محذوف وهو «به». انظر مُشكِل مَكِّي ٢/ ٥٨، والكشَّاف ٤/ ٢٣٦.
(٦) فهو هنا قدَّر الكلام على ما المصدرية.
(٧) وهذا على تأويل "ما" بمعنى "الذي".
(٨) روي عن النَّبي ﷺ وعائشة، انظر الشَّواذّ ١٤٩.
(٩) انظر الطَّبَريّ١٧/ ٦٧.

/ ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْـخَيْرَاتِ﴾ [٦١]. ٧/١٨٧

وجائزٌ: ﴿يُسْرِعُونَ﴾[1]، يُقال: أَسْرَعتُ، وسَارَعْتُ في معنًى واحدٍ، إلَّا أنَّ "سارعتُ" أبلغُ مِن "أَسْرَعْتُ".

وقولُه: ﴿وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾.

فيهِ وجهانِ: أحدُهما معناهُ: إليها سابقونَ[2]، كما قالَ: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ [سورة الزَّلزلة: ٥]، أي: أَوحَى إليها.

ويجوزُ: ﴿هُمْ لها سابِقُونَ﴾[3]، أي: هم مِنْ أَجلِها، أي: مِنْ أَجْلِ اكتسابِها، كما تقولُ: أَنَا أُكْرِمُ فُلَانَاً لكَ، أي: مِنْ أَجْلِكَ.

وقولُه: ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [٦٢].

القراءةُ: ﴿نُكَلِّفُ﴾، بالنُّونِ، ويجوزُ: "ولا يُكَلِّفُ" بالياءِ، ولم يُقرَأ بها، ولو قُرِئ بها لَكانتِ النُّونُ أجودَ؛ لقولِه:

﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْـحَقِّ﴾.

وقولُه: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا﴾ [٦٣].

يجوزُ أنْ يكونَ ﴿هَـذَا﴾ إشارةً إلى ما وَصَفَ مِنْ أَعمالِ البِرِّ في قولِه: ﴿إِنَّ الَّذين هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ [٥٧] ... إلى قولِه: ﴿أولئك يُسَارِعُونَ في الخيراتِ﴾ [٦١]، أي: بَلْ قُلُوبُ هؤلاءِ في عَمَايةٍ مِن هذا.

ويجوزُ أنْ يكونَ ﴿هذا﴾ إشارةً إلى الكتابِ[4]، المعنى: بَلْ قُلُوبُهم في غَمْرةٍ مِن هذا الكتابِ الَّذي ينطِقُ بالحقِّ وأعمالُهم مُحْصَاةٌ فيه.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ [٦٣].

أخبرَ اللهُ جلَّ ثناؤه بِما سيكونُ منهمُ، فأعلمَ أنَّهم سيعملونَ أَعْمالاً تُباعِدُ / مِن اللهِ غيرَ الأعمالِ الَّتي ذُكِّروا بها. ٧/١٨٨

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ﴾[٦٤].

أي: يضِجُّونَ. والعذابُ الَّذي أُخِذُوا بِهِ السَّيْفُ[5].

---

(١) ذكرها الحُرُّ النَّحوي، انظر الشَّواذّ ١٤٩.

(٢) انظر الفرَّاء ٢/ ٢٣٨.

(٣) وهو قول الأخفش، انظر معانيه ٤٥٥.

(٤) وهو قول مُجاهد، أمَّا الأوَّل فقول قتادة، انظر معاني النَّحَّاس ٤/ ٤٧٠، والماورديّ ٤/ ٦٠.

(٥) ذكره مجاهد والضَّحَّاك، انظر معاني النَّحَّاس ٤/ ٤٧١.

يُقالُ: جَأَرَ يجأرُ جُؤاراً إذَا ضَجَّ.

وقولُه: ﴿تَنْكِصُونَ﴾ [٦٦] : تَرْجِعُونَ.

وقولُه: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ﴾ [٦٧].

منصوبٌ على الحالِ. وقولُه ﴿به﴾: بالبيْتِ الحرامِ(١)، يقولون: البيْتُ لَنَا.

﴿سَامراً﴾

بِمعنى «سُمَّاراً»(٢)، والسُّمَّارُ(٣) : الجَمَاعَةُ الَّذين يَتَحَدَّثُونَ لَيْلاً، وإنَّما سُمُّوا سُمَّاراً مِنَ السَّمَرِ، وهو ظِلُّ القَمرِ(٤)، وكذلِكَ السُّمْرَة مُشْتَقَّةٌ مِنْ هذا.

وقولُه: ﴿تَهْجُرُونَ﴾.

أي: تَهْجُرونَ القرآنَ. ويجوزُ ﴿تَهْجُرُونَ﴾: تَهذُونَ(٥).

وَقُرِئَتْ: ﴿تُهْجِرُونَ﴾ أي: تقولونَ الهُجْرَ(٦)، وكانوا يَسُبُّونَ النَّبيَّ ﷺ.

ويجوزُ أنْ تكونَ الهاءُ لِلكتابِ، ويكونَ المعْنَى: فكُنْتُمْ على أَعْقَابِكمْ تَنكِصُونَ مُستكبرينَ بالكتابِ، أي: يَحدُثُ لكم بِتلاوتِه عَلَيكُم اسْتِكْبَارٌ.

ويجوز: ﴿تَنكُصُون﴾(٧)، وَلا أعْلَمُ أَحَداً قرأَ بها.

وقولُه: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [٧١].

جَاءَ في التَّفسيرِ(٨) أنَّ الحقَّ اللهُ تعالى، ويجوزُ أنْ يكونَ الحقَّ الأوَّلَ [وهو](٩) قولُه: ﴿بَلْ جَاءَهُمْ بِالحَقِّ﴾ / أي: ٧/١٨٩
بالتَّنزيلِ الَّذي هُوَ الحقُّ، ويكونُ تأويلُ: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ﴾ أي: لو كانَ التَّنزيلُ بِمَا يُحِبُّونَ لَفَسَدَتِ السَّمواتُ والأرْضُ.

(١) وهو قول ابن عبَّاس ومجاهد، انظر معاني النَّحَّاس ٤/ ٤٧٢.
(٢) في (ك): «ويجوز سُمَّاراً».
(٣) في الأصل: «والسَّامر» وما أثبتُّ من (ك).
(٤) وهو قول الثَّوري، انظر معاني النَّحَّاس ٣/ ٤٧٣، واللِّسان (سمر).
(٥) به قال الكسائيّ وأبو حاتم، انظر الفرَّاء ٢/ ٢٣٩، ومعاني النَّحَّاس٤/ ٤٧٤، والمحرَّر٤/ ١٥٠، واللِّسان (هذى).
(٦) والهُجْرُ القبيح مِن الكلام، انظر المحتَسَب ٢/ ٩٧، و اللِّسان (هجر).
(٧) وتُنسَب قراءةً إلى عليّ، انظر البحر٦/ ٤١٢.
(٨) عن أبي صالح وابن جُرَيج، انظر معاني النَّحَّاس ٤/ ٤٧٦، والمُحَرَّر٤/ ١٥١، وقد تعقَّبه ابن عطيَّة بأنَّه ليس على نمط الآية.
(٩) «وهو» أثبتُّها من (ظ).

وقولُه: ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ﴾.

أي: بِما فيه فَخْرُهم وشَرَفُهُمْ[1]، ويجوز أن يكونَ ﴿بِذِكْرِهم﴾: أي بالذِّكرِ الَّذي فيه حَظٌّ لهم لو اتَّبَعُوهُ.

وقولُه: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ [٧٢].

أي: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ﴾ على ما أَتَيْتَهم به أجراً.

ويُقرأ[2]: ﴿خَرَاجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ و﴿وخَرْجاً فَخَراجُ ربِّكَ خَيْرٌ﴾[3]، ويجوزُ: ﴿خَرْجاً فَخَرْجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾[4]، ﴿وخَرَاجاً فخَرْجُ﴾[5].

وقولُه: ﴿لَنَاكِبُونَ﴾ [٧٤].

معناه: عَادِلونَ عن القَصْدِ.

وقولُه: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [٧٦].

أي: ما تَوَاضَعوا. والَّذي أُخِذوا به الجُوعُ[6].

﴿حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [٧٧].

قيل: السَّيفُ والقَتْلُ[7].

﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾.

والمُبْلِس: السَّاكِتُ المُتَحَيِّرُ[8].

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ للهِ﴾ [٨٤-٨٥].

/ هذهِ ﴿للهِ﴾ بغيرِ ألفٍ، لا خِلافَ بَيْنَ القُرَّاءِ فيها[9]، ولَو قُرِئَتْ "اللهُ" كَانَ جَيِّداً. ٧/١٩٠

---

(١) انظر الفرَّاء ٢/ ٢٣٩.
(٢) عن حمزة والكسائي، انظر السَّبعة ٤٤٧.
(٣) قرأ بها ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم، انظر السَّبعة ٤٤٧.
(٤) قرأ بها ابن عامر، انظر السَّبعة ٤٤٧.
(٥) عن الحسن وعيسى، انظر البحر ٦/ ٤١٥.
(٦) وهو قول ابن جريج، انظر الطَّبَريّ ١٧/ ٩٤.
(٧) وهو قول ابن عبَّاس، انظر الطَّبَريّ ١٧/ ٩٤، وثمَّة أقوال أخرى، انظر المحرَّر ٤/ ١٥٢.
(٨) انظر اللِّسان (بلس).
(٩) كذا في كتُب القراءات، غير أنَّ العُكْبَريّ ذكر أنَّها قُرِئت بلا لام في هذا الموضِع، انظر التِّبيان ٣٩٦.

فأمَّا اللَّتَانِ بعدَها فالقراءةُ فيهما: ﴿سيقولونَ للهِ﴾ و ﴿سيقولونَ اللهُ﴾[1].

فمَـنْ قـرأَ: ﴿سـيقولونَ اللهُ﴾ فهـو عـلى جـوابِ السُّـؤالِ، إذا قـالَ: ﴿مَـنْ ربُّ السَّـمواتِ السَّـبْعِ﴾ [٨٦]، فالجوابُ: ﴿اللهُ﴾، وهي قراءةُ أهلِ البَصْرَةِ.

ومَن قرأَ: ﴿للهِ﴾ فَجيِّدٌ أيْضـاً، لـو قُلتَ: "مَـنْ صَاحِبُ هـذه الـدَّارِ" فأُجِبْتَ: "زيـدٌ" لَكـانَ هـذا جواباً على لفظِ السُّؤالِ، وَلَوْ قلتَ في جوابِ "مَن صاحبُ هذه الدارِ؟": "لِزَيْدٍ" جـازَ؛ لأنَّ معنى «مَـنْ صـاحبُ هـذه الـدَّارِ؟» بِمعنى: لِـمَن هذه الدَّارُ؟[2].

وقولُه: ﴿ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ [٨٨].

أي: هُوَ يُجيرُ مِن عَذَابِه ولا يُجيرُ عليه أَحَدٌ مِن عَذَابِه، وكذلكَ هو يُجيرُ مِن خَلْقِه[3] ولا يُجيرُ عليه أَحَدٌ.

وقولُه: ﴿فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ [٨٩].

معنى ﴿تُسْحَرُونَ﴾ وتؤفَكُونَ: تُصرفونَ عن القَصْدِ والحَقِّ.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [٩١].

أي: طلبَ بعضُهم مُغُالَبَةَ بعْضٍ.

﴿سُبْحَانَ اللهِ﴾.

معناهُ: تنزيهُ اللهِ وتبرِئَتُه مِن السُّوءِ، ومِن أنْ يكونَ إلهٌ غَيرُه تعالَى اللهُ عَنْ ذلكَ عُلُوّاً كَبيراً.

وقولُه: ﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ * رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [٩٣-٩٤].

/ الفاءُ جَوَابُ الشَّرْطِ شرطِ الجزاءِ، وهو اعتراضٌ بينَ الشَّرطِ والجزاءِ[4]، المعنى: إمَّا تُرِيَنِّـي مَـا يُوعَـدُونَ فـلا ٧/١٩١ تَجعلْني يا ربِّ في القومِ الظَّالمينَ. أي: إنْ نَزَلَتْ بِهِمُ النِّقْمَةُ -يا ربِّ- فاجعلني خارجاً عنهم.

ويجوزُ "فَلَا تَجْعَلَنِّي" ولم يُقرأ بها.

وقولُه: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ [٩٧].

---

(١) قرأ أبو عمرو وحدَه بلا لام فيهما جواباً على اللَّفظ، وقرأ سائرُ السَّبعة باللَّام جواباً على المعنى، انظر السَّبعة ٤٤٧، والمحرَّر٤/ ١٥٣، والبحر ٦/ ٤١٨.

(٢) نحو هذا قال الفرَّاء، انظر معانيه ٢/ ٢٤٠، وانظر الطَّبريّ١٧/ ٩٤.

(٣) في (ك): "مَن خَلَقَه"، وفي (س): "مِن خَلقِه مَن شاء"

(٤) أي اعترض بـ(رَبِّ) الثانية.

واحدُ "الهَمَزاتِ": هَمْزَةٌ، وهو مَسُّ الشَّيْطانِ، ويجوزُ أَنْ يكونَ: نَزَغَاتِ الشَّيطانِ[1]. ونَزْغُ الشَّيطانِ وَسْوَسَتُه حتَّى يَشْغَلَ عَنْ أَمْرِ اللهِ.

﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ [٩٨].

ويجوزُ: "رَبُّ أَنْ يَحْضُرُونِ"، ولم يُقرَأْ بها. ويجوزُ: "وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّيَ أَنْ يَحْضُرُونِ"، ويجوزُ: "رَبِّيْ أَنْ يحضُرونِ".

فهذهِ أربعةُ أَوْجُهٍ لا ينبغي أنْ يُقرَأَ إلَّا بواحدٍ، وهو الَّذي عليهِ القراءةُ: ﴿رَبِّ﴾ بِكسرِ الباءِ وحَذْفِ الياءِ، والياءُ حُذِفَتْ للنِّدَاء، والمعنى: وأعوذ بكَ يا رَبِّ.

ومَنْ قالَ: ﴿ربُّ﴾ بالضَّمِّ فعلى معنى: يا أَيُّها الرَّبُّ. ومَنْ قالَ: ﴿رَبِّي﴾ فعلى الأصلِ، كما قالَ: ﴿يا عبادِي فاتَّقُونِي﴾[2] [سورة الزُّمَر: ١٦].

وقولُه: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ [٩٩].

يعني به الَّذين ذُكِرُوا قَبْلَ هذا المَوْضِعِ، ودَفَعُوا البَعْثَ. فأعلَمَ أنَّه لَو قد حضرَ أحَدَهُم الموتُ ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [٩٩-١٠٠].

وقولُه: ﴿ارْجِعُونِ﴾ وهو يريد اللهَ ﷻ وَحْدَه، فجاءَ الخطابُ في المسألةِ على لفظِ الإخْبارِ / لأنَّ اللهَ قال: ﴿إِنَّا ٧/١٩٢
نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ﴾ [سورة ق:٤٣]، وهو وحْدَهُ يُحْيِي ويُميتُ. وهذا لفظٌ تعرفُه العَرَبُ للجليلِ الشَّأنِ يُخبِر عن نفسِه بِما يُخبِر به الجماعةُ[3]، فَكذلك جاءَ الخطابُ في: ﴿ارْجِعُونِ﴾.

وقولُه: ﴿كَلَّا﴾ ردعٌ وتنبيهٌ.

وقولُه: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [١٠٠].

﴿يومِ﴾: مضافٌ إلى ﴿يُبْعَثُونَ﴾، لأنَّ أسماءَ الزَّمانِ تُضافُ إلى الأفعال[4].

---

(١) انظر معاني النَّحَّاس ٤/ ٤٨٢.

(٢) (فاتَّقون) رُسِمت في المصحف بغير ياء، وإنَّما أثبتُّها كما وردت في المخطوط لِتُناسب سياق الكلام، وهي قراءة رُوَيس عن يعقوب بخُلف عنه، انظر النشر ٢/ ٣٦٤.

(٣) انظر مُشكِل مَكِّي ٢/ ٦٠، والنُّكَت ٤٣٤.

(٤) انظر الكتاب ٣/ ١١٧.

والبَرْزَخُ في اللُّغةِ: الحاجزُ[1]، وهو هَهُنا ما بَيْنَ موتِ الميِّتِ وبَعْثِه.

/ قولُه: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [١٠١]. 7/194

قيل: هذا في النَّفخةِ الأُولى، ويجوزُ أنْ يكونَ بعدَ النَّفخةِ الثَّانيةِ[2].

و"الصُّورُ" جاءَ في التَّفسيرِ: قَرْنٌ يُنفَخُ فيه، فيُبعثُ النَّاسُ في النَّفخةِ الثَّانيةِ، قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [سورة الزمر: ٦٨].

وقال أهلُ اللُّغةِ كثيرٌ منهم[3]: "الصُّورُ" جَمْعُ صُورةٍ.

والَّذي جاء في اللُّغَةِ جمعُ صُورةٍ: صُوَرٌ، وكذا جاءَ في القرآنِ: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ [سورة التغابن: ٣]، ولم يقرأْ أحدٌ: "فأحسنَ صُوْرَكم"، ولو كانَ أيضاً جمعَ صُورةٍ لَقالَ: ثمَّ نُفِخَ فِيهَا أُخْرَى، لأنَّكَ تقولُ: هذه صُوَرٌ، ولا تقولُ: هَذَا صُوَر إلَّا على ضَعْفٍ[4]، فهو عَلَى مَا جَاء في التَّفسيرِ[5].

فأَمَّا قولُه: ﴿وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾، وقالَ في موضعٍ آخرَ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ﴾ [سورة الصافات: ٢٤]، وقال في موضعٍ آخرَ: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [سورة الصافات: ٢٧].

=فيقول القائلُ: كيفَ جاءَ: ﴿ولا يتساءلون﴾، وجاء: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾؟

فإنَّ الجوابَ في ذلك أنَّ يومَ القيامةِ كما قال اللهُ: ﴿مقدارُه خمسينَ ألفَ سنَةٍ﴾ [سورة المعارج: ٤]، ففيه أزمنةٌ وأحوالٌ.

وإنَّما قيلَ: ﴿يومَئِذٍ﴾ كما يُقال: نحنُ اليومَ نفعلُ كذا وكذا، ليس تُريدُ به في يومِك، إنَّما تُريدُ: نحن في هذا الزَّمانِ، فَ﴿يومٌ﴾ يقعُ للقطعةِ مِن الزَّمان.

فأمَّا ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ / وَلَا جَانٌّ﴾ [سورة الرحمن: ٣٩] =فَلَا يُسأل عن ذنْبِه لِيُستَفْهَم عنه؛ قد علِمَ اللهُ ما سَلَفَ منهُم. 7/195

---

(١) انظر اللِّسان (برزخ).

(٢) قال بالأوَّل ابن عبَّاس والسُّدِّي، وقال بالثَّاني ابن مسعود، انظر الطَّبَرِيّ ١٧/ ١١٢، ١١٣.

(٣) تقدَّم الكلام على ذلك في سورة الكهف [٩٩].

(٤) المشهور أنَّ اسم الجنس الجمعي يجوز فيه التَّذكير والتَّأنيث، انظر الفرَّاء ٢/ ٦١، ٣/ ١٢، والقرطبي ١٢/ ٣٥١، والبحر ٥/ ٣٧٤.

(٥) تابع الزَّجَّاجَ في إنكاره هذا الأزهريُّ في تهذيب اللُّغة ١٢/ ٢٢٨، ناقلاً قول أبي الهيثم: «وهذا خطأٌ فاحشٌ وتحريفٌ لكلم الله عن مواضعه»، ثمَّ قال عمَّنْ يدَّعي ذلك: «وكان أبو عبيدة صاحب أخبار وغريب، ولم يكن له معرفة بالنحو»، إلّا أنَّ أبا عَليٍّ وافق أهل اللُّغة هؤلاء، وردَّ على شيخه بحُجَّةٍ قد تكون أبعد مِن حُجَّة شيخه، انظر الإغفال ٢/ ٤٧١.

وَأَمَّا قولُه: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ فيُسأَلون سُؤالَ توبيخٍ لا سؤالَ اسْتِفْهَامٍ، كما قالَ: ﴿وَإِذَا الْـمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ [سورة التكوير: ٨-٩]، وإنما تُسأَلُ لِيُوَبَّخَ مَنْ قَتَلَهَا.

وكذلك قولُه: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ﴾ [سورة المائدة: ١١٦].

فما يُسأَلُ عنه يومَ القيامةِ إِنَّما هو تَقْرِيرٌ وتوبيخٌ، واللهُ تبارك وتعالى قَدْ عَلِمَ ما كان، وأَحْصَى كبيرَ ذلك وصَغِيرَهُ.

وقولُه: ﴿**تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ**﴾ [١٠٤].

تَلْفَحُ وتَنْفَحُ في مَعْنًى واحِدٍ، إِلَّا أَنَّ اللَّفحَ أَعْظمُ تأثيراً[(١)].

﴿وَهُمْ فِيها كَالِحُونَ﴾ الكَالِحُ: الَّذي قد تَشَمَّرَتْ شَفَتاه عَنْ أَسنانِه[(٢)]، نحوَ ما ترى رُؤوسَ الغَنَمِ إذا بَرَزَتِ الأسنانُ وتَشَمَّرتِ الشِّفَاهُ.

﴿**قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا**﴾ [١٠٦].

وَتُقْرَأُ: ﴿شَقَاوَتُنَا﴾[(٣)]، والمعنى وَاحِدٌ.

﴿**وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ**﴾.

أَقَرُّوا بذلكَ.

وقولُه: ﴿**قَالَ اخْسَؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ**﴾ [١٠٨].

معنى ﴿اخْسَؤُوا﴾: تَبَاعَدوا تَبَاعُدَ سَخَطٍ[(٤)]، يُقال: خَسَأْتُ الكَلْبَ أَخْسَؤُهُ، إذا زجَرْتَه لِيَتَبَاعَدَ.

وقولُه: ﴿**فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيّاً**﴾ [١١٠].

الأَجودُ إدْغامُ الذَّال في التَّاءِ لِقُرْبِ الـمَخْرَجَيْنِ[(٥)]. وإنْ شِئْتَ أَظْهرْتَ، لأنَّ / الذَّالَ مِن كلمةٍ والتَّاءَ مِنْ ٧/١٩٦
كلمةٍ، والذَّالُ بينَها وبينَ التَّاءِ في المخرجِ شَيءٌ مِنَ التَّباعُدِ، وليستِ الذَّالُ مِن التَّاءِ بمنزلةِ الدَّالِ مِن التَّاءِ.

(١) انظر اللِّسان (لفح).

(٢) انظر معاني النَّحَّاس ٤/ ٤٨٦، واللِّسان (كلح).

(٣) عن حمزة والكسائيّ، انظر السَّبعة ٤٤٨.

(٤) انظر الصِّحاح ١/ ٤٧، واللِّسان (خسأ).

(٥) وهي قراءة أبي جعفر ونافع وابن عامر وأبي بكر عن عاصم، انظر المبسوط ٩٨.

والتَّاءُ والدَّالُ والطَّاءُ مِنْ مَكَانٍ وَاحِدٍ، وهي مِن أُصُولِ الثَّنايَا العُلا وطرفِ اللِّسَانِ، والذَّالُ مِن أطرافِ الثَّنايا العُلا وَدُونَ[1] طَرَفِ اللِّسَانِ[2].

وقولُه: ﴿سُخْرِيّاً﴾ يُقرَأُ بِالضَّمِّ والكَسْرِ[3]، وكلاهُما جَيِّدٌ، إلَّا أنَّهمْ قالوا: إنَّ بعضَ أهلِ اللُّغةِ قالَ[4]: ما كانَ مِن الاستهزاءِ فهو بالكسرِ، وَمَا كانَ مِن جهةِ التَّسخيرِ فهو بالضَّمِّ، وكلاهُما عندَ سيبويهِ والخليلِ وَاحِدٌ[5]، والكسرُ لِإتْباع الكسرِ أحسنُ.

وقولُه: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [١١١].

الكسرُ أَجودُ[6] لأنَّ الكسرَ على معنى: إنِّي جَزَيْتُهمْ بِمَا صَبَروا، ثمَّ أَخْبَرَ فقالَ: ﴿إنَّهم همُ الفَائِزُونَ﴾.

وفيه وجهٌ آخرُ[7]: يكونُ المعنى: جزيتُهم الفوزَ، لأنَّ معنى ﴿أنَّهُم هم الفَائِزُونَ﴾: فَوزُهُمْ، فيكونُ المعنى: جزيتُهم فَوزَهُمْ [والفتحُ جيِّدٌ بالغٌ على معنى: إنِّي جَزَيتُهم لأنَّهم هم الفائزون][8].

وقولُه: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ [١١٢].

﴿كم﴾ في موضعِ نَصْبٍ بقوله: ﴿لَبِثْتُم﴾. و ﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾ منصوبٌ بـ ﴿كم﴾.

ويجوز: ﴿كم لُبِّثتمُ في الأرضِ﴾، وكذلكَ يجوزُ في الجَوابِ:

﴿قَالُوا لَبِثْنَا﴾ [١١٣].

و ﴿لُبِّثْنَا﴾[9].

---

(١) في (س): «ودُوَين».

(٢) انظر مخارج الحروف المذكورة في الكتاب ٣/ ٤٣٣، ٤/ ٤٣٣.

(٣) بالضَّم نافع وحمزة والكسائي، وبالكسر الباقون، انظر السَّبعة ٤٤٨.

(٤) كأبي عبيدة وأبي عمرو ويونُس، انظر مجاز القرآن ٢/ ٦٢، وإعراب النَّحَّاس ٥٨٢، والبحر ٦/ ٤٢٣، ولم يُسَمِّ الفرَّاء مَن قال به، انظر معانيه ٢/ ٢٤٣.

(٥) لم أجده في الكتاب، غير أنَّه نُسِب إليهما في إعراب النَّحَّاس ٥٨٢، والقُرطُبيّ ١٥/ ٩٤، والبحر ٦/ ٤٢٣. وهو مذهب الكسائيّ أيضاً ذكره الفرَّاء ٢/ ٢٤٣، والنَّحَّاس في إعرابه.

(٦) في قوله (أنَّهم)، وهي قراءة حمزة والكسائي، انظر السَّبعة ٤٤٩.

(٧) هنا يريد أن يذكر وجهاً آخر لقراءة الكسر، غير أنَّ مفهومَ كلامِه إنَّما يستقيم لقراءة الفتح لا الكسر، وانظرالفرَّاء ٢/ ٢٤٣، و البحر ٦/ ٤٢٣.

(٨) ما بين معقوفتين أثبتُّه من (س) و(ك).

(٩) في (ك) (لَبَثنا)، وهو تصحيف؛ إذ لا يُقال (لَبَث)، والصَّواب ما أثبتُّ من (ظ)، و(س): «لُبِّثنا»، والأشبه أنَّه في الأصل كذلك، وهي لغة في (لبث)، انظر اللِّسان (لبث)، غير أنِّي لم أقف على مَن قرأ بها إن قُرِئت.

وقولُه: ﴿فَاسْأَلِ / الْعَادِّينَ﴾. ٧/١٩٧

أي: فاسألِ الملائكةَ الَّذين يحفظون عَدَدَ مَا لَبِثْنا.

﴿قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [١١٤].

معناه: ما لَبِثْتُمْ إلا قَليلاً.

وقولُه: ﴿وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا {تَرْجِعُونَ}﴾ [١١٥].

و﴿لا تُرْجَعُونَ﴾[1].

وقولُه: ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [١١٧].

والتَّأويلُ: حسابُه عند رَبِّه بأنَّه لا يُفلِحُ، والمعنى: الَّذي له عند رَبِّهِ أنَّه لا يُفلِحُ[2].

وجائزٌ: ﴿أَنَّه لا يُفلِحُ الكافرونَ﴾ بفتحِ "أَنَّ"[3]، ويجوزُ أنْ يكونَ ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾: فيجازيَه عليه، كما قال: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [سورة الغاشية: ٢٦].

---

(١) وهي قراءة السَّبعة ماعدا حمزة والكسائي اللَّذَين قرأا بالبناء للمعلوم، انظر السَّبعة ٤٥٠.

(٢) كأنَّ تأويلَه هذا يتَّفق مع فتحِ همزة (إنَّ) لا معَ كسرها.

(٣) قرأ بها الحسن وقتادة، انظر المحتَسَب ٢/٩٨.

سُوْرَةُ النُّور[١]

قولُه جلَّ وعزَّ: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا﴾ [١].

القراءةُ الرَّفعُ، وقرأَ عيسى بنُ عُمَرَ: ﴿سُورَةً﴾، بالنَّصْبِ[٢].

فأمَّا الرَّفعُ فَعلى إضمارٍ: هذهِ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا، ورفعُها بالابتداءِ قبيحٌ؛لأنَّها نَكِرَةٌ[٣]. و﴿أَنْزَلْناهَا﴾ صفةٌ لها.

والنَّصْبُ على وَجْهَيْن: على معنى: أَنْزَلْنا سُورَةً، كما تقولُ: زيداً ضَرَبْتُه، وعلى معنى: اُتْلُ سُورَةً أَنْزَلْناها[٤].

وقوله:﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾.

بتخفيفِ الرَّاءِ، وتُقرَأُ[٥]:﴿فرَّضْناها﴾ بالتَّشديدِ في الرَّاءِ.

فمَنْ قرأَ بالتَّخفيفِ فَمَعْنَاهُ: أَلْزَمْناكُم / العَمَلَ بما فُرِضَ فيها. ومَنْ قرأَ بالتَّشْدِيدِ فَعَلَى وجهينِ: ٧/١٩٨

أحدُهما: على معنى التَّكثيرِ، على معنى: أَنَّا فَرَضْنَا فيها فُرُوضاً [كثيرةً].

وعلى معنى: بيَّنَّا وفَصَّلنَا ما فيها مِن الحلالِ والحرامِ[٦].

وقولُه: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [٢].

القراءةُ: الرَّفعُ، وقرأَ عيسى بنُ عُمرَ بالنَّصبِ[٧]: ﴿الزَّانيةَ والزَّانِيَ﴾، بفتحِ الياءِ.

وزعمَ الخليلُ وسيبويهِ أنَّ النَّصبَ المختارُ[٨]، وزعمَ سيبويهِ أنَّ القراءةَ الرَّفعُ.

---

(١) تجد معاني هذه السورة وإعرابها والكلام عليها في: الفرَّاء ٢/ ٢٤٣، ومجاز القرآن ٢/ ٦٣، ومعاني الأخفش ٤٥٦، وغريب القرآن ٣٠١، والطَّبَريّ١٧/ ١٣٦، وإعراب النَّحَّاس ٥٨٢، ومعانيه ٤/ ٤٩١، والحُجَّة٥/ ٣٠٩، ومُشكِل مَكِّي ٢/ ٦١، والماورديّ ٤/ ٧٠، والبسيط ١٦/ ٩١، والنُّكَت ٤٣٥، والكشَّاف ٤/ ٢٥٦، وكشف المشكلات ٩٦٥، والمُحَرَّر ٤/ ١٦٠، والرَّازي ٢٣/ ١٣٠، والتِّبْيان ٣٩٨، والقُرطُبيّ ١٥/ ١٠٠، والبحر٦/ ٤٢٥.

(٢) انظر الشَّواذّ ١٥٢، وقد رُويت عن غير عيسى أيضاً، انظر المحتَسَب ٢/ ٩٩، والإتحاف ٢/ ٢٩١.

(٣) انظر الفرَّاء ٢/ ٢٤٤، والطَّبَريّ ١٧/ ١٣٦، والمحتَسَب ٢/ ٩٩، إلّا أنّ أبا عبيدة أجاز رفعها بالابتداء، انظر مجازه ٢/ ٦٣.

(٤) وأجاز الفرَّاء النَّصب على الحال، انظر هذه الوجوه في مصادر الحاشية السابقة.

(٥) عن ابن كثير وأبي عمرو، انظر السَّبعة ٤٥٢.

(٦) انظر مجاز القرآن ٢/ ٦٣، واللِّسان (فرض).

(٧) انظر الشَّواذّ ١٥٢، والمحتَسَب ٢/ ١٠٠.

(٨) قال سيبويه «وهو في العربية على ما ذكرتُ لكَ من القوة، ولكن أبَت العامّة إلّا القراءة بالرفع» الكتاب ١/ ١٤٤.

وزعمَ غيرُهم مِنَ البصريِّينَ والكوفيِّينَ[١] أنَّ الاختيارَ الرَّفعُ، وكذا هُو عِندي؛لأنَّ[٢] الرَّفعَ كالإجماعِ في القراءةِ، وهُوَ أَقْوَى فِي العربيَّةِ؛ لأنَّ معناه معنى: مَنْ زَنَى فاجلِدُوه؛ فتأويلُه الابتداءُ[٣].

وقالَ سيبويهِ والخَليلُ[٤]: إنَّ الرَّفعَ على معنى: وَفِيما فُرِضَ عَلَيكُمُ الزَّانيةُ والزَّاني - بالرَّفع- أو: الزَّانيةُ والزَّاني فيما فُرِضَ عَلَيْكم.

والدَّليلُ[٥] على أنَّ الرَّفعَ الاختيارُ: قولُه ﴿واللَّذانِ يَأْتِيانِها مِنْكُمْ فآذُوهُما﴾[سورة النساء: ١٦].

وإنَّما اختارَ الخليلُ وسيبويهِ النَّصْبَ لأنَّه أَمْرٌ، وَأَنَّ الأمْرَ بالفعلِ أَولى.

والنَّصبُ جائزٌ أيضاً على مَعْنى: اجلِدوا الزَّانيةَ والزَّاني.

والإجماعُ أنَّ الجَلْدَ على غيرِ المحصَنينَ، يُجلَدُ غيرُ المُحصَنِ وغيرُ المُحْصَنَةِ مِئةَ جَلدةٍ، ويُنفَى مَعَ الجَلْدِ في / قولِ ٧/١٩٩ كثيرٍ مِنَ الفُقهاءِ[٦]، يُجلدُ مِئةً ويُغرَّب عَاماً. فأمَّا أهلُ العراقِ[٧] فيجلِدونهُ مِئَة جلدةٍ.

وقولُه: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ﴾.

وتُقرَأُ[٨]: ﴿رَآفَةٌ في دينِ الله﴾، على وزنِ "رَعَافَةٍ"، وتُقرَأ[٩]: ﴿يَأْخُذْكم﴾، بالياءِ.

و«رَآفَةٌ» مثلُ السَّآمَةِ، كقولِكَ: سَئِمْتُ سَآمَةً، ومثلُه: كَآبَةٌ. و«فَعَالَةٌ» مِن أسْماءِ المَصَادِرِ[١٠]، وسَآمةٌ على قياسِ كلَالَةٍ.وَ«فَعَالَةٌ» في الخِصَالِ مثلُ القَبَاحَةِ والمَلَاحَة والفَخَامةِ.وهذا يَكثرُ جِدّاً.

ومعنى ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ الله﴾: لَا تَرْحَمُوهُمَا فَتُسْقِطُوا عنهما مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ مِن الحَدِّ، وقيلَ: يُبالَغُ في جَلدِهِما[١١].

وقولُه: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ المؤمِنِينَ﴾.

القراءةُ في قولِه:﴿ولْيشهدْ﴾: إسْكانُ اللّامِ، ويجوزُ كَسرُها[١٢].

---

(١) انظر الفرَّاء ٢/ ٢٤٥، والكامل ٨٢٢، وإعراب النَّحَّاس ٥٨٣.
(٢) في الأصل «مع أنَّ»، وما أثبتُّ من (ظ)و(ك) الصواب.
(٣) وقد منع ذلك الأخفش لمكان الفاء، انظر معاني الأخفش ٨٦.
(٤) انظر الكتاب ١/ ١٤٣.
(٥) هذا الدَّليل للمبرِّد، عزاه إليه النَّحَّاس في إعرابه ٥٨٣.
(٦) انظر القُرطُبيّ ٦/ ١٤٠.
(٧) وهم الأحناف من الفقهاء، انظر المَنخول مِن تعليقات الأصول ٣.
(٨) عن ابن جُريج، انظر الفرَّاء ٢/ ٢٤٥، الشَّواذّ ١٥٢، والبحر ٦/ ٤٢٩.
(٩) عن علي والسُّلمي، انظر مصادر الحاشية السابقة.
(١٠) أي مِن أبنية المصادر. وانظر الكتاب ٤/ ٢٨، والفرَّاء ٢/ ٢٤٥، ودقائق التَّصريف ٦٣.
(١١) انظر القولين في المحرَّر ٤/ ١٦١. (١٢) لغةً.

واختلفَ النَّاسُ في الطَّائفةِ: فقالَ بعضُهم(١): الواحدُ فما فَوقَه طائفةٌ، وقالَ آخرونَ(٢): لا تكونُ الطَّائفةُ أقلَّ مِن اثنينِ، وقالَ بعضُهم(٣): ثلاثةٌ، وقالَ بعضُهم(٤): أَرْبَعةٌ، وقال بعضُهم(٥): عَشَرةٌ.

فأمَّا مَنْ قال: واحِدٌ فهو على غَيرِ ما عندَ أَهْلِ اللُّغةِ؛ لأنَّ الطَّائفةَ في معنى جماعَةٍ، وأقلُّ الجماعةِ اثنانِ(٦)؛ فأقلُّ ما يجبُ في الطَّائفةِ عِنْدِي اثنانِ.

والَّذي ينبغي أن يُتَحَرَّى في شَهادَةِ عَذَابِ الزَّانِي / أَن يكونُوا جَمَاعةً؛ لأنَّ الأَغلبَ في الطَّائفةِ أنْ يكونوا جَمَاعَةً. ٢٠٠*/٧

وقولُه: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ [٣].

ويجوز: "الزَّاني لا يُنكِحُ إلَّا زانيةً أو مُشْرِكَةً والزَّانيَةُ لا يُنكِحُها إلَّا زَانٍ"، ولم يُقرأْ بها.

وتأويلُ ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾ على معنى: لا يَتَزوَّجُ، وكذلك الزَّانيةُ لا يتَزَوَّجُها إلَّا زانٍ.

وقد قَالَ قومٌ(٧): إنَّ مَعنَى النِّكاحِ ههنا الوَطْءُ، فالمعنَى عندَهم: الزَّاني لَا يَطَأُ إلَّا زانيةً والزَّانيةُ لا يَطَؤُها إلَّا زَانٍ.

وهذا القولُ يَبْعُدُ؛ لأنَّه لا يُعرَفُ شَيءٌ مِن ذكرِ النِّكاحِ في كتابِ اللهِ إلَّا على معنى التَّزويجِ؛ قالَ اللهُ جلَّ ثناؤهُ: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ [سورة النور: ٣٢]، فهذا تزويجٌ لَا شكَّ فيهِ. وقال اللهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذين آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ﴾ [سورة الأحزاب: ٤٩]، فأَعلمَ عزَّ وجلَّ أنَّ عقدَ التَّزويجِ يُسمَّى النِّكاحَ(٨).

---

(١) رُوي هذا القول عن مجاهد، انظر الطَّبَريّ ١٧/ ١٤٥.

(٢) روي عن عطاء، وعليه الإمام مالك، انظر الطَّبَريّ ١٧/ ١٤٥، والمحرَّر ٤/ ١٦٢

(٣) رُوِيَ عن الزُّهري. المصدر السابق.

(٤) رُوِيَ عن ابن زيد. المصدر السابق.

(٥) عن الحسن البصري، انظر زاد المسير ٦/ ٨.

(٦) وهو رأي سيبويه والفرَّاء وأبي عبيدة، والمذهب الآخر للُغويِّين أنّ أقل الجمع ثلاثة، قال أبو هلال: «الاثنان ليس بجمع»، وذكر الزَّركشيّ: أنَّ مَن قال اثنان فقوله مرجوح، وذكر صاحب التَّاج أنّه رأي الكوفيِّين، انظر الكتاب ٣/ ٦٢٢، والفرَّاء ٢/ ٢٤٩، ومجاز القرآن ١/ ١١٨، والفروق اللُّغوية ١٥٥، والرَّازي ٩/ ٢٢٢، ٢٣/ ١٥٠، والقُرطُبيّ ٦/ ١٢٠، والدُّرّ المَصون ٢/ ٣٣، ٤/ ١٤٨، والبرهان ٤/ ٣٤، والهمع ١/ ١٥٢، والتاج (رَسَل)، وانظر اختلاف أقوال الفقهاء في هذه الآية في أحكام القرآن ٣/ ٣٣٥، والقُرطُبيّ ١٥/ ١١٤.

(٧) كابن عبَّاس وعكرمة، قالوا: «ليس في كتاب الله نكاح معناه السِّفاح غير هذا»، انظر الطَّبَريّ ١٧/ ١٥٨، والناسخ والمنسوخ ١٣١.

(٨) ردَّ ابن عطيَّةَ على الزَّجَّاج إنكاره هذا بدليل أنَّ في القرآن آيةً استُعمِل فيها النِّكاح بمعنى الوطء، فضلاً عن بيان ذلك في السُّنَّة، انظر المحرَّر ٤/ ١٦٢.

وَأَكثَرُ التَّفسيرِ[١] أَنَّ هذهِ الآيَةَ نَزَلَتْ في قَومٍ مِنَ المسلمينَ فُقَراءَ، كانوا بالـمَدينةِ، فهَمُّوا أَنْ يتزوَّجوا بِبَغايَا كُنَّ بالمدينةِ يَزْنِينَ، ويأْخُذْنَ الأُجْرَةَ، فَأَرَادُوا التزْوِيج بِهِنَّ لِيُعِلْنَهم؛ فأنزلَ اللهُ تَحرِيمَ ذَلِكَ.

وقيلَ: إنَّهم أرادُوا أنْ يُسَافِحُوهُنَّ؛ / فأُعلموا أنَّ ذَلك حَرَامٌ. ٧/٢٠١*

ويُروى أنَّ الحَسَنَ قالَ[٢]: إنَّ الزَّاني إذا أُقِيمَ عَلَيْهِ الحَدُّ لا يُزَوَّجُ إلَّا بامرأةٍ قد أُقيمَ عليها الحَدُّ مِثْلَه، وكذلكَ المرأةُ إذا أُقيمَ عليها الحَدُّ عِنْدَهُ لا تُزوَّج إلَّا برجلٍ مثلِها.

وقالَ بَعْضُهم: الآيَةُ منسوخةٌ[٣]، نسَخَها قولُه: ﴿وأَنْكِحُوا الأيَامَى مِنْكُم﴾ [٣٢]، فهي مِن الأَيامى.

وأكثرُ القَولِ أنَّ المعنى هَهُنَا على التَّزويجِ.

ويجوزُ: ﴿**{وَحَرَّمَ} ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**﴾[٤]، بِمعنى: وحرَّمَ اللهُ ذلكَ على المُؤْمِنينَ، ولم يُقرأْ بها.

وهذا[٥] لفظُه لفظُ خَبَرٍ، ومعناه معنى الأمْرِ[٦]. ولو كانَ على قَولِ مَنْ قَالَ إنَّه الوَطْءُ لَـمَا كانَ في الكلامِ فَائِدَةٌ؛ لأنَّ القائلَ إذا قالَ: «الزَّانيةُ لا تَزْني إلا بِزَانٍ، والزَّاني لا يزني إلا بزانيةٍ» فليس فيه فائدةٌ إلَّا عَلَى جِهَةِ التَّغليظِ لِلأمرِ، كما تقولُ للرَّجلِ الَّذي قَدْ عَرفْتَهُ بالكذبِ: هذا كذَّابٌ، تريدُ به تغليظَ أَمْرِهِ.

فعلى ما فيه الفائدةُ ومَا تُوجِبُه اللُّغَةُ أنَّ المعنى مَعنى التَّزْوِيجِ.

وقولُه: ﴿**وَالَّذين يَرْمُونَ الْـمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَـمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً**﴾ [٤].

ومعنى ﴿يَرْمُونَ المُحصَنَاتِ﴾: بالزِّنا، لكنَّه لم يَقُلْ: «بِالزِّنَا»؛ لأنَّ فيما تَقَدَّمَ مِنْ / ذِكْرِ الزَّانِيةِ والزَّاني دليلًا على ٧/٢٠٠
أنَّ المعنى ذلكَ.

(١) انظر أسباب النُّزول للواحديّ ٢٣٦.

(٢) انظر الماورديّ ٤/ ٧٣.

(٣) انظر اختلافهم في إحكام هذه الآية أو نسخها في النَّاسخ والمنسوخ ١٣٠.

(٤) انظر البحر ٦/ ٤٣١.

(٥) أي قوله: ﴿الزَّاني لا يَنْكِحُ إلَّا زَانيةً﴾.

(٦) خلافاً لابن العربيّ فهو يرى الخبر على معناه، أحكام القرآن ٣/ ٣٣٨.

ومَوْضِعُ ﴿الَّذين﴾: رفعٌ بالابتداءِ. وعلى قراءةِ عيسى بنِ عُمَرَ يَجِبُ أنْ يكونَ مَوضِعُ ﴿الَّذين يَرْمُونَ المُحْصَنَاتِ﴾ نَصْباً على معْنى: اجلِدوا الَّذين يَرْمُونَ المُحْصَنَاتِ ثمَّ لم يأتوا بأربعةِ شهداءَ، وعلى ذلكَ اختيارُ سيبويهِ والخليلِ[1].

والمُحصَناتُ ههنا: اللَّواتي أَحْصَنَّ فُرُوجَهُنَّ بالعِفَّةِ.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * إِلَّا الَّذين تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا**﴾ [٤-٥].

اختلفَ النَّاسُ في قَبولِ شَهادةِ القاذِفِ:

فَقَالَ بَعْضُهُمْ[2]: إذَا تَابَ مِنْ قَذْفِهِ قُبِلَتْ شهادَتُه.

ويُروى[3] أَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ قَبِلَ شهادةَ قاذِفَينِ، وقالَ لِأبي بَكْرَةَ: إنْ تُبْتَ قَبِلتُ شَهَادَتَكَ.

وتوبتُه أَن يرْجعَ عن القَذْفِ، وهذا مذهبُ أكثرِ الفقهاءِ.

وأمَّا أَهْلُ العِرَاقِ[4] فيقولون: إنَّ شهادَتَه غيرُ مقبولةٍ؛ لِقَوْلِ الله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً﴾، قالوا: وقوله: ﴿إِلَّا الَّذين تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ قالوا: هذا الاستثناءُ مِن قولِه: ﴿وأولئكَ هم الفاسقونَ﴾، فاسْتثنَى التَّائبينَ مِنَ الفَاسِقين.

وقالَ مَنْ زعمَ أنَّ شهادتَه مَقْبُولَةٌ: إنَّ الاستثناءَ مِن قولِه: ﴿ولاَ تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهادَةً أبداً ....إلا الَّذين / تَابُوا﴾، ٧/٢٠١

وقالَ: وقولُه: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ﴾ صِفَةٌ لَهُمْ.

وَأَجْمَعُوا[5] أنَّ مَنْ قذفَ وهو كافرٌ ثمَّ أَسلمَ وتَابَ، وكانَ بَعْدَ إسْلاَمِه عَدْلاً قُبِلتْ شَهادَتُه وإنْ كانَ قاذِفاً. والقياسُ قَبُولُ شهادةِ القاذفِ إذا تابَ، واللهُ عزَّ وجلَّ يقولُ في الشَّهاداتِ: ﴿مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢]، فليسَ القاذفُ بِأَشدَّ جُرْماً مِنَ الكافِرِ، فحقُّه أنَّه إذا تابَ وأَصلحَ قُبِلَتْ شهادَتُه، كما أنَّ الكافِرَ إذا أسلمَ وأصلحَ قُبِلَتْ شَهادَتُه.

فإنْ قالَ قائلٌ: فما الفائدةُ في قوله: ﴿أَبَداً﴾ ؟

---

(١) قياساً على قولهما في (الزّانيةَ والزّاني)، وقد تقدّم.

(٢) وهو قول عامّة الفقهاء، انظر أحكام القرآن ٣/ ٣٤٥، والقُرطُبيّ ١٥/ ١٣٣.

(٣) انظر أحكام القرآن ٣/ ٣٤٦، والدُّرّ المَنثور ١٠/ ٦٤٦.

(٤) انظر أحكام القرآن ٣/ ٣٤٥، والقُرطُبيّ ١٥/ ١٣٣.

(٥) انظر القُرطُبيّ ١٥/ ١٣٧.

قيل: الفَائِدَةُ أنَّ الأَبَدَ لكلِّ إنسانٍ مِقدارُ مُدَّتِهِ في حياته، ومقدارُ مدَّتِه فيما يتَّصلُ بقصَّتِهِ؛ فتقول: الكافرُ لا تَقْبَلْ منه شَيْئاً أَبَداً، فمعناه: ما دامَ كافراً فلا تقْبَلْ منه شيئاً.

وكذلكَ إذَا قُلْتَ: القَاذِفُ لا تُقْبَلُ له شَهادَةٌ أبداً فمعناه: ما دَامَ قَاذِفاً، فإذا زالَ عنه الكفرُ فقد زالَ أَبدُه، وكذلك القاذفُ إذا زالَ عنه القذفُ فقد زال عنه أَبَدُه، ولا فرقَ بين ذَلكَ(١).

وتُقرأ(٢): ﴿ثمَّ لم يأتوا بِأربَعَةٍ﴾ - بالتَّنوين - ﴿شُهداءَ فَاجْلِدُوهمْ﴾.

فمَنْ قرأ: ﴿بأربعةِ شهداءَ﴾ على الإضافةِ أَضافَ أسماءَ العَددِ إلى الشُّهداءِ. ومَنْ قرأ: ﴿بأربعةٍ شُهَدَاءَ﴾ فأَرْبَعةٌ مخفُوضَةٌ مُنَوَّنةٌ، وَ ﴿شهداءَ﴾ صفةٌ للأربعةِ، في موضعِ جَرٍّ، ويَجُوْزُ أنْ يَكونَ في موضِع نَصْبٍ مِنْ جهتيْنِ:

إحداهما على معنى: ثمَّ لم يُحْضِرُوا أرْبَعةً شُهداءَ.

وعلى نصبِ الحالِ معَ النَّكِرةِ(٣): ثمَّ لم يأتُوا بأربعةٍ في حالِ الشَّهادةِ.

فأمَّا: ﴿إلَّا الَّذين تَابُوا﴾ فيجوزُ أَنْ يَكُونَ في مَوْضِعِ جَرٍّ على البَدَلِ مِن الهاءِ / والميمِ، على معنى: ولا تقبلُوا ٧/٢٠٢
لهم شهادةً أبداً إلَّا الَّذين تابوا.

ويجوزُ أنْ يكونَ في موضعِ نَصْبٍ على الاستثناءِ مِن(٤) قولِه: ﴿وأولئكَ هم الفَاسِقُونَ إلَّا الَّذين تَابُوا﴾، وإذا استُثْنُوا من الفَاسِقينَ أيضاً فقد وجبَ قبولُ شَهَادَتِهم؛ لأنَّهم قد زالَ عنهم اسمُ الفِسْقِ.

وقولُه: **﴿وَالَّذين يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾** [٦].

معناه: والَّذين يرمونَ أزواجَهم بالزِّنَا.

وقولُه: **﴿فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللهِ﴾**.

---

(١) انظر معاني النَّحَّاس ٤/ ٥٠١.

(٢) وهي قراءة أبي زُرعة وعبد الله بن مسلم، انظر الشَّواذّ ١٥٢.

(٣) أجاز سيبويه في كتابه نحو ذلك، انظر الكتاب ٢/ ١١٢، ١١٣، وانظر في توجيه هذه الكلمة إعراب النَّحَّاس ٥٨٣، والمحتَسَب ٢/ ١٠١، والمحرَّر ٤/ ١٦٤، والبحر ٦/ ٤٣١.

(٤) في الأصل (على)، وما أثبتُّ مِن (س).

وتُقرَأُ[1]: ﴿أربعَ شهاداتٍ باللهِ﴾، بالنَّصْبِ. فمَنْ قرأَ: ﴿أرْبَعُ﴾ فَعَلَى خبرِ الابتداءِ، المعنى: فشهادةُ أحدِهم الَّتي تَدْرَأُ حَدَّ القَاذفِ أَربعُ شهاداتٍ، والدَّليلُ على ذا قولُه عزَّ وجلَّ: ﴿**وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ**﴾ [٨].

ومَنْ نصبَ أَرْبعاً فالمعنى: فَعَلَيْهم أنْ يَشْهَدَ أَحَدُهُم أَرْبَعَ شهاداتٍ بِاللهِ، وعلى معنى: فالَّذي يَدرَأُ عنهم العَذَابَ أَنْ يَشْهَدَ أَحَدُهم أَرْبَعَ شهاداتٍ باللهِ[2].

﴿**وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللهِ عَلَيْهِ**﴾ [٧].

/ ويجوزُ: ﴿والخامِسَةَ أَنَّ لَعْنَةَ اللهِ عليه﴾[3]، وكذلكَ: ﴿**والخَامِسَةَ أَنَّ غضبَ اللهِ عليها**﴾[4] [٩]، ٧/٢٠٣ و﴿الخامِسَةُ﴾ جميعاً.

فمَنْ قالَ: ﴿والخامِسَةَ﴾ فعلى مَعْنَى: وَتَشْهَدُ الخامِسَةَ. فإذا قَذَفَ القاذِفُ امرأَتَه، فشهادَتُه أَنْ يَقُولَ: أَشْهَدُ باللهِ إنِّي لَمِنَ الصَّادِقِينَ فِيمَا قَذَفْتُها بِهِ، أو يقولَ: أَحْلِفُ باللهِ إنِّي لَمِن الصَّادِقينَ فِيما قَذَفْتُها به، أَرْبَعَ مَراتٍ، ويقولَ في الخامِسَةِ: لعنةُ اللهِ عليه إنْ كان مِن الكَاذبين.

وكذلكَ تقولُ المرأَةُ: أَشْهَدُ بِاللهِ إنَّهُ لَمِنَ الكاذبين فيما قَذَفَني به، أربعَ مرَّاتٍ، وتقول في الخامِسَةِ: وعَلَيَّ غَضَبُ اللهِ إنْ كانَ مِن الصَّادقِينَ.

وهذا هو اللِّعَانُ، فإذا تَلاعَنا فُرِّقَ بينَهما، واعْتَدَّتْ عِدَّةَ المطلَّقَةِ مِنْ وقتِها ذلكَ.

فإذا فَعَلا ذلكَ لم يَتَزَوَّجْهَا أبداً في قولِ أكثرِ الفقهاءِ مِن أهلِ الحجازِ[5]، وبعضُ الكوفيِّينَ يُتابِعُهُمْ، وهو أبو يوسُفَ[6]. والقياسُ ما عليه أهلُ الحجازِ؛ لأنَّ القاذفَ قَذَفَها بالزِّنَا، فهو لا ينبغي له أن يتزوَّجَ بزانيةٍ، وليسَ يَظهرُ لهذا تَوْبَةٌ.

واللِّعَانُ لا يكونُ إلا بحاكمٍ مِن حُكَّامِ المسلمينَ.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ**﴾ [١٠].

---

(١) عن ابن كثير ونافع وعاصم في رواية أبي بكر، انظر السَّبعة ٤٥٣، والحُجَّة ٥/ ٣١١.

(٢) فالنَّصب على المصدر، وهو ظاهر قول الفرَّاء ٢/ ٢٦٤، وانظر مُشكِل مكِّي ٢/ ٦٣، والمحرَّر ٤/ ١٦٦، والبحر ٦/ ٤٣٤.

(٣) عن الحسن والأعمش وغيرهما، انظر البحر ٦/ ٤٣٤.

(٤) انفرد حفص عن عاصم بالنَّصب، انظر السَّبعة ٤٥٣.

(٥) وهم المالكيَّة والحنابلة ويُسَمَّون أهل الحديث، انظر المنخول مِن تعليقات الأصول للغزاليّ ٣. وانظر القُرطُبيّ ١٥/ ١٥٧، وانظر أحكام اللِّعان في أحكام القرآن ٣/ ٣٤٩.

(٦) هو يعقوب بن إبراهيم القاضي البغدادي صاحب أبي حنيفة المشهور، توفي سنة اثنتين وثمانين ومئة. انظر الجَواهر المضيَّة في طبقاتِ الحنفيَّة ٣/ ٦١١.

/ ههنا جوابُ ﴿لولا﴾ متروكٌ[1]، والمعنى -واللهُ أعلمُ- ولولا فَضْلُ اللهِ عليكم لَنالَ الكاذبَ منكم لِما ذكرَ عَذابٌ عظيمٌ، ويدلُّ عليه: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [١٤]. ٧/٢٠٤

وقولُه: ﴿إِنَّ الَّذين جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ [١١].

معنى الإفكِ ههنا: الكَذِبُ. وقد سُمِّيَ بعضُهُمْ في الآثارِ[2]، ولَمْ يُسَمَّوْا في القرآنِ؛ فمِمَّنْ سُمِّيَ: حَسَّانُ بنُ ثَابتٍ، ومِسْطَحُ بنُ أُثاثَةَ، وعبدُ اللهِ بنُ أُبَيٍّ، ومِن النِّساءِ حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ.

وقولُه: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾.

قيل: ﴿لكمْ﴾ والَّتي قُصِدَتْ عائشةُ رحمةُ الله عليها، فقيلَ: ﴿لكم﴾ يُعنى به هِيَ ومَن بسببها مِن النَّبيِّ ﷺ وأبي بكر الصِّديق رضوانُ الله عليه.

وقولُه: ﴿وَالَّذي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ﴾.

ويُقْرأ[3]: ﴿كُبْرَهُ﴾. فمَنْ قرأ: ﴿كِبْرَه﴾ فمعناه: مَنْ تَولَّى الإثْمَ في ذلكَ، ومنْ قالَ: ﴿كُبْرَه﴾ أرادَ: مُعْظَمَهُ.

ويُروى أنَّ حسانَ بنَ ثابتٍ دَخَلَ علَى عائشةَ، فقيل لها: أَتُدْخِلين هذا الَّذي قالَ اللهُ فيه: ﴿وَالَّذي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، / فقالتْ: أَوَ لَيْسَ قَدْ ذهبَ بَصَرُه؟ ٧/٢٠٥

ويُروى[4] أنَّه أنشَدَها قولَه في بيته[5]:

حَصَانٌ رَزانٌ ما تُزَنُّ بِريْبَةٍ ... وتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الغَوافِلِ

فقالَتْ له: لكنَّكَ لسْتَ كذلكَ[6].

وقولُه: ﴿والخامِسَةُ {أَنْ غَضَبُ} اللهِ عَلَيْهَا﴾ [٩].

---

(١) وهذا الأسلوب تستعمله العرب إذا كان الجواب معلوماً، انظر الفرَّاء ٢/ ٢٤٧، والبحر٦/ ٤٣٥.

(٢) انظر الدُّرّ المَنثور ١٠/ ٦٧٣.

(٣) عن يعقوب، انظر المبسوط ٣١٧، وانظر الفرَّاء ٢/ ٢٤٧.

(٤) انظر الدُّرّ المَنثور ١٠/ ٦٩٦.

(٥) انظر ديوانه ١/ ٥١٠، وإصلاح المنطق ٢٨٩، وجمهرة اللُّغة ٥٤٣، والعمدة ١/ ٢٤، والإنصاف ٢/ ٧٥٩، والقُرطُبيّ ١٥/ ١٦٨، واللِّسان (حصن)، (رزن)، والدُّرّ المَنثور ١٠/ ٦٩٦، والتاج (غرث).

(٦) تريد أنَّك وقعت في الغوافل، انظر القُرطُبيّ ١٥/ ١٦٨.

بتخفيفِ ﴿أَنْ﴾ ورَفع ﴿غَضَبُ﴾[١] على معنَى: أَنّه غَضَبُ اللهِ عليها.

ويجوزُ: ﴿أَنْ غَضِبَ اللهُ عليها﴾ [٢]، وههنا هاءٌ مُضْمَرةٌ، و﴿أَنْ﴾ مُخَفَّفَةٌ مِن الثَّقِيلةِ[٣]، المعنى أَنَّهُ غَضِبَ اللهُ عليها، وأَنَّه غَضَبُ الله عليها؛ قالَ الشَّاعرُ [٤]:

فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا ... أَنْ هالِكٌ كُلُّ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ

وجاءَ في التَّفسيرِ في قولِه: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ أَنَّه يُعنَى به عَائِشةُ وصَفوانُ بنُ المعَطِّلِ.

ويجوز: ﴿لكم﴾ في معنى: "لكما". والَّذي فسَّرْناهُ أَوَّلاً يَتَضَمَّنُ أمرَ عائشةَ وَصَفْوانَ في النَّبيِّ ﷺ وكلِّ مَنْ بينَهُ وبينَ عائشةَ سَبَبٌ. ويجوزُ أَنْ يكونَ لكُلِّ مَنْ رُمِيَ بِسَبَبٍ.

وقولُه: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْـمُؤْمِنُونَ وَالْـمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً﴾ [١٢].

معناه: هَلَّا إِذْ سَمِعتُمُوه ظَنَّ المؤمنونَ والمؤمناتُ بالمؤمنينَ والمؤمناتِ خيراً، لِأَنَّ معنى ﴿ظَنَّ المؤمنُونَ بِأَنْفُسِهِمْ﴾، في موضعِ الكِنايَةِ / عَنْهُمْ وعن بَعْضِهِمْ، وكذلكَ يُقالُ للقومِ الَّذين يَقْتُل بَعْضُهُمْ بعضاً: إِنَّهُمْ يَقْتُلونَ أَنْفُسَهُمْ. ٧/٢٠٦

﴿وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾.

أي: كَذِبٌ بَيِّنٌ.

وقولُه: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ [٢٢].

---

(١) وهي قراءة يعقوب في هذا الموضع، انظر المبسوط ٣١٧، وانظر الفرَّاء ٢/ ٢٤٧.

(٢) وهي قراءة نافع، وقراءة سائر السَّبعة «أنَّ غضَبَ» انظر السَّبعة ٤٥٣، والمبسوط ٣١٧.

(٣) انظر الكتاب ٣/ ١٦٣.

(٤) البيت للأعشى في ديوانه ١/ ٢١٥، والكتاب ٢/ ١٣٧، ٣/ ٧٤، ٤٥٤، والأصول ١/ ٢١٩، والتَّعليقة ٢/ ٢٧٢، والمحتَسَب ١/ ٣٠٨، وابن الشَّجريّ ٢/ ١٧٨، ٣/ ١٥٦، والإنصاف ١٩٩، والخزانة ٥/ ٤٢٦، ٨/ ٣٩٠، ١٠/ ٣٩١، وبلا نسبة في الـمُقتَضَب ٣/ ٩، والخصائص ٢/ ٤٤١، وشرح المفصَّل ٤/ ٥٤٧، وقد تقدَّم ذكره في سورة الأعراف [٤٨]، ورواية الديوان (......أن ليْس يدفع عن ذي الحيلة الحِيَلُ).

وَقُرِئَتْ[1]: ﴿وَلاَ يَتَـأَلَّ أُولُـو الفَضْـلِ﴾، وَمَعْنَـى ﴿لا يَأْتَـلِ﴾: لا يحلِـفْ، وكـذلك «يَتَـأَلّ»: يحلِـفُ. ومعنى ﴿أَنْ يُؤْتُوا﴾: أنْ لاَ يُؤتـوا أُولِي الْقُرْبَى، المعنى: ولا يَحْلِفْ أولـو الفَضْـلِ منكُم والسَّعَةِ أنْ لَا يُعْطوا ﴿أُولِي الْقُرْبَى والـمَسَاكِينَ﴾.

ونَزَلَتْ[2] هذه في أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رحِمهُ اللهُ، وكـانَ حلَفَ أَنْ لاَ يُفْضِلَ على مِسْطَحِ بنِ أُثَاثَةَ، -وكان ابنَ خَالَتِهِ- بِسَبَبِ قذفهِ عَائِشَةَ، فَلَمَّا نَزَلَتْ: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ﴾ قالَ أبُو بكرٍ: بَلَى، وَأَعَاد الإِفْضَالَ عَلَى مِسْطَحٍ، وعلَّمَ مَنْ حَلَفَ أَلَّا يُفضِلَ أنْ يُفْضِلَ وَيكَفِّرَ عن يمينِه.

وقولُه: ﴿إِنَّ الَّذين يَرْمُونَ الْـمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْـمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [٢٣].

قيل[3]: إنَّه يُعنى به أزواجُ النَّبيِّ ﷺ.

وقيل[4]: إنَّ الأصْلَ فيه أَمْرُ عائشةَ رحِمها اللهُ، ثمَّ صارَ لكلِّ مَنْ رَمَى المؤمِنَاتِ.

/ ولم يَقُل هَهنَا: والمؤمنينَ؛ استغناءً بأنَّـهُ إذا رَمَى المؤمِنَةَ فلا بُدَّ أَنْ يَرْمِيَ معها مؤمِناً؛ فاستَغنى عن ذكرِ ٧/٢٠٧ المؤمنينَ لأنَّه قد جَرَى ذِكْرُ الْمُؤمِنِينَ والمؤمِنَاتِ، ودَلَّ ذكرُ المؤْمِنَاتِ عَلَى الْمُؤْمِنِين كما قالَ: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الحَرَّ﴾ [سورة النحل: ٨١]، ولم يَقُلْ: وَتَقِيكُمُ البَرْدَ؛ لأنَّ ما وَقَى الحرَّ وَقَى البَرْدَ، فاستَغْنَى عَنْ ذِكْرِ أَحدِهما بالآخر.

وقولُه: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الْـحَقَّ﴾ [٢٥].

وتُقرَأُ: [5] ﴿الحقُّ﴾، فـ﴿الحقُّ﴾، مِن صِفَةِ ﴿اللهُ﴾ عَزَّ وجَلَّ، المعنى: يوْمَئِذٍ يُوَفِّيهمُ اللهُ الحقُّ دِينَهُمْ.

ومَنْ قرأَ: ﴿دينَهم الحَقَّ﴾ فـ﴿الحقَّ﴾، مِنْ صِفَةِ الدِّينِ.

والدِّينُ ههنا: الجزاءُ، المعنى: يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهمُ اللهُ جزاءَهم الحَقَّ، أي: جزاءَهم الواجبَ.

---

(١) عن أبي جعفر، انظر المبسوط٣١٧، قال الفرَّاء: «وهي مخالفة للكتاب» ٢/ ٢٤٨.

(٢) انظر أسباب النُّزول ١٨٥.

(٣) عن الضَّحَّاك، انظر معاني النَّحَّاس ٤/ ٥١١.

(٤) عن ابن عبَّاس، واختاره الطَّبَرِيّ ١٧/ ٢٢٩.

(٥) عن مجاهد وأبي رَوق، انظر المحتَسَب ٢/ ١٠٦.

وقولُه: ﴿**الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ**﴾ [٢٦].

فيها وَجْهَان:

المعنى: الكَلِماتُ الخَبيثَاتُ للخبيثينَ مِن الرِّجالِ، والرِّجالُ الخَبيثونَ للكلِماتِ الخبيثاتِ(١)، ﴿والطَّيِّباتُ للطَّيِّبينَ والطَّيِّبونَ للطيِّباتِ﴾ أي: لا يَتكلَّمُ بالخبيثاتِ إلّا الخبيثُ مِن الرِّجالِ والنِّساءِ، ولا يَتكَلَّمْ بالطيِّباتِ إلّا الطَّيِّبُ مِن الرِّجالِ والنِّساءِ.

ويجوزُ أنْ يكونَ: معنى هذِهِ الكَلِمَاتِ الخبيثاتِ إنَّما تُلصَقُ بالخَبيثاتِ مِن النِّسَاءِ والرِّجال، فأمَّا / الطَّاهِرَاتُ ٧/٢٠٨ الطَّيِّباتُ فلا يُلصَقُ بِهِنَّ شيءٌ.

وقيل(٢): الخبيثاتُ مِن النِّساءِ للخبيثِينَ مِن الرِّجَالِ، وكذلكَ الطَّيِّباتُ مِن النِّساءِ للطَّيِّبينَ مِن الرِّجالِ.

وقولُه: ﴿**أُوْلَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ**﴾.

أَي: عائِشةُ وَصَفْوانُ بنُ المُعَطِّلِ رحمهما اللهُ مُبَرَّؤونَ ممَّا يقولُ الخبيثونَ والخبيثاتُ، وكذلك كلُّ مَن قُذِفَ مِن المُؤْمِنينَ والمُؤْمِنَاتِ مُبَرَّؤونَ ممَّا يَقُول أهلُ الخُبْثِ القَاذِفُونَ.

﴿**لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾.

أي: لِلَّذينَ قُذِفوا ورُمُوا مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كريمٌ، وللقاذفينَ اللَّعْنَةُ في الدُّنيَا والآخرةِ، وَعَذَابٌ عَظِيمٌ.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ**﴾ [١٥].

معناه: إذ يُلْقيه بعضُكم إلى بَعْض.

وقَرَأَتْ عائشةُ(٣): ﴿إِذْ تَلِقُونَهُ بألْسِنَتِكُمْ﴾، ومعناه: إذْ تُسْرِعُونَ بالكَذِبِ؛ يُقال: قد وَلَق يلِقُ، إذَا أَسْرَع فِي الكَذِبِ وغيره(٤)؛ قال الشَّاعرُ(٥):

جـاءَتْ بـهِ عَـنْسٌ مِـنَ الشَّـامِ تَلِـقْ

---

(١) وهو قول ابن عبَّاس، انظر الطَّبَريّ ١٧/ ٢٣٣.

(٢) عن ابن زيد، انظر الطَّبَريّ ١٧/ ٢٣٣.

(٣) وابن يعمُر انظر الفرَّاء ٢/ ٢٤٨، وإعراب النَّحَّاس ٥٨٤، والمحتَسَب ٢/ ١٠٤.

(٤) قال ابن عطيَّة في هذا «فجاؤوا بالمتعدّي شاهداً على غير المتعدّي، وهو عندي: إذ تَلِقون فيه، فحذف حرف الجر ووصل بالضَّمير»، انظر المحرَّر ٤/ ١٧١، واللسان (ولق).

(٥) الرَّاجز القُلاخُ بن حَزْن المنقري، كما في اللِّسان (زلق)، ونُسب للشَّمَّاخ في اللِّسان(ولق)، وليس في ديوانه، وهو بلا نسبة في الفرَّاء ٢/ ٢٤٨، والمحتَسَب ٢/ ١٠٤، والخصائص ١/ ٩، ٣/ ٢٩١، وأساس البلاغة (ولق)، واللِّسان والتاج (أنق).

أي: تُسرِعُ.

وقولُه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذين آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾ [٢٧].

تُقْرَأُ بِالضَّمِّ والكَسْرِ[١]، وأكثرُ النَّحويِّينَ لا يعرِفُ الكسرَ، إلَّا أنَّ القُرَّاءَ قد قَرَأَتْ بالضَّمِّ والكسرِ، ولكنَّ الضَّمَّ أَكثَرُ، ومَنْ ضمَّ فَعَلَى أصلِ الجمعِ: بَيْتٌ / وبُيُوتٌ، مثلُ قَلْبٍ وقُلُوبٍ وفَلْسٍ وفُلُوسٍ. وَمَنْ قرأ بِالكَسْرِ ٧/٢٠٩ فإنَّما يكسِر للياءِ الَّتي بعدَ الباءِ، وذلكَ عندَ البَصْرِيِّينَ رَدِيء جِدّاً؛لأنَّه ليسَ في الكَلِم "فِعُولٌ" بكسرِ الفاءِ[٢].

وقولُه: ﴿حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾.

معنى ﴿تَسْتَأْنِسوا﴾ في اللُّغة: تَسْتَأْذِنُوا، وكذلك هو في التَّفسير. والاستِئذانُ: الاستعلامُ؛ تقولُ: آذَنْتُه بِكذا: أَعْلَمْتُه[٣]، وكذلكَ: آنسْتُ مِنْهُ كذا وكذا: عَلِمْتُ منه، وكذلكَ: ﴿فَإِنْ آنَسْتُم مِنْهُم رُشْداً﴾ [سورة النساء: ٦] أي: عِلمتُم.

فمعنى ﴿حتَّى تَسْتَأنِسُوا﴾: حتَّى تَسْتَعلِمُوا أَيريدُ أهلُها أن تَدخلُوا أَمْ لا؟

والدَّليلُ على أنَّه الإِذْنُ قَولُه:

﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحداً فلا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤذَنَ لَكُمْ﴾[٢٨].

وقولُه: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ﴾ [٢٩].

أي: ليسَ عليكُم جناحٌ أنْ تَدْخُلوا هَذِهِ بِغَيْرِ إِذْنٍ.

وجاءَ في التَّفسيرِ[٤] أنَّه يُعنى بها الخاناتُ. ويُقالُ للخَانِ: فُنْدُقٌ وفُنْتُقٌ، بالدَّالِ والتَّاءِ[٥].

وإنَّما قيلَ: لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أنْ تدخُلُوا هَذِهِ البُيُوتَ؛ لأنَّه حُظِرَ أن تُدْخَلَ البُيُوتُ الَّتي ليسَتْ لهم إلَّا بِإذْنٍ؛ فأُعْلِمُوا أنَّ دُخولَ هذهِ المواضِعِ المُبَاحَةِ - نحوَ الخاناتِ وحَوانيتِ / التُّجَّارِ الَّتي تُباع فيها الأشْيَاءُ وُيبِيحُ أهلُها ٧/٢١٠ دُخُولَها- جائزٌ.

---

(١) تقدَّم تخريجها في سورة النَّحل [٦٨].

(٢) تقدَّم في الموضع نفسه.

(٣) انظر اللِّسان (أذن).

(٤) عن قتادة ومجاهد، انظر الطَّبَرِيّ ١٧/ ٢٤٩.

(٥) ذكره سلَمة عن الفرَّاء، وقيل: الفندق بالدَّال لغة أهل الشَّام، انظر قصد السَّبيل ٢/ ٣٤٤.

وقيل[1]: إنَّه يُعْنَى بِهَا الخَرِبَاتُ[2] الَّتي يَدْخُلُها الرَّجُلُ لِبَوْلٍ أَوْ غَائِطٍ. ويكونُ معنى: ﴿فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ﴾ بمعنى: إمْتاعٍ، أي: تَتَفرَّجُون بها مِمَّا بكم.

وقولُه: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [٣١].

أي: لا يُبدِيْنَ الزِّينةَ الباطِنَةَ نحوَ المِخْنَقَةِ والخَلْخَالِ والدُّمْلُجِ والسِّوارِ[3]. والَّذي يظْهَرُ هو الثِّيابُ والوَجْهُ[4].

وقولُه: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾.

كانتِ المرأةُ رُبَّما اجْتازَتْ وفي رِجلَيْها الخَلخالُ، وربَّما كانَ فيها الجَلاجِلُ[5]؛ فإذا ضَرَبَتْ بِرِجْلِها عُلِمَ أنَّها ذاتُ خَلْخَال وزِينةٍ، وهذا يُحَرِّكُ مِن الشَّهْوَةِ فنُهِيَ عنه، كما أُمِرْنَ أَلَّا يُبْدِيْنَ ذلكَ؛ لأنَّ إسماعَ صَوْتِه بمنزلةِ إبْدَائِه.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ [٣٢].

وقُرِئَتْ[6]: ﴿مِنْ عَبِيدِكُمْ﴾، وكلاهُما جائزٌ.

وهذا لازِمٌ في الأيَامَى، والمَعْنَى: وأنكحوا الأَيامى منكم والصَّالحينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وإمَائِكُم / إنْ أَرَدْن تَحَصُّناً. ٧/٢١١

ومعنى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً﴾ [٣٣].

أي: لا تُكرِهُوهُنَّ عليه أَلْبَتَّةَ، وليسَ المعنى: لا تُكرِهُوهُنَّ إنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً.

وإنْ لم يُرِدْن فَلَيْسَ لنا أَنْ نُكْرِهَهُنَّ.

وقولُه: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [٣٢].

فَحَثَّ اللهُ على النِّكاحِ، وأعلمَ أنَّه سَبَبٌ لِنَفْيِ الفَقْرِ.

ويُروَى[7] عن عمرَ رحمهُ اللهُ أنَّه قالَ: عَجِبْتُ لِامْرِئٍ كيفَ لا يَرْغَبُ في البَاءَةِ واللهُ يقولُ: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾!

---

(١) عن عطاء، انظر الطَّبَريّ ١٧/ ٢٥١.
(٢) في (ك): الخرابات، وفي سائر النُّسخ ما أثبتُّ.
(٣) المِخنَقة قِلادةٌ توضَع في العُنُق، والدُّملُج حليٌّ يوضَع في العَضُد، انظر اللِّسان والتاج (خنق) (عضد).
(٤) كثر اختلافهم في المراد بالزِّينة الظاهرة، وهل الوجه والكفين منها أو لا، انظر القُرطُبيّ ١٥/ ٢١٣.
(٥) في(ك): «الخلاخِل»، وكلاهما يصلُح، والجُلجُل الجرس الصَّغير، انظر اللِّسان والتاج (جلجل).
(٦) عن الحسن، انظر الشَّواذّ ١٥٤.
(٧) نحوه في الدُّرّ المَنثور ١١/ ٤٢.

وقولُه: ﴿وَالَّذين يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً﴾ [٣٣].

معنى ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً﴾ -قيل- أَدَاءُ ما يُفارَقُ عليه. أي: إنْ عَلِمْتُمْ أَنَّهم يَكسِبُونَ ما يُؤَدُّونَهُ.

ومعنى المكاتبةِ: أنْ يُكاتِبَ الرَّجلُ عبدَه أو أَمَتَهُ عَلَى أنْ يُفَارِقَهُ إذا أَدَّى إليه كذا وكذا مِنَ المالِ في كذا وكذا مِن النُّجُومِ[١]. فالعبدُ حُرٌّ إذا أَدَّى جميعَ ما عليه، وَوَلاؤُه لِموْلَاه الَّذي كاتَبَهُ؛ لأنَّ مولاهُ جادَ عليهِ بالكسْبِ الَّذي هو في الأصلِ لِمولاه.

وقولُه: ﴿وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللهِ الَّذي آتَاكُمْ﴾.

/ هذا عندَ أكثرِ الفقهاءِ هو على النَّدْبِ، للمَولى أن يُعْطِيَهُ شَيْئاً مِمَّا يُفَارِقُه عليه، أو مِن مالِه ما يستعينُ به على ٧/٢١٢
أداءِ نجومِهِ، وله أَلَّا يفْعَلَ، وكذلكَ له أَنْ يكاتِبَهُ إذا طلبَ المكاتبةَ وَلَه أَلَّا يكاتِبَهُ[٢].

ويَخْرُجُ هذا الأَمرِ على الإِبَاحَةِ، كما قالَ: ﴿وإِذَا حَلَلْتُم فاصْطادُوا﴾ [سورة المائدة: ٢]، لأنَّه حرَّم عليهم الصَّيدَ ما دَامَوا حُرُماً، وكذلكَ قولُه: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ﴾ [سورة الجمعة: ١٠]، هذا بَعْدَ أَنْ حُظِرَ عليهم البيعُ في وقتِ النِّداءِ إِلَى الصَّلَاةِ، فهذا إباحَةٌ فيهِ.

لأنَّ العَبْدَ المملوكَ لا مالَ له، ولا يقدِر على شيءٍ، فأباحَ اللهُ لَهُم أن يُقْدِرُوه.

ويُروى[٣] عن عُمَرَ أَنَّه كَاتَبَ عَبْداً له يُكْنَى أَبَا أُمَيَّةَ، وهو أَوَّلُ عَبْدٍ كُوتِبَ في الإسلامِ، فأَتاهُ بأَوَّلِ نَجْمٍ، فدفَعَهُ إِلَيْهِ عُمرُ، وقالَ له: اسْتَعِنْ به في مُكَاتَبَتِكَ، فقال له[٤]: لَوْ أَخَّرْتَه إلى آخِرِ نَجْمٍ، فقالَ: إني أَخَافُ أَلَّا أُدركَ ذلكَ.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿أَوْ نِسائِهِنَّ﴾ [٣١].

وذلكَ أَنَّه لا يَحِلُّ أَنْ يَرى المشركاتُ ما يَحِلُّ أنْ تراه المؤمِنَاتُ مِن المُؤمِنَاتِ.

يُعْنَى بِنِسائِهن نساءُ المؤمناتِ؛ ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾[٥] [سورة التوبة: ٧١].

---

(١) أي مِن المواقيت، وكانت العرب تسمّي الأوقات نجوماً لأنَّها تعرفها بها، إذ لم يكونوا أهل حساب، فكانوا يوقّتون بمطالع النُّجوم لحلول مواعيد الحقوق والعقود، انظر الزَّاهر في غريب ألفاظ الشافعيّ ٥٦١، ٥٦٢.

(٢) انظر أحكام المكاتبة في أحكام القرآن ٣/ ٣٩٧.

(٣) انظر الكشَّاف ٤/ ٣٠٣.

(٤) في (ظ): فقيل له.

(٥) هذان السَّطران في تفسير «أو نسائهنَّ» على هذا النَّحو، ولعلَّ الصَّواب أن يُقدَّم الثَّاني ويُؤَخَّر الأوَّل.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ**﴾.

﴿غيرِ﴾ صفةٌ للتَّابعينَ، ودَليلٌ على أنَّ قولَه: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ معْنَاهُ أَيْضاً: غيرُ أولي الإربَةِ مِن الرِّجَالِ.

/ والمعنى: لا يُبدِيْنَ زِينَتَهُنَّ لمالِكِهِنَّ ولا أَتباعِهِنَّ إلَّا أنْ يكونُوا غيرَ أُولي الإِرْبَةِ. والإِرْبَةُ الحاجَةُ[1]، ومعناه هَهُنَا: غيرُ ذَوي الحاجاتِ إلى النِّسَاءِ. ٧/٢١٣

فَأَمَّا خَفْضُ ﴿غَيْرِ﴾: فصِفةٌ للتَّابعينَ، وإنْ كانتْ «غيرُ» تُوصَف بها النَّكِرَةُ؛ فَإنَّ التَّابِعِينَ ليسَ بمَقْصودٍ إلى قَومٍ بِأَعْيانِهِمْ، إنَّما معناهُ: لكلِّ تَابعٍ غيرِ أُولي إِرْبَةٍ.

ويجوز: ﴿غَيْرَ﴾[2]، يُنصَب على ضَربينِ[3]:

أَحدُهما: الاستثناءُ، المعنى: لا يُبدِيْنَ زينتَهُنَّ إلَّا للتَّابعينَ إلَّا أُولي الإِربةِ، فلا يُبدِيْنَ زينَتَهنَّ لَهُمْ.

ويجوزُ أنْ يكونَ منصوباً على الحالِ، فيكونَ المعنى: أو التَّابعينَ لا مُريدينَ النِّسَاءَ، أي: في هذه الحالِ.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**أَوِ الطِّفْلِ الَّذين لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ**﴾.

ويُقرأُ[4]: ﴿عَوَراتِ﴾، بفتحِ الواوِ، لأنَّ «فَعْلَة» تُجمَعُ على: «فَعَلاتٍ»[5] - بفتحِ العينِ - نحوَ قَولِكَ: جَفْنَةٌ وَجَفَنَاتٌ، وصَحْفَةٌ وصَحَفَاتٌ، فإذا كانَ نحوَ قولِكَ: لَوْزَةٌ وجَوْزَةٌ وعَوْرَةٌ، فالأكثرُ أنْ يُسَكَّنَ، وكذلكَ قولُكَ: بَيْضَاتٌ؛ لِثِقَلِ الحَرَكَةِ معَ الواوِ والياءِ[6].

ومِن العَرَبِ[7] مَنْ يَلْزَمُ الأصلَ والقياسَ في هذا، فيقولُ: جَوَزاتٌ وبَيَضَاتٌ، وعلى هذا قُرِئَ: ﴿عَوَراتِ﴾.

ومعنى ﴿لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾ لم يبلُغوا أنْ يُطيقُوا النِّساءَ، كما تقولُ: قد ظهرَ فُلانٌ على فلانٍ، إذا قَوِيَ عليه.

ويجوزُ أَنْ يَكُونَ﴿لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِسَاءِ﴾: لم يَدْرُوا ما قَبَاحَةُ عوراتِ النِّساءِ مِن غيرها.

/ وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ {مُبَيِّنَاتٍ}**﴾ [٣٤]. ٧/٢١٤

---

(١) انظر اللِّسان (أرب).

(٢) قرأ بها ابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر، انظر السَّبعة ٤٥٥.

(٣) انظر الفرَّاء ٢/ ٢٥٠، ومُشكِل مَكِّي ٦٥.

(٤) عن ابن أبي إسحق، انظر الشَّواذّ ١٥٥.

(٥) انظر الكتاب ٣/ ٩٥٥، والأصول ٢/ ٤٣٩، والخصائص ٢/ ١٠٩، والقُرطُبيّ ١٥/ ٢٢٥.

(٦) انظر الكتاب ٤/ ٤٤.

(٧) وهم هذيل، وقيل: قيس، وقيل: بنو تميم انظر الكتاب ٣/ ٦٠٠، والنَّحَّاس ٥٨٦، والقُرطُبيّ ١٥/ ٢٢٥، والبحر٦/ ٤٤٩، ٤٧٢.

وتُقرأ بالكسرِ[١]. فَمَنْ قرأَ: ﴿مُبَيَّنَاتٍ﴾ فالمعنى أنَّه لا لَبْسَ فيها. وَمَنْ قرأَ بالكَسْرِ فالمعنى أنَّها تُبَيِّن لكم الحلالَ مِن الحرامِ.

ثمَّ أَعلمَ جلَّ وعزَّ أَنَّه قَدْ بَيَّنَ جميعَ أَمرِ السَّماءِ والأرضِ بَيَاناً نيِّراً لا غايةَ بَعْدَ نُورِهِ؛ فقال:

﴿اللهُ نُورُ السَّمواتِ وَالْأَرْضِ﴾ [٣٥].

أي: مُدَبِّرُ أَمْرِهما بِحِكْمَةٍ بَالِغةٍ وحُجَّةٍ نَيِّرَةٍ.

ثمَّ مثَّلَ نورَ ذلكَ في القُلوبِ بِأَبْيَنِ النُّورِ الَّذي يُدرَك بالأَبْصَارِ، فقالَ:

﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾.

فَنورُهُ: يجوزُ أَنْ يكونَ ما ذكَرْنا مِن تدبيرِه[٢]، وجائزٌ أَنْ يكونَ كتابَه الَّذي بَيَّن بِهِ[٣]، فقالَ: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [سورة المائدة: ١٥]، وجائزٌ أَنْ يكونَ النَّبيُّ ﷺ هو النُّورَ[٤] الَّذي قالَ: ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾؛ لأنَّ النَّبيَّ ﷺ هوَ المرشِدُ والمبيِّنُ والنَّاقلُ عن اللهِ ما هو بَيِّنٌ نيِّرٌ.

وقالَ: ﴿كَمِشْكَاةٍ﴾، وهي الكُوَّةُ، وقيل: إنَّها بِلُغةِ الحَبَشِ[٥]. والمشكاةُ: مِن كلامِ العربِ، ومثلُها - وإنْ كانَتْ لِغيرِ الكُوَّةِ - الشَّكْوَةُ وَهِي مَعْروفَةٌ[٦]، وهي الزُّقَيْقُ الصَّغيرُ، أَوْ مَا يُعْمَل مِثلَه.

﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ والمصباحُ: السِّراجُ.

وقالَ: ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾؛ لأنَّ النُّورَ في الزُّجاجِ وضَوءَ النَّارِ أَبْيَنُ منه في كلِّ شيءٍ، وضوءُه يزيدُ في الزُّجَاجِ.

ثمَّ وصفَ الزُّجاجةَ فقال:

﴿كَأَنَّهَا / كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾. ٧/٢١٥

مَنْسوبٌ إلى أنَّه كالدُّرِّ في صَفَائِه وحُسْنِهِ[٧].

---

(١) عن ابن عامر وحمزة والكسائيّ وحفص عن عاصم، أما الفتح فقراءة الباقين، انظر السَّبعة ٢٣٠.
(٢) وهو قول مجاهد، انظر الماورديّ ٤/ ١٠٢.
(٣) قاله سفيان، المصدر نفسه.
(٤) قاله ابن شجرة، المصدر نفسه.
(٥) قاله الكلبيّ، انظر الماورديّ ٣/ ١٠٣، والبحر ٦/ ٤٤٤، وقصد السبيل ٢/ ٤٧٢.
(٦) وهي سقاءٌ صغيرٌ، انظر اللِّسان والتاج: (شكو).
(٧) انظر مجاز القرآن ٢/ ٦٦، والبحر ٦/ ٤٥٦.

وَقُرِئَتْ: ﴿دِرِّيٌّ﴾ وَ﴿دَرِّيٌّ﴾، بالكسرِ والفتحِ (١).

وقَد رُوِيَتْ بالهَمْزِ (٢)، والنَّحويُّونَ أجمعونَ لا يعرفونَ الوَجهَ فيه، لأنَّه ليسَ في كلامِ العَرَبِ شيءٌ على «فُعِّيل». ولكنَّ الكسرَ جَيِّدٌ بِالهَمْزِ، يكونُ على وَزْنِ: «فِعِّيلٍ»، ويكونُ مِن: النُّجومِ الدَّرَارِي الَّتي تَدْرأُ، أي: تَنْحَطُّ وَتسيرُ مُتَدافِعةً، وجائزٌ أنْ يكونَ "دِرِّيٌّ" بغيرِ همزٍ مُخَفَّفاً مِنْ هذا.

قالَ أبو إسحقَ: ولا يجوزُ أنْ تُضَمَّ الدَّالُ وَتُهْمَزَ؛ لِأَنَّه ليسَ في الكلامِ «فُعِّيلٌ» (٣).

ومثالُ ﴿دُرِّيٌّ﴾: «فُعْلِيٌّ»، مَنْسُوبٌ إلى الدُّرِّ.

مَنْ كَسَرَ الدَّالَ قَالَ: ﴿دِرِّيٌّ﴾، فكانَ له أَنْ يَهْمِزَ ولا يَهْمِزَ، فمَنْ هَمَزَ أَخَذَه مِنْ: دَرَأَ يَدْرأُ الكَوْكَبُ إذَا تَدَافَعَ مُنْقَضّاً، فتَضاعَفَ ضَوْءُه، يُقال: تَدَارَأَ الرَّجُلَانِ، إذَا تَدَافَعَا (٤)، ويكونُ وزنُه على «فِعِّيلٍ».

ومَنْ كسَرَها فإنَّما أَصْلُه الهَمْزُ فَخُفِّفَ، وبقِيَتْ كسرةُ الدَّال عَلَى أَصْلِهَا، ووزنُه أيضاً «فِعِّيلٌ» كما كانَ وهو مهموزٌ.

وقولُه: ﴿**يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ**﴾.

وتُقرأ بالتَّاء (٥). فمَنْ قرأَ بالياءِ عنَى به المصباحَ، وهو مُذَكَّرٌ. ومَنْ قَرَأ بالتَّاء عَنَى بِهِ الزُّجَاجَةَ.

ويجوزُ في ﴿زُجَاجةٍ﴾ فتحُ الزَّايِ (٦).

وفيها وجهانِ / آخرانِ قُرِئ بِهِمَا: ﴿تَوَقَّدُ﴾، برفعِ الدَّالِ، وبنصبِ الدَّالِ (٧) وتشديدِ القافِ فيهما جميعاً. ٧/٢١٦

فمَنْ قرأ: ﴿تَوَقَّدُ﴾ فالمعنى: تَتَوَقَّدُ الزُّجاجةُ، ومَنْ قرأَ: ﴿تَوَقَّدَ﴾ فتحَه لأنَّه فِعْلٌ ماضٍ، ويكونُ المعنى: المصباحُ في زُجَاجَةٍ، تَوَقَّدَ المِصْبَاحُ.

وقولُه: ﴿**مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ**﴾.

---

(١) بالكسر قرأ الزُّهري، وبالفتح قتادة والضَّحَّاك، انظر المحتَسَب ٢/ ١١٠، والبحر ٦/ ٤٥٦.

(٢) قرأ أبو عمرو بالهمز مع كسر الدال، وقرأ حمزة وعاصم في رواية أبي بكر بالهمز مع ضمِّ الدال، انظر السَّبعة ٤٥٦.

(٣) انظر الفرَّاء ٢/ ٢٥٢، وليس في كلام العرب ١٢١، إلا أنَّ سيبويه حكى (فُعِّيل) عن أبي الخطَّاب على قِلَّته، وكذلك ابن السَّرَّاج، وذكره أيضاً ابن عصفور وصاحب اللِّسان، ومن ذلك «عُلِّيَّة»، انظر الكتاب ٤/ ٢٦٨، والأصول ٣/ ٢٠٤، ومعاني الأخفش ٤٥٦، وإعراب النَّحَّاس ٥٨٨، والإغفال ٢/ ٤٨٩، والحُجَّة ٥/ ٣٢٣، والممتع ٧٤، والدُّرّ المَصون ٨/ ٤٠٦، واللِّسان (درأ)، والبحر٦/ ٤٥٦.

(٤) انظر اللِّسان (درأ).

(٥) عن حمزة وعاصم في رواية أبي بكر، والكسائي، انظر السَّبعة ٤٥٦.

(٦) وبها قرأ نصر بن عاصم وابن أبي عبلة، انظر المحتَسَب ٢/ ١٠٩، والبحر٦/ ٤٥٦.

(٧) قرأ بفتح الدَّال أبو عمرو، وبرفعها عاصم انظر السَّبعة ٤٥٦.

وليسَ شيءٌ في الشَّجَرِ يُورِقُ غُصْنُه مِنْ أَوَّلِهِ إلى آخرِه مثلُ الزَّيْتُونِ والرُّمَّانِ؛ قَال الشَّاعِرُ[1]:

بُـــورِكَ الـــمَيِّتُ الغَريـــبُ كَـــما بُـــورِكَ نَضْـــرُ[2] الرُّمَّـــانِ والزَّيْتـــونِ

وقولُه: ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾.

أكثرُ التَّفسيرِ[3] أنَّها ليسَتْ مِمَّا تطلُعُ عليها الشَّمسُ في وقتِ شُروقِها فقطْ أو عِنْدَ الغُروبِ، أي: ليسَ يستُرُها في وقتٍ من النَّهَارِ شيءٌ،أي: فهي شرقيَّةٌ غربيَّة،أي: تُصيبُها الشَّمسُ بالغداةِ والعَشِيِّ،فهو أَنْضَرُ لها وأَجْوَدُ لِزَيتِها وزَيْتونِها.

وقالَ الحسنُ[4]: إنَّ تأويلَ قولِه: ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾: أنَّها ليسَتْ مِن شجرِ الدُّنيا أي:هي مِن شجرِ الجنَّةِ.

وقولُه: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ [٣٦].

جاءَ في التَّفسيرِ[5]: أَنْ تُبْنَى. وقال الحسنُ[6]: تأويلُ «أَنْ تُرْفَعَ»: أنْ تُعظَّمَ.

/ و﴿في﴾ مِن صِلَةِ ﴿كَمِشْكَاةٍ﴾، المعنى: كَمِشْكاةٍ في بيوتٍ، أي: فِي مَسَاجِدَ. ٧/٢١٧

وقال الحسنُ: يُعْنَى بِهِ بيتُ المقدِسِ.

ويجوزُ أنْ تكونَ ﴿في﴾ مُتَّصِلةً بقولِه: ﴿يُسَبِّحُ﴾، وتكونُ ﴿فيها﴾ تكريراً على التَّوكيدِ[7]، فيكونُ المعنى: يسبِّح لله رِجَالٌ في بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أنْ تُرْفَعَ.

ويُقرَأُ: [8]﴿يُسَبَّحُ له فيها﴾، فيكونُ رَفْعُ رِجالٍ هَهُنَا على تفسيرِ ما لم يُسَمَّ فَاعِلُه[9]، فيكونُ المعنى على أنَّه لَـمَّا قال: ﴿يُسَبَّحُ لَهُ فِيهَا﴾ كأنَّه قيل: مَنْ يُسَبِّحُ اللهَ؟ فقيل: يُسَبِّحُ رِجَالٌ، كما قالَ الشَّاعرُ[10]:

---

(١) البيت لأبي طالب بن عبد المطَّلب عمّ النبيﷺ، وهو في ديوانه١٠٤، وتهذيب اللُّغة ٤/ ٢١٣، وحماسة القرشي ١٦٥، واللِّسان والتاج (برك)و(نضح)، والخزانة ١٠/ ٤٦٣، وبلا نسبة في الزَّاهر ١/ ٣٠٢، وتُروى قافيتُه بفتح النُّون وبضمِّها، ورواية الديوان الضَّم. وقد تقدَّم ذكر البيت في هذا الكتاب في سورة الأنعام [٩٩].

(٢) كذا في الأصل و(ك)، وفي (ظ)و(س): «نَضْحُ». وورد في المصادر على النَّحوَين، والنَّضْحُ القليلُ، والنَّضْحُ الكثيرُ، انظر اللِّسان (نضح).

(٣) كما ورد عن عكرمة وابن عبَّاس وقتادة، انظر الطَّبَريّ ١٧/ ٣١١، والماورديّ ٤/ ١٠٤.

(٤) انظر الطَّبَريّ ١٧/ ٣١٢.

(٥) عن مجاهد، انظر الطَّبَريّ ١٧/ ٣١٦.

(٦) انظر الطَّبَريّ ١٧/ ٣١٨.

(٧) أجازه الفرَّاء ٢/ ٢٥٣، ٢٥٤، وحكاه أبو حاتم، وجوَّزه الزَّمخشري في الكشَّاف٤/ ٣٠٨، واختاره صاحب البحر٦/ ٤٥٧.

(٨) عن ابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر، انظر السَّبعة ٤٥٦.

(٩) وقد ذكر سيبويه مثل هذا ١/ ٢٨٨، وبه قال الفرَّاء ٢/ ٢٥٣، ٣/ ٢٢.

(١٠) البيت متنازَع النسبة؛ ففي الكتاب ١/ ٢٨٨ نُسِب إلى الحارث بن نَهِيك، وفي مجاز القرآن ١/ ٣٤٩ نُسِب إلى نهشل بن حرِّي، وكذا في الخزانة ١/ ٣٠٣، وفي حماسة الخالديَّين ٢/ ٣٥٢ نُسِب إلى مُرَّة بن عمرو النَّهْشلي، وهو بلا نسبة في الـمُقتَضَب ٣/ ٢٨٢، والأصول ٣/ ٤٧٤، والإيضاح ١٠٧، والشعر ٢/ ٤٦٤، والحُجَّة ٣/ ٤١٤، والتعليقة ١/ ١٨٤=

لِيُبْـــكَ يَزِيـــدُ ضَـــارِعٌ لِخُصُـــومةٍ ... ومُخْتَـــبِطٌ مِمَّـــا تُطِـــيحُ الطَّـــوائِحُ

﴿والآصالُ﴾: واحدُها: أُصُلٌ [1]، وهي العَشَايَا.

ومعنى: ﴿لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾ [٣٧].

أي: لا يشغَلُهم أَمرٌ عن ذَلِكَ.

ويُروَى[2] أنَّ ابنَ مَسْعُودٍ رأَى قوماً مِن أَهْلِ السُّوقِ، وقد نُودِيَ بالصَّلَاةِ فَتَركوا بِيَاعاتِهِمْ ونَهضُوا للصَّلاةِ، فقالَ: هؤلاءِ مِن الَّذينَ قالَ اللهُ جلَّ ثناؤه: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ﴾.

وقولُه: ﴿وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾، الكلامُ: أَقَمْتُ الصَّلاةَ إِقَامَةً، وأصلُها: أَقَمْتُ الصَّلاةَ إقْواماً، ولكنْ قُلِبَت الوَاوُ أَلِفاً فاجتمعَتْ أَلِفانِ، فحُذفَتْ إحداهُما لِالْتِقَاءِ السَّاكنينِ، فبقِيَ: أَقَمْتُ الصَّلاةَ إقامَاً وأُدخِلَتِ الهاءُ عِوَضاً مِنَ المَحْذُوفِ[3]، وقامَتِ الإضافةُ ههنا في التَّعويضِ مقامَ الهاءِ المحذوفةِ، وهذا إجماعٌ مِن النَّحويينَ[4].

٧/٢١٨ / وقولُه: ﴿تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾.

ويجوزُ: "تَقَلَّبُ فيه القُلوبُ والأبْصَارُ" في غيرِ القرآنِ، ولا يجوزُ في القرانِ «تَقَلَّبُ»[5]، لأنَّ القراءةَ سُنَّةٌ لا تُخالَفُ، وإنْ جازَ ذلكَ في العربيَّةِ.

ومعنى ﴿تَتَقَلَّبُ﴾: أيْ تَرْجُفُ وَتَخِفُّ مِن الجَزَعِ والخَوْفِ، ومعناه: أَنَّ مَنْ كَانَ قلبُه مُؤمناً بالبعثِ والقيامَةِ ازدادَ بَصِيرَةً، ورأى ما وُعِدَ بِهِ. ومَنْ كانَ قلبُه على غيرِ ذلكَ رَأَى ما يُوقِنُ مَعَهُ بِأَمْرِ القِيامةِ والبعثِ، فَعَلِمَ ذلكَ بِقلبِه وشاهَدَه بِبَصَرِه، فذلكَ تَقَلُّبُ القلوبِ والأبْصَار.

وقولُه: ﴿وَالَّذين كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾ [٣٩]

=والمحتَسَب ١/ ٢٣٠، والتنبيه ٤٩٨، والخصائص ٢/ ٣٥٣، ٤٢٤، والتصحيف للعسكري ٢٠٨، واللِّسان والتاج (طيح)، وهو من أبيات الشواهد، وفيه شاهدان نحويَّان، وأمَّا الرِّواية التي يُجمِع عليها النَّحويُّون والتي ذكرها الزَّجَّاج – وهي بالبناء للمفعول – فعدَّها العسكريُّ من التصحيف المخالف لرواية الرُّواة؛ إذ ذكر أنَّ رواية الأصمعي بالبناء للفاعل، وكذا نقل عن ابن قتيبة. وسيذكر الزَّجَّاج البيت مرَّة أخرى في سورة الشُّورى[٣].

(١) و«أُصُل» هنا تحتمل أن تكون مُفرداً، وتحتمل أن تكون جمع «أصيل»، فيكون «آصال» جمع الجمع انظر التاج (أصل).

(٢) انظر المحرَّر ٤/ ١٨٦، والبِيَاعات جمع بَياعة وهي السلعة التي يُتَبايَع فيها، انظر التاج (بيع).

(٣) انظر الكتاب ٤/ ٨٣، والفرَّاء ٢/ ٢٥٤، والمُقتَضَب ١/ ١٠٥، وإعراب النَّحَّاس ٥٨٩.

(٤) قوله «إجماع من النَّحويِّين» فيه نظر؛ لأنَّ القولَ بأنَّ الإضافة قامت هنا في التَّعويض مقام الهاء =مذهَبُ الفرَّاء، وإليه عزاه غير واحد، كابن جنِّي وأبي حيَّان، وإنَّما مذهَب النَّحويِّين أنَّ الإقامَ مصدَرٌ كما الإقامة، وأنَّه يجوز اجتماع الهاء والإضافة هنا، ولو أنَّ الإضافة كانت عوضاً لَمَا جاز اجتماعهما، فكأنَّ الزَّجَّاج هنا يتَّبع الفرَّاء، ويشتدُّ تأثُّره به، فيعمِّم مذهَبَه، ويَكْني عنه بـ«النَّحويِّين»، انظر الفرَّاء ٢/ ٢٥٤، والمحتَسَب ١/ ٢٩٢، ٢٩٣، والبحر ٥/ ٤٨، ٦/ ٤٥٩.

(٥) ورد عن ابن مُحَيصن أنَّه قرأ بها، انظر الإتحاف ٢/ ٢٩٩.

القِيْعَةُ: جمعُ القَاعِ[١]، مثلُ جَارٍ وَجِيرَةٍ. والقِيْعَةُ والقاعُ ما انْبَسَطَ مِن الأرْضِ ولم يكنْ فيه نباتٌ، فالَّذي يسيرُ فيه يَرَى كَأَنَّ فيه ماءً يَجْرِي، وذَلِكَ هُوَ السَّرابُ. والآلُ مثلُ السَّرابِ إلَّا أنَّه يرتفعُ وقتَ الضُّحَى كالماءِ بينَ السَّماءِ والأرْضَ[٢].

﴿يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً﴾.

يجوز: ﴿يَحْسِبُه﴾ وَ﴿يَحْسَبُه﴾[٣]، ويجوز: الظَّمْآنُ والظَّمَانُ، على تخفيفِ الهَمْزَةِ[٤]، وهُوَ الشَّديدُ العَطَشِ، يُقال: ظَمِئَ الرَّجلُ يَظْمَأُ ظَمَأً، فَهُو ظَمْآنُ، مثلُ: عَطِشَ يَعْطَشُ عَطَشاً، فَهُوَ عَطْشانُ.

وقولُه: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً﴾.

/ أي: حتَّى إذا جاءَ إلى السَّرابِ وإلى موضِعِه رأى أرضاً لا ماءَ فيها. ٧/٢١٩

فأَعْلَمَ اللهُ تعالى أنَّ الكافرَ يظُنُّ عَمَلَه قد نَفَعَه عندَ الله، ظَنُّه كَظَنِّ الَّذي يَظُنُّ السَّرابَ ماءً، وأنَّ عَمَلَه قَدْ حَبِطَ وذَهَبَ. وضربَ اللهُ هذا المثَلَ لِلكَافِرِ، فقالَ: إنَّ أعمالَ الكفَّارِ كهذا السَّرابِ.

﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾ [٤٠] إلى آخر الآيةِ.

لأنَّهُ عزَّ وَجلَّ وَصَفَ نُورَه الَّذي هو للمؤمنينَ، وأَعْلَمَ أنَّ قلوبَ المؤمنينَ وأعمالَهم بمنزلةِ النُّورِ الَّذي وصَفَهُ، وأنَّهم يجدونه عندَ الله، يُجازيهم عليه بالجنَّةِ، وأنَّ أعمالَ الكافرين، إنْ مُثِّلَتْ بما يُوجَدُ، فمَثَلُها مَثَلُ السَّرابِ، وإنْ مُثِّلَتْ بِمَا يُرَى فهي كهذهِ الظُّلماتِ الَّتي وَصَفَ في قولِه: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾.

وقولُه: ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾.

معناه: لم يَرَها ولم يَكَدْ[٥]. وَقَالَ بَعضُهُم: يَراها مِن بَعْدِ أنْ كانَ لا يَراهَا مِنْ شِدَّةِ الظُّلمةِ[٦]. والقولُ الأوَّلُ أَشْبَهُ بهذَا المعنى[٧]، لِأنَّ في دُونِ هذه الظُّلُماتِ لا يُرَى[٨] الكَفُّ.

---

(١) انظر معاني الفرَّاء ٢/ ٢٥٤، وقيل: «القيعة والقاع واحد»، انظر مجاز القرآن ٢/ ٦٦، واللسان (قيع).

(٢) انظر اللِّسان (أول).

(٣) تقدَّم تخريجها في سورة الكهف [١٨].

(٤) قرأ حمزة بتخفيف الهمزة، انظر الإتحاف ٢/ ٢٩٩.

(٥) قاله أبو عبيدة، انظر مجاز القرآن ٢/ ٦٧، وعليه الفرَّاء ٢/ ٧٢، والأخفش في معانيه ٣٣١.

(٦) ذكر الفرَّاء معنى ذلك عن بعضهم ٢/ ٢٥٥، ونسبه ابن حيَّان إلى المبرِّد والفرَّاء، انظر البحر٦/ ٤٦٢.

(٧) لكنَّ القول الثاني «وجهُ العربيَّة»، انظر معاني الفرَّاء ٢/ ٢٥٥، واختار النَّحَّاس في معانيه ٤/ ٥٤٠ أن يكون المعنى: لم يقارب رؤيتها وإذا لم يُقارب رؤيتها لم يرها رؤية قريبة ولا بعيدة، وقال بعضهم إنَّ (كاد) إثباتها نفيٌ ونفيها إثبات، انظر المُحَرَّر ٤/ ١٨٨، والدُّرّ المَصون ٨/ ٤١٨.

(٨) في (ك): «لا تُرى».

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿وَمَنْ لَـمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوْراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾.

/ أي: مَنْ لم يهدِهِ اللهُ للإسلامِ لم يَهْتَدِ. ٧/٢٢٠

وقولُه: ﴿أَلَـمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمواتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ﴾ [٤١].

يجوزُ: ﴿والطيرَ﴾[١] على معنى: «يُسبِّحُ له الخلقُ مَعَ الطيْرِ»، ولم يُقْرأْ بها.

وقولُه: ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾.

معناه: كلٌّ قد علِم اللهُ صَلاتَه وتسبيحَه. والصَّلاةُ للنَّاسِ، والتَّسبيحُ لغيرِ النَّاسِ وللنَّاسِ.

ويجوزُ أنْ يكونَ ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾: كلُّ شَيءٍ قد علِمَ صلاةَ نفسِه وتسبيحَهَا. ويجوزُ أنْ يكونَ: كلُّ إنسانٍ قد علمَ صلاتَه للهِ وكلُّ شيءٍ علمَ تسبيحَه للهِ. والأَجْودُ أن يكون: كلٌّ قد علمَ اللهُ صلاتَه وتسبيحَه، ودليلُ ذلكَ قولُه: ﴿واللهُ عَليم بِمَا يَفْعَلُونَ﴾.

وقولُه: ﴿أَلَـمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُزْجِي سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾ [٤٣].

معنى: ﴿يُزْجِي﴾: يَسُوقُ. ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾ أي: يجعلُ القطعَ المُتفرِّقَةَ مِنَ السَّحَابِ قطعةً وَاحِدةً، ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً﴾، أي: يجعل بَعْضَ السَّحابِ يركَبُ بعضاً.

﴿فَتَرَى الوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾.

الوَدْقُ: المطرُ[٢]. وتُقرأُ[٣]: ﴿مِنْ خَلَلِه﴾. و﴿خِلَالِهِ﴾: أَعَمُّ وأَجْوَدُ في القراءةِ.

و"خِلَالٌ" جمعُ "خَلَلٍ"، مثلُ: جَبَلٍ وجِبَالٍ[٤]. ٧/٢٢١

ويجوزُ / أنْ يكونَ السَّحابُ جمعَ سَحَابةٍ، ويكونَ ﴿بينَه﴾ أي: بينَ جميعِه. ويجوزُ أنْ يكونَ السَّحابُ وَاحِداً إلّا أنَّه قالَ: ﴿بينَه﴾ لِكثرتِه، ولا يجوزُ أنْ تقولَ: جَلَسْتُ بينَ زَيْدٍ، حتَّى تقولَ: وعَمْرٍو. وتقولُ: ما زِلْتُ أَدُورُ بينَ الكوفةِ؛ لأنَّ الكوفةَ اسمٌ يَتَضَمَّنُ أَمْكِنَةً كثيرةً، فكأنَّكَ تقولُ: ما زِلْتُ أَدُوْرُ بينَ طُرُقِ الكوفةِ[٥].

وقولُه: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾.

---

(١) رُوِيت عن الأعرج واليزيدي، انظر الشَّواذّ ١٥٥.

(٢) انظر مجاز القرآن ٢/ ٦٧، وغريب القرآن ٣٠٦.

(٣) عن الأعمش، انظر الإتحاف ٢/ ٣٠٠.

(٤) انظر إعراب النَّحَّاس ٥٩٠، وقيل: «خِلال» مفرد، انظر البحر٦/ ٤٦٤.

(٥) بنحو من هذا قال كلام الفرَّاء، انظر معانيه ٢/ ٢٥٦.

ويجوزُ: ﴿وَيُنْزِلُ مِن السَّماءِ﴾، بالتَّخفيفِ[1].

ومعنى ﴿مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾: مِن جِبَالِ بَرَدٍ فيها ، كما تقولُ: هذا خاتَمٌ في يدي مِنْ حَدِيدٍ، المعنى: هذا خاتَمُ حَديدٍ في يَدِي[2].

ويجوزُ - واللهُ أعلمُ- أنْ يكونَ معنى ﴿مِن جِبَالٍ﴾: مِنْ مِقْدارِ جِبَالٍ مِنْ بَرَدٍ، كما تقولُ: عِنْدَ فُلَانٍ جَبَلُ مَالٍ، تُريدُ: مِقدارَ جبَلٍ، مِنْ كَثْرَتِه[3].

وقولُه: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾.

وقرأَ أبو جعفرَ المدنيُّ[4]: ﴿يُذْهِبُ بالأَبْصَارَ﴾، ولم يقرأْ بها غيرُه. ووجهُها في العربيَّةِ ضعيفٌ[5]؛ لأنَّ كلامَ العَرَبِ: ذَهَبْتُ بِهِ وَأَذْهَبْتُه.

وتلكَ جائزةٌ أيضاً، أعني الضَّمَّ في الياءِ في «يُذْهِبُ».

ومعنى ﴿سَنَا بَرْقِهِ﴾: ضَوْءُ بَرْقِه، وقُرِئَتْ[6]: ﴿سَنَا بُرَقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾، على جَمْعِ: بُرْقَةٍ وبُرَقٍ[7]. والفصلُ بينَ "بُرْقَةٍ" بالضَّمِّ و"بَرْقَةٍ" بالفتحِ أنَّ البُرقةَ المقدارُ مِن البَرْقِ، والبَرْقَةُ أنْ يَبْرُقَ الشَّيءُ مَرَّةً واحِدةً[8]، كما تقولُ: غَرَفْتُ غَرْفَةً وَاحِدةً، تُريدُ: / مَرَّةً. والغُرْفَةُ مِقدارُ ما يُغْرَفُ، وكذَلِكَ "اللَّقْمَةُ" و"اللُّقْمَةُ"[9]. ٧/٢٢٢

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿وَاللهُ {خَالِقُ} كُلِّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾ [٤٥].

---

(١) بها قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب، انظر الإتحاف ٢/ ٣٠٠.

(٢) فتكون «مِن» لبيان الجنس، وهو ظاهر كلام الفرَّاء ٢/ ١٤٠، ١٤١، وذهب الفرَّاء في موضع آخر ٢/ ٢٥٦ إلى أنَّها زائدة، و(بَرَد) في موضع خفض، والتَّقدير: مِن جبالِ بردٍ فيها، وعلى قول الأخفش مِن البصريِّين تكون (مِن) الثانية والثالثة زائدتَين، والتقدير: يُنزِّل جبالاً فيها بَرَدٌ، انظر معانيه ٢٧٦، وذكر صاحبُ البحر نحوَه عن الفرَّاء ٦/ ٤٦٤، ٤٦٥، وقيل: (مِن) الأولى للغاية والثانية للتَّبعيض، والثالثة لبيان الجنس، انظر إعراب النَّحَّاس ٥٩٠، والإغفال ٢/ ٤٩٦، والمُحَرَّر ٤/ ١٩٠.

(٣) قاله الفرَّاء أيضاً ٢/ ٢٥٦، وانظر النُّكت ٤٤٦، والقُرطُبيّ ١٥/ ٣١٠، والبحر ٦/ ٤٦٤.

(٤) انظر المبسوط ٣١٩.

(٥) انظر مجالس ثعلب ١/ ١٦٥، وإعراب النَّحَّاس ٥٩١، غير أنَّ ضعفها في العربيَّة دفع بعض النَّحويين إلى تلحينها، وقد رُدَّ عليهم بأنَّ للقراءة سنداً صحيحاً ثابتاً لا يُبيح لهم إنكارها، وأنَّ لها تخريجاتٍ يمكن أن تُسَوِّغها في العربيَّة، منها أنَّ الباء زائدة لتوكيد معنى التَّعدِّي، ومنها أنَّها متعلِّقة بالمصدر المفهوم من الفعل، والتقدير: ذهابه بالأبصار، ومنها أن تكون بمعنى (مِن)، والتقدير: يُذهِب النور من الأبصار، ومنها الحمل على المعنى، أي: يلوي بالأبصار، انظر المحتَسَب ٢/ ١١٤، والكشَّاف ٤/ ٣١١، والبحر ٦/ ٤٦٥، والنَّشر ٢/ ٣٣٢.

(٦) عن طلحة بن مُصَرِّف، انظر القُرطُبيّ ١٥/ ٣١١.

(٧) حكاه النَّحَّاس عن ثعلب، انظر معانيه ٤/ ٥٤٣، واللِّسان و التاج (برق).

(٨) انظر المحرَّر ٤/ ١٩٠، واللِّسان (برق).

(٩) انظر المحرَّر ٤/ ١٩٠، واللِّسان (غرف) و(لقم).

ويُقرَأ:[1] ﴿وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾، فَدَابَّةٌ اسمٌ لِكلِّ حيوانٍ مِنْ مُمَيِّزٍ وغيرِه، فَلَـمَّا كانَ لِما يعقلُ ولما لَا يعقِلُ غُلِّبَ ما يعقلُ فقيلَ: ﴿فَمِنْهُمْ﴾[٢]، ولو كانَ لما لَا يَعْقِل لَقيلَ: فمنها أو مِنْهُنَّ.

ثمَّ قالَ: ﴿مَنْ يَمْشي عَلَى بَطْنِه﴾.

فقالَ: ﴿مَنْ﴾ – وأصلُ «مَنْ» لِـمَا يَعْقِل– لأنَّه لـَمَّا خلَطَ الجماعةَ فقيلَ: ﴿ فمنهم ﴾ جُعِلَتِ العِبَارَةُ بِـ﴿مَنْ﴾.

وقيلَ: ﴿يمشي على بطنِه﴾؛ لأنَّ كلَّ سائرٍ كانَ له رِجْلانِ أو أربعٌ أوْ لَـمْ تكنْ له قَوائِمُ يُقال له: ماشٍ وقَدْ مَشَى، ويُقال لِكلِّ مُسْتَمِرٍّ: مَاشٍ، وإنْ لم يكنْ مِن الحيوانِ، حَتَّى يُقالَ: قد مَشَى هذا الأمْرُ[٣].

وقولُه: ﴿مِنْ ماءٍ﴾ وإنما قيل: من ماء كما قالَ جلَّ وعزَّ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْـمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [سورة الأنبياء: ٣٠].

وقولُه: ﴿يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾ [٤٩].

جاءَ في التَّفسير: مُسْرِعينَ. والإِذْعَانُ في اللُّغةِ: الإِسْراعُ مَعَ الطَّاعَةِ، تقولُ: قَدْ أَذْعَنَ لي بِحَقِّي، معناه: قَدْ طَاوَعَني لِـمَا كُنْتُ أَلْتَمِسُه مِنه، وصارَ يُسْرِعُ إليْه[٤].

وقولُه: ﴿قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ﴾ [٥٣].

/ تأويلُهُ: طاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ أَمْثَلُ مِنْ قَسَمِكُمْ لِـمَا لَا تَصْدُقُونَ فِيهِ. فالخبرُ مُضْمَرٌ، وهَوُ: «أَمْثَلُ»، وَحُذِفَ لأنَّ في ٧/٢٢٣ الكلامِ دَلِيلاً عليه، لأنَّه قالَ: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ﴾.

واللهُ جلَّ ثناؤه مِنْ وراءِ مَا فِي قلوبِهِم فقالَ: ﴿قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

ويجوزُ: ﴿ طاعةً مَعروفةً ﴾[5] على مَعْنى: أَطِيعوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً، لأنَّهم أقسَموا إنْ أُمِروا أنْ يُطيعُوا، فقيلَ: أطيعوا طاعةً معروفةً. وَلَا أَعْلَمُ أحَداً قَرأَ بها، فإنْ لَمْ تُرْوَ فلا يُقْرأُ بها. وهذا يُعْنَى به المنافقونَ.

وقولُه: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذين آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [٥٥].

إنَّما جاءَتِ اللَّامُ لأنَّ «وَعَدْتُه بِكَذَا أَو كَذَا» و «وَعَدْتُه لَأُكْرِمَنَّه» بمنزلِةِ: قُلْتُ[6] لأنَّ الوَعْدَ لا ينعقِدُ إلَّا بقولٍ.

---

(١) وهي قراءة الجمهور، أمّا بالألف فقراءة حمزة والكسائي، انظر السَّبعة ٤٥٧.

(٢) انظر الفرَّاء ٢/ ٢٥٧.

(٣) وذهب أبو عبيدة إلى أنَّ المشي لا يكون على البطن، وإنَّما قيل ذلك لَمَّا اجتمع في الآية ماله قوائم مع ما لا قوائم له، فغُلِّب ماله قوائم، واستخدم تعبير المشي للجميع، انظر مجاز القرآن ٢/ ٦٨.

(٤) انظر اللِّسان والتاج (ذعن).

(٥) قرأ بها اليزيدي، انظر الشَّواذّ ٢٩٤.

(٦) بنحو هذا قال الفرَّاء، انظر معانيه ٢/ ٢٥٨، ويحتمل كلامُه أيضاً أنَّ «وَعَد» نفسَها تتطلَّب جواباً للقسم، وقيل: اللام لام القسم، انظرالمحرَّر٤/ ١٩٣

ومعنى ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: ليجعلنَّهم يخلُفون مَنْ قبلَهم مِن المؤمنينَ كما استَخْلَفَ الَّذين مِن قبلِهِمْ.

وقُرِئتْ:[1] ﴿كما {اسْتُخْلِفَ} الَّذين مِنْ قَبلِهِم﴾.

﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَـهُمْ دِينَهُمُ الَّذي ارْتَضَى لَـهُمْ﴾.

يُعنى به الإسلامُ.

﴿{وَلَيُبْدِلَنَّهُمْ}مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً﴾.

وقُرِئَتْ: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ﴾ [2].

/ وقولُه: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾. ٧/٢٢٤

يجوزُ أنْ يكونَ مُستأنَفاً، ويجوزُ أنْ يكونَ في موضعِ الحالِ، على معنى: وعَدَ اللهُ المؤمنينَ في حالِ عبادتِهم وإخلاصِهم لله لَيَفْعَلَنَّ بهم.

وَيجُوزُ أَنْ يكونَ اسْتِئنَافاً على طريقِ الثَّناءِ عليهم وَتَثْبيتاً، كأنَّه قالَ: يَعْبُدُنِي المؤْمِنونَ لَا يُشرِكونَ بي شيئاً.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذين كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ [٥٧].

القراءةُ بالتَّاء على معنى: لا تَحْسَبَنَّ يا مُحَمَّدُ الكافِرينَ مُعْجِزينَ. أي: قُدرَةُ الله مُحيطةٌ بِهِمْ. وقُرِئَتْ[3]: ﴿لَا يَحْسَبَنَّ﴾، عَلَى حَذْفِ المفعولِ الأوَّلِ مِنْ ﴿يَحْسَبَنَّ﴾ [4] على معنى: لا يَحْسَبَنَّ الَّذين كفروا إيَّاهم مُعجِزين في الأرضِ، كما تَقُولُ: زَيْدٌ حَسِبَهُ قائماً، فإنَّما تُريدُ: حَسِبَ زيدٌ نفْسَهُ قَائِماً، وكأنَّه قيلَ: لا يَحْسَبَنَّ الَّذين كفروا أَنْفُسَهم مُعْجِزينَ. وهذا في بَابِ «ظَنَنْتُ»، تُطرَحُ فيه النَّفسُ، يُقَالُ: ظَنَنْتُنِي أَفْعَلُ، ولا يُقال: ظَنَنْتُ نفسي أفعلُ، وَلَا يَجوزُ: ضَرَبْتُنِي، استُغْني عنها بِـ«ضَرَبْتُ نَفْسِي».

وقولُه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذين آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾ [٥٨].

---

(١) عن عاصم في رواية أبي بكر، انظر السَّبعة ٤٥٨.

(٢) وهي قراءة الجمهور، أمَّا بالتخفيف فقراءة ابن كثير وعاصم في رواية أبي بكر، انظر السَّبعة ٤٥٨.

(٣) عن حمزة، انظر السَّبعة ٣٠٧.

(٤) «وهذا قليل في العربيَّة أن تُعطَّل (أظنُّ) من الوقوع على (أنَّ) أو على اثنين سوى مرفوعها» انظر معاني الفرَّاء ٢/ ٢٥٩.

أمرَ اللهُ بالاستئذانِ في الأوقاتِ الَّتي يتَخَلَّى النَّاسُ فيها وينكشفونَ، / وَبيَّنَها فقالَ: ﴿**مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيْرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ**﴾. ٧/٢٢٥

يُعنى به العَتَمةُ، عشاءُ الآخِرةِ، فأَعلمَ أنَّها عوراتٌ، فقالَ: ﴿**ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ**﴾، على معنى: هي ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ.

وقُرِئَتْ:[1] ﴿ثَلَاثُ عَوَرَاتٍ لَكُمْ﴾، والإسكانُ أكثرُ لِثقلِ الحركةِ في الواوِ، تقولُ: طَلْحةٌ وطَلَحاتٌ، وجَمْرَةٌ وجَمَراتٌ، ويجوز في لَوزةٍ: لَوَزَاتٌ بحركةِ الواوِ، والأجْوَدُ: لَوْزَاتٌ.

ويجوزُ: ﴿ ثَلاثَ عَوراتٍ ﴾ ، بالنصْبِ[2]، على معنى: ليستأذنوكم ثلاثَ عَوْرَاتٍ، أي: في أَوْقَاتِ ثلاثِ عَوْراتٍ.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم**﴾.

أي: ليسَ عليكم جُناحٌ ولا عليهم في أنْ لاَ يَسْتَأْذِنُوا بعدَ أنْ يمضيَ كلُّ وَقْتٍ مِن هذه.

وقولُه : ﴿طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ﴾ على مَعنى: هُم طَوَّافُونَ عَلَيْكُم.

وقولُه: ﴿**بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ**﴾ على معنى: يَطُوفُ بَعْضُكُم على بعْضٍ.

وقولُه: ﴿**وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا**﴾ [٥٩].

فالبالغُ يستأذنُ في كلِّ الأوقاتِ، والطِّفلُ والمملوكُ يستأذنُ في / الثَّلاثِ العَوراتِ. ٧/٢٢٦

وقولُه: ﴿**وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحاً**﴾ [٦٠].

القواعدُ: جمعُ قاعِدٍ، وهي الَّتي قد قَعَدَتْ عن الزَّوجِ[3].

﴿اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحاً﴾ أي: لَا يُرِدْنهُ ولا يَرْجُونَه. وقيل أيضاً: هُنَّ اللَّاتي قَدْ قَعَدْنَ عَنِ الحيضِ.

﴿**فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِيْنَةٍ**﴾.

قالَ ابنُ مسعودٍ[4]: أنْ يَضَعْنَ الِملْحَفَةَ والرِّدَاءَ.

﴿**وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ**﴾.

---

(١) عن ابن إسحق، انظر الشَّواذّ ١٥٥.

(٢) على البدَل من «ثلاثَ مرَّاتٍ»، أو على الظَّرفيَّة، وبالفتح قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر، انظر المحرَّر ٤/ ١٩٤، والبحر ٦/ ٤٧٢.

(٣) انظر مجاز القرآن ٢/ ٦٩، واللِّسان (قعد).

(٤) نحوه في الطَّبَريّ ١٧/ ٣٦٣.

أي: وأنْ لَا يضَعْنَ الرِّداءَ والمِلحفةَ خيرٌ لهنَّ مِن أنْ يَضَعْنَه.

وقولُه: ﴿**لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ**﴾ [٦١].

الحرَجُ في اللُّغَة: الضِّيْقُ[(١)]، ومَعْناهُ فِي الدِّينِ: الإثمُ. وجاءَ فِي التَّفسير[(٢)] أنَّ أهلَ المدينةِ قبلَ أن يُبعثَ النَّبيُّ ﷺ كانُوا لا يُؤَاكلونَ هؤلاءِ، فقيل: إنَّهم كانوا يفعلونَ ذلكَ خَوفاً مِن تمَكُّنِ الأصحَّاءِ في الطَّعامِ، وقِلَّةِ تمكُّنِ هؤلاء، فقيل لهم: ليسَ في مُؤَاكَلَتِهِمْ حَرَجٌ.

وقيل: إنَّهم كانوا يفعلون ذلكَ تَقَزُّزاً. وقيل[(٣)] أيضاً: إنَّهُمْ كانوا إذا خَرَجوا معَ رسولِ الله ﷺ خَلَّفوا هؤلاءِ فكانُوا يَتَحوَّبونَ[(٤)] مِنْ / أنْ يأكلوا ممَّا يحفظونه؛ فَأُعْلموا أنَّه ليسَ عَليهم جُنَاحٌ. وقيل أيضاً[(٥)]: إنَّه كانَ قومٌ ٧/٢٢٧
يَدْعونَهم إلى طعامِهِم، فَرُبَّما صارُوا إلى مَنازلهم فلَم يجدوا فيها طعاماً، فيَمضونَ بِهِم إلى مَنَازلِ آبائهم.

وجميعُ ما ذكَروا جيِّدٌ بالغٌ إلَّا ما ذكروا مِن تركِ المؤاكَلَةِ تَقَزُّزاً، فإنِّي لا أدري كيفَ هو؟[(٦)].

وقولُه: ﴿**لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً**﴾.

معنى ﴿أَشْتَاتاً﴾: مُتَفَرِّقينَ مُتَوَحِّدِينَ. ونصبُ ﴿جميعاً﴾ على الحالِ.

ويُروَى[(٧)] أَنَّ حَيَّاً مِن العربِ كانَ الرَّجُلُ منهم لَا يَأْكُلُ وحدَهُ، وهُم حَيٌّ مِن كنانةَ، يَمكُثُ الرَّجلُ يَوْمَهُ، فإنْ لم يجدْ مَنْ يُؤَاكِلُه لم يأكلْ شيئاً، وربَّما كانتْ مَعَهُ الإبِلُ الحُفَّلُ -وهي الَّتي مِلْءُ أخلافِها اللَّبَنُ- ولا يَشْرَبُ مِن ألبانِها حتَّى يَجِدَ مَن يُشَارِبُه، فأَعلمَ اللهُ جلَّ ثناؤُه أَنَّ الرَّجُلَ منهم إنْ أكلَ وحدَه فلا إثمَ عليه.

وقولُه: ﴿**فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ**﴾.

معناه: فلْيُسَلِّمْ بَعْضُكمْ على بعضٍ. فالسَّلامُ قد أمرَ اللهُ به جلَّ جلالُه.

وقيل أيضاً[(٨)]: إذَا دَخَلْتُم بُيُوتاً وكانَتْ خَالِيةً فَلْيَقُلِ الدَّاخِلُ: السَّلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصَّالِحِينَ.

/ وقولُه: ﴿**تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللهِ مُبارَكةً**﴾. ٧/٢٢٨

---

(١) انظر مجاز القرآن ٢/ ٦٩.
(٢) انظر أسباب النُّزول ١٨٩، والدُّرّ المَنثور ١١/ ١١٢.
(٣) عن عائشة، انظر الدُّرّ المَنثور ١١/ ١١٣.
(٤) كتِبَت في هامش الأصل: «يتحرَّجون».
(٥) عن مُجاهد، انظر الدُّرّ المَنثور ١١/ ١١٣.
(٦) الذي في الطَّبَريّ عن الضَّحّاك أنّ هؤلاء المرضى كانوا يمتنعون مِن مؤاكلة الأصحّاء خوفاً من أن يتقزَّزهم النَّاس، فَرُفِع الحرَج عنهم وإن كان في النَّاس مَن يتقزَّزهم، وكذلك وَرَد عن سعيد بن جُبير، انظر الطَّبَريّ ١٧/ ٣٦٦، وزاد المسير ٦/ ٦٤، وأسباب النزول للواحدي ١٨٩.
(٧) انظر الدُّرّ المَنثور ١١/ ١١٩، وأسباب النزول ١٩٠ .
(٨) عن أبي مالك، انظر الدُّرّ المَنثور ١١/ ١٢٢.

مَعْنَاهُ: النَّصْبُ على المصدَرِ؛ لأنَّ معنى قولِه: ﴿فَسَلِّمُوا﴾، بمعنى: فَحَيُّوْا، ويُحَيِّي بعْضُكمْ بعْضاً، تَحِيَّةً مِنْ عندِ اللهِ.

وأعلمَ اللهُ ﷻ أنَّ السَّلامَ مُبَارَكٌ طَيِّبٌ.

وقولُه: ﴿ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ [٦٢].

قالَ بعضُهم[١]: كانَ ذلكَ في الجَماعةِ[٢]، فهو - واللهُ أعلمُ - أنَّ اللهَ جلَّ جلالُه أمرَ المؤمنينَ إذَا كانوا مع نبيِّه ﷺ فيما يُحتاج إلى الجماعةِ فيه نحوِ الحربِ لِلْعَدوّ، و مَا يَحضُرونه ممَّا يُحْتَاجُ إلى الجمعِ فِيه، لم يذهبوا حَتّى يستأذِنُوه.

وكذلكَ ينبغي أنْ يكونوا مَعَ أَئِمَّتِهِمْ، لا يخالِفونَهم ولا يرجعونَ عنهم في جمعٍ مِنْ جُمُوعهم إلّا بإذْنِهِمْ. ولِلإمامِ أنْ يأذنَ، وله أنْ لا يأذَنَ، على قدرِ ما يرَى مِن الحظوظِ، لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ﴾.

فجعلَ المشيئةَ إليْه فِي الإِذْنِ.

﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللهَ﴾.

أي: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ بِخُروجِهِمْ عن الجماعةِ إنْ رأيتَ لهم عُذْراً.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً﴾ [٦٣].

أي: لا تقولوا: "يا محمَّدُ" كما يَقُولُ أَحَدُكم لِصَاحِبِه، ولكنْ قولوا: يا رسولَ الله ﷺ ويا نبيَّ الله، بتبجيلٍ وَتَوْقِيرٍ وَخَفْضِ صَوْتٍ. أعلَمَهم اللهُ عزَّ وجلَّ فضْلَ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليه / وسلَّم على سائرِ البَرِيَّةِ في المخاطبة[٣]. ٧/٢٢٩

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الَّذين يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذاً﴾.

أُظْهِرَتِ الوَاوُ في ﴿لِوَاذاً﴾ على معنى: لاَوَذْتُ لِوَاذاً. ومعنى ﴿لِوَاذاً﴾ ههنا: الخِلافُ، يُخَالِفُونَ خلافاً، ودليلُ ذلكَ قولُه: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذين يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾.

فأمَّا مَصْدَرُ "لُذْتُ" فقولُكَ: لِيَاذاً[٤].

---

(١) ذكره الطَّبَرِيّ عن مَكْحول، ١٧/ ٣٨٦، وانظر أسباب النزول ١٩٠.

(٢) في (ك): «في الجُمُعة».

(٣) انظر أسباب النُّزول ١٩١.

(٤) نحو هذا في الفرَّاء ٢/ ٢٦٢، و انظر مجاز القرآن ٢/ ٦٩، والكامل ٨٣٩، والبحر ٦/ ٤٧٧.

سُورة الفُرْقَان(١)

﴿تبَارَكَ الَّذي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾ [١].

﴿تبَارَكَ﴾ معناهُ: «تَفَاعَلَ»، مِنَ البَرَكَةِ. كذلكَ يقولُ أهلُ اللُّغةِ(٢)، وكذلكَ رُوِيَ عن ابنِ عبَّاسٍ رحمَهُ اللهُ(٣). ومعنى البَرَكةِ: الكثرةُ في كلِّ ذِي خَيرٍ.

و﴿الفُرقانُ﴾: القُرآنُ. وسُمِّي فُرقاناً لأنَّه فُرِّقَ بهِ بينَ الحقِّ والبَاطِلِ.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾ النَّذيرُ: المُخَوِّفُ مِن عذابِ اللهِ. وكلُّ مَنْ خَوَّفَ فقدْ أنْذَرَ، قالَ اللهُ: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى﴾ [سورة الليل: ١٤].

وقولُه: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً﴾ [٢].

خلقَ اللهُ الحيَوانَ وقدَّرَ له ما يُصْلِحُه ويُقيمُه، وقَدَّرَ جميعَ ذلكَ لِـخَلقِه بحكمةٍ وتقديرٍ.

/ وقولُه: ﴿وَقَالَ الَّذين كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ﴾ [٤]. ٧/٢٣٠

الإِفكُ: الكَذِبُ.

﴿وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾.

يعنونَ اليَهُودَ.

﴿فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْماً وَزُوْراً﴾.

والزُّورُ: الكَذِبُ، ونَصْبُ ﴿ظُلْماً وَزُوراً﴾ على: فقدْ جاؤُوا بظلمٍ وَزُورٍ، فَلَـمَّا سقطَتِ الباءُ أفْضَى الفِعْلُ فَنَصَبَ(٤).

---

(١) تجد معاني هذه السورة وإعرابها والكلام عليها في: الفرَّاء٢/ ٢٦٢، ومجاز القرآن ٢/ ٧٠، ومعاني الأخفش ٤٥٨، وغريب القرآن ٣١٠، الطَّبَريّ ١٧/ ٣٩٤، وإعراب النَّحَّاس ٥٩٥، ومعانيه ٥/ ٥، والحُجَّة ٥/ ٣٣٥، ومُشكِل مَكِّي ٢/ ٧٢، والماورديّ ٤/ ١٣٠، والبسيط ١٦/ ٣٩٩، والنُّكَت ٤٤٨، والكشَّاف٤/ ٣٣٠، وكشف المشكلات ٩٦٥، والمُحَرَّر ٤/ ٣٣٠، والرَّازي ٢٤/ ٤٤، والتِّبيان ٤٠٥، والقُرطُبيّ ١٥/ ٣٦٤، والبحر٦/ ٤٧٨.

(٢) نحوه قال الفرَّاء ٢/ ٢٦٢.

(٣) انظر تفسير الطَّبَريّ ١٧/ ٣٩٤.

(٤) وقيل: معنى جاؤوا هنا أَتَوا، انظر النَّحَّاس ٥٩٥، والكشَّاف ٤/ ٣٣١.

﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [٥].

﴿أساطيرُ﴾: خبرُ ابتداءٍ محذوفٍ، المعنى: وقالُوا: الَّذي جاءَ به أساطيرُ الأَوَّلِينَ، معناه: مِمَّا سَطَرَهُ الأَوَّلُونَ.
٣ وواحدُ الأساطيرِ: أُسْطُورَةٌ، كما تقولُ: أُحْدُوثَةٌ وأَحَادِيثُ(١).

وقولُه: ﴿فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾.

الأَصيلُ: العَشِيُّ.

٦ وقولُه: ﴿مَا لِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [٧].

هي ﴿ما﴾ مُنْفَصِلةٌ مِن الَّلامِ. المعنى: أيُّ شَيءٍ لِـهذَا الرَّسُولِ في حالِ أَكْلِه الطَّعَامَ وَمَشْيِهِ في الأسواقِ؟ الْتَمَسوا أنْ يكونَ الرَّسولُ على غيرِ بِنْيَةِ الآدَمِيِّينَ. والواجبُ أن يكونَ الرَّسولُ إلى الآدَمِيِّينَ آدَمِيّا لِيكونَ أقربَ
٩ إلى الفَهمِ عنه.

وقولُه: ﴿لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً﴾.

/ طلبُوا أنْ يكون في النُّبُوَّةِ شَرِكةٌ، و يكونَ الشَّريكُ مَلَكاً، واللهُ عزَّ وجلَّ يقول: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ ٧/٢٣١
١٢ رَجُلاً﴾ [سورة الأنعام: ٩]، أي: لم يكن لِيُفْهِمَهم حَتَّى يكونَ رَجُلاً.

وَمَعْنَى "لَوْلَا": هَلَّا. وتأويلُ "هلَّا": استفهامٌ، ونَصْبُ ﴿فيكونَ﴾ على الجوابِ بالفاءِ لِلاستفهامِ(٢).

﴿أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ﴾ [٨].

١٥ وإنْ شِئْتَ: ﴿أَوْ يَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ﴾(٣). ولا يجوزُ النَّصْبُ في ﴿يَكونُ لهُ﴾(٤)؛ لأنَّ ﴿يكونُ﴾ عطفٌ على الاستفهامِ، المعنى: لولا أُنزِلَ إليه مَلَكٌ أو يُلْقَى إليه كَنْزٌ، أو تكونُ له جَنَّةٌ. والجَنَّةُ البستانُ.

فأَعْلَمَ اللهُ ﷻ أنَّه لو شاءَ ذلك وخيراً منه لَفَعَلَ، فقال:

---

(١) تقدَّم شرح الزَّجَّاج لهذه المفردة في سورة الأنعام [٢٥]، والأنفال [٣١]، والنَّحل [٢٤]، وسيأتي عليها في سورتَي القلم [١٥]، والمطفِّفين [١٣].

(٢) لم أقف على مَن جَعَل «لولا» بمعنى الاستفهام، ولا مَن جعل «هلَّا» للاستفهام، فالمعروف أنَّهما للتَّحضيض.

(٣) قرأها الأعمش، انظر الشَّواذّ ١٥٦.

(٤) انظر الفرَّاء ٢/ ٢٦٣.

﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُوراً﴾ [١٠].

أي: لو شاءَ لَفعلَ أكثرَ مِمَّا قَالُوا. وقد عرض اللهُ ﷻ على النَّبي ﷺ أمرَ الدُّنيا فَزَهِدَ فيها صلَّى اللهُ عليه وآثَرَ أَمْرَ الآخِرَةِ.

فَأمَّا ﴿يَجْعَلْ﴾ فبِالجزمِ، المعنى: إنْ يشأْ يَجْعَلْ لَكَ جَنَّاتٍ، ويجْعَلْ لكَ قُصُوراً.

ومَنْ رفعَ فعلى الاستئنافِ[1]، المعنى: وسَيَجْعَلُ لَكَ قُصُوراً، أي: سيُعطيكَ اللهُ في الآخرةِ أكْثَرَ مِمَّا قالوا.

وقولُه: ﴿أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾[٨]، و ﴿نأْكُلُ مِنْهَا﴾[2].

وقولُه: ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً﴾ [١٢].

أي: سمعوا لها غَلَيانَ تَغيُّظٍ.

/ وقولُه: ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً﴾ [١٣]. ٧/٢٣٢

﴿ثُبُوراً﴾ في معنى: هلاكاً، ونَصْبُه على المصدر[3]؛ كأنَّهم قالوا: ثُبِرْنا ثُبُوراً.

﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً﴾ [١٤].

أي: هلاكُكم أكثرُ مِن أنْ تدعوا عليه مَرَّةً واحِدَةً.

و﴿ثُبُوراً كَثِيراً﴾، لأنَّ ثبوراً مصدرٌ فهو لِلقليلِ والكثيرِ على لفظِ الوَاحِدِ، كما تَقُولُ: ضربْتُه ضَرْباً كثيراً، وَضَرَبْتُه واحِداً، تريد: ضربْتُه ضرباً وَاحِداً[4].

وقولُه: ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [١٥].

إنْ قَالَ قَائِلٌ: كيف يُقالُ: الجَنَّةُ خَيرٌ مِن النَّارِ؟ وليسَ في النَّارِ خيرٌ ألبتَّةَ، وإنما يقع التَّفضيلُ فيما دخلَ في صِنفٍ وَاحِدٍ.

فالجَنَّةُ والنَّارُ قَدْ دخَلَا في بَابِ المنازِلِ في صنفٍ واحِدٍ؛ فلِذلكَ قِيلَ: ﴿أَذلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الخُلْدِ﴾، كما قالَ ﷻ: ﴿خَيْرٌ مُسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً﴾[سورة الفرقان: ٢٤].

---

(١) وهي قراءة ابن كثير وعاصم في رواية أبي بكر، وابن عامر، انظر السَّبعة ٤٦٢، والحُجَّة ٥/ ٣٣٧.
(٢) قرأ بالنُّون حمزة والكسائي، وبالياء الباقون، انظر السَّبعة ٤٦٢.
(٣) انظر الفرَّاء ٢/ ٢٦٣، وقيل النَّصب على المفعول به، انظر البحر ٦/ ٤٨٥.
(٤) انظر الفرَّاء ٢/ ٢٦٣.

وقولُه: ﴿كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْداً مَسْؤُولاً﴾ [١٦].

"مَسْؤولٌ": قولُ الملائكةِ ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ﴾[1] [سورة غافر: ٨].

وقولُه: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ [١٨].

لَـمَّا سُئِلَتِ الـمَلائكةُ فَقِيلَ: ﴿أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ [١٧].

/ وجائزٌ أنْ يكونَ الخِطَابُ لِعِيسَى والعُزَيْرِ. ٧/٢٣٣

وقرأ أبو جَعْفَرَ المدنيُّ وَحْدَهُ[2]: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُتَّخَذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾، بِضَمِّ النُّونِ على ما لم يُسَمَّ فاعلُه.

وهذه القِراءةُ عندَ أكثرِ النَّحْوِيِّينَ خَطَأٌ؛ وإنَّما كانَتْ خطأً لأنَّ ﴿مِنْ﴾ إنَّما تدخلُ في هذا البابِ في الأسماءِ إذا كانَتْ مَفْعُولَةً أَوَّلاً، ولا تَدْخُلُ على مفعولِ الحالِ، تقول: ما اتَّخَذْتُ مِن أَحَدٍ وَلِيّاً، ولا يجوزُ: ما اتَّخذتُ أَحَداً مِنْ وَلِيٍّ؛ لأنَّ ﴿مِن﴾ إنَّمَا دخلَتْ لأنَّها تنفي واحداً في معنى جميعٍ، تقول: ما مِنْ أَحَدٍ قائماً، وما مِنْ رجلٍ مُحِبّاً لِما يَضُرُّه، ولا يجوز: ما مِن رجلٍ مِن مُحِبٍّ ما يضرُّه.

ولا وجهَ لهذه القراءة، إلَّا أنَّ الفرَّاءَ[3] أجازَها على ضَعفٍ، وزعمَ أنَّه يجعلُ ﴿مِنْ أَولياءَ﴾ هو الاسمَ، ويجعلُ الخبرَ ما في ﴿نُتَّخَذَ﴾،كأنَّه يُجعَل على القَلْبِ.

ولا وَجْهَ عندنا لهذه ألبتَّةَ، ولو جازَ هذا لجازَ في ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾[سورة الحاقة: ٤٧]: ما أحدٌ عنه مِن حاجزينَ، وهذا خَطَأٌ لا وجهَ له؛ فاعرِفْهُ، فإنَّ معرفةَ الخطَأِ فيه أَمْثَلُ مِن القراءة[4]. والقُرّاءُ كلُّهم يخالفونه، وهذا منه غَلَطٌ[5].

ومِن الغَلَطِ في قراءةِ الحسَنِ قولُه: «وما تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّياطُونَ»[6].

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿وَكُنْتُمْ قَوْماً بُوراً﴾.

---

(١) انظر الفرّاء ٢/ ٢٦٣.

(٢) من العشرة، انظر المبسوط ٢٣٢، والنَّشر ٢/ ٣٣٣، وقرأ بها غيره مِن غير العشرة منهم زيدٌ وأبو الدَّرداء ومجاهد وأبو رجاء والحسن وجعفر الصَّادق، انظر المحتَسَب ٢/ ١١٩، والشَّواذّ ١٥٧.

(٣) انظر معانيه ٢/ ٢٦٤.

(٤) وافق الزَّجَّاجَ هنا في تخطئة هذه القراءة النَّحَّاسُ والواحديُّ، على أنَّ هذا قال: «وهي أقرب إلى التَّأويل لو صحَّت»، وهنالك من العلماء مَن أقرَّها والتمس لها وجهاً في العربيَّة، كالكسائي وابن جنِّي والزَّمَخشريّ، أضِف إلى ذلك كونَها من العشْر المتواترة، وموافقةَ كثيرٍ مِن القرَّاء لها، ممَّا يُرجِّح صحَّتها ويدحض حجج مَن ردَّها. انظر إعراب النَّحَّاس ٥٩٧، والمحتَسَب ٢/ ١١٩، والبسيط ١٦/ ٤٣٤، والكشَّاف ٤٣٢٩، والبحر٦/ ٤٨٩، والنَّشر ٢/ ٣٣٣.

(٥) أي غلط من أبي جعفر. وفي (ك): «والقُرَّاء كلُّهم يُخالِفون، وهذا منه» خطأٌ شنيعٌ حرَّف المعنى!

(٦) سيأتي عليها في سورة الشُّعراء[٢١٠].

قيل في التَّفسير: هَلْكى. والبائرُ في اللُّغةِ: الفاسِدُ الَّذي لا خَيرَ فيه، وكذلكَ أرضٌ بائرةٌ: متروكةٌ مِن أن يُزرعَ فيها[1].

وقولُه: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ﴾ [١٩].

/ ويُقرأُ: ﴿بِما يقولونَ﴾[2]، بالياءِ والتَّاءِ. فَمَنْ قرأَ: ﴿بِما يقولونَ﴾ فإنَّ المعنى: فقد كذَّبوكم بقولهم: ٧/٢٣٤
﴿سُبْحانَكَ ما كانَ ينبغي لَنَا أنْ نَتَّخِذَ مِن دونِكَ مِنْ أَولياءَ﴾.

وقولُه: ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفاً وَلَا نَصْراً﴾.

أي: فَمَا تَسْتَطيعونَ أن تَصرِفوا عَن أنفسِكم ما يَحُلُّ بكم مِنَ العذابِ، ولا تنصُروا أنفُسَكم.

وقولُه: ﴿وَما أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْـمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ [٢٠].

هذا احتجاجٌ عليهم في قولِهم: ﴿مَا لِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [٧]، فقيل لهم: كذلكَ كانَ مَنْ خَلَا مِن الرُّسلِ، يأكلُ الطَّعامَ ويمشي في الأَسواقِ، فكيفَ يكونُ مُحَمَّدٌ ﷺ بِدْعاً مِن الرُّسلِ؟

فأمَّا دخولُ ﴿إنَّهم﴾ بعدَ ﴿إلَّا﴾ فعلى تأويلِ: ما أرسلْنا رُسُلاً إلا هُم يأكلونَ الطَّعامَ، وإلّا إنَّهم لَيأكلونَ الطَّعامَ، وحُذِفَتْ «رُسُلاً» لأنَّ [مِنْ][3] في قولِكَ: ﴿مِن المُرسلين﴾ دليلٌ على ما حُذِفَ.

فأمَّا مِثْلُ اللَّامِ بعدَ "إلَّا" فقولُ الشَّاعرِ[4]:

مَا أنْطَيَاني ولا سَأَلْتُهما ... إلَّا وإنِّي لَحَاجِزي نَسَبي

يريدُ: أَعْطياني.

وزعمَ بعضُ النَّحويِّينَ[5] أنَّ «مَن» بعدَ «إلَّا» مَحْذوفةٌ، كأنَّ / المعنى عندَه: إلَّا مَنْ لَيأكلونَ الطَّعامَ. ٧/٢٣٥

وهذا خطأٌ بيِّنٌ؛ لأنَّ «مَنْ» صِلَتُها: ﴿إنَّهم لَيأكلونَ﴾؛ فلا يجوزُ حذفُ الموصولِ وتبقيةُ الصِّلةِ.

وقولُه: ﴿وجَعَلْنا بعْضَكم لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾.

فيه قولان:

---

(١) انظر اللِّسان (بور).

(٢) قرأ بالياء قُنْبُل عن ابن كثير، انظر السَّبعة ٤٦٣.

(٣) «مِنْ» سقطت من الأصل، وأثبتُّها من (س).

(٤) لكُثيِّر في ديوانه ٢٧٣، والكتاب ٣/ ١٤٥، وبلا نسبة في المُقتَضَب ٢/ ٣٤٦، والأخفش ١١٧، والهمع ٢/ ٢٤٨، وروايته في هذه المصادر: «ما أعطياني........كرمي»، وفي (ك): ولا سِلتُهما، وعليه ينكسر الوزن. و«أنطى» لغة لبعض العرب، تسمَّى بالاستنطاء.

(٥) وهو الفرَّاء ٢/ ٢٦٤، وقد نقله عنه صاحب البحر٦/ ٤٩٠.

قيل[1]: كانَ الرَّجلُ الشَّريفُ رُبَّما أرادَ الإسلامَ، فَعَلِم أنَّ مَنْ دونَه في الشَّرفِ قدْ أسلمَ قبلَه؛ فَيَمْتَنِعُ مِن الإسلامِ؛ لِئَلَّا يُقالَ: أسلمَ قبلَه مَن هو دونَه.

وقيل[2]: كانَ الفقيرُ يقولُ: لِمَ لَمْ أُجعَلْ بمنزلةِ الغَنِيِّ؟ ويقولُ ذو البلاءِ: لَمَ لمْ أُجعلْ بمنزلةِ المعافى؟ (نَحوُ الأعمى والزَّمِنِ، ومَن أشبهَ هؤلاءِ).

وقولُه: ﴿**أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً**﴾.

أي: أَتصبِرونَ على البلاءِ؟ فقدْ عَرَفْتُمْ مَا وُعِدَ الصَّابرون.

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿**وَقَالَ الَّذين لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْـمَلَائِكَةُ**﴾ [٢١].

﴿لولا﴾ هَلَّا.

﴿**أَوْ نَرَى رَبَّنَا**﴾.

فأَعلمَ اللهُ ﷻ أنَّ الَّذينَ لا يُوقِنونَ بالبعثِ، ولا يرجونَ الثَّوابَ على الأعمالِ عندَ لقاءِ الله طَلَبُوا مِن الآياتِ ما لم يأتِ أُمَّةً مِن الأُمَمِ، / فأعلَمَ اللهُ ﷻ أنَّهم قدِ ﴿**اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِم وَعَتَوْا عُتُوّاً كَبِيراً**﴾ [٢١]. ٧/٢٣٦

ويجوزُ: "عتُوّاً كثيراً" بالثَّاءِ[3]. والعُتُوُّ في اللُّغةِ: المجاوزةُ في القَدْرِ في الظُّلْمِ.

وأَعلمَ اللهُ جلَّ وعزَّ أنَّ الوقتَ الَّذي يَرَوْنَ فيه الملائكةَ هو يومُ القيامَةِ، وأنَّ اللهَ جلَّ وعزَّ قد حَرَمَهم البُشْرى في ذلكَ اليومِ، فقالَ:

﴿**يَوْمَ يَرَوْنَ الْـمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ**﴾ [٢٢].

﴿يَوْمَ يَرَوْنَ﴾ مَنْصُوبٌ على وَجْهَيْن:

أحدُهما على معنى: لا بُشْرَى تكونُ للمجرمينَ يومَ يَرَوْنَ الملائكةَ، وَ﴿يومَئِذٍ﴾ توكيدٌ لـ ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ المَلَائِكَةَ﴾.

(١) عن مُقاتل، انظر الثَّعلبي ٧/ ١٢٨.

(٢) عن الحسن، انظر الطَّبَريّ ١٧/ ٤٢٤.

(٣) لم أقف عليها قراءةً.

ولا يجوزُ أنْ يكونَ مَنْصُوباً بقولِه: ﴿لا بُشْرَى﴾؛ لأنَّ ما اتَّصل بـ"لا" لا يَعْمَلُ فيما قَبْلَهَا[1]، ولكنْ لَـمَّا قيلَ: لا بُشْرى للمُجْرِمينَ بُيِّنَ في أيِّ يومٍ ذَلِكَ، فكأنَّه قيلَ: يُمنَعونَ البُشْرى يومَ يَرَونَ الملائكةَ، وهو يومُ القيامةِ.

﴿وَيَقُولُونَ حِجْراً مَّحْجُوراً﴾.

وقُرِئَتْ[2]: ﴿حُجْراً﴾، بضمِّ الحاءِ، والمعنى: وتقولُ الملائكةُ: ﴿حُجْراً مَحْجُوراً﴾، أي: حَراماً مُحَرَّماً عَلَيْهم البُشْرى.

وأصلُ الحِجْرِ في اللُّغةِ: مَا حَجَرْتَ عليه، أي: ما مَنَعْتَ أنْ يُوصَلَ إليه[3]. وكلُّ ما مَنَعْتَ منه فقد حَجَرْتَ عليه، وكذلكَ حَجْرُ القاضي على الأَيْتَامِ إنَّما هو مَنعُ إيَّاهُمْ[4]. وكذلكَ الحُجْرَةُ الَّتي يَنزِلها النَّاسُ هو ما حَوَّطوا عليه.

ويجوز[5] أنْ يَكُونَ ﴿يومَ﴾ مَنْصُوباً على معنى: اذْكُرْ يَومَ يرونَ الملائكةَ، ثمَّ أخبرَ فقال: ﴿لَا بُشْرى يَوْمَئِذٍ لِلمُجْرِمينَ﴾.

والمجرمونَ: الَّذين اجْتَرَمُوا الذُّنوبَ، وهم في هذا الموضعِ الَّذين اجْتَرَموا الكُفْرَ باللهِ.

وقولُه: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ﴾ [٢٣].

معنى ﴿قَدِمْنا﴾: عَمَدْنا وقَصَدْنا، كما تقولُ: قامَ فُلانٌ فَشَتَمَ[6] فُلاناً، تُريدُ: قَصَدَ / إلى شَتْمِ فُلانٍ، ولا تريدُ: قامَ، مِن القِيامِ على الرِّجْلَينِ[7]. ٧/٢٣٧

﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُوراً﴾.

«الهباءُ»: ما يخرجُ مِن الكَوَّةِ معَ ضوءِ الشَّمْسِ شَبيهٌ بالغُبارِ[8].

وتأويلُهُ أنَّ اللهَ ﷻ أحبطَ أعمالَهم حتَّى صارَتْ بمنزلةِ الهباءِ المنثورِ.

ثمَّ أَعلمَ اللهُ ﷻ فضلَ أهلِ الجنَّةِ على أهلِ النَّارِ، فقالَ:

﴿أَصْحَابُ الْـجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً﴾ [٢٤].

---

(١) انظر الفرَّاء ٢/ ٢٦٦، ومُشكِل مَكِّي ٢/ ٧٤.
(٢) عن الحسن والضَّحَّاك، انظر الشَّواذّ ١٥٧.
(٣) انظر مجاز القرآن ٢/ ٧٣، وغريب القرآن ٣١٢، واللِّسان (حجر).
(٤) في (س): «وكذلك حَجْرُ القضاة على الأيتام ومَن يُمنَعون من التَّصرُّف في ماله إنَّما هو منعُ إيَّاهم».
(٥) وهذا هو الوجهُ الثَّاني.
(٦) كُتِب على هامش الأصل: «يشتم».
(٧) انظر مجاز القرآن ٢/ ٧٣، وغريب القرآن ٣١٢.
(٨) انظر مجاز القرآن ٢/ ٧٤، وغريب القرآن ٣١٢.

و"الـمَقيلُ": الـمَقامُ وَقْتَ القائِلةِ، وهُوَ النَّومُ نِصْفَ النَّهارِ.

وجاءَ في التَّفسيرِ[١] أنَّ أهلَ الجنَّةِ يصيرونَ إلى أهليهم في الجنَّةِ وقتَ نِصْفِ النَّهارِ.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ﴾ [٢٥].

وتُقرَأُ[٢]: ﴿تَشَّقَّقُ﴾، بتشديدِ الشِّينِ، والمعنى: تتَشَقَّقُ.

﴿وَنُزِّلَ الْـمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾: جاءَ في التَّفسيرِ[٣] أنَّه تَتَشَقَّقُ سَماءً سَماءً، وتَنْزِلُ الملائكةُ إلى الأرضِ، وهو قولُه: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْـمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾ [سورة الفجر: ٢٢].

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿الْـمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْـحَقُّ لِلرَّحْمَنِ﴾ [٢٦].

﴿الْـحَقُّ﴾: صفةٌ للمُلْكِ، ومعناه: أنَّ الملكَ الَّذي هو الملكُ حَقّاً مُلكُ الرَّحمنِ يومَ القيامةِ، كما قالَ عزَّ وجلَّ: ﴿لِـمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ [سورة غافر: ١٦]، لأنَّ المُلكَ الزَّائلَ كأنَّه ليسَ بِمُلكٍ.

ويجوزُ: ﴿الْـمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْـحَقَّ لِلرَّحْمَنِ﴾، ولم يُقرأْ بها فلا يُقرَأَنَّ بها، ويكونُ / النَّصبُ عَلَى وجْهَيْن: ٧/٢٣٨

أحدهما على معنى: الملكُ يومئذٍ للرَّحمنِ، أَحُقُّ ذَلِكَ الْـحَقَّ.

وعلى: أَعْني الحَقَّ.

وقولُه: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾ [٢٧].

يُروى[٤] أنَّ عُقْبَةَ بنَ أبي مُعَيْطٍ هو الظَّالِمُ ههنا، وأنَّه يأكلُ يَدَهُ نَدَماً ثمَّ تَعُوْدُ، وأنَّه كانَ عزمَ على الإسلامِ، فَبَلَغَ أُمَيَّةَ بنَ خَلَفٍ، فقالَ له أُمَيَّةُ: وَجْهي مِن وجهِكَ حرامٌ، إنْ أَسْلَمْتَ إنْ كَلَّمتُكَ أبداً، فامتنعَ عُقبةُ مِن الإسلامِ لِقولِ أُمَيَّةَ.

فإذا كانَ يومُ القيامَةِ أَكَلَ يَدَهُ نَدَماً، وتمنَّى أَنَّهُ آمَنَ واتَّخذَ معَ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه طريقاً إلى الجَنَّةِ، وهو قولُه: ﴿يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَـمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ [٢٨-٢٩].

وقد قيل أيضاً في ﴿يا لَيْتَنِي لَـمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً﴾ أي: لم أَتَّخِذْ الشَّيطانَ خَليلاً. وتصديقُ هَذَا القولِ:

(١) انظر الطَّبَرِيّ ١٧/ ٤٣٣.

(٢) عن ابن كثير ونافع وابن عامر، انظر السَّبعة ٤٦٤.

(٣) عن ابن عبَّاس، انظر الطَّبَرِيّ ١٧/ ٤٣٨.

(٤) انظر أسباب النُّزول ١٩٢، والدُّرّ المَنثور ١١/ ١٦٣.

﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً﴾.

ولا يَمْتَنِعُ أَنْ يكونَ قَبُولُه مِنْ أُميَّةَ مِن عِمَلِ الشَّيطانِ وإغوائِه.

ويجوزُ: ﴿اتَّخَذْتُ﴾ بتبيينِ الذَّالِ، وبإدغامِها في التَّاء[1]، والإدْغَامُ أكثرُ وأَجْوَدُ.

وقولُه: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ / قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً﴾ [٣٠]. ٧/٢٣٩

أَي: جَعَلُوهُ بِمَنزِلةِ الهُجْرِ. والهُجْرُ: ما لا يُنْتَفَعُ به مِن القولِ[2]. وكانوا يقولونَ: إنَّ النَّبيَّ ﷺ يَهْجُر.

ويجوزُ أَنْ يكونَ مَهْجُوراً: مَترُوكاً، أي: جَعَلوه مَهْجُوراً لاَ يَسْتَمِعُونَه ولايَتَفَهَّمُونَهُ.

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِنَ الْـمُجْرِمِينَ﴾ [٣١].

﴿عَدُوًّا﴾: لفظُه لفظُ وَاحِدٍ، ويجوزُ أَنْ يكونَ في معنى الجماعةِ والوَاحِدِ، كما قالَ: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الشعراء: ٧٧] ويجوزُ أن يكونَ في معنى أعْدَاءٍ.

وقد جاءَ في التَّفسيرِ[3] أَنَّ عَدُوَّ النَّبيِّ عليه السَّلامُ أَبُو جَهْلِ بنُ هشامٍ.

وقولُه: ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيراً﴾.

الباءُ زائدةٌ، المعنى:كَفى ربُّكَ هادياً ونصيراً.

و ﴿هَادِياً وَنَصِيراً﴾ منصوبانِ على وجهينِ:

أحدُهما: الحالُ، المعنى: وكَفَى ربُّكَ في حالِ الهدايةِ والنَّصْرِ.

والوجْهُ الثَّاني: أَنْ يكونَ منصوباً على التَّمييزِ على معنى: كفى ربُّكَ مِن الهُدَاةِ والنُّصَّارِ.

وقولُه: ﴿وَقَالَ الَّذين كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ [٣٢].

/ معناه: هَلَّا نُزِّلَ عليْه القُرآنُ في وَقْتٍ واحِدٍ. ٧/٢٤٠

وكانَ بَيْنَ أَوَّلِ نُزُولِ القرآنِ وآخرِه عِشْرُونَ سَنَةً، فقالوا[4]: لِمَ لَـمْ يُنَزَّلْ جُملةً وَاحِدَةً كما أُنْزِلَتِ التوراةُ؟ فأَعلمَ اللهُ عزَّ وجلَّ أَنَّ إنْزَالَه مُتَفَرِّقاً لِيَثْبُتَ في قَلْبِ النَّبيِّ ﷺ، فقالَ: ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾.

---

(١) أظهر الذال ابن كثير وحفص عن عاصم، وأدغمها الباقون، واختُلِف عن رُوَيس، انظر النَّشر ٢/ ١٥.
(٢) انظر الفرَّاء ٢/ ٢٦٧، وغريب القرآن ٣١٣، واللِّسان (هجر).
(٣) انظر الدُّرّ المَنثور ١١/ ١٧٠.
(٤) انظر أسباب النُّزول ١٩٢.

أي: أَنْزَلنَاهُ كَذَلِكَ مُتَفَرِّقاً، لأنَّ معنى قولِهِم: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ يدلُّ على معنى: لِـمَ نُزِّلَ عَلَيْهِ القُرآنُ مُتَفرِّقاً؟ فأُعلِمُوا لـمَ ذلكَ، أي: ليُثَبِّتَ.

﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾.

أي: نَزَّلْناهُ على التَّرْتِيلِ، وهو ضِدُّ العَجَلَةِ، وهو التَمَكُّثُ(١).

وقولُه: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً﴾ [٣٣].

معناهُ: وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بالَّذي هو الحقُّ وأحسنُ تفسيراً مِنْ مَثَلِهِمْ. إلّا أَنَّ "مِنْ" حُذِفَتْ؛ لأنَّ في الكلامِ دَلِيلاً عليها؛ لو قُلْتَ: "رَأَيْتُ زَيداً وعَمْراً، فكانَ عَمْرٌو أَحْسَنَ وَجْهاً" كانَ الكلامُ فيه دليلٌ على أنَّكَ تُريد: مِنْ زَيدٍ.

وقولُه: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَاناً وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾ [٣٤].

﴿الَّذينَ﴾: رَفْعٌ بالابْتِداءِ، و ﴿أولَئِكَ﴾: رَفْعٌ، ابتداءٌ ثَانٍ، و ﴿شَرٌّ﴾ خبرُ ﴿أولَئِكَ﴾، و ﴿أولَئِكَ﴾ مع ﴿شَرٌّ﴾ خبرُ ﴿الَّذينَ﴾.

وجاءَ في التَّفسيرِ(٢) أنَّ النَّاسَ يُحْشَرُون يَوْمَ القِيَامَةِ على ثلاثَةِ / أصنافٍ: صِنْفٍ على الدَّوَابِّ، وَصِنْفٍ على ٧/٢٤١
أرْجُلِهِم وصِنْفٍ عَلَى وُجُوهِهِمْ، قيل: يا رسولَ الله كيفَ يمشونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ؟ فقالَ النَّبيُّ ﷺ:الَّذي مشَّاهم على أقدامهم يُمَشِّيهم عَلَى وُجُوهِهِمْ.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيراً﴾ [٣٥].

والوزيرُ في اللُّغَةِ: الَّذي يُرْجَعُ إليه وُيتَحَصَّنُ برأْيِهِ، والوَزَرُ: ما يُلتجَأُ إليه ويُعْتَصَمُ بِهِ(٣)، ومنه قولُه جلَّ وعزَّ: ﴿كَلَّا لا وَزَرَ﴾ [سورة القيامة: ١١] أي: لاَ مَلْجَأَ يومَ القيامَةِ ولا مَنْجَى إلَّا لِمَنْ رحمَ اللهُ.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْميراً﴾ [٣٦].

يُعنَى به فِرعونُ وقومُه والَّذين مُسِخُوا قِرَدَةً وخَنازيرَ(٤).

---

(١) انظر غريب القرآن ٢٦٢.
(٢) عن أنس، انظر الطَّبَريّ ١٧/ ٤٤٩.
(٣) تقدَّم الكلام على (وزر) في سورة [طه: ٣١].
(٤) انظر الطَّبَريّ ١٧/ ٤٥١.

/ وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ﴾ [٣٧]. ٨/٢

يدلُّ هذا اللَّفظُ على أنَّ قومَ نوحٍ قد كَذَّبُوا غيرَ نوحٍ أَيْضاً، لِقولِه: ﴿الرُّسُلَ﴾. ويجوزُ أنْ يكونَ يُعنى به نوحٌ عليه السَّلامُ وحدَهُ؛ لأنَّ مَن كَذَّبَ بِنَبيٍّ فقدْ كذَّبَ بجميعِ الأنْبياءِ؛ لأنَّه مُخالِفٌ لِلأنبياءِ؛ لأنَّ الأنبياءَ عليهم السَّلامُ يُؤمنونَ باللهِ وبجميعِ رُسُلِه[1].

ويجوزُ أنْ يكونَ يُعْنَى بِهِ الواحِدُ، ويُذْكَرُ لَفظُ الجِنْسِ، كما يقولُ الرَّجُلُ للرَّجُلِ يُنفِقُ الدِّرْهَمَ الواحدَ: أنتَ مِمَّن يُنْفِقُ الدَّرَاهِمَ، أي: مِمَّنْ نَفَقَتُه مِنْ هَذَا الجِنْسِ، وفُلانٌ يركبُ الدَّوابَّ، وإنْ لم يركبْ إلا دابَّةً واحِدةً.

وقولُه: ﴿وَعَاداً وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيراً﴾ [٣٨].

﴿قومَ نوحٍ﴾: مَنْصُوبونَ على معنى: وأغرَقْنا قومَ نُوحٍ.

﴿وَعَاداً وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ﴾ عطفٌ على الهاءِ والميمِ الَّتي في قولِه: ﴿جَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً﴾ [٣٧].

ويجوزُ أنْ يكونَ معطوفاً على معنى: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَاباً أَلِيماً﴾، ويكونُ التَّأويلُ: وَعَدْنَا الظَّالمينَ بالعَذَابِ، وَوَعَدْنا عاداً وثمودَ وأَصحابَ الرَّسِّ، قالَ: والدَّليلُ على ذلكَ قولُه: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَاباً أَلِيماً﴾.

والرَّسُّ: / بِئْرٌ. يُروَى[2] أَنَّهُمْ قَومٌ كذَّبوا بِنَبِيِّهِمْ، وَرَسُّوهُ في بِئرٍ، أي: دَسُّوه فيها، ويُروَى[3] أنَّ الرَّسَّ قريةٌ ٨/٣
باليمامةِ، يُقال لها: فَلَجٌ[4]، ويُروَى أنَّ الرَّسَّ دِيارٌ لطائفةٍ مِن ثمودَ.

وقولُه: ﴿وَقُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيراً﴾.

يُروَى[5] أنَّ القَرْنَ مُدَّتُه سبعونَ سَنَةً.

وقولُه: ﴿وكلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ﴾ [٣٩].

---

(١) انظر معاني النَّحَّاس ٤/ ٢٤.

(٢) عن عكرمة، انظر الطَّبَريّ ١٧/ ٤٥٢.

(٣) عن قتادة، انظر الماورديّ ٤/ ١٤٥.

(٤) انظر معجم البلدان ٤/ ٢٧١.

(٥) عن عُبيد الله بن أبي رافع، انظر الطَّبَريّ ١٧/ ٤٥٥.

﴿كُلًّا﴾ منصوبٌ بِفعلٍ مُضمَرٍ الَّذي ظهرَ يُفسِّره، المعنى: وأَنْذَرْنا كُلّاً ضَرَبْنا له الأَمثالَ.

﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيراً﴾.

التَّتبيرُ: التَّدميرُ والهلاكُ. وَكُلُّ شيءٍ كَسَرْتَهُ وَفَتَّتَّهُ فقد تَبَّرْتَهُ. ومِنْ هذا قيلَ لِكُسَّرِ الزُّجاجِ: التِّبْرُ، وكذلكَ تِبْرُ الذَّهَبِ[(١)].

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ﴾ [٤٠].

يُعنى بِهِ قريةُ قومِ لوطٍ[(٢)] الَّتي[(٣)] أمطرَ اللهُ على أهلِها الحجارةَ، فأَعلمَ اللهُ جلَّ ثناؤُه أنَّهم لم يَتَّعِظوا بِما رأَوا مِن نَكَالِ اللهِ وتعذيبِهِ مَنْ كذَّبَ بالرُّسلِ قبلَهم. ثمَّ أعلمَ اللهُ أنَّ الَّذي جرَّأَهم على التَّكذيبِ، وأنَّهم لم يُبالُوا بما شاهدوا مِن التَّعذيبِ في الدُّنيا أنَّهم كانوا لا يُصَدِّقون / بالبَعثِ فقالَ: ٨/٤

﴿أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُوراً﴾.

قيل: لَا يَخافونَ مَا وُعِدُوا بِهِ منَ العَذَابِ بَعْدَ البَعْثِ[(٤)].

والَّذي عليه أهلُ اللُّغةِ أنَّ الرَّجَاءَ ليسَ على معنى الخوفِ[(٥)]، هذا مَذْهَبُ مَنْ يدفعُ الأَضْدادَ، وهو عندي الحقُّ، والمعنى: بلْ كانوا لا يرجونَ ثَوابَ مَنْ عَمِلَ خيراً بعدَ الموتِ، فركِبوا المَعَاصِي.

وقولُه: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللهُ رَسُولاً﴾ [٤١].

المعنى: يقولون: أَهذا الَّذي بَعثَه اللهُ إلينا رَسُولاً؟

وقولُه: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً﴾ [٤٣].

يُروى[(٦)] أنَّ الواحِدَ مِنْ أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ كانَ يعبدُ الحجَرَ، فإذا مرَّ بحَجرٍ هو أَحْسَنُ مِنْهُ تركَ الأوَّلَ وَعَبَدَ الثَّاني.

---

(١) انظر اللِّسان والتاج (تبر).

(٢) وهي بلدة سَدوم بالشَّام، انظر الطَّبَرِيّ ١٧/ ٤٥٧، والبحر٦/ ٤٩٩.

(٣) في الأصل: «الذين»، وما أثبتُّ من (ك).

(٤) انظر الطَّبَرِيّ ١٧/ ٤٥٨، والثَّعلبيّ ٧/ ١٣٩. فالرَّجاء هنا بمعنى الخوف، وعلى ذلك كثير مِن اللُّغويين انظر الفرَّاء ٢/ ٢٦٥، ٣/ ١٨٨، ومجاز القرآن ١/ ٢٧٥، ٢/ ٧٣، والأضداد لقطرب ٩٣، وللأصمعي ٢٣، وللسجستاني ٨٠، ولابن السِّكِّيت ١٧٩، ولأبي الطيِّب ١٩٤، وما اتَّفق لفظه واختلف معناه ٧، وذكر الفرَّاء أنَّ «يرجو» بمعنى «يخاف» لغة تهاميَّة،٢/ ٢٦٥، والبحر٦/ ٥٠٠.

(٥) لم أقف على مَن قال ذلك مِن اللُّغويين غيرَ الزَّجَّاج ، وممّن وافقه من المفسِّرين الرَّازي ٢٤/ ٦٧، وابن عطيَّة في المحرَّر٤/ ٢٠٥.

(٦) عن أبي رجاء العطاردي، انظر الدُّرّ المَنثور ١١/ ١٨٢.

وقيلَ أيضاً: ﴿مَنِ اتَّخَذ إِلٰهَه هَواهُ﴾ أي: أطاعَ هَواهُ ورَكِبَه فلمْ يُبَالِ عَاقِبَةَ ذلكَ.

وقولُه: ﴿أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ أي: حفيظاً.

وقولُه: ﴿**إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً**﴾ [٤٤].

/ معناهُ ما هم إلَّا كالأنعامِ في قِلَّةِ التَّمييزِ فيما جُعِلَ دَلِيلًا لهم مِنَ الآيَاتِ والبراهينِ. ثمَّ قال: ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾. ٨/٥
لأنَّ الأنعامَ تُسبِّحُ بحمدِ الله وتسجُدُ له، وهم كما قالَ اللهُ: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [سورة البقرة: ٧٤].

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ**﴾ [٤٥].

الظِّلُّ: مِن وقتِ طُلوعِ الفجرِ إلى وقتِ طلوعِ الشَّمسِ(١).

﴿**وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً**﴾، أَي: ثابتاً دائِماً لا يَزُولُ.

﴿**ثمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً**﴾.

فالشَّمسُ دَليلٌ عَلَى الظِّلِ، وهي تَنْسَخُ الظِّلَّ.

﴿**ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضاً يَسِيراً**﴾ [٤٦].

قيل: خَفِيّاً، وقيل: سَهْلاً(٢).

ومعنى ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: ألم تَعْلَمْ، وهذا مِن رؤيةِ القَلْبِ. ويجوزُ أنْ يكونَ ههنا مِن رؤيةِ العَيْنِ، ويكونَ المعنى: ألمْ تَرَ كيفَ مَدَّ الظِلَّ رَبُّكَ؟ والأَجْودُ أَنْ يَكُونَ بمعنى العِلْمِ.

وقولَه: ﴿**وَهُوَ الَّذي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ**﴾ [٤٨].

فيها سِتَّةُ أَوْجُهٍ: ﴿نَشْراً﴾، بفتحِ النُّونِ(٣)، و﴿نُشْراً﴾، بِضَمِّهَا(٤)، وَ﴿نُشُراً﴾، بِضَمِّ النُّونِ والشِّينِ(٥)، ويجوز: ﴿بُشْرَى﴾ مُؤَنَّثٌ، بالباء(٦)، و﴿بُشْراً﴾ بالتَّنوينِ والباءِ(٧). و﴿بُشُراً بينَ يَدَيْ رَحْمَتِه﴾(٨).

---

(١) وهو قول الجمهور، واعتُرِض عليه بأنَّه في بقايا الليل فلا يُسمَّى ظلًّا؛ إذ الظِّل يكون في النَّهار، انظر البحر٦/ ٥٠٣ .

(٢) الأوَّل عن مجاهد، والثاني عن أبي مالك، انظر الماورديّ ٤/ ١٤٧ .

(٣) بها قرأ حمزة والكسائي، انظر السَّبعة ٤٦٥ .

(٤) بها قرأ ابن عامر، انظر السَّبعة ٤٦٥ .

(٥) بها قرأ أبو عمرو ونافع وابن كثير، انظر السَّبعة ٤٦٥ .

(٦) بها قرأ ابن السَّميفَع، انظر المحتَسَب ٢ / ١٢٣ .

(٧) بها قرأ حفص عن عاصم، انظر السَّبعة٤٦٥ .

(٨) عن أبي عبد الرَّحمن، انظر الفرَّاء ٢٦٩.

فهذه سِتَّةُ أَوْجُهٍ منها أربعةٌ يُقرَأُ بها.

فأمَّا ﴿نَشْراً﴾ فمعناه: إحْيَاءً، تَنْشُرُ السَّحابَ الَّذي فيه المطرُ، الَّذي هو حياةُ كُلِّ شيءٍ.

/ ومَنْ قرأَ: ﴿نُشُراً﴾ فهو جمعُ نَشُورٍ ونُشُرٍ، مثلُ: رَسولٍ وَرُسُلٍ. ٨/٦

ومَنْ قرأَ بالإسكانِ أَسْكَنَ الشِّينَ اسْتِخْفَافاً، فهذه ثلاثةُ أوجُهٍ فِي النُّونِ.

فأمَّا الباءُ فِيمَنْ نَوَّنَ فِبضَمِّ البَاءِ والشِّينِ، وبِضمِّ الباءِ وتسكينِ الشِّينِ، فإنَّما هو تَسْكِينُ العَيْنِ مِنْ قَولِكَ: ﴿بُشُراً﴾ (١). وإذا لم تُنَوِّنْها فألِفُها لِلتَّأنيثِ.

ومَنْ قرأَ: ﴿بُشْراً﴾ بالتَّنوينِ وضَمِّ الشِّينِ فهو جمعٌ، يُقالُ: رِيحٌ بَشُورٌ، كما قالَ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ [سورة الروم: ٤٦] أي: تُبَشِّرُ بِالغَيْثِ. فمَنْ قالَ: ﴿بُشُراً﴾ بِالضَّمِّ فهو على أَصْلِ الجمعِ.

ومَنْ قرأَ: ﴿بُشْرَى﴾ بغيرِ تنوينٍ فهو بمعنى بِشَارَةٍ.

وقولُه: **﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً﴾**.

كلُّ ماءٍ نزَلَ مِن السَّماءِ أو خرجَ مِن بحرٍ أو أُذِيبَ مِنْ ثَلْجٍ أو بَرَدٍ فهو طَهُورٌ؛ قالَ النَّبيُّ ﷺ في البحرِ(٢): «هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُه، الحِلُّ مَيْتَتُه».

وقولُه: **﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً﴾** [٤٩].

ولو كانَ ﴿مَيْتَةً﴾ لجَازَ. وقيلَ: ﴿مَيْتاً﴾ ولفظُ البلدةِ مُؤَنَّثٌ؛ لأنَّ معنى البلدِ والبَلْدةِ وَاحِدٌ(٣).

وقولُه: **﴿وَأَنَاسِيَّ كَثِيراً﴾**.

﴿أَنَاسِيُّ﴾: جمعُ "إِنْسِيٍّ"، مِثْلُ: كُرْسِيٍّ وكَرَاسِيَّ. ويجوزُ أَنْ يَكُونَ جَمعَ «إِنْسَانٍ»، وتكونُ الياءُ بَدَلاً مِنَ النُّونِ(٤)؛ الأصلُ: "أَنَاسِينُ" بِالنُّونِ، مثلُ "سَرَاحِينَ"(٥).

/ وقولُه: **﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً﴾** [٥٠]. ٨/٧

أَيْ: صَرَّفْنَا المطَرَ بَيْنَهم لِيَذَّكَروا، أَيْ: لِيُفَكِّروا في نِعَمِ اللهِ عَلَيْهِمْ فيه، ويَحْمَدُوهُ عَلَى ذلِكَ.

---

(١) في الأصل: «بُشْراً». خطأ.

(٢) الحديث في كنز العُمّال، بابٌ في المياه والتَّيمُّم والمسح على الخُفَّين، فصل في المياه، رقم [٢٦٦٦٧].

(٣) انظر الكشَّاف ٤/ ٣٦٠.

(٤) نحو هذا القول قال الفرَّاء ٢/ ٢٦٩، وقد عزا ابن عطيَّةَ هذا القولَ إلى سيبويه. والقول الأوَّل قولُ المبرِّد والأخفش وأحد قولَي الفرّاء، وقد ردَّ مكّي على مَن قال بأنَّه جمع إنسان بأنَّه لا قياس يسنده، وأنَّه لا ينقاس في كلِّ كلمةٍ كهذه، انظر الفرَّاء ٢/ ٢٦٩، ومعاني الأخفش٤٥٩، ومُشكِل مَكّي ٢/ ٧٦، والمحرَّر ٤/ ٢١٣.

(٥) نحو هذا قال الفرَّاء ٢/ ٢٦٩.

﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً﴾ وهم الَّذين يقولونَ: مُطِرْنَا بِنَوءِ كَذَا وكذا، أي: بِسُقوطِ كَوكَبِ كذا، كما يَقُولُ المُنَجِّمونَ. فَجَعَلَهُم اللهُ بِذَلِكَ كَافِرِينَ(١).

وقولُه: ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَاداً كَبِيراً﴾ [٥٢].

ويجوزُ: ﴿كَثِيراً﴾، والقراءةُ بالباءِ. ومعنى ﴿بِهِ﴾ أي: بِالحَقِّ، أي: بِالقرآنِ الَّذي أُنزلَ إليكَ.

وقولُه: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ [٥٣].

معنى ﴿مَرَجَ﴾: خَلَّى بَيْنَهُمَا؛ تقولُ: مَرَجْتُ الدَّابَّةَ وَأَمْرَجْتُها، إذا خلَّيْتَها تَرْعَى. و"الـمَرْجُ" مِن هذا سُمِّيَ، ويُقال: «مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ وَأَمَانَاتُهُمْ»، إذَا اخْتَلَطَتْ(٢). يُروَى ذلكَ عن النَّبيِّ ﷺ(٣).

وقولُه: ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾.

"فراتٌ": صِفَةٌ لِلعَذْبِ، والفُراتُ أَشَدُّ المياهِ عُذوبةً، والمعنى: هَذَا عَذْبٌ أَشَدُّ الماءِ عُذُوبَةً(٤).

﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾.

والأُجَاجُ: صِفَةٌ لِلْمِلْحِ، والمعنى: وهذا مِلحٌ أشدُّ الماءِ مُلُوحَةً.

﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً﴾.

والبَرْزَخُ: الحَاجِزُ، فَهُمَا في مَرْأَى العَينِ مُختَلِطَانِ، وفي قُدرةِ الله مُنْفَصِلاَنِ، / لا يختلِطُ أَحَدُهُمَا بالآخرِ. ٨/٨

وقولُه: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً﴾ [٥٤].

فالأَصهارُ مِنَ النَّسَبِ: مَنْ يجوزُ لهم التَّزْوِيجُ. والنَّسَبُ: الَّذي ليسَ بِصِهْرٍ. مِنْ قَولِهِ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ إلى قولِه: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾ [سورة النساء: ٢٣].

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيراً﴾ [٥٥].

معنى الظَّهِيرِ: المُعينُ، لأنَّه يتابعُ الشَّيْطَانَ ويعاوِنُه على مَعْصِيةِ اللهِ، لأنَّ عِبَادَتَهم لِلأَصْنَامِ مُعاوَنَةٌ لِلشَّيْطَانِ.

---

(١) انظر الدُّرّ المَنثور ١١/ ١٨٩.

(٢) انظر مجاز القرآن ٢/ ٧٧، واللِّسان (مرج).

(٣) الحديث في كنز العمّال ١١/ ١١٢، كتاب الفتن والأهواء، فصل في الوصيَّة عند الفتن، برقم [٣٠٨٣١]، ولفظه: «كيف بكم بزمان يوشك أن يأتي يُغربل النَّاسَ غربلةً، ويبقى حُثالةٌ مِن النَّاس قد مرجت عهودهم........».

(٤) انظر مجاز القرآن ٢/ ٧٧.

وقولُه: ﴿الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً﴾ [٥٩].

ويجوزُ: ﴿الرَّحْمَنِ فَاسْأَلْ به خبيراً﴾[١]. فَمَنْ قالَ: ﴿الرَّحْمَنُ﴾ فهو رَفْعٌ مِن جِهَتَيْن:

إحْدَاهما: عَلَى البَدَلِ مِمَّا في قولِه: ﴿ثمَّ اسْتَوى﴾، فَبُيِّنَ بقولِه: ﴿الرَّحْمَنُ﴾.

ويجوزُ أنْ يكونَ ابتداءً، و﴿فَاسْأَلْ بِهِ﴾ الخبَرَ.

والمعنى: فاسأَلْ عنه خبيراً[٢].

ومَنْ قالَ: ﴿الرَّحْمَنِ﴾ فهو على معنى: وَتَوَكَّلْ عَلَى الْـحَيِّ الَّذي لَا يَمُوتُ الرَّحْمَنِ، صفةٌ لِلْحَيِّ.

وقولُه: ﴿ وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِـمَا تَأْمُرُنَا﴾ [٦٠].

﴿تَأْمُرُنَا﴾، وتُقرأ[٣]: ﴿يَأْمُرُنا﴾. و"الرَّحمنُ" اسمٌ مِن أسماءِ اللهِ عزَّ وجلَّ، مَذْكُورٌ في / الكُتُبِ الأولى، ولم ٨/٩

يكونوا يعرِفُونَهُ مِن أسماءِ اللهِ، فقيلَ لَهُم: إنَّهُ مِنْ أسماءِ اللهِ: ﴿قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْـحُسْنَى﴾ [سورة الإسراء: ١١٠].

ومعناه عندَ أهلِ اللُّغةِ: ذُو الرَّحْمَةِ الَّتي لا غَايَةَ بعدَها في الرَّحْمَةِ[٤]، لأنَّ «فَعْلَانَ» بِنَاءٌ مِنْ أَبْنِيَةِ المُبَالَغَةِ[٥]، تقولُ: رَجُلٌ رَيَّانُ وعَطْشانُ، إذا كانَ في النِّهايَةِ في الرِّيِّ والعَطَشِ، وكذلكَ: فَرْحَانُ وَجَذْلَانُ وخَزْيانُ، إذا كانَ في غَايةِ الفرَحِ أو في نهايةِ الخِزْيِ.

وقولُه: ﴿تَبَارَكَ الَّذي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُنِيراً﴾ [٦١].

﴿البُرُوجُ﴾ قيل[٦]: الكَواكبُ العِظامُ، والبَرَجُ تَبَاعدُ ما بينَ الحَاجِبَيْنِ. وكلُّ ظاهرٍ مُرتَفِعٍ فقد بَرَجَ[٧]. وإنَّما قيلَ لها: بُرُوجٌ لِظُهورِها وبَيَانِها وارتفاعِها.

﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُنِيراً﴾.

وتُقرَأ[٨]: ﴿سُرُجاً﴾، ويجوزُ: ﴿سُرْجَاً﴾، بِتسكينِ الرَّاءِ، مثلُ: رُسُلٍ ورُسْلٍ.

فَمَنْ قَرَأَ: ﴿سِراجاً﴾ عَنَى الشَّمْسَ، كما قالَﷻ: ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً﴾ [سورة نوح: ١٦].

---

(١) قرأ به زيد بن علي بن الحُسين، انظر البحر ٦/ ٥٠٨.

(٢) وهو قول الأخفش والزَّجّاج وابن قتيبة، انظر تأويل مشكل القرآن ٥٦٨، والبحر ٦/ ٥٠٨.

(٣) عن حمزة والكسائيّ، انظر السَّبعة ٤٦٦.

(٤) انظر مجاز القرآن ١/ ٢١، واللِّسان (رحم).

(٥) انظر الإبانة والتَّفهيم لهُ: ٤٧، وتفسير أسماء الله الحُسنى كذلك: ٢٩.

(٦) عن أبي صالح ومجاهد وقتادة، انظر الطَّبَريّ ١٧/ ٤٨٣.

(٧) انظر اللِّسان (برج).

(٨) عن حمزة والكسائي، انظر السَّبعة ٤٦٦.

ومَنْ قرأ: ﴿سُرُجاً﴾ أرادَ الشَّمسَ والكَوَاكِبَ العِظَامَ مَعَها.

وقولُه: ﴿**وَهُوَ الَّذي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ**﴾ [٦٢].

/ وتُقرَأُ[١]: ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ﴾، قالَ الحسَنُ[٢]: مَنْ فاتَه عَمَلُهُ مِنَ التَّذَكُّرِ والشُّكْرِ بالنَّهارِ كانَ لهُ في اللَّيلِ مُسْتَعْتَبٌ، ومَنْ فَاتَهُ بِاللَّيلِ كانَ له في النَّهارِ مُسْتَعْتَبٌ. ٨/١٠

وقالَ أهلُ اللُّغة[٣]: ﴿خِلْفَةً﴾: يجيءُ هذا في إِثْرِ هذا، وأنشَدُوا قولَ زُهَيْرٍ[٤]:

بِهَا العِينُ والآرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً ... وأَطْلاؤُها يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْثَمِ

وجاء في التَّفسيرِ أيضاً: [٥] ﴿خِلْفَةً﴾: مُختَلِفانِ. كما قالَ اللهُ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذين يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وقُعوداً وعلى جُنُوبِهِمْ وَيتَفَكَّرونَ في خَلْقِ السَّموات وَالأَرْضِ﴾ [سورة آل عمران: ١٩٠-١٩١].

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذينَ يَمْشُونَ عَلى الْأَرْضِ هَوْناً**﴾ [٦٣].

أي: يمشُونَ بِسَكِينَةٍ وَوَقارٍ وَحِلْمٍ.

﴿**وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً**﴾.

أي: نَتَسَلَّمُ منكم سلاماً لا نُجَاهِلُكم. كأنَّهم قالوا: تَسَلُّماً مِنْكُمْ.

و﴿عِبَادُ﴾: مَرْفُوعونَ بِالابتداءِ[٦]، والأحسنُ أن يكونَ خبرُ الابتداءِ ههنا ما في آخِرِ السُّورةِ مِن قولِه: ﴿**أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا**﴾ [٧٥]، كأنَّه قالَ: وعِبادُ الرَّحمنِ الَّذين هذهِ صِفَتُهُمْ كُلُّها إلى قولِه: ﴿**وَاجْعَلْنَا لِلمُتَّقِينَ إمَاماً**﴾ [٧٤].

ويجوزُ أنْ يكونَ قولُه: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾ رفعاً بالابتداء، وخبرُه: ﴿الَّذين يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً﴾، ويكونُ قولُه: ﴿والَّذين﴾ صفةً لـ ﴿الَّذين يَمْشُونَ على الأَرْضِ هَوْناً﴾ [٧].

---

(١) وبها قرأ حمزة وأصحاب عبد الله، انظر الفرَّاء ٢/ ٢٧١، والبحر ٦/ ٥١٢.

(٢) انظر الدُّرّ المَنثور ١١/ ٢٠٢.

(٣) كأبي عبيدة، انظر مجاز القرآن ٢/ ٧٩.

(٤) البيت في ديوانه ١٧، وشرح المعلقات السبع ٧٤.

(٥) عن مجاهد وابن زيد، انظر الطَّبَريّ ١٧/ ٤٨٧.

(٦) ذهب الأخفش إلى أنَّ (عباداً) ليس لها خبر إلا في المعنى،انظر معانيه ٤٥٩.

(٧) يقصد بالصِّفة تفسير المعنى لا تقدير الإعراب.

وقولُه: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً﴾ [٦٥].

/ الغَرَامُ في اللُّغَةِ: أَشَدُّ العَذَابِ[١]؛ قالَ الشَّاعرُ[٢]: ٨/١١

وَيَـوْمَ النِّسَـارِ وَيَـومَ الجِفَـارِ   كانَـا عَـذاباً وكانَـا غَرامـاً

وقولُه: ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً﴾ [٦٦].

﴿مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً﴾: مَنصوبانِ على التَّمييزِ، المعنى: إنَّها ساءَتْ في المستَقَرِّ والمُقامِ.

وَقَولُه: ﴿وَالَّذِين يَبِيْتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً﴾ [٦٤].

كلُّ مَنْ أدْرَكَهُ اللَّيلُ فقد باتَ يَبِيْتُ، نَامَ أَوْ لَـمْ يَنَمْ، تقولُ: بَاتَ فُلانٌ البَارِحَةَ قَائماً. إنَّما المبيتُ إدْراكُ[٣] اللَّيْلِ.

وقولُه: ﴿وَالَّذين إِذَا أَنْفَقُوا لَـمْ يُسْرِفُوا وَلَـمْ يَقْتُرُوا﴾ [٦٧].

بِضَمِّ التَّاء وكسرِها[٤]. و﴿لمْ يُقَتِّرُوا﴾، ولا أعلمُ أحداً قرأَ بها[٥]، أعني بتشديدِ التَّاءِ.

والَّذي جاءَ في التَّفسيرِ[٦]: أنَّ الإسرافَ: النَّفَقَةُ في مَعْصِيةِ اللهِ، وأنَّه لاَ إسْرَافَ في الإنْفَاقِ فيما قَرَّبَ إلى اللهِ ﷻ، لأنَّ الإِسرافَ مُجَاوَزَةُ الحَقِّ والقَصْدِ.

وجاءَ في التَّفسيرِ أَيْضاً[٧]: أنَّ الإسرافَ ما يقولُ النَّاسُ فيه: فُلانٌ مُسْرِفٌ.

والحقُّ في هذا ما أدَّبَ اللهُ تبارَكَ وتعالى بهِ نبيَّهُ ﷺ فقالَ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً﴾ [سورة الإسراء: ٢٩].

وقولُه:﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً﴾[٦٨].

---

(١) انظر مجاز القرآن ٢/ ٨٠، واللِّسان(غرم)، وانظر اشتقاق هذه الكلمة في الفرَّاء ٢/ ٢٧٢.

(٢) البيت لبشر بن أبي خازم في ديوانه ١٩٠، ومجاز القرآن ٢/ ٨٠، والزَّاهر ١/ ٣٤١، والطَّبَريّ ١٧/ ٤٩٥، وجمهرة القُرَشي ٢٥، ونُسِب في اللِّسان (غرم) إلى الطِّرمَّاح، وهو في ذيل ديوانه ٥٨٤، وبلا نسبة في الكشَّاف ٤/ ٣٦٩، والتاج(غرم)، و«يومُ النِّسار» و«يومُ الجِفار» يومان من أيَّام العرب في الجاهليَّة، انظر العمدة ٢/ ٢١٩.

(٣) في (ك): «دَرَاك».

(٤) قرأ "يقتروا" بالكسر نافع وابن عامر، وقرأ الباقون بالضَّمِّ، انظر السَّبعة ٤٦٦.

(٥) وردت في الشَّواذّ ١٥٨.

(٦) عن ابن عبَّاس، انظر الماورديّ ٤/ ١٥٥.

(٧) عن إبراهيم النَّخَعي، انظر الماورديّ ٤/ ١٥٥.

/ ﴿يَلْقَ﴾: جزمٌ على الجزاءِ، وتأويلُ "الأَثَام": تأويلُ المُجَازَاةِ على الشَّيْءِ. قالَ أبو عَمرو الشَّيْبانيُّ: يُقال: قد لَقِيَ أَثَامَ ذلكَ، أي: جزاءَ ذلكَ. ٨/١٢

وسِيبويهِ والخليلُ يذهبانِ إلى أنَّ معناه: يلقَ جزاءَ الأَثَامِ. قالَ سيبويهِ(١): جُزِمَتْ ﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ﴾ ، لأنَّ مُضَاعَفَةَ العذابِ لُقِيٌّ لِلأثامِ، قالَ: ولذلكَ جُزِمَتْ ﴿يُضاعَفْ﴾، كما قالَ الشَّاعرُ(٢):

مَتَى تَأْتِنَا تُلْمِمْ بِنَا فِي دِيارِنا ... تَجِدْ حَطَباً جَزْلاً وَنَاراً تَأَجَّجَا

لِأنَّ الإِتيانَ هو الإِلمامُ؛ فَجَزمَ "تُلْمِمْ" لأنَّه بمعنى: تأتِ.

وقرأَ الحَسَنُ وَحْدَهُ: «يُضَعَّفْ له العذابُ»(٣)، وهو جَيِّدٌ بالغٌ؛ تقولُ: ضاعَفْتُ الشَّيءَ، وَضَعَّفْتُهُ.

وقرأَ عَاصِمٌ(٤): ﴿يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ﴾، بالرَّفعِ. على تأويلِ تفسيرِ ﴿يَلْقَ أَثَاماً﴾، كأنَّ قائلاً قالَ: مَا لُقِيُّ الأَثَامِ؟ فقيل: يُضاعَفُ لِلآثِمِ العَذَابُ.

وقولُه: ﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ [٧٠].

ليسَ أنَّ السَّيِّئَةَ بعينِها تصيرُ حَسَنةً؛ ولكنَّ التَّأويلَ أنَّ السَّيِّئَةَ تُمحَى بالتَّوْبَةِ، وتُكتَبُ الحسنةُ معَ التَّوبةِ. والكافِرُ يُحْبِطُ اللهُ عَمَلَه ويُثْبِتُ عليه السَّيِّئَاتِ(٥).

وقولُه: ﴿وَالَّذين لَا يَشْهَدُونَ الزُّوْرَ﴾ [٧٢].

الزُّوْرُ: الشِّرْكُ باللهِ(٦). وجاءَ أَيْضاً(٧) أَنَّهُمْ لاَ يَشْهَدُونَ أَعْيَادَ النَّصَارَى.

والَّذي جاءَ في الزُّورِ / أَنه الشِّرْكُ جامعٌ لِأعيادِ النَّصارَى وغيرِها. ٨/١٣

فأمَّا النَّهيُ عن شهادةِ الزُّورِ في كِتَابِ اللهِ فَقَوله: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ [سورة الإسراء: ٣٦].

---

(١) الكتاب ٣/ ٨٦.

(٢) البيت لعبيد الله بن الحُرّ الجعفيّ كما في سرّ الصِّناعة ٦٧٨، والخزانة ٩/ ٩٠، وبلا نسبة في الكتاب ٣/ ٨٦، والـمُقتَضَب ٢/ ٦٣، والكشَّاف ٤/ ٣٧٢، والإنصاف ٢/ ٥٨٣، والهمع ٣/ ١٥٣، والخزانة ٥/ ٢٠٤.وهو يختلط عند بعض المحقِّقين ببيت الحطيئة: «متى تأته تعشو إلى ضوء ناره.....».

(٣) وهي قراءة ابن عامر والأعمش أيضاً، انظر المبسوط ٣٢٤، والبحر٦/ ٥١٥.

(٤) في رواية أبي بكر عنه، وابن عامر، انظر السَّبعة ٤٧٦.

(٥) وهذا قول ابن عبَّاس، وقال ابن المسيِّب: بل يُبدِّل الله سيِّئاتهم حسنات يوم القيامة، انظر الطَّبَريّ ١٧/ ٥١٦، ٥٢٠.

(٦) قاله الضَّحَّاك وابن زيد، انظر الماورديّ ٤/ ١٥٩.

(٧) عن ابن سِيرين، انظر الماورديّ ٤/ ١٥٩.

وقَولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً**﴾ تأويلُه: أَعْرَضُوا عنهُ، كَما قالَ اللهُ جلَّ ثناؤُه: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ [سورة القصص: ٥٥].

وتأويلُه: مَرُّوا بجميعِ ما ينبغي أَنْ يُلْغَى. ومعنى «يُلْغَى»: يُطَّرَحُ.

وجاءَ في التَّفسيرِ[١] أَنَّهُمْ إذا أرادُوا ذِكْرَ النِكَاحِ كَنَوْا عَنْهُ، وقالَ بعضُهُم: هوَ ذِكْرُ الرَّفَثِ. والمعنى واحدٌ.

وجاءَ أيضاً[٢] أنَّهم لا يُجالِسونَ أَهْلَ اللَّغْوِ، وهمْ أهْلُ المعاصي، ولا يُمالِئونَهمْ عَلَيْها، أَيْ: يُعَاوِنُونَهُمْ عليها.

وجاءَ أَيضاً في ﴿لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾: مَجَالِسَ الغِنَاءِ.

وقولُه عزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَالَّذين إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً**﴾ [٧٣].

تأويلُه: إذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِم خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً، سَامِعِينَ مُطيعينَ لما أُمِرُوا بِهِ وَنُهُوا عَنْهُ.

ودليلُ ذَلكَ قولُه: ﴿وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا / إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّداً﴾ [سورة مريم: ٥٨]. ٨/١٤

ومثلُ هذا مِن الشِّعرِ قولُ الشَّاعرِ[٣]:

بِأَيْـــدِي رِجَـــالٍ لم يَشِـــيْمُوا سُـــيُوفَهُمْ ⁂ ولم تَكْثُـــرِ القَـــتْلَى بِهـــا حِـــينَ سُـــلَّتِ

تأويلُه: بِأَيدي رِجَالٍ شَامُوا سُيُوفَهُمْ، وقد كثُرتِ القَتْلَى، ومعنى "يَشيموا سُيُوفَهُمْ": يُغْمِدوا سُيُوفَهُمْ[٤].

فالتَّأويلُ: والَّذين إذَا ذُكِّرُوا بآياتِ رَبِّهِمْ خَرُّوا سَاجدِينَ سامِعِينَ مُطِيعِينَ[٥].

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ**﴾ [٧٤].

وتُقرَأُ[٦]: ﴿وَذُرِّيَّتِنَا﴾.

سأَلُوا أن يُلْحِقَ اللهُ بهم ذُرِّيَّتَهُمْ في الجَنَّةِ، وأنْ يَجْعَلَ أَهْلَهُمْ تَقَرُّ بِهِمْ أَعْيُنُهُم في الجنَّةِ.

وقولُه: ﴿**واجْعَلْنَا لِلْمتقِينَ إِمَاماً**﴾.

---

(١) عن العوَّام، انظر الماورديّ ٤/ ١٦٠.

(٢) عن الحسن، انظر الماورديّ ٤/ ١٦٠.

(٣) اختُلِف في نسبة البيت، فنُسِب إلى الفرزدق في الكامل ٤٠١، والمعاني الكبير ٨٩٩، ١٠٨١، ١٢٦٥، والحُجَّة ٤/ ٢٩٥، وكشف المشكلات ٥٨، ٨٤٦، واللِّسان(شيم)، ولم أجده في ديوانه، ونسبه صاحب العمدة إلى سليمان بن قَتَّة٢/ ١٨٦، وهو بلا نسبة في شرح المرزوقيّ ١٢٢، والمحكَم ٤/ ٥٠٩، والإنصاف ٢/ ٦٦٧، واللِّسان (خرَّ).

(٤) كذا تأوَّله ابن قتيبة والمُبرِّد وابن سيده وابن منظور، انظر المصادر السَّابقة.

(٥) في الأصل: «مُبصِرين»، وما أثبتُّ من (ك).

(٦) عن أبي عمرو وحمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر، انظر السَّبعة ٣٤٥.

أي: واجْعلنا مِمَّنْ يَهتَدِي به المتَّقُونَ، ويهتدي بالمتَقِينَ.

وقولُه: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً﴾ [٧٧].

لولا توحيدُكم إياهُ.

وجاءَ في التَّفسير(١): ﴿مَا يَعْبَأُ بِكُمْ﴾: مَا يَفْعَلُ بِكُمْ. وتأويلُ ﴿مَا يَعْبَأُ بِكُمْ﴾ أي: أيُّ وَزْنٍ يكونُ لكم عندَه؟ كما تقولُ: ما عَبَأْتُ بِفُلانٍ، أي: ما كانَ لهُ عندي وزْنٌ ولا قَدْرٌ. وأصلُ العِبْءِ في / اللُّغَةِ: الثِّقَلُ، ومِنْ ذلكَ: ٨/١٥ عَبَأْتُ المتاعَ، جَعَلْتُ بعضَه على بعضٍ.

وقولُه: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً﴾.

جاءَ في التَّفسير عن الجماعةِ(٢): أنَّه يُعْنَى به يومُ بَدْرٍ. وجاءَ أنَّه لُوزِمَ بينَ القَتْلَى لزاماً.

وقُرِئَتْ: ﴿لَزاماً﴾(٣)، وتأويلُه - واللهُ أعلمُ - فسوفَ يكونُ تَكْذِيبُكمْ لِزاماً يَلزَمُكم، فلا تُعطَونَ التَّوبَةَ وتَلزَمُكم العُقُوبَةُ. فيدخلُ في هذا يومُ بدْرٍ وغيرُه ممَّا يَلْزَمُهم مِن العذابِ.

وقالَ أبو عبيدةَ(٤): "لِزاماً": فَيْصَلاً. وهو قريبٌ مِمَّا قُلْنَا، إلَّا أنَّ القولَ الأوَّلَ أشرَحُ.

وأنشدَ أبو عُبيدةَ لِصَخْرِ الغَيِّ الهُذَلي(٥):

فَإِمَّا يَنْجُوَا مِنْ حَتْفِ أَرْضٍ   فَقَدْ لَقِيَا حُتُوفَهُما لِزَاماً

وتأويلُ هذا أنَّ الحَتْفَ إذا كانَ مُقَدَّراً فهو لازِمٌ، وإنْ نَجَا مِن حَتْفِ مَكانٍ لقِيَه الحَتْفُ في مَكَانٍ آخرَ لَازِماً لهُ لِزاماً.

ومَنْ قرأَ ﴿لَزاماً﴾، فهو على مَصْدَرِ: لَزِمَ لَزَاماً.

---

(١) عن مجاهد، انظر الطَّبَريّ ١٧/ ٥٣٦.

(٢) عن مجاهد وقتادة وأبي مالك والسُّدِّي وابن مسعود، انظر الدُّرّ المَنثور ١١/ ٢٣٦.

(٣) عن ابن عبَّاس وغيره، انظر الشَّواذّ ١٥٩، والبحر٦/ ٥١٨.

(٤) انظر مجازه ٢/ ٨٢.

(٥) في مجاز القرآن ٢/ ٨٢، والبيت له في ديوان الهذليِّين ٢/ ٦٥، واللِّسان والتاج(لزم)، وتهذيب اللُّغة ١٣/ ٢٢٠، والإغفال ١/ ١٣٦، وبلا نسبة في البغداديَّات ٣١٢.

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ[(١)]

قولُه جلَّ وعزَّ: ﴿طسم﴾ [١].

قُرِئَتْ بإدغامِ النُّونِ في الميمِ، ووَصْلِ بعضِ الحروفِ ببعضٍ. وقُرِئَـتْ[(٢)] بتبيينِ النُّونِ، والوَقْـفِ علـى النُّـونِ.

ويجوزُ -ولا أعلمُ أَحَداً قرأَ بها- / ﴿طسينَ ميمُ﴾[(٣)]، على أنْ تَجْعَلَ ﴿طسينَ ميمُ﴾ اسـماً للسُّـورَةِ بمنزلـةِ قولِـكَ: ٨/١٦
"خَمْسَةَ عَشَرَ"، ولا تجوزُ القراءةُ به، فلا يُقرَأَنَّ به.

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْـمُبِينِ﴾ [٢].

فيه وجهانِ:

أَحَدُهُمَا: على معنى أَنَّهم وُعِدُوا بالقُرآنِ على لِسَانِ مُوسَى عليه السَّلامُ، فكأنَّ المعنى: هذهِ آياتُ الكتابِ الَّذي وُعِدْتُم بهِ على لسانِ مُوسَى.

وعلى معنى: هذهِ آياتُ الكتابِ المبينِ.

وقد فَسَّرْنا ذلكَ في أَول سُورةِ البَقَرةِ في قولِه: ﴿الم* ذلكَ الكتابُ﴾[١-٢].

وقولُه: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [٣].

قالَ أبُو عبيدةَ[(٤)]: معناهُ: مُهْلِكٌ نفسَـكَ. وقيـل[(٥)]: قاتِـلٌ نَفْسَـكَ. وهـذا كقولـهِ جَـلَّ ثناؤُه: ﴿فَلَعَلَّـكَ بَـاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَـمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْـحَدِيثِ أَسَفاً﴾ [سورة الكهف: ٦].

وموضِعُ ﴿أنْ﴾: النَّصبُ، مفعولٌ له[(٦)]، المعنى: فَلَعَلَّكَ قاتلٌ نفسَكَ لتَركِهِم الإيمانَ.

فَأَعلَمَه جَلَّ وعزَّ أنَّه لو أرادَ أنْ يُنَزِّلَ ما يضْطَرُّهم إلى الطَّاعةِ لَقَدَرَ على ذلك، إلَّا أنَّه تَعَبَّـدَهُم بِـما يَسْـتَوجِبُونَ

---

(١) تجد معاني هذه السورة وإعرابها والكلام عليها في: الفرَّاء٢/ ٢٧٥، ومجاز القرآن ٢/ ٨٣، ومعاني الأخفش ٤٦٠، وغريب القرآن ٣١٦، الطَّبَريّ١٧/ ٥٤٢، وإعراب النَّحَّاس٦٠٥، ومعانيه٥/ ٦١، والحُجَّة٥/ ٣٣٥، ومُشكِل مَكِّي٢/ ٨٠، والماورديّ٤/ ١٦٣، والبسيط ١٧/ ٧، والنُّكَت ٤٥٢، والكشَّاف٤/ ٣٧٦، وكشف المشكلات ٩٨٢، والمُحَرَّر ٤/ ٢٢٢، والرَّازي ٢٤/ ١١٨، والتِّبْيان ٤١٠، والقُرطُبيّ١٦/ ٥، والبحر٧/ ٢.

(٢) لم يُبيِّن النُّون إلَّا حمزة، انظر السَّبعة ٤٧٠.

(٣) «طسينَ ميمُ» غيرُ واضحة الضَّبط في النُّسَخ، استعنت على ضبطها بما ذكَره في (ما ينصرف وما لا ينصرف) ٦٣، وانظر إعراب النَّحَّاس ٦٠٥، وذكر القُرطُبيّ أنَّ أبا حاتم قرأ بها ١٦/ ٧.

(٤) انظر مجاز القرآن ٢/ ٨٣.

(٥) انظر الفرَّاء ٢/ ٢٧٥.

(٦) انظر مُشكِل مَكِّي ٢/ ٨٠.

بِهِ الثَّوابَ معَ الإيمانِ، وأنزلَ لهم مِنَ الآياتِ ما يَتَبَيَّنُ به مَنْ قَصَدَ إلى الحقِّ. فأمَّا لو نَزَلَ على كُلِّ مَن عَنَدَ عَنِ الحقِّ عَذابٌ في وَقْتِ عُنُودِهِ لَخَضَعَ مُضْطَرّاً، وآمنَ إيمانَ مَن لا يَجِدُ مَذهَباً عن الإيمانِ.

/ وقولُه: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [٤]. ٨/١٧

معناه: فَتَظَلُّ أَعْنَاقُهُمْ، لأنَّ الجزاءَ يقعُ فيه لفظُ الماضي في معنى المستَقْبَلِ؛ تقولُ: إنْ تَأتِني أَكْرَمْتُكَ، معناه: أُكْرِمْكَ، وإنْ أَتَيتَني فأحْسَنْتَ وأجْمَلتَ، معناه: فتُحسِنُ وَتُجْمِلُ[(١)].

وَقالَ: ﴿خَاضِعِينَ﴾، وذَكَرَ الأعناقَ؛ لأنَّ معنى خُضوعِ الأعْنَاقِ هُوَ خُضُوعُ أصحابِ الأعناقِ؛ لَـمَّا لم يكُنِ الخُضُوعُ إلَّا بِخُضُوعِ الأعْنَاقِ جازَ أن يُخبِرَ عن المضافِ إليه[(٢)]، كما قالَ الشَّاعرُ[(٣)]:

رَأَتْ مَرَّ السِّنينَ أَخَذْنَ مِنِّي ... كَما أَخَذَ السِّرارُ مِنَ الهِلالِ

لَـمَّا كانتِ السِّنُونَ لا تكونُ إلَّا بِمَرٍّ أخبرَ عنِ السِّنينَ وإنْ كانَ أضافَ إليها المُرُورَ، وَمِثْلُ ذلك أَيْضاً قول الشَّاعرِ[(٤)]:

مَشَيْنَ كَما اهتَزَّتْ رِمَاحٌ تَسَفَّهَتْ ... أَعَالِيَهَا مَرُّ الرِّياحِ النَّواسِمِ

كأنَّه قالَ: تَسَفَّهَتْها الرِّياحُ؛ لـمَّا كانتِ الرِّياحُ لا تكونُ إلَّا بالمرورِ.

وجاءَ في التَّفسيرِ[(٥)]: ﴿أعْنَاقُهم﴾ يُعنَى بهِ كُبَراؤُهم ورُؤَساؤُهم. وجاءَ في اللُّغَةِ[(٦)]: أَعْنَاقُهُمْ: جَمَاعَاتُهم؛ يُقالُ: جاءَ لي عُنُقٌ مِنَ النَّاسِ، أَيْ: جَمَاعَةٌ.

وذكرَ بَعْضُهُمْ وَجهاً آخَرَ[(٧)]، قال: معناهُ: فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُم لَهَا خَاضِعِينَ هُمْ، / وأَضْمَرَ «هم»، وَأَنْشَدَ[(٨)]: ٨/١٨

---

(١) نحو هذا قال الفرَّاء، انظر معانيه ٢/ ٢٧٦.

(٢) نحو هذا قال الفرَّاء في ثالث الوجوه التي ذكرها وهو أرجحها عنده، وبه قال الأخفش، انظر معانيه ٢/ ٢٧٧، والأخفش ٤٦٠، والبحر٧/ ٦.

(٣) جرير في ديوانه ٥٤٦، والكامل ٦٦٩، ومجاز القرآن ٢/ ٨٣، وبلا نسبة في المُقتَضَب ٤/ ٢٠٠، وتهذيب اللُّغة ١/ ١٥٣، واللِّسان (خضع).

(٤) ذو الرُّمَّة في ديوانه ٧٥٤، والكتاب ١/ ٥٢، ٦٥، والكامل ٦٦٩، والأصول ٣/ ٤٨٠، وحماسة الخالديَّين ١/ ٢٠٧، ونُكَت الأَعلم ١/ ١٩٠، والخزانة ٤/ ٢٢٥، وبلا نسبة في المُقتَضَب ٤/ ١٩٧، والتعليقة ٤/ ٦٩، والخصائص ٢/ ٤١٧، وروايته في الدِّيوان: «رُوَيداً كما...»، وفي الحماسة: «مرضى الرِّياح..»، وعليها لا شاهد في البيت، وقد مرَّ هذا الشاهد في سورة البقرة[٢٨٢]، وسيعيده في سورة الرُّوم[٤٩].

(٥) عن مجاهد، انظر معاني النَّحَّاس ٥/ ٦٠.

(٦) عن ابن الأعرابي وأبي زيد، وهو قول الأخفش والمبرِّد، انظر معاني الأخفش ٤٦٠، والكامل٦٦٩، ومعاني النَّحَّاس ٥/ ٦١، وتهذيب اللُّغة ١/ ٢٥٣.

(٧) نسبه الفرَّاء إلى الكسائي، وأبو عبيدة إلى يونُس، انظر الفرَّاء ٢/ ٢٧٧، ومجاز القرآن ٢/ ٨٣، وقد ردَّ عليه الفرَّاء بأنَّه لا يصحُّ أن تقاس الآية على البيت الذي ذكروه، لاختلاف تركيبَيهما، ولو كانت «خاضعيها» لصحَّ القياس وكان هذا البيت حُجَّةً.

(٨) البيت للفرزدق كما في مجاز القرآن ٢/ ٨٤، ومُنتهى الطَّلب ٥/ ٣٠٥، ولم أجده في ديوانه، وهو بلا نسبة في الفرَّاء ٢/ ٢٧٧، والزَّاهر ٢/ ٢٩١، وتهذيب اللُّغة ١/ ١٥٣، والإنصاف ١/ ٦١، واللِّسان (خضع)، ويُروى: «كما صدِئ الحديد»، و«الكُماة»، كُتِبَ فوقَها في (ك): «الحُماة»..

تَـــــرَى أَرْبــــاقَهم مُتَقَلِّــــدِيها إذا صَـــدِئَ الحَدِيـــدُ عَــلى الكُـــماةِ

وهذا لا يجوزُ مِثلُه في القرآنِ، وهو بَدَلُ الغَلَطِ، ويجوزُ في الشِّعْرِ، كأنَّه قالَ: تَرَى أرباقَهم تَـرَى مُتَقَلِّـديها، كأنَّـه قال: تَرَى قَوماً مُتَقَلِّدينَ أَرْبَاقَهُم. فلَو كانَ على حذفِ "هُم" لَكانَ مِمَّا يجوزُ في الشِّعرِ أَيضاً.

وقولُه: ﴿ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون﴾ [٦].

﴿أَنْباءُ﴾: أَخْبارُ. المعنى: فَسَيَعْلَمُون نَبَأَ ذلكَ في القِيامَةِ.

وجائزٌ أن يُعَجَّلَ لهم بَعْضُ ذلكَ في الدُّنيا نحوُ ما نالَهم يَومَ بَدْرٍ.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿أَوَلَـمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [٧].

معنى ﴿زَوْجٍ﴾: نَوْعٌ، ومعنى ﴿كريمٍ﴾: مَحْمودٌ فيما يُحتاجُ إليه. المعنى: مِنْ كُلِّ زَوْجٍ نـافِعٍ لا يقـدِر عـلى إنْباتِـه وإِنشائِه إلَّا ربُّ العَالَمِين.

ثمَّ قالَ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ [٨].

أيْ: دليلاً على أنَّ اللهَ ﷻ واحدٌ وأنَّ المخلوقاتِ آياتٌ تَدُلُّ عَلَى أنَّ الخالِقَ جَلَّ ثناؤُه واحدٌ ليسَ كمثلِه شيءٌ.

وقولُه: ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

/ معناه: وَمَا كانَ أكثرُهم يُؤمِنُ. أي: قدْ علمَ اللهُ جلَّ وعزَّ أَنَّ أَكْثَرَهُم لا يُؤمِنُ أَبداً، كما قـالَ: ﴿ولَا أَنْـتُمْ عَابِـدُونَ مَـا ٨/١٩
أَعْبُدُ﴾ [سورة الكافرون: ٣]، أي: لَستُم تعبُدونَ ما أَعبُدُ الآنَ، ولا أنتُم تعبُدونْ مـا أَعْبُـدُ فِـيما يُسْتَقْبَلُ، وكقولـه في قصَّـة نُـوحٍ عليه السَّلامُ: ﴿أَنَّه لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ﴾ [سورة هود: ٣٦]، فَأَعْلَمَه أنَّ أكثرَ هم لَا يُؤمِنُونَ.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [١٠].

موضِعُ ﴿إِذْ﴾ نصْبٌ، على معنى: وَاتْلُ هذه القِصَّةَ فيما تَتْلُو.

ودليلُ ذلكَ قولُه عطفاً على هذهِ القِصَّةِ: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ﴾ [سورة الشعراء: ٦٩].

وقولُه: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي﴾ [١٣].

وقُرِئَتْ(١): ﴿وَيَضِيْقَ صَدْرِيْ وَلَا يَنْطَلِقَ لِسانِي﴾، بالنَّصْبِ. فمَنْ رَفَعَ فَعَطْفٌ على: ﴿أَخَافُ﴾، عـلى معنـى: إنِّي أَخَافُ، ويَضِيقُ صَدْري.

---

(١) عن يعقوب، انظر المبسوط ٣٢٦.

وَمَن نَصَبَ فعطفٌ على: ﴿أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾، وأنْ يضيقَ صَدْري، وأنْ لا ينطَلِقَ لساني.

والرَّفْعُ أكثرُ في القِراءةِ(١).

وقولُه: ﴿**فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ**﴾.

المعنى: لِيُعِيْنَني وَلِيُؤازِرَني على أَمْري. وَحُذِفَ لأنَّ في الكلامِ دَليلاً عليه، كما تقولُ:إذا نَابَتْكَ نائبةٌ فَأَرْسِلْ إليَّ، وتَحْذِفُ: "لِأُعينَكَ"؛ لِأنَّ في الكلامِ دليلاً عليه(٢).

/ وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**وَلَـهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ**﴾ [١٤]. ٨/٢٠

يعني بِالذَّنبِ الرَّجُلَ الَّذي وَكَزهُ مُوْسى فَقَضَى عليه، أي: أَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِي بِقَتْلي إِيَّاهُ.

﴿**قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا**﴾ [١٥].

كَلَّا: رَدْعٌ وزَجْرٌ عنِ الإِقَامَةِ على هَذَا الظَّنِّ، كأَنَّه قالَ: ارْتَدِعْ عنْ هذا الظَّنِّ وَثِقْ باللهِ.

وقولُه: ﴿**فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [١٦].

معناه: إنَّا رِسَالَةُ رَبِّ العالمينَ، أي: ذَوُو رِسَالةِ رَبِّ العالمينَ(٣). وقالَ الشَّاعِرُ(٤):

لَقَدْ كَذَبَ الوَاشُونَ مَا بُحْتُ عنْدَهُم ... بسِوْءٍ ولا أَرْسَلْتُهم بِرَسُولِ

وقولُه: ﴿**أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾ [١٧].

مَوضِعُ ﴿أَنْ﴾: نَصْبٌ(٥)، المعنى: أُرْسِلْنا لِأَنْ تُرْسِلَ مَعَنا بَنِي إِسرائِيلَ.

﴿**قَالَ أَلَـمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً**﴾ [١٨].

أي: مَوْلوداً حِينَ وُلِدْتَ.

---

(١) وهو الوجه عند الفرّاء ٢/ ٢٧٨.

(٢) هذا معنى كلام الفرَّاء ٢/ ٢٧٨.

(٣) هذا أحد قولين في هذه الآية، وهو رأي يونس وأبي عبيدة، وقيل: إنَّما وحَّد فوضعه موضع التَّثنية لأنَّ (فَعول) يستوي فيه المفرد والجمع، وهو قول الفرَّاء والأخفش، انظر الفرَّاء ١/ ١٨٠، ومجاز القرآن ٢/ ٨٤، ومعاني الأخفش ٢٥٨، والزَّاهر ١/ ١٢٨، والكشَّاف ٤/ ٣٨٢، والقُرطُبيّ ١٦/ ١٥.

(٤) كُثيِّر في ديوانه ١١٠، ومنتهى الطَّلب ٤/ ١٠٧، ومجاز القرآن٢/ ٨٤، واللِّسان والتاج (رسل)، وبلا نسبة في الزَّاهر ١/ ١٢٨، والحُجَّة ٣/ ٢٤٣، والكشَّاف ٤/ ٣٨٢، والقُرطُبيّ ١٦/ ١٥، والخزانة ١٠/ ٢٧٨، ورواية الدِّيوان: «ما بحت عندهم بليلى ولا أرسلتُهم بِرَسيل».

(٥) انظر إعراب النَّحَّاس ٦٠٦.

﴿وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾.

ويجوزُ: [1]«مِن عَمْرِكَ»، بفتحِ العَيْنَ، و﴿عُمْرِكَ﴾، بإسكانِ الميمِ[2]، يُقالُ: هذا العُمْرُ والعُمُرُ والعُمْرُ، في عُمْرِ الإنْسانِ، فأمَّا في القَسَمِ فلا يجوزُ إلّا: «لَعَمْرُ اللهِ»، بفتحِ العَينِ لا غيْرُ. ذَكَرَ ذلكَ سِيبوَيهِ والخليلُ وجميعُ النَّحْويِّين البَصْرِيِّينَ[3].

فاعْتَدَّ فرعونُ على مَوسى بأنَّه ربَّاه / وَليداً منذُ وُلِدَ إلى أَنْ كَبِرَ. ٨/٢١

﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ﴾ [١٩].

وقرأ الشَّعْبِيُّ[4]: ﴿فِعْلَتَكَ﴾، بكسرِ الفاءِ. والفَتْحُ أكثرُ وأَجْوَدُ؛ لأنَّه يُريد: قَتَلْتَ النَّفسَ قَتْلَتَكَ، على مذهبِ المَرَّةِ الواحدةِ. وقراءةُ الشَّعْبِيِّ على معنى: وقَتَلْتَ القِتْلَةَ الَّتي قد عَرَفْتَها، لأنَّه قَتَلَهُ بوَكْزَةٍ. يُقالُ: جَلَسْتُ جَلْسَةً، تُريدُ مَرَّةً واحِدَةً، وجَلَسْتُ جِلْسَةً، بالكسرِ، تريدُ هيئةَ الجُلُوسِ[5].

﴿وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾.

فيه وجهانِ:

أحدُهما: مِنَ الكافِرينَ نعْمَتِي[6]. والآخَرُ[7]: وأنتَ مِنَ الكافِرينَ بِقَتْلِكَ الَّذي قَتَلْتَ.

فَنَفَى مُوسَى الكُفْرَ، واعْتَرَفَ بِأَنَّ فِعْلَه ذلكَ جَهْلٌ، فقالَ:

﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذاً وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ [٢٠].

وقُرِئَتْ[8]: ﴿مِنَ الجاهِلِينَ﴾.

---

(١) لغةً لا قراءةً.

(٢) قرأ بها أبو عمرو كما ذكرَ صاحبُ البحر٧/ ١٠.

(٣) تقدَّم كلامه هذا في سورة الحِجْر [٧٢].

(٤) انظر الفرَّاء ٢/ ٢٧٩.

(٥) علَّق الفرَّاء نحوَ هذا التَّعليق، انظر معانيه ٢/ ٢٧٨، وانظر دقائق التَّصريف ٦١.

(٦) وهو قول محمَّد بن إسحق، انظر الماورديّ ٤/ ١٧٦.

(٧) قاله مجاهد، انظر معاني النَّحَّاس ٥/ ٧٦، وتجِدُ هذه القصَّة في سورة القَصص[١٥].

(٨) عن ابن مسعود وابن عبَّاس، انظر الشَّواذّ ١٦٠.

[1]وقولُه: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [٢٢].

أي: فأَيُّ نعمةٍ لكَ عَلَيَّ أنْ عَبَّدْتَ بني إسرائيلَ؟

اللَّفْظُ لفظُ خَبَرٍ، وفيهِ تَبْكيتٌ لِلمُخاطَبِ، كأنَّه قالَ له: هذهِ نِعمةٌ لكَ؟ أي: فَأَيُّ نِعْمَةٍ لكَ عَلَيَّ[2] أَنْ عَبَّدْتَ بني إسرائيل؟ لأنَّكَ اتَّخذْتَ بني إسرائيلَ عبيداً ولم تتَّخِذْني عَبْداً.

يُقال: عَبَّدْتُ الرَّجُلَ، وَأَعْبَدْتُه، اتَّخذْتُه عَبْداً[3]؛ قالَ الشَّاعرُ[4]:

عَـلامَ يُعْبِـدُني قَـوْمِي وقَـدْ كَثُـرَتْ ... فِـيهِمْ أَبَـاعِرُ مـا شـاؤُوا وعِبْـدانُ

وموضعُ ﴿أَنْ﴾ رفعٌ على البَدَلِ مِن نِعمةٍ، كأنَّه قالَ: وتلكَ نِعمةٌ تَعَبُّدُكَ[5].

ويَجُوزُ أنْ تكونَ «أَنْ» في مَوضِعِ نَصْبٍ[6]، المعنى: إنَّما صارَتْ نِعْمَةً عليَّ لِأنْ عَبَّدْتَ بَنِي إسْرَائيلَ، أي: لو لم تَفْعَلْ ما فَعَلْتَ لَكَفَلَني أهلي فلم يُلْقُوني في اليَمِّ، فإنَّما صارَتْ نِعْمَةً بِما فَعَلْتَ مِن البلاءِ.

/ وقولُه: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [٢٣]. ٨/٢٢

فأَجابَه مُوسَى عليه السَّلامُ بِما هو دليلٌ على الله جلَّ وعزَّ بِما خَلَقَ مِمَّا يَعجَزُ المخلوقُونَ عنْ أنْ يأْتُوا بِمثلِه، فقالَ: ﴿رَبُّ السَّمواتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ [٢٤].

فَتَحَيَّرَ فِرعَونُ، ولم يَرْدُدْ جَوَاباً يَنْقُضُ به هذا القولَ، فقالَ لمنْ حَوْلَه: ﴿أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾.

فَزادَهُ مُوسَى عليه السَّلامُ في البَيَانِ، فقالَ: ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ [٢٦].

فَلَمْ يُجِبْهُ أيضاً، فقالَ: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ [٢٧].

قالَ مُوسَى زِيادَةً في الإِبانَةِ: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [٢٨].

فلَمْ يُجِبْه في هذه الأشْياءِ بِنَقْضِ لِحُجَّتِه.

---

(١) في (س) هنا: «وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا﴾، أي علَّمني التوراة التي فيها حكم الله».

(٢) يوافق الأخفشَ في حمل الكلام على الاستفهام، فعند الأخفش هو استفهام على تقدير ألفٍ محذوفةٍ: «أتلك نعمة؟»، وردَّه النَّحَّاس، لأنَّ همزة الاستفهام لا تُحذَف إلَّا في الشعر، انظر معاني الأخفش ٤٦١، وإعراب النَّحَّاس ٦٠٧، والمحتَسَب ٢/ ٥٠، والبحر ٧/ ١١.

(٣) انظر الفرَّاء ٢/ ٢٧٩، ومجاز القرآن ٢/ ٨٥، واللِّسان (عبد).

(٤) البيت للفرزدق كما في المُحكَم ٢/ ٢٧، واللِّسان (عبد)، ولم أجده في ديوانه، وهو بلا نسبة في الفرَّاء ٢/ ٢٧٩، ونوادر أبي زيد ٣١٥، ٤٨٤، وتهذيب اللُّغة ٢/ ٢٣٣، وأساس البلاغة (عبد)، والقُرطُبيّ ١٦/ ٢٠، والبحر ٧/ ١٢، وعُبدان بضم العين وكسرها جمع عَبْد.

(٥) انظر معاني الأخفش ٤٦١.

(٦) انظر الفرَّاء ٢/ ٢٧٩.

﴿قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهاً غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الـمَسْجُونِينَ﴾ [٢٩].

فَزَادَهُ في البَيَانِ، واحتجَّ بِما شاهَدَه هو والملأُ مِن حولِه، فقالَ:

﴿أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ * قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾ [٣٠-٣١-٣٢].

والثُّعْبانُ: الكبيرُ مِن الحيَّاتِ[1].

فإنْ قالَ قائلٌ: فكيفَ جاءَ﴿فإذا هِيَ ثُعْبَانٌ / مُبينٌ﴾، وفي موضعٍ آخَرَ: ﴿تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾ [سورة القصص: ٣١]، ٨/٢٣
والجَانُّ: الصَّغيرُ مِنَ الحيَّاتِ؟

فالجوابُ في هذا مِمَّا يَدُلُّ على عظيمِ الآيةِ، وذلكَ أنَّ خَلْقَها خَلْقُ الثُّعْبانِ واهتِزازُها وحَرَكَتُها وخِفَّتُها كاهتزازِ الجَانِّ وخِفَّتِه.

﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ [٣٣].

نَزَعَ يدَه مِن جَيبِه فَأَخْرَجَها بيضَاءَ بَيَاضاً نُورِيّاً ﴿مِنْ غَيْرِ سوءٍ﴾ [سورة القصص: ٣٢]: مِنْ غيرِ بَرَصٍ؛ فَلَم يكنْ عندَه دَفْعٌ لِما شَاهَدَهُ إلّا أَنْ قالَ: إنَّ هذا سِحرٌ، ﴿فَقَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ [٣٤].

فَجَعَلَ الآيَةَ المعجِزَة سِحراً، ثمَّ استكانَ وخضعَ للَّذينَ هم أتباعُه فقالَ:

﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ * قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ [٣٥-٣٦].

و﴿أَرْجِهِ وأخاه﴾، بكسرِ الهاءِ[2] وضَمِّها[3]، وبالياء والواو: ﴿أَرْجِهي﴾[4] و﴿أَرْجِهُو وأَخَاهُ﴾.

﴿وابْعَثْ فِي الـمَدائِن حَاشِرِينَ﴾.

فمعنى﴿أَرْجِهْ﴾: أَخِّرْهُ. وجاءَ في التَّفسيرِ:[5] احْبِسْهُ وأخاهُ. والمعنى واحِدٌ، وتأويلُه: أَخِّرْه عنْ وقتِكَ هذا وأَخِّرِ اسْتِتْمامَ مُنَاظَرَتِهِ إلى أنْ يَجْتَمِعَ لكَ السَّحَرةُ.

---

(١) انظر الحيوان ٢/ ٢٨، واللِّسان (ثعب).

(٢) عن نافع في رواية قالون والمسيِّبيّ، انظر السَّبعة ٢٨٧.

(٣) الذين قرؤوا بالضَّم همزوا فقالوا: (أرجِئْهُ)، وهي قراءة أبي عمرو وهشام عن ابن عامر وأبي بكر عن عاصم، ومنهم مَن ضمَّ مع صله الهاء(أرجِهو)، أمَّا هذه التي ذكرها فلم أقف على مَن قرأ بها، انظر السَّبعة ٢٨٩، والإتحاف ٢/ ٥٦.

(٤) بصِلة هاء الضَّمير بياء، وهي قراءة الكسائي وورش عن نافع ٢٨٧، ٢٨٩.

(٥) عن قتادة، انظر الماورديّ ٤/ ١٧٠.

وقولُه: ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذاً لَمِنَ الْـمُقَرَّبِينَ﴾ [٤٢].

أي: لكُم معَ أُجْرَتِكم وجَزَائِكم على غَلَبَتِكُمْ مُوسى إنْ غَلَبْتُمُوه معَ الفائدةِ =القُربى والزُّلْفَى عندي.

وتُقرَأُ: ﴿أَئِنَّ لَنَا لَأَجْراً﴾ على جهةِ الاستفهامِ. ويجوزُ: ﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْراً﴾، على غيرِ الاستِفهامِ[1]، على جِهَةِ الثِّقَةِ مِنْهُمْ به، قَالُوا: ﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْراً﴾، أي: إنَّكَ مِمَّنْ تَحْبُونا وَتُجازِينَا.

/ ﴿فَأَلْقَوْا حِبَالَـهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ * فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا ٨/٢٤
هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [٤٤-٤٥].

أي: ما جَمَعُوا مِن كيدِهم.

ورُوِيَ[2] عَنْهُمْ أنّهم كانوا اثنَي عشرَ ألفَ ساحرٍ، فنُصِرَ مُوسى عليهِ السَّلامُ أكثرَ ما كانَ السِّحْرُ وأَغْلَبَه على أَهْلِ ذلكَ الدَّهْرِ، وكانَتْ آيتُهُ آيةً باهِرةً مِن جِهَتَين:

إحداهما: أنَّه أَتَى بِما يَعجزُ عنه المخلوقونَ، والثَّانيةُ: أنَّ السَّحرَةَ -وعَدَدُهم هذا العَدَدُ- أُلْقُوا سَاجِدينَ.

﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٤٧].

فَسَلَّمُوا الأمْرَ للهِ وتَبَيَّنَ لهم ما لا يُدْفَعُ.

وكذلكَ بُعِثَ النَّبيُّ ﷺ أشعرَ ما كانَتِ العَرَبُ وأخطَبَ ما كانَتْ وأبلغَ ما كانَتْ، فَدَعاهم إلى الإيمانِ معَ الآياتِ الَّتي أَتَى بها عليه السَّلامُ، وبالقرآنِ الَّذي تحدَّاهم إلى أنْ يأتُوا بسُورَةٍ مِثلِه؛ فعَجَزوا عن الإتيانِ بسورةٍ مثلِه.

ويُروَى[3] أيضاً أنَّ السَّحَرَةَ كانوا تِسعَةَ عَشَرَ أَلْفاً.

وقولُه: ﴿ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [٤٩].

---

(١) بهذا الوجه قرأ بعض السَّبعة في آية الأعراف [١١٣]، لا في هذا الموضع، انظر السَّبعة ٢٨٩.

(٢) عن كعب، انظر الدُّرّ المَنثور ٦/ ٤٩٧.

(٣) عن أبي ثُمامة، انظر الدُّرّ المَنثور ٦/ ٤٩٧.

اللَّامُ دَخَلَتْ على "سَوفَ" بمعنى التَّوكيدِ، ولم يُجِزِ الكوفيُّونَ: إنَّ زيداً/ لَسَوفَ يَقومُ[1]. وقد جاءَ[2] دخولُ ٨/٢٥
اللَّامِ على "سوفَ"، وذلكَ أنَّ اللَّام مُؤَكِّدَةٌ.

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿**لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ**﴾.

رُوِيَ في التَّفسيرِ[3] أنَّ أوَّل مَنْ قَطَّعَ وصَلَّبَ فِرعَونُ.

﴿**قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ**﴾ [٥٠].

أي: لا ضَيرَ علينا فيما ينالُنا في الدُّنيا معَ أَمَلِنا المغفرةَ.

وقولُه: ﴿**إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [٥١].

بِفتحِ ﴿أنْ﴾ أي: لِأنْ كُنَّا أَوَّلَ المؤمنينَ. وزعمَ الفرَّاءُ[4] أنَّهم كانُوا أوَّلَ مُؤمِني أهلِ دَهْرِهِمْ.

وَلاَ أحسَبُهُ عرَفَ الرِّوايةَ فِي التَّفسيرِ؛ لأنَّهُ جاءَ في التَّفسيرِ أنَّ الَّذين كانُوا مَعَ موسَى عليه السَّلامُ سِتُّمِئَةِ ألفٍ، وقيل: ستُّمِئَةُ ألفٍ وسبعونَ ألفاً[5]. و معنى ﴿أنْ كُنَّا أَوَّلَ المؤمنينَ﴾ أي: أوَّلَ مَنْ آمنَ في هذه الحالِ عندَ ظُهُورِ آيةِ مُوسى عليه السَّلامُ، حينَ أَلْقَوا حِبالَهم وعِصِيَّهم، واجتهدُوا في سِحْرِهم.

ويُقال: لا ضَيْرَ ولا ضَوْرَ، في معنى: لا ضَرَرَ.

/ وقولُه: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي**﴾ [٥٢]. ٨/٢٦

يُقال: أَسْرَى يُسْري، إذا سارَ لَيْلاً، وَسَرَى يَسْري، قيلَ: هو في معنى أسْرَى يُسْري أيضاً[6].

وقولُه: ﴿**فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ**﴾ [٥٣].

---

(١) انظر هذه المسألة في إعراب النَّحَّاس ٦٠٩، وشرح الرَّضي ٤/ ١٧، ٣٥٨، وهمع الهوامع ٢/ ٤٩٣.

(٢) في (س): «وقد جازَ».

(٣) عن ابن عبَّاس، انظر الدُّرّ المَنثور ٦/ ٥٠١.

(٤) انظر معانيه ٢/ ٢٨٠، وذكر هذا القولَ الطَّبَريّ عن ابن زَيد أيضاً ١٧/ ٥٧١.

(٥) الذي في الطَّبَريّ عن أبي عبيدة وابن مسعود أنَّ هذا العدد يُقصد به الذين قيل فيهم «شرذمة قليلون»، وذلك بعد أن أسرى موسى بمن معه من السَّحَرة وغيرهم، وليس في الرِّواية دليلٌ أنَّهم آمنوا قبلَ السَّحَرة أو بعدهم، وأمَّا ما ذكره الفرَّاء ففيه أثرٌ عن ابن زيد ذكره الطَّبَريّ ١٧/ ٥٧٣، وانظر القُرطُبيّ ١٦/ ٢٣.

(٦) تقدَّم كلامه هذا في سورة الإسراء [١]، وخرَّجتُه ثمَّةَ.

أي: أرسلَ مَنْ جمعَ لهُ الجيشَ. معناه: فجمعَ جمعَه، فقالَ:

﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ [٥٤].

والشِّرْذِمةُ في كلامِ العربِ: القليلُ.

يُروَى[١] أنَّ هؤلاءِ الَّذين سَمَّاهُمْ شِرْذِمَةً كانُوا سِتَّمِئةِ أَلْفٍ وسَبْعينَ ألفاً، وكانتْ مُقَدِّمَةُ فرعونَ سبعَمئةِ ألفٍ، كلُّ رَجُلٍ منهم على حِصَانٍ، وعلى رأسِه بَيْضَةٌ[٢]، فاستقلَّ مَنْ معَ مُوسى عليه السَّلامُ عندَ كثرةِ جمعِه.

و ﴿قليلونَ﴾ جمعُ «قَلِيلٍ» كما يُقال: "هؤلاءِ واحِدونَ" لِجَمعِ الواحِدِ[٣]؛ قال الكُمَيتُ[٤]:

فَقَـــدْ رَجَعُـــوا كَحَـــيٍّ واحِـــدِينا

وقولُه: ﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ﴾ [٥٥].

يُقالُ: قدْ غاظَنِي فُلانٌ، ومَنْ قالَ: أَغاظَنِي فقد يجوزُ[٥]. والأوَّلُ أَفْصَحُ.

وقولُه: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ {حَذِرُونَ}﴾ [٥٦].

ويُقرَأ[٦]: ﴿حَاذِرُونَ﴾. وجاءَ في التَّفسيرِ[٧] أنَّ معنَى حَاذِرُونَ: مُؤْدُونَ، أي: / ذَوُو أَداةٍ، أي: ذَوُو سِلَاحٍ، ٨/٢٧ والسِّلاحُ: أداةُ الحَرْبِ، فالحَاذِرُ: الُمْسْتَعِدُّ، والحَذِرُ: المتيَقِّظُ[٨].

وقولُه: ﴿فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾ [٦٠].

أي: في وقتِ شُروقِ الشَّمسِ، يُقالُ: أَشْرَقْنا، أي: دَخَلْنَا في وقْتِ طُلوعِ الشَّمسِ، ويُقالُ: شرَقَتِ الشَّمْسُ، إذا طلَعَتْ، وأَشْرَقَتْ، إذا أضاءَتْ وَصَفَتْ، وأَشرقْنا نحنُ، دَخَلْنا في الشُّروقِ[٩].

وقولُه: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ﴾ [٦١].

أي: لَـمَّا وافقَ جمعُ مُوسى جمعَ فرعونَ -وكانَ أصحابُ موسى قد خَرجُوا لَيلاً- قالَ أصحابُ مُوسى: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ أي: سَيُدْرِكُنَا جَمعُ فِرعَوْنَ هذا الكثيرُ، وَلَا طاقةَ لَنَا بِهِمْ.

---

(١) عن ابن عبَّاس، انظر المحرَّر ٤/ ٢٣٢.

(٢) والبيضة الخوذة، انظر اللِّسان (بيض).

(٣) في (ك): «فيُجمَع الواحد».

(٤) البيت في ديوانه ٤٢٨، وصدره: (فضمَّ قواصيَ الأحياء منهم)، وروايته: (فقد أمسَوا)، وهو في الفرَّاء ٢/ ٢٨٠، والطَّبَريّ ١٧/ ٥٧٣، وتهذيب اللُّغة ٥/ ١٩٦، واللِّسان (وحد).

(٥) في (ك): «ومَنْ قال أغاظني فقد لَحَن»، وهو قول ابن السِّكِّيت كما ذكر صاحب اللِّسان (غيظ).

(٦) عن عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي، أمَّا الأُولى فعن الباقين، انظر السَّبعة ٤٧١.

(٧) عن الضَّحَّاك، انظر الطَّبَريّ ١٧/ ٥٧٨.

(٨) هذا ما عليه أكثر اللغويِّين من التَّفريق بين الحَذِر والحاذر، وذهب أبو عبيدة إلى أنَّهما بمعنى واحد، وهو مذهب سيبويه، انظر الكتاب ١/ ١١٣، والفرَّاء ٢/ ٢٨٠، ومجاز القرآن ٢/ ٨٦، وإعراب النَّحَّاس ٦٠.

(٩) تقدَّم هذا في سورة الحِجْر[٧٣].

﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي﴾ [٦٢].

أي: قالَ مُوسى: كلَّا، أي: ارتَدِعوا وازدَجِروا، فليسَ يُدرِكُونَنا.

وقولُه: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [٦٣].

أي: كُلُّ جُزءٍ انفرَقَ مِنْهُ ﴿كالطَّوْدِ﴾ أي: كالجبلِ العظَيم.

وقولُه: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ﴾ [٦٤].

أي: قَرَّبْنَا الآخَرينَ مِنَ الغَرَقِ[1]، وهم أصحابُ فرعونَ.

وقالَ أبو عُبَيدةَ[2]: أَزْلَفْنَا: / جَمَعْنَا ثَمَّ الآخَرينَ، قال: ومِن ذلكَ سُمِّيَتْ مُزْدَلِفةُ جمعاً. ٨/٢٨

وكِلَا القَولَينِ حَسَنٌ جميلٌ؛ لأنَّ جمعَهم تقريبُ بَعْضِهِم مِنْ بَعْضٍ. وأَصْلُ الزُّلْفَى في كلامِ العرَبِ: القُرْبَى[3].

قولُه تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ﴾ [٦٩].

معناهُ: خَبَرَ إبْراهيمَ.

وقولُه: ﴿فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ﴾ [٧١].

معناه: مُقيمينَ على عِبَادَتِها.

وقولُه: ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ﴾ [٧٢].

إنْ شِئْتَ بَيَّنْتَ الذَّالَ، وإنْ شِئْتَ أَدْغَمْتَها في التَّاءِ، فَجَعَلْتَها تاءً، فقُلتَ: ﴿إِتَّدْعُونَ﴾[4]، وهو أَجْوَدُ في العربيَّة، لِقُربِ الذَّالِ مِنَ التَّاءِ.

ويجوزُ: «إِدَّعُونَ»، ولم يُقرأ بها. كما قالَ: ﴿مُدَّكِرٍ﴾ [سورة القمر:١٥]، وأصلُهُ: مُذْتَكِرٍ[5].

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [٧٧].

قالَ النَّحويُّونَ[6]: إنَّهُ اسْتِثناءٌ ليسَ مِنَ الأَوَّلِ، أي: لكنْ ربُّ العالمينَ.

---

(١) وهو قول ابن عبَّاس، انظر الطَّبَريّ ١٧/ ٥٨٦.
(٢) في مجازه ٢/ ٨٧.
(٣) انظر اللِّسان (زلف).
(٤) وهي قراءة أبي عمرو وحمزة وخلف وهشام والكسائي وخلَّاد، انظر النَّشر ٢/ ٣.
(٥) ردَّ أبو حيَّان على هذا الرَّأي بأنَّ قياس «مُدَّكر» لا يجوز لأنَّ ذلك الإبدال وهو إبدال التاء دالاً لا يكون إلَّا في مواضع محدَّدة ليست تاء المضارَعة منها، انظر البحر ٧/ ٢٣.
(٦) انظر الفرَّاء ٢/ ٢٨١، واللِّسان (جنَّ)، والبحر٧/ ٢٤، وانظر هذا الكتاب سورة الحِجْر[٧٧]، والكهف[٥٠].

ويجوزُ أنْ يكونوا عَبَدوا معَ اللهِ الأَصنامَ وغيرَها، فقالَ: إنَّ جميعَ مَنْ عَبَدْتُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ[1]؛ لأنَّهم سَوَّوْا آلِهَتَهم باللهِ تعالى، فأَعْلَمَهُمْ أنَّه قد تبرَّأَ مِمَّا يَعْبُدونَ إلا اللهَ، فإنَّه لم يَتَبرَّأ مِن عبادتهِ.

وقولُه: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾[٨٢].

/ جاءَ في التَّفسيرِ[2] أنَّ خطيئَتَه قولُه: إنَّ سَارَةَ أُخْتي، وقولُه: بلْ فَعَلَه كبيرُهم هذا فَاسْأَلُوهُمْ، وقولُه: ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [سورة الصافات: ٨٩]. وقدْ بينَّا معنى قولِه: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُم هذا﴾[3]. ٨/٢٩

ومعنى ﴿خَطِيئَتِي﴾: أنَّ الأنبياءَ بَشَرٌ، وقد يجوزُ أنْ تقعَ عليهم الخَطيئةُ، إلَّا أنَّهم صَلَواتُ اللهِ عليهم لا تكونُ منهم الكبيرةُ، لأنَّهم مَعْصُومونَ مُخْتَارُونَ على العالَمين، كلُّ نبيٍّ هو أَفْضَلُ مِن عالَمِ أهلِ دَهْرِه كُلِّهِمْ.

قولُه: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [٨٤].

معناه: اجعَلْ لي ثَناءً حسَناً باقياً إلى آخِرِ الدَّهرِ.

وقولُه: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [٩٠].

معناه: قُرِّبَتْ[4]، وتَأويلُه: أنَّه قَرُبَ دُخولُهم إيَّاها، ونَظَرُهم إليها.

قولُه: ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ [٩١].

أي: أُظْهِرَتْ لِلضَّالّينَ، والغَاوي: الضَّالُّ.

وقولُه: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا﴾ [٩٤].

أي: في الجَحيمِ. ومعنى ﴿كُبْكِبُوا﴾: طُرِحَ بعضُهم على بعْضٍ[5]، وقالَ أهلُ اللُّغَةِ: معناه دُهْوِروا[6]. وحقيقةُ ذلكَ في اللُّغَةِ تكريرُ الانْكِبابِ، كأنَّهُ إذا أُلقِيَ يَنْكَبُّ مَرَّةً بعدَ مَرَّةٍ حتَّى يسْتَقِرَّ فيها.

---

(١) وعلى ذلك يكون الاستثناء متَّصلاً، انظر إعراب النَّحَّاس ٦١٠، ومُشكِل مَكِّي ٢/ ٨١.

(٢) عن مجاهد انظر الطَّبَريّ ١٧/ ٥٩٢.

(٣) في سورة الأنبياء [٦٣].

(٤) انظر مجاز القرآن ٢/ ٨٧، وغريب القرآن ٣١٨.

(٥) وهو قول أبي عبيدة، انظر مجاز القرآن ٢/ ٨٧، وغريب القرآن ٣١٨.

(٦) في جميع النُّسَخ التي بين يديَّ: «هُوِّروا»، والصَّواب ما أثبتُّه من كتب اللُّغة، وعن صاحب اللِّسان فيما نقله من نصِّ الزَّجَّاج هنا، انظر العين٢/ ٥٢، والقُرطُبيّ١٦/ ٤٦ واللِّسان(دهر).

وقولُه: ﴿تَاللهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٩٧-٩٨].

/ معناه: واللهِ ما كُنَّا إلَّا في ضَلالٍ مُبينٍ حَيثُ سَوَّيْناكم باللهِ ﷻ فأَعْظَمْناكُم وعَبَدْناكم كما يُعْبَدُ اللهُ. ٨/٣٠

وقولُه: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ [١٠٥].

دَخَلَتْ التَّاءُ و«قومُ نوحٍ» مُذَكَّرٌ؛ لأنَّ المعنى: كذَّبَتْ جماعَةُ قَوْمِ نوحٍ[1].

وقالَ: ﴿المُرسَلينَ﴾، ويجوزُ أَنْ يكُونُوا كذَّبُوا نُوحاً وحْدَه، ومَنْ كذَّب رَسُولاً واحِداً مِن رُسُلِ اللهِ فقد كـذَّبَ الجماعَةَ وخالفَها؛ لأنَّ كلَّ رسولٍ يأمرُ بتصديقِ جميعِ الرُّسُلِ. ويجوزُ أنْ يكونَ كذَّبَتْ جميعَ الرُّسُلِ.

وقولُه: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ [١٠٦].

وقيل: ﴿أَخُوهُمْ﴾ لِأَنَّه منهم، وكلُّ رسولٍ يأتي بلِسانِ قَوْمِه ليُوضِحَ لهم الحُجَّةَ ويكونَ أَبْيَنَ لهم.

وقولُه: ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ [١١١].

ويُقرَأ قِراءةً قليلةً[2]: ﴿وأَتْباعُكَ الأَرْذَلونَ﴾، وهي في العربيَّة جَيِّدةٌ قَويَّةٌ؛ لأنَّ واوَ الحالِ أنْ تَصحَبَ الأسماءَ أكثرُ في اللُّغةِ؛ لأنَّك تقولُ: جِئْتُكَ وَأَصْحَابُكَ الزَّيْدُونَ، ويجوزُ: وَصَحِبَكَ الزَّيْدُونَ، والأكثرُ: جئتُكَ وَقَدْ صَحِبَكَ الزَّيدونَ[3].

وقيل في قولِه: ﴿الأَرْذَلُونَ﴾: نَسَبوهُم إلى الحِياكةِ والحِجامَةِ. والصِّناعاتُ لا تَضُرُّ في باب الدِّيَانَاتِ.

وقولُه: ﴿مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ [١١٦].

أي: بالحجارةِ.

وقولُه: ﴿فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ [١١٩].

---

(١) فحَمَله على تقدير مُضافٍ مؤنَّثٍ محذوفٍ، والعلماء على أنَّ التأنيث لأنَّ القوم في معنى الأمَّة، أو لأنَّه مؤنَّثٌ مجازيٌّ، انظر إعراب النَّحّاس ٦١٢، والبحر٧/ ٣٠.

(٢) عن يعقوب انظر النَّشر ٢/ ٣٣٥.

(٣) انظر المُقتَضَب ٤/ ١٢٠، ١٢٤.

الفُلكُ: السُّفنُ، واحدُها فَلَكٌ وجمعُها فُلْكٌ[١]، وزعمَ سيبويهِ أنَّه بمنزلةِ أَسَدٍ وَأُسْدٍ، / وقياسُ «فُعْلٍ» قياسُ «فَعَل»، أَلا ترى أنَّكَ تقولُ: قُفْلٌ وأقفالٌ وجَمَلٌ وأجمالٌ، وكذلكَ أَسَدٌ وأُسْدٌ وآسَادٌ، وفَلَكٌ وأَفْلَاكٌ وفُلْكٌ في الجميعِ. ٨/٣١

والمشحونُ المملوءُ، يُقال: شَحَنْتُه أي مَلأْتُه.

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾ [١٢٨].

يُقرَأ: ﴿رِيْعٌ﴾ و﴿رَيْعٌ﴾[٢]. وهو في اللُّغةِ الموضِعُ المرتَفِعُ مِن الأرضِ[٣]، ومِنْ ذلكَ: كَمْ رَيْعُ أَرْضِكَ؟ أي: كم ارتفاعُ أَرْضِكَ؟

وجاءَ في التَّفسيرِ[٤]: ﴿بِكُلِّ رِيعٍ﴾: بِكُلِّ فَجٍّ. والفَجُّ: الطَّريقُ المُنْفَرِجُ في الجَبَلِ. وجاءَ أيضاً: بِكلِّ طريقٍ.

وقولُه ﴿آيَةً﴾: عَلَامَةً.

وقولُه: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [١٢٩].

واحدُ المصانِعِ: مَصْنَعَةٌ وَمَصْنَعٌ، وهي الَّتي تُتَّخَذُ لِلماءِ. وَقِيلَ[٥]: مَبَانٍ.

ومعنى ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾: أي: لِأَنْ تَخْلُدوا[٦]، أَيْ: وتَتَّخِذونَ مَبَانِيَ لِلخُلودِ، لا تَتَفَكَّرونَ في الموتِ.

وقولُه: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ [١٣٠].

جاءَ في التَّفسيرِ[٧] أَنَّ بَطْشَهم كانَ بِالسَّوْطِ والسَّيْفِ، وإنَّما أَنْكَرَ ذلكَ عَلَيهم لِأنَّه ظُلْمٌ، فأمَّا في الحَقِّ فَالبَطْشُ بالسَّوطِ والسَّيفِ جائزٌ.

---

(١) كذا في جميع النُّسَخ: «واحدها فَلَك وجمعُها فُلْك» وهو يتناقض مع كلامه في سورة فاطر [١٢]: «والفُلْك جمع لفظه كلفظ الواحد» وذاك هو الصَّواب، أمَّا ما قاله هنا في سورة الشُّعَراء فردَّ عليه أبو عليٍّ قال: «لم نعلم أحداً قال في واحدها فَلَك، ولكنَّ الواحد فُلْك والجمع فُلْك»، وكلام المؤلِّف هنا يوهم أنَّ سيبويه يريد أنَّ مفرد فُلْك فَلَك، وهذا خلاف ما يُصَرِّح به سيبويه، يقول: «وذلك قولك للواحد هو الفُلْك فتُذكِّر وللجميع هي الفُلْك»، قال أبو عليّ: «وقولُ سيبويه إنَّه بمنزلة أَسَد وأُسْد يريدُ أنَّ (فَعَلاً) يُكسَّر على (فُعْل) كما كُسِّر (فُعْل) عليه، واجتمعا في التكسير على (فُعْل) كما اجتمعا على (أفْعال)» انظر انظر الكتاب ٣/ ٥٧٧، ومجاز القرآن ٢/ ٨٨، وأدب الكاتب ٦١٧، والإغفال ٢/ ٥١٤، وانظر ما سيأتي في سورة فاطر [١٢].

(٢) الجمهور على كسر الرَّاء، وقرأ عاصم وابن أبي عبلة بفتحها، انظر البحر ٧/ ٣٢.

(٣) انظر مجاز القرآن ٢/ ٨٨.

(٤) عن مجاهد، انظر الطَّبَريّ ١٧/ ٦٠٨.

(٥) عن أبي عبيدة، انظر مجازه ٢/ ٨٨.

(٦) فـ«لعلَّ» هنا للتَّعليل، بمعنى «كي»، انظر الفرَّاء ٢/ ٢٨٢، والقُرطُبيّ ١٦/ ٥٧.

(٧) عن ابن جُريج، انظر الطَّبَريّ ١٧/ ٦١٣.

وقولُه: ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ [١٤٨].

/ الهَضِيمُ: الـدَّاخِلُ بعضُـه في بعـضٍ، وهـو فـيما قيـلَ: إنَّ رُطَبَـهُ بِغَـيرِ نَـوًى. وقيـل: الهَضِيمُ: الَّـذي يَتَهشَّـمُ تَهَشُّماً[١]. والهضيمُ في اللُّغةِ: الدَّاخلُ[٢] بعضُه في بعضٍ، ولا شيءَ في الطَّلْعِ أبْلَغُ مِن هذا. ٨/٣٢

وقولُه: ﴿{فَرِهِينَ}﴾ [١٤٩].

جاءَ في التَّفسيرِ[٣]: أَشِرِينَ، وجاءَ أيضاً[٤]: فَرِحِينَ، وقُرِئَتْ[٥]: ﴿فَارِهينَ﴾، ومعنى فَارِهين: حاذقينَ[٦].

و ﴿فَرِهينَ﴾: منصوبٌ على الحالِ.

وقولُه: ﴿مِنَ الْـمُسَحَّرِينَ﴾ [١٥٣].

أي: مِمَّنْ لهُ سَحْرٌ، والسَّحْرُ: الرِّئَةُ، أي: أَنْتَ بَشَرٌ مِثْلُنَا.

وجائزٌ أنْ يكونَ ﴿مِنَ الْـمُسَحَّرِينَ﴾: "المفَعَّلِينَ"، مِن السِّحْرِ، أي: ممَّنْ قد سُحِرَ مرَّةً بعدَ مَرَّةٍ[٧].

وقولُه: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾ [١٣٧].

ويُقرَأ[٨]: ﴿خَلْقُ الأَوَّلينَ﴾. فَمَنْ قرأَ: ﴿خُلُقُ الأَوَّلينَ﴾ بِضَمِّ الخَاءِ فمعناهُ: عَادَةُ الأَوَّلينَ. ومَـنْ قـرأ: ﴿خَلْـقُ الأَوَّلينَ﴾ بِفتحِ الخاءِ فمعناهُ: اخْتِلاقُهُمْ وَكَذِبُهُمْ.

وفي ﴿خَلْقُ الأَوَّلينَ﴾ وجهٌ آخرُ، أي: خُلِقْنَا كما خُلِقَ مَنْ كانَ قَبْلَنَا، نَحْيَا كـما حَيُـوا، ونَمُـوتُ كـما مـاتوا وَلَا نُبْعَثُ، لأنَّهُمْ أنكَروا البعثَ.

وقولُه: ﴿فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحاً وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْـمُؤْمِنِينَ﴾ [١١٨].

/ معناه: احكُمْ بيني وبينَهم حُكماً. والقاضي سُمِّي الفَتَّاحَ مِن هذا[٩]. ٨/٣٣

وقولُه: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْـمُرْسَلِينَ﴾ [١٧٦].

---

(١) قاله الحارث، انظر الطَّبَرِيّ ١٧/ ٦١٩.
(٢) في (ك): «الضَّامر الدَّاخل»، وانظر مجاز القرآن ٢/ ٨٨، واللِّسان والتاج (هضم).
(٣) عن ابن عبَّاس، انظر الماورديّ ٤/ ١٨٣.
(٤) قاله ابن شجرة، انظر المصدر نفسه.
(٥) عن عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي، أمَّا الأولى فعن الباقين، انظر السَّبعة ٤٧٢.
(٦) قاله أبو عبيدة، انظر مجازه ٢/ ٨٨.
(٧) تقدَّم القول في السِّحر في سورة الإسراء [٤٧].
(٨) عن أبي جعفرٍ وأبي عمرٍو وابن كثيرٍ ويعقوبَ والكسائيّ، انظر المبسوط ٣٢٧.
(٩) انظر مجاز القرآن ٢/ ٨٧، وغريب القرآن ٣١٨، واللِّسان(فتح).

الأَيْكَةُ: الشَّجَرُ المُلْتَفُّ[1]، ويُقالُ: أَيْكَةٌ وَأَيْكٌ، مثلُ أَجَمَةٍ وأَجَمٍ، فالفَصْلُ بينَ واحدِه وجمعِه الهاءُ.

ويُقالُ في التَّفسيرِ: إنَّ أصحابَ الأَيْكَةِ هؤلاءِ كانُوا أصحابَ شَجَرٍ مُلْتَفٍّ، ويُقالُ[2]: إنَّ شَجَرَهم هو الـدَّومُ، والدَّوْمُ هو شَجَرُ الـمُقْلِ.

وأكثرُ القُرَّاءِ على إثباتِ الأَلِفِ واللَّامِ: ﴿كذَّبَ أصحابُ الأَيكةِ﴾، كذلكَ يَقرَأُ أبو عَمْرو وأكثرُ القُرَّاءِ[3] على إثباتِ الألفِ واللَّام.

وقرأَ أهلُ المدينةِ[4]: ﴿كذَّبَ أَصحابُ لَيْكَةَ﴾ مفتوحةً، وإذا وَقَفَ على ﴿أَصْحَابْ﴾، قَالَ: ﴿لَيكَةَ المرْسَلِين﴾.

وكذلكَ هي في هذهِ السُّورَةِ بغَيرِ أَلِفٍ في المصحَفِ، وكذلكَ في (ص)[5] بغيرِ ألفٍ أيضاً، وفي سَائِرِ القرآنِ بألفٍ.

ويجوزُ وهو حَسَنٌ جِدّاً: ﴿كذَّبَ أصحابُ الأَيْكَةِ المُرْسَلِينَ﴾، بِغَيْرِ ألفٍ في اللَّفظِ، على الكسرِ، على أنَّ الأصلَ: "الأَيْكةِ" فَأُلْقِيَتِ الهَمْزةُ، فقيلَ: لَيْكَةِ[6]، والعربُ تقولُ: الأَحْمرُ جاءَني، وتقولُ إذا أَلْقَتْ الهمزةَ: أَلَحْمَرُ، بفتحِ اللَّامِ وإثباتِ ألفِ الوَصلِ، ويقولونَ أيضاً: لَحْمَرُ جاءَني، يُرِيدُونَ الأَحمرَ.

وإثباتُ الألفِ واللَّامِ فيهما في سائرِ القرآنِ[7] يدلُّ على أنَّ حَذْفَ الهمزةِ منها الَّتي هي ألفُ الوصلِ بمنزلةِ قولِهِم: لَحْمرُ.

قال أَبُو إسحقَ: / أعني أنَّ القِراءَةَ بجرِّ ﴿لَيْكَةِ﴾، وأنتَ تُريدُ: الأَيكَةِ، فالألفُ واللَّامُ أَجْوَدُ مِنْ أَنْ تَجْعَلَها ﴿لَيْكَةَ﴾، وأنتَ لا تُقَدِّرُ الألفَ واللَّامَ، وَتَفتَحَها لأنَّها لا تَنْصرِفُ؛ لأنَّ «لَيْكَةَ» لا تُعرَفُ[8]، وَ إنما هو أَيْكَةٌ لِلواحِدِ وأَيْكٌ لِلجميعِ. فأَجوَدُ القراءةِ فيها الكسرُ، وإسقاطُ الهمزةِ لِموافَقَةِ المصحَفِ. ٨/٣٤

وأهلُ المدينةِ يفتحونَ على ما جاءَ في التَّفسيرِ أنَّ اسمَ المدينةِ كانَ "لَيْكَةَ"[9].

---

(١) انظر الطَّبَرِيّ ١٧/ ٣٦٦.

(٢) قاله قتادة، انظر القُرطُبِيّ ٤/ ٧١.

(٣) كعاصم وحمزة والكسائي، انظر السَّبعة ٤٧٣.

(٤) وابن كثير وابن عامر، انظر السَّبعة ٤٧٣.

(٥) أي في قوله تعالى: "وثَمودُ وَقومُ نوحٍ وأَصحابُ لأيكةِ" [١٣].

(٦) وهذا مذهب ورش في القراءة، ينقل حركة الهمزة إلى السَّاكن قبلها، وكذلك قرأ في موضع سورة الحِجْر وموضع سورة ق، إلا أنَّ قراءته هذه لم ترد عنه في هذا الموضع، انظر السَّبعة ٢٧٨.

(٧) أي في سورة الحِجْر[٧٨]، وسورة ص[١٣]، وسورة ق[١٤].

(٨) أي مادَّة (ل ي ك) مُهمَلة لا تُعرَف، وقد نسَب أبو حيَّان إلى الزَّجَّاج أنَّه طعن في هذه القراءة، وأجمله مع جملة الطاعنين بها والمتَّهمين لأهلها بالقراءة بالرأي والقياس، كالمبرِّد وابن قُتيبة وأبي عليّ والنَّحَّاس والزَّمخشري، وردَّ عليهم بأنَّ القراءة متواترة، قرأ بها إماما الحَرَمَين وإمام أهل الشام، وهم مَن هم في الفصاحة والأمانة والورع، وأنَّ كون هذه المادَّة غير معروفة لا ينفي صحَّة القراءة بها على أنَّها كلمة أعجميَّة ممنوعةُ الصَّرف. ولا يُفهَم مِن كلام أبي إسحق هنا أنَّه طعن في هذه القراءة أو وهَّم أصحابها، إنَّما رجَّحَ غيرَها عليها لقرائن لغويّة وخطيَّة وسماعيَّة فحسب.

(٩) وهو قول أبي عُبَيد كما في إعراب النَّحَّاس ٦١٤، وانظر القُرطُبيّ ١٦/ ٧١، والبحر ٧/ ٣٧، وورد أنَّها تبوك التي غزاها النبيُّ صلى الله عليه، انظر معجَم البلدان ١/ ٢٩١.

وكانَ أبو عُبَيدٍ القاسمُ بنُ سلَّامٍ يختارُ قِراءةَ أَهْلِ المدينةِ والفَتْحَ؛ لِأَنَّ «لَيْكَةَ» لا تنصرِفُ، وذَكَرَ أَنَّه اختارَ ذلكَ لِمُوَافَقَتِها الكتابَ معَ مَا جَاءَ في التَّفسيرِ.

وتُسَمَّى الغَيْضَةُ الَّتي تَضُمُّ هذا الشَّجَرَ: الأَيْكَةَ(١).

والكَسْرُ جَيِّدٌ على ما وَصَفْنا، ولا أَعْلَمُهُ إلَّا قد قُرِئَ به.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ [١٨٩].

الظُّلَّةُ: سَحَابٌ أَظَلَّتْهُم، فاجتَمَعُوا تَحتَها مُسْتَجيرِينَ بِها مِمَّا نالَهم مِنْ حَرِّ ذلكَ اليومِ، ثُمَّ أَطْبقَتْ عَلَيْهِمْ فَكانَ مِنْ أعظمِ يومٍ في الدُّنيا عَذَاباً(٢).

﴿إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

ولَو كانَ في غيرِ القُرآنِ لَجازَ: "عَظيماً". والخَفضُ أَجْوَدُ كَمَا جاءَ به القرآنُ.

وقولُه: ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾ [١٦٦].

وقرأَ ابنُ مَسْعُودٍ(٣): «مَا أَصْلَحَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِن أزواجِكم»، يُعنى به الْفُرُوجُ. / وعلى ذلكَ التَّفسيرُ. ٨/٣٥

وذلكَ أَنَّ قومَ لُوطٍ كانوا يَعْدِلونَ في النِّساءِ عنِ الفُرُوجِ إلى الأَدْبارِ؛ فَأَعْلَمَ اللهُ أَنَّهُمْ بِفِعْلِهِم هذا عَادُونَ.

و﴿عَادُونَ﴾: ظالمونَ غايةَ الظُّلْمِ.

ويُروَى(٤) أنَّ ابنَ عُمَرَ رحمهُ اللهُ سُئِلَ عنِ التَّحْمِيضِ، فقالَ: أَوَ يفْعَلُ ذلكَ المُسْلِمُون؟

والتَّحْميضُ: فِعلُ قَومِ لُوطٍ بالنِّساءِ والرِّجالِ(٥). ومَنْ أجازَ هذا في النِّساءِ فمُخطِئٌ خطأً عَظِيماً.

وقولُه: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾ [١٦٨].

القَالي: التَّاركُ للشَّيءِ الكارِهُ له غَايةَ الكراهَةِ.

وقولُه: ﴿إِلَّا عَجُوزاً فِي الْغَابِرِينَ﴾ [١٧١].

جاءَ في التَّفسيرِ(٦): في الباقينَ في العَذابِ. والغابِرُ: الباقي في اللُّغة(٧)؛ وأنشدُوا(٨):

---

(١) انظر اللِّسان والتاج (أيك).

(٢) انظر الدُّرّ المَنثور ١١/ ٢٩٣.

(٣) انظر الفرَّاء ٢/ ٢٨٢، والشَّواذّ ١٦٣.

(٤) في الدُّرّ المَنثور ٢/ ٦٠٦، وأحكام القرآن ١/ ٣٣٧.

(٥) هذا فيه إطلاق، فالَّذي في كتب الفقه واللُّغة أنَّ التّحميض إتيان المرأة في الدُّبُر، انظر المحلَّى لابن حزم ١٠/ ٦٩، واللِّسان والتاج (حمض).

(٦) انظر الطَّبَريّ ١٧/ ٦٣١.

(٧) تقدَّم الكلام على معاني الغابر وما يجوز فيها في سورة الحِجر [٥٩]، وقد خرَّجته.

(٨) تقدَّم فيها أيضاً.

فَـــمَا وَنَـــى مُحَمَّـــدٌ مُـــذْ أَنْ غَفَـــرْ
لَـــهُ الإِلَـــهُ مـــا مَضَـــى ومـــا غَـــبَرْ

وأنشدُوا أيضاً[(1)]:

لا تَكْسَـــعِ الشَّـــوْلَ بأَغْبارِهـــا إنَّـــكَ لا تَـــدْرِي مَـــنِ النَّـــاتِجُ

أَغْبارُها: ما بقِيَ مِن اللَّبَنِ في أخلافِها.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [١٩٣].

وتُقرَأ[(٢)]: ﴿نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينَ﴾، والرُّوحُ الأمينُ: جبريلُ عليه السَّلامُ.

/ وقولُه: ﴿عَلَى قَلْبِكَ لِتكونَ﴾ ٨/٣٦

مَعْناه: نَزَلَ عَلَيكَ فَوَعاهُ قَلْبُكَ وَثَبَتَ فلا تَنْساهُ أَبداً ولا شيئاً منه، كما قالَ عزَّ وجلَّ: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ [سورة الأعلى: ٦].

وقولُه: ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ [١٩٦].

تأويلُه -واللهُ أعلمُ- أنَّ ذِكْرَ مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وذكرَ القرآنِ في زبُرِ الأَوَّلينَ.

والزُّبُر: الكُتُبُ، زَبُورٌ وَزُبُرٌ، مثلُ قولِكَ: رَسولٌ وَرُسُلٌ، كما قالَ اللهُ جلَّ ثناؤه: ﴿يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ [سورة الأعراف: ١٥٧].

وقولُه: ﴿وَالْـجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ﴾ [١٨٤].

عطْفٌ على الكافِ والميمِ، المعنَى: اتَّقُوا الَّذي خَلَقَكُم وخلَقَ الْـجِبِلَّةَ.

وتُقرأُ[(٣)]: ﴿والجُبُلَّةَ الأوَّلينَ﴾، بِضمِّ الجيمِ والباءِ، و﴿الجُبْلَـةَ﴾، ويجـوزُ: ﴿والجِبْلَـةَ الأوَّلـينَ﴾، فأمَّـا الأُوْلَيَـانِ فالقِراءةُ بهِما، وهاتانِ جائزتان[(٤)].

وقولُه: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا {كِسْفًا} مِنَ السَّمَاءِ﴾ [١٨٧].

---

(١) البيت للحارث بن حِلِّزة في ديوانه ٦٥، والمفضَّليَّات ٤٣٠، والفرَّاء ٢/ ٢٨٢، والكامل ٤٨٤، وطبقات فحول الشُّعراء ١/ ١٥٢، والحيوان ٣/ ٤٥٠، والمعاني الكبير ١/ ٤٠٠، واللِّسان (علج)و(نتج)و(غبر)و(كسع)و(شول)، وهو يُضْرَب مثلاً فيمن يُنمِّي الشَّيء ليرثه غيره. والكَسْعُ: نضْحُ الماء على ضرع النَّاقة ليكون أحسن لنتاجها، والشَّوْل: جمع شائلة، وهي النَّاقة القليلة اللَّبن، والغَبَر: ما بقي من اللَّبن في الضَّرع.

(٢) عن ابن عامر وحمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم، انظر السَّبعة ٤٧٣.

(٣) عن الحسن وابن مُحَيصِن، انظر الشَّواذّ ١٦٢، والمحتَسَب ٢/ ١٣٢.

(٤) أي في العربيَّة، انظر اللِّسان والتاج (جبل).

و ﴿كِسَفاً﴾، يُقْرَأُ بهما جميعاً[1].

فمَنْ قرأَ: ﴿كِسْفاً﴾، بإسْكانِ السِّينِ، فمعناه: جانباً مِنَ السَّماءِ. وَمَنْ قَرأَ: ﴿كِسَفاً﴾ فتأويلُه قِطَعاً مِـن السَّـماءِ، جَمْعُ كِسْفَة وكِسَفٍ، مثلُ كِسْرةٍ وكِسَرٍ.

/ وقولُه: ﴿أَوَلَـمْ يَكُنْ لَـهُـمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ﴾ [١٩٧]. ٨/٣٧

إذا قُلتَ: ﴿يَكُنْ﴾ فالاختيارُ نَصْبُ ﴿آيَةً﴾، وتكونُ ﴿أَنْ يَعْلَمَهُ﴾: اسمَ "كانَ"، ويكونُ ﴿آيَةً﴾: خبرَ كانَ، المعنى: أوَلم يَكُنْ عِلْمُ عُلَماءِ بني إسرائيلَ أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ حَقٌّ؟ وأنَّ نُبُوَّتَه حَقٌّ آيةً؟ أي: عَلَامَةً مُوضِحَةً، لأنَّ العُلَماءَ الَّذين آمنوا مِنْ بني إسرائيلَ وجدوا ذِكْرَ النَّبيِّ عليه السَّلامُ مكتوباً عِنْدَهُمْ في التَّوراةِ والإنجيلِ، كما قالَ اللهُ[2].

ومَنْ قرأَ: ﴿أَوَلَـمْ تَكُنْ لَـهُـمْ آيَةٌ﴾[3] جعَلَ ﴿آيَةٌ﴾ هي الاسمَ، و ﴿أنْ يَعْلَمَه﴾ خبرَ ﴿تكُنْ﴾.

ويجوزُ أيضاً: ﴿أَوَلَمْ تَكُنْ لهم آيَةً﴾[4]، بالتَّاءِ ونَصْبِ آيةٍ، كما قالَ جلَّ وعزَّ: ﴿ثُمَّ لَـمْ تَكُـنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَـالُوا واللهِ ربِّنا﴾ [سورة الأنعام:٢٣].

ومثلُه قولُ لَبيدٍ[5]:

فَمَضَـــى وقَـــدَّمَها وكانَـــتْ عـــادَةً ... مِنـــهُ إذا هِـــيَ عَـــرَّدَتْ إقْـــدامُها

فَنَصَبَ «عادةً» وقد أنَّثَ «كَانَتْ»، وهِيَ لِلإقدامِ؛ لأنَّ الاسمَ والخبرَ في «كانَ» لِشيءٍ وَاحِدٍ، ويُجاز[6] في الفعلِ لفظُ التَّأنيثِ.

وقولُه: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾ [١٩٨].

﴿الأَعْجَمينَ﴾: جمعُ أَعْجَمٍ، والأُنْثَى: عَجْماءُ، والأَعْجَمُ: الَّذي لا يُفصِحُ، وكذلكَ الأَعْجَمِيُّ. فأمَّا العَجَمِيُّ فالَّذي هو مِنْ جِنْسِ العَجَم أَفْصَحَ أم لم يُفصِحْ[7].

---

(١) قرأ حفص عن عاصم بالفتح، والباقون بالكسر، انظر السَّبعة ٣٨٥.

(٢) في سورة الأعراف ١٥٧.

(٣) وهو ابن عامر، انظر السَّبعة ٤٧٣.

(٤) قرأ بها ابن عبَّاس، انظر البحر ٧/ ٤١.

(٥) البيت في ديوانه ٢١٥، وشرح القصائد السَّبع ٥٥٠، والخصائص ٢/ ٤١٥، وسرّ الصِّناعة ١٣، والكشَّاف ٤/ ٤١٥، والإنصاف ٢/ ٧٧٢، والبحر ٧/ ٤١، واللِّسان والتَّاج (عرد). وذكر الأنباري عقب البيت قول الكسائي: «إذا كان خبر كان مؤنَّثاً، واسمها مذكّراً، وأوليتَها الخبرَ فمِن العرَب مَن يؤنِّث «كان» ويتوهَّم أنَّ الاسم مؤنَّث إذا كان الخبر مؤنَّثاً».

(٦) في (س): «فجاز».

(٧) انظر معاني الأخفش ٤٦٢، واللِّسان (عجم)، والبحر ٧/ ٤١، أمَّا الفرَّاء فجعل الأعجميَّ المنسوب إلى العجم أيضاً، وأجاز أن يُقال: عجميٌّ، بمعنى أعجميّ ٢/ ٢٨٣.

/ وقولُه: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [٢٠٠]. ٨/٣٨

أي: سلَكْنا تكذيبَهُم به في قُلُوبِهِم، جعلَ اللهُ مُجازَاتَهُمْ أَنْ طَبَعَ على قُلُوبِهِم، وَسَلكَ فِيها الشِّركَ[1].

﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [٢٠١].

أخبرَ عزَّ وجلَّ أنَّه لَـمَّا سَلَكَ في قُلُوبِهِم الشِّركَ منعَهم مِن الإيمانِ.

وقولُه: ﴿فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ [٢٠٢].

أي: فُجاءةً.

وقولُه: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ * ذِكْرَىٰ﴾ [٢٠٨-٢٠٩].

﴿ذِكْرَى﴾ تكونُ نَصْباً وتكونُ رَفْعاً، إلَّا أنَّ الإعرابَ لا يظهرُ فيها لِأَنَّ آخِرَها أَلِفٌ مَقْصُورَةٌ. فمَنْ نَصَبَ فَعَلى المصدَرِ[2]، ودَلَّ عَلَيْه الإِنْذارُ؛ لِأَنَّ قَولَه: ﴿إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾ معناه: إلَّا لها مُذَكِّرونَ ذكرى؟

[ويجوزُ أنْ تكونَ في موضعِ رفعٍ على معنى: إِنْذَارُنَا ذِكْرَى][3]، على خَبَرِ الابْتِداءِ[4].

ويجوزُ: «ذِكراً وما كنَّا ظالمينَ»، مُنَوَّنٌ، ولا أعلَمُ أَحَداً قرأَ بها؛ فلا يُقرَأَنَّ بها إلَّا أنْ تَثْبُتَ بها رِوايةٌ صَحِيحَةٌ، يُقالُ: ذَكَرْتُه ذِكْرَى، بألفِ التَّأنيثِ، وتَذْكِرَةً وَتَذْكيراً وذِكْراً مُنَوَّناً، وهو مبنيٌّ عَلَى ذِكْرٍ[5] لاَ غَيْرَ.

وقولُه: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ﴾ [٢١٠].

وقرأَ الحسَنُ:[6] ﴿الشَّيَاطُونَ﴾، وهو غَلَطٌ عِنْدَ النَّحويِّينَ، ومُخَالَفَةٌ عندَ / القُرَّاءِ للمُصْحَفِ. ٨/٣٩

وليسَ يجوزُ في قراءةٍ ولا عندَ النَّحويِّينَ[7]. ولَو كانَ يجوزُ في النَّحْوِ والمصحَفُ على خِلافِه لم تَجُزْ القِراءةُ به عندي.

وقولُه: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ [٢١٢].

لَـمَّا رُمُوا بالنُّجومِ مُنِعُوا مِن السَّمْعِ[8].

---

(١) وفي عَود الضَّمير في «سلكناه» أقوال أخرى، انظر المحرَّر ٤/ ٢٤٤.

(٢) وهذا قول الفرَّاء ٢/ ٢٨٤، ونسبه مكِّي وابن عطيَّة وأبو حيَّان إلى الزَّجَّاج، وعند الكسائي نُصِب على الحال، وأُجيز أيضاً النَّصب على المفعول له، انظر إعراب النَّحَّاس ٦١٥، ومُشكِل مَكِّي ٢/ ٨٢، والكشَّاف ٤/ ٤١٨، والمحرَّر ٤/ ٢٤٤، والبحر ٧/ ٤٤.

(٣) مابين معقوفتين أثبتُّه من (ك).

(٤) انظر مصادر الحاشية التي ذكرت الوجه الأوَّل على النَّصب.

(٥) في (ك): «ذُكر» بالضَّم، وهو أعلى في اللُّغة من الكسر، انظر التاج (ذكر).

(٦) والأعمش وابن السَّميفَع، انظر الفرَّاء ٢/ ٢٨٥، وإعراب النَّحَّاس ٦١٦، والبحر٧/ ٤٦، والإتحاف ٣٢١.

(٧) انظر الفرَّاء ٢/ ٢٨٥، والطَّبَريّ ١٧/ ٦٥٣، والنَّحَّاس ٦١٦، والمحتَسَب ٢/ ١٣٣، واللِّسان (شطن)، إلَّا أنَّ أبا حيَّان ذكر لها وجهاً، لئلاً يتَّهم قرَّاءها بالغلط، انظر البحر ٧/ ٤٦، ٤٧.

(٨) ورد ذلك في سورة الجن [٩].

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [٢١٤].

يُرْوَى في التَّفسيرِ[١] أنَّه لـمَّا نزلَتْ هذه الآيةُ نادَى النَّبيُّ ﷺ: يا بَنِي عبدِ المطَّلبِ، يا بني هاشمٍ، يا بني عبدِ مَنافٍ، يا عباسُ عَمَّ النَّبيِّ، يا صَفيَّةُ عَمَّةَ النَّبيِّ، إنِّي لا أَملِكُ لكم مِنَ اللهِ شيئاً، سَلُونِي مِنْ مَالِي ما شِئْتُم.

ويُروَى أَيْضاً أنَّه لـمَّا نزلَتْ هذه الآيةُ صَعَدَ الصَّفَا، وَنَادَى الأَقْرَبَ فالأَقْرَبَ فَخِذاً فَخِذاً.

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٢١٥].

تأويلُه: أَلِنْ جَنَاحَكَ. أُمِرَ النَّبيُّ ﷺ بإلَانَةِ الجانِبِ مَعَ مَا وَصَفَهُ اللهُ به مِنْ لِيْنِ الخُلُقِ، وتعظيمِهِ خُلُقَه فِي اللِّينِ وجَميلِ الأَخْلاقِ، قالَ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة القلم: ٤].

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ [٢١٨-٢١٩]

أي: المُصلِّينَ.

وقولُه: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ﴾ [٢٢١].

/ ثمَّ أنبأَ فقالَ: ﴿تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ [٢٢٢]. ٨/٤٠

لأنَّه قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [١٩٢].

ثمَّ قالَ: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [١٩٣]، و﴿ما تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾ كالمتَّصِلِ بهذا.

ثمَّ أَعْلَمَ عزَّ وجلَّ أنَّ الشَّياطينَ تَنَزَّلُ على كُلِّ أَفَّاكٍ أثيمٍ، أي: على كُلِّ كَذَّابٍ، لأنَّها كانَتْ تأتي مُسَيْلِمَةَ الكَذَّابَ وَغَيْرَهُ مِن الكَهَنَةِ، فيُلقُونَ إليْهِم، وَيَزيدُونَ أولئكَ كَذِباً.

وقولُه: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ [٢٢٤].

ويجوزُ: ﴿يَتْبَعُهُم﴾[٢]، بالتَّشديدِ والتَّخفيفِ.

و﴿الغَاوُونَ﴾: الشَّيَاطِينُ، في التَّفسير[٣]. وقيل أيضاً[٤]: الغَاوُونَ مِن النَّاسِ، فإذا هَجَا الشَّاعِرُ بِما لا يجوزُ، هَوِيَ ذلكَ قَوْمٌ وأَحَبُّوه، وَهُمْ الغاوونَ، وكذلكَ إنْ مَدَحَ مَمْدوحاً بِما ليسَ فيه أَحَبَّ ذَلِكَ قومٌ وتابَعُوه فهم الغاوُون.

---

(١) عن عائشة، انظر الطَّبَريّ ١٧/ ٦٥٤، والدُّرّ المَنثور ١١/ ٣٠٤.
(٢) قرأها نافع وحده، انظر السَّبعة ٤٧٤.
(٣) انظر الماورديّ ٤/ ١٨٩.
(٤) عن ابن زيد والضَّحَّاك، انظر المصدر نفسه.

وقولُه: ﴿أَلَـمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ [٢٢٥].

ليسَ يُعنَى بِهِ أَوْدِيةُ الأرْضِ، إنَّما هو مَثَلٌ لِقولِهم وشعرِهم، كما تقولُ في الكلامِ: أنا لَكَ في وادٍ، وَأَنْتَ لي في وادٍ. وليسَ تُريدُ أنَّكَ في وادٍ مِن الأَرْضِ، إنَّما تُريدُ: أنا لَكَ في صِنْفٍ مِنَ النَّفعِ كبيرٍ/ وأنتَ لي في صِنْفٍ[1].

والمعنى: أنَّهم يُغْلُونَ في الذَّمِّ والـمَدْحِ، وَيَكْذِبونَ، / فَيَمْدَحُونَ الرَّجُلَ بِمَا لَيْسَ فيه، وكذلك الذمُّ فيَسبُّونَ، ٨/٤١
فذلكَ قولُه:

﴿فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ [٢٢٦].

وهذا دليلٌ على كَذِبِهم في قَوْلِهِمْ.

ثمَّ استثنى ﷻ الشُّعَراءَ الَّذين مَدَحُوا رسولَ الله ﷺ وَرَدُّوا هجاءَ مَنْ هجاهُ وهَجَا المسلمينَ، فقال:

﴿إِلَّا الَّذين آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيراً﴾ [٢٢٧].

أي: لَـمْ يَشْغَلْهُم الشِّعْرُ عَنْ ذِكْرِ الله ولم يجعلُوه هِمَّتَهُمْ؛ وإنَّما ناضَلُوا عن النَّبيِّ ﷺ بأَيْديهم وَأَلْسِنَتِهِمْ، فَهَجَوْا مَنْ يَستَحِقُّ الهجاءَ. وأَحَقُّ الخَلقِ بالهجاءِ مَنْ كذَّبَ رسولَ الله وهَجَاه، فقال:

﴿وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾.

وجاءَ في التَّفسيرِ[2] أنَّ الَّذين عُنُوا بِـ ﴿الَّذين آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: عبدُ اللهِ بنُ رَواحةَ الأنْصَارِيُّ وكَعْبُ بنُ مَالِكٍ وحسَّانُ بنُ ثابتٍ.

وقولُه: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذين ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.

يعني أنَّهم ينقلبونَ إلى نارٍ يُخَلَّدون فيها.

و ﴿أَيَّ﴾ منصوبةٌ بِقولِه: ﴿يَنْقَلِبُونَ﴾ لا بِقوله: ﴿وَسَيَعْلَمُ﴾؛ لأنَّ "أيّاً" وَسَائِرَ الاستفهامِ لا يعملُ فيها مَا قَبلها.

---

(١) وهو يُقال للمختَلِفين في الشيء أيضاً، انظر اللِّسان والتاج (ودي).

(٢) انظر الدُّرّ المَنثور ١١/ ٣٢٥.

سُورَةُ النَّمْلِ[١]

قال ابنُ عباس[٢]: ﴿طس﴾ [١] اسمٌ مِن أسماءِ الله، أقسمَ به، وقال قَتادةُ[٣]: اسمٌ / مِن أَسْمَاءِ القرآنِ. ٨/٤٢

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ**﴾.

معنى ﴿تلكَ﴾ أنَّهم كانوا وُعِدوا بالقرآنِ في كُتُبهم، فقيل لهم: هَذِه تلكَ الآياتُ التي وُعِدْتُم بِها.

وقد فسَّرنا ما في هذا في أوَّلِ سُورةِ البقَرةِ[٤].

و ﴿كتابٍ﴾ مخفوضٌ على معنى: تلكَ آياتُ القرآنِ آيَاتُ كِتَابٍ مُبِينٍ.

ويجوزُ: ﴿وكتَابٌ مبينٌ﴾[٥]، ولا أعلمُ أَحَداً قرأ بها، المعنى: تلكَ آياتُ القرآنِ، وذلك كِتابٌ مبينٌ.

وقولُه: ﴿**هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [٢].

يجوزُ أنْ يكونَ ﴿هُدًى﴾ في موضعِ نَصْبٍ على الحال[٦]، المعنى يكون: تلكَ آياتُ الكِتابِ هَادِيةً[٧] وَمُبَشِّرَةً.

ويجوزُ أنْ يكونَ في موضعِ رفعٍ مِن جِهَتَين[٨]:

إحداهما على إضمارِ "هو هُدًى وبُشرًى".

وإنْ شِئْتَ على البدَلِ مِن ﴿آياتُ﴾ على معنى: تِلْكَ هدًى وبُشرًى.

وفي الرَّفعِ وجهٌ ثَالِثٌ، وهو حَسَنٌ، على أنْ يكونَ خَبَراً بَعْدَ خَبَرٍ، وهما جميعاً خَبرٌ لـ ﴿تِلْكَ﴾، على معنى قولِهم: (هو حُلْوٌ حامِضٌ)، أي قد جمَعَ الطَّعْمَينِ؛ فيكونُ خبرُ ﴿تلكَ﴾ ﴿آياتُ﴾، وخبرُها ﴿هدًى وبشرًى﴾[٩]، فتجمعُ أنَّها آياتٌ وأنَّها هَادِيةٌ مُبَشِّرَةٌ.

---

(١) تجد معاني هذه السورة وإعرابها والكلام عليها في: الفرَّاء٢/ ٢٨٥، ومجاز القرآن ٢/ ٩٢، ومعاني الأخفش ٤٦٤، وغريب القرآن ٣٢٢، والطَّبريّ ١٨/ ٥، وإعراب النَّحَّاس ٦١٧، ومعانيه ٥/ ١١٣، والحُجَّة ٥/ ٣٧٢، ومشكل مكِّي٢/ ٨٤، والماوردي ٤/ ١٩٢، والبسيط ١٧/ ١٥٧، والنُّكَت ٤٥٧، والكشَّاف٤/ ٤٢٩، وكشف المشكلات ١٠٠٠، والمُحَرَّر٤/ ٢٤٨، والرَّازي٢٤/ ١٧٧، والتِّبيان ٤١٥، والقرطبي ١٦/ ٩٩، والبحر٧/ ٥٠.

(٢) انظر الطَّبريّ ١٨/ ٥.

(٣) انظر الدُّرّ المنثور ١١/ ٣٣٣.

(٤) عند قوله تعالى: «ذلك الكتاب لا رَيب فيه هدًى للمتَّقين» [٢].

(٥) قرأ بها ابن أبي عبلة، انظر البحر ٧/ ٥٣.

(٦) وهو قول الفرَّاء ٢/ ٢٨٦، والطَّبريّ ١٨/ ٦، وانظر البحر ٧/ ٣٧.

(٧) في الأصل: «هِدايةً»، وما أثبت مِن سائر النُّسَخ. وكذلك «هداية» التي تليها.

(٨) انظر مواضع الحاشية التي ذكر فيها وجه النَّصب.

(٩) هذا نحو ما قاله الزَّجَّاج في إعراب أوَّل سورة البقرة، وانظر الفرَّاء ١/ ١٢، ٢/ ٢٨٦.

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾ [٤].

/ أي: جعَلْنا جزاءَهم على كُفْرِهم أَنْ زَيَّنَّا لهم مَا هُم فيه. ٨/٤٣

﴿فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾.

أي: يَتَحيَّرون؛ قال العجَّاجُ[1]:

أَعْمَى الهُدَى بالجاهِلينَ العُمَّهِ

وقولُه: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [٦].

أي: يُلقَى إليكَ القرآنُ وَحْياً مِنْ عِند الله أَنْزَلَه بعلمِه وَحِكمَتِهِ.

وقولُه: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَاراً﴾ [٧].

مَوْضِعُ ﴿إِذْ﴾ نَصْبٌ، المعنى: اذكرْ إذ قَالَ موسَى لِأهلِه، أي: اذكرْ قِصَّةَ مُوسَى.

وَمَعْنى ﴿آنَسْتُ ناراً﴾ أي: رأيتُ ناراً.

وقولُه: ﴿أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾.

يُقرأُ بالتَّنْوينِ وبالإضافَةِ[2]. فمَن نَوَّنَ جعلَ ﴿قَبَسٍ﴾ مِن صِفَةِ ﴿شِهَابٍ﴾[3]. وكلُّ أَبْيَض ذي نُورٍ فَهُو شِهَابٌ.

وقولُه: ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾.

جاءَ في التَّفسيرِ[4] أَنَّهم كانوا في شِتاءٍ، فلذلكَ احتاجَ إلى الاصْطلاءِ.

وقولُه: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [٨].

أي: فلمَّا جاءَ موسَى النَّارَ ﴿نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾، فمَوضِعُ ﴿أَنْ﴾ إنْ شِئتَ كانَ نصباً وإنْ شئتَ كانَ رَفْعاً[5]، فمَنْ حكمَ عليها بالنَّصبِ فالمعنى: نوديَ مُوسَى بأَنَّه بُورِكَ مَن في النَّارِ، واسمُ ما لم يُسَمَّ فاعلُه مُضْمَرٌ في ﴿نودِيَ﴾.

---

(١) لم أجد مَن نسبه إلى العجَّاج غيرَ الزَّجَّاج، وهو لرؤبة في ديوانه ١٦٦، ومجاز القرآن ١/ ٣٢، والزَّاهر ٢/ ٤١، واللآلي ٧٣١، واللِّسان والتاج (عمه)

(٢) قرأ عاصم وحمزة والكسائي بالتنوين، وقرأ الباقون بالإضافة، انظر السَّبعة ٤٧٨.

(٣) حكاه مكِّي، وقال الأخفش والنَّحَّاس بالبدل، انظر معاني الأخفش ٤٦٤، وإعراب النَّحَّاس ٦١٨، ومُشكِل مكِّي ٢/ ٨٤.

(٤) عن قتادة، انظر الماورديّ ٤/ ١٩٤.

(٥) ذكر الوجهين الفرَّاء، انظر معانيه ٢/ ٢٨٦، والبحر ٧/ ٥٥.

ومَنْ حكمَ عَلَيْها بالرَّفعِ / كَانَت اسمَ ما لم يُسَمَّ فاعلُه، أي: نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَن في النَّارِ. ٨/٤٤

وجاءَ في التَّفسيرِ[1] أَنَّ ﴿مَنْ في النَّارِ﴾ ههنا نورُ الله. و﴿حولَهَا﴾ قيل[2]: الملائِكَةُ، وقيل[3]: نورُ الله.

وقولُه: ﴿وَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

معناهُ: تنزيهُ اللهِ تباركَ وتعالى عن السُّوءِ، كذلكَ جاءَ عن النَّبيِّ ﷺ وكذا فسَّرهُ أَهْلُ اللُّغَةِ[4].

وقولُه: ﴿ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾ [١٠].

أي: تَتَحَرَّكُ كما يَتَحَرَّكُ الجَانُّ حركةً خفيفةً، وكانَتْ في صُورة الثُّعبَانِ، وهو العظيمُ مِن الحيَّاتِ.

﴿وَلَّى مُدْبِراً وَلَـمْ يُعَقِّبْ يا مُوْسى﴾.

جاءَ في التَّفسيرِ:[5] ﴿لم يُعَقِّبْ﴾ لم يلتفتْ، وجَاءَ أيضاً:[6] لم يَرْجِعْ.

وأَهل اللُّغة[7] يقولونَ: لم يرجعْ، يُقالُ: قَدْ عقَّبَ فُلانٌ إذا رجَعَ يُقَاتِل بَعْدَ أَنْ وَلَّى، قال لبيدُ[8]:

حتَّـــى تَهَجَّـــرَ بـــالرَّواحِ وهاجَـــهُ طَلَـــبُ المُعَقِّـــبِ حَقَّـــهُ الـــمَظْلومُ

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْـمُرْسَلُونَ﴾

معناه: لا يخافُ عندي المُرْسَلُونَ.

وقوله: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ [١١].

﴿إِلَّا﴾ استثناءٌ ليسَ مِن الأوَّلِ، والمعنى –واللهُ أعلمُ– لكن مَنْ ظَلَمَ ثمَّ تابَ مِن المرسلين وغيرِهم[9]، وذَلكَ قولُه: ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ / فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. ٨/٤٥

(١) قاله ابن عبَّاس، انظر الطَّبريّ ١٨/ ١٠.
(٢) عن ابن عبَّاس، انظر الماورديّ٤/ ١٩٥.
(٣) قاله محمَّد بن كعب، انظر الطَّبريّ ١٨/ ١١.
(٤) تقدّم الكلام عليه في سورة الإسراء [١].
(٥) قاله قتادة، انظر الماورديّ ٤/ ١٩٦.
(٦) عن مجاهد، انظر الماورديّ ٤/ ١٩٦.
(٧) كأبي عبيدة وقطرب، انظر مجاز القرآن ٢/ ٩٢، والماوردي ٤/ ١٩٦، واللِّسان (عقب).
(٨) في ديوانه ١٢٨، ومعاني الفرَّاء ٢/ ٦٦، وتهذيب اللُّغة ١/ ٢٧٢، ٢٢٦، وأمالي الشَّجريّ ٢/ ٢٢٣، والخزانة ٢/ ٢٤٠، ٥/ ١٠٢، ٨/ ١٣٤، واللِّسان (عقب)، وهو بلا نسبة في الجمهرة ٣٦٤.ويُروى: طلَبَ.
(٩) هذا أحد وجهين ذكرهما الفرَّاء، وإليه نسبه غير واحد، وهو ظاهرُ كلام الأخفش، وبه قال النَّحَّاس ومكِّي وابن جنِّي، وروى أبو حيَّان عن الحسن ومجاهد ما يقتضي أنَّه استثناء متَّصل، وهو ثاني قَولَي الفرَّاء، وردَّه النَّحَّاس، انظر الفرَّاء٢/ ٢٨٧، والأخفش ٤٦٤، وإعراب النَّحَّاس ٦١٨، والمحتَسَب ٢/ ١٣٦، ومشكِل مكِّي ٢/ ٨٥، والقرطبي ١٦/ ١٠٨، والبحر ٧/ ٥٧.

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ [١٢].

وجاءَ في التَّفسيرِ: ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ مِن غيرِ بَرَصٍ[١]. وجاءَ أيضاً[٢] أنَّه كانتْ عليه مِدْرَعةُ صُوفٍ بغيرِ كُمَّيْنِ.

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ﴾.

﴿في﴾ مِن صِلَةِ قولِه: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ﴾، و﴿أَدْخِلْ يَدَكَ﴾، فالتَّأويلُ: وأظهِرْ هاتَيْنِ الآيتينِ في تِسْعِ آياتٍ، وَتَأويلُه: مِن تسعِ آياتٍ[٣].

وجاءَ في التَّفسيرِ[٤] أنَّ التِّسْعَ كونُ يدِه بيضاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ، وكونُ العَصَا حَيَّةً، وما أَصَابَ آلَ فِرْعَوْنَ مِن الجَدْبِ فِي بَوَادِيهِم، وَنَقْصُ الثِّمارِ مِنْ مَزَارِعِهِمْ، وإرسالُ الجَرادِ عَلَيْهِم والقُمَّلِ والضَّفَادِعِ والدَّمِ والطُّوفَانِ، فهذه تِسْعٌ.

ومثلُ قولِه: ﴿فِي تِسْعِ﴾ وَمَعْنَاها «مِنْ تِسْعٍ» قَوْلُهُم: خُذْ لي عَشْراً مِنَ الإِبلِ فيها فَحْلَانِ، المعنى: منها فَحْلان[٥].

وقولُه: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [١٣].

أي: واضحةً، ويجوزُ: ﴿مُبْصَرَةً﴾[٦]، ومعناها مُبَيَّنَةً تُبْصَرُ وَتُرى.

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً﴾ [١٤].

/ المعنى: وجَحَدوا بها ظُلْماً وعُلُوّاً تَرَفُّعاً عَن أَنْ يُؤمِنُوا بِما جاءَ به مُوسَى عليه السَّلامُ، فجَحَدُوا بها وَهم ٨/٤٦
يَعلَمُونَ أَنَّها مِن عِندِ الله.

وقولُه عزَّ جلَّ: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ [١٦].

جاءَ في التَّفسيرِ أنَّه وَرِثَه نُبُوَّتَهُ وَمُلْكَهُ، وَرُوِيَ[٧] أنَّه كانَ لِداوُدَ تسعةَ عشَرَ وَلَداً، فورِثهُ سُلَيْمانُ مِن بينِهم النُّبُوَّةَ والمُلْكَ.

---

(١) انظر الطَّبريّ ١٨/ ٢١.

(٢) عن مُجاهد، انظر الدُّرّ المنثور ١١/ ٣٣٨.

(٣) انظر الفرَّاء ٢/ ٢٨٨، ومعاني النَّحَّاس ٥/ ١١٨.

(٤) عن قتادة، انظر الدُّرّ المنثور ١١/ ٣٣٨.

(٥) وتصلُح «في» هنا بمعنى «مع»، انظر الصَّاحبي ١١٤، والتاج (حرف الفاء).

(٦) وبها قرأ قتادة وعلي بن الحسين، انظر البحر ٧/ ٥٨.

(٧) عن الكلبيّ، انظر القرطبيّ ١٦/ ١١٢.

وقولُه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾.

جاءَ في التَّفسيرِ أنَّه المُلهَمُ[(١)] مِنها، فأحسَبهُ - واللهُ أعلمُ - مَا أَلْهَمَ اللهُ الطَّيرَ ممَّا يُسَبِّحُهُ به، كما قالَ: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾ [سورة الأنبياء: ٧٩].

وقولُه: ﴿وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾.

المعنى: أُوتِيْنا مِن كلِّ شيءٍ يجوزُ أَنْ يُؤتَاهُ الأنبياءُ والنَّاسُ، وكذلكَ قولُه: ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [سورة النمل: ٢٣]، [أي مِن كلِّ شيءٍ][(٢)] يُؤتاه مِثْلُهَا، وعلى هَذا جرى كلامُ النَّاسِ؛ يقول القائل: قد قَصَدَ فلاناً كلُّ أَحَدٍ في حَاجَتِهِ، المعنى: قصدَه كثيرٌ مِن النَّاسِ.

وقولُه تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [١٧].

في اللُّغةِ:[(٣)] ﴿يُوزَعُونَ﴾ يُكَفُّونَ، وجاءَ في التَّفْسِيرِ:[(٤)] يُكَفُّ أَوَّلُهُمْ ويُحبَسُ أَوَّلُهُم عَلَى آخِرِهم.

/ ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ﴾ [١٨]. ٨/٤٧

يُروَى أنَّ وادي النَّملِ كانَ بِالشَّامِ، وأنَّ نَمْلَ سُلَيْمَانَ عَلَيْه السَّلاَمُ هذا كانَ كأمثالِ الذُّبَابِ[(٥)].

﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾.

جاءَ لفظُ ﴿ادْخُلوا﴾ كلفظِ ما يَعْقِلُ، يُقالُ للنَّاسِ: اُدخلوا، وكذلك للملائِكَةِ والجنِّ، وكذلك: دَخَلُوا. فإذا ذَكَرْتَ النَّملَ قُلْتَ: قَدْ دَخَلْنَ أَوَ دَخَلَتْ، وكذلك سائرُ ما لا يعقلُ[(٦)]، إلَّا أَنَّ النملَ ههنا أُجْرِيَ مُجْرَى الآدَمِيِّينَ حينَ نطقَ كما ينطقُ الآدَمِيُّونَ.

ويُقرَأ[(٧)]: ﴿لا يَحْطِمنَّكم سُلَيْمَانُ﴾، و﴿لا يُحطِّمَنَّكم﴾[(٨)]، و﴿لا يُحْطِمنَّكم﴾ جائزةٌ[(٩)].

---

(١) في الأصل و(ك): «البُله»، وهو تحريف، وما أصلحتُه مِن (ن) و(س). ولم أقف عليه في كتبِ التَّفسير.

(٢) ما بين معقوفتين أثبتُّه من سائر النُّسَخ.

(٣) انظر مجاز القرآن ٢/ ٩٢، وغريب القرآن ٣٢٣، واللِّسان (وزع).

(٤) عن ابن عبَّاس، انظر الدُّرِّ المنثور ١١/ ٣٤٤.

(٥) في سائر النُّسَخ «الذِّئاب»، وما أثبتُّ مِن (س)، وذكر السَّيوطي روايَتَين: «الذُّباب»، و«الذِّئاب»، انظر الدُّرّ المنثور ١١/ ٣٤٥، ٣٤٦، وانظر الطَّبريّ ١٨/ ٢٨ (حاشية المحقِّق: ١).

(٦) انظر الكامل ١٤٧٧، والبحر ٧/ ٦١.

(٧) وهي قراءة الجمهور، انظر السَّبعة ٤٢٩.

(٨) عن المُطَّوعيّ، انظر الإتحاف ٣٢٤.

(٩) عن ابن السَّمَيْفَع وابن يعمر وعاصم الجحدريّ، انظر زاد المسير ٦/ ١٦٢.

وقولُه: ﴿فتبَسَّمَ ضَاحِكاً مِنْ قَوْلِهَا﴾ [١٩].

لأنَّ أكثرَ ضَحِكِ الأنبياءِ -عليهم السَّلامُ- التَّبسُّمُ[1].

وَ ﴿ضَاحِكاً﴾ منصوبٌ، حالٌ مُؤكِّدَةٌ، لأنَّ «تبسَّمَ» بمعنى: ضحِكَ.

/ قولُه: ﴿وَقالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾. ٨/٤٩

معنى ﴿أَوْزِعْنِي﴾: أَلْهِمْني، وتأويلُه في اللُّغةِ: كُفَّني عن الأشياءِ إلَّا عَنْ شُكْرِ نِعْمَتِكَ، أَي: كُفَّني عمَّا يباعِدُني مِنْكَ.

﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ﴾.

و أَلهِمْني أنْ أعملَ صالحاً تَرضاهُ.

وقولُه: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْـهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ [٢٠].

بفتحِ الياءِ وإسْكانِها في قولِه: ﴿مَالِيَ﴾[2]، والفتحُ أَجْوَدُ. وقد فسَّرْنا ذلكَ[3].

وقولُه: ﴿أَمْ كانَ مِنَ الغائِبِينَ﴾ معناه: بَلْ كانَ مِنَ الغائبينَ[4].

وجاءَ في التَّفسيرِ[5] أنَّ سليمانَ ﷺ تفقَّدَ الهُدْهُدَ لأنَّه كانَ مهندسَ الماءِ، وكانَ سُلَيْمانُ عليه السَّلامُ إذا نَزَلَ بفَلاةٍ عرَفَ مِقدارَ مسافةِ الماءِ فيها مِن الهُدْهُدِ.

وقيل:[6] إنَّ الهُدْهدَ كانَ يرى الماءَ في الأرْضِ كما يُرى الماءُ في الزُّجاجَةِ.

وقولُه: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ﴾ [٢١].

رُوِيَ[7] أنَّ عذابَ سلَيمانَ صلَّى اللهُ عليه كانَ للطَّيرِ أن يَنتِفَ ريشَ جناحِ الطَّائرِ، ويُلْقَى في الشَّمْسِ.

﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾.

أو لَيأتِيَنِّي بحُجَّةٍ / بيِّنةٍ في غَيْبَتِه. ٨/٥٠

وقولُه: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ [٢٢].

---

(١) انظر الدُّرّ المنثور ١١/ ٣٤٦، وانظر الفرق بين التَّبسُّم والضَّحك في كشف المشكلات ١٠٠٤، واللِّسان (بسم)، والبحر ٧/ ٢٦.

(٢) فتحها ابن كثير وعاصم والكسائي، وأسكنَها الباقون، انظر السَّبعة ٤٧٩

(٣) انظر تفسيره سورة البقرة آية [٣٨].

(٤) أم هنا منقطعة، انظر إعراب النَّحَّاس ٦٢٠، وردَّ أبو حيَّان على مَن رآها مُتَّصلة، انظر البحر ٧/ ٦٤، ٦٥.

(٥) عن ابن عبَّاس، انظر الدُّرّ المنثور ١١/ ٣٤٩.

(٦) عن قتادة، انظر الدُّرّ المنثور ١١/ ٣٤٩.

(٧) عن عكرمة، انظر الدُّرّ المنثور ١١/ ٣٥٠.

ويُقرأُ:[1] ﴿فَمَكُثَ﴾. أي: غَيْرَ وَقتٍ بَعِيد.

وقولُه: ﴿فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾.

المعنى: فجاءَ الهُدْهُدُ فسألَه سُلَيمانُ عن غَيبتِه، ﴿فقالَ أَحَطْتُ بِما لم تُحِطْ به﴾، وحُذِفَ هذا لأنَّ في الكلامِ دليلاً عليه، ومعنى ﴿أَحَطْتُ﴾: عَلِمْتُ شيئاً مِن جميعِ جِهاته، تقولُ: أَحَطْتُ بهذا عِلماً، أي: عَلِمْتُه كُلَّه لم يَبْقَ عليَّ منه شيءٌ.

وقولُه: ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾.

تُقرأ بالصَّرفِ والتَّنوينِ[2]، وتُقرَأ:[3] ﴿مِنْ سَبَأَ بنبأٍ يقينٍ﴾، بفتحِ ﴿سَبأَ﴾ وتركِ التَّنوينِ.

فأمَّا مَن لم يَصْرِفْ فيجعلُه اسمَ مَدِينةٍ، وأمَّا مَن صَرَفَ فذكرَ قومٌ مِن النَّحويِّينَ[4] أنَّه اسمُ رَجُلٍ، وذكرَ قومٌ آخَرُونَ أنَّ الاسمَ إذَا لم يُدْرَ ما هُوَ لم يُصْرَفْ[5].

وكلا هذينِ القولَين خطأٌ[6]؛ لأنَّ الأسماءَ حقُّها الصَّرْفُ، فإذا لم يُعلَم الاسمُ للمذكَّرِ هو أم لِلمؤنَّثِ فحقُّه الصَّرفُ حَتَّى يُعْلَمَ أنَّه لا ينصرفُ، لأنَّ أصلَ الأسماءِ الصَّرفُ[7]،وكلُّ ما لا ينصرفُ فهو يُصْرَفُ في الشِّعرِ أيضاً.

وأمَّا الذين قالوا إنَّ ﴿سبأَ﴾ اسمُ رجلٍ فغلَطٌ أيضاً، لأنَّ سبأَ هي مدينةٌ تُعرَفُ بمأرِبَ مِنَ اليَمَنِ، بينها وبينَ صَنْعَاءَ مسيرةُ ثلاثَةِ أَيام[8]. قالَ الشَّاعرُ[9]:

مِنْ سَبَأِ الحاضِرينَ مَأْرِبَ إذْ ... يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِه العَرِما

---

(١) وهي قراءة الجمهور، انظر السَّبعة ٤٨٠.

(٢) وهي قراءة الجمهور، انظر السَّبعة ٤٨٠.

(٣) عن ابن كثير وأبي عمرو، انظر السَّبعة ٤٨٠.

(٤) انظر الفرَّاء ٢/ ٢٨٩، وإعراب النَّحَّاس ٦٢٢.

(٥) انظر الفرَّاء ٢/ ٢٨٩.

(٦) في (ك): «وأحَدُ هذين القَولَين خطأ»، والمُناسِب للسِّياق ما أثبتُّ.

(٧) انظر ما ينصرف وما لا ينصرف له ١،٢.

(٨) انظر معجم البلدان ٣/ ٣٨١، وقد خفي عن الزَّجَّاج الحديث الذي يُفيد أنَّ سبأ اسم رجل، ذكره صاحب المحرَّر ٤/ ٢٥٦.

(٩) البيت ممَّا اختُلف في نسبته، فنقل صاحب الطَّبقات ١٢٦عن يونس أنَّه نسبه إلى النَّابغة الجعديّ، وعن أبي عُبيدة أنَّه نسبه إلى أميَّة بن أبي الصَّلت، ونُسِب إلى الجعديّ أيضاً في الكامل ١٢١٥، واللِّسان (عرم)، والخزانة ٩/ ١٣١، وهو في ديوان النَّابغة الجعديّ ١٣٤، وفي ديوان أميَّة أيضاً ٤٩٠، ، وبلا نسبة في الكتاب ٣/ ٢٥٣، ومجاز القرآن ٢/ ١٤٧، والحيوان ٦/ ١٥٣، (أنشده الجاحظ عن أبي عمرو بن العلاء)، وما ينصرف ومالا ينصرف لشيخنا ٥٩، والإنصاف ٥٠٢.

/ فمَنْ لم يصرِفْ فلأنَّه اسمُ مدينةٍ، ومَنْ صرَفهُ - والصَّرفُ فيه أكثرُ في القراءةِ- فلأنَّه يكونُ اسماً لِلبَلدِ فيكونُ مُذَكَّراً يُسَمَّى بِهِ مُذَكَّرٌ، فإنْ صحَّتْ فيه روايةٌ فهو اسمُ رجُلٍ[1]. ٨/٥١

وقولُه: ﴿ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [٢٣].

معناه: وأُوتِيَتْ مِن كلِّ شيءٍ تُعطاهُ المُلُوكُ وَيُؤتاهُ النَّاسُ. والعَرْشُ سَرِيرٌ عَظِيمٌ.

وقولُه: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا للهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْـخَبْءَ فِي السَّمواتِ﴾ [٢٥].

ويُقرأُ:[2] ﴿أَلَا يسْجُدوا للهِ﴾، فمَنْ قرأَ بالتَّشديدِ فالمعنى: وزَيَّنَ لهم الشَّيطانُ أَعْمَالَـهُمْ فصدَّهم عن السَّبيلِ أَلَّا يسجدوا، أي: فَصَدَّهُمْ لِأنْ لا يَسْجُدُوا لله.

ومَوْضِعُ ﴿أَنْ﴾ نَصْبٌ بقولِه: ﴿فَصَدَّهُمْ﴾[3]، ويجوزُ أن يكونَ مَوْضِعُها خفضاً[4] وَإِنْ حُذِفَتِ اللَّامُ.

ومَنْ قرأَ بالتَّخفيفِ فَـ ﴿أَلَا﴾ لِابْتِدَاءِ الكلامِ والتَّنبيهِ، والوقفُ عليه: ﴿أَلَا يَا﴾، ثمَّ يستأنفُ فيقولُ: ﴿اسْجُدوا للهِ﴾[5].

وَمَنْ قرأ بالتَّخفيفِ فهو موضعُ سَجْدَةٍ مِن القرآنِ، ومَن قرأَ: ﴿أَلَّا يَسجُدُوا﴾ فليسَ بمَوضعِ سَجْدةٍ.

ومثلُ قولِه: ﴿أَلاَ يا اسْجُدوا﴾ بالتَّخفيفِ قولُ ذي الرُّمَّةِ[6]:

أَلَا يـا اسْـلَمِي يـا دارَ مَـيَّ عَـلى الـبِلى ... ولا زالَ مُـنْهلَّاً بِجَرْعائِـكِ القَطْـرُ

وقال الأَخْطَلُ[7]:

/ أَلَا يَـا اسْـلَمِي يَـا هِنْـدُ هِنْـدَ بَنـي بَـدْرِ ... وإنْ كـانَ حيَّانـا عِـدًى آخـرَ الـدَّهرِ ٨/٥٢

وقال العجَّاجُ[8]:

---

(١) في (س): «فإنَّما هوَ أنَّ المدينةَ سُمِّيت باسمِ رَجُلٍ»، وانظر ما ينصرف ومالا ينصرف له ٥٩، والكتاب ٣/ ٢٥٢.

(٢) عن الكسائيّ، انظر السَّبعة ٤٨٠.

(٣) وهو قول الكسائي والفرَّاء، وقول الأخفش أنَّه منصوب بالفعل «زيَّن»، وفي النَّصب والخفض أقوال أخرى، انظر الفرَّاء ٢/ ٢٩٠، ومعاني الأخفش٤٦٥، والطَّبريّ١٨/ ٤١، وإعراب النَّحَّاس٦٢٢، ومُشكِل مكِّي ٢/ ٨٦، والبحر٧/ ٦٨.

(٤) انظر مصادر الحاشية السابقة.

(٥) انظر الكتاب ٣/ ٥٤٥، والفرَّاء ٢/ ٢٩٠، ومعاني الأخفش ٤٦٥، وسائر مصادر الحاشية السابقة، وقدَّر بعضهم منادًى مقدَّراً، واعترضه أبو حيَّان.

(٦) البيت في ديوانه ٥٥٩، والكامل ١٩٠، والشيرازيّات ١٨٥، وأمالي الشَّجريّ ٢/ ٤٠٩، وبلا نسبة في معاني الأخفش ٤٦٥، ومجالس ثعلب ٣٤، والإغفال ٢/ ٢٥.

(٧) البيت للأخطل في ديوانه ١٧٩، والفرَّاء ٢/ ٢٩٠، ومُنتهى الطَّلب ١٩١، وبلا نسبة في أمالي الشَّجريّ ٢/ ٤٠٩.

(٨) الرَّجز في ديوانه ٥٨، والشيرازيات ١٨٥، والإنصاف ١٠٢، واللِّسان (سمسم).

يــا دارَ سَــلْمَى يــا اسْــلَمِي ثُــمَّ اسْــلَمِي

عـــنْ سَمْسَـــمٍ و عـــنْ يمـــينِ سَمْسَـــمِ

وإنَّما أكثرْنا الشَّاهدَ في هذا الحرفِ كما فعلَ مَنْ قبلَنَا، وإنَّما فعلُوا ذلكَ لِقِلَّةِ اعتيادِ العَامَّةِ لِدخول «يا» إلَّا في النِّداءِ، لا تَكادُ تقُولُ العامَّةُ: يَا قَدْ قَدِمَ زَيْدٌ، ولا يا اذْهَبْ بِسَلامٍ.

وقولُه: ﴿**الْـخَبْءَ فِي السَّموات وَالْأَرْضِ**﴾

كلُّ ما خَبَّأته فهو خَبْءٌ، وجاءَ في التَّفسيرِ[1] أنَّ ﴿الخَبءَ﴾ ههنا هو القَطْرُ مِن السَّماءِ، والنَّباتُ في الأرْضِ.

ويجوزُ -وهو الوَجهُ- أَنْ يكونَ ﴿الخَبْءَ﴾ كلَّ ما غابَ[2]، فيكونُ المعنى: يعلمُ الغيبَ في السَّمواتِ والأرْضِ، ودليلُ هذا قولُه: ﴿**وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ**﴾.

وقولُه: ﴿**اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ**﴾ [٢٨].

فيها خمسةُ أوْجُهٍ:

﴿فَأَلْقِهِي إِلَيْهِم﴾ بإثباتِ الياءِ، وهو أكثرُ القراءةِ[3]، ويجوزُ: ﴿فَأَلْقِهِ﴾ بحذفِ الياء وإثباتِ الكسرةِ[4]، لأنَّ أصلَه: فألقِيْه إِلَيْهِم، فحُذِفتِ الياءُ لِلجزمِ، أعني ياءَ "أَلْقِيْه". ويجوز: ﴿فَأَلْقِهُو إليهم﴾ بإثباتِ الواوِ[5]، ويجوز: ﴿فألقِهُ إليهم﴾ بالضَّمِّ، وحَذْفِ الواوِ[6]، وقد قُرِئ:[7] ﴿فألقِهْ إليهمْ﴾ بإسكانِ الهاءِ.

فأمَّا إثباتُ الياءِ فهو أَجْوَدُها: ﴿فألقِهي﴾، لأنَّ الياءَ التي تسقطُ للجزمِ / قَدْ سقطَتْ قبلَ الهاءِ[8]. ٨/٥٣

---

(١) عن ابن زيد، انظر الماوردي ٤/ ٢٠٤.

(٢) قاله جمهور المفسِّرين، انظر الماوردي ٤/ ٢٠٤.

(٣) وهي قراءة ابن كثير وابن عامر في رواية هشام، وورش عن نافع، انظر السَّبعة ٤٨١.

(٤) وهي قراءة قالون عن نافع، انظر السَّبعة ٤٨١.

(٥) وهي قراءة مُسلم بن جندُب، انظر الشَّواذّ ١٦٤.

(٦) لم أقف عليها.

(٧) عن اليزيدي عن أبي عمرو، وعاصم وحمزة، انظر السَّبعة ٤٨١.

(٨) في (ك) زيادة: « لأنَّ الأصلَ ﴿فألقيه إليهم﴾».

ومَنْ حذفَ الياءَ وتركَ الكسرةَ بعدَ الهاءِ فلأنَّهُ كانَ إذا أَثْبَتَ الياءَ في قولِكَ: "أنا أُلقيه إليهم" كانَ الاختيارُ حذفَ الياءِ التي بعد الهاءِ. وقد شَرَحْنا ذلكَ في قولِه: ﴿يُؤَدِّهِ إِلَيكَ﴾ [سورة آل عمران: ٧٥] شرحاً كافياً.

ومَن قرأ: ﴿فألقِهُو إليهم﴾ ردَّه إلى أصلِه، والأصلُ إثباتُ الواو معَ هاء الإضمار[1]، تقول: ألقَيتُهو إليكَ.

ومعنى قولِنا إثباتُ الواوِ والياءِ أعني في اللَّفظِ ووصلِ الكلامِ، فإذا وقفْتَ وقفْتَ بهاءٍ، وإذا كتبْتَ كَتَبْتَ بهاءٍ.

ومَنْ قرأَ بحَذفِ الواوِ وإثبَاتِ الضَّمَّةِ فذلكَ مِثلُ حذفِ الياءِ وإثباتِ الكسرةِ.

ومَنْ أَسْكَنَ الهاءَ فغالِطٌ؛ لأنَّ الهاءَ ليسَتْ بمجزومةٍ، وله وَجْهٌ مِن القِياس[2]، تُجْرَى الهاءُ في الوصلِ على حالِها في الوَقف. وأكثرُ ما يقعُ هذا في الشِّعرِ أنْ تُحْذَفَ هذه الياءُ وتبقى كسرةٌ؛ قال الشَّاعرُ[3]:

فإنْ يَكُ غثّاً أو سميناً فإنَّني ... سَأجعلُ عينَيهِ لِنَفْسِهْ مَقْنَعاً

ولو قالَ: "لِنفسِهِ" لَكسَرَ الشِّعرَ.

وقولُه تعالى: ﴿**ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ**﴾.

فيه قولانِ:

قالَ بعضُهم[4]: معناه التَّقديمُ والتَّأخيرُ، المعنى: اذهبْ بِكِتَابي هذا فألقِهِ إليهم فانظرْ مَاذَا يَرْجِعونَ، ثمَّ تولَّ عنهم. وقالوا هذا لأنَّ رجوعَه مِن عندِهم والتَّولِّي عنهم بعدَ أن يُنظَرَ ما الجوابُ.

وهذا حسَنٌ، / والتَّقديمُ والتَّأخيرُ كثيرٌ في الكلامِ. ٨/٥٤

وقالوا معناه: ثُمَّ تولَّ عنهم مُسْتَتِراً مِن حَيْثُ لا يَرَوْنَكَ[5]، فانظرْ ماذا يرجعونَ مِنَ الجوابِ.

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿**قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ**﴾ [٢٩].

---

(١) انظر تفصيل كلامه على هذه الهاء في سورة الفاتحة [٧].

(٢) في سائر النُّسَخ: «وليس له وجهٌ من القياس»، وما أثبتُّ مِن (ش) المناسِب.

(٣) البيت لمالك بن خُرَيم الهمدانيّ، انظر الكتاب ١/ ٢٨، والاختيارَين ٢٤٠، والأصمعيَّات ٧٨، وهو بلا نسبة في المعاني الكبير ٤٢٢، والمقتَضب ١/ ٣٨، ٢٦٦.

(٤) وهو قولُ ابن زيد، انظر الطَّبريّ ١٨/ ٤٥، وبه قال الأخفش ٤٦٨، وهو أحد قَولَي الفرَّاء ٢/ ٢٩١.

(٥) قاله وهب بن مُنَبِّه، انظر الطَّبريّ ١٨/ ٤٥.

فمضى الهدهدُ فألقَى الكتابَ إليهم، فسمِعَها تَقولُ: ﴿يَا أَيُّها الملأُ﴾، فحذفَ هذا لأنَّ في الكلامِ دليلاً عليه. ومعنى ﴿كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ حَسَنٌ ما فيه، ثم بَيَّنَتْ ما فيه فَقَالَتْ:

﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [٣٠-٣١].

فهذا ما كانَ في الكتابِ، وكُتُبُ الأنبياءِ صلَّى اللهُ عليهم جاريةٌ عَلَى الإيجازِ والاختصارِ، وقد رُوِيَ[١] أنَّ الكتابَ كانَ: «مِن عبدِ اللهِ سُلَيمانَ إلى بِلْقيسَ بْنةِ شراحيلَ». وإنَّما كَتَبَ النَّاسُ «مِنْ عبدِ اللهِ» احتذاءً بسُلَيْمانَ ﷺ.

ومعنى ﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ﴾ أَلَّا ترتَفِعوا عليَّ وإنْ كُنْتُم مُلُوكاً.

وقولُه جلَّ وعزَّ: **﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْـمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِيْ﴾** [٣٢].

أَي: بَيِّنُوا لي ما أَعمَلُ، والملأُ وجُوهُ القَوْمِ الذين هُم مُلَآء بِمَا يُحتاج إلَيْهِ[٢].

وقولُه: **﴿قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾** [٣٣].

يُروَى أنَّه كان مَعَها ألفُ قَيْلٍ -والقَيْلُ الملِكُ- ومعَ كلِّ قَيْلٍ أَلْفُ رَجُل، وقيلَ: / مِائةُ ألفِ رجُلٍ، وأكثرُ ٨/٥٥ الرِّوايةِ مِائةُ ألفِ رجُلٍ[٣].

وقولُه: **﴿حَتى تَشْهَدُونِ﴾** [٣٢].

بكسرِ النُّونِ، ولا يجوزُ فتحُ النُّونِ؛ لأنَّ أصلَه «حتَّى تَشهَدونَنِي»، فَحُذِفَتْ النُّونُ الأولى للنَّصْبِ وبَقِيَتِ النُّونُ الثَّانيةُ والياءُ لِلاسمِ، وحُذِفَتِ الياءُ لأنَّ الكسرةَ تدلُّ عليها، ولأنَّه آخرُ آيةٍ.

وَمَنْ فتحَ النُّونَ فَلَاحِنٌ، لأنَّ النُّونَ إذا فُتِحَتْ فهي نونُ الرَّفعِ، وليسَ هذا مِن المواضعِ التي تَرفعُ فيها «حتَّى».

ويجوزُ ﴿أَنَّه مِنْ سُلَيْمانَ وأَنَّه بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[٤]، فيكونُ موضعُ «أَنَّ» الرَّفعَ على معنى: أُلْقِيَ إليَّ أنَّه مِن سُلَيمانَ، ويجوزُ أنْ تكونَ ﴿أَنْ﴾ في مَوْضعِ نَصْبٍ[٥] على معنى: كتابٌ كريمٌ لأنَّه مِن سُلَيْمانَ ولأنَّهُ بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ.

---

(١) عن مجاهد، انظر الدُّرّ المنثور ٢٢/ ٣٥٩.

(٢) انظر اللِّسان والتاج (ملأ).

(٣) انظر الدُّرّ المنثور ١١/ ٣٦٣.

(٤) رُوِيت عن عكرمة وابن أبي عبلة، انظر البحر ٧/ ٧٢.

(٥) انظر الفرَّاء ٢/ ٢٩١.

فأمَّا ﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ﴾ فيجوزُ أنْ تكونَ "أنْ" فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ وفي موضعِ نَصْبٍ[1]، فالنَّصبُ على معنى: كِتَابٌ كريمٌ بِأنْ لَا تَعْلُوا عليَّ، أي: كُتِبَ بتركِ العُلُوِّ، ويجوزُ على مَعْنى: أُلقِيَ إليَّ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ.

وفيها وجهٌ آخرُ حَسَنٌ على معنى: قالَ لا تَعْلُوا عَلَيَّ.

وفَسَّرَ سيبويهِ والخليلُ أنَّ ﴿أَنْ﴾، في هذا الموضعِ في تأويلِ «أيْ»[2]، على معنى: أي لاَ تعلوا عَلَيَّ.

ومثلُهُ مِن كتابِ اللهِ جلَّ ثناؤه: ﴿وَانْطَلَقَ الْـمَلأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا واصْبِرُوا﴾ [سورة ص: ٦]، تفسيرُها: أي امشوا، وتأويلُ «أيْ» ههنا تأويلُ القولِ والتَّفسيرِ، كما تقولُ: فعلَ فلانٌ كذا وكذا أي إِنِّي جوادٌ، كأنَّكَ قُلْتَ: يقولُ: إنَّه جوادٌ.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿إِنَّ الْـمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا / قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾ [٣٤]. ٨/٥٦

مَعْنَاه: إذا دخلوها عَنْوةً أي جِهاراً عن قِتالٍ وغَلَبَةٍ.

﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾.

هوَ مِن قولِ اللهِ جلَّ ثناؤُه - واللهُ أعلمُ- لأنَّها هي قد ذَكَرَتْ أنَّهم يُفْسِدُونَ، فليسَ في تكرير هذا مِنْهَا فائدةٌ[3].

وقولُه: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ﴾ [٣٥].

جاءَ في التَّفسيرِ[4] أنَّها أهْدَتْ إلى سليمانَ لَبِنَةَ ذَهَبٍ في حَرِيرٍ، وقيل: لَبِنُ ذَهَبٍ في حريرٍ، فأمرَ سليمانُ بِلَبِنَةِ ذهبٍ فَطُرِحَتْ تحتَ الدَّوابِّ، حيثُ تبولُ عليها الدَّوابُّ وتَرُوثُ، فَصَغُرَ في أَعْيُنِهم ما جاؤُوا به إلى سليمانَ.

وقد ذُكِرَ أنَّ الهَدِيَّةَ كَانَتْ غيرَ هَذَا. إلَّا أنَّ قولَ سُلَيْمَانَ: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ [٣٦] يدلُّ على أنَّ الهديَّةَ كانتْ مالاً.

وقولُهَ: ﴿بِمَ يَرْجِعُ الْـمُرْسَلُون﴾ [٣٥].

حروفُ الجرِّ مع «مَا» في الاستفهامِ تُحذَفُ مَعَها الألفُ مِن «مَا» لأنَّهما كالشَّيءِ الواحِدِ، وليُفْصَلَ بينَ الخبرِ والاستفهامِ[5]؛ تقولُ: قَدْ رَغِبْتُ فيما عندكَ، فَتُثْبِتُ الألفَ، وتقولُ: فيمَ نظرتَ يا هذا؟ فتحذفُ الألفَ.

---

(١) انظر الفرَّاء ٢/ ٢٩١، والرَّفع يكون على البدل من «كتابٌ»، وبه قال الفرَّاء٢/ ٢٩١، والطَّبريّ١٨/ ٤٨.

(٢) هذا قياس قولهما في مثل هذه الآية، انظر الكتاب ٣/ ١٦٢.

(٣) قاله ابن عبَّاس، انظر المحرَّر ٤/ ٢٥٨.

(٤) عن قتادة، انظر الدُّرّ المنثور ١١/ ٣٦٤.

(٥) انظر الكتاب ٤/ ١٦٤.

﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ﴾ [٣٦].

أي: جاءَ رَسُولُها سُلَيْمَانَ، ويجوزُ أنْ يكونَ: فلَمَّا جاءَ بِرُّها سُلَيْمَانَ، إلَّا أنَّ قولَه: ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾ [٣٧] مُخاطَبَةٌ للرَّسُولِ.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا﴾.

معناه: لا يَقْدِرُونَ على مُقَاوَمَتها.

/ وقولُه: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا﴾ [٣٨]. ٨/٥٧

أي: بسريرِها.

﴿قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾.

أَحَبَّ سُلَيْمانُ ﷺ أنْ يأخُذَ السَّرِيرَ مِنْ حيثُ يَجُوز أخْذُهُ، لأنَّهم لَوْ أَتوا مُسْلِمِينَ لَمْ يَجُزْ لهُ أَخْذُ مَا في أيديهم(1).

وجائزٌ أنْ يكونَ أرادَ سُلَيْمَانُ عليه السَّلامُ إظهارَ آيةٍ مُعْجِزَةٍ في مصيرِ العَرْشِ إليْهِ في تلكَ السَّاعَةِ لأنَّها مِنَ الآيَاتِ المعجزاتِ.

﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ [٣٩].

والعِفْرِيْتُ: النَّافِذُ في الأمْرِ المبالِغُ فيه مع خُبثٍ فيه وَدَهَاءٍ، يُقالُ: رَجُلٌ عِفْرٌ وَعِفْرِيتٌ، وعِفْرِيَةٌ نِفْرِيَةٌ، وعُفارِيَةٌ، في معنًى وَاحِدٍ(2).

﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾.

أي: في مِقدارِ جُلُوسِكَ الَّذِي تَجْلِسُه مع أصحابِكَ، وقيل: قَبْلَ أنْ تقومَ مِن مَجْلِسِك للحُكْمِ(3).

وقولُه: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [٤٠].

ويُقال: إنَّه آصِفُ بنُ بَرْخِيَا(4).

﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾.

أي: بِمقدارِ ما يبلغُ البالغُ إلى نهايةِ نظرِكَ ثمَّ يَعودُ إِلَيْكَ(5)، وقيلَ: قدْرَ ما تفتحُ عَيْنَكَ ثُمَّ تَطْرِفُ(6)، وهذا أشبَهُ بارتِدَادِ الطَّرْفِ، ومثلُه مِن الكلامِ: فعلَ ذلكَ في لحظةِ عَيْنٍ، أي: في مِقْدَارِ نظرةٍ واحِدةٍ.

---

(1) قاله قتادة واستبعده أبو حيَّان لأنَّه لا يقع من نبيٍّ أوتي ملكاً كملكه، انظر البحر ٧/ ٧٦.

(2) و«نِفْرِية» إتباعٌ لـ«عِفْرِية» كما نبَّه القرطبي ١٦/ ١٦٦، وفيها ستُّ لغات، انظر غريب القرآن ٢/ ٣٢٤، والشَّواذّ ١٦٥، واللِّسان (عفر).

(3) القول الأوَّل عن ابن عبَّاس، والثَّاني عن زهير بن محمَّد، انظر الدُّرّ المنثور ١١/ ٣٦٩.

(4) وهو رجل صالح من بني إسرائيل، انظر الدُّرّ المنثور ١١/ ٣٧٠، وفي (ك): «برَّاخيا».

(5) نحوه قال ابن جُبير، انظر انظر الماوردي ٤/ ٢١٣.

(6) قاله ابن عبَّاس ومجاهد، انظر الماوردي ٤/ ٢١٣.

ويُقالُ في التَّفسيرِ: إنَّهُ دَعَا باسْمِ اللهِ الأعْظَمِ، الذي إذا دُعِيَ به أَجَابَ، ويُقالُ: إنَّه "يا ذا الجلالِ والإكرامِ"[1]، وقيل: إنَّه "يَا إلهَنَا وإلهَ الخلقِ جَميعاً إلهاً وَاحِداً لا إله إلَّا أَنْتَ"، فذَكَرَ هذَا الاسْمَ / ثمَّ قالَ: ائتِ ٨/٥٨
بِعَرْشِها، فَلَمَّا استَتَمَّ ذَلِكَ ظهرَ السَّريرُ بينَ يَدَيْ سُليمَانَ.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي**﴾ [٤١].

الجزمُ في ﴿نَنْظُرْ﴾ الوجهُ وعليْهِ القِرَاءَةُ، ويجوز: ﴿نَنْظُرُ﴾ بالرَّفعِ[2]، فمَن جزمَ فلِجوابِ الأمْرِ، ومَن رفعَ فعلى معنى: «فسَننظُرُ أَتَهْتَدِي»، ومعناه: أَتَهْتدي لِـمَعْرِفته أَمْ لَا.

وقولُه: ﴿**قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ**﴾.

ولم تقلْ إنَّه عَرْشُها، ولَا قَالَتْ: ليس هو عرْشَها، شَبَّهَتْه بِهِ لأنَّهُ مُنكَّرٌ عليها، يُرْوَى أنَّه جُعِلَ أَسْفَلُهُ أَعْلَاه.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ**﴾ [٤٣].

أي: صَدَّها عن الإيمانِ العادَةُ التِي كَانَتْ عَلَيْها، لأنَّها نَشَأتْ ولم تعرفْ إلا قوماً يعبدون الشَّمْسَ، فَصَدَّتْها العَادَةُ، وَبَيَّنَ عادَتَها بقوله جلَّ وعزَّ: ﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾[3]، [ويجوز: أَنَّها كَانَتْ مِنْ قومٍ كافرينَ][4]، فيكونُ المعنى: صَدَّها كَونُها مِن قومٍ كافِرينَ[5]، ويكون مُبيِّناً[6] عن قوله: ﴿مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللهِ﴾.

وقولُه: ﴿**قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ**﴾ [٤٤].

والصَّرْحُ في اللُّغَةِ: القَصْرُ والصَّحْنُ، يقال: هذه سَاحَةُ الدَّارِ وصرحةُ الدَّارِ / وباحةُ الدَّارِ وقاعَةُ الدَّار، هذا ٨/٥٩
كلُّه في معنى الصَّحْنِ[7].

وقولُه: ﴿**فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً**﴾.

أي: حَسِبَتْهُ ماءً، وكان قد عُمِلَ لِسُلَيمَانَ صَحْنٌ مِن قَوارِيرَ وَتَحْتَه الماءُ والسَّمَكُ، فظنَّتْ أنَّه ماءٌ فكشفَتْ عن سَاقَيْهَا، وذاكَ أنَّ الجنَّ عابُوا عِنْدَه ساقَيها ورِجْلَيها، وذكروا أنَّ رِجلَيها كحافِرِ الحِمَارِ فتبيَّنَ أمرُ رِجْلَيها[8].

---

(١) قاله مجاهد، انظر الدُّرّ المنثور ١١/ ٣٧١.
(٢) قرأ بها أبو حيوة، انظر الشَّواذّ ١٦٥.
(٣) في (ك): «ويجوز: أنَّها كانت من قوم كافرين»، وهي قراءة سعيد بن جُبَير، انظر الشَّواذّ ١٦٥.
(٤) ما بين معقوفتين أثبتُّه مِن (ك).
(٥) وكأنَّ المصدر المؤوَّل على هذا يكون بدلاً مِن (ما) أو عطف بيان.
(٦) أي البدل أو عطف البيان، أو أنَّه على معناه اللُّغوي من التوضيح والتفسير.
(٧) انظر اللِّسان (صرح).
(٨) انظر الأثر في الدُّرّ المنثور ١١/ ٣٧٦.

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿**فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ**﴾ [٤٥].

أيْ: فإذَا قَوْمُ صَالحٍ فريقانِ مؤمنٌ وكافِرٌ يختصمونَ، فيقولُ كلُّ فريقٍ مِنْهُم: الحَقُّ مَعِي، وطلَبَتِ الفِرقَةُ الكَافِرَةُ على تصديقِ صالحٍ العذابَ، فقال:

﴿**يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ**﴾ [٤٦].

أي: لِمَ قُلْتُم: إنْ كانَ ما أتيتَ به حَقّاً فأْتِنا بِالعَذَابِ.

﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ أي: هَلَّا تَستغفرونَ اللهَ.

قولُه: ﴿**قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ**﴾ [٤٧].

الأصلُ: "تَطَيَّرْنا"، فأُدغِمَتِ التَّاءُ في الطَّاءِ، واجتُلِبَتِ الألفُ لِسكونِ الطَّاءِ، فإذا ابتدأْتَ قُلْتَ: ﴿اطَّيَّرْنا بِكَ﴾، وإذا وَصَلْتَ لَمْ تُذْكَرِ الألِفُ، وتسقطُ لأنَّها ألفُ / وَصْلٍ. ٨/٦٠

﴿**قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللهِ**﴾.

أي: ما أصابَكُم مِن خَيْرٍ أو شَرٍّ فمِنَ اللهِ.

﴿**بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ**﴾.

معنى ﴿تُفتَنونَ﴾: تُختَبَرون، ويجوز: تُفْتَنُونَ مِن الفِتْنَةِ، أي تطيُّرُكم فِتْنَةٌ.

وقولُه: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [٤٨].

هؤلاءِ عُتاةُ قَوْمِ صَالحٍ.

﴿**قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ**﴾ -بالنُّونِ- ﴿**وَأَهْلَهُ**﴾ [٤٩].

وتجوزُ بالتَّاءِ: ﴿لَتُبَيِّتُنَّهُ وأهلَهُ﴾[1]، ويجوز: ﴿لَيُبَيِّتُنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾ بالياء[2]، فيها ثَلَاثَةُ أَوْجُه.

فَمَنْ قرأ بالنُّون قرأ: ﴿ثُمَّ لَنَقولَنَّ لِوَلِيِّه﴾، ومَنْ قرأ: ﴿لَتُبَيِّتُنَّه﴾ بالتَّاء قرأ: ﴿ثُمَّ لَتَقولُنَّ﴾، ومَنْ قرأ: ﴿لَيُبَيِّتُنَّه﴾ بالياء قرأ: ﴿ثُمَّ لَيَقولُنَّ﴾.

---

(١) بها قرأ حمزة والكسائي، أمَّا القراءة بالنُّون فللجمهور، انظر السَّبعة ٤٨٣.

(٢) بها قرأ مجاهد، انظر الشَّواذّ ١٦٥.

فمَنْ قرأ بالنُّونِ فكأنَّهم قالوا: احْلِفُوا لَنُبَيِّتَنَّه وأهلَه، ومَنْ قرأ بالتَّاء فكأنَّهم قالوا: احلِفوا لتُبيِّتُنَّه، وكأنَّه أخرجَ نفسَه في اللَّفظ، والنُّونُ أَجْوَدُ . ويجوزُ أنْ يكونَ قد أدْخلَ نفسَه في التَّاءِ؛ لأنَّه إذا قَالَ ﴿تَقَاسَمُوا﴾ فقد قال «تحالفوا» ولا يُخرِجُ نفسَه من التَّحالُفِ.

ومَنْ قرأ: ﴿قالوا تَقَاسَموا باللهِ لَيُبَيِّتُنَّه﴾ بالياء، فالمعنى: قالوا ليُبَيِّتُنه مُتَقَاسِمين. وكانَ هؤلاء النَّفَرُ تحالَفُوا ٨/٦١
/ أَنْ يُبَيِّتُوا صالحاً وَيَقْتُلوه وأهلَه في بَيَاتِهِمْ، ثمَّ يُنكِرونَ عندَ أولياءِ صالحٍ أنَّهم شَهِدُوا[1] مُهْلَكَه ومُهْلَكَ أهلِه، ويحلفونَ إنَّهم لَصادقون، فهذا مَكْرٌ عزموا عَلَيه؛ قال اللهُ تعالى: ﴿وَمَكَرُوا مَكْراً وَمَكَرْنَا مَكْراً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [٥٠]، فمَضَوا لِبُغْيَتِهم فأرسلَ اللهُ عليهم صَخْرةً فدَمَغَتْهُمْ، وأرسلَ اللهُ على باقي قومِهم في بيوتهم مَا قَتَلَهُمْ بِهِ.

﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ [أَنَّا دمَّرْنَاهُمْ]﴾ [٥١].

وتُقرأ[2]: ﴿إِنَّا دَمَّرْنَاهُم﴾ - بكسرِ الألفِ وبفتحها، فمَنْ قرأها بِالكسرِ رفعَ العَاقِبَةَ لا غيرَ، المعنى: فانظرْ أيُّ شيءٍ كانَ عاقبةُ مَكْرِهم، ثمَّ فَسَّرَ فقال: ﴿إِنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وقومهم أجمعينَ﴾، فدلَّ على أنَّ العاقبةَ الدَّمَارُ. ومَنْ قرأَ: ﴿أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ﴾ رفعَ العاقبةَ وإنْ شاءَ نَصَبَها[3]، والرَّفعُ أَجْوَدُ على معنى: فانظرْ كيف كانَ عاقبةُ مكرِهم، وأضمرَ العَاقِبَةَ: ﴿أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ﴾، فيكونُ ﴿أَنَّا﴾ في موضعِ رَفْعٍ عَلَى هذا التَّفسيرِ.

ويجوزُ أنْ تكونَ ﴿أَنَّا﴾ في موضعِ نَصْبٍ، على معنى: فانظرْ كيفَ كانَ عاقبةُ مكرهم لأنَّا دَمَّرناهم.

ويجوز أن تكونَ ﴿أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ﴾ خَبَرَ (كانَ)، المعنى: فانظرْ كيفَ كان عاقبةُ مَكْرِهِمُ الدَّمَارَ.

ويجوز أن يكونَ اسمُ (كانَ) ﴿أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ﴾ وَ ﴿عَاقبةَ أَمْرِهم﴾ منصوبةٌ، المعنى: فانظرْ كيفَ كانَ الدَّمَارُ في عاقبةِ مَكْرِهِمْ.

و﴿كيفَ﴾ في موضعِ نصبٍ في جميعِ هذه الأقوالِ، ونصبُها إذا جُعِلَتِ العاقِبَةُ اسمَ «كانَ»، و«كيفَ» الخبرَ؛ لأنَّها في موضعِ خبرِ (كان)، فإذا جُعِلَتْ اسمَ كان، وخبرُها / مَا بَعْدَها فهي منصوبةٌ على الظَّرفِ[4]، وعمِل فيها ٨/٦٢
جُملةُ الكلام، كما تقول: كيفَ كانَ زيدٌ ؟ وكيفَ كانَ زيدٌ قائماً؟

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾ [٥٢].

أكثرُ القراءةِ نَصْبُ ﴿خَاوِيَةً﴾ على الحالِ، المعنى: فانظرْ إلى بُيُوتِهِمْ خَاوِيةً بِمَا ظَلَمُوا.

---

(١) في الأصل: «أنَّهم ما شهدوا» وما أثبتُّ من سائر النُّسَخ.

(٢) عن ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر، وبالفتح قرأ الباقون، انظر السَّبعة ٤٨٤، وانظر في توجيهها الفرَّاء ٢/ ٢٩٦، والحجَّة ٥/ ٣٩٧، والبحر ٧/ ٨٥.

(٣) ونَصْبُها مِن قبيل الجواز النَّحويِّ لا مِن قبيل القراءة، فالقراءة إنَّما وردت بالرَّفع.

(٤) حَمْلُ «كيف» على الظَّرف في محلِّ نصبٍ شيءٌ قال به ابن جنِّي، واختُلِف في نسبته إلى سيبويه أو الأخفش، ولعلَّ الصَّواب حملُه على الحال، انظر حاشية كشف المشكلات ٧٧٠، ح ٨.

وقد قُرِئَتْ: ﴿خاويةٌ بِما ظَلَمُوا﴾، ورَفْعُها مِن أربعةِ أوجُهٍ قد بيَّنَّاهَا فيمَنْ قرأ: ﴿وهـذا بَعْلِي شيخٌ﴾[١] [سورة هود: ٧٢].

وقولُه: ﴿وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾ [٥٤].

نَصْبُ لوطٍ على وجهين:[٢]

على معنى: وأَرْسَلْنَا لُوطاً.

وعلى معنى: واذكرْ لُوطاً إذْ قال لِقَوْمِهِ، لأنَّه قد جَرَت أقاصيصُ رُسُلٍ، فدخل معنى إضمارِ "اذكرْ" هَهَنَا.

﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾.

أي: وأنتم تعلمون أنَّها فاحشةٌ، فهو أعظمُ لذنوبِكم.

﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ﴾ [٥٥].

يجوز على أَوجُهٍ:

﴿أاإنَّكمْ﴾ بهمزتَين بينَهما ألفٌ[٣]، ويجوز ﴿أَئِنَّكُمْ﴾ بهمزتَين مُحَقَّقتَيْن[٤]، وأجودُها: ﴿أَيِنَّكمْ﴾، جَعَلَ الهمزةَ الثَّانيةَ بينَ بيْنَ، تكونُ بينَ الياءِ والهمزةِ[٥].

وقولُه: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ [٥٦].

/ ﴿جَوابَ﴾ خبرُ كانَ، وَ ﴿أَنْ قالوا﴾ الاسمُ، ويجوزُ:[٦] ﴿فما كانَ جَوَابُ قومِهِ إلا أَنْ قالوا﴾. ٨/٦٣

وقولُه: ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾.

قال قومُ لوطٍ هذا لِلُوطٍ ومَن مَعَهُ على جِهَةِ الهزُؤِ بِهِمْ؛ لأنَّهم تَطَهَّروا عن أَدْبَارِ الرِّجَال وأَدْبَارِ النِّسَاءِ.

ويُروى[٧] عن ابنِ عمرَ رحمه اللهُ أنَّه سُئِلَ: هل يجوز هذا في النِّساءِ ؟ فقال: أَوَ يفعلُ ذلك المسلِمُونَ ؟!

فهذا عظيمٌ جِدّاً، وهو الذي سَمَّاهُ اللهُ فاحِشَةً.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿ آللهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [٥٩].

---

(١) قرأ بها ابن مسعود، انظر الشَّواذّ ٩٩.

(٢) انظر إعراب النَّحَّاس ٦٢٨، والبحر ٧/ ٨٦.

(٣) عن أبي عمرو ونافع في غير رواية ورش، انظر السَّبعة ٤٨٤.

(٤) قرأها الجمهور ، انظر السَّبعة ٤٨٤.

(٥) قرأ بها ابن كثير، انظر السَّبعة ٤٨٤.

(٦) قرأ بها الحسن وابن أبي إسحق، انظر المحتَسَب ٢/ ١٤١.

(٧) تقدَّم في سورة الشعراء.

و﴿تُشرِكونَ﴾[١]، ويجوزُ – والله أعلمُ – ﴿تَشرَكونَ﴾[٢]، قال أبو إسحق: إذَا ضمَمْتَ التَّاءَ أو اليَاءَ فمعناه أَنَّهُمْ جَعَلُوا للهِ شُرَكَاءَ، وإذا فتحَ التَّاءَ، فمعناه أي: تجعلونَ أنفُسَكم للهِ شُرَكَاءَ؛ يُقال: شَرِكْتُ الرَّجُلَ، صِرْتُ شَرِيكَهُ[٣].

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿**وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً**﴾ [٦١].

حجزَ بينَهما بقُدرتِه فلا يختلطُ المِلحُ بالعَذبِ.

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿**قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمواتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ**﴾ [٦٥].

بالرَّفع القراءةُ، ويجوز النَّصبُ[٤]، ولا أعلمُ أحَداً قَرَأَ بها، فلا يُقرَأَنَّ بها.

فمَن رَفَعَ في قوله: ﴿إِلَّا اللهُ﴾ فَعَلَى البَدلِ، المعنى: لا يعلمُ أَحَدٌ الغَيْبَ إلا اللهُ، / ومَنْ نصبَ فعلى معنى: لا ٨/٦٤ يعلمُ أحدٌ الغيبَ إِلَّا اللهُ، / على معنى: أَسْتَثْنِي اللهَ عزَّ وجلَّ، فإنَّه يعلمُ الغيبَ.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ**﴾.

و ﴿إِيَّانَ﴾[٥] جميعاً. أيْ لاَ يَعْلَمُون متى البَعْثُ.

وقولُه: ﴿**بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ**﴾ [٦٦].

فيها أوجهٌ: قرأَ أبو عَمْرٍو[٦]: ﴿بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾، وقرأَ أكثرُ النَّاسِ[٧]: ﴿بَلِ ادَّارَكَ﴾ بتشديدِ الدَّالِ.

ورُوِيَتْ عن ابن عبَّاسٍ[٨] ﴿بَلَى أَدْرَكَ عِلْمُهم في الآخرةِ﴾، ويجوز: ﴿بلِ ادَّرَكَ علمُهم في الآخرةِ﴾[٩].

فمَنْ قرأَ: ﴿بل ادَّارَكَ علمُهم﴾ وهو الجَيِّدُ فعلى معنى: بَلْ تَدَارَكَ علمُهُمْ في الآخرة، أي: بل تكاملَ عِلْمُهُم يَوْمَ القِيَامَةِ أَنَّهُمْ مَبْعُوثونَ، وكلُّ ما وعدوا به حَقٌّ.

---

(١) كلّهم قرأ بالتاء، سوى أبي عمرو وعاصم ويعقوب، انظر المبسوط ٣٣٤.
(٢) لم أقف على مَن قرأ بها.
(٣) انظر اللِّسان والتاج (شرك).
(٤) ذكره الفرَّاء٢/ ٢٩٨، وانظر معاني الأخفش ٤٦٧، والبحر٧/ ٩١.
(٥) بها قرأ أبو عبد الرَّحمن السُّلَمي، انظر المحتَسَب ٢/ ١٤٢، وهي لغة بني سليم، انظر البحر ٧/ ٩٢.
(٦) ابن كثير والمفضَّل عن عاصم، انظر السَّبعة ٤٨٥، والبحر ٧/ ٩٢.
(٧) وهي قراءة الجمهور، انظر السَّبعة ٤٨٥.
(٨) انظر البحر٧/ ٩٢، وقد استحسن الفرَّاء هذا الوجه، انظر معانيه ٢/ ٢٩٩.
(٩) بها قرأ الأعمش عن أبي بكر بن عاصم، انظر السَّبعة ٤٨٥.

ومَن قرأ: ﴿بلى[١] أَدْرَكَ عِلْمُهُم﴾ على معنى التَّقريرِ والاستخبارِ، كأنَّه قيل: لمْ يُدْرِك عِلْمُهم في الآخرةِ، أي: ليسَ يَقِفون في الدُّنيا على حقيقتِها، ثمَّ بيَّنَ ذلك جلَّ وعزَّ في قولِه: ﴿**بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا**﴾.

وقالوا في تفسيرِ ﴿بَلْ أَدرَكَ عِلْمُهُمْ﴾: أَم أَدْرَكَ عِلْمُهُم[٢].

والقراءةُ ﴿ادَّارَكَ﴾ على معنى تَدَارك، بإدغام التَّاء في الدَّال، فتصيرُ دالاً ساكِنَةً فلا يُبتدأ بِها، فتَأتي بألفِ الوَصلِ لِتصِلَ إلى التكلُّم بها.

وإذَا وقفتَ على ﴿بلْ﴾ ابتدأتَ: ﴿إدَّارَكَ﴾، فإذا وَصَلْتَ كسرتَ اللَّام لسكونِها وسكونِ الدَّال.

٨/٦٥ / وقولُه: ﴿**حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ**﴾ [٦٠].

الحدائقُ واحدتُها حديقةٌ، والحديقةُ: البُسْتَانُ، وكذلك الحائطُ، وقيل: الحديقةُ القطعةُ مِن النَّخلِ، وقولُه: ﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ معناه: ذاتُ حُسْنٍ، ويجوز في غيرِ القراءةِ: (ذواتَ بَهْجةٍ)، لأنَّها جماعةٌ، كما تقولُ: نِسْوَتُك ذواتُ حُسْنٍ.

وإنَّما جازَ ﴿ذاتَ بهْجةٍ﴾ لأنَّ المؤنَّث يُخبَرُ عنه في الجَمْع بلفظِ الواحِدَ، إذا أردْتَ جماعَةَ الإناثِ، كأنَّكَ قُلتَ: جماعةً ذاتَ بَهْجَةٍ[٣].

وقولُه: ﴿**بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ**﴾ [٦٠].

معناه: يكفُرُون، أي: يَعْدِلُونَ عَنِ القَصْدِ و الحقِّ.

وقولُه: ﴿**وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ**﴾ [٧٠].

يُقْرأ: ﴿في ضَيْقٍ﴾ وَ﴿ضِيقٍ﴾[٤].

وقولُه: ﴿**قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ**﴾ [٧٢].

قيل في التَّفسيرِ: عجِلَ لَكُمْ، ومعناه في اللُّغةِ «رَدِفَكُمْ»[٥] مِثْلُ رَكِبَكُمْ، وجاء بَعْدَكمْ.

وقولُه: ﴿**وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ**﴾ [٨١].

وتُقرَأ[٦]: ﴿وما أَنْتَ تهدي العُمْيَ عن ضَلاَلَتِهم﴾، ويجوز: ﴿بهادٍ العُمْيَ عن ضَلَالَتِهِمْ﴾[٧].

---

(١) في (ك): «بلْ».

(٢) وهذا تأويل ابن عبَّاس، وقال النَّحَّاس: «هذا مَذهَب أبي إسحق»، انظر الفرَّاء ٢/ ٢٩٩، وإعراب النَّحَّاس ٦٢٩، والبحر٧/ ٩٢،٩٣

(٣) هذا نحو كلام الفرَّاء، انظر معانيه ٢/ ٢٩٧، والبحر ٧/ ٢٩٧.

(٤) بالكسر قرأ ابن كثير ونافع، وبالفتح الباقون، انظر السَّبعة ٤٨٥.

(٥) فتكون اللَّام زائدة، والزَّجَّاج هنا ضمَّنه معنى «عجل»، وانظر الفرَّاء ٢/ ٧٨، ٢٩٩، ٣٠٠، والأخفش ٤٦٧، والطَّبريّ ١٨/ ١١٤، والبحر ٧/ ٩٥.

(٦) عن حمزة وحده، انظر السَّبعة ٤٨٦.

(٧) بها قرأ المُطَّوِعي، انظر الإتحاف ٣٣٤.

فأمَّا الوَجْهَانِ الأَوَّلانِ فجيِّدانِ في القراءةِ، وقد قُرِئَ بهما جميعاً، والوجهُ الثَّالثُ يجوزُ في العَرَبيَّةِ، فَإنْ لم تثبُتْ به روايةٌ لم يُقْرَأْ به، ولا أعلمُ / أَحداً قرأ به. ٨/٦٦

وقولُه: ﴿إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾.

معناهُ: ما تُسْمِعُ إلَّا مَنْ يُؤمنُ، وتأويلُ ﴿ما تُسْمِعُ﴾ أي: مَا يَسْمَعُ مِنْكَ فَيَعِي ويَعْمَلُ إلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا، فأمَّا مَنْ سمِعَ ولم يقبلْ فبِمنزلةِ الأصَمِّ، كما قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ [سورة البقرة: ١٨]؛ قال الشَّاعِرُ[(١)]:

أَصَمُّ عَمَّا سَاءَهُ سَمِيعُ

وقولُه: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ [٨٢].

معناه: إِذَا وَجَبَ.

﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾.

وَيُقرَأ: ﴿تَكْلِمُهُمْ﴾[(٢)]، وقال ابنُ عبَّاس:[(٣)] هي واللهِ ﴿تُكَلِّمُهم﴾ و﴿تَكْلِمُهم﴾.

ويُروى أنَّ أَوَّلَ أشراطِ القيامةِ خروجُ الدَّابَّةِ وطلوعُ الشَّمسِ مِنْ مَغْرِبِها[(٤)]. وأَكثرُ ما جاءَ في التَّفسيرِ[(٥)] أنَّها تَخرجُ بِتِهَامَةَ، تَخْرجُ بَيْنَ الصَّفَا والمروَةِ.

وقد جاءَ في التَّفسيرِ أنَّها تخرجُ ثلاثَ مرَّاتٍ مِن ثلاثةِ أَمْكِنَةٍ.

وجاءَ في التَّفسيرِ[(٦)] أنَّها تنكُتُ في وَجْهِ الكَافِرِ نُكتةً سوداءَ، وفي وجهِ المؤمنِ نكتةً بيضاءَ، فتفشو نُكتةُ الكافِرِ حتَّى يَسْوَدَّ منها وجهُه أجمَعُ، وتفشو نكتةُ المؤمنِ حتَّى يَبْيَضَّ منها وَجْهُهُ أجمَعُ، فتجتمعُ الجماعةُ على المائِدَةِ، فَيُعْرَفُ المؤمِنُ مِن الكافِرِ.

فمَنْ قرأَ: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ فهذا مِن الكلامِ، ومن قرأ: ﴿تَكْلِمُهُمْ﴾ فهو مِن الكَلْمِ[(٧)]، وهو الأَثَرُ والجُرحُ.

وقولُه: ﴿صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [٨٨].

---

(١) تقدَّم في سورة الأنبياء [٤٥].

(٢) عن ابن عبَّاس وأبي زُرعة ومجاهد، انظر الشَّواذّ ١٦٦

(٣) انظر المحرَّر ٤/ ٢٧١.

(٤) انظر الأحاديث الواردة في ذلك في الدُّرّ المنثور ١١/ ٤٠٥.

(٥) وهو قول ابن عبَّاس وغيره، انظر زاد المسير ٦/ ١٩١.

(٦) انظر الدُّرّ المنثور ١١/ ٤٠٤.

(٧) وعن ابن عبَّاس أنَّها تُكلِّم المؤمن، وتَكْلُم الكافر تجرحه، انظر الدُّرّ المنثور ١١/ ٤٠١.

القراءةُ النَّصْبُ، ويجوزُ الرَّفعُ: ﴿صُنْعُ﴾[1]. فمَنْ نصبَ فعلى معنى الـمَصْدرِ[2]، / لأنَّ قولَه: ﴿**وَتَرَى** ٨/٦٧
الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ دَلِيلٌ على الصَّنْعَةِ، كأنَّه قِيلَ: صنَعَ اللهُ ذلكَ صُنْعاً.

ومَنْ قالَ ﴿صُنْعُ اللهِ﴾ بالرَّفعِ فالمعنى: ذَلِك صُنْعُ اللهِ.

وقولُه: ﴿**وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ**﴾ [٨٧].

﴿وَأَتَاهُ داخِرينَ﴾[3]، مَنْ وَحَّدَ فلِلَفظِ ﴿كُلٌّ﴾، ومَنْ جمعَ فلِمعناها.

وقولُه: ﴿**إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا**﴾ [٩١].

﴿الذي﴾ في موضعِ نصبٍ مِن صفةِ ﴿رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ﴾.

وقد قُرِئَتْ[4]: ﴿التي حَرَّمَهَا﴾، وقد قُرِئَ بها لكنَّها قليلةٌ، فـ﴿الَّذي﴾ في مَوْضِعِ خَفْضٍ مِنْ نعتِ ﴿البلدةِ﴾.

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿**سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا**﴾ [٩٣].

أي: سيُريكم اللهُ آياتِه في جميعِ ما خَلَقَ، وفي أنفُسِكم.

---

(١) انظر القرطبي ١٦/ ٢٢٢.

(٢) وهو قول الخليل وسيبويه، انظر إعراب النَّحَّاس ٦٣٢، وأجاز بعضهم النَّصب على الإغراء، انظر مشكِل مكِّي ٢/ ٩٣، والبحر٧/ ١٠١،١٠٠.

(٣) بها قرأ قتادة، انظر الشَّواذّ ١٦٦.

(٤) عن ابن مسعود، انظر الشَّواذّ ١٦٦.

سُورة القَصَص(١)

قولُه جلَّ وعزَّ: ﴿طسم﴾[١].

قد تقدَّمَ ما ذُكِرَ في هذا(٢).

﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْـمُبِينِ﴾ [٢].

يُقالُ: بانَ الأمرُ وأَبانَ في مَعْنى واحِدٍ، ويُقال: بَانَ الشَّيءُ وأَبَنْتُه(٣)، فمعنى «مُبِينٍ»: / مُبِينٌ خَيرَه وبَرَكَتَهُ، ٨/٦٨
وَمُبِينٌ الحَقَّ مِن الباطلِ والحلالَ مِن الحرامِ، ومُبِينٌ أَنَّ نُبُوَّةَ النَّبيِّ ﷺ حَقٌّ؛ لأَنَّـه لاَ يَقْـدِرُ أَحَـدٌ أنْ يـأتي بِمِثْلِـه، ومُبِينٌ قَصصَ الأنبياءِ(٤).

وقولُه: ﴿نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْـحَقِّ﴾ [٣].

أي: مِن خبرِ مُوسى وخبرِ فِرعونَ.

وقولُه: ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ معناه: يُصَدِّقُونَ.

وقولُه: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [٤].

مَعناه: طَغَى.

﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً﴾.

أي: فِرَقاً، أي: جعلَ كلَّ فرقةٍ يُشيِّعُ بعضُها بعضاً في فِعْلِها.

وقولُه : ﴿يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾.

---

(١) تجد معاني هذه السورة وإعرابها والكلام عليها في: الفرَّاء٢/ ٣٠٢، ومجاز القرآن ٢/ ٩٧، ومعاني الأخفش ٤٦٩، وغريب القرآن ٣٢٨، والطَّبريّ ١٨/ ١٤٩، وإعراب النَّحَّاس ٦٣٣، ومعانيه ٥/ ١٥٥، والحُجَّة ٥/ ٤١١، ومشكل مكِّي ٢/ ٩٤، والماوردي ٤/ ٢٣٣، والبسيط ١٧/ ٣٢٩، والنُّكَت ٤٦٨، والكشَّاف٤/ ٤٨١، وكشف المشكلات١٠١٨، والمُحَرَّر٤/ ٢٧٥، والرَّازي٢٤/ ٢٢٤، والتِّبْيان ٤٢٠، والقرطبي ١٦/ ٢٢٨، والبحر٧/ ١٠٣.

(٢) انظر فاتحة سورة البقرة.

(٣) انظر فعلتُ وأفعلتُ ٧، واللِّسان (بان).

(٤) انظر معاني النَّحَّاس ٥/ ١٥٣.

معنى ﴿نِسائِهم﴾ ههنا: يَستَحْيِي بَنَاتِهِم. وإنَّما كانَ يفعلُ ذَلِكَ لأنَّه قالَ له بعضُ الكهنةِ: إنَّ مَوْلُوداً يُولَدُ في ذلكَ الحينِ يكونُ سَبَبَ ذَهَابِ مُلْكِهِ[1].

فالعَجَبُ مِن حُمْقِ فِرْعَوْنَ! إنْ كانَ الكاهنُ عندَه صادقاً فما ينفعُ القَتْلُ؟ وإنْ كانَ كاذباً فما معنى القَتْلِ؟

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ**﴾ [٥].

يعني بني إسرائيلَ الذينَ استَضْعَفَهُم فرعونُ.

﴿**وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً**﴾.

/ أي: نجعلُهم وُلاةً يُؤْتَمُّ بِهِم. ٨/٦٩

﴿**وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾.

أي: يَرِثُونَ فِرعونَ مُلكَه.

وقولُه: ﴿**وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ**﴾ [٦].

القِراءةُ النَّصبُ: ﴿ونُمَكِّنَ﴾ ﴿ونُرِيَ﴾، وَيَجوزُ الرَّفعُ:[2] «وَنُمَكِّنُ» «وَنُرِيْ» بإسكانِ الياءِ.

فمَن نَصَبَ عطفَ على ﴿نَمُنَّ﴾، فكانَ المعنى: وأنْ نُمكِّنَ وَأَنْ نُرِيَ، ومَنْ رفعَ فعلى معنى: ونَحنُ نمكِّنُ لهم.

وقُرِئَتْ[3]: ﴿ويَرَى فِرْعَوْنُ وهامانُ وَجُنُودُهما﴾، فـ«يَرَى» يكونُ في مَوْضِعِ نَصْبٍ على العطفِ على ﴿نُمَكِّنَ﴾، ويجوزُ أَنْ يكونَ في موضعِ رفعٍ على: وسَيَرَى فِرْعَونُ وهامانُ وجنودُهما.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ**﴾ [٧].

قيل[4]: إنَّ الوحيَ ههنا ألقاهُ اللهُ في قلبها، وما بعدَ هَذا يَدُلُّ -واللهُ أعلمُ- أنَّه وَحْيٌ مِن اللهِ تَبَارك وتعالى على جِهَةِ الإعلامِ للضَّمانِ لها؛ قولُه[5]: ﴿**إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾، ويدلُّ عليه: ﴿وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ﴾ [١٣].

---

(١) انظر الخبر في الدُّرّ المنثور ١١/ ٤٢١.

(٢) لم أقف عليه قراءةً.

(٣) عن حمزة والكسائي، انظر السَّبعة ٤٩٢، وانظر الفرَّاء ٢/ ٣٠٢.

(٤) عن قتادة وابن عبَّاس، انظر الماوردي ٤/ ٢٣٥.

(٥) أي: وهو قوله.

وقدْ قيلَ: إنَّ معنى الوَحْيِ ههنا الإلهامُ(١)، وجائزٌ أن يُلْقِيَ اللهُ في قلبِها أنَّه مردودٌ إليها وأنَّه يكونُ مُرْسَلاً، ولكنَّ الإِعلامَ أَبْيَنُ في هذا، أَعْني أنْ يكونَ الوحيُ ههنا إعْلَاماً(٢).

وأصلُ الوحيِ في اللُّغةِ كُلِّها إعْلامٌ في خِفْيٍ(٣)، فلذلكَ صارَ الإِلْهَامُ يُسمَّى وَحْياً(٤).

وقولُه تعالى: ﴿فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾.

اليمُّ: البَحْرُ.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿فَالْتَقَطَهُ / آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً﴾ [٨]. ٨/٧٠

ويجوزُ: ﴿وَحُزْناً﴾(٥)، ومعنى ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ﴾ أي: لِيصيرَ الأمرُ إلَى ذَلِكَ، لا أنَّهم طلبوه وأَخذُوه لِهذا، كما تقولُ لِلَّذي كَسَبَ مالًا فَأدَّاه إلى الهَلَاكِ: إنَّما كسبَ فلانٌ لِحَتْفِهِ، وهو لم يَطْلُبِ المَالَ للحَتْفِ، ومثلُه:

.... فَلِلْمَوتِ ما تَلِدُ الوَالِدَهْ(٦)

أي: فهي لَمْ تَلِدْهُ طَلَباً أَنْ يَموتَ وَلَدُهَا، ولكنِ المصيرُ إلى ذلكَ(٧).

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ﴾ [٩].

رَفْعُ ﴿قُرَّةُ عَيْنٍ﴾ على إضمارٍ: هو قُرَّةُ عين لي ولكَ، وهذا وقفُ التَّمامِ(٨)، وَيَقْبُح رفْعُه علَى الابتداءِ وأنْ يكونَ الخبرُ﴿لا تَقْتُلوهُ﴾، فيكونَ كأنَّه قَدْ عَرَفَ أنَّه قرَّةُ عينٍ له.

ويجوزُ رفعُه على الابتداءِ عَلَى بُعْدٍ، على معنى: إذا كانَ قُرَّةَ عينٍ لي ولكَ فلا تَقْتُلْه.

ويجوزُ النَّصْبُ(٩) ولكنْ لا تقرأْ به لأنَّه لم تأتِ فيه روايةُ قراءةٍ، والنَّصبُ على معنى: لا تَقْتُلُوا قُرَّةَ عينٍ لي ولكَ لا تقتلوه، كما تقول: زيداً لَا تَضْرِبْهُ.

---

(١) وهو القول الأوَّل نفسه على ما يبدو.

(٢) ونحو ذلك قال مقاتل، انظر زاد المسير ٦/ ٢٠١.

(٣) في (ك): «خَفي»، بالفتح، وهو الثابت في كتب اللُّغة في مصدر «خَفِي»، غير أنَّ فيها: «فَعَلَهُ خِفْيةً»، انظر اللِّسان والتاج (خفي).

(٤) تقدَّم بسطُ القول فيه في سورة النَّحل [٦٨].

(٥) قرأ به حمزة والكسائي، انظر السَّبعة ٤٩٢، وانظر الفرَّاء ٢/ ٣٠٢، و«حَزَناً» بالفتح لغة قريش، انظر البحر٧/ ١٠٥.

(٦) هذا شطر بيت يجري مجرى المثل، يضمِّنه العرب كلامهم، وصدره: «فإنْ يكن الموتُ أفناهمُ»، وقد اختُلف فيه فنُسِب إلى سِماك بن عمرو الباهليّ، ونُسِب إلى شتيم بن خُوَيلد الفزاريّ، ونُسِب إلى ابن الزِّبَعْرى، ونُسِب إلى غير أولئك، انظر أمثال العرب للمفَضَّل الضَّبِّيّ ٥٩، وما اتَّفق لفظه واختلف معناه ٢٧، والعقد الفريد ٢/ ٦٩، والزَّاهر ١/ ٣٢٥، ومُغني اللبيب ٢١٤، واللِّسان والتَّاج (حرف اللام)، والخزانة ٩/ ٥٣٣.

(٧) وتُسَمَّى هذه اللام لام العاقبة، ولام الصيرورة، ولام المآل، ولام التَّعليل المجازي، انظر مغني اللبيب ٢١٤، والبحر ٧/ ١٠٥.

(٨) انظر إيضاح الوقف والابتداء ٨٢٢.

(٩) انظر إعراب النَّحَّاس ٦٣٤.

وقولُه: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾ [١٠].

المعنى: أصبح فارغاً مِن كُلِّ شيءٍ إلَّا مِن ذِكْرِ مُوسَى عليه السَّلام، وقيل: إلَّا مِنَ الهَمِّ بموسى، والمعنى واحدٌ[١].

﴿إنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾ معناه: إنْ كادَتْ لَتُظهِرُ أنَّه ابنُهَا.

وقد قُرِئَتْ[٢]: ﴿فَرِغاً﴾، والأكثرُ ﴿فَارِغاً﴾.

﴿لَوْلاَ أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾.

/ المعنى: لولا رَبطْنَا على قَلْبِها، والرَّبْطُ على القلبِ إلْـهَامُ الصَّبْرِ وتشديدُه وتَقْوِيَتُهُ[٣]. ٨/٧١

وقولُه: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾ [١١].

معناه: اتَّبعي أَثَرَهُ.

﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ﴾.

معناه: فاتَّبَعَتْهُ، فَبصُرَتْ به عن جُنُبٍ، أي: عن بُعدٍ، تُبْصِرُه ولا تُوهِمُ أنَّها تراه، يُقال: بَصُرْتُ بِهِ عن جُنُبٍ وَعَنْ جَنَابَةٍ، إذَا نَظَرْتَ إلَيْهِ عن بُعْدٍ؛[٤] قال الشَّاعِرُ[٥]:

فَلا تَحْرِمَنِّي نائِلاً عَنْ جَنابَةٍ ... فإنِّي امْرُؤٌ وَسْطَ القِبابِ غَريبُ

أي: لا تحرِمَنِّي نائلاً عَنْ بُعْدٍ، وإنْ كُنْتُ بعيداً مِنكَ.

وقولُه: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْـمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾ [١٢].

معناه: مِن قبلِ أن نَرُدَّهُ على أُمِّه، وكان موسى صلَّى اللهُ عليه لم يأخُذْ مِن ثَدْيٍ، أي لم يرضعْ مِن ثَدْيٍ إلى أَنْ رُدَّ إلى أُمِّه فرضَع منها، فهذا معنى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْـمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ﴾.

﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾.

---

(١) انظر غريب القرآن ٣٢٩.

(٢) عن فُضالة بن عُبَيد، انظر إعراب النَّحَّاس ٦٣٤.

(٣) انظر اللِّسان والتاج (ربط).

(٤) انظر غريب القرآن ٣٢٩.

(٥) هو علقمة بن عَبَدة، انظر ديوانه ٤٨، والمفضَّليَّات ٣٩٤، ومجاز القرآن ١/١٢٦، ٢/٩٨، والكامل ٩٠٣، والحُجَّة ٣/١٥٧، وأمالي الشَّجريّ ١/٢٢٨، واللِّسان (جنب).

قالَتْ أُختُ موسى لـمَّا تَعذَّرَ عَلَيْهِمْ رَضَاعُه: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾، فلمَّا سمعُوا قولها: ﴿**وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ**﴾ قالوا: فقد / عَرَفْتِ أَهْلَ هَذا الغُلامِ بِقولِكِ وهُمْ لَه ناصحون، ٨/٧٢ فقالتْ: عَنَيتُ بـ ﴿هم له﴾ هم لِلمَلِكِ نَاصِحُونَ، فدَلَّتْهم على أُمِّ مُوسَى، فَدُفِعَ إليها تُرَبِّيه لهم في حِسبانِهِمْ[1].

وقولُه: ﴿**فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ**﴾ [١٣].

أي: ما وُعِدَتْ به ممَّا أُوحِيَ إليها مِن قوله: ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْـمُرْسَلِينَ﴾ [٧] فاستَقَرَّ عندَها أَنْ سيكونُ نبيًّا.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**وَلَـمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى**﴾ [١٤].

قيل: الأَشُدُّ بِضعٌ وثلاثون سنةً، وهو ما بينَ ثلاثٍ وثلاثين سنةً إلى تسعٍ وثلاثين سنةً[2].

وتأويلُ ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ استكملَ نهايةَ قُوَّتِه، وقيل: إنَّ معنى ﴿اسْتَوَى﴾ بلغَ أَرْبَعِينَ سنةً، وجائزٌ أنْ يكونَ ﴿اسْتَوَى﴾ وَصَلَ حقيقةَ بُلُوغِ الأَشُدِّ[3].

وقولُه: ﴿**آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً**﴾.

فَعَلَّم اللهُ مُوسَىﷺ، وحَكُمَ قبلَ أَنْ يُبْعَثَ.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْـمُحْسِنِينَ**﴾.

فَجَعَلَ اللهُ إتيانَ العلمِ والحكمةِ إِيَّاهُ مُجازاةً على الإحْسَان، لأَنَّهما يُؤَدِّيانِ إلى الجنَّةِ التي هي جزاءُ المحسنِين. والعالمُ الحكيمُ مَن استعملَ / عِلْمَه، لأنَّ اللهَ قالَ: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٠٢]، فجعلهم إذْ لم يَعْملوا بالعلمِ جُهَّالاً. ٨/٧٣

وقولُه: ﴿**وَدَخَلَ الْـمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا**﴾ [١٥].

جاءَ في التَّفسيرِ[4] أنَّه دخلَها وقتَ القائلةِ، وهو انتصافُ النَّهارِ.

وقولُه: ﴿**هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ**﴾.

---

(١) في (ك): «حسابهم»، وانظر الدُّرّ المنثور ١١/ ٤٢٤، والبحر٧/ ١٠٨.
(٢) تقدَّم الكلام عليه في سورة الأنعام [١٥٢]، ويوسف [٢٢]، والإسراء [٣٤].
(٣) انظر الماوردي ٤/ ٢٤١.
(٤) انظر الدُّرّ المنثور ١١/ ٤٣٦.

هذا موضعٌ فيه لُطفٌ؛ وذلك أَنَّه قيلَ في الغائِبِ: «هذا»، والمعنى: فوَجَد فيها رَجُلَيْنِ أَحَدُهمَا مِنْ شِيعَتِهِ والآخرُ مِنْ عَدُوِّهِ، وقيل فيهما: «هذا وهذا» على جهةِ الحكايةِ لِلحَضْرةِ[1]، أي: فَوَجَدَ فيها رَجُلَيْنِ إذا نظرَ إليهما النَّاظِرُ قال: هذا مِن شيعتِه وهذا مِنْ عَدُوِّهِ.

﴿فَاسْتَغَاثَه الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ﴾.

أي: استنصَرَهُ. والَّذي مِنْ شِيعَتِهِ مِن بني إسرائيلَ، والَّذي مِن عَدُوِّه مِنْ أصحابِ فرعونَ.

وجاءَ في التَّفسيرِ أنَّ فرعونَ كانَ رجلاً مِن أهلِ إصطخرَ[2]، ويُقالُ: الَّذي مِن عدوِّه رجُلٌ مِن القِبْطِ، وقيل: مِن أهلِ اصْطَخْرَ.

﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضى عَلَيْهِ﴾.

أي: فقَتَلهُ، والوَكْزُ أَنْ تَضْرِبَ بِجُمع كَفِّكَ[3]، وقد قيلَ: وَكَزَهُ بِالعصا.

وقولُه: ﴿قَالَ هذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾

يدلُّ أنَّ قَتْلَه إيَّاه كانَ خطأً، وأنَّه لم يكن أُمِرَ موسى عليه السَّلامُ / بقَتْلٍ ولا قِتالٍ. ٨/٧٤

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ﴾ [١٦].

وقولُه: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْـمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾ [١٨].

معنى يستصرِخُه: يستغيثُ به، والاستصْراخُ الإِغَاثَةُ والاسْتِنْصَارُ[4].

﴿قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾.

وقولُه: ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَـهُمَا﴾ [١٩].

المعنى – واللهُ أعلمُ – أَرَادَ الْمُسْتَصْرِخُ أَنْ يَبْطِشَ [مُوسَى][5] بالذي هو عَدُوٌّ لَهما – ولم يفعل موسى – قَالَ مُوسَى: إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ.

---

(١) انظر إعراب النَّحَّاس ٦٣٥، والبحر٧/ ١٠٩.

(٢) وهي بلدة بفارس، انظر معجَم البلدان ١/ ٢١١، وانظر الدُّرّ المنثور ١١/ ٤٣٨.

(٣) انظر مجاز القرآن ٢/ ٩٨، وغريب القرآن ٢٣٠.

(٤) انظر غريب القرآن ٢٣٠.

(٥) «موسى» أثبتُّها عن (ك).

﴿قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّاراً فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾.

فأفشى على[1] مُوسَى عليه السَّلامُ.

ويُقال: إنَّ مَن قتلَ اثنينِ فهو جَبَّارٌ، والجَبَّارُ في اللُّغةِ المتعَظِّمُ الذي لا يتواضَعُ لِأَمْرِ اللهِ. فالقاتِلُ مؤمِناً جَبَّارٌ، وكلُّ قاتلٍ فَهُوَ جَبَّارٌ، قَتَلَ واحداً أم جماعةً[2].

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ [٢٠].

/ يُقال: إنَّه مؤمنُ آلِ فِرْعَونَ[3]، وإنَّهُ كان نَجَّاراً، ومعنى يَسْعَى: يَعْدُو. ٨/٧٥

﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾.

الملأُ: أَشرافُ القوم، والمنظورُ إليهم، ومعنى ﴿يَأْتَمِرونَ بكَ﴾: يأمرُ بعضُهم بعضاً بقتلِكَ[4].

﴿فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾.

أي: فاخرُجْ مِن المدينةِ، وقولُه: ﴿لكَ﴾ ليسَتْ مِن صِلَةِ النَّاصِحِينَ، لأنَّ الصِّلَةَ لا تُقدَّمُ على الموصولِ، ومعنى قولِه ﴿لك﴾ مُبيِّنَةٌ، كأنَّه قال: إنِّي مِن النَّاصحين ينصحون لك[5]. والكلامُ: نَصَحْتُ لكَ، وهو أكْثَرُ في اللُّغةِ من نَصَحْتُكَ[6].

وقولُه: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ﴾ [٢١].

أي: يرقُبُ أنْ يلحَقَه مَن يَقْتُله، وينظرُ الآثارَ.

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

يعني قومَ فرعونَ.

﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾ [٢٢].

﴿مَدْيَن﴾ مَاءٌ كانَ لِقومِ شُعَيبٍ[7]، يُقال: إنَّ بيْنَهُ وبيْنَ مِصْرَ مَسِيرَةَ ثَمانيةِ أيَّام، كما بينَ البَصرةِ والكوفةِ. وكانَ موسى صلَّى اللهُ عليه وسلَّم خرجَ مِنْ مِصْرَ تِلقاءَ مَدْيَن، أي: سَلكَ في الطَّريقِ التي يلقى مَدْيَنَ فيها.

---

(١) كذا ورد متعدِّياً بـ «على»، وربَّما كان على حذف المفعول: فأفشى على موسى خبرَه.
(٢) انظر اللِّسان(جبر)، والدُّرّ المنثور ١١/ ٤٤٣.
(٣) قاله الضَّحَّاك، انظر الدُّرّ المنثور ١١/ ٤٤٣.
(٤) خلافاً لما قاله ابن قتيبة، انظر غريب القرآن ٣٣١، والبحر٧/ ١١١.
(٥) انظرالكتاب ١/ ١٢٨، ١٣١، والبحر٢/ ١٩، ٦/ ٣٢١، ٧/ ٣٦، ١١١، ١١٨.
(٦) انظر تهذيب اللُّغة ٤/ ٢٤٩، واللِّسان (نصح).
(٧) انظر الدُّرّ المنثور ١١/ ٤٤٥، ومعجم البلدان ٥/ ٧٧.

وقولُه: ﴿قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ/ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾. ٨/٧٦

السَّبيلُ: الطَّريقُ، وسواءُ السَّبيلُ: قَصْدُ السَّبيلِ في الاستواءِ.

و﴿مَدْيَنَ﴾ في موضعِ خفضٍ، ولكنَّه لا ينصرفُ لأنَّه اسمُ بُقعةٍ[1].

﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾ [٢٣].

أُمَّةً: جماعةً.

﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾.

أي: تَذُودانِ غَنَمَهُمَا عن أَنْ تَقْرَبَ مَوضِعَ الماءِ، لأنَّه يَطْرُدُهَا عن الماء مَنْ هو على السَّقْي أَقوى مِنها.

وقولُه: ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾.

أَي: مَا أَمْرُكما؟ معناه: مَا تَخْطُبان، أي: ما تُريدَانِ بِذَوْدِكُما غَنَمكُما عن الماءِ؟

﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى {يَصْدُرَ} الرِّعَاءُ﴾.

وقُرِئَتْ[2]: ﴿حَتَّى يُصْدِرَ﴾، بضمِّ الياءِ وكسرِ الدَّالِ. أي: لا نَقْدِرُ أن نسقيَ حتَّى يَرُدَّ الرُّعاةُ غَنَمَهُمْ وَقَد شَرِبَتْ، فيخلو الموضعُ فَنَسْقي.

فَمَنْ قرأَ: ﴿يَصْدُرَ﴾ فمعناه: حتَّى يرجِعَ الرِّعاءُ،ومَنْ قرأَ: ﴿يُصدِرَ﴾ بضمِّ الياء فمعناه حتَّى يُرجِع الرِّعاءُ غنَمَهم. ورِعاءٌ جمعُ راعٍ، كما يُقال: صاحبٌ وصِحَابٌ.

وقولُه: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾.

والفائدةُ في قولهما: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ لا يُمكِنُه أَن يَرِدَ وَيَسْقي، فلذلكَ احْتَجْنا- ونحنُ نِسَاءٌ- أَنْ نسقيَ.

/ ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [٢٤]. ٨/٧٧

فَسَقَى لهما قَبْلَ الوَقْتِ الذي كانَتَا تسقيانِ فيه، ويُقَال:[3] إنَّهُ رَفع حَجَراً عن البِئْرِ كان لا يرفعه إلا عَشَرةُ أَنْفُسٍ. وقيل: إنَّ مُوسى ﷺ كان في ذلك الوقتِ مِن الفَقْرِ لا يقدِر على شِقِّ تمرةٍ.

---

(١) انظر الفرَّاء ٢/ ٣٠٤.

(٢) عن ابن كثير ونافع وعاصم وحمزة والكسائيّ، وأمَّا «يَصدُر» فقراءة أبي عمرو وابن عامر، انظر السَّبعة ٤٩٢.

(٣) عن عمر بن الخطَّاب وشُريح، انظر زاد المسير ٦/ ٢١٣.

وقولُه: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي﴾ [٢٥].

المعنى: فلمَّا شَربَتْ غَنَمُهُما رَجَعَتَا إلى أَبِيهِمَا فأَخْبَرَتاه خَبَرَ موسَى وَسَقْيَه غَنَمَهُمَا، وجاءَتاه قبلَ وقتِها شاربةً غَنَمُهُمَا، فَوَجَّهَ بإحْداهُما تَدْعُو موسَى، ﴿فجاءَتْه إحداهما تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾.

في التَّفسيرِ[١] أنَّها ليسَتْ بِخرَّاجَةٍ مِنَ النِّسَاءِ ولا وَلَّاجَةٍ، أي: تَمشي مَشْيَ مَنْ لم يعْتَدِ الدُّخولَ والخروجَ مُتَخَفِّرَةً مُستحْيِيَةً.

﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾.

المعنى: فَأَجابَها وَمَضَى معَها إلى أبيها.

﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ﴾.

أي: قَصَّ عليهِ قِصَّتهُ في قتلِ الرَّجُلِ، وأنَّهم يطلُبونَه لِيَقتلُوه.

﴿قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

وذلكَ أنَّ القومَ لم يكونوا في مَمْلكةِ فِرْعَونَ، فَأَعْلَمَ شعيبٌ موسى عليهما السَّلامُ أنَّه قد تَخَلَّصَ مِن الخوفِ، وأنَّه لا يُقدَر عليه. أعني بالقوم قومَ مَدْينَ الَّذين كان فيهم أبو المرأتين[٢].

/ ويُقال في التَّفسير: إنَّه كانَ ابنَ أخي شُعَيبٍ النَّبيِّ ﷺ[٣]. ٨/٧٨

﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ﴾ [٢٦].

أي: اتَّخِذْهُ أجيراً.

﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾.

أي: إنَّ خيرَ مَن اسْتَعْمَلْتَ مَنْ قَوِيَ على عملِكَ وأَدَّى الأمانَةَ فيه. وإنَّما قالتْ: ﴿الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ فَوَصَفَتْه بالقُوَّةِ لِسَقْيِهِ غَنَمَها بِقوَّةٍ وشِدَّةٍ، وقيل: لِقوَّتِه على إشالةِ الحجرِ الَّذي كانَ لا يُقِلُّه أقلُّ مِن عَشَرةِ أَنفُسٍ، وقد قيل: إنَّه كان لا يُقلُّه أقلُّ مِن أرْبعين نَفْساً.

---

(١) انظر الدُّرّ المنثور ١١/ ٤٤٩.

(٢) في (ك): «الذين كان فيهم الحديث».

(٣) وقول الجمهور أنَّه هو النَّبيُّ شُعَيب، انظر الماوردي ٤/ ٢٤٧.

فأَما وصفُها إيَّاهُ بالأَمَانَةِ فقيل: إنَّ مُوسَى عليه السَّلامُ لـمَّا سارَ معها إلى أبيها تقدَّمَ أَمَامَهَـا، وأَمَرهَـا أن تكـونَ خلفَه وَتَدُلَّه على الطَّرِيقِ، وخافَ إذا كانَتْ بينَ يديه أَنْ تُصِيبَ مَلْحَفَتَها الـرِّيْحُ فيتبيَّنَ وصـفُها، فـذلكَ مـا عرَفَتْهُ مِن أمانَتِهِ[1].

وقولُه: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ﴾ [٢٧].

معنى ﴿أُنْكِحُكَ﴾: أُزَوِّجُكَ.

﴿عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ﴾.

أي: تكونَ أجيراً لي ثماني سنينَ.

﴿فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ﴾.

أي: فذلكَ تفضُّلٌ / منكَ ليس بِوَاجِبٍ عَلَيْكَ. ٨/٧٩

﴿قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ [٢٨].

أي: ذلكَ الَّذي وَصَفْتَ لِي بيني وبينَكَ. ﴿ذلكَ﴾ رفعٌ بالابتداء، وخبرُه: «بيني وبينك»، ومعناه: ما شَرَطْتَ عَلَيَّ فلكَ وما شَرَطْتَ لي فلي، كذَلكَ الأَمْرُ بَيْنَنَا، ثمَّ قالَ:

﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾.

أي: لا ظلـمَ علـيَّ أن أكـونَ مُنصِـفاً في أيِّهـا قَضَيتُ، والعُـدْوَانُ المجـاوزةُ في الظُّلـمِ، و﴿عُـدْوَانَ﴾ منصـوبٌ بـ﴿لَا﴾، ولو قُرِئَتْ: ﴿فَلَا عُدْوَانٌ عليَّ﴾ لجَازَ مِن جهتينِ[2]:

إحْداهما: أَنْ تَكونَ ﴿لا﴾ رافعةً كَـ «لَيْسَ»، كما قالَ الشَّاعرُ[3]:

مَـــنْ صَـــدَّ عَـــنْ نِيرانِهَـــا فَأَنَـــا ابـــنُ قَـــيْسٍ لاَ بَـــراحُ

ويجوزُ أَنْ يكونَ «عُدْوَانٌ» رَفْعاً بالابتداءِ، و ﴿عَلَيَّ﴾ الخبرَ، وتكونُ ﴿لا﴾ نافيةً غيرَ عَامِلةٍ، كما تقـول: لَا زَيْدٌ أَخُوكَ وَلاَ عَمْرٌو.

---

(١) انظر الأثر في الدُّرّ المنثور ١١/ ٤٥٥.

(٢) انظر إعراب النَّحَّاس ٦٣٨.

(٣) هو سعد بن مالك القيسيّ، انظر الكتاب ١/ ٥٨، والمُقتَضَب ٤/ ٣٦٠، والأصول ١/ ٩٦، وشرح المرزوقي ٥٠٦، وأمالي الشَّجريّ ١/ ٤٣١، والخزانة ١/ ٤٦٧، ٢/ ١٧٢، وسيأتي عليه الزَّجَّاج في سورة الطُّور [٢٣].

و﴿أيَّ﴾ هي في معنى الجزاءِ، مَنْصُوبةٌ بِـ ﴿قَضَيْتُ﴾، وجوابُ الجزاءِ: ﴿فَلا عُدْوَانَ عليَّ﴾، و ﴿ما﴾ زائدةٌ مُؤَكِّدةٌ[1]، والمعنى: أيَّ الأجلين قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ.

وقولُه: ﴿**وَاللهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ**﴾.

أي: واللهُ شَاهِدُنا على ما عَقَدَ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ.

وقولُه: ﴿**فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ**﴾ [٢٩].

يُروَى[2] أنَّه قَضَى أَتَمَّ الأَجَلَيْنِ، وهو عَشْرُ سِنِينَ.

/ وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَاراً**﴾. ٨/٨٠

آنسَ: عَلِمَ وأبصرَ، يُقال: قد آنَسْتُ ذلك الشَّخصَ أي: قد أَبْصَرْتُه.

وقولُه: ﴿**قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ**﴾.

أي: لعلِّي أَعلمُ لِـمَ أُوقِدَتْ.

﴿**أَوْ {جِذْوَةٍ} مِنَ النَّارِ**﴾.

الجِذوةُ: القطعةُ الغليظةُ مِن الحَطَبِ[3]، وتُقرأُ[4]: ﴿أَوْ جُذوةٍ﴾ بالضَّم، ويُقال: ﴿جَذْوةٍ﴾بالفتحِ[5]. فيها ثلاثُ لُغاتٍ.

وقولُه: ﴿ **فِي الْبُقْعَةِ الْـمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ**﴾ [٣٠].

سُمِّيَتْ مُبارَكةً لأنَّ اللهَ عَجَّلَ كلَّم موسى ﷺ فيها تكليماً، وبعثه نبيّاً.

ويُقال: بُقعَةٌ وبَقْعةٌ بالضَّمِّ والفَتْحِ[6]، وقد قُرِئ بهما. فمَنْ جمعَ بِقاعاً فهي جمعُ بَقْعَةٍ وبِقاعٍ، مثلُ قَصْعَةٍ وقِصَاعٍ.

ومَنْ قالَ «بُقْعةٌ» فأَجودُ الجمعِ: بُقَعٌ، مثلُ: غُرفةٍ وغُرَفٍ، وقد يجوز في جمعِ بُقْعةٍ: بِقاعٍ، مثلُ: حُفْرَةٍ وحِفَارٍ.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**أَنْ يَا مُوسَى**﴾.

---

(١) وقيل: موضعها خفض بالإضافة، و«الأجلَين» بدل مِن «ما»، انظر إعراب النَّحَّاس ٦٣٨، ومُشكِل مكِّي ٢/ ٩٦.

(٢) في الدُّرّ المنثور ١١/ ٤٥٨.

(٣) انظر مجاز القرآن ٢/ ١٠٢، ومفردات القرآن (جذو).

(٤) عن حمزة، انظر السَّبعة ٤٩٣.

(٥) بها قرأ عاصم، انظر السَّبعة ٤٩٣، أمَّا الكسر فقراءة الباقين، وانظر الفرَّاء ٢/ ٣٠٥.

(٦) قراءة الجماعة بالضَّمِّ، وقرأ الأشهب العُقَيلي بالفتح، انظر الشَّواذ ١٦٨، والبحر ٧/ ١١٦.

﴿أنْ﴾ في موضعِ نصبٍ، المعنى: نُودِيَ بأنَّه يَا مُوسَى[1]، وكذلكَ ﴿وَأنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾ [٣١]عطفٌ عليها.

﴿فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَـمْ يُعَقِّبْ﴾.

معناه: لم يَلْتَفِتْ.

وقولُه: **﴿أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾.**

/ أي: قد أَمِنْتَ مِن أنْ ينالَكَ منها مكروهٌ وهي حيَّةٌ. ٨/٨١

﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ [٣٢] أي: مِن غَيْرِ بَرَصٍ.

وقولُه: **﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ {الرُّهْبِ}﴾.**

و﴿الرَّهَبِ﴾[2] جميعاً، ومعناهُمَا واحدٌ، مثلُ: الرُّشْدِ والرَّشَدِ.

ومعنى ﴿جناحِكَ﴾ ههنا: العَضُدُ، ويُقال: اليدُ كلُّها جَنَاحٌ[3].

وقولُه جلَّ وعزَّ: **﴿فَذانِكَ بُرْهَانَانِ﴾.**

تُقرَأُ بتخفيفِ النُّونِ وتشديدِها[4]: ﴿فَذَانِّكَ﴾. وكأنَّ ﴿ذَانِّكَ﴾ تَثْنِيةُ «ذَلِكَ»، و﴿ذانِكَ﴾ خفيفةً تثنيةُ «ذَاكَ»، جعلَ بدلَ اللَّامِ في ذلكَ تشديدُ النُّونِ في «ذَانِّكَ»[5].

و﴿برهانان﴾ آيَتَانِ.

﴿إلى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾.

أي: أَرسلْناكَ إلى فِرعونَ وَمَلَئِهِ بهاتينِ الآيتَينِ.

﴿إنَّهم كانُوا قَوماً فَاسِقِينَ﴾.

وقولُه: **﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي﴾** [٣٤].

و﴿يُصَدِّقْنِي﴾وكلاهُمَا قد قُرِئ به[6]. فمَنْ قَرأَ ﴿يُصَدِّقُنِي﴾ بضمِّ القافِ فهو صفةٌ.

---

(١) وقد تكون مفسِّرة، انظر البحر ٧/ ١١٦.

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بالفتح، و قرأ الباقون بالضَّمِّ، وفي (ك): «والرَّهْب»، وهي قراءة حفص عن عاصم، انظر السَّبعة ٤٩٣.

(٣) انظر اللِّسان والتاج (جنح).

(٤) عن ابن كثير وأبي عمرو بالتشديد، و عن الباقين بالتَّخفيف، والتَّشديد لغة قريش، انظر الفرَّاء ٢/ ٣٠٦، والطَّبريّ١٨/ ٢٤٩، والسَّبعة ٤٩٣.

(٥) انظر معاني الأخفش ٤٧٠، والكشف عن وجوه القراءات ١/ ٣٨١، والبحر ٧/ ١١٧.

(٦) بالرَّفع قرأ حمزة وعاصم، وبالجزم الباقون، انظر السَّبعة ٤٩٤، وانظر الفرَّاء ٢/ ٢٠٦.

وقولُه: ﴿رِدْءاً﴾ والرِّدءُ العَوْنُ، تقولُ: رَدَأْتهُ أَرْدَؤه رَدْءاً، إذا أَعَنْتَه. والرِّدْءُ المُعينُ[١].

ومَنْ جزمَ ﴿يُصَدِّقْنِي﴾ فعلى جوابِ المسألةِ: أَرسِلْه يُصَدِّقْنِي، ومَنْ رفعَ ﴿يُصَدِّقُني﴾ فالمعنى: رِدْءاً مصَدِّقاً لِيَ.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ (٣٥).

/ أي: سنُعينُك بأخيكَ. ولفظُ العضُدِ على جِهة المَثلِ، لأنَّ اليدَ قَوامُها عَضُدُهَا، فكلُّ مُعِينٍ فهو عَضُدٌ، وقد ٨/٨٢ عاضَدَنِي على الأمرِ أي عاوَنَني[٢].

وقولُه: ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً﴾.

أي: حُجَّةً بَيِّنَةً نَيِّرَةً، وإنَّما قيلَ للزَّيتِ السَّليطُ لأنَّه يُستضاءُ به، فالسُّلطانُ أَبْيَنُ الحُجَجِ.

وقولُه: ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا﴾.

أي: فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِحُجَجِنا وسلطانِنا. و﴿بِآياتِنا﴾ مِنْ صِلَةِ ﴿يَصِلُونَ﴾[٣]،كأنَّه قالَ: لَا يَصِلُونَ إليكما، تَمتَنعَانِ منهم بِآيَاتِنَا.

وجائزٌ أنْ يكونَ ﴿بِآياتِنا﴾ مُتَّصلاً بـ﴿نجعلْ لكما سُلطاناً﴾، المعنى: ونجعلْ لكما حُجَّةً تدلُّ على النُّبوَّةِ بآياتِنا، أي بالعَصَا واليَدِ وسائرِ الآياتِ التي أُوتي مُوسَى عليه السَّلامُ.

ويجوزُ أنْ يكونَ ﴿بِآيَاتِنَا﴾ مُبَيِّناً عن قوله: ﴿أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾ أي: تغلبونَ بآياتِنا.

وقولُه: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ﴾ [٣٦].

لم يأتوا بحُجَّةٍ يدفعونَ بها مَا أظْهَرَ مِنَ الآيَاتِ إلَّا أنْ قالوا: إنَّها سِحرٌ، فلمَّا جُمِعَ السَّحَرةُ تَبَيَّنُوا أَنَّ آياتِ مُوسىﷺ ليسَتْ بسحرٍ، فغلَبَ موسى بآيات الله وحُجَجِه.

وقولُه: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ﴾ [٣٨].

/ أي: اعملْ لي آجُرّاً، ويُقال: إنَّ فرعونَ أوَّلُ مَن عَمِلَ الآجُرَّ[٤]. ٨/٨٣

(١) انظر الفرَّاء ٢/ ٣٠٦، وغريب القرآن ٣٣٣، واللِّسان (ردأ).
(٢) انظر مجاز القرآن ٢/ ١٠٤.
(٣) وقيل غير ذلك في صلتها، انظر المكتفى في الوقف والابتدا ٤٣٧، والبحر ٧/ ١١٨.
(٤) انظر الدُّرّ المنثور ١١/ ٤٦٩.

﴿فَاجْعَلْ لِي صَرْحاً﴾.

والصَّرْحُ: كلُّ بناءٍ مُتَّسِعٍ مُرتَفِعٍ[1].

وقولُه: ﴿لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾.

فظنَّ فرعونُ أنَّه يتهيَّأ له أَنْ يبلغَ بصرحِه نحوَ السَّماءِ فَيَرَى السَّماءَ وَمَا فِيها.

﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾.

الظَّنُّ في اللُّغَة يكونُ شَكّاً ويَقِيناً[2]، وقولُ فِرْعَوْنَ ﴿وإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الكاذبينَ﴾ قد اعترفَ بأنَّه شاكٌّ، وأنَّه لم يتيقَّن أَنَّ موسى كاذِبٌ، ففي هذا بيانٌ أنَّه كفر بِموسى على غيرِ يقينٍ أَنَّه ليس بِنَبِيٍّ، وقد وَقَعَ في نفسه أنَّه نبيٌّ؛ لأنَّ الآياتِ التي هي النُّبُوَّةُ لا يجْهَلها ذو فطرةٍ، وقولُه[3] في غير هذا الموضعِ: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمواتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ﴾ [سورة الإسراء: ١٠٢] دليلٌ أنَّه قد أَلزَمَ فرعونَ الحُجَّةَ القَاطِعَةَ.

وقولُه: ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ [٤٠].

و﴿اليَمُّ﴾: البحرُ، وهو الَّذي يُقالُ له: «إِسَافُ» وهو الَّذي غرِقَ فيه فِرعَوْنُ بناحيةِ مِصرَ[4].

وقولُه: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ﴾ [٤١].

٨/٨٤ / أي: مَن تَبِعهم فهو في النَّارِ.

﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ﴾.

أي: لا نَاصِرَ لَهُمْ مِن عذابِ الله.

وقولُه: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى﴾ [٤٣].

فكانَ خاتمةَ إِهْلَاكِ القُرونِ بالعَذَابِ في الدُّنْيَا أَنْ جعلَهم اللهُ قِرَدةً خاسِئينَ عند تكذيبهم بِمُوسَى ﷺ[5].

وقولُه: ﴿بَصَائِرَ لِلنَّاسِ﴾.

المعنى: ولقد آتينا موسى الكتابَ بصائرَ للنَّاسِ أي هذه حالُ إيتائِنَا إِيَّاهُ الكتابَ مُبَيِّناً للنَّاسِ.

---

(١) انظر اللِّسان (صرح).

(٢) انظر ما اتَّفق لفظه واختلف معناه للمبرِّد ٨ .

(٣) أي موسى عليه السلام.

(٤) وهو قول قتادة، ١٦/ ٢٨٤، وقيل: اليمُّ الذي غرق فيه فرعون بحرُ القُلْزُم ، وقيل: كان غرقه في نيل مصر، والأوَّل أشهر، انظر معجم البلدان ٤/ ٣٨٧، والمحرَّر٤/ ٢٨٩، والدُّرّ المنثور ١١/ ٤٧٠ .

(٥) قال تعالى: «فلمَّا عتَوا عمَّا نُهُوا عنه قلنا لهم كونوا قردةً خاسئين» [سورة الأعراف:١٦٦].

﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ عطفٌ على ﴿بصائِرَ﴾. ولو قُرِئَتْ: ﴿وهدًى ورحمةٌ﴾ على معنى: وهو هُدًى ورحمةٌ [لجَازَ](1)، والنَّصبُ أجودُ، ولا أعلمُ أَحَداً قرأ بها،(2) فلا يُقرَأَنَّ بها.

وقولُه: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [٤٤].

وما كُنْتَ بجانبِ الجبلِ الغربيِّ.

﴿وَمَا كُنْتَ ثَاوِياً فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ [٤٥].

أَي مَا كُنْتَ مُقِيماً في أهلِ مَدْيَنَ.

﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ [٤٦].

/ أي: إذ نادينا مُوسَى. ٨/٨٥

﴿وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾.

المعنى: إنَّكَ لم تُشاهِدْ قَصَصَ الأنبياءِ، ولا تُلِيَتْ عَلَيْكَ، ولكنَّا أَوْحَيناها إليكَ، وقصَصْنَاها عليكَ ﴿رحمةً مِنْ رَبِّكِ لِتُنْذِرَ قَوماً ما أَتَاهُم مِنْ نَذيرٍ مِنْ قَبلِكَ﴾، أي: لِتُعرِّفَ القومَ قَصَصَ مَن أُهْلِكَ بِالعَذَابِ ومَن فازَ بالثَّوابِ.

ولو قُرِئَتْ: ﴿ولكنْ رحمةٌ مِن ربِّك﴾(3) لكانَ جائزاً على معنى: ولكنْ فِعلُ ذلكَ رَحْمةٌ مِن ربِّكَ.

والنَّصْبُ على: فَعَلْنا ذلكَ للرَّحمةِ، كما تقولُ: فَعَلْتُ ذلكَ ابتغاءَ الخَيْرِ، أي: لِابتغاءِ الخَيْرِ، فهو مفعولٌ له(4).

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٤٧].

أي: لولا ذلكَ لم نحتجْ إلى إرْسَالِ الرُّسُلِ، ومُوَاترةِ الاحْتجاجِ.

وقولُه: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا﴾ [٤٨].

أي: فلمَّا جاءَت الحُجَّةُ القَاطِعةُ التي كان يجوزُ أَنْ يَعْتَلُّوا بتأخيرِهَا عنهم.

---

(1) «لجَاز»، أثبتُّها من (ن).
(2) أي بالرَّفع.
(3) بها قرأ أبو حيوة، انظر الشَّواذّ ١٦٩.
(4) وعند الأخفش مصدر، انظر معانيه ١٦٩، وإعراب النَّحَّاس ٦٣٩.

﴿قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يكفُروا بِما أُوتِي موسى مِن قَبْلُ﴾.

المعنى: قالوا: هلَّا أُوتي مُحَمَّدٌ ﷺ مثلَ ما أُوتي موسى مِن أمرِ العصا والحيَّةِ وانفلاقِ البحرِ، وسائرِ الآياتِ التي أَتى بِهَا، فقد كفروا / بآياتِ موسى كما كفروا بآياتِ محمَّدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ. ٨/٨٦

﴿قَالُوا {سَاحْرَانِ} تَظَاهَرَا﴾.

أي: تَعاوَنا، جاءَ في التَّفسيرِ[١] أنَّهم عَنَوْا موسى وهارون، وقيل: عَنَوْا موسى وعيسى عليهما السَّلامُ[٢]، وقيل: عَنَوْا موسى ومحمَّداً صلى اللهُ عليهما[٣].

وقد قُرِئ:[٤] ﴿قالوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ يَعْنونَ كتَابَيْنِ، فقالوا: الإنجيلُ والقرآنُ[٥].

ودليلُ مَن قرأَ ﴿سِحْرانِ﴾: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا﴾ [٤٩]، وهذا لا يمنعُ مِن ﴿سَاحِران﴾، لأنَّ المعنى يصيرُ: قُلْ فَأْتُوا بكتابٍ مِن عِنْد اللهِ هُوَ أَهْدَى مِنْ كِتَابَيهِمَا.

وقولُه: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [٥٠].

أي: فاعلمْ أنَّ مَا رَكِبُوه مِن الكُفْرِ لا حُجَّةَ لَهُم فِيه، وإنَّما آثَروا فِيه الهَوَى، وقد عَلِمُوا أنَّه هو الحقُّ.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾ [٥١].

أي: فَصَّلْنَاه بأنْ وصَّلْنا ذكرَ الأنبياءِ وأقاصيصَ مَنْ مَضَى بعضَها بِبَعْض.

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ أي: لَعَلَّهُمْ يَعْتَبِرُونَ.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ [٥٢].

جاءَ في التَّفسيرِ[٦] أنَّ هؤلاءِ طائفةٌ مِن أهلِ الكتابِ كانُوا يَأخُذونَ به وينتهونَ إلَيْهِ ويقفونَ عندَهُ، كانوا يحكُمون بِحُكم اللهِ، بالكتابِ الذي أُنْزِلَ قَبلَ القرآن، فلمَّا بُعِثَ مُحَمَّدٌ ﷺ وتلا عليهم / القرآنَ ﴿قَالُوا آمَنَّا بِهِ﴾ ٨/٨٧
[٥٣] أي: صَدَّقْنا به.

---

(١) عن ابن جُبَير ومجاهد، انظر الماوردي ٤/ ٢٥٦.
(٢) قاله الحسن، انظر المحرَّر ٤/ ٢٩١.
(٣) انظر الماوردي ٤/ ٢٥٦.
(٤) عن عاصم وحمزة والكسائي، أمَّا (ساحِران) فقراءة الباقين، انظر السَّبعة ٤٩٥.
(٥) به قال قتادة، وقيل غير ذلك، انظر الماوردي ٤/ ٢٥٦.
(٦) انظر الدُّرّ المنثور ١١/ ٤٨٠.

﴿إنَّه الحَقُّ مِنْ رَبِّنَا﴾.

وذلك أَنّ ذِكْرَ محمَّد ﷺ كانَ مكْتُوباً عندهم في التَّوراةِ والإنجيلِ، فلمْ يُعانِدْه هؤلاءِ وآمَنُوا وَصَدَّقُوا، فأثنى اللهُ عليهم خيراً.

وقالَ: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾[٥٤].

أي: يُؤتَونَ أجرَهم بإيمانِهم بالكتابِ الذي مِنْ قبلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، و يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ بالإيمان بِمُحمَّدﷺ والقرآنِ.

﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾.

معنى ﴿وَيَدْرَءُونَ﴾: يدفعونَ بِما يعملونَ مِن الحسناتِ ما تَقَدَّمَ لهم مِن السَيِّئاتِ.

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ أيْ: يَتَصَدَّقونَ.

﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ [٥٥].

أي: إذا سمِعُوا ما لا يجوزُ وينبغي أن يُلغَى لم يلتفتوا إليه.

﴿وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾.

ليسَ يُريد بقولِهم ههنا «سلامٌ عليكم» التَّحيَّةَ، إنَّما المعنى: أَعْرَضوا عنه وقالوا: سلامٌ عليكم، أي: بَيْنَنا وبينكم المتَارَكةُ والتَّسليمُ، وهذا قبلَ أن يُؤمَرَ المُسْلِمُون بالقِتَالِ(١).

وقولُه: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [٥٦].

أجمعَ المفسِّرونَ(٢) أنَّها نَزَلَتْ في أَبِي طَالِبٍ، وجائزٌ أنْ يكونَ / ابتداءُ نزولِها بسببِ أبي طَالِبٍ وهي عامَّةٌ؛ لأنَّه ٨/٨٨
لا يهدي إلا اللهُ، وَلَا يُرْشِدُ ولا يُوَفِّقُ إلا هو، وكذلكَ هو يُضِلُّ مَنْ يشاءُ.

﴿وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٥٧].

(١) إلى الزَّجَّاج نُسِب هذا القول في المحرَّر٤/ ٢٩٢.

(٢) انظر أسباب النُّزول ١٩٦.

كانُوا قالُوا للنَّبيِّ ﷺ إنَّا نعلمُ أنَّ ما أَتَيْتَ به حَقٌّ، ولكنَّـا نكـرَهُ إنْ آمَنَّـا بِـكَ أن نُقْصَـدَ ونُتَخَطَّـفَ مِـنْ أرْضِـنَا، فأعلمَهم اللهُ أنَّه قَدْ تَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ بأنْ آمنهم بمكَّـةَ، فقـالَ: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّـنْ لَهُـمْ حَرَمـاً آمِنـاً وَيُتَخَطَّـفُ النَّـاسُ مِـنْ حَولِهِمْ﴾، فَأعْلَمَهم أنَّه قد آمَنَهمْ بحُرمَةِ البَيْتِ، ومنعَ منهم العَدوَّ، أي: فلَو آمنوا لَكانَ أَولى بالتَّمكُّنِ والأمنِ والسَّلاَمَةِ.

وقولُه: ﴿**وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً**﴾ [٥٩].

يعني بـ﴿أُمِّها﴾ مَكَّةَ(١)، ولم يكن لِيُهلِكَهَا إلا بِظُلْمِ أَهْلِهَا.

﴿**أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْـحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾ [٦١].

يعني المؤمِنَ والكافِرَ، فالمؤمِنُ مَنْ آمنَ بالله ورسولِه وأطاعَه ووقفَ / عند أَمْرِه فَلَقِيَه جزاءَ ذلكَ الجنَّةُ، ٨/٨٩ والذي مُتِّعَ متاعَ الحياةِ الدُّنيا الكافرُ، لم يُؤْمِنْ بالله، ثمَّ أُحْضِرَ يومَ القيامَةِ العَذَابَ، وذلكَ قولُه: ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْـمُحْضَرِينَ﴾.

وجاء في التَّفسيرِ(٢) أنَّ هذه الآيَةَ نَزَلَتْ في النَّبيِّ وأبي جَهْلِ بنِ هِشَامٍ لَعَنَهُ اللهُ، فالنَّبيُّ ﷺ وعدَه اللهُ وَعْداً حسناً فهو لاَقِيه في الدُّنيا بأنَّه نُصِرَعلى عَدوِّه، وهو في الآخرةِ في أعلى المراتبِ مِن الجنَّة، وأبو جهلٍ منَ المُحْضَرِينَ.

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿**وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا**﴾ [٥٨].

مَنْصوبَةٌ بإسقاطِ "في" وَعَمَلِ الفِعْلِ(٣)، وتأويلُه: بطِرَتْ في مَعِيشَتِها، والبَطَرُ الطُّغيانُ بالنِّعْمَةِ.

وقولُه: ﴿**وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ**﴾ [٦٢].

أي: يومَ يُنادي الإنسَ، وسَمَّاهُم ﴿شُرَكائِي﴾ على حِكَايَةِ قَوْلِهم، المَعْنَى: أينَ شركائي في قولِكم. واللهُ واحدٌ لا شريكَ له.

﴿**قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ**﴾ [٦٣].

---

(١) انظر الطَّبريّ ١٨/ ٢٩١.

(٢) انظر أسباب النُّزول ١٩٧.

(٣) هذا قول المازني، وقال الفرَّاء: نصبها على التَّفسير، وقال غيرهما: نصبها بالفعل على تضمينه معنى كفرت وغمطت، وقيل: على الظرف، وعزاه أبو حيَّان إلى الزَّجَّاج، انظر الفرَّاء ٢/ ٣٠٨، وإعراب النَّحَّاس ٦٤٠، ومشكل مكِّي ٢/ ٩٩، والكشَّاف ٤/ ٥١٦، والقرطبي ١٦/ ٣٠٠، والبحر٧/ ١٢٦.

الجِنُّ والشَّياطِينُ.

﴿ربَّنا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ﴾.

يعْنُونَ الإِنْسَ، أي: سوَّلْنا لهم الغَيَّ والضَّلَالَ، أي: أَضْلَلْناهم كما ضَلَلْنَا.

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ﴾.

برِئَ بعضُهم مِن بَعْضٍ، وصارُوا / أَعْداءً، كما قالَ عزَّ وجلَّ: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [سورة الزخرف: ٦٧]. ٨/٩٠

وقولُه: ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾ [٦٤].

أي: لم يُجيبوهم بحجَّةٍ.

وقولُه: ﴿وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾.

جوابُ ﴿لو﴾ محذوفٌ[(١)]، واللهُ أعلمُ، المعنى: لو كانوا يَهْتَدُونَ لَمَا اتَّبعُوهم ولَمَا رَأَوا العذابَ.

وقولُه: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ [٦٨].

أَجْوَدُ الوقفِ على ﴿وَيَخْتَارُ﴾[(٢)]؛ وتكونُ ﴿مَا﴾ نفياً، المعنى: ربُّكَ يخلقُ ما يشاءُ وربُّكَ يختارُ، وليْسَ لهم الخِيَرَةُ، وما كانَتْ لهم الخِيَرَةُ، أي: ليسَ لهم أنْ يَخْتاروا على الله. هذا وجهٌ[(٣)].

ويجوزُ أنْ تكونَ ﴿ما﴾ في معنى الَّذي، فيكونُ المعنى: ويختارُ الَّذي لهم الخِيَرَةُ فيهِ، ويختارُ الَّذي كانَ لهم فيه الخِيَرَةُ، ويكونُ معنى الاختيارِ ههنا ما يَتَعبَّدُهم به، أي: ويختارُ لهم فيما يدعوهم إليه مِنْ عِبادَتِه ما لهم فيه الخيرةُ.

والقولُ الأوَّلُ أجودُ، أي: أنْ تكونَ ﴿ما﴾ نَفْياً.

وقولُه: ﴿سُبْحَانَ اللهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

معنى ﴿سبحانَه﴾ تنزيهاً له عن السُّوءِ. كذلكَ هو في اللُّغةِ، وكذا جاءَ عن النَّبيِّ ﷺ.

/ وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [٧١]. ٨/٩١

السَّرْمَدُ في اللُّغَةِ: الدَّائِمُ[(٤)].

---

(١) انظر إعراب النَّحَّاس ٦٤٠، والبحر ٧/ ١٢٨.

(٢) انظر إيضاح الوقف والابتداء ٨٢٣، والمُكتَفى ٤٣٩، والبحر ٧/ ١٢٩.

(٣) هذا قول جماعة من المفسِّرين، ورجَّحه أبو حيَّان، وردَّه الطَّبريّ ١٨/ ٣٠١، انظر البحر ٧/ ١٢٩.

(٤) انظر اللِّسان والتاج (سرمد).

وقولُه: ﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ﴾.

أي: بِنَهارٍ تُبْصِرونَ فيه وتتصرَّفونَ في مَعَايِشِكم، ويُصلِحُ به ثِمارَكم ومَنابِتَكُم، لأنَّ اللهَ جعلَ الصَّلاحَ لِلخلقِ باللَّيل معَ النَّهار، فلو كانَ واحِدٌ منهما دونَ الآخرِ لَهَلَكَ الخَلْقُ. وكذلكَ قولُه في النَّهارِ: ﴿مَن إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾ [٧٢].

أعلَمهم أنَّ الليلَ والنَّهارَ رحمةٌ، فقالَ:

﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ [٧٣].

المعنى: لِتسكنوا باللَّيلِ ولِتبتغوا مِن فضلِ اللهِ بالنَّهارِ.

وجائزٌ أنْ تَسْكُنوا فيهما، وأنْ تبتغُوا مِن فضلِ اللهِ فيهما، فيكون المعنى: جعلَ لكم الزَّمانَ ليلاً ونهاراً لتسكنوا فيه ولتبتغوا مِنْ فَضْلِه.

وقولُه: ﴿وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً﴾ [٧٥].

أي: نَزَعْنا مِن كلِّ أُمّةٍ نَبِيّاً، أي: اخْتَرْنَا منها نبيّاً، وكلُّ نَبيٍّ شاهدٌ على أُمَّتِه.

وقولُه: ﴿فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾.

أي: هاتُوا فيما اعْتَقَدْتُم بُرْهَاناً أيْ بَيَاناً أنَّكم كنتُم على حَقٍّ.

/ وقولُه: ﴿فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ للهِ﴾. ٨/٩٢

أي: فعَلِموا أَنَّ الحقَّ تَوحِيدُ اللهِ وَمَا جَاءَ بِهِ أنبياؤُه.

وقولُه: ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾.

أي: لم ينتفعُوا بكلِّ ما عَبَدُوه مِنْ دونِ اللهِ، بلْ ضَرَّهم أعظمَ الضَّرَرِ.

وقولُه تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ﴾ [٧٦].

«قَارُونُ» لا ينصرِفُ لأنَّه اسمٌ أَعْجميٌّ، ولو كانَ «فَاعولاً» مِنَ العربيَّةِ، مِنْ «قَرَنْتُ الشَّيءَ» لانْصرفَ، فلذلكَ لم يُنَوَّنْ[1].

(١) انظر إعراب النَّحَّاس ٦٤٢، والبحر٧/ ١٣١.

وجاءَ في التَّفسيرِ(١) أَنَّ قارونَ كانَ ابنَ عَمِّ مُوسَى عليه السَّلامُ، وكانَ مِن العُلَماءِ بالتَّوْرَاةِ، فبغَى على موسى وَقَصَدَ إلى الإفسادِ عليه وتكذيبِه.

وكانَ مِن طلَبِه الإِفْسَادَ عَلَيْه أَنَّ بَغِيّاً كانَتْ مَشْهُورَةً في بني إسرائيلَ، فَوَجَّهَ إليها قارونُ - وَكَانَ أَيْسَرَ أَهلِ زَمَانِه - يأمرُها أن تَصِيرَ إليه وهو في مَلأٍ مِنْ أَصْحابه لِتُكذِّبَ على مُوسَى، وتقولَ: إنَّه طلبَني لِلفسادِ والرِّيبَةِ، وضمِنَ لها قَارُونُ إنْ فَعَلَتْ ذلكَ أنْ يَخْلِطَها بِنِسَائِهِ، وَأَنْ يُعطِيَها على ذلكَ عَطَاءً كبيراً، فجاءَتِ المرأةُ، وقارونُ جالسٌ معَ أصحابه، وَرَزَقَها اللهُ التَّوبةَ، فقالَتْ في نفسِها: مالي مَقَامُ توبةٍ مثلُ هذا، فأقبلَتْ على أهلِ المجلسِ وقارُونُ حَاضِرٌ، فقالت لهم: إنَّ قارونَ هَذَا وَجَّه إليَّ يأمُرُنِي / وَيَسْأَلُني أنْ أتكذَّب على موسى، وأن أقول إنَّه ٨/٩٣ أرادَني لِلفساد، وإنَّ قارونَ كاذبٌ في ذلك، فلمَّا سمِع قارونُ كلامَها تحيَّر وَأُبْلِس، واتَّصَلَ الخَبَرُ بمُوسَى صلَّى الله عليه وسلَّمَ، فجعلَ اللهُ أَمْرَ قارونَ إلى مُوسَى، وأمرَ الأرضَ أَنْ تطيعَه فيه، فَوَرَدَ مُوسَى على قارونَ فَأَحَسَّ قارونُ بالبَلاءِ، فقال: يا موسى ارحَمْني، فقال: يا أرضُ خُذِيهِ، فخُسِفَ به وَبِدَارِه إلى رُكْبَتَيهِ، فقال: يا موسى ارحَمْني، فقال: يا أرضُ خُذِيه، فَخُسِف به إلى [سُرَّتِهِ، ثمَّ قال: يا أرضُ خُذيه فخسفَ به إلى](٢) عُنُقِهِ، واسترحَمَ موسى، فقال: يا أرضُ خُذيه، فخُسِف به حتَّى ساخَت الأرضُ بِهِ وبداره، قال اللهُ جلَّ ثناؤه:

﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ الله﴾ [٨١].

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾ [٧٦].

رُوي في التَّفسير(٣) أنَّ مَفَاتِحَه كانت مِن جُلُودٍ على مقدار الإصبَعِ وكانت تُحمَل على سبعينَ بَغْلاً أو ستِّين بَغْلاً، وجاءَ أَيْضاً أَنَّ مفاتحَه خزائنُه. وقيل: إنَّ العُصْبَةَ ههنا سَبْعُونَ رَجُلاً، وقيل: أربعون، وقيل: ما بينَ الخَمسةَ عَشَرَ إلى الأرْبَعِين، وقيل: ما بينَ الثَّلاثَةِ إلى العشَرة(٤).

والعُصْبَةُ في اللُّغةِ(٥) الجماعةُ الذين أَمْرُهُمْ وَاحِدٌ يُتابعُ بعضُهم بعضاً ويتعصَّبُ بعضُهم لِبَعْضٍ. والأشبَهُ فيما جاء في التَّفسير أنَّ مفاتحَه خزائنُهُ، وأنَّها خزائنُ المالِ تُحْمَلُ على سَبْعِينَ / أو على أربعين بَغْلاً والله ٨/٩٤ أعلمُ، لأنَّ مفاتِحَ جلودٍ على مِقْدَارِ الإصْبَع تُحمَلُ على سبعينَ بَغْلاً لِلخزائنِ أمرٌ عظيم، والله أعلم بحقيقة ذلك.

---

(١) انظر الخبر في الدُّرّ المنثور ١١/ ٥٠٢.

(٢) ما بين معقوفتين أثبتُّه من (ك).

(٣) انظر الطَّبريّ ١٨/ ٣١٢.

(٤) انظر هذه الأقوال في الماوردي ٤/ ٢٦٦.

(٥) انظر اللِّسان والتاج (عصب).

ومعنى ﴿لَتَنُوءُ بِالعُصْبَةِ﴾ لَتُثْقِلُ العُصْبَةَ، قَالَ أَبُو زَيْدٍ: يُقال: نُؤتُ بالحِمْلِ أنوءُ به إذا نَهَضْتُ به، وناءَ بي الحِمِلُ إذا أَثْقَلَنِي[(١)].

وقولُه: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾.

جاء في التَّفسيرِ[(٢)]: لا تَأْشَرْ إنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الأشِرينَ، و«لا تفرحْ» ههنا – واللهُ أعلمُ – أي: لا تفرحْ بِكثرةِ المال في الدُّنيا، لأنَّ الذي يفرحُ بالمالِ يصرفُهُ في غيرِ أَمْرِ الآخِرةِ، مَذْمومٌ فيه، قال اللهُ: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ [سورة الحديد: ٢٣]

والدَّليلُ على أنَّهم أرادوا أنْ لا يَفرَحَ بالمالِ في الدُّنيا قولُهم: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ﴾ [٧٧].

وقوله: ﴿ولا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا﴾

أي: لا تنسَ أن تعملَ به لِآخرتك، لِأنَّ حقيقةَ نصيبِ الإنسانِ مِن الدُّنيا الذي يعملُ به لآخرَتِهِ.

﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾ [٧٨].

ادَّعى أنَّ المالَ أُعْطِيَهُ لِعلمه بالتَّوراةِ.

والذي رُوِيَ أنَّه كانَ يَعْمَلُ الكِيمِيَاءَ[(٣)]. وهذا لا/ يصِحُّ لأنَّ الكيمياءَ باطلٌ لَا حقيقةَ له. ٨/٩٥

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ [٧٩].

جاءَ في التَّفسيرِ[(٤)] أنَّه خرجَ هُوَ وأصحابُه عَلَى خَيْلِهِمْ، وَعَلَيْهِمْ وَعَلَى الخَيْلِ الأُرْجُوَانُ، وهو في اللُّغةِ صِبغٌ أَحْمَرُ، وقيل: كانَ عليهم وعلى خيلِهم الدِّيبَاجُ الأَحْمَرُ.

وقولُه: ﴿وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ [٨٠].

أي: لا يُلَقَّى هَذه الفَعْلَةَ وهذه الكلمةَ، يعني قولَهم: ﴿وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾.

وقولُه: ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ﴾ [٨٢] يعني الَّذين قالُوا: ﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾ [٧٩] = ﴿يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا

---

(١) انظر جمهرة اللُّغة ١١٠٤، وتهذيب اللُّغة ١٥/ ٥٣٦.

(٢) عن مجاهد، انظر الطَّبريّ ١٨/ ٣٢١.

(٣) انظر الدُّرّ المنثور ١١/ ٥٠٦، وكان المقصود بالكيمياء عندهم تحويل المعادن إلى ذهب.

(٤) انظر الدُّرّ المنثور ١١/ ٥١٢.

لَخَسَفَ بِنَا﴾ [٨٢].وتُقرأُ:[١] ﴿لَخُسِفَ بِنا﴾.

﴿وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الكافِرونَ﴾ هذه اللَّفظةُ أعني ﴿وَيْكَ﴾ قد أَشْكَلَتْ على جَماعَةٍ مِن أَهْلِ اللُّغةِ، وجَاءَ في التَّفسيرِ[٢] أنَّ معناها: أَلم ترَ أنَّه لَا يُفلح الكَافِرونَ، وقال بعضهم: أمَا تَرَى أنَّه لا يُفلِحُ الكافرونَ.

وقالَ بعضُ النَّحويِّين[٣]: إنَّ مَعناها: وَيْلَكَ [اِعْلَمْ][٤] أنَّه لا يُفلِحُ الكافرونَ، فحَذفَ اللَّامَ، فبقيَتْ «وَيْكَ»، وَحَذَفَ «اِعلمْ»، [وبقيَتْ] أنَّه لا يُفلِح الكافرون.

/ وهذا خطأٌ مِن غيرِ جِهةٍ: ٨/٩٦

لَو كانَ كما قالَ لَكانَتْ «إنَّ» مكسورةً، كما تقولُ: ويلَكَ إنَّه قَدْ كَانَ كذا وكذا، ومِن جِهةٍ أُخرى أنَّه يُقَالُ[٥] لِمَنْ خاطبَ القومَ بهذا فقالوا: ويلَكَ إنَّه لا يُفلِحُ الكافرونَ، ومِنْ جهةٍ أُخرى أنَّه حذفَ اللَّامَ مِن «ويلَ»[٦].

والقولُ الصحيحُ في هذا ما ذكرَه سيبويهِ عن الخليلِ ويونُسَ[٧]، فقالَ: سألْتُ عنها الخليلَ، فزعمَ أنَّها "وَيْ" مفصولةٌ مِن «كأنَّ»، وأنَّ القومَ تنبَّهوا، فقالُوا: "وَيْ"، مَتندِّمِينَ على ما سَلَفَ منهم، وكلُّ مَنْ تَنَدَّم أو ندِمَ فإظهارُ تندُّمِه وندامتِه أنْ يقولَ: «وَيْ»، كما يُعاتِبُ الرَّجُلُ الرَّجلَ على ما سَلَفَ منه فيقولُ: «وَيْ»، كأنَّكَ قَصَدْتَ مكروهي، فحقيقةُ الوقفِ عليها: ﴿وَيْ﴾، وهو أَجْوَدُ في كلامِ العربِ، ومعناهُ التَّنبيهُ والتَّنديمُ؛ قالَ الشَّاعرُ[٨]:

سَالتَاني الطَّلاقَ أنْ رأَتَاني ... قَلَّ مالي قد جِئْتُماني بنُكْرِ

---

(١) وهي قراءة الجمهور، أمَّا البناء للمعلوم فقراءة حفص وحده، انظر السَّبعة ٤٩٥.

(٢) عن قتادة، انظر الطَّبريّ ١٨/ ٣٣٩.

(٣) في (ك): «وقال بعض النَّحويِّين: هذا غلط عظيم»، وهذا القول نسبه مكِّيّ إلى الفرَّاء، وهو إنَّما حكاه عن بعض النَّحويِّين وأبطله، انظر الفرَّاء ٢/ ٣١٢، ومشكِل مكِّي ٢/ ١٠١وعزاه صاحب المحتَسَب ٢/ ١٥٦ إلى الكسائي ظنّاً.

(٤) ما بين معقوفتين أثبتُّه من (س).

(٥) في الأصل: «أنَّه لا يُقال» و«لا» مُقحمة، وفي باقي النُّسَخ: «أنْ يُقال»، والأنسب ما أثبتُّ، والمعنى أنَّ ذلك يفسد مِن جهة المعنى لأنَّ القوم هنا لم يُخاطبوا أحداً فيقولوا له: ويلك.

(٦) إلا أنَّ الفرَّاء قال: «وأمَّا حذف اللام مِن «ويلك» حتَّى تصير «ويك» فقد تقوله العرب لكثرتها في الكلام» ٢/ ٣١٢.

(٧) انظر الكتاب ٢/ ١٥٤، وقال الفرَّاء عن هذا الوجه: «فهذا وجه مستقيم» انظر معانيه ٢/ ٣١٢، ومعاني الأخفش٤٧٢، ومُشكِل ابن قتيبة ٥٢٦، والنَّحَّاس ٦٤٢، والمحتَسَب ٢/ ١٥٥، والبحر٧/ ١٣٥.

(٨) هو زيد بن عمرو بن نُفيل القرشيّ، وقيل ابنُه سعيد أبو الأعوَر، وقيل نبيه بن الحجَّاج، انظر الكتاب ٢/ ١٥٥، والفرَّاء ٢/ ٣١٢، ومجاز القرآن ٢/ ١١٢، ومعاني الأخفش ٤٧٢، والبيان والتبيين ١/ ٢٣٥، والحُجَّة ٢/ ٢٠٩، والخصائص ٣/ ٤١، ١٦٩، والمحتَسَب ٢/ ١٥٥، وأمالي الشَّجريّ ٣/ ١٦٢، واللِّسان (وي)، والخزانة ٦/ ٤١٠، ٤١٢.

وَيْ كَــأَنْ مَــنْ يكُــنْ لــه نَشَــبٌ يُحْـــ ـــبَبْ ومَــنْ يَفْتَقِــرْ يَعِــشْ عــيشَ ضُرِّ

فتفسيرُ الخليلِ مُشاكِلٌ لما جاءَ في التَّفسيرِ، لأنَّ قولَ المفسِّرينَ "أَمَا ترى" هو تنبيهٌ.

وقولُه: ﴿**إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ**﴾ [٨٥].

﴿فَرَضَ عليكَ القُرآنَ﴾: أنزلهُ عليكَ وألزمَكَهُ، وفرضَ عليكَ العملَ بِما يُوجِبُه / القرآنُ. ٨/٩٧

﴿لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ جاءَ في التَّفسير[1]: ﴿إلى معادٍ﴾ إلى مكانِك بمكَّةَ.

وقيل[2]: إلى معادِكَ إلى مكانِكَ في الجنَّة. وأكثرُ التَّفسيرِ: لَباعثُكَ، وعلى هذا كلامُ النَّاسِ: اذْكُرِ الـمَعَادَ، أي: اذكرْ مَبعَثَكَ في الآخرةِ.

وقولُه: ﴿**فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيْراً لِلْكَافِرِينَ**﴾ [٨٦].

أيْ: مُعيناً للكَافِرينَ، وكذا: «فلا تَكُونَاً ظهيراً للكافرينَ»[3]، ولكنِّي أكرهُها لأنَّها تُخالِفُ الْمُصحفَ، يجبُ أنْ تُكتَبَ [بالتَّخفيفِ][4] بِالألفِ.

وقولُه: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾ [٨٨].

منصوبٌ بِالاستثناءِ. ومعنى ﴿إِلَّا وَجْهَهُ﴾ إلَّا إيَّاهُ. ويجوزُ: "إِلَّا وَجْهُهُ" بالرَّفْعِ، ولكنَّه لا ينبغي أنْ يُقرَأَ بِها[5]، ويكونُ في المعنى: كلُّ شيءٍ غيرُ وجهِه هالكٌ[6]، وهو مِثلُ قولِ الشَّاعرِ:[7]

وَكُــــلُّ أخٍ مُفارِقُــــهُ أَخُـــوهُ لَعَمْــــرُ أبيــــكَ إلَّا الفَرقَــدَانِ

المعنى: وكلُّ شيءٍ غيرُ الفَرقَدَينِ مُفارِقُه أَخُوهُ.

---

(١) انظر الماوردي ٤/ ٢٧٢.

(٢) قاله أبو سعيد الخُدري، انظر الماوردي ٤/ ٢٧٢.

(٣) لم أقف على القراءة بها.

(٤) «بالتَّخفيف» أثبتُّها مِن (ك).

(٥) لأنَّها لم ترد بها رواية.

(٦) فهو يُريد حَمَلَ «إلَّا» على «غير»، والوصف بها مَع ما بعدَها، انظر إعراب النَّحَّاس ٦٤٢، ومشكل مكِّي ٢/ ١٠١.

(٧) تقدَّم: ٢٣٣.

/مِن سُورةِ العَنْكَبُوت[1] ٨/١٠٠

قولُه: ﴿الـم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا﴾ [١-٢].

﴿الم﴾ تفسيرُها: أنَا اللهُ أعلمُ، وقد فسَّرْنا كُلَّ ما قيلَ في هذا في أَوَّلِ سورةِ البَقَرةِ.

وقولُه: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا﴾ اللَّفظُ لفظُ استخبارٍ، والمعنى معنى تقريرٍ وتوبيخٍ، ومعناه: أَحَسِبُوا أَنْ نَقْنَعَ منهم بِأنْ يقولُوا: إنَّا مؤمنون فَقطْ، ولا يُمتَحَنونَ بِما يَتَبَيَّنُ به حقيقةُ إيمانِهم.

وجاءَ في التَّفسيرِ[2] في قولِه: ﴿وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾أي: لا يُختَبَرون بِمَا يُعْلَمُ بِهِ صدقُ إيمانِهم مِن كذِبِه.

وقيلَ: ﴿لَا يُفْتَنُونَ﴾ لَا يُبتَلَوْنَ فِي أَنْفُسِهم وأموالهم[3]، فيُعلَمُ بالصَّبرِ عَلى البَلاءِ الصادِقُ في الإيمانِ مِنْ غَيْرِه.

وموضعُ ﴿أنْ﴾ الأولى نصبٌ، اسمُ حَسِبَ وخبرُه.[4] وموضعُ ﴿أن﴾ الثَّانيةِ نصبٌ مِن جِهَتَين[5]: أَجْوَدُهُمَا: أنْ تَكُونَ مَنْصُوبَةً بِـ ﴿يُتْرَكُوا﴾، فيكونَ المعنى: أحسِبَ النَّاسُ أن يُترَكوا لِأنْ يقولوا، وبِأنْ يقولوا، فلـمَّا حُذِفَ حرفُ الخَفْضِ وصلَ ﴿يُتْرَكُوا﴾ إلى «أنْ» فَنَصبَ.

ويَجُوزُ أنْ تكونَ الثَّانيةُ العاملُ فيها «حسِبَ»[6]، كأنَّ المعنى على هذا - واللهُ أعلمُ- أَحَسِبَ النَّاسُ [أَنْ][7] يَقولُوا آمَنَا وهم لا يُفْتَنونَ. / والأَوَّلُ أَجْوَدُ. ٨/١٠١

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [٣].

أي: اخْتبَرْنَا وابْتَلَيْنا.

وقولُه: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾.

---

(١) تجد معاني هذه السورة وإعرابها والكلام عليها في: الفرَّاء٢/ ٣١٤، ومجاز القرآن٢/ ١١٣، ومعاني الأخفش٤٧٣، وغريب القرآن٣٣٧، والطَّبريّ١٨/ ٣٥٥، وإعراب النَّحَّاس٦٤٢، ومعانيه٥/ ٢١١، والحُجَّة٥/ ٤٢٦، ومشكل مكِّي٢/ ١٠٢، والماوردي٤/ ٢٧٤، والبسيط ١٧/ ٤٨٥، والنُّكت ٤٧٧، والكشَّاف٤/ ٥٣٢، وكشف المشكلات١٠٣٦، والمُحَرَّر٤/ ٣٠٥، والرَّازي٢٥/ ٢٦، والتِّبيان ٤٢٥، والقرطبي١٦/ ٣٣٣، والبحر٧/ ١٣٧.

(٢) عن الحسن، انظر الماوردي ٤/ ٢٧٤.

(٣) وهذا يُشبه القول الأوَّل.

(٤) أي سدَّ مسدَّ مفعولَي «حَسِبَ»، انظر إعراب النَّحَّاس ٦٤٢، والبحر٧/ ١٣٩.

(٥) انظر الفرَّاء ٢/ ٣١٤، / ١٣٩.

(٦) فتكون منصوبة على البدل مِن (أنْ) الأولى كما ذكر الفرَّاء، أمَّا أبو علي فقد أنكر هذا الوجه، انظر الإغفال ٢/ ٥١٨.

(٧) «أنْ» أثبتُّها من النُّسَخ الأخرى.

أي: فلَيَعْلَمَنَّ صِدْقَ الصَّادِقِ بوُقوعِ صِدْقِهِ منه، ووقوعِ كَذِبِ الكَاذِبِ مِنْه، وهو الَّذي يُجَازي عليه، واللهُ جلَّ ثناؤه قد عَلِمَ الصَّادِقَ مِن الكاذِبِ قبلَ أَنْ يَخْلُقَهما، ولكنَّ القَصْدَ قَصْدُ وقوعِ العلمِ بِما يُجَازَى عَلَيْه.

وقولُه: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا﴾ [٤].

أي: أَيَحْسَبُونَ أَنَّهم يَفُوتُونَنا، أي: ليس يُعْجِزُونَنَا.

﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾.

موضعُ ﴿ما﴾ نصبٌ على معنى: ساءَ حُكماً يحكمونَ، كما تقولُ: نِعمَ رَجُلاً زَيْدٌ، ويجوزُ أَنْ يَكونَ رفعاً، على معنى: ساءَ الحكمُ حكمُهم(١).

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللهِ لَآتٍ﴾ [٥]

معناه -واللهُ أعلمُ- منْ كانَ يَرْجُو ثوابَ لِقَاءِ الله.

فأمَّا مَنْ قالَ: إنَّ معنى الخوفِ الرَّجاءُ(٢) فالخوفُ ضِدُّ الرَّجَاءِ، وليسَ في الكلامِ ضِدٌّ(٣)، وقد بيَّنَّا ذلكَ في كِتَابِ الأَضْدَادِ.

وقولُه: ﴿فَإِنَّ أَجَلَ اللهِ﴾: ﴿مَن﴾ في معنى الشَّرطِ، / يرتفعُ بالابتداء، وخبرُها ﴿كانَ﴾، وجوابُ الجزاءِ: ﴿فَإِنَّ أَجَلَ اللهِ لَآتٍ﴾. ٨/١٠٢

وقولُه: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً﴾ [٨].

القراءةُ ﴿حُسْناً﴾، وقد رُوِيَتْ(٤) ﴿إِحْسَاناً﴾. و ﴿حُسْناً﴾ أَجْوَدُ لِموافقةِ المصحفِ.

فَمَنْ قالَ ﴿حُسْناً﴾ فهو مِثْلُ: وَصَّيْنا الإنسانَ أنْ يفعلَ بِوالديه ما يَحْسُنُ.

ومَنْ قرأَ ﴿إِحْسَاناً﴾ فمعناهُ: وصَّيْنا الإنسانَ أنْ يُحسِنَ إلى والدَيه إحساناً. وكأنَّ ﴿حُسْناً﴾ أعَمُّ في البرِّ.

وقولُه: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾.

معناه: وَإِنْ جَاهَدَاكَ -أيُّها الإنسانُ- والداكَ(٥) لِتُشركَ بي، وكذلكَ ﴿على أَنْ تُشْرِكَ بِي﴾ [سورة لقمان: ١٥] =ما ليس لكَ به علمٌ فلا تُطعْهما.

---

(١) تقدير «ما» نكرة منصوبة على التمييز، أو معرفة في موضع رفع كلاهما تقدير الزَّجَّاج كما ذكر النَّحَّاس، وأجاز غيره أن تكون موصولة أو مصدريَّة أو زائدة لا موضع لها، انظر إعراب النَّحَّاس ٦٤٣، والبحر ٧/ ١٤١.

(٢) وهو قول أبي عبيدة كما في مجاز القرآن ٢/ ١١٣. ولعلَّ الأنسب أن تكون عبارة الزَّجَّاج: «...إنَّ معنى الرَّجاء الخوف».

(٣) تقدَّم كلامه على هذا في سورة الأنبياء [٤٠].

(٤) عن أُبيّ بن كعب، انظر زاد المسير ٦/ ٢٥٦، والبحر ٧/ ١٤٢.

(٥) كذا في جميع النُّسخ، استخدم لغة أكلوني البراغيث.

ويُروَى أنَّ رَجُلاً[1] خرجَ مِنْ مَكَّةَ مُهَاجِراً إلى النَّبيِّ ﷺ بالمدينةِ، فَحَلَفتْ أمُّه أَنْ لا يُظِلَّها بيتٌ حتَّى يرجعَ، فأَعلمَ اللهُ أَنَّ برَّ الوَالِدَيْنِ وَاجِبٌ، ونهى أَنْ يُتابَعَا على مَعْصِيَةِ اللهِ والشِّركِ به، وإِنْ كانَ ذلك عندَ الوالدين بِرّاً.

وقولُه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ / فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللهِ﴾ [١٠]. ٨/١٠٣

أي: فإذا نالَه أَذًى أَوْ عَذَابٌ بِسببِ إيمانِه جَزِعَ مِن ذلكَ ما يجزعُ مِن عذابِ اللهِ.

وينبغي لِلمؤمنِ أَنْ يَصبِرَ على الأذيَّةِ في اللهِ.

وقولُه: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾ [١٢].

تُقرأُ بِسكونِ اللاَّمِ وبِكسرِها[2].

وهو أمرٌ في تأويلِ الشَّرطِ والجزاءِ[3]، المعنى: إنْ تَتَّبِعُوا سَبِيلَنَا حَمَلْنا خطاياكم، والمعنى: إنْ كَانَ فيه إثمٌ فنحنُ نَحْتَمِلُه.

ومعنى ﴿سبيلَنَا﴾: الطَّريقُ الذي نسلكُه في دينِنا.

فأَعلمَ اللهُ أنَّهم لا يحملون شيئاً مِن خطاياهم، فقال جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾.

معناه: لا يُخفَّفُ عن المحمولِ عنه العذابُ، ثمَّ أعلمَ أنَّهم يَحمِلُونَ ﴿أَثْقَالَهُمْ وأَثقالاً مَعَ أَثْقَالِهِم﴾ [١٣]، كما قال: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [النحل: ٢٥].

وجاءَ في الحديثِ تفسيرُ هذا أنَّه مَن سَنَّ سُنَّةَ ظُلْمٍ، و مَن سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فعليه إثمُها و إثمُ مَن عَمِلَ بها، ولا يُنتقَصُ مِنْ أَوْزَارِ الَّذِين عَمِلُوا بِهَا شَيءٌ، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً كانَ له أَجْرُهَا / وأَجْرُ مَن عمِل بها إلى يومِ القيامةِ ٨/١٠٤ وَلاَ يُنْتقَصُ مِن أُجُورِهِمْ شيءٌ[4].

وعلى هذا واللهُ أعلمُ: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ [سورة الانفطار: ٥]، أي: ما قَدَّمَتْ مِن عَمَلٍ، وما سَنَّتْ مِنْ سُنَّةِ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، فإنَّ ذلك مِمّا أَخَّرَتْ.

ويَجُوزُ أنْ يكونَ ﴿مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ مَا قَدَّمَتْ مِنْ عَمَلٍ وما أَخَّرَتْ ممَّا كانَ يجِبُ أنْ تُقَدِّمَهُ[5].

---

(١) قيل هو سعد بن مالك، وقيل سعد بن أبي وقَّاص، وقيل عيَّاش بن أبي ربيعة، انظر الدُّرّ المنثور ١١/ ٥٣١، والمحرَّر٤/ ٣٠٧.

(٢) الجمهور بإسكانها، وقرأ ابن محيصن بالكسر، انظر الإتحاف ٢/ ٣٤٨.

(٣) «وهو كثير في كلام العرب» انظر الفرَّاء ٢/ ٣١٤.

(٤) الحديث بروايات عدَّة في كنز العمَّال، كتاب المواعظ والحِكم، باب التَّرغيبات، رقم [٤٣٠٧٩]، و[٤٣١٢٣]، و[٤٣١٢٦]، ١٥/ ٧٨٠، ٧٨٩، ٧٩٠.

(٥) انظر تفسير سورة الانفطار [٥].

ثمَّ أعلمَ اللهُ أنَّه يُوَبِّخُهُم، فقالَ:

﴿وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾.

فذلكَ سُؤالُ تَوْبِيخٍ، كما قالَ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤولُونَ﴾ [سورة الصَّافات: ٢٤]، فَأَمَّا سُؤَالُ اسْتِعْلامٍ فقد أعلمَ اللهُ جلَّ وعزَّ أَنَّهُ لا يَسْأَلُ سُؤَالَ اسْتِعْلَامٍ في قولِه: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [سورة الرحمن: ٣٩].

وقولُه: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً﴾ [١٤].

فالاستثناءُ مُسْتَعْمَلٌ في كلامِ العَربِ، وتأويلُه عندَ النَّحْوِيِّينَ توكيدُ العَدَدِ وكمالُه، لأنَّكَ قد تذكرُ الجملةَ ويكونُ الحاصلُ أَكْثَرَهَا، فإذا أَرَدْتَ التَّوْكِيدَ في تمامِها قُلْتَ: «كلُّها»، وإذا أَرَدْتَ التَّوكيدَ في نقصانِها أَدْخَلْتَ فيها الاسْتثناءَ، تقول: جاءَني إخوتُك، تعني أَنَّ جَمِيعَهُم جاءَكَ، وجائزٌ أَنْ تَعْنِيَ أَنَّ أكثرَهم جاءَكَ، فَإِذَا قُلْتَ: جاءني إِخْوَتُكَ كُلُّهُمْ أَكَّدْتَ معنى الجماعةِ، وأَعْلَمْتَ أنَّه لم يتخَلَّفْ مِنْهُم أَحَدٌ، وتقول: جاءني إِخْوَتُكَ إلَّا زيداً فتؤكِّدُ أنَّ الجماعَةَ تنقُصُ زيداً[1].

٨/١٠٥ وكذلكَ رُؤوسُ الأَعْدَادِ / مُشَبَّهَةٌ بالجماعاتِ، تقولُ: عندي عَشَرةٌ، فتكونُ ناقِصَةً، و تكون تامَّةً، فإذا قُلْتَ: عَشَرَةٌ إلا نِصْفاً أو عشرةٌ كَامِلَةٌ [أَعْلَمْتَ تحقيقَها][2]، وكذلكَ إذَا قُلْتَ: أَلْفٌ إلَّا خَمْسِينَ فهو كقولكَ: عشرةٌ إلّا نِصْفاً، لأنَّك إنَّما اسْتَعْمَلْتَ الاستثناءَ فيما كانَ أَمْلَكَ بالعَشَرَةِ مِن التِّسْعَةِ، لأنَّ النِصْفَ قَدْ دَخَلَ في العاشِرِ العَشَرةَ، ولو قُلْتَ: عشرةٌ إلَّا واحداً أو إلَّا اثنَيْنِ كانَ جائزاً وفيه قُبْحٌ؛ لأنَّ تِسْعةً وَثَمانيةً تؤدِّي عَنْ ذَلِكَ العَدَدِ، ولكنَّه جائزٌ مِن جهةِ التَّوْكِيدِ أَنَّ هَذِه التِّسْعَةَ لا تَزِيدُ ولا تنقُصُ، لأنَّ قَوْلَكَ: عَشَرةٌ إلّا واحداً قد أخبرْتَ [فيه][3] بحقيقةِ العَدَدِ واسْتثنَيْتَ ما يكون نُقصاناً مِن رأسِ العَددِ.

والاختيارُ في الاستثناءِ في الأعدادِ التي هي عُقُودٌ الكسُورُ والصحَاحُ[4] جَائِزٌ أن تُستثنى، فأمَّا استثناءُ نصفِ الشَّيءِ فقبيحٌ جِدّاً، لا تتكلَّمُ به العربُ، فإذَا قُلْتَ: عشرةٌ إلا خمْسةً فليسَ تَطُورُ الخَمْسَةُ بالعَشَرةِ[5]؛ لأنَّها لَيْسَتْ تَقْرُبُ منها، وإنَّما يُتكلَّمُ بالاستِثْنَاءِ كما يُتكلَّمُ بِالنُّقْصَانِ، فتقولُ: عندي درهمٌ ينقصُ قِيرَاطاً، فلو قلتَ: عندي درهمٌ ينقصُ خمسةَ دوانقَ أو ينقُصُ نِصْفَه كان الأَولى بذلك: نصفُ دِرْهَمٍ عندي.

٨/١٠٦ ولم يأتِ الاستثناءُ في كلامِ العَرَبِ إلا قليلٌ مِن كثيرٍ، / فهذه جُملةٌ كافيةٌ.

---

(١) كلام الزَّجَّاج هذا على الاستثناء نقله النَّحَّاس في إعرابه ٦٤٤.

(٢) «أعلمْتَ تحقيقها» سقطت مِن جميع النُّسَخ وأثبتُّها عن النَّحَّاس فيما نقله مِن نصِّ الزَّجَّاج، انظر إعرابه ٦٤٤.

(٣) «فيه» أثبتُّها من النُّسَخ الأخرى.

(٤) في الأصل: «التي هي عقودُ الكسورِ والصِّحاح»، وما ضبطتُّ من (ك).

(٥) أي لا تُقاربها ولا تدنو منها، انظر اللِّسان (طور)، وفي سائر النُّسَخ: «فليسَ تكون الخمسة بالعشرة»، وهو خطأ، وفي إعراب النَّحاس ٦٤٤ نُقِل بهذا اللَّفظ: «فليس تكون الخمسة مُستَثناةً مِن العشرة».

وقولُه: ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾.

الطُّوفَانُ مِن كُلِّ شيءٍ ما كانَ كثيراً مُطِيفاً بالجماعةِ[1] كلِّها كالْغَرَقِ الذِي يَشْتمِلُ عَلَى المدُنِ الكَثيرَةِ، يُقال له: طُوفانٌ، وكذلكَ القتلُ الذَّرِيعُ والموتُ الجارفُ طوفانٌ[2].

وقولُه: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ﴾ [١٥].

قد بَيَّنَ في غيرِ هذه الآيةِ مَنْ أَصْحَابُ السَّفِينةِ في قولِه: ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ [سورة هود: ٤٠].

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللهَ وَاتَّقُوهُ﴾ [١٦].

المعنى: وَأَرسَلْنَا إبراهِيمَ، عَطْفاً على نوحٍ[3].

وقولُه: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَاناً وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً﴾ [١٧].

وقُرِئَتْ[4]: ﴿وَتُخَلِّقونَ إفْكاً﴾.

﴿أَوْثاناً﴾ أَصْناماً. و﴿تَخْلُقُونَ إفْكاً﴾ فيه قَولانِ:

تَخلُقونَ كذِباً، وقيل: تعملونَ الأَصْنَامَ[5]، ويكونُ التَّأويلُ على هذا القولِ: إنَّما تعْبُدُونَ مِن دونِ اللهِ أَوْثَاناً وأَنْتُم تصنعونَها.

وقولُه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللهُ / الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [١٩]. ٨/١٠٧

ثمَّ قالَ: ﴿ثُمَّ اللهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾.

أي: ثمَّ إنَّ اللهَ يبعثُهم ثانيةً يُنْشِئِهِمْ نشأةً أُخرى، كما قال: ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى﴾ [سورة النجم: ٤٧].

وأكثرُ القراءةِ: ﴿النَّشْأَةَ﴾ بتسكينِ الشِّينِ وتَرْكِ المدِّ. وقرأَ أَبُو عَمْرٍو:[6] ﴿النشَاءَةَ الأُخْرَى﴾ بِالـمَدِّ.

---

(١) في (ك): «مُنطَبِقاً بالجماعة».

(٢) ولكنَّ أكثر استعماله في الماء خاصَّة، انظر مجاز القرآن ٢/ ١١٤، واللِّسان (طوف).

(٣) وهذا أحد أقوال الكسائي، وله فيها قولان آخران، انظر إعراب النَّحَّاس ٦٤٥.

(٤) عن السُّلَمي وزيد بن عليّ، انظر البحر ٧/ ١٤٥.

(٥) الأوَّل عن ابن عبَّاس والثاني عن قتادة، انظر الطَّبريّ ١٨/ ٣٧٣.

(٦) وابن كثير، انظر السَّبعة ٤٩٨.

وقولُه: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [٢٢].

أي: ليسَ يُعجِز اللهَ جلَّ ثناؤُه خلْقٌ في السَّماءِ ولَا في الأرْضِ. وفي هذا قولانِ(١):

أَحَدُهُما معناهُ: ما أنتم بمُعجزينَ في الأرضِ ولا أهلُ السَّماءِ بمُعْجِزينَ.

ويجوزُ - واللهُ أعلمُ- وما أنتُم بِمعجزينَ في الأرْضِ ولا لو كنتُم في السَّماءِ، أي: لا ملجأً مِن اللهِ إلا إليهِ.

وقولُه: ﴿أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٢٣].

رُوِيَ عن قَتَادَةَ(٢) أنَّه قالَ: إنَّ اللهَ ذَمَّ قَوْماً هَانُوا عَلَيْه فقالَ: ﴿أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي﴾، وقالَ: ﴿إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [سورة يوسف: ٨٧].

وينبغي للمؤمنِ ألَّا ييئَسَ مِن رَوحِ اللهِ، ولا مِن رَحْمَتِه، وَأنْ لاَ يأمَنَ عَذَابَه وعِقَابَه، وصِفَةُ المُؤمِنِ أن يكونَ للهِ راجياً خائفاً.

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾ [٢٤].

/ وقرأَ الحسَنُ(٣): ﴿فما كان جَوَابُ قَوْمِهِ﴾، بالرَّفعِ. فمَنْ نصبَ جَعَل ﴿أَنْ قَالُوا﴾ اسمَ «كَانَ»، ومَنْ رفعَ الجَوَابَ ٨/١٠٨
جَعَلَه اسمَ «كانَ»، وجَعَلَ الخَبَرَ ﴿أَنْ﴾ وَمَا عَمِلَتْ فيه، ويكونُ المَعْنَى: ما كانَ الجوابُ إلا مَقالَتَهُم: اقْتُلوه.

لـمَّا أَنْ دَعَاهُم إبراهيمُ عليه السَّلامُ إلى توحيدِ اللهِ، واحتَجَّ عليهم بأنَّهم يعبدونَ ما لا ينفَعُهم ولا يضرُّهم، جعلوا الجوابَ: ﴿اقتُلُوهُ أو حرِّقُوهُ﴾.

وقولُه: ﴿فَأَنْجَاهُ اللهُ مِنَ النَّارِ﴾.

المعنى: فَحَرَّقوه فَأَنْجَاهُ اللهُ.

ويُرْوَى(٤) أنَّ إبراهيمَ ﷺ لم تعملِ النَّارُ في شيءٍ منه إلَّا في وَثَاقِهِ أي فيما كان شُدَّ بِهِ.

ويُروى أنَّ جميعَ الهَوَامِّ كانَتْ تُطفِئُ عن إبراهيمَ إلَّا الوَزَغَ، فإنَّها كانَتْ تنفُخُ النَّارَ، فأُمِرَ بِقَتْلِهَا(٥).

ويُروى(٦) أنَّه لم يُنتفعْ في ذلك اليومِ بالنارِ.

---

(١) انظر الطَّبريّ ١٨/ ٣٧٩، والفرَّاء٢/ ٣١٥، والبحر ٧/ ١٤٧.

(٢) انظر المحرَّر ٤/ ٣١٢.

(٣) انظر البحر ٧/ ١٤٨.

(٤) انظر الدُّرّ المنثور ١١/ ٥٤٠.

(٥) الهوامُّ جمع هامَّة، وهي ما يدبُّ على الأرض مِن حيَّةٍ وكلِّ ذي سُمٍّ أو غيره مِن الحشرات، والوَزَغُ جمع وَزَغة وهي دويِّبة، وقيل: سامٌّ أبرص، ورُوِيَ أنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم أمر بقتلها، انظر المحلَّى لابن حزم ٧/ ٤٠٧، واللِّسان والتاج (همم) و(وزغ).

(٦) انظر الدُّرّ المنثور ١٠/ ٣٠٦.

وجميعُ ما ذكرناه في هذه القِصَّةِ مِمّا رواه لنا عبدُ الله بنُ أحمدَ بنِ حَنْبَلٍ عَنْ أَبيه، مِن كتابه في التَّفسيرِ[١]، وكذلكَ أكثرُ ما رَوَيْتُ في هذا الكتابِ مِن التَّفسير فهو مِن كتابِ أحمدَ بنِ حَنْبَلَ[٢].

وقولُه: ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَاناً [مَوَدَّةَ بينِكُمْ]﴾ [٢٥].

أي: قالَ إبراهيمُ لِقومِهِ: إنَّما اتَّخَذْتُم هذه الأوثانَ لِتَتَوادُّوا بها في الحياةِ الدُّنيَا.

﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً﴾.

وهذا كما قال جلَّ ثناؤه: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [سورة الزخرف: ٦٧].

وفيها في القراءَةِ أَرْبعَةُ أَوْجُهٍ:

﴿مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾، بفتحِ ﴿مَوَدَّةَ﴾ والإضافةِ إلى «بَيْنِ»[٣]، وبنصْبِ مَوَدَّةً والتَّنوينِ: ﴿مَوَدَّةً بَيْنَكُمْ﴾[٤]، ويجوزُ: ﴿مَوَدَّةُ بَيْنِكُمْ﴾ بالرَّفعِ والإِضَافَةِ إلى «بينِ»[٥]، ويجوز: ﴿مَوَدَّةٌ بَيْنَكُمْ﴾[٦].

فالنصْبُ في ﴿مَوَدَّةً﴾ مِن جهةِ أنَّها مفعولٌ لها[٧]، أي: / اتَّخذتُم هذا للمودَّةِ. ٨/١٠٩

ومَنْ رفعَ فمِن جهتينِ:

إحْدَاهُمَا: أنْ يكونَ «ما» في معنى «الَّذي»، ويكونَ المعنى: إنَّ ما اتَّخذتموه مِن دونِ الله أوثاناً مَوَدَّةُ بينِكم، فيكونُ ﴿مَوَدَّةُ﴾ خبرَ «إنَّ».

ويكونُ أنْ تُرفَعَ ﴿مَوَدَّةٌ﴾ على إضْمارِ «هيَ»، كَأَنَّهُ قال: تِلْكَ مودةٌ بَيْنَكُمْ في الحياةِ الدُّنيا، أي أُلْفَتُكُمْ واجتماعُكم على الأصنامِ مَوَدَّةٌ بينكم في الحياةِ الدُّنيا[٨].

وقولُه: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي﴾ [٢٦].

صَدَّق لُوطٌ إبراهيمَ عليهما السَّلامُ، وهاجَرَ مِن كُوثَى إلى الشَّام[٩].

---

(١) تقدَّم ذكره هذا الكتابَ في معاني سورة المؤمنون [١١].
(٢) في (ك): «مِن كتاب التَّفسير عن أحمد بن حنبل».
(٣) وهي قراءة حمزة وحفص عن عاصم، انظر السَّبعة ٤٩٩.
(٤) وهي قراءة أبي جعفر ونافع وابن عامر وعاصم في رواية حمَّاد وشعبة وخلَف، انظر المبسوط ٣٤٤.
(٥) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي ويعقوب، انظر المبسوط ٣٤٤.
(٦) رويت قراءةً عن بعضهم، انظر المبسوط ٣٤٤.
(٧) وقيل: على أنَّها مفعول ثانٍ، وانظر إعراب النَّحَّاس ٦٤٦، والمحرَّر ٤/ ٣١٣، والبحر ٧/ ١٤٨.
(٨) انظر الفرَّاء ٢/ ٣١٥، والكشف ٢/ ١٧٨، والنُّكت ٤٧٨، ومصادر الحاشية السابقة.
(٩) انظر الرِّواية في الطَّبريّ ١٨/ ٣٨٤، و«كُوثى» مدينة في أرض بابل من العراق، انظر معجم البلدان ٤/ ٤٨٧.

وقولُه: ﴿**وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ**﴾ [٢٧].

قيل: هو الذِّكرُ الحسَنُ في الدُّنيا، وكذلكَ: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ [سورة الصافات: ٧٨].

وقيل: ﴿آتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا﴾ أنَّه ليسَ مِنْ أُمَّةٍ مِن المُسْلمينَ والنَّصارى واليهودِ والمجوسِ إلَّا وهم يعظِّمونَ إبراهيمَ.

وقيل في ﴿وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا﴾: إنَّ الأنبياءَ مِنْ وَلَدِه، وقيل: الولَدُ الصَّالحُ(١).

وقوله: ﴿**وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ**﴾ [٢٨].

المعنى: أنَّه لم يَنْزُ ذَكَرٌ على ذَكَرٍ قبلَ قَوْمِ لُوطٍ.

وقولُه: ﴿**أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ**﴾ [٢٩].

اللَّفظُ لفظُ استفهامٍ، والمعنى معنى التَّقريرِ والتَّوبيخِ.

﴿**وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ**﴾.

جاءَ في التَّفسيرِ(٢): وتقْطَعونَ سبيلَ الوَلَدِ، وقيل(٣): تعترضون النَّاسَ مِن(٤) [(٥)الطُّرُقِ لِطلَبِ الفَاحِشةِ.

﴿**وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ**﴾.

أي: تأتون في مجالِسِكم، قيل: إنَّهم كانوا يَخْذِفونَ النَّاسَ في مجالِسِهِمْ(٦)، ويسخرون مِنْهم، فأَعلمَ اللهُ ﷻ أنَّ هذا مِن المنكرِ، وأنَّه لا ينبغِي أن يتعاشرَ النَّاسُ عليه، ولا يجتمعوا إلَّا فيما قَرَّب إلى اللهِ وباعَدَ مِنْ سَخَطِهِ، وألَّا يجتمعوا على الهُزُءِ والتلَهِّي.

وقيلَ: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ﴾: إنَّهم كانوا يَفْسُقونَ في مَجَالِسِهِم(٧).

وقولُه: ﴿**وَعَاداً وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ**﴾ [٣٨].

---

(١) قاله ابن عبَّاس، انظر الطَّبريّ ١٨/ ٣٨٧.
(٢) انظر الماوردي ٤/ ٢٨٢.
(٣) قاله ابن زيد، انظر الماوردي ٤/ ٢٨٢.
(٤) "مِن" كذا في جميع النُّسَخ.
(٥) مِن هنا بداية سقط من الأصل بمقدار لوح، وأثبتُّ مكان ما سقط مِن (ك).
(٦) أي يرمون النَّاس بحصاةٍ أو نواةٍ أو نحوها بينَ السَّبَّابتين، انظر اللِّسان (خذف)، وانظر الحديث عنهم في الدُّرّ المنثور ١١/ ٥٤٤.
(٧) وقد ذكر العلماء صنوف فسقهم، انظر المحرَّر ٤/ ٣١٥.

المعنى: وأَهْلَكْنا عاداً وثمودَ، لأنَّ قبلَ هذا قَارُونَ وأصْحَابَهُ(1)، فأَخَذَتْهم الرَّجفةُ.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً**﴾ [٤٠].

وهم قومُ لوطٍ.

﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ**﴾ وهم قومُ ثمودَ وَمَدْينَ.

﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ**﴾ وهو قارونُ وأَصْحابُه.

﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا**﴾ وهم قومُ نوحٍ، وفرْعَوْنُ.

فأَعلمَ اللهُ ﷻ أنَّ الَّذي فُعِلَ بهم عَدْلٌ، وأنَّه لم يَظْلِمْهُم، وأنَّهم ظَلَموا أَنْفُسَهمْ، لأنَّ اللهَ ﷻ قَدْ بَيَّنَ لَهُمْ، وذلك قولُه: ﴿**وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ**﴾ [٣٨].

أَتَوا ما أَتَوْه، وَقَدْ بُيِّنَ لهم أنَّ عاقبتَه عَذَابُهُمْ.

وقولُه: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾ [٤١].

﴿لَوْ﴾ مُتَّصِلةٌ بقولِه: ﴿اتَّخَذُوا﴾(2)، أي: لو علِموا أنَّ اتِّخاذَهم الأولياءَ كاتِّخَاذِ العنكبوتِ بيتاً، ليسَ أنَّهم لا يَعْلَمُونَ أنَّ بيتَ العنكبوتِ ضعيفٌ، ذاكَ أنَّ بيتَ العنكبوتِ لا بَيْتَ أضعفُ منه، فيما يَتَّخِذُه الهَوَامُّ، ولا أقلُّ وِقايةً منه مِن حَرٍّ أو بَرْدٍ.

فالمعنى: أنَّ أولياءَهُمْ لَا ينفعونهم، ولا يرزُقونهم ولا يدفعونَ عنهم ضرَراً، كما أنَّ بيتَ العَنكَبُوتِ غيرُ مُوَقٍّ لها.

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**﴾ [٤٥].

قالَ الحسَنُ وَقَتَادَةُ(3): مَن لم تنهَهُ صَلَاتُه عن الفحْشاءِ والمُنكَرِ فليسَتْ صَلَاتُه بِصَلاةٍ، وهي وَبَالٌ عَلَيه.

(1) الصَّوابُ أنَّ ذِكر قارون وأصحابه جاء بعد ذكر عادٍ وثمود لا قبله.

(2) انظر معاني النَّحَّاس ٥/ ٢٢٦، والبحر ٧/ ١٥٢.

(3) في الطَّبريّ ١٨/ ٤١٠، ورُوِي نحوه في الدُّرّ المنثور مرفوعاً إلى النَّبي ﷺ ١١/ ٥٥١.

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ﴾.

فيها أوجُهٌ: فمِنها ﴿ولَذِكرُ اللهِ أكبرُ﴾ في معنى كبيرٍ[1]. وجَاءَ في التَّفسيرِ: ولَـذِكْرُ اللهِ إيَّاكم إذَا ذَكَرْتُمـوهُ أكـبرُ مِن ذكرِكم.

ووجهٌ آخرُ معناه: ﴿وَلَـذِكْرُ اللهِ أَكْـبَرُ﴾ هـو النَّهـيُ عـن الفحشـاءِ والمنكـرِ، أكـبرُ مِـن الانتهـاءِ عـن الفحشـاءِ] / والمنكرِ، لأنَّ اللهَ قد نهى عنهما[2]. ٨/١١٢

وقولُه: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [٤٦].

الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ أهلُ الحربِ، فالمعنى: لا تُجادلوا أهلَ الجِزيَةِ إلَّا بالَّتي هي أحَسَنُ، وقاتِلوا الذين ظَلَموا.

وقيل: إنَّ الآيَةَ منسوخَةٌ[3] بقولِه: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ إلى قولِه: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْـجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [سورة التوبة: ٢٩].

فكأنَّ الصَّغَارَ خارجٌ مِنَ ﴿الَّتي هي أَحْسَنُ﴾، فالأَشْبَهُ أَن تكونَ مَنْسوخَةً.

وجائزٌ أنْ يكونَ الصَّغَارُ أخذَ الجِزْيةِ مِنهم[4]. والَّذينَ تُؤْخَذ منهم الجزيةُ بـنصِّ الكتـابِ اليهـودُ والنَّصـارَى، لأنَّهم أصحابُ التَّوراةِ والإنجيلِ، فأمَّا المجوسُ فأُخِذَتْ مـنهم الجِزْيَـةُ لِقـولِ رسـولِ الله ﷺ[5]: «سُـنُّوا بِهِـم سـنَّةَ أهلِ الكتابِ».

واختلفَ النَّاسُ فيمَنْ سِوى هؤلاءِ مِن الكُفَّار مثلِ عَبَدَةِ الأوثانِ ومَن أَشْبَهُهمْ:

فهُم عندَ مالكِ بنِ أنسٍ يَجرُون هذَا الـمَجرى؛ تُؤخَذُ منهم الجِزيةُ كانوا عَجَماً أو عَرَباً.

فأمَّـا أهـلُ العِـراقِ[6] فقـالوا: نَقْبَـلُ الجزيـةَ مِـن العَجَـمِ غـيرِ العَـرَبِ إذا كـانُوا كفـاراً، وإنْ خرجُـوا مِـن هـذه الأَصْنافِ، أعني اليهودَ والنَّصارى والمجوسَ، نحوُ الهندِ والتُّركِ والدَّيْلَمِ.

---

(١) انظر مجاز القرآن ٢/ ١٢١، وأدب الكاتب ٥٦١، والزَّاهر ١/ ١٢٣، وتهذيب اللُّغة ١٠/ ٢١٤، والقرطبي ١٦/ ٣٧٠، واللِّسان (كبر).

(٢) قاله عبد الله بن عَون، انظر الماوردي ٤/ ٢٨٥.

(٣) انظر النَّاسخ والمنسوخ ١٣٤، وقيل: ليست منسوخة بل مخصوصة، انظر أحكام القرآن ٣/ ٥١٨.

(٤) في (ك): «وإنْ كرِهوا».

(٥) الحديث في مُوَطَّأ الإمام مالك ١/ ٣٧٣، كتاب الزَّكاة، باب جزية أهل الكتاب والمجوس، رقم [٧٥٦].

(٦) وهم أبو حنيفة وأصحابه مِن الفقهاء، ويُسَمَّون أهل الرَّأي، انظر المنخول مِن تعليقات الأصول للغزاليّ ٣، وانظر اختلاف العلماء فيمَن تؤخَذ منهم الجزية في المُحلَّى لابن حزم، ٧/ ٣١٧، ٣٤٧، وأحكام القرآن ٢/ ٤٧٨، والقرطبي ١٠/ ١٦٤.

فأمَّا العَرَبُ عندَهم إذا خرجُوا مِن هذه الثَّلاثةِ الأصنافِ لم تُقْبَلْ منهم جِزْيَةٌ، وكانَ القتلُ في أمرِهم أنْ[1] أقاموا على مِلَّةٍ غيرِ اليَهُوديةِ والنَّصرانيَّةِ والمجوسيَّةِ.

/ وبعضُ الفقهاءِ لا يرى إلا القَتْلَ في عَبَدةِ الأوثانِ والأصنامِ ومَن أشْبَهَهُمْ[2]. ٨/١١٣

وقولُه: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [٤٨].

أي: ما كُنْتَ قَرَأْتَ الكتُبَ وَلَا كُنْتَ كاتباً، وكذلكَ صفةُ النَّبيِّ عليه السَّلامُ عندَهم في التَّوراةِ والإنجيلِ.

وقولُه: ﴿لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ قيل: إنَّهم كُفَّارُ قرَيْشٍ[3].

وقولُه: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [٤٩].

فيه ثلاثةُ أوجُهٍ:

منها: بلِ القرآنُ آياتٌ بيِّناتٌ[4]، ومنها: بلِ النَّبيُّ ﷺ وأمورُه آياتٌ بَيِّناتٌ[5]، ومِنْها: أنَّه لا يَقرأُ ولا يكتبُ، لأنَّه إذا لم يكُنْ قرأ كتاباً، ولا هو كاتبٌ ثمَّ أَخْبَرَنا بأقاصيصِ الأوَّلينَ والأنبياءِ، فهو آياتٌ بيِّناتٌ في صدورِ الَّذين أُوتُوا العِلم[6].

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ﴾ [٥٣].

هذه نَزَلَتْ[7] في قومٍ مِن جَهَلةِ الكفَّارِ، قالوا: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ [سورة الأنفال: ٣٢]، فأعلمَ اللهُ أنَّ لِعَذَابِهِمْ أَجَلاً، فقال: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ [سورة القمر: ٤٦].

وقولُه: ﴿وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾.

/ مَعناه: فُجَاءَةً. و ﴿بَغْتَةً﴾ اسمٌ مَنْصُوبٌ في موضعِ الحالِ، معناه: وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ مُفاجأةً. ٨/١١٤

وقولُه: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ [٥١].

---

(١) في (ك): «إن».
(٢) انظر اختلافهم في مسألة القتل في المحلَّى ٧/ ٢٩٦.
(٣) قاله مجاهد، انظر الماوردي ٤/ ٢٨٧.
(٤) قاله الحسَن، انظر المصدر السابق.
(٥) قاله الضَّحَّاك، انظر المصدر نفسه.
(٦) وهذا فيه شيءٌ مِن القولَين الأوَّلين.
(٧) انظر أسباب النُّزول للنَّيسابوري ١٧٦.

كانَ قومٌ مِن المسلمينَ كتبُوا شيئاً عن اليهودِ فأَتَوا به النَّبيَّ ﷺ فقالَ: كَفَى بها حَماقةَ قَوْمٍ، أو ضَلالَةَ قَوْمٍ أَنْ رَغِبوا عمَّا أَتَى بِهِ نَبِيُّهُمْ إلى ما أتى به غيرُ نبيِّهِمْ إلى غيرِ قومِهِم[1].

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ**﴾ [٥٦].

تفسيرُها أنَّهُمْ أُمِرُوا بالهجرةِ مِن الموضعِ الَّذي لا يُمكِنُهم فيه عبادةُ اللهِ وأداءُ فرائضِه.

وأصلُ هذا فيمَنْ كانَ بمكَّةَ مِمَّنْ آمنَ وكانَ لا يُمكِنُه إظهارُ إيمانِه. وكذلكَ يجبُ على كلِّ مَنْ كانَ في بلدٍ يُعمَلُ فيه بالـمَعَاصِي، ولا يُمكِنُه تغييرُ ذلكَ أن يُهاجِرَ وينتقِلَ إلى حيثُ يَتَهيَّأُ له أن يعبُدَ اللهَ حقَّ عِبَادَتِهِ.

وقولُه: ﴿**فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ**﴾

﴿إِيَّايَ﴾ منصوبٌ بفعلٍ مُضمَرٍ، الَّذي ظهرَ يُفسِّرُهُ[٢]، المعنى: إيَّايَ فاعبدوا فاعبدونِ، فاستَغنى بأحدِ الفعلينِ - أعني بالثَّاني- عن إظهارِ الأوَّلِ، فإذا قُلْتَ: / إيَّايَ فاعبدوا، فـ«إيَّايَ» منصوبٌ بما بعدَ الفاءِ، ولا تَنصِبْه بِفِعْلٍ 8/115 مُضْمَرٍ، كما أنَّكَ إذا قُلْتَ: بِزَيْدٍ فَامْرُرْ، فالباءُ مُعَلَّقةٌ بـ«امْرُرْ»، والمعنى: إنَّ أرضي واسِعَةٌ فَاعْبُدونِ. فالفاءُ إذا قُلْتَ: زيداً فاضرِبْ لا يصلُح إلّا أَنْ تكونَ جواباً للشَّرطِ، كأنَّ قائلًا قالَ: أنا لا أَضربُ عَمْراً، ولكنِّي أضربُ زيداً[٣]، فقُلتَ أنتَ مُجيباً له: فاضربْ زيداً، ثمَّ قُلْتَ: زيداً فاضرِبْ، فَجَعَلْتَ تقديمَ الاسمِ لزيدٍ بدلاً مِن لفظكَ بالشَّرطِ، كأنَّكَ قُلْتَ: إنْ كانَ الأمرُ على ما تَصِفُ فاضربْ زيداً[٤]، وهذا مذهبُ جميعُ النَّحويِّينَ البصريِّينَ.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللهُ يَرْزُقُهَا**﴾ [٦٠].

كلُّ حيوانٍ على الأرضِ ممَّا يعقلُ وما لا يَعْقِلِ فهو دابَّةٌ، وإنَّما هوَ مِن: دَبَّتْ علَى الأرضِ فهي دَابَّةٌ، والمعنى: نفسٍ دابَّةٍ[5].

ومعنى ﴿وَكَأَيِّنْ من دابة﴾: وكم مِن دَابَّةٍ.

---

(١) نحوه في أسباب النزول ١٩٩.

(٢) انظر الفرَّاء ٢/ ٤٢٤، والأخفش ٨٣، والمقتضب ٢/ ٧٦، والأصول ٢/ ١٧٢.

(٣) «ولكني أضرب زيداً» مُكرَّرة في الأصل.

(٤) وقد اختلفوا في هذه الفاء: فمنهم مَن جعَلها في تقدير جواب الشرط، ومنهم مَن جعلها زائدة، ومنهم مَن عدَّها عاطفة، انظر إعراب النَّحَّاس ٧٧١، وسرَّ الصِّناعة ٢٦٠، والكشَّاف٥/ ٣٢٠، ٦/ ٢٥٢، والبحر ٧/ ٣٧٠، والجنى الداني ٧٣، ومغني اللبيب ١/ ١٦٦، وانظر كلام الشيخ على معاني سورة المدَّثِّر [٣]، وسورة الزُّمَر [٦٦].

(5) انظر مجاز القرآن ٢/ ١١٧.

﴿لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ أي لا تدَّخِرُ رزقَها، إنَّما تصبحُ فَيَرْزُقُها اللهُ. وعلى هـذا أكثـرُ الحيـوانِ والـدَّبيبِ، ولـيسَ في الحيوانِ الَّذي هو دبيبٌ ما يَدَّخِرُ فيما يتبيَّنُ غيرُ النَّمْلِ[1]، فإنَّ ادِّخَارَه بيِّنٌ.

وقولُه: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [٦٤].

معناه: هي دارُ الحياةِ الدَّائمةِ.

وقولُه: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ [٥٨].

/ قُرِئَتْ: ﴿لَنُثْوِيَنَّهُمْ﴾[2]، يُقال: ثَوَى الرَّجلُ إذا أقامَ، وَأَثْوَيْتُه، إذا أَنْزَلته مُنزَلاً يُقيمُ فيه[3]. ٨/١١٦

وقولُه: ﴿وَلِيَتَمَتَّعوا﴾ [٦٦].

قُرِئَتْ: ﴿ولْيَتَمَتَّعوا﴾، بتسكينِ اللَّامِ، والكسرُ أَجْوَدُ[4]، على معنى: لكي يكفروا وكي يتمتَّعُوا.[5]

وقولُه: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [٦٥].

أي: لم يدعُوا أن تُنْجِيَهُمْ أَصنامُهُم وما يعبدونَه معَ اللهِ.

﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾.

أي: يعبدونَ معَ اللهِ غيرَه.

وقولُه: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [٦٩].

أعلمَ اللهُ أنَّه يَزيدُ المجاهدينَ هدايةً كما أَنَّهُ جلَّ ثناؤهُ يُضِلُّ الفاسقينَ، ويَزيدُ الكافرينَ بِكُفْرِهِمْ ضَلَالَةً، كذلكَ يَزِيدُ الْمُجَاهِدِين هِدايةً؛ قالَ اللهُ جلَّ وعزَّ: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [سورة محمَّدﷺ: ١٧]، فالمعنى: أَنَّهُ آتاهم ثوابَ تقواهم وَزَادَهم هدايةً عَلَى هِدَايتِهِم.

وقولُه: ﴿وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

تأويلُه: إنَّ اللهَ نَاصِرُهم؛ لأنَّ قولَه: «وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا اللهُ مَعَهُم»[6] يدلُّ على نُصرَتِهم، والنُّصرةُ تكونُ في عُلُوِّهِمْ على عَدُوِّهِمْ بالْغَلَبَةِ بالحُجَّةِ والغَلَبَةِ بالقَهْرِ والقُدرةِ.

---

(١) وكذلك الفأر، انظر القرطبي ١٦/ ٣٨٥. والدَّبيب هو كلُّ ما يدبُّ على الأرض، انظر اللِّسان والتاج (دبب).

(٢) عن حمزة والكسائي، انظر السَّبعة ٥٠٢.

(٣) انظر اللِّسان والتاج (ثوي).

(٤) سكَّنها ابن كثير وحمزة والكسائي، وكسرها الباقون، واختُلِف عن أبي عمرو ونافع، انظر السَّبعة ٥٠٢.

(٥) مَن قرأ بإسكان اللام لم يجعلها لام «كي» لأنَّ هذه لا يجوز إسكانها، انظر الفرَّاء ٢/ ٣١٩، وإعراب النَّحَّاس ٦٤٩، والبحر ٧/ ١٥٩.

(٦) وهو ما يُفهَم مِن مجموع قوله: «والذين جاهدوا فينا» وقوله: «وإنَّ اللهَ لَمَع المحسنين».

ومِن سُورةِ الرُّومِ[1]

/ قولُه جلَّ وعزَّ: ﴿الم * غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ [٢]. ٨/١١٧

قد شَرَحْنَا ما في ﴿الم﴾[2].

قُرِئَتْ: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾، وقرأَ أبو عَمْرٍو[3]: ﴿غَلَبَت﴾ بفَتحِ الغَيْن، والمعنى على: «غُلِبَتْ»، وهي إجماعُ القُرَّاءِ، وذلكَ لأنَّ فارِسَ كانَتْ قد غَلَبَتِ الرُّومَ في ذلكَ الوَقتِ، فالرُّومُ مغلوبةٌ.

وقولُه: ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ [٣].

قيل: في أطرافِ الشَّامِ[4]، وتأويلُه: أَدنى أَرْضِ العَرَبِ.

وقولُه: ﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾[٣-٤]

مِن الآياتِ التي تدلُّ على أنَّ القرآنَ مِن عندِ الله؛ لأنَّ فيه أَنْبَاءَ ما سيكونُ[5]، وهذا لا يعلمُه إلا اللهُ.

وكانَ المشركونَ سُرُّوا بِأنْ غَلَبَتْ فَارِسُ الرُّومَ، وَذَلِكَ لأنَّهم قالوا: إنَّكُم أيُّها المسلمونَ تَزْعُمُونَ أنَّكُمْ تُنْصَرون بأنَّكم أهلُ كتابٍ، فقد غَلَبَتْ فَارِسُ الرُّومَ، وفارسُ ليسَتْ بأهلِ كتابٍ، والرُّومُ أهلُ كتابٍ، فكذلكَ سنغلِبُكم نحنُ. فأَعلمَ اللهُ جلَّ ثناؤه أنَّ الرُّومَ سَيَغْلِبُونَ في بِضْعِ سِنِينَ، وسَيُسَرُّ المسلمُونَ بِذَلِكَ، فراهَنَ المُسْلِمُونَ المُشْرِكينَ، وبايَعُوهم على صِحَّةِ الخبَرِ.

والبِضْعُ ما بينَ الثَّلاثِ إلى التِّسْعِ[6]. فلمَّا مضى بعضُ البِضْعِ طالبَ المُشركونَ المُسْلِمِين، وقالوا: قدْ غَلَبْنَاكُمْ، لأنَّه قد مَضتْ بِضعٌ ولم تغلِبِ الرُّومُ لفَارِسَ، فاحتُجَّ عليهم بأنَّ البِضْعَ لمْ يَكْمُل، وزادُوهم وأخَّروهم

---

(١) تجد معاني هذه السورة وإعرابها والكلام عليها في: الفرَّاء، ٢/ ٣١٩ ومجاز القرآن٢/ ١١٩، ومعاني الأخفش٤٧٤، وغريب القرآن٣٤٠، والطَّبريّ١٨/ ٤٤٦، وإعراب النَّحَّاس٦٤٩، ومعانيه٥/ ٢٤١، والحُجَّة٥/ ٤٤٢، ومشكل مكّي٢/ ١١٠، والماوردي٤/ ٢٩٦، والبسيط٧٨٨، والنُّكت ٤٧٩، والكشَّاف٤/ ٥٦٣، وكشف المشكلات١٠٤٣، والمُحرَّر ٤/ ٣٢٧، والرَّازي٢٥/ ٩٦، والتِّبْيان ٤٢٨، والقرطبي١٦/ ٩٣٢، والبحر٧/ ١٦٠.

(٢) انظر سورة البقرة [١].

(٣) لم أجد مَن نَسَب هذه القراءة إلى أبي عمرو غير الزَّجَّاج، وتابعه النَّحَّاس، إنَّما رُوِيَت عن ابن عُمَر وغيره، انظر الفرَّاء ٢/ ٣١٩، والطَّبريّ ١٨/ ٤٤٦، وإعراب النَّحَّاس ٦٤٩، والشَّواذّ ١٧٣، والقرطبي ٣٩٧، والبحر ٧/ ١٦١.

(٤) انظر الطَّبريّ ١٨/ ٤٤٧، وقيل: أدنى الأرض أذرُعات، وقيل: الأردنّ، وقيل: الجزيرة، انظر المحرَّر ٤/ ٣٢٧.

(٥) وهو أحد وجوه الإعجاز في القرآن، انظر البرهان ٢/ ٩٥.

(٦) وهو المشهور مِن قول اللُّغَويّين، وفي «البِضع» أقوال أخرى، انظر الزَّاهر٢/ ٣٥٤، واللِّسان والتاج (بضع).

إلى تَمامِ البِضْعِ، فَغَلَبَ الرُّومُ لِفارسَ، وقَمَرَ المسلمونَ، وذلكَ قبلَ أن يُحَرَّمَ القِمارُ / وَفرِحَ المسلمونَ وخَزِيَ الكافرون[1]. ٨/١١٨

وقولُه جلَّ وَعزَّ: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [٤].

القراءةُ الضَّمُّ، وعليه أهلُ العربيَّة والقُرَّاءُ كُلُّهم. فأمَّا النَّحويُّونَ[2] فيُجيزونَ: ﴿مِنْ قَبْلٍ﴾ بتنوينٍ، ﴿ومِنْ بَعْدٍ﴾.

وبعضُهم[3] يُجيزُ: ﴿من قَبْلِ وَمن بَعْدِ﴾، بغيرِ تنوينٍ. وهذا خَطَأٌ؛ «قَبْلُ» و«بَعْدُ» أصلُها ههنا الخفضُ، ولكنْ بُنِيَتَا علَى الضَّمِّ لأنَّها غايَتَانِ[4]. ومعنى «غايةٍ»: أنَّ الكلمةَ حُذِفَتْ منها الإضافةُ، وَجُعِلَتْ غايةُ الكلمةِ ما بقيَ بعد الحَذْفِ.

وإنَّما بُنِيَتَا على الضَّمِّ لأنَّ إعرابَهُما في الإضَافَةِ النَّصبُ والخَفْضُ، تقولُ: رأيتُه قبلَكَ وَمِنْ قَبْلِكَ. ولا يُرفعانِ؛ لأنَّهما لا يُحدَّث عَنْهُمَا؛ لأنهما اسْتُعْمِلا ظرفَيْنِ، فلمَّا عُدِلَا عن بابِهما حُرِّكَتَا بغيرِ الحركتَينِ اللَّتَيْنِ كانَتَا تَدْخُلَانِ بحقِّ الإعرابِ[5].

فأمَّا وجوبُ ذهابِ إعْرَابِها، وَبِنَاؤُهما فلأنَّهما عُرِّفا مِن غيرِ جهةِ التَّعريفِ؛ لأنَّه حُذفَ منهما ما أُضِيفَا إليه.

والمعنى: للهِ الأمرُ مِن قبلِ أَنْ تُغْلَبَ الرُّومُ ومِن بعدِ ما غُلِبَتْ.

فأمَّا الخَفْضُ والتَّنْوِينُ فعلى مَن جعلَهما نكِرَتَين[6]، المعنى: للهِ الأمرُ مِنْ تَقَدُّمٍ وَمِن تَأَخُّرٍ. والضَّمُّ أَجْوَدُ.

فأمَّا الكسرُ بلا تنوينٍ فذكرَ الفرَّاءُ[7] أنَّه تَركَه عَلَى ما كَانَ يَكُونُ عَلَيْه في الإضَافَةِ ولَم يُنَوِّن، واحتجَّ بقولِ الأوَّلِ[8]:

/ .... بَينَ ذراعَيْ وَجبْهةِ الأَسَدِ ٨/١١٩

(١) انظر روايات هذا الحدَث في الدُّرّ المنثور ١١/ ٥٧٤، ٥٨١.

(٢) انظر الكتاب ٣/ ٢٨٩، والفرَّاء ٢/ ٣٢٠، والمقتضب ٢/ ١٨٠، وإعراب النَّحَّاس ٦٥١، وفي البحر أنَّها قراءة ٧/ ١٦٢.

(٣) انظر الفرَّاء ٢/ ٣٢١.

(٤) انظر الكتاب ٣/ ٢٨٦، والفرَّاء ٢/ ٣٢٠، ومعاني الأخفش ٤٧٦، والمقتضب ٣/ ١٧٤، ٤/ ٢٠٥، وشرح الرَّضي ٢/ ٢٥٨.

(٥) ذكر النَّحَّاس نحوه، وعدَّه مذهب سيبويه والبصريِّين، انظر إعراب النَّحَّاس ٦٥٠، و النُّكت ٤٨٠.

(٦) انظر الكتاب ٣/ ٢٩٠، ومعاني الأخفش ٤٧٦، والمقتَضب ٢/ ١٨٠، ٣/ ٧٥، والبحر ٧/ ١٦٢.

(٧) انظر معانيه ٢/ ٣٢١.

(٨) البيت نُسِب إلى الفرزدق في الكتاب ١/ ١٨٠، والمقتَضب ٤/ ٢٢٩، وضرائر الشعر ١٩٤، والخزانة ٢/ ٣١٩، غير أنَّ طبعة ديوانه التي بين يديّ أخلَّت به، ودَريتُ أنَّه في نسخة شرح الصّاوي، ولم يُتح لي تحصيلها، وهو بلا نسبة في الفرَّاء ٢/ ٢٢٣، وعبث الوليد ٤٩، والخصائص ٢/ ٤٠٧، وشرح الرَّضي ٢/ ٢٥٨، واللِّسان (يا)، و(بعدَ).

وبقَوْلِه[1]:

إلَّا عُلَالَـــــــةَ أَوْ بُـــــــدَا هَـــةَ قـــارِحٍ نَهْـــدِ الجُـــزَارَهْ

وهذا ليسَ كذلكَ؛ لأنَّ معنى ذا: بينَ ذراعَي الأسَدِ وجبهتِه[2]، فقد ذُكِرَ أَحَدُ المضافِ إلَيْهِمَا، وذلكَ لو كـانَ: "للهِ الأمْرُ مِن قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ كَذا" لَجازَ، وكانَ المعنَى: مِن قبلِ كذا ومِن بعدِ كذا.

وليسَ هذا القولُ ممَّا يُعرَّجُ عَلَيْهِ، ولا قالَه أحدٌ مِن النَّحويِّينَ المتقدِّمينَ.

وقولُه: ﴿مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ﴾ [٣].

الغَلَبُ والطَّلَبُ مَصْدَرٌ، تقولُ: طَلَبْتُ طَلَباً و غَلَبْتُ غَلَباً. وزعمَ بعضُ النَّحويِّينَ[3] أنَّـه في الأصـلِ: مِـنْ بَعْـدِ غَلَبَتِهِم، وذكرَ أنَّ الإضافةَ لـمَّا وقعَتْ حُذِفَتْ هاءُ الغلَبَةِ.

وهذا خطأٌ؛ الغَلَبُ والغلَبَةُ مصدرُ: غَلَبْتُ، مثلُ الجَلَبِ والجَلَبَةِ[4].

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿وَعْدَ اللهِ لَا يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ﴾ [٦].

القراءةُ النَّصْبُ في ﴿وَعْدَ﴾، ويجُوزُ الرَّفْعُ[5]، ولا أعلمُ أحـداً قـرأَ بـه. فالنَّصـبُ عـلى أَنَّـهُ مَصْـدَرٌ مؤكِّـدٌ، لِأنَّ قولَه ﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سيغلِبونَ﴾ هو وعْدٌ مِن اللهِ لِلمؤمنينَ، فقولُه ﴿وَعْدَ اللهِ﴾ بمنزلِةِ: وعَدَ اللهُ وَعْداً[6].

ومَنْ قالَ: "وَعْدُ اللهِ" كانَ على معنى: ذلكَ وَعْدُ اللهِ، كما قالَ: ﴿لَـمْ يَلْبَثُـوا إِلَّا سَـاعَةً مِـنْ نَهَـارٍ بَـلَاغٌ﴾ [سورة الأحقاف: ٣٥].

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْـحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [٧].

---

(١) البيت للأعشى في ديوانه ١/ ٣٧٨، والكتاب ١/ ١٧٩، ٢/ ١٦٦، والبيان والتبيين ١/ ٢٢٥، ٣/ ١٥، وعبث الوليد ٥٠، والخصائص ٢/ ٤٠٧، وضرائر الشعر ١٤٩، واللِّسان والتاج (جزر)، والخزانة ١/ ١٧٢، ٤/ ٤٠٤، وهو بلا نسبة في الفرَّاء ٢/ ٣٢١، والمقتضب ٤/ ٢٢٨، وشرح الرَّضي ١/ ١١٧، ٢، ٢٥٨.

(٢) اختُلِف في تقدير الكلام قبل الحذف في هذا الشاهد وأمثاله: فذهب سيبويه إلى أنَّ التقدير: بين ذراعَي الأسد وجبهته، فجعل المُضاف إلَيه للاسم الأوَّل، وقدَّر ضميراً محذوفاً في الثَّاني، وذهب المُبرِّد إلى أنَّ التقدير: بين ذراعَي الأسد وجبهة الأسد، فحُذِف الأوَّل اختصاراً واكتفاءً بذكر الثَّاني، وكأنَّ الزَّجَّاجَ سايَر مذهب سيبوَيه في الشَّاهد الأوَّل وسايَر مذهب شيخه في تقدير: (مِن قبل كذا ومِن بعد كذا).

(٣) وهو قول الفرَّاء ٢/ ٣١٩، وأُنْكِر عليه، انظر إعراب النَّحَّاس ٦٥١.

(٤) في الأصل: «الحَلَب والحَلَبة»، وما أثبتُّ من (ك) هو المناسِب؛ لأنَّ «الحَلَب» لم يُسمَع في مصدره «الحَلَبة»، انظر اللِّسان (حلب).

(٥) انظر إعراب النَّحَّاس ٦٥٢.

(٦) انظر مجاز القرآن ٢/ ١١٨، والبحر٧/ ١٦٢.

/ هذا في مُشركي أهلِ مكَّةَ[(١)]، المعنى: يعلمونَ مِن مَعايشِ الحياةِ الدُّنيا، لأنَّهم كانوا يُعالِجون التِّجاراتِ، ٨/١٢٠ فأَعلمَ الله مقدارَ ما يَعْلَمُونَ.

﴿وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾.

﴿همْ﴾ الأولى مرفوعةٌ بالابتداءِ، و ﴿همْ﴾ الثَّانيةُ ابتداءٌ ثانٍ، و﴿غافِلونَ﴾ خبرُ ﴿همْ﴾ الثَّانيةِ، والجملةُ الثَّانيةُ خبرٌ لـ ﴿هم﴾ الأُولى[(٢)].

والفائدةُ في الكلامِ أنَّ ذِكرَ ﴿همْ﴾ ثانيةً – وإنْ كانتْ ابتداءً– تَجْري مَجْرَى التَّوكيدِ، كما تقولُ: زيدٌ هوَ عالِمٌ، فهو أوكدُ مِن قولِكَ: زيدٌ عالمٌ. ويصلُحُ أنْ تكونَ بدلاً مِن ﴿هُم﴾ الأُولى مُؤكِّدَةً أَيْضاً[(٣)]، كما تقولُ: رأيتُه إيَّاهُ.

وقولُه: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللهُ السَّمواتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾[٨].

معناهُ: أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فيعلَمُوا، وحَذفَ «فيعلَمُوا» لأنَّ في الكلامِ دليلاً عَلَيْه[(٤)]. ومَعنى ﴿بالحقِّ﴾ ههنا: إلَّا للحَقِّ أي: إلَّا لإقامةِ الحقِّ.

﴿وَأَجَلٍ مُسَمًّى﴾ وهو الوقتُ الَّذي تُوَفَّى فيه كلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ.

وقولُه: ﴿وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾.

معناهُ: لَكافرونَ بلِقاءِ رَبِّهم، فقُدِّمَتِ الباءُ لأنَّها مُتَّصِلةٌ بـ﴿كافِرُونَ﴾، وما اتَّصَلَ بخبرِ «إنَّ» جازَ أن يُقَدَّم قبْلَ اللَّام، ولا يجوزُ أن تُدْخَلَ اللَّامُ بَعْدَ مُضيِّ الخَبَرِ، لا يجوزُ / أنْ تقولَ: إنَّ زيداً كافرٌ لَبِالله ؛ لأنَّ اللَّامَ حَقُّها أن ٨/١٢١ تدخلَ عَلى الابتداءِ والخبرِ، أو بينَ الابتداءِ والخَبر، لأنَّها تُؤكِّدُ الجملةَ، فلا تأتي تَوْكيداً وقد مضَتِ الجملةُ. ولا اختلافَ بينَ النَّحويِّينَ في أنَّ اللَّامَ لا تدخلُ بعدَ الخبرِ[(٥)].

وقولُه: ﴿وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ [٩].

---

(١) انظر الطَّبريّ ١٨/ ٤٦٠.

(٢) انظر إعراب النَّحَّاس ٦٥٢.

(٣) انظر كلامه في معاني سورة هود[١٩].

(٤) انظر الكشَّاف ٤/ ٥٦٦.

(٥) انظر إعراب النَّحَّاس ٦٥٢.

يعني أنَّ الذين أُهلِكوا مِن الأُممِ الخاليةِ، كانُوا أكثرَ حَرْثاً وعِمارَةً مِن أهلِ مكَّةَ، لأنَّ أهلَ مكَّةَ لم يكونوا أصحابَ حرْثٍ.

وقولُه: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى﴾ [١٠].

القراءةُ بنصبِ ﴿عَاقِبَةَ﴾ ورفعِها[١]، فمَنْ نصبَ جعلَ ﴿السُّوأى﴾ اسمَ ﴿كانَ﴾، ومَنْ رفعَ ﴿عَاقِبَةُ﴾ جعلَ ﴿السُّوأَى﴾ خبراً لِكانَ[٢].

والتَّفسيرُ في قولِه: ﴿أَسَاءُوا﴾ ههنا أنَّهم أشركوا. و ﴿السُّوأَى﴾ النَّارُ، وإنَّما كانَ ﴿أَسَاءُوا﴾ ههنا يَدُلُّ على الشِّركِ لِقوله: ﴿وإنَّ كَثيراً مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾، فإساءتُهم ههنا كفرُهم، وجزاءُ الكُفْرِ النَّارُ.

وَدَلَّ أيضاً على أنَّ قولَه: ﴿أَسَاءُوا﴾ ههنا الكُفْرُ قولُه: ﴿أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ﴾، فالمعنى: ثمَّ كانَ عَاقِبةُ الكافِرين النَّارَ لِتكْذيبِهم بآياتِ الله واستهزائِهم.

وقولُه: ﴿يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [١٢].

أعلمَ اللهُ جلَّ ثناؤه أنَّهم في القيامةِ ينقطعونَ فِي الحُجَّة انقطاعَ يئِسينَ مِنْ رَحْمةِ الله. والمُبلِسُ السَّاكِتُ المُنقطِعُ في حُجَّتِه، اليائسُ مِن أنْ يَهتدِي إليها[٣]، / تقولُ: ناظرْتُ فُلاناً فأُبلِسَ، أي: انقطعَ وأمسكَ ويئِسَ مِن أنْ يحتجَّ. ٨/١٢٢

وقولُه: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾ [١٤].

جاءَ في التَّفسيرِ[٤] أنَّه افتراقٌ لا اجتماعَ بعده. وفيما بعدَه دليلٌ على أنَّ التَّفرُّقَ هو للمسلمينَ والكافرينَ، فقال: ﴿يومَئِذٍ يتفرَّقونَ﴾. ثمَّ بيَّنَ على أيِّ حالٍ يتفرَّقون، فقالَ:

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [١٥].

---

(١) قرأ برفعها ابن كثير وأبو عمرو ونافع، وقرأ الباقون بالنَّصب، انظر السَّبعة ٥٠٦.

(٢) وهو توجيه الفرَّاء، وأجاز مكِّي أن يكون «أن كذَّبوا» الخبرَ، و«السُّوأى» مفعول «أساؤوا»، انظر مشكِل مكِّي ٢/ ١١٢، والبحر٧/ ١٦٤.

(٣) انظر مجاز القرآن ٢/ ١٢٠، ومفردات القرآن (بلس).

(٤) عن قتادة، انظر الدُّرّ المنثور ١١/ ٥٨٧.

وجاءَ في تفسيرِ ﴿يُحْبَرُونَ﴾ أنَّه السَّماعُ في الجنَّةِ[1]. والحَبْرةُ في اللُّغةِ: كلُّ نَغمةٍ حسَنةٍ، فهي حَبْرةٌ، والتَّحبيرُ: التَّحسينُ، والحَبْرُ: العالِمُ أيضاً، هو مِنْ هذا، المعنى: أنَّه مُتَخَلِّقٌ بأحسنِ أخلاقِ المؤمنينَ، والحِبْرُ: المِدادُ إنما سُمِّيَ لأنَّه يُحَسَّنُ به[2].

وقولُه: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ [١٦].

أي: حالُ المؤمنينَ السَّماعُ في الجنَّةِ، والشُّغْلُ بغايةِ النِّعمةِ، وحالُ الكافرينَ العذابُ الأليمُ هم حاضِرُوه أبداً غيرَ مُخفَّفٍ عنهم.

ثمَّ أعلمَ اللهُ جلَّ ثناؤه بعدَ هذا ما تُدْرَكُ به الجَنَّةُ، ويُتباعَد به عَن النَّارِ، فقالَ سبحانَه:

﴿فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ * وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [١٧-١٨].

جاءَ في التَّفسيرِ[3] عن ابنِ عباسٍ رحمَهُ اللهُ أنَّ الدَّليلَ على أنَّ / الصَّلَواتِ خمسٌ هذه الآيةُ: ﴿فَسُبْحَانَ اللهِ ٨/١٢٣
حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾:

فـ﴿سُبحانَ اللهِ حينَ تُمسونَ﴾: صَلاةُ المغرِبِ، وَعِشَاءُ الآخرةِ، و﴿حينَ تُصبِحونَ﴾: صلاةُ الغداةِ، و﴿عشيّاً﴾: صلاةُ العصرِ، و﴿حينَ تُظهِرونَ﴾: صلاةُ الظُّهرِ.

وقد قيل: إنَّ قولَه: ﴿وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾ [سورة النور: ٥٨] إنَّها الصَّلاةُ الخامسةُ[4]، فيكونُ على هذا التَّفسيرِ قولُه: ﴿حينَ تُمْسُونَ﴾ لِصلاةٍ واحدةٍ.

ومعنى ﴿سُبحانَ اللهِ﴾: تنزيهُ اللهِ مِن السُّوءِ، هذا لا اختلافَ فيه.

وقولُه: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [١٩].

جاءَ في التَّفسيرِ[5] أنَّه يُخرِجُ النُّطفَةَ - وهي الميِّتُ- مِن الحيِّ مِنَ الإنسانِ، و﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾: يُخرِجُ الإنسانَ مِن النُّطفةِ.

﴿وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾.

---

(١) انظر الدُّرّ المنثور ١١/ ٥٨٨.
(٢) انظر اللِّسان والتاج (حبر).
(٣) انظر الدُّرّ المنثور ١١/ ٥٩٢.
(٤) لم أقف على مَن قال به.
(٥) عن عبد الله بن مسعود، انظر الطَّبريّ ١٨/ ٤٧٧.

أي: يجعلُها تُنبِتُ. وإحياءُ الأرضِ إخراجُ النَّباتِ فيها.

وقولُه: ﴿وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾.

أيْ: كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ مِنْ قُبُورِكُمْ مَبْعُوثِينَ.

وموضِعُ الكافِ نَصْبٌ بِقولِه: ﴿تُخْرَجُونَ﴾، والمعنى: أنَّ بعثَكم عليه كخَلقِكم، أي: هما في قُدْرَتِهِ مُتَسَاويانِ.

وقولُه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ [٢٠].

أَيْ: مِن العَلَامَاتِ التي تدُلُّ على أنَّ اللهَ وَاحِدٌ لا مثيلَ له ظهورُ القُدرةِ التي يعجزُ عنها المخلوقونَ.

ومعنى ﴿خَلَقَكُم مِنْ تُرَابٍ﴾: خلقَ آدمَ عليه السَّلامُ مِنْ تُرَابٍ.

وقولُه: ﴿ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾.

/ آدَمُ وَذرِّيَّتُهُ. ٨/١٢٤

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [٢١].

خلقَ حَوَّاءَ مِنْ ضِلَعٍ مِن أضلاعِ آدمَ(١)، وجعلَ بينَ الزَّوجِ والمرأةِ المودَّةَ والرَّحمةَ.

وجاءَ في التَّفسيرِ(٢) أنَّ المودَّة والرَّحمةَ مِنْ قِبَلِ الله، وأنَّ الفِرْكَ -وهو البُغْضُ- مِنْ قِبَلِ الشَّيطانِ،أي بُغْضُ أحَدِهما صاحبَه، يُقَال: فَرِكَتِ المرأةُ زوجَها تفرَكُه فِرْكاً، إذا أَبْغَضَتْهُ(٣).

وقولُه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً﴾ [٢٤].

منصوبان على المفعولِ له، والمعنى: يُريكم البرقَ لِلخوفِ والطَّمعِ، وهو خَوْفٌ لِلمُسَافِرِ، وطمعٌ للحَاضِرِ(٤).

والمعنى: ومِن آياتِهِ آيَةٌ يريكمُ البرقَ خَوْفاً وَطَمَعاً، هذا أَجودُ في العطْفِ؛ لأنَّه قالَ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ﴾ [٢٢] فنسَقَ باسمٍ على اسمٍ. ومثلُه مِن الشِّعرِ(٥):

---

(١) انظر الطَّبريّ ١٨/ ٤٧٨.

(٢) انظر الكشَّاف ٤/ ٥٧١.

(٣) انظر الصِّحاح ١٦٠٣، واللِّسان (فرك).

(٤) وهو قول قتادة، وقد ردَّ عليه صاحب المحرَّر ٤/ ٣٣٤.

(٥) البيت لابن مُقبِل في ديوانه ٢٤، والكتاب ٢/ ٣٤٦، والحيوان ٣/ ٤٨، ومنتهى الطَّلَب ١/ ٢٢٣، وتهذيب اللُّغة ٤/ ٩٤، وسمط اللآلي ٧٧٥، واللِّسان (كدح)، و(نور)، ونَسَبه صاحب السِّمط في موضع آخر ٢٠٥ إلى العُجَير السَّلولي، وقد خطَّأه المحقِّق، وهو بلا نسبة في الفرَّاء ٢/ ٣٢٣، والمقتَضب ٢/ ١٣٨، والكامل ١٠٩٦، والمحتَسَب ١/ ٢١٢.

ومـــا الـــدَّهرُ إلا تارَتـــانِ فمِـــنهُما أَمـوتُ وأُخْـرى أَبْتَغـي العَـيْشَ أَكْـدَحُ

المعنى: فمنهما تارةٌ أموتُها، أي: أموتُ فيها[١]، ويجوزُ أن يكون المعنى: ويُرِيْكم البَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً مِن آياتِه، فيكونُ عطفاً بِجُملةٍ عَلَى جُملةٍ[٢].

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ [٢٥].

أي: تقومُ السَّماء بِغَيْرِ عَمَدٍ، أي: تقومُ بأمرِه. وكذلكَ الأرضُ قائمةٌ / بأمْرِه، والسَّماءُ محيطةٌ بها. ٨/١٢٥

وقولُه: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الأرْضِ إذا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾.

أي: إذا دعاكم للبعثِ جِئْتُم بعدَ الموتِ.

وقولُه: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمواتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ [٢٦].

معناه: مُطيعونَ، والمعنى: وهذا مِن آياتِه، ولم يذكرْ «ومِنْ آياتِه» لأنَّه قد تَقَدَّمَ ذكرُ ذَلِكَ مَرَّاتٍ.

ومعنى [﴿قانتون﴾]: مُطيعونَ طاعةً لا يجوزُ أنْ تقعَ معها معصيةٌ، لأنَّ القنوتَ القيامُ بالطَّاعةِ.

ومعنى الطَّاعةِ ههنا: أنَّ مَن في السَّموات [و الأرض][٣] مخلوقونَ بإرادةِ الله لا يقدرُ أحَدٌ على تغيير الخِلقةِ، ولا ملَكٌ مُقرَّبٌ، فآثارُ الصَّنعةِ والخِلقةِ تدلُّ على الطَّاعةِ. ليس يُعنى بها طاعةُ العبادةِ، و إنَّما هِيَ طاعَةُ الإرادةِ والمشيئةِ.

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْـخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [٢٧].

فيه غيرُ قولٍ:

فمنها أنَّ الهاءَ تعودُ على «الخَلْقِ»، والمعنى: الإعادةُ والبعثُ أهوَنُ على الإنسانِ مِن إنشائِه[٤]، لأنَّـه يُقَاسِي في النَّشْءِ ما لا يُقاسيهِ في الإعادةِ والبعثِ.

وقالَ أبو عبيدةَ وكثيرٌ مِن أهلِ اللُّغةِ[٥]: إنَّ مَعْنَاهُ: وَهُوَ هيِّنٌ عليه، أي: كلُّ ذلكَ هَيِّنٌ عليه، وإنَّ / ﴿أهْونُ﴾ ههنا ٨/١٢٦

---

(١) فحذَف تخفيفاً واستغناءً بعلْمِ المخاطَب، انظر الكتاب ٢/ ٣٤٦.

(٢) ذكر هذا الرَّأي الفرَّاء ٢/ ٣٢٣، وذهب الأخفش إلى أنَّه على تقدير (أن) محذوفةً، انظر معاني القرآن له ٤٧٤، والنُّكت ٤٨٤.

(٣) «والأرض» أضفتُها من (ك).

(٤) وهذا قول ابن عبَّاس، انظر الماوردي ٤/ ٣٠٩.

(٥) انظر مجاز القرآن ٢/ ١٢١، والكامل ٨٧٦، ومعاني النَّحَّاس ٥/ ٢٥٤، والقرطبي ١٦/ ٤١٧.

ليسَ معناه أنَّ الإعادةَ أهونُ عليه مِن الابتداءِ؛ لأنَّ الإعادةَ والابتداءَ كلُّ ذلكَ سَهْلٌ عَلَيْه، قالوا: ومِثلُ ذلكَ قولٌ مِن الشِّعر[1]:

لعَمْــــرُكَ مــــا أَدرِي وإنِّي لأَوْجَــــلُ　　　عــــلى أَيِّنــــا تَعْــــدُو الـــــمَنِيَّةُ أَوَّلُ

فمعنى "لَأَوجلُ": لَوَجِلٌ. وقالُوا: اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ، أي: اللهُ كبيرٌ[2]. وهذا غيرُ مُنكَرٍ.

وَأَحْسَنُ مِنْ هذينِ الوَجهَينِ أنَّه جلَّ وعزَّ خاطبَ العبادَ بِما يعقلونَ، فأَعلَمَهم أنَّه يجبُ أنْ يكونَ عندَهم البَعثُ أسْهَلَ مِن الابتداءِ والإنشاءِ، وجعلَه مَثَلاً لهم، فقالَ: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمواتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي قولُه: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ قد جعله مَثَلاً فيما يصعبُ ويسهُلُ.

وقولُه تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلاً مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [٢٨].

هذا مثلٌ ضربَهُ اللهُ لمن جَعَلَ له شَريكاً مِنْ خلقِه، فأعلمَ - جلَّ ثناؤُه - أَنَّ مَمْلُوكَ الإنسانِ ليسَ شريكَه في مالِه وزوجتِه، وأَنَّه لا يخافُ مِن مملوكِه أن يَرِثَه، فقالَ: ضربَ لكم مثلاً مِن أنفسِكم أنْ جعلتُم ما هو مِلْكٌ لله مِن خَلقِه مثلَ الله، وأنتُم كلُّكم بَشَرٌ، ليسَ ممَاليكُكم بمنزلتِكم في أموالِكم، فاللهُ أجْدَرُ ألَّا يَكونَ يُعْدَلُ به خَلْقُه.

وقولُه: ﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾.

موضعُ الكافِ نَصْبٌ[3].

/ وقولُه: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً﴾ [٣٠]. ٨/١٢٧

الحنيفُ: الَّذي يميلُ إلى الشَّيءِ فلا يرجعُ عنه[4]، كالحَنَفِ في الرِّجلِ، وهو مَيْلُها إلى خارجِها خِلْقَةً لا يَملكُ الأَحْنَفُ أنْ يَرُدَّ حَنَفَهُ.

(١) البيت لمعن بن أوس في ديوانه ٩٣، وشرح المرزوقي ١١٢٦، والكامل ٨٧٦، والزَّاهر ١/ ١٢٣، وتهذيب اللُّغة ١٠/ ٢١٤، ١١/ ١٩٠، واللِّسان والتَّاج (عنف)، (كبر)، (وجل)، ونُسِب في أمالي القاليّ ٣/ ٢١٨ مع جملة القصيدة التي هو منها إلى يزيد بن عبد الملك الخليفة، وهو بلا نسبة في الفرَّاء ٢/ ٣٢٠، ومجاز القرآن ٢/ ١٢١، وأدب الكاتب ٥٦١، وقد سبق ذكره في هذا الكتاب معاني سورة الأنفال [٢].

(٢) تقدَّم الكلام على هذا في سورة العنكبوت [٤٥].

(٣) والتَّقدير: نُفصِّل الآيات تفصيلاً كذلك، انظر إعراب النَّحَّاس ٦٥٥.

(٤) تقدَّم في سورة النَّحل [١٢٠].

وقولُه: ﴿فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾.

﴿فِطْرَةَ اللهِ﴾ منصوبٌ بمعنى: اتَّبعْ فطرةَ اللهِ[1]، لأنَّ معنى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ﴾ اتَّبعْ الدِّينَ القَيِّمَ، اتَّبعْ فِطرةَ اللهِ.

ومعنى ﴿فِطْرَةَ اللهِ﴾: خِلْقَةُ اللهِ التي خلقَ عليها البشرَ. وقولُ النبي ﷺ: «كلُّ مَوْلُـودٍ يُولَـدُ عـلى الفِطـرة حتّـى يكونَ أبواه يُهوِّدَانِه وَيُنَصِّرَانه»[2]، مَعْنَاهُ: أنَّ اللهَ ﷻ فطرَ النَّاسَ على الإيمانِ به، على ما جاءَ في الحـديثِ[3] أنَّ اللهَ أخرجَ مِنْ صُلبِ آدمَ ذُرِّيَّتَهُ كالذَّرِّ، وَأَشْهَدَهُمْ على أَنْفُسِهِمْ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ [سورة الأعراف: ١٧٢]، فكلُّ مولودٍ هو مِن تلكَ الذُّرِّيةِ التي شَهِدَتْ بِأنَّ اللهَ خَالِقُهَا.

فمعنى ﴿فِطْرَةَ اللهِ﴾: دينُ اللهِ ﴿الَّتي فَطَرَ النَّاسَ عليها﴾.

وقولُه: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ﴾.

أكثرُ ما جاء في التَّفْسيرِ[4] أنَّ معناه: لا تبديلَ لِدينِ اللهِ، وما بعدَه يدلُّ عليه، وهو قولُه: ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: لا يعلمونَ حقيقةَ ذلكَ.

وقولُه: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [٣١].

﴿مُنِيبِينَ﴾ مَنْصُوبٌ عَلَى الحالِ بقولِه: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ﴾[5].

زعمَ جميعُ النَّحويِّينَ أنَّ معنى هذا: فأقيمُوا وُجُوهَكم مُنيبينَ؛ لأنَّ مُخاطَبَةَ النَّبيِّ ﷺ تـدخُلُ معـه / فيهـا الأُمَّـةُ، ٨/١٢٨ والدَّليلُ على ذلكَ قولُه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [سورة الطلاق: ١].

وقولُه ﴿مُنِيبِينَ إليه﴾ معناه: راجعين إلى كلِّ ما أَمَر بـه، ولا تخرجـوا[6] عـن شيءٍ مِـنْ أَمْـرِه. فأعلمَهم اللهُ أنَّ الطَّريقةَ المستقيمةَ في الدِّينِ الإسلامُ، وهو اتِّباعُ الفطرةِ والتَّقْوَى معَ الإسلامِ وأداءِ الفرائضِ، وأنَّـه لا ينفـعُ ذلـكَ إلَّا بالإِخْلَاصِ في التَّوحيدِ، فقالَ:

﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْـمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُم وَكَانُوا شِيَعاً﴾ [٣١-٣٢].

---

(١) وقيل منصوب على الحال، انظر الفرَّاء ٢/ ٣٢٤، ونصبه الأخفش على المصدر ٤٧٤، وعبَّر عنه بالفعل، وبه قال صاحب المجاز ٢/ ١٢٢، والطَّبريّ ١٨/ ٤٩٣، وإلى الأخير عزاه النَّحَّاس، انظر إعراب النَّحَّاس ٦٥٥، والبحر٧/ ١٧١.

(٢) الحديث بهذا اللفظ في المعجم الأوسط للطَّبراني ٤/ ٢٢٤، وله روايات أخرى عديدة، انظر كنز العمَّال ١/ ٢٦١. وفي نسخة (ك): «أو ينصِّرانه»، وهي مِن روايات الحديث.

(٣) انظر الأحاديث الواردة في ذلك في الدُّرّ المنثور ٦/ ٦٥٠.

(٤) قاله مجاهد وقتادة، انظر الماوردي ٤/ ٣١٢.

(٥) هذا قول الأخفش والمبرِّد وأحد قَولَي الفرَّاء، وبه قال مكِّي والطَّبريّ، وأجاز ابن عطيَّة أن يكون حالاً من قوله «فطر الناس عليها»، ولا سيَّما على رأي مَن رأى أنَّ ذلك خصوصٌ في المؤمنين، انظر معاني الفرَّاء ٢/ ٣٢٥، ومعاني الأخفش ٤٧٥، والطَّبريّ١٨/ ٤٩٣، ومُشكِل مكِّي٢/ ١١٣، والمحرَّر٤/ ٣٣٧، والبحر٧/ ١٧٢.

(٦) في الأصل: «ولا يخرجوا»، وما أثبتُّ من (ك).

فأمَرهم اللهُ بالاجتماعِ ولُزومِ الجماعةِ، فالسُّنَّةُ هي الهدايةُ، والضَّلالةُ هي الفُرْقَةُ.

وقولُه: ﴿**كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**﴾.

أي: كلُّ حزبٍ مِن هذه الجماعةِ الذين فارقوا دينهم فَرِحٌ يَظُنُّ أَنَّهُ هو المُهْتَدِي.

ثمَّ أعلمَ اللهُ جلَّ ثناؤه أنَّهم إذا مَسَّهُم ضُرٌّ دَعَوْا ربَّهم مُنيبينَ إليه، أي: لا يلتجِئون في شدَّتهم إلى مَنْ عَبَدوه مع اللهِ، وإنَّما يَرجِعُون في دُعائِهِمْ إلَيْه وَحْدَه.

﴿**ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ**﴾ [٣٣].

أي: إذا أذاقَهم رحمةً بِأَنْ يخلِّصَهم مِن تلكَ الشِّدَّةِ التي دَعَوْا فيها اللهَ وحدَه مَرُّوا بعدَ ذلكَ على شركِهِم.

وقولُهم: ﴿**لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾ [٣٤].

معنى ﴿فَتَمَتَّعُوا﴾: خطابٌ بعدَ الإخبارِ[1]، لأنَّه لَـمَّا قالَ: ﴿لِيَكْفُرُوا﴾ كانَ خبراً عَنْ غائبٍ، فكان المعنى: فَتَمَتَّعوا أيُّها الفَاعلونَ لِهَذَا فسوفَ تعلمونَ.

وليسَ هذا بأمرٍ لازمٍ أَمرَهُمْ اللهُ بِهِ، وهو أَمرٌ عَلَى جِهةِ الوَعِيدِ والتَّهدُّدِ، وذلكَ مُستَعمَلٌ في كلامِ النَّاسِ، تقولُ: إنْ أسمعْتَني مَكْروهاً فَعَلْتُ بكَ وَصَنَعْتُ، ثمَّ تقولُ: اِفعَلْ لي كذا وكذا، فإنَّكَ / ستَرى ما ينزِلُ بكَ، ٨/١٢٩ فليسَ إذا لم يُسْمِعْكَ كانَ عاصياً لكَ.

فهذا دليلٌ أنَّه ليسَ بأمرٍ لازمٍ، وكذلكَ: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [سورة الكهف: ٢٩]، وكذلكَ: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [سورة فصلت: ٤٠]، لم يُخَيَّروا بينَ الإيمانِ والكُفرِ، ولكنَّه جَرَى على خِطابِ العِبَاد وحِوَارِ العربِ الَّذي تَستعملُه في المبالغةِ في الوعيدِ؛ ألَا تَرَى أنَّ قولَه بعدُ ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [سورة الكهف: ٢٩]، فهذا ممَّا يؤكِّدُ أمرَ الوَعِيدِ.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ**﴾ [٣٨].

جعلَ اللهُ لذي القَرابةِ حَقّاً، وكذلكَ لِلمساكينِ وابنِ السَّبيلِ.

و"ابنُ السَّبيلِ": الضَّيفُ، فجعلَ الضِّيافةَ لازمةً.

فأمَّا القَراباتُ فالمواريثُ قدْ بَيَّنَتْ مَا يَجِبُ لكلِّ صنفٍ منهم، وفرائضُ المواريثِ كأنَّها قَدْ نسَخَتْ هذا[2]، أعني أمرَ حقِّ القرابةِ، وجائزٌ أن يكون للقرابةِ حقٌّ لازمٌ في البرِّ.

---

(١) انظر معاني الأخفش ٢/ ٤٧٥.

(٢) انظر أقوالهم في هذا في القرطبي ١٦/ ٤٣٦.

وقولُه: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللهِ﴾ [٣٩].

يُعنى به دفعُ الإنسانِ الشَّيءَ ليُعَوَّضَ ما هو أكثرُ منه، فذلكَ في أكثرِ التَّفسيرِ لَيْسَ بحرامٍ[١]، ولكنَّه لَا ثَوابَ لمنْ زادَ عَلَى ما أَخَذَ.

والرِّبَا رِبَوان، والحرامُ: كلُّ قَرْضٍ يُؤخَذُ به أكثرُ منه، أو يَجُرُّ مَنفعةً فحرامٌ، والَّذي ليسَ بحرامٍ هو الَّذي يَهَبُه الإنسانُ يستدعي به ما هو أكثرُ مِنْهُ، أو يهدي الهَدِيَّةَ يستدعي بها ما هو أكثرُ منها.

/ وقولُه: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ﴾. ٨/١٣٠

أي: وما أَعْطَيْتُمْ مِن صَدَقةٍ لا تطلبونَ بها المكافأةَ، وإنَّما تقصدونَ بها ما عندَ اللهِ.

﴿فَأُولَئِكَ هُمُ {الْمُضْعَفُونَ}﴾.

أي: فأهلُها هم المُضعَفُونَ، أَيْ: يُضاعَفُ لهمُ الثَّوابُ، يُعطَونَ بالحسنةِ عَشْرةَ أمثالِها، ويُضاعِفُ اللهُ لمنْ يشاءُ.

وقيلَ[٢]: ﴿الْمُضْعِفُونَ﴾ كما يُقالُ: رجلٌ مُقْوٍ، أي: صاحبُ قُوَّةٍ، ومُوسِرٌ أي: صاحبُ يَسَارٍ، وكذلكَ مُضْعِفٌ، أي: ذو أضعافٍ مِن الحسناتِ[٣].

وقولُه: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ {لِنُذِيقَهُمْ} بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ [٤١].

وتُقرأُ بالياءِ أيضاً: ﴿لِيُذِيقَهُمْ﴾[٤]، أي: ليذيقَهم ثوابَ بَعْضِ أَعْمالِهم، ومعناهُ: ظهرَ الجَدْبُ في البَرِّ والقَحْطُ في البَحْرِ، أي: في مُدُنِ البحرِ الَّتي عَلَى الأنْهارِ. وكلُّ ذي ماءٍ فهو بَحْرٌ.

وقولُه : ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللهِ﴾ [٤٣].

---

(١) انظر القرطبي ١٦/ ٤٣٧

(٢) وهي قراءة الجماعة، أمَّا قراءة (المُضعَفون) فعن أُبَيِّ بنِ كعبٍ، انظر الشَّواذّ ١٧٣.

(٣) انظر الفرَّاء ٢/ ٣٢٥، وغريب القرآن ٣٤٢.

(٤) وهي قراءة الجماعة سوى ابن كثير، انظر السَّبعة ٥٠٧.

﴿أَقِمْ وَجْهَكَ﴾: أَقِمْ قَصْدَكَ واجْعَلْ جِهَتَكَ اتِّباعَ الدِّينِ القيِّمِ مِن قَبْلِ أنْ / تأتِيَ السَّاعَةُ ويومُ القيامَةِ، فلا ٨/١٣١ ينفعُ نفساً إيمانُهَا لم تكن آمَنتْ مِن قبلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إيمانِها خَيْراً.

وَمَعْنَى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾

يَتفرَّقونَ فيصيرونَ فَرِيقاً في الجنَّةِ وَفَرِيقاً في السَّعيرِ.

وقولُه: ﴿فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ [٤٤].

أي: لِأنفسهم يُوطِئونَ.

وقولُه: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرّاً لَظَلُّوا مِن بعدِهِ يكفُرونَ ﴾.

أي: فَرَأَوُا النَّبْتَ قدِ اصْفَرَّ وَجَفَّ.

﴿لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾.

معناه: لَيَظَلُّنَّ،لأنَّ معنى الكلامِ الشَّرطُ والجزاءُ[١]، فهم يستبشرونَ بالغيثِ ويكْفُرُون إذا انْقطعَ عنهم الغَيْثُ وجفَّ النَّباتُ.

وقولُه: ﴿ كِسَفاً﴾ [٤٨].

أَي: قطعاً مِن السَّحابِ.

وقولُه: ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾.

ويجوزُ:﴿مِنْ خَلَلِه﴾[٢]، أي: فترى المطرَ يخرجُ مِن خَلَلِ السَّحابِ، فأعلمَ اللهُ أنَّه يُنْشِئ السَّحابَ، ويحيي الأرضَ ويُرسِلُ الرِّيَاحَ، وذلكَ كلُّه دليلٌ على القُدرةِ الَّتي يَعجَزُ عنها المخلوقون.

وقولُه: ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ﴾ [٤٩].

المعنى: مِن قبلِ أن يُنزِّلَ عليهم المطرُ، وتُقرَأُ[٣]: ﴿ مِن قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عليهِم﴾، وَمَعْنَى / مُبْلِسِينَ: مُنْقَطِعين ٨/١٣٢ انقطاعَ آيسينَ.

فأَمَّا تَكْرِيرُ قولِه ﴿مِن قَبْلِهِ﴾ ففيه وَجْهَانِ:

قالَ قُطرُبٌ[٤]: إنَّ ﴿قَبْلَ﴾ الأُولى للتَّنزيلِ، و﴿قَبْلَ﴾ الثَّانيةَ لِلْمَطَرِ.

---

(١) نُسِب هذا الرأي إلى الخليل وسيبويه، أنَّه نزَّلَ الفعل الماضي منزلةَ المستقبَل، أمَّا الفرَّاء فيرى أنَّ (لو) هنا حُمِلَت على (إنْ) حيث أجاب (لئن) بما يُجاب به (لَو) انظر الفرَّاء ١/ ٨٤، وإعراب النَّحَّاس ٦٥٨، ومُشكِل مكِّي ٢/ ١١٤.

(٢) قرأ بها علي وابن عبَّاس والضَّحَّاك والحسن، انظر المحتَسَب ٢/ ١٦٤.

(٣) عن ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب، انظر الإتحاف ٢/ ٣٥٨.

(٤) ذكره النَّحَّاس في إعرابه ٦٥٨، ومعانيه ٥/ ٢٦٧.

وقالَ الأخفشُ[1] وَغيرُه مِن البَصْرِيِّين: تكريرُ ﴿قبلَ﴾ على التَّوكيدِ، والمعنى: وإنْ كانوا مِن قبلِ تنزيلِ المطرِ لَمُبْلِسينَ.

والقولُ كما قالوا؛ لأنَّ تنزيلَ المطرِ بمعنى المطرِ؛ لأنَّ المطرَ لا يكونُ إلا بِتَنْزِيلٍ، كما أنَّ الرِّياحَ لا تُعْرَفُ إلَّا بِمُرورِهَا؛ قال الشَّاعرُ[2]:

مَشَيْنَ كما اهتزَّتْ رِماحٌ تسفَّهَتْ ... أَعَالِيَهَا مَرُّ الرِّياحِ النَّواسِمِ

فمعنى «مَرُّ الرِّياحِ» كقولك: تَسَفَّهَتْ أعالِيَها الرِّياحُ النَّواسمُ.

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿فانْظرْ إلى {أَثَرِ} رَحْمَتِ الله﴾ [٥٠].

ويُقرَأُ[3]: ﴿آثَارِ رَحْمَتِ الله﴾، يعني: آثارَ المطرِ الَّذي هو رحمةٌ مِن الله.

﴿كَيْفَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ وإِحْيَاؤُها أنْ جَعَلها تُنْبِتُ فكذلكَ إحياءُ الموتى، فقالَ:

﴿إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْـمَوْتَى﴾.

﴿ذلك﴾ إشارةٌ إلى الله جلَّ وعزَّ.

وقولُه: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْـمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ [٥٢].

هذا مَثَلٌ ضربَهُ اللهُ للكُفَّارِ، كما قالَ: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ [سورة البقرة: ١٨]، فجعلَهم في تركِهم العَمَلَ بما يسمعونَ وَوَعْيَ ما يُبْصِرُونَ بمنزلةِ الموتَى، لأنَّ ما بيَّنَ مِن قدرَتِه وصنعتِه الَّتي لا يقدِر على مثلِها المخلوقونَ دليلٌ على وحدانيَّتِه.

/ وقولُه: ﴿إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾ [٥٣]. ٨/١٣٣

أي: ما تُسمِعُ إلَّا مَنْ يُؤمنُ بآياتنا، وجُعِلَ الإسماعُ ههنا إسماعاً إذا قُبِلَ وعُمِلَ بما سُمِعَ، وإذا لم يُقْبَلْ فكأنَّه بمنزلةِ ما لم يُسْمَعْ[4].

---

(١) انظر معانيه ٤٧٦.

(٢) تقدَّم تخريجه في سورة الشُّعراء [٤].

(٣) بها قرأ حمزة والكسائي وابن عامر وحفص عن عاصم، أمَّا (أَثَر) فقراءة الباقين، انظر السَّبعة ٥٠٨.

(٤) تقدَّم نحو هذا الكلام في معاني سورة النَّمل [٨٠_٨١]، والأنبياء [٤٥].

وقولُه: ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ﴾.

القراءةُ بالخفضِ في ﴿العُمْيِ﴾، والنَّصْبُ جائزٌ: ﴿بِهَادٍ العُمْيَ﴾[(١)]، فإنْ كانَتْ فيها رِوايةٌ، وإلَّا فَلَيْسَتِ القراءةُ بها جائزةً؛ لأنَّ كُلَّ ما يُقْرَأُ به ولم تتقدَّمْ فيه رِوايةٌ لِقُرَّاءِ الأمصارِ المتقدِّمِينَ فالقراءةُ به بِدْعَةٌ، وإنْ جازَ في العربيَّة، والعملُ في القراءة كلِّها على الاتِّباعِ والسُّنَّةِ[(٢)].

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً﴾ [٥٤].

تأويلُه: أنَّه خَلَقَكم مِن النُّطَفِ في حالِ ضَعْفٍ، ثمَّ قَوَّاكُم في حالِ الشَّبيبةِ، ثمَّ جَعَلَ بَعْدَ الشَّبيبةِ ضُعفاً وَشَيْبةً.

ورُوِيَ[(٣)] أنَّ ابنَ عمرَ قالَ: قَرَأْتُ على النَّبيِّ ﷺ: ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾، فَأَقْرَأَني: ﴿مِنْ ضُعْفٍ﴾.

وقرأَ عَطِيَّةُ[(٤)] على ابنِ عمرَ: ﴿مِن ضَعْفٍ﴾ فَأَقْرَأَهُ: ﴿مِن ضُعْفٍ﴾، وقالَ له: قرأْتُها على رسولِ الله ﷺ: ﴿مِنْ ضَعْفٍ﴾ فَأَقْرَأَني: ﴿مِنْ ضُعْفٍ﴾.

فالَّذي رَوَى عَطِيَّةُ عن ابنِ عمرَ عن النَّبيِّ عليه السَّلامُ الضَّمُّ، وقد قُرِئَتْ بفتحِ الضَّادِ، والاختيارُ الضَّمُّ للرِّوايةِ[(٥)].

/ وقولُه: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ [٥٥]. ٨/١٣٤

يعني يومَ القيامَةِ، والسَّاعَةُ في القُرآنِ على معنى السَّاعةِ التي تقومُ فيها القيامةُ[(٦)]، فلذلكَ تُرِكَ ذِكْرُ أَنْ تُعَرَّفَ أَيُّ سَاعَةٍ هي؟.

﴿يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ يَحْلِفُ المجرمون.

﴿مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾.

أيْ: ما لَبِثُوا في قُبُورِهم إلا ساعةً واحدةً.

﴿كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾.

---

(١) تقدَّم تخريجه في سورة النَّمل [٨١].

(٢) في (ك): «على اتِّباع السُّنَّة».

(٣) انظر النَّشر ٢/ ٣٤٦.

(٤) عطيَّة بن قيس أبو يحيى الكلابيّ الدِّمشقي تابعيٌّ، قارِئُ دمشقَ بعدَ ابن عامر، روى عن معاوية وابن عمر، مات سنة ١٢١هـ، انظر غاية النِّهاية ١/ ٤٥٥.

(٥) وهي قراءة الجمهور سوى عاصم وحمزة، غير أنَّ حفصاً عن عاصم رِويت عنه الحالتان مِن طريقَين مختلفَين، انظر السَّبعة ٥٠٨.

(٦) انظر مفردات القرآن (ساع).

أي: مِثلُ هذا الكَذِبِ كَذِبُهم، لأنَّهم أقسموا على غَيْرِ تحقيقٍ.

وقولُـه : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ [٥٦]

أي: في علمِ اللهِ الْمُثْبَتِ في اللَّوْحِ المَحْفُوظِ.

وقولُه: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ﴾ [٦٠].

أي: ما وَعَدَك حقٌّ مِن النَّصْرِ عَلَى عَدُوِّك وإظهارِ دينِ الإسلامِ حقٌّ.

﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾.

أي: لا يَسْتَفِزَّنَّكَ عن دِينِكِ الَّذين لا يوقنون، أي: هم ضُلَّالٌ شَاكُّونَ.

سُورَةُ لُقْمَانَ(1)

﴿الم﴾ [١].

قدْ فَسَّرْنا في سُورةِ البقرةِ جميعَ ما قيلَ في ﴿الم﴾ ونحوِها.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ [٢].

/ معناهُ: هذهِ الآياتُ تلكَ الآياتُ التي وُعِدْتُمْ بها في التَّوْرَاةِ. ٨/١٣٥

ويجوزُ أنْ يكونَ بمعنى: هذه آياتُ الكتابِ، وقد تقدَّمَ تفسيرُ مثلِ هذا في سورةِ البقرةِ أيضاً(2).

وقولُه: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ﴾ [٣].

القراءةُ بالنَّصبِ على حالٍ، المعنى: تلكَ آياتُ الكتابِ الحكيمِ في حالِ الهدايةِ والرَّحمةِ.

ويجوزُ الرَّفعُ(3) على معنيَينِ: أحدُهما على إضمارٍ: هو هُدًى ورحمةٌ للمؤمنينَ.

وعلى معنى: تلكَ هدًى ورحمةٌ للمؤمنينَ.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾ [٦].

وتُقرَأُ(4): ﴿لِيَضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾.

فأكثرُ ما جاءَ في التَّفسيرِ(5) أنَّ ﴿لَهوَ الحديثِ﴾ ههنا الغِنَاءُ، لأنَّه يُلْهِي عَنْ ذكرِ اللهِ، وقد رُويَ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه حَرَّمَ بيعَ المغنِّية وشراءَها(6). وقد قيلَ في تفسيرِ هذه الآيةِ(7): إنَّ لهوَ الحديثِ ههنا الشِّركُ.

---

(١) تجد معاني هذه السورة وإعرابها والكلام عليها في: الفرَّاء٢/ ٣٢٦، ومجاز القرآن٢/ ١٢٦، ومعاني الأخفش٤٧٧، وغريب القرآن٣٤٤، والطَّبريّ١٨/ ٥٣١، وإعراب النَّحَّاس٦٦٠، ومعانيه٥/ ٢٧٧، والحُجَّة٥/ ٤٥٢، ومشكل مكّي٢/ ١١٥، والماوردي٤/ ٣٢٦، والبسيط ١٨/ ٩١، والنُّكَت ٤٩٠، والكشَّاف ٥/ ٥، وكشف المشكلات١٠٥٤، والمُحَرَّر ٤/ ٣٤٥، والرَّازي٢٥/ ١٤٠، والتِّبيان ٤٣١، والقرطبي١٦/ ٤٥٥، والبحر٧/ ١٨٢.

(٢) آية [٢] منها.

(٣) وهي قراءة حمزة، انظر السَّبعة ٥١٢.

(٤) عن ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب، انظر المبسوط ٣٥١.

(٥) قاله ابن عبَّاس وابن مسعود وقتادة وعكرمة وابن جُبَير، انظر الماوردي ٤/ ٣٢٨.

(٦) انظر الحديث في الدُّرّ المنثور ١١/ ٦١٦.

(٧) عن الضَّحَّاك وابن زيد، انظر الماوردي ٤/ ٣٢٨.

فمَنْ قرأَ: ﴿لِيُضِلَّ﴾ - بضمِّ الياءِ - فمعناه: لِيُضِلَّ غيرَهُ، فإذا أَضَلَّ غيرَهُ فقد ضَلَّ هُوَ أيضاً. ومَنْ قرأَ: ﴿لِيَضِلَّ﴾ فمعناهُ: لِيصيرَ أمرُه إلى الضَّلَالِ، كَأَنَّه وَإِنْ لم يقدِر أَن يَضِلَّ فإنَّه سيصيرُ أمرُه إلى أنْ يَضِلَّ.

وقولُه: ﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً﴾.

أي: يَتَّخِذَ آياتِ اللهِ هُزُواً. وقد جَرَى ذكرُ الآياتِ في قولِه: ﴿تلكَ آياتُ الكِتَابِ الحَكِيمِ﴾.

وقدْ جاءَ في التَّفسيرِ أيضاً[1] أنَّ ﴿وَيَتَّخِذها﴾: يَتَّخذُ سَبيلَ الله.

/ وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ ٨/١٣٦
فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [١٠].

وصَفَ اللهُ خَلْقَه الَّذي يَعْجِزُ المَخْلُوقُونَ عن أنْ يأتُوا بمثلِه، أَوْ يَقْدِرُوا على نَوْعٍ منه، ثمَّ قالَ: ﴿هَذَا خَلْقُ اللهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ [١١].

وقولُه: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾، قيلَ في التَّفسيرِ[2]: إنَّها بِعَمَدٍ لَا تَرَوْنَهَا، أي: لا تَرَوْنَ تلكَ العَمَدَ، وقيلَ[3]: خَلَقَها بغيرِ عَمَدٍ، وكذلكَ تَرَوْنَها.

والمعنى في قولِ المفسِّرينَ[4] يَؤُولُ إلى شيءٍ وَاحِدٍ، ويكونُ تأويلُ ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ الَّذي فُسِّرَ: بعَمدٍ لا تَرونها، يكونُ معنى العَمَدِ: قُدرتَه الَّتي يُمسِكُ بها السَّمواتِ والأرضَ.

﴿وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾.

﴿رَوَاسِيَ﴾: جِبالٌ ثَوابِتُ، كما قالَ اللهُ: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً * وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً﴾ [سورة النبأ: ٦-٧].

ومعنى ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾: كَرَاهةَ أنْ تَمِيدَ بِكُمْ[5]، ومعنى ﴿تَمِيدُ﴾: تَتَحَرَّكُ حركةً شَدِيدَةً.

وقولُه: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ للهِ﴾ [١٢].

معناه: لِأَنْ يشكرَ للهِ[6]، ويجوزُ أنْ تكونَ مُفَسِّرةً، فيكونَ المعنى: أي اشْكُرْ للهِ: وتأويلُ (أي اشكرْ لله) قُلنَا لـه: اشكرْ للهِ على ما آتاكَ.

---

(١) عن قتادة، انظر الماوردي ٤/ ٣٢٩.
(٢) عن عكرمة ومجاهد، انظر الماوردي ٤/ ٣٢٩.
(٣) عن الحسَن وقتادة، انظر الماوردي ٤/ ٣٢٩، وانظر كلام الفرَّاء على هذه الآية في معانيه ٢/ ٥٧.
(٤) في (ك): «والمعنى في التَّفسيرَين».
(٥) وتأويل الكوفيِّين: «لئلَّا تميد»، وقد تقدَّم نحو ذلك ٤١، ٩٠، ٢٣٥.
(٦) وتأوَّلها الأخفش: «بأن اشكر لله»، انظر معانيه ٤٧٧.

وقد اختُلِفَ في / التَّفسيرِ في لُقمانَ[١]، فقيلَ: كانَ نبيّاً، وقيل: كانَ حكيماً، وقيل: كانَ رَجُلاً صَالِحاً، وقيل: ٨/١٣٧ كانَ حَبَشِيّاً غليظَ المَشَافِرِ مُشَقَّقَ الرِّجلَينِ، ولكنَّ اللهَ آتاهُ الحكمةَ.

فَلَسْنا نَشُكُّ أَنَّه كانَ حكيماً؛ لقولِه: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الحِكْمَةَ﴾.

وقيلَ: كانَ نَجَّاراً، وقيلَ: كانَ خَيَّاطاً، وقيلَ: كانَ رَاعِياً.

وَرُوِيَ في التَّفسيرِ[٢] أنَّ إنساناً وقفَ عليه وهو في مَجْلِسِه، فَقَالَ لَهُ: أَلَسْتَ الَّذِي كُنْتَ تَرْعَى مَعي في مكانِ كذا وكذا؟ قالَ: بلى، قالَ: ما بلغَ بِكَ ما أَرَى؟ قال: صِدْقُ الحَدِيثِ والصَّمْتُ عَمَّا لا يعنيني.

وقولُه: ﴿**وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ**﴾ [١٣].

موضعُ ﴿إِذْ﴾ نَصْبٌ بقولِه: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الحِكْمَةَ﴾، أي: وَلَقَدْ آتيناهُ الحكمةَ إذْ قالَ[٣]، لأنَّ هذه الموعِظَةَ حكمةٌ.

وقولُه: ﴿**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ يعني أنَّ اللهَ هُوَ المُحيي المميتُ الرَّازِقُ المُنْعِمُ وحدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فإذا أَشْرَكَ به أَحَدٌ غيرَه فذلكَ أعظَمُ الظُّلمِ؛ لأَنَّه جَعَلَ النِّعْمَةَ لِغَيرِ رَبِّهَا.

وَأَصْلُ الظُّلْمِ في اللُّغةِ وَضْعُ الشَّيءِ في غيرِ مَوْضِعِه، وقد بَيَّنَّا ذَلِكَ فِيمَا سَلَفَ من الكِتَابِ[٤].

وقَولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ**﴾ [١٤].

/ جاءَ في التَّفسيرِ[٥]: ضَعْفاً على ضَعْفٍ، أي: لَزِمَهَا لِحَمْلِها إيَّاهُ أنْ تَضْعُفَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ. ٨/١٣٨

ومَوْضِعُ ﴿أَنْ﴾[٦] نَصْبٌ بـ ﴿وَصَّيْنَا﴾[٧]، المعنى: وَوَصَّينا الإنسانَ أنِ اشْكُرْ لي ولوالديكَ، أيْ: وَصَّيْنَاه بشُكرِنا وَبِشُكْرِ والدَيه.

وقولُه: ﴿**وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا**﴾ [١٥].

---

(١) انظر الماوردي ٤/ ٣٣١.
(٢) انظر الدُّرّ المنثور ١١/ ٦٣٠.
(٣) ردَّ النَّحَّاس هذا الكلام بأنَّ (إذ) سبقتها واو وفصَلَتها عمَّا قبلها، وبأنَّه أعاد ذكرَ لقمان، انظر إعرابه ٦٦١.
(٤) انظر معاني سورة البقرة [٥٤].
(٥) عن مجاهد والضَّحَّاك، انظر الطَّبريّ ١٨/ ٥٥٠.
(٦) أي في قوله: ﴿أن اشكر لي ولوالديك إليَّ المصير﴾.
(٧) قال النَّحَّاس: «وهذا القول بعيد على مذهب سيبويه»، وقال: «وأجود منه أن تكون (أنْ) مفسِّرة»، انظر إعرابه ٦٦٢.

يُرْوَى[1] أَنَّ سَعْدَ بنَ أَبِي وَقَّاصٍ ذكَرَ أنَّ هذهِ الآيَةَ نَزَلَتْ بسببِهِ؛ وذلكَ أنَّه حينَ أَسْلَمَ حَلَفَتْ أُمُّه أَنَّها لا تأكُلُ طعاماً، ولا تشربُ شراباً حتَّى يَرْتَدَّ إِلَى الكُفْرِ، فَمَكَثَتْ ثلاثاً لا تَطْعَمُ ولا تَشْرَبُ حتَّى شَجَرُوا[2] فاها – أي فتَحُوه– بِعودٍ، حتَّى أَكَلَتْ وشَرِبَتْ، وُيرْوى أنَّه قالَ: لو كانَتْ لها سَبْعُونَ نَفْساً فَخَرَجَتْ لَـمَا ارتَدَدْتُ عَنِ الإسلامِ.

وقولُه: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً﴾ أي: مُصاحَباً معروفاً، يُقال: صَاحَبْتُه مُصَاحَباً وَمُصاحَبَةً.

ومعنى المعروفِ: ما يُستَحْسَنُ مِن الأفعالِ.

﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾.

أي: اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ رَجَع إِلَيَّ.

وقولُه: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ﴾ [١٦].

/ وتُقرَأ[3]: ﴿مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِن خَردَلٍ﴾. ٨/١٣٩

﴿فَتكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمواتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [١٦].

أي: لطيفٌ في استخراجِها خبيرٌ بمكانِها، ويُقالُ: ﴿فِي صَخْرةٍ﴾ أي: في الصَّخْرةِ الَّتي تحتَ الأرضِ.

ويُروَى[4] أنَّ ابنَ لقمانَ سألَ لُقمانَ، فقالَ: أَرَأَيْتَ الحَبَّةَ تَكُونُ في مَقْلِ البَحرِ – أي: في مَغَاصِ البحرِ؛ يُقال: مَقَلَ يَمْقُل إذَا غَاصَ– فَأَعْلَمَهُ أنَّ اللهَ يعلمُ الحَبَّةَ حيثُ كانَتْ، يعلمُها بعلمِه ويستخرجُها بِلُطفِه.

وهذا مثَلُ أعمالِ العِبَادِ، فإنَّ اللهَ يأتي بأعمالِهم يومَ القيامةِ، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾ [سورة الزلزلة: ٧-٨].

فأمَّا رفعُ ﴿مثقالُ﴾ معَ تأنيثِ ﴿تَكُ﴾ فَلِأنَّ ﴿مِثْقَالُ حبَّةٍ﴾ راجعٌ إلى معنى خَرْدَلَةٍ، فهو بمنزلةِ: إنْ تكُ حَبَّةٌ مِن خَرْدلٍ[5].

---

(١) انظر أسباب النُّزول للنَّيسابوري ٢٥٦، ٢٦٠.

(٢) في (ك): «شحَوا فاها» وهي رواية، انظر المُحَرَّر ٤/ ٣٤٩، و«شَحَا فمه» أي فتحه، وكذلك «شَجَره» انظر اللِّسان(شجر، شحا).

(٣) وهي قراءة نافع، انظر السَّبعة ٥١٣.

(٤) نحوه في القرطبي ١٦/ ٤٧٧.

(٥) انظر الفرَّاء ٢، ٣٢٨، وعلى هذا الوجه تكون (كان) تامَّة، انظر معاني الأخفش ٤٧٧.

ومَنْ قرأَ: ﴿إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ فعلى معنى: أنَّ الَّتي سَأَلْتَني عنها إنْ تَكُ مِثْقالَ حبَّةٍ، وعلى معنى: أنَّ فَعْلَةَ الإنسانِ، وإنْ صَغُرَتْ، يأتِي بها اللهُ.

ويجوزُ: ﴿إنَّها إنْ تكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِن خَرْدلٍ﴾، على معنى: إنَّ القصَّةَ، كما تقولُ: إنَّها هِندٌ قائمةٌ، ولو قُلْتَ: إنَّها زيدٌ قائمٌ لجَازَ، إلَّا أنَّ النَّحويِّينَ [لا][1] يختارونَ ذلكَ مَعَ المُذَكَّرِ، ويُجيزونَ معَ المؤنَّثِ التَّأنيثَ والتَّذكيرَ، يقولون: إنَّهُ هِنْدٌ قَائِمَةٌ، وإنَّها أَمَةُ الله قائمةٌ، ويُجيزونَ الوَجْهَيْن[2].

فأمَّا ﴿إنَّها إنْ يَكُ مثقَالَ حَبَّةٍ مِن خردلٍ﴾ عندَ مَن لا يُجيزُ[3]: (إنَّها زَيْدٌ قَائِمٌ) / فيجوزُ عندَه هذا؛ لأنَّ مَعْنَاه ٨/١٤٠ التَّأنيثُ؛ يَرُدُّ إلى الحبَّةِ مِن الخردَلِ.

وقولُه: ﴿**وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ**﴾ [١٨].

وتُقرَأُ: ﴿ولا تُصاعِرْ خَدَّكَ للنَّاسِ﴾[4]، ويجوزُ في العربيَّةِ: ﴿ولا تُصْعِرْ خَدَّكَ للنَّاسِ﴾[5]، ولا أعلمُ أحداً قرأَ بها، فإذا لم يُقرَأْ به فلا يُقرَأُ.

ومعناه: لا تُعْرِضْ عن النَّاسِ تَكَبُّراً؛ يُقالُ: أصابَ البعيرَ صَعَرٌ وصَيَدٌ، إذا أَصَابَه دَاءٌ فَلَوى منه عنُقَهُ[6]، فيُقالُ لِلمتكبِّر: فيه صَعَرٌ، وفيه صَيَدٌ.

فأمَّا ﴿تُصَعِّرْ﴾ فعلى وجهِ المُبَالَغَةِ، و﴿تُصاعِرُ﴾ جاءَ على معنى "تُفَاعِل" كأنَّكَ تُعَارِضُهُ بِوَجْهِكَ.

ومعنى ﴿تُصْعِرْ﴾ تُلزِمُ خَدَّك الصَّعَرَ، لأنَّه لا داءَ بالإنسانِ أَدْوَى مِن الكِبْرِ.

والمعنى في الثَّلاثةِ هذا المعنى، إلَّا أنَّ "تُصَعِّرْ" وَ"تُصَاعِرْ" أبْلَغُ.

وقولُه: ﴿**وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً**﴾.

أي: لا تَمْشِ مُتَبَخْتِراً مُخْتَالاً.

وقولُه: ﴿**وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**﴾ [١٩].

المعنى: اغضُضْ أي: انقُصْ، ومِن ذلكَ: غضضْتُ بَصَرِي، وَفُلَانٌ يَغُضُّ مِن فُلَانٍ أي: يُقصِّر به[7].

ومعنى: ﴿أنْكَرُ الأصْوَاتِ﴾ أَقْبَحُ الأصواتِ[8]، تقول: أَتانَا فُلانٌ بوجهٍ مُنكَرٍ، أي: قبيحٍ.

---

(١) «لا» أثبتُّها مِن (ن)، وانظر همع الهوامع ١/ ٢٢٢.

(٢) انظر الكتاب ١/ ٥٢، ٤٠٢، والفرَّاء ٢/ ٣٢٨.

(٣) وهم الكوفيُّون، انظر الفرَّاء٢/ ٣٢٨، وإعراب النَّحَّاس ٦٦١/ والقُرطبي ١٦/ ٤٧٨، والهمع ١/ ٢٢٢.

(٤) عن نافع وحمزة والكسائي وأبي عمرو، انظر السَّبعة ٥١٣، و«تُصاعر» لغة أهل الحجاز، و«تصعِّر» لغة تميم، انظر اللِّسان والتاج (صعر).

(٥) بها قرأ الجَحْدَري، انظر الشَّواذّ ١٧٤.

(٦) انظر مجاز القرآن ٢/ ١٢٧، واللِّسان(صعر)، (صيد).

(٧) انظر اللِّسان والتاج (غضض).

(٨) انظر غريب القرآن ٣٤٤.

وقولُه: ﴿أَلَـمْ تَرَوا أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمواتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [٢٠].

تسخيرُ ما في السَّمواتِ: [تسخيرُ](١) الشَّمسِ والقمرِ والنُّجُومِ، ومعنى تسخيرِها لِلآدميِّينَ الانتفاعُ ٨/١٤١ / بها في بلوغ مَنَابِتِهم، والاقتداءُ بالنُّجومِ فِي مَسَالِكِهِم. وتسخيرُ ما في الأرضِ: تسخيرُ بِحارِها وأنهارِها ودوابِّها وجميعِ منافعِها.

﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ {نِعْمَةً} ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾.

وتُقرَأُ(٢): ﴿نِعَمَهُ﴾ على الجمعِ، فمَنْ قرأَ: ﴿نِعْمَةً﴾ فعلى معنى ما أعطاهم مِن توحيدِه، ومَنْ قرأَ: ﴿نِعَمَهُ﴾ فعلى جَميعِ مَا أَنْعَمَ به عَلَيهِمْ.

وقولُه: ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [٢٢].

أي: مَنْ أَسْلَمَ فقد استمسكَ بقولِ: لا إِلَهَ إلا اللهُ، وَهِيَ العُرْوَةُ الوُثْقَى.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿وَلَوْ أَنَّ ما فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ {وَالْبَحْرَ} يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ [٢٧].

و تُقرَأُ(٣): ﴿والبحرُ﴾، بالرَّفعِ. فأمَّا النَّصبُ فعطْفٌ على ﴿ما﴾، والمعنى: ولَو أنَّ ما في الأرْضِ ولو أنَّ البحرَ. والرَّفعُ حسَنٌ على وجهَين:

أحدُهما على معنى: والبحرُ هَذِه حَالُه(٤).

ويجوزُ أنْ يكونَ معطوفاً على موضعِ ﴿أنَّ﴾ معَ ما بعدَها؛ لأنَّ معنى ﴿لَو أَنَّ ما في الأرض﴾: لَوْ وقعَ أنَّ ما فِي الأرْضِ، لأنَّ "لَو" تطلُبُ الأفعالَ، فإذا جاءَتْ ﴿أنَّ﴾ لم تُذكَرْ معَها الأفعالُ، لأنَّها تُذكَر معها الأسماءُ والأفعالُ.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ﴾.

---

(١) ما بينَ معقوفتين أثبتُّه من (س).

(٢) عن نافع وأبي عمرو وحفص عن عاصم، أمَّا (نعمةً) فقراءة الباقين، انظر السَّبعة ٥١٣.

(٣) وهي قراءة الجمهور، فأمَّا بالنَّصب فقراءة أبي عمرو، انظر السَّبعة ٥١٣.

(٤) أي أنَّه يرتفع بالابتداء، وجملته حاليَّة، انظر إعراب النَّحَّاس ٦٦٣.

معناه: ما انْقَطَعَتْ، ويُروَى[1] أَنَّ المشركينَ قالُوا في القرآنِ: إنَّ هَذا كلامٌ سَينْفَدُ وسينقطعُ، فأَعلمَ اللهُ أَنَّ كَلامَه وحِكمَتَهُ لا تَنفَدُ.

/ وقولُه: ﴿مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [٢٨]. ٨/١٤٢

تأويلُه: إلَّا كَخَلْقِ نفسٍ وَاحِدَةٍ، وكَبَعْثِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، أي: قُدْرَةُ اللهِ عَلَى بعثِ الخلقِ أجمعينَ وعلى خلقِ الخلقِ أجمعينَ كَقُدْرَته على خلقِ نفسٍ واحدةٍ وبعثِ نفسٍ وَاحِدَةٍ.

وقولُه: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾ [٢٩].

معناه: يُدخِلُ اللَّيلَ في النَّهارِ، لَيْلَ الصَّيفِ في نَهارِه.

﴿وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾.

يُدخِلُ نهارَ الشِّتاء في لَيلِه.

وقولُه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللهِ﴾ [٣١].

[وتُقرَأُ]:[٢] ﴿بِنِعَمَات اللهِ﴾ بفتحِ العينِ[٣]، ويجوزُ: ﴿بِنِعْمَات اللهِ﴾[٤] بتسكينِ العَينِ، و﴿بِنِعِمَات اللهِ﴾[٥] بكسرِ العين، ففيها ثلاثةُ أَوجهٍ إذا جَمَعْتَ، وأكثرُ القراءةِ: ﴿بنعمةِ اللهِ﴾ على الواحدةِ.

فأمَّا الكسرُ فعلى مَنْ جَمَعَ "كِسْرةً": "كِسِرَاتٍ"[٦].

ومَنْ أَسْكنَ -وهو أَجْوَدُ الأَوْجُهِ- فعلى مَنْ جمعَ: "كِسْراتٍ"؛ لأنَّ "كِسِرات" يقِلُّ مثلُه في كلامِ العَرَبِ[٧]، إنَّما جاءَ في أُصُولِ الأبنيةِ ما تَوالَتْ فيه كسرتانِ: "إِبِلٌ" و"إِطِلٌ" فقطْ[٨].

ومَنْ قرأَ: ﴿بِنِعَمَاتِ اللهِ﴾ فِلأنَّ الفتحَ أخفُّ الحركاتِ.

---

(١) انظر أسباب النُّزول للسيوطي ٢٠٣.

(٢) «وتُقرأ» أثبتُّها مِن (ك).

(٣) قرأ بها الأعرج والأعمش، انظر الشَّواذّ ١٧٥.

(٤) قرأ بها المُطَّوِعي، انظر الإتحاف ٢/ ٣٦٤.

(٥) ذكرها الفرَّاء ٢/ ٣٣٠، ولم أقف على مَن قرأ بها.

(٦) انظر الكتاب ٣/ ٥٨١، والفرَّاء ٢/ ٣٣٠.

(٧) لكراهية توالي الكسرتين، انظر الكتاب ٣/ ٥٨١.

(٨) انظر الكتاب ٣/ ٥٧٤، ٤/ ٢٤٤، والأصول ٣/ ١٨١، ٣٠٩.

قالَ الشَّاعر[١]:

وَلَـــمَّا رَأَوْنَـــا باديــاً رُكَبَاتُنَـــا عَــلَى مَــوْطِنٍ لا نَخْلِطُ الجِـدَّ بـالهَزَلِ

والأكثرُ[٢]: "رُكُباتٌ". وَ"رُكْبَاتٌ"و"رُكَباتٌ" أَجْوَدُ لِثِقَلِ الضَّمَّةِ، ولكنَّه[٣] / أكثرُ في الكلامِ من "نِعِمَات" و"كِسِراتٍ". ٨/١٤٣

وقولُه: ﴿لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾.

رَوَى قتادةُ[٤] أَنَّ أحبَّ العِبَادِ إِلَى اللهِ مَنْ إِذَا أُعْطِي شَكَرَ وإذا ابْتُلِيَ صَبَرَ، فأعلمَ اللهُ أَنَّ المُعْتَبِرَ المُفَكِّرَ في خلقِ السَّمواتِ والأرضِ هو الصَّبَّارُ الشَّكورُ.

وقولُه: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ﴾ [٣٢].

قالَ: ﴿موجٌ كَالظُّلَلِ﴾ لأنَّ موجَ البحرَ يعظُمُ حتَّى يصيرَ كأَنَّهُ ظُلَلٌ.

وقولُه: ﴿خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾.

الخَتْرُ: أَقبحُ الغَدْرِ.

وقولُه: ﴿وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئاً﴾ [٣٣].

جاءَ في المصحف بغيرِ ياءٍ[٥]، والأصْلُ: "جَازِي".

وَذَكَرَ سيبويه والخليلُ[٦] أَنَّ الاختيارَ في الوَقْفِ ﴿هُوَ جَازْ﴾ بغيرِ ياءٍ، والأصلُ "جازِيٌ" بضمَّةٍ وتنوينٍ، فَثَقُلَتِ الضَّمَّةُ والياءُ، فحُذِفَتْ، وسُكِّنَتِ الياءُ، والتَّنوينُ ساكنٌ فحُذفَتِ الياءُ لِالتقاءِ السَّاكنين. وكانَ ينبغي أنْ يكونَ في الوقفِ بياءٍ لأنَّ التَّنوينَ قد سَقطَ؛ ولكنَّ الفُصحَاءَ مِنَ العَرَبِ وقَفُوا بغيرِ ياءٍ لِيُعْلمُوا أنَّ هذه اليَاءَ تَسْقُط في الوصلِ.

---

(١) البيت لعمرو بن شأس في ديوانه ٧٤، وبلا نسبة في الكتاب ٣/ ٥٧٩، والمقتضب ٢/ ١٨٩، والمحتَسَب ١/ ٥٦، ورواية الديوان: "لا نخلط". والشاهد في البيت أنَّ رواية البيت بالفتح وبالتَّسكين وإن قلَّت أجوَد من رواية الضَّمِّ وإن كثُرت، لثقل الضَّمَّتين كما ثقُل توالي كسرَتَين في بعض الوجوه الجائزة هنا في جمع «نِعمة»، وقلَّ في كلام العرب.

(٢) أي في الرِّواية.

(٣) أي توالي الضَّمَّتين.

(٤) انظر الدُّرّ المنثور ١١/ ٦٦٠.

(٥) كذا في الأصل و(س)، وفي (ك): «جازٍ في المصحَف بغير ياء».

(٦) انظر الكتاب ٤/ ١٨٣.

وَزَعَمَ يُونُسَ[١] أَنَّ بعضَ العربِ الموثوقِ بهم يقِفُ بياءٍ، ولكنَّ الاخْتِيارَ اتِّباعُ المصحَفِ والوقفُ بغَيْرِ يَاءٍ.

/ وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ﴾. ٨/١٤٤

٣ ﴿الْغَرُورُ﴾: الشَّيطانُ[٢].

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [٣٤].

٦ جاءَ في التَّفسيرِ[٣] أنَّ هذهِ الخمسَ مَفَاتِحُ الغَيْبِ الَّتي قالَ اللهُ: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [سورة الأنعام: ٥٩]، فمَنِ ادَّعى أنَّه يعلمُ شيئاً مِن هذه فَقد كَفَرَ بالقُرآنِ، لأَنَّهُ قَدْ خَالَفَهُ.

(١) انظر الكتاب ٤/ ١٨٣، وانظر إيضاح الوقف والابتداء ٢٣٣.
(٢) انظر غريب القرآن ٣٤٥، واللِّسان (غرر).
(٣) عن ابن عبَّاس، انظر الطَّبريّ ٩/ ٢٨٢.

/ سُورَةُ السَّجدة[١] ٨/١٤٦

﴿الم * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [١-٢].

رَوَى أحمدُ بنُ حَنْبلٍ بإسنادٍ له[٢] أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ يقرأُ في كلِّ لَيْلةٍ سورةَ السَّجْدَةِ ﴿الم تنزيلُ﴾، وسورةَ ﴿تباركَ﴾ المُلْكِ.

ويُروَى[٣] عن كَعْبٍ أنَّه قالَ: "مَنْ قرأَ سورةَ السَّجدةِ كُتبَتْ له سَبْعُونَ حسنةً، وحُطَّتْ عَنْهُ سبعونَ سَيِّئةً، وَرُفِعَتْ له سَبْعُونَ دَرَجَةً".

ورَفْعُ ﴿تَنْزِيلُ﴾ على خبرِ الابتداءِ على إضمارِ: الَّذي نتلو تنزيلُ الكتابِ، ويجوزُ أنْ يكونَ في المعنى خبراً عن ﴿الم﴾، أي: ﴿الم﴾ مِنْ تنزيلِ الكتابِ، ويجوزُ أنْ يكونَ رفعُه على الابتداءِ، ويكونُ خبرُ الابتداءِ: ﴿لَا رَيْبَ فيه﴾[٤].

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ [٣].

معناه: بَلْ يقولونَ افتراهُ.

وقولُه: ﴿لِتُنْذِرَ قَوْماً مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾.

وَمِثْلُهُ: ﴿لِتُنْذِرَ قَوْماً مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ﴾ [سورة يس: ٦]، و ﴿ما﴾ في جميعِ الموضعَين نَفْيٌ، أي: لم يُشاهِدُوا هُمْ ولا آباؤهم نبيّاً، فأمَّا الإنذارُ بما تَقَدَّمَ مِن رُسُلِ الله فَعَلى آبائِهم به الحُجَّةُ؛ لأنَّ اللهَ لا يُعَذِّب إلَّا مَنْ كفرَ بالرُّسُلِ. والدَّليلُ على ذلكَ قولُه: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ [سورة الإسراء: ١٥].

---

(١) تجد معاني هذه السورة وإعرابها والكلام عليها في: الفرَّاء٢/ ٣٣٠، ومجاز القرآن٢/ ١٣٠، ومعاني الأخفش٤٧٩، وغريب القرآن٣٤٦، والطَّبريّ١٨/ ٥٨٩، وإعراب النَّحَّاس٦٦٤، ومعانيه٥/ ٢٩٥، والحُجَّة٥/ ٤٦٠، ومشكل مكّي٢/ ١١٨، والماوردي٤/ ٣٥٢، والبسيط ١٨/ ١٣٣، والنُّكت ٤٩١، والكشَّاف٥/ ٢٧، وكشف المشكلات١٠٦٢، والمُحَرَّر ٤/ ٣٥٧، والرَّازي٢٥/ ١٦٧، والتِّبيان ٤٣٣، والقرطبي١٧/ ٦، والبحر٧/ ١٩٥.

(٢) انظر مُسنَده ٢٣/ ٢٦، برقم (١٤٦٥٩).

(٣) انظر الدُّرّ المنثور ١١/ ٦٧٢.

(٤) انظر إعراب النَّحَّاس ٦٦٤، ومشكل مكّي ٢/ ١١٨.

وقولُه: ﴿ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ [٥].

/ أعلمَ اللهُ تعالى أنَّه يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، ثمَّ يعرُجُ إليه في يومٍ، وذلكَ اليومُ مِقدارُه ألفُ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ. ٨/١٤٧

ومعنى ﴿يَعْرُج﴾: ينزِلُ ويَصْعَدُ[1]، يُقالُ: عَرَجْتُ في السُّلَّمِ أَعْرُجُ، ويُقَالُ: عَرِجَ الرَّجُلُ يَعْرَجُ إذا صَارَ أَعْرَجَ.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ {خَلْقَهُ}﴾ [٧].

و﴿خَلَقَهُ﴾ بتسكينِ اللَّامِ وتحريكِها، قُرِئَ بهما جميعاً[2]، ويجوزُ: ﴿خَلْقُهُ﴾ بالرَّفعِ، ولا أَعلمُ أحداً قرأ بها.

فأمَّا ﴿خَلَقَهُ﴾ فعلى الفِعْلِ الماضِي، وتأويلُ الإِحْسَانِ في هذا أنَّه خَلَقَهُ على إِرَادَتِه فَخَلَقَ الإِنْسَانَ في أحسنِ تَقْوِيمٍ، وخَلَقَ القِرْدَ على ما أحبَّ، وخَلْقُه إياهُ على ذلكَ مِنْ أَبْلَغِ الحكمةِ.

ومَنْ قرأَ: ﴿خَلْقَهُ﴾ بتسكينِ اللَّامِ فعلى وَجْهَيْنِ:

أحدهما: المَصدَرُ الَّذي دلَّ عليهِ ﴿أَحْسَنَ﴾، فالمعنى: الَّذي خَلقَ كلَّ شيءٍ خَلْقَه[3].

ويجوزُ أنْ يكونَ على البَدَلِ، فيكونَ المعنى: أَحْسَنَ خلْقَ كُلِّ شيءٍ خَلْقَهُ[4].

والرَّفْعُ على إضمارِ: «ذَلِكَ خَلْقُه».

وقولُه: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾.

يعني: آدمَ وَذُرِّيَّتَهُ، فآدمُ خُلِقَ مِن طِينٍ.

﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ [٨].

---

(١) الذي وقفت عليه أن العروج الصعود، انظر مجاز القرآن ١/ ٣٤٧، وغريب القرآن ٣٤٦، وتهذيب اللُّغة ١/ ٣٥٥، ومفردات القرآن (عَرَج)، واللِّسان (عرج)، وهذا الكتاب: سورة الحجر [١٤]، وسورة سبأ [٢].

(٢) قرأ بالتسكين ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر، وبالتَّحريك قرأ الباقون، انظر السَّبعة ٥١٦.

(٣) وهو قول سيبويه، ويُفهَم مِن مدلول أحد قولَي الفرَّاء ٢/ ٣٣١، والوجه الثاني عنده أن يكون «خَلْقَه» مفعولاً به ثانياً، وانظر إعراب النَّحَّاس ٦٦٥.

(٤) انظر إعراب النَّحَّاس ٦٦٥، ومُشكِل مكِّي ٢/ ١١٨.

ومعنى ﴿مَهِينٍ﴾: ضَعيفٌ، ومعنى السُّلالَةِ في اللُّغةِ: ما يَنْسَلُّ مِن الشَّـيءِ القليلِ، وكذلكَ (النُّسالة)[1] نحوَ: الفُضَالَةِ والنُّحاتَةِ والقُوارةِ.

وقولُه: ﴿أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [١٠].

تُقرَأُ[2]: ﴿آإِنَّا لَفِي خلقٍ جَدِيدٍ﴾، وتُقرَأُ: [3]﴿إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَديدٍ﴾.

ومَوْضعُ ﴿إذَا﴾ نصبٌ، / فمَنْ قرأَ: ﴿أَإِنَّا﴾ فعلى معنى: أَنُبعَثُ إذا ضَلَلْنَا في الأرْضِ، وَيَكُونُ يَدُلُّ عَلَيه قولُه: ٨/١٤٨ «أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ». ومَنْ قرأَ ﴿إِنَّا لفي خلقٍ جديدٍ﴾ فـ«إذا» منصوبةٌ بـ ﴿ضَلَلْنا﴾، وتكونُ في معنى الشَّـرطِ والجزاءِ[4]، ولا يَضُرُّ أَلَّا تُذكرَ الفاءُ، لأنَّ «إذَا» قد وَلِيها الفعلُ الماضي[5]، ولا يجوزُ أنْ تُنصَبَ «إذا» بِما بعْدَ «إنَّ»، لَا اخْتلافَ بينَ النَّحويين في ذلك[6].

ومعنى ﴿إذَا ضَلَلْنَا في الأرضِ﴾: إذا مُتْنَا وَصِرْنَا تُراباً وعظاماً فَضَلَلْنَا في الأرضِ فلمْ يُتَبَيَّنْ شيءٌ مِن خَلْقِنَا.

وتُقرأُ[7]: ﴿صَلَلْنَا﴾ بالصَّادِ، ومعناه على ضربين[8]:

أحدُهما: أَنْتَنَّا وَتَغَيَّرْنَا، وتَغَيَّرَتْ صُوَرُنا؛ يُقالُ: صَلَّ اللَّحمُ وَأَصَلَّ إذا أَنْتَنَ وَتَغَيَّرَ[9].

والضَّربُ الثاني: ﴿صَلَلْنَا﴾: [صِرْنا][10] من جِنْسِ الصَّلَّةِ، وهي الأرضُ اليابسةُ[11].

وقولُه: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [١١].

معنى ﴿يَتَوَفَّاكم﴾: مِن تَوْفِيَةِ العَدَدِ[12]، تأويلُه: أنَّه يقْبِضُ أَرْواحَكُم أَجْمعينَ فلا ينقصُ واحدٌ منكم، كما تقول: قد استَوْفَيْتُ مِنْ فُلَانٍ وتوفَّيْتُ مِن فلانٍ مالي عندَه، فتأويلُه أَنَّهُ لَـمْ يَبْقَ لي عَلَيه شيءٌ.

---

(١) في سائر النُّسَخ: «وكذلك الفُعالة»، وانظر ما تقدّم في سورة المؤمنون [١٣]، والسُّلالة ما انسلَّ مِن الشيء دون تقييد بالقِلَّة، والقوارة ما قُوِّر من الثَّوب وغيره أي قُطِع ورُمي ما حوله. انظر اللِّسان (قور) و (نسل).

(٢) بتسهيل الهمزة الثانية وإدخال ألف بينها وبين همزة الاستفهام، وهي قراءة أبي عمرو، انظر السَّبعة ٢٨٥–٣٥٧.

(٣) عن نافع والكسائي، انظر المصدر السابق.

(٤) وافقه النَّحَّاس، انظر إعرابه ٦٦٥، وأبو حيَّان في البحر ١/ ٦٤، ٧/ ٤٣١، ٨/ ٢٠٢، ٢٠٣، ٤٤٦، وقد أنكر أبو علي على شيخه هذا الإعرابَ؛ لأن (ضللنا) أضيفت إلى (إذا)، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف لأنه جزء منه، انظر الإغفال ٢/ ٤٦٧، والبغداديَّات ٢١٤، وانظر ما سبق من سورة الرعد [٥].

(٥) أي لأنَّ جوابها ماضٍ ليس من مواضع الاقتران بالفاء.

(٦) لأن ما بعد (إنّ) لا يعمل فيما قبلها، انظر الكتاب ٣/ ١٣٥، ١٤٩، والمقتضب ٣٤٥، ١/ ٢٧٣، والأصول ١/ ٢٧٣، والحُجَّة ٥/ ١٢، وانظر هذا الكتاب سورة الرعد [٥]، وسورة سبأ [٧].

(٧) عن الحسن، انظر الشَّواذّ ١٧٥، وانظر الفرَّاء ٢/ ٣٣١.

(٨) انظر معاني النَّحَّاس ٥/ ٣٠٠.

(٩) انظر فعلتُ وأفعلتُ للزَّجَّاج ٥٧، ومفردات القرآن (صلّ).

(١٠) «صلَّة» أثبتُّها من باقي النُّسَخ.

(١١) انظر اللِّسان والتاج (صلل).

(١٢) انظر مجاز القرآن ٢/ ١٣٠، وغريب القرآن ٣١٦.

وقولُه: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْـمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [١٢].

هذا متروكُ الجوابِ، وخِطابُ النَّبيِّ ﷺ خطابٌ للخَلْقِ، الدَّليلُ على ذلكَ قولُه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [سورة الطلاق: ١]، فهو بمنزلةِ: وَلَوْ تَرَوْنَ، والجوابُ: لَرأَيْتُم / ما يُعتَبَرُ به غايةَ الاعتبارِ. ٨/١٤٩

وقولُه: ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا﴾.

فيه إضمارُ: يَقُولُون رَبَّنَا أَبْصَرْنَا.

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾ [١٣].

تأويلُه مثلُ قولِه: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَمَعَهُم عَلَى الهُدَى﴾ [سورة الأنعام: ٣٥]، ومثلُه: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾(١) [سورة الشعراء: ٤].

وقولُه: ﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْـجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.

قالَ قَتَادةُ(٢): بذنوبهم. وهذا حَسَنٌ، لأنَّ اللهَ قالَ: ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [سورة الطور: ١٦].

وقولُه: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾ [١٤].

تأويلُ النِّسيانِ ههنا: التَّركُ(٣)، تأويلُه: فذوقُوا بما تَرَكْتُم عملَ لقاءِ يومِكم هذا فتَرَكْناكُم مِن الرَّحمةِ.

وقولُه: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْـمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً﴾ [١٦].

معنى ﴿تَتَجَافَى﴾: تَتَرَفَّعُ وَتُفَارِقُ المضاجعَ(٤)، ومعنى ﴿خَوْفاً وَطَمَعاً﴾: خَوْفاً مِن عذابِ اللهِ وطمعاً في رحمةِ اللهِ.

وانتصابُ ﴿خَوْفًا وَطَمَعاً﴾ لأنَّه مفعولٌ له، كما تقولُ: فَعَلْتُ ذاكَ حَذَارَ الشَّرِّ، أَي: لِحَذارِ الشَّرِّ.

وحقيقتُه: أنَّه في موضعِ المصدَرِ(٥)؛ لأنَّ ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ في هذا الموضعِ يدلُّ على أنَّهم يَخَافُونَ عذابَه وَيرْجُونَ رَحْمَتَهُ؛ فهو في تأويلِ: يَخافونَ ويطمعونَ طمعاً.

/ وقولُه: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾. ٨/١٥٠

(١) يقصد قوله تعالى: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عليهم مِن السَّماءِ آيةً فظلّتْ أعناقُهم ....﴾، ومغزى الكلام أن الله لو أراد لأجبرهم على الإيمان، لكنَّه لم يشأ ذلك.

(٢) انظر معاني النَّحَّاس ٥/ ٣٠١.

(٣) انظر مجاز القرآن ٢/ ١٣٢، ومفردات القرآن(نسي) ٨٠٣.

(٤) انظر مجاز القرآن ٢/ ١٣٢، وغريب القرآن ٣٤٦.

(٥) فانتصابه إذاً من وجهين: المصدر والمفعول له، انظر إعراب النَّحَّاس ٦٦٧.

أي: يُنفِقونَ في طاعةِ اللهِ.

و اختُلِفَ في تفسيرِها، وأكثرُ ما جاءَ في التَّفسيرِ[1] أنَّهم كانُوا يُصَلُّونَ في اللَّيلِ، وقيلَ[2]: صلاةُ العتَمةِ المكتوبةُ لا ينامونَ عنها، وقيل[3]: التَّطوُّعُ بينَ الصَّلاتَينِ، صلاةِ المغربِ وعشاءِ الآخِرة.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ**﴾ [١٧].

دليلٌ على أنَّها الصَّلاةُ في جَوْفِ اللَّيْلِ، لأنَّه عملٌ يستَتِرُ الإنْسَانُ به، فجُعِل لفظُ ما يُجازَى عليه: ﴿أُخْفِيَ لهم﴾.

وتُقرَأُ[4]: ﴿أُخفيْ لهم﴾ بإسكانِ الياءِ، ويكونُ المعنى: ما أُخفي أنا لهم، إخبارٌ عن اللهِ جلَّ اسمُه.

وإذا قُرِئَتْ: ﴿أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ فعلى تأويلِ الفعلِ الماضي، ويكونُ اسمُ ما لم يُسَمَّ فاعلُه ما في أُخْفِيَ مِنْ ذكرِ ﴿ما﴾[5].

وقرأَ النَّاسُ كُلُّهم: ﴿مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾، وقرأَ أبو هُرَيْرَةَ[6]: ﴿مِن قُرَّاتِ أعْيُنٍ﴾ رواهُ عن النَّبيِّ ﷺ.

﴿**جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾.

﴿جزاءً﴾ منصوبٌ، مفعولٌ له أيضاً.

وقُرِئَتْ[7]: ﴿فلا تعلمُ نفسٌ ما أَخْفَى لَهمْ﴾، أي: ما أَخْفَى اللهُ لهم.

وقولُه: ﴿**أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لَا يَسْتَوُونَ**﴾ [١٨].

جاءَ في التَّفسيرِ[8] أنَّها في عليِّ بنِ أبي طالبٍ رحمَه اللهُ، وعُقْبَةَ بنِ أبي مُعَيْطٍ، فالمؤمنُ عَلِيٌّ، والفاسِقُ عُقْبَةُ، فشهِدَ اللهُ لِعليٍّ بالإيمانِ وأنَّه في الجنَّةِ، لقولِه: ﴿**أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نزلاً بِما كانوا يَعْمَلونَ**﴾ [١٩].

وقالَ: ﴿لَا / يَسْتَوُونَ﴾، ولو كانَ قالَ: لا يستويان لكانَ جَائزاً؛ ولكنَّ «مَنْ» لفظُها لفظُ الواحِدِ، وهي تدلُّ ٨/١٥١
على الواحِد وعلى الجماعةِ، فجاءَ ﴿لَا يَسْتَوُونَ﴾ على معنى: لا يستوي المؤمِنُونَ والكَافِرونَ.

---

(١) عن النبي ﷺ، انظر الدُّرّ المنثور ١١/ ٦٩٢.
(٢) عن أنس، انظر الدُّرّ المنثور ١١/ ٦٩٠.
(٣) عن أنس أيضاً، انظر المصدر السابق.
(٤) عن حمزة، انظر السَّبعة ٥١٦.
(٥) أي الضمير المستتر في «أُخفي» العائد إلى «ما»، وأجاز الفرَّاء والنَّحَّاس أن تكون (ما) استفهاماً، انظر الفرَّاء٢/ ٣٣٢، وإعراب النَّحَّاس٦٦٧.
(٦) انظر الشَّواذّ ١٧٦.
(٧) عن ابن مُحيصن والأعمش، انظر الإتحاف ٣٦٧.
(٨) انظر أسباب النُّزول ٢٠٤.

ويجوزُ أن يكونَ ﴿لا يَسْتوُونَ﴾ لِلاثنين، لأن معنى الاثنين جماعةٌ[1].

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ [٢١].

ما يصيبُهم في الدُّنيا، وقد اختُلِفَ في تفسيرِها، فقيلَ: ما يُصيبُهم من الجَدْبِ والخَوفِ[2]، ويكونُ دليلُ هذا القولِ قولَه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾ [سورة البقرة: ١٥٥].

وقيل[3]: ﴿الْعَذَابِ الْأَدْنَى﴾ ههنا السِّبَاءُ والقتلُ.

وجُملتُه أنَّ كلَّ ما يعذَّبُ به في الدُّنيا فهو العَذَابُ الْأَدْنَى، والعذابُ الأكبرُ: عذابُ الآخِرة.

وقولُه: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾ [٢٣].

جاءَ في التَّفسيرِ[4]: لا تَكُنْ في شَكٍّ مِن لقاءِ موسى، ودليلُ هذا القولِ في التَّفسيرِ: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ [سورة الزخرف: ٤٥]، فالمعنى: فلا تَكُنْ يا محمَّدُ في مِرْيةٍ مِن لقائِه.

والخطابُ للنَّبيِّ ﷺ بمنزلةِ الخطابِ له ولأُمَّتِهِ في هذا الموضعِ، أي: فلا تكونوا في شكٍّ مِن لقاءِ النَّبيِّ موسى.

وَقِيلَ: ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾ أي: مِن لقاءِ موسى الكتابَ، وتكونُ الهاءُ للكتابِ[5]، [ويكونُ في «لقائِه» ذكرُ «مُوسى». ويجوزُ أنْ يكونَ الهاءُ لموسى][6]، والكتابُ محذوفٌ، لأنَّ ذِكرَ الكتابِ / قد جَرَى كما جَرَى ذكرُ موسى. ٨/١٥٢

وهذا واللهُ أعلمُ أشبَهُ بالتَّفسيرِ.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [٢٤].

أكثرُ البصريِّينَ لا يُجيزونَ ﴿أَئِمَّةً﴾ بهمزتَينِ، وابنُ أبي اسحقَ[7] وحدَه يُجيزُ اجتماعَ هَمْزَتينِ.

وأمَّا سيبويهِ والخليلُ وجميعُ البصريِّينِ فيقولون: ﴿أَيِمَّةً﴾ - بهمزةٍ وياءٍ — لاغيرَ، وإذا كانَ الهمزتانِ في كلمةٍ وَاحِدَةٍ لم يُجيزوا إلَّا إبدالَ الثَّانيةِ في نحوِ «أَيِمَّةٍ» و«آدَمَ».

ومَنْ قرأَ: ﴿أَئِمَّةً﴾ بهمزتَيْنِ[8] لَزِمَه أنْ يَقرأَ في «آدم» «أَأْدَم» لأنَّه "أَفْعَلُ"، مِن الأُدْمَةِ، و«أَئِمَّةٌ» "أَفْعِلَةٌ"،

---

(١) انظر الفرَّاء ٢/ ٣٣٢، وقد خرَّجتُ كلامهم في أقلِّ الجمع، في سورة النور [٢].

(٢) انظر الطَّبريّ ١٨/ ٦٣١.

(٣) نحوه عن ابن عباس، انظر الطَّبريّ ١٨/ ٦٢٩.

(٤) عن أبي العالية، انظر الماوردي ٤/ ٣٦٦.

(٥) قاله السُّدّي، انظر الكشف والبيان ٧/ ٣٣٤.

(٦) ما بين معقوفتين أثبتُّه مِن (ك)

(٧) هو عبد الله بن أبي إسحق الزِّياديّ الحضرميّ جَدُّ يعقوب بن إسحق القارئ، نحويّ وقارئ، وقيل فيه: «أوَّل مَن بعج النَّحو ومدَّ القياس»، توفي سنة سبع عشرة ومئة، انظر طبقات النَّحويِّين ٣١، وغاية النِّهاية ١/ ٣٦٨.

(٨) وهم عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي، أما الباقون فمنهم من سهّل الهمزة الثانية، ومنهم من أبدلَها ياءً مكسورة، انظر السَّبعة ٣١٢.

مِن: أَمَمْتُ[١] ولا ينبغي أنْ يُقرَأَ إلَّا: ﴿أيِمَّةً﴾[٢]؛ لأنَّ مَنْ حقَّقَ الهمزةَ فيما يجوزُ فيه تخفيفُ الهمزِ يُجيزُ التَّخفيفَ فكذلكَ هو يجيزُ التَّخفيفَ في ﴿أَيِمَّةٍ﴾، فتصيرُ قراءةُ ﴿أَيِمَّةً﴾ إجماعاً.

وتُقرَأُ[٣]: ﴿لِمَا صَبَرُوا﴾ بالتَّخفيفِ، و﴿لَـمَّا﴾ بتشديدِ الميم، فإذا خَفَّفْتَ فالمعنى: وَجَعَلْناهم أَيِمَّةً لِصَبْرِهِمْ.

ومَنْ قرأَ: ﴿لَـمَّا صَبَروا﴾ فالمعنى مَعنى حِكايةِ المُجازاةِ: لَـمَّا صَبَرُوا جعلْناهُم أيِمَّةً، وأصلُ الجزاءِ في هذا كأنَّهُ قيلَ: إنْ صَبَرْتُمْ جَعَلْناكُم أيِمَّةً، فلمَّا صبروا جُعِلوا أَيِمَّةً.

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿**أَوَلَـمْ يَهْدِ لَـهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ**﴾ [٢٦].

وقُرِئَتْ بالنُّونِ[٤]: ﴿أَوَلَـمْ نَهْدِ لَـهُمْ كم أَهْلَكْنا﴾.

وزَعَمَ بعضُ النَّحويِّينَ[٥] أنَّ ﴿كَمْ﴾ في / موضعِ رفعٍ بـ ﴿يَهْدِ﴾، والمعنى عندَه: أوَلم تُبَيِّنْ لهم القرونُ التي ٨/١٥٣ أَهْلَكْنا مِنْ قَبْلِهِمْ.

وهذا عندَنا – أعني عندَ البصريِّين– لا يجوزُ؛ أنْ يعملَ[٦] ما قبلَ «كَمْ» في «كَمْ»، لا يجوزُ في قولِكَ: كم رَجُلٍ جاءَني، وأنتَ مُخبِرٌ أنْ تقولَ: جاءَني كم رجلٍ؛ لأنَّ «كَمْ» لا تُزَالُ عن الابتداءِ، ولذلكَ جازَ أنْ يُفصَلَ بينَها وبينَ ما عَمِلَتْ فيه إِذَا نصَبْتَ بها في الخبرِ والاستفهامِ؛ تقولُ في الخبرِ:

كَمْ بجودٍ مُقْرِفاً نالَ العلا[٧]

فَفَصلْتَ بينَ «كَمْ» وبينَ «مُقرِفاً» بقَوْلِكَ: «بجودٍ»، فيكونُ الفَصْلُ بينَ «كَمْ» وما عَمِلَتْ فيه عِوَضاً مِن تَصَرُّفِها؛ أَلَا تَرَى أنَّه لا يجوزُ: عِشرونَ عندي دِرْهماً، ويجوزُ في الخبرِ: كم عندي دِرهماً جَيِّداً!

وحقيقةُ هذا أنَّ ﴿كَمْ﴾ في موضعِ نَصْبٍ بِـ ﴿أَهْلَكْنَا﴾[٨]، وفاعلُ ﴿يَهْدِ﴾ ما دلَّ عليه المعنى ممَّا سلفَ مِن الكلامِ.

---

(١) انظر اللِّسان (أمم).

(٢) مَذهَبُ النُّحاةِ التزام قلب الهمزة ياءً في نحو «أئمَّة»، وردَّ ابن الحاجب ذلك بثبوت تسهيل الهمزة وتحقيقها في القراءات السَّبع، والقراءات السبع متواترة، وبيَّن ابن النَّاظم أنَّ مراد النُّحاةِ بالتزام قلب هذه الهمزة أنَّه قياس، وما خالفه شاذٌّ يُحفَظ ولا يُقاس عليه، انظر شرح الشافية لركن الدِّين الاستراباذي ٣٣٤، وانظر حواشي التَّحقيق ثمَّةَ.

(٣) عن حمزة والكسائي، انظر السَّبعة ٥١٦، وانظر الفرَّاء ٢/ ٣٣٢.

(٤) عن عليّ بن أبي طالب وابن عبَّاس والسُّلَمي، انظر الشَّواذّ ١٧٦.

(٥) انظر الفرَّاء ٢/ ٣٣٣.

(٦) في (س) و(ك): «لا يعمل».

(٧) الرَّجز يُنسب إلى أنس بن زنيم، انظر الخزانة ٦/ ٤٦٨، وهو بلا نسبة في الكتاب ٢/ ١٦٧، والمقتَضب ٣/ ٦١، والأصول ١/ ٣٢٠، والإنصاف ١/ ٣٠٣، وشرح المفصَّل ٣/ ١٧٦، وشرح الرَّضي ٣/ ١٥٥، ويُروى بالرَّفع والجرِّ والنَّصب في (مُقْرِف)، والبصريّون على عدم جواز جرّ تمييز كم الخبرية إذا فُصِل بينها وبين مجرورها، والكوفيّون يُجيزون الفصل ويبقون المجرور على حاله، إلا أنّ سيبويه أجاز الفصل بالظَّرف والجار والمجرور، مع بقاء المضاف مجروراً. وقد رُسِمَ في الأصل: «العُلى».

(٨) وهو أحد قَولَي الفرَّاء ٢/ ٣٣٣.

ويكونُ ﴿كَمْ﴾ أَيْضاً دليلاً على الفاعلِ في ﴿يهدي﴾، ويدلُّ على هذا قراءةُ مَنْ قرأَ: ﴿أو لم نَهْدِ لهم﴾ [أي]: أوَلم نبيِّن لهم.

ويجوزُ أيضاً على ﴿يهدِ﴾ بالياءِ - أنْ يكونَ الفعلُ لله- [ويدلُّ عليه][1] قراءةُ مَنْ قرأَ: ﴿أولَم نَهْدِ﴾[2].

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ**﴾ [٢٧].

ويجوزُ: ﴿الجُرْزِ﴾، و﴿الجَرَزِ﴾ و﴿الجَرْزِ﴾[3]، كُلُّ ذلكَ قد حُكِي في ﴿الْجُرُزِ﴾.

وجاءَ في التَّفسيرِ[4] أنَّها أرضُ اليَمَنِ. و"الجُرْزُ" عندَ أَهْلِ اللُّغَةِ: الأرضُ الَّتي لا تُنْبِتُ، وكأنَّ أصلَها أنَّها تأكُلُ نباتَها، يُقالُ: امرأةٌ جَرُوزٌ، إذا كانَتْ أكولاً، ويُقالُ: / سَيْفٌ جرَّازٌ إذا كانَ مُسْتَأْصِلاً[5]. ٨/١٥٤

فمَنْ قالَ ﴿الجُرْز﴾ فهو تخفيفُ «جُرُزٍ»، ومَن قال: جَرَزٌ وَجَرْزٌ فهما لغتان.

ويجوزُ أنْ يكونَ «جُرْزٌ» مَصْدَراً وُصِفَ به -أعني بإسكانِ الرَّاءِ- كأنَّه: أرضٌ ذاتُ جَرْزٍ، أي: ذَاتُ أَكْلٍ للنَّبَاتِ.

وقولُه: ﴿**يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ**﴾ [٢٦].

و﴿يُمَشُّونَ في مساكِنِهم﴾[6].

وقولُه: ﴿**وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [٢٨].

جاءَ في التَّفسيرِ[7] أنَّ أصحابَ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالُوا: يُوشِكُ أنْ يكونَ لنا يومٌ نستريحُ فيه، فقالَ المشركون: ﴿مَتَى هَذَا الفَتحُ إنْ كُنتُم صَادِقِينَ﴾، فأَعْلَمَ اللهُ ﷻ أَنَّ الرَّاحةَ في الجنَّةِ في الآخرةِ.

وجاءَ أيضاً[8] في ﴿الفَتْحِ﴾: مَتَى هذا الحُكْمُ والفَصْلُ.

فأَعلَمَ اللهُ أَنَّ يَوْمَ ذلكَ الفتحِ لا ينفعُ الَّذين كَفَروا إيمانُهُمْ، وَلَا هم يُنْظَرُونَ، أَيْ: أَنَّهم ما دامُوا[9] في الدُّنيا فالتَّوبةُ مُعْرَّضَةٌ لَهُمْ، ولا توبةَ في الآخرةِ.

وقُرِئَتْ: ﴿**وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ**﴾، و ﴿مُنْتَظَرُونَ﴾[10].

---

(١) ما بين معقوفتين أثبتُّه من (ش).
(٢) في الأصل: «أوَلم يهدِ» بالياء، وما أثبتُّ مِن (س) و(ك) المناسب.
(٣) لم أقف على من قرأ بها، وقال الفرَّاء٢/ ٣٣٣: «كلٌّ لو قُرِئ به لكان حسناً»، وعزا اللُّغتين الأخيرتَين إلى بني تميم، وانظر البحر٧/ ٢٠٥.
(٤) عن ابن عباس، انظر الطَّبريّ ١٨/ ٦٤١.
(٥) انظر الفرَّاء ٢/ ٣٣٣، ومجاز القرآن ٢/ ١٣٣، وغريب القرآن ٣٤٧، ومفردات القرآن، واللِّسان(جرز).
(٦) وبها قرأ ابن السَّمَيفَع، انظر المحرَّر ٤/ ٣٦٥.
(٧) عن قتادة، انظر أسباب النزول ٢٠٤.
(٨) عن مجاهد، انظر الماوردي ٤/ ٣٦٨.
(٩) يُلحَظ هنا أنَّه استعمَل «مادامَ» استعمال الشَّرط، وقرن جوابها بالفاء.
(١٠) بفتح الظاء قرأها اليماني، انظر الشَّواذّ ١٧٦.

ومِن سُورة الأَحزابِ[1]

قولُه جلَّ وعزَّ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ [١].

معناهُ: اثبُتْ على تَقْوى اللهِ ودُمْ عَلَيه.

وقولُه: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾.

أي: كانَ عليماً بِما يكونُ قبلَ كَونِه، حكيماً فيما يخلُقُه قبلَ خلقِه إيَّاهُ.

/ ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [٢]. ٨/١٥٥

يَعْني القرآنَ.

وقولُه: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾ [٣].

معناه: كَفَى اللهُ وكيلاً، ودخلَتِ الباءُ بمعنى الأمرِ، وإنْ كانَ لفظُه لفظَ الخبرِ، المعنى: اكتَفِ باللهِ وَكِيلاً[2].

وقولُه: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ [٤].

قالَ ابنُ عبَّاسٍ[3]: إنَّ النَّبيَّ ﷺ صَلَّى فَسَها كما يسهُو الرَّجلُ في صلاتِه، وخطَرَتْ على بالِه كلمةٌ، فقالَ المنافقونَ: إنَّ لَه قَلْبَيْنِ، قَلْباً معكم وقَلباً معَ أصحابِه.

وأكثرُ ما في التَّفسيرِ[4] أنَّ عبدَ اللهِ بنَ خَطَلٍ كانَ تُسمِّيْه قُريْشٌ ذا القلبَينِ، ورُويَ أنَّه قالَ: إنَّ لي قَلْبَيْنِ، أَفْهَمُ بِكلِّ وَاحِدٍ منهما أكثرَ ممَّا يَفْهَمُ مُحَمَّدٌ، فأكذَبَه اللهُ، فقالَ: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾. ثُمَّ قَرَنَ بهذا الكلامِ ما يقولُه المشركونَ وغيرُهم ممَّا لا حقيقةَ له، فقالَ جَلَّ ثناؤُه:

﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي {تَظَّاهَرُونَ} مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾.

---

(١) تجد معاني هذه السورة وإعرابها والكلام عليها في: الفرَّاء٢/ ٣٣٣، ومجاز القرآن٢/ ١٣٤، ومعاني الأخفش٤٨٠، وغريب القرآن٣٤٨، والطَّبريّ١٩/ ٥، وإعراب النَّحَّاس٦٧٠، ومعانيه٥/ ٣١٧، والحُجَّة٥/ ٤٦٥، ومشكل مكّي٢/ ١٢٢، والماوردي٤/ ٣٦٩، والبسيط ١٨/ ١٦٧، والنُّكَت ٤٩٢، والكشَّاف٥/ ٤١، وكشف المشكلات١٠٦٧، والمُحَرَّر ٤/ ٣٦٧، والرَّازي٢٥/ ١٩٠، والتِّبْيان ٤٣٥، والقرطبي١٧/ ٤٩، والبحر٧/ ٢٠٦.

(٢) هذا مذهَب الزَّجَّاج في باء «كفى» في غير موضِع، يرى أنَّها زائدة، تدلُّ على معنى الأمر، وقد سلف التعليق على ذلك في سورة الأنبياء [٤٧].

(٣) انظر أسباب النُّزول ٢٠٥.

(٤) انظر أسباب النزول ٢٠٥.

وتُقْرَأُ[1]: ﴿تُظاهِرُونَ مِنْهُنَّ﴾، ومَنْ قَرأَ: ﴿تُظَاهِرُونَ﴾ فعلى قولِكَ: ظاهرَ الرَّجُلُ مِنِ امْرَأَتِه، ومَنْ قرأَ: ﴿تَظَّاهَرُونَ﴾ فعلى معنى: تَظَاهَرَ الرَّجلُ مِنِ امْرأتِه، ومعناهُ أنَّه قالَ لها: أَنْتِ عليَّ كظَهْرِ أُمِّي.

فَأَعْلَمَ اللهُ ﷻ أنَّ الزَّوجةَ لَا تَكونُ أُمّاً. وكانَ أهلُ الجَاهِليَّة يُطَلِّقُون[2] بهذا الكلامِ، فأنزلَ اللهُ كفَّارةَ الظِّهارِ في سُورةِ المُجادَلَة[3].

وقولُه: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾.

/ أيْ: ما جَعَلَ مَنْ تدعونَه ابناً وليسَ بوَلَدٍ في الحقيقةِ =ابناً. ٨/١٥٦

وكانُوا يَتَوارَثونَ على الهجرةِ، ولا يَرِثُ الأعرابيُّ مِن المُهَاجِرِ، وَإِنْ كانَ النَّسَبُ يُوجِبُ له الإرْثَ، فأَعلَمَ اللهُ أَنَّ أُولي الأرحامِ بعضُهُمْ أَولى بِبَعْضٍ، وأَبْطَلَ الإرثَ بالهِجرةِ[4].

وقولُه: ﴿ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ﴾.

أي: ادِّعاؤُكم نَسَبَ مَنْ لا حقيقةَ لِنَسَبِه قولٌ بِالْفَمِ لا حقيقةَ تَحْتَهُ.

﴿وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ﴾.

أي: اللهُ جلَّ ثناؤه لا يجعَلُ الابنَ غيرَ الابنِ، ﴿وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ أي: يهدِي السَّبيلَ المستقيمةَ، مثلُ: ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [سورة البقرة: ١٠٨].

وقولُه: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ﴾ [٥].

أي: هو أَعْدَلُ.

﴿فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ﴾.

أي: فإنْ لم تعلموا أنَّ المدعوَّ ابنُ فُلانٍ فهو أخوكم في الدِّينِ إنْ كانَ مُؤمِناً، أي فقُلْ: يا أخي.

﴿وَمَوَالِيكُمْ﴾ أي: وبَنُو عَمِّكُم، ويجوزُ أنْ يكونَ ﴿وَمَوالِيكُمْ﴾: وأَوْلياؤُكُمْ في الدِّينِ.

﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾.

---

(١) وهي قراءة عاصم، أمَّا «تَظَّاهَرونَ» فقراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو، انظر السَّبعة ٥١٩، والحُجَّة ٤٦٧.

(٢) في (ك): «وكانت الجاهليَّة تُطَلِّق».

(٣) الآيات [٢-٤] منها.

(٤) انظر النَّاسخ والمنسوخ ١١٤.

في هذا وَجْهَانِ:

أَحَدُهُما: وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ مِمَّا قدْ فَعَلْتُمُوهُ قبْلَ أن تُنْهَوْا عنْ هذا، وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ، أي: ولكنَّ الإثمَ فيما تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ.

و ﴿ما﴾ في موضعِ جَرٍّ، نَسَقٌ على ﴿مَا﴾ الأُولى، المعنى: وليسَ عليكُم جُناحٌ في / الَّذي أَخْطَأْتُم به، ولكن في ٨/١٥٧
الَّذي تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ.

ويجوزُ أنْ يكونَ: لا جُناحَ عليكم أنْ تقولَ[١] يا بُنَيَّ على غيرِ أنْ تَتَعَمَّدَ أنْ تُجريَه مُجْرَى الوَلَدِ في الإرْثِ[٢].

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْـمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ**﴾ [٦].

وفي بعضِ القراءة[٣]: «وهُوَ أَبٌ لَهُمْ»، ولا يجوزُ أن يُقرَأ؛ لأنَّها لَيْسَتْ في المصحف المجتَمعِ عليه. والنَّبيُّ ﷺأبو الأُمَّة في الحقيقةِ.

ومعنى ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾: أي لا تَحِلُّ زوجةُ النَّبيِّ ﷺ بَعْدَه لِأحَدٍ؛ إذْ هي بمنزلةِ الأمِّ.

وقولُه: ﴿**وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ مِنَ الْـمُؤْمِنِينَ وَالْـمُهَاجِرِينَ**﴾.

أي: ذو الرَّحِمِ أَولى بِذِي رَحِمِه مِن المؤمنِ الْمُهَاجِرِ إذَا لم يَكُنْ مِنْ ذَوِي رحِمِهِ.

وقولُه: ﴿**إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفاً**﴾.

﴿أَنْ﴾ استثناءٌ ليسَ مِن الأوَّلِ[٤]، المعنى: لكنْ فِعْلُكم إلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعروفاً جائزٌ، وهو أنْ يُوصِيَ الرَّجلُ لِـمَنْ يَتولَّاهُ بما أحبَّ مِن ثُلُثِهِ، إذَا لم يكُنْ وارثاً، لأنَّه "لَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ"[٥].

﴿**كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً**﴾.

أي: كانَ ذلكَ في الكِتابِ الَّذي فيه فَرْضُ الفُرُوضِ ﴿مَسْطُوراً﴾، أَي: مكتوباً.

/ وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى**﴾ [٧]. ٨/١٥٨

موضعُ ﴿إذْ﴾ نصبٌ، المعنى: اذكُرْ إذْ أَخَذْنَا، فذكَرَ اللهُ جلَّ ثناؤُه النَّبيَّ ﷺ في أَخْذِ الميثاقِ قبلَ نوحٍ، فقال: «ومنكَ ومِن نوحٍ».

---

(١) في (س): «أن يقول الرجل».

(٢) وهذا قول قتادة، انظر الماوردي ٤/ ٣٧٣.

(٣) عن ابن مسعود، انظر الشَّواذّ ١٧٨.

(٤) انظر إعراب النَّحَّاس ٦٧١.

(٥) هذا حديث للنَّبيِّ ﷺ، انظر كنز العمَّال، كتاب الوصيَّة ١٦/ ٦١٥، رقم [٤٦٠٦٢] انظر أحكام القرآن ١٠/ ٩٠، ١٧/ ٦٣.

وجاءَ في التَّفسيرِ[(١)]: «إني خُلِقْتُ قَبْلَ الأنبياءِ، وَبُعِثْتُ بَعْدَهُمْ».

فَعَلى هذا القولِ لا تَقْدِيمَ في هذا الكلامِ ولا تأخِيرَ، هو على نَسَقِه، وَأَخْذُ الميثاقِ حَيْثُ[(٢)] أُخرِجُوا مِنْ صُلْبِ آدَمَ - عليهم [السَّلامُ][(٣)] أجمعينَ- كالذَّرِّ.

وَمَذْهَبُ أهلِ اللُّغةِ[(٤)] أنَّ الواوَ معناها الاجتماعُ، وليسَ فيها دَلِيلٌ أنَّ المذكورَ أوَّلاً [لا][(٥)] يستقيمُ أَنْ يكونَ مَعْناه التَّأخِيرُ، فالمعنى على مذهبِ أَهْلِ اللُّغةِ: وَمِنْ نُوحٍ وإبرَاهيمَ ومُوسَى وعِيسَى ابنِ مَريمَ وَمِنْكَ، ومثلُه قولُه: ﴿وَاسجُدِي وَارْكَعِي مع الرَّاكِعِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٤٣].

وقولُه جلَّ وعزَّ: **﴿لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً أَلِيماً﴾** [٨].

معناهُ: لِيسأَلَ المبلِّغينَ مِن الرُّسلِ عَنْ صِدْقِهِمْ في تبليغِهم.

وتأويلُ مَسْأَلَةِ الرُّسُلِ - واللهُ يعلمُ أنَّهم صادقونَ- التَّبكيتُ للَّذين كفروا بِهِمْ، كما قالَ اللهُ ﷻ: ﴿إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ﴾ [سورة المائدة: ١١٦]، فأجابَ فَـ ﴿قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾، ثمَّ قال: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾[المائدة: ١١٦].

فتأويلُه التَّبْكيتُ للمُكَذِّبينَ، فعلى هذا **﴿لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً / أَلِيماً﴾** ٨/١٥٩
أي: الكافرين بالرُّسُلِ.

وقولُه: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا﴾** [٩].

هؤلاءِ الجنودُ هم الأحْزابُ، والجنودُ الَّذين هم الأحزابُ كانوا قُرَيْشاً مَعَ أبي سُفْيَانَ وغطفَانَ وبني قُريظةَ، تحزَّبوا وتَظَاهروا على حربِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه، فأرسَلَ اللهُ عليهم رِيحاً كفَأَتْ قُدُورَهم، أي قَلَبَتْها، وقَلَعَتْ فساطيطَهم وأظعَنَتْهمْ مِن مَكانِهم[(٦)]. والجنودُ الَّتي لم يَرَوْها: المَلَائِكَةُ.

---

(١) نحو لفظه في الدُّرّ المنثور ١١/ ٧٣٦.

(٢) «حيث» كذا في جميع النُّسَخ، وهو مِن قبيل استعمال «حيث» للزَّمان، واستعمله كذلك سيبويه في كتابه، ورأي الأخفش أنَّ «حيث» قد ترد للزَّمان، ووافقه أبو عليّ وابن الشَّجريّ وغيرهما، انظر أمالي الشَّجريّ٢/ ٥٩٩، والبحر٢/ ٩٩، وأنكر ابن منظور استعمال «حيث» للزَّمان، وتكلَّم على خلط النَّاس بين «حيث»و«حين»، انظر اللِّسان (حيث).

(٣) «السلام» أثبتُّها من النُّسَخ الأخرى.

(٤) هذا مذهَب جمهورِهم، أنَّ الواو لمُطلَق الجمع، وذهب قومٌ إلى أنَّها للترتيب، وهو ما نُقِل عن قطرب وثعلب والكسائيّ والفرَّاء، وعزاه المالقيّ إلى الكوفيّين وعزا الأوَّل إلى البصريِّين، انظر الكتاب ١/ ٢٩٧، ٤/ ٢١٦، ورصف المباني ٤١١، والجنى الدَّاني ١٥٨-١٦٠، ومغني اللبيب ٣٥٤، واللِّسان (نبأ)، وتجدُ فيه كلام الزَّجَّاج هذا.

(٥) «لا» سقطت من الأصل، وأثبتُّها من (س) و(ك).

(٦) انظر الرِّوايات في هذا الخبر في الدُّرّ المنثور ١١/ ٧٣٧.

وقولُه: ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ [١٠].

جاءَتْ قُرَيظةُ مِن فَوْقِهِمْ، وجاءَتْ قُرَيشُ وغَطَفَانُ مِن ناحيةِ مَكَّةَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ[١].

وقولُه: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا﴾.

اختلفَ القرَّاءُ فيها: فقرأَ بَعْضُهُمْ[٢]: ﴿الظُّنونَا﴾ بإِثْبَاتِ الألِفِ فِي الوَقْفِ والوَصْلِ، وقرأَ بعضُهم:[٣] ﴿الظُّنُونَ﴾ بغيرِ ألِفٍ في الوَصلِ، و﴿الظُّنونَا﴾ بألفٍ في الوَقفِ، وقرأَ أبو عَمْرٍو:[٤] ﴿الظُّنُونَ﴾ بغيرِ ألفٍ في الوَصلِ والوَقفِ.

والَّذي عليه حُذَّاقُ النَّحويِّينَ والمتَّبِعُونَ السُّنَّةَ أَنْ يقرؤُوا ﴿الظُّنُونَا﴾، ويقِفُوا[٥] على الألِفِ، ولا يَصِلُونَ، وإِنَّمَا فَعَلُوا ذَلِكَ لأنَّ أواخرَ الآياتِ عِنْدَهُمْ فَوَاصِلُ، يُثْبِتُونَ في آخرِها في الوَقْفِ ما[٦] قد يُحذَفُ مثلُه في الوَصْلِ.

وَهُؤلاءِ يتَّبِعُون المُصْحَفَ، ويكرهونَ أَنْ / يَصِلُوا وَيُثْبِتوا الألِفَ، لأنَّ الآخِرَ لم يقِفُوا عَلَيْهِ فيُجرُوه مُجرى الفَوَاصِلِ. ٨/١٦٠

ومثلُ هذا في كلامِ العَرَبِ في القَوَافِي مثلُ[٧]:

أَقِلِّي اللَّومَ عَاذِلَ والعِتَابَا ....

فأثبتَ الألفَ لِأَنَّهَا في موضعِ فاصِلةٍ، وهي القافيةُ.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً﴾ [١١].

ويجوز: ﴿زَلْزَالاً شديداً﴾ بفتحِ الزَّايِ[٨]. والمصدرُ مِن المُضَاعَفِ يجيءُ على ضَربينِ: على «فَعْلالٍ» وَ«فِعْلال» نحوَ: قَلْقَلْتُهُ قَلْقَالاً وَقِلْقَالاً، وَزَلْزَلْتُه زَلْزَالاً وَزِلْزَالاً[٩]، والكسْرُ أَجْوَدُ وأكثرُ؛ لأنَّ غيرَ المُضَاعَفِ

(١) قال مُجاهد: «وقيل مِن فوق وأسفل هنا إنَّما يُريد به ما يختصُّ ببقعة المدينة، أي نزلت طائفة في أعلى المدينة وطائفة في أسفلها»، انظر المحرَّر ٤/ ٣٧٢.

(٢) وهي قراءة عاصم في رواية أبي بكر، ونافع وابن عامر، انظر السَّبعة ٥١٩.

(٣) عن ابن كثير والكسائي وحفص عن عاصم، انظر السَّبعة ٥١٩.

(٤) وحمزة، انظر السَّبعة ٥١٩.

(٥) في (س) و(ك): ويقفون.

(٦) في الأصل: «كما»، وما أثبتُّ مِن (ش).

(٧) البيت لجرير في ديوانه ٨١٣، وشطره الثَّاني: (وقولي إنْ أصبتُ لقد أصابا)، وهو شاهد على إجراء المنصوب وفيه الألف واللام مُجرى ما لا ألف ولا لام فيه، لأنَّ المنوَّن وغير المُنوَّن في القوافي سواء، ومن العرب – وهم تميم – مَن يُبدِل مكان المدَّة النونَ، فيروُون البيت: (والعِتابَنْ.....أصابَنْ)، انظر الكتاب ٤/ ٢٠٥، والأصول ٢/ ٣٨٦، والخصائص ١/ ١٧١، وسرَّ الصِّناعة ٤٧١، ٧٢٦، والكافي في العروض والقوافي ١٥١، والإنصاف ٦٥٥.

(٨) قرأها الجَحْدَري، انظر الشَّواذّ ١٧٧.

(٩) انظر الكتاب ٤/ ٢٠٥، والأصول ٣/ ١٣٦، وفي إصلاح المنطق ٢٢١ أنَّ الفتح للاسم والكسر للمصدر، وذكرَ ركنُ الدين الاستراباذيّ في شرح الشَّافية ٧٠ أنّ الكسر القياس، وظاهر كلام الرَّضيّ في شرح الشافية ١/ ١٧٨ أنَّه مسموع.

مِن هذا البابِ مكسورُ الأوَّلِ نحوَ: دَحْرَجْتُه دِحْراجاً[١]، لا يجوزُ فيه غيرُ الكسرِ.

ومعنى ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ المؤمِنُونَ﴾: أَيْ فِي تلكَ الحالِ اخْتُبِرَ المؤمِنُونَ.

ومعنى ﴿زُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً﴾: أُزْعِجُوا إزعاجاً شديداً وحُرِّكوا.

وقولُه: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْـمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً﴾ [١٢].

موضعُ ﴿إِذْ﴾ نَصْبٌ، المعنى: واذكُرُوا إذْ يقولُ المنافقونَ.

ومعنى الآية: أنَّ المنافقِينَ / قالوا: وَعَدَنا مُحَمَّدٌ أنَّ فارسَ والرُّومَ يُفْتَحَانِ عَلَيْنَا، وَنَحْنُ بمكانِنا هذا ما يقدرُ ٨/١٦١
أحدُنا أن يَبْرُزَ لحاجَتِه، فهذا وعْدُ غُرورٍ[٢].

﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا {مَقَامَ} لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾ [١٣].

وتُقرأ[٣]: ﴿لاَ مُقَام لَكمْ﴾، بفتحِ الميمِ وضمِّها، فمَنْ ضمَّ الميمَ فالمعنى: لا إقامةَ لكم، تقولُ: أَقَمْتُ في البَلَدِ إقامةً ومُقاماً[٤]، ومَنْ قرأَ: ﴿لا مَقَامَ لكمْ﴾، بفتحِ الميمِ، فالمعنى: لا مَكانَ تُقيمونَ فيه.

وهؤلاءِ كانُوا يُثَبِّطونَ المؤمنينَ عن النَّبيِّ ﷺ.

﴿وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾.

أي: مُعْوِرة[٥]. وذلكَ أنَّهم قالُوا: بُيُوتَنَا مِمَّا يَلِي العَدو، ونحنُ نُسْرَقَ مِنْهَا، فَأَكْذَبَهُم اللهُ، وأَعْلَمَهُم أنَّ قَصْدَهم الهَرَبُ والفرارُ.

فقالَ: ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾.

وتُقرَأُ[٦]: ﴿وَمَا هِيَ بِعَوِرَةٍ﴾. يُقَالُ عَوِرَ الـمَكَانُ يَعْوَرُ عَوَراً، وهو عَوِر، وبُيُوتٌ «عَوْرةٌ» و«عَوِرَةٌ»، على ضَربَيْن. فعلى تسْكِين ﴿عَوْرَة﴾ علَى معْنَى: ذاتِ عَوْرَة[٧].

---

(١) قال السيرافي: «وربَّما لم يأتِ «فِعلال»، نحو دحرجتُه دحرجةً، ولم يُسمَع دِحْراجاً»، وتبعه ابن يعيش في شرح الملوكي ٦٦، وذكر صاحب الصِّحاح (دحرج) هذا المصدرَ.

(٢) انظر خبرهم في الدُّرّ المنثور ١١/ ٧٤٥، وأسباب النزول ٢٠٧.

(٣) عن حفص عن عاصم وحده، انظر السَّبعة ٥٢٠.

(٤) انظر الكتاب ٤/ ٨٧، ٨٨.

(٥) في (س) و(ك): «مُعْوَرَّة». ، ومُعْوِرة أي ذات عَوْرة لا حافظ لها، انظر إعراب النَّحَّاس ٦٧٣، والتاج (عور).

(٦) عن ابن عبَّاس وأبي رجاء، انظر الشَّواذّ ١٧٧.

(٧) وعلى كسْرها تكون اسم الفاعل مِن (عَوِر يَعوَرُ فهو عَوِرٌ)، انظر إعراب النَّحَّاس ٦٧٢، وانظر الكلام على المصدر الذي بمعنى الفاعل في الكتاب ٤/ ٤٣.

﴿إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَاراً﴾.

المعنى: ما يُريدونَ إلا فِراراً، ما يريدونَ تَحَرُّزاً مِنْ سَرَقٍ، ولكنَّ المنافقينَ يُريدونَ الفِرارَ عن / نُصْرَةِ النَّبيِّ ﷺ. ٨/١٦٢

﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا﴾ [١٤].

أي: لَوْ دُخِلَتْ البُيُوتُ مِن نواحيها.

﴿ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا﴾.

وتُقرَأ بالقَصْرِ: ﴿لَأَتَوْهَا﴾[1]. فمَنْ قرأَ بالمدِّ: ﴿لَآتَوْهَا﴾ فالمعنى: لَأَعطَوها، أي: لَوْ قِيلَ لَهُمْ كُونُوا على المسلمين مُظْهِرِينَ الفِتْنَةَ لَفَعَلوا ذَلِكَ، ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيراً﴾.

ومَنْ قرأَ: ﴿لَأَتَوْهَا﴾ بالقَصْرِ فالمعنى: لَقَصَدُوها، يعني الفِتْنَةَ.

وقولُه: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ [١٨].

الَّذين يُعَوِّقونَ عن النَّبيِّ ﷺ نُصَّارَهُ، وذلكَ أنَّهم قالُوا لِنُصَّارِ النَّبيِّ ﷺ: ما مُحَمَّدٌ وأصحابُه إلا أَكَلَةُ رَأْسٍ، ولو كانُوا لَحماً لالْتَهَمَهُمْ أَبو سُفيانَ وأَصْحابُه، فَخَلُّوهم وَتَعَالَوْا إِلَيْنَا[2].

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً﴾.

أي: لا يَأْتُونَ الحربَ معَ أصحابِ النَّبيِّ ﷺ إلا تَعْذِيراً، يوهِمُونهم أَنَّهم مَعَهُمْ.

وقولُه: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ [١٩].

---

(١) عن ابن كثير ونافع وابن عامر، انظر السَّبعة ٥٢٠.

(٢) الخبر في الدُّرّ المنثور ١١/ ٧٥٦.

﴿أشِحَّةً﴾ منصوبٌ عَلَى الحَالِ[1]، المعنى: يَأتُونَ الحَرْبَ بُخَلاءَ عَلَيكُمْ بالظَّفَرِ والغنيمةِ، فَإذَا / جَاءَ الخَوْفُ ٨/١٦٣ فهم أَجْبَنُ قَوْمٍ، فإذا جاءَتِ الغنيمةُ فأشحُّ قَوْمٍ وَأَخْصَمُ قومٍ.

﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾.

لأنَّهم يَحْضُرونَ على غَيْرِ نيَّةِ خَيْرٍ، إلا نيَّةِ شَرٍّ.

﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾.

ومعنى ﴿سَلَقُوكم﴾: خاطَبُوكم أَشَدَّ مخاطَبةٍ وَأَبْلَغَها في الغنيمةِ؛ يُقالُ: خَطِيبٌ مِسْلَاقٌ وسَلَّاقٌ، إذَا كانَ بَلِيغاً في خُطْبَتِهِ[2].

﴿أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾.

أي: خاطَبُوكم وهم أَشِحَّةٌ عَلَى المالِ والغَنيمةِ.

وقولُه: ﴿أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللهُ أَعْمَالَهُمْ﴾

أي: هُمْ، وإنْ كانُوا أظهَروا الإيمانَ ونافَقوا، فليسُوا بمؤمنينَ.

وقولُه: ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا﴾ [٢٠].

أي: يحسَبونَ الأحزابَ بعدَ انْهزامِهم وذَهَابِهم لم يذهبُوا لجُبْنِهِمْ وَخَوفِهِم منهم.

﴿وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ﴾.

أي: إذا جاءَتِ الجنودُ والأحزابُ ودُّوا لو أنَّهم في الباديةِ.

وقولُه: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ﴾ [٢٢].

/ فَوَصَفَ اللهُ حَالَ المنافِقينَ في حَرْبِ الكافرينَ وحالَ المؤمنينَ في حَرْبِ الكَافِرينَ، فَوَصَفَ المنافقينَ بالفشَلِ ٨/١٦٤ والجُبْنِ والرَّوَغَانِ والمُسَارَعَةِ إلى الفتنةِ والزِّيادةِ في الكُفْرِ، ووصفَ المؤمنينَ بالثُّبُوتِ عندَ الخوفِ، و الإيمانِ، فقالَ: ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً﴾.

(١) وعند الفرَّاء يجوز نصبها على الذَّمِّ، ٢/ ٣٣٨، وانظر إعراب النَّحَّاس ٦٧٤.

(٢) انظر مجاز القرآن ٢/ ١٣٥، وغريب القرآن ٣٤٩، واللِّسان (سلق).

والوَعْدُ[1] أنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُه قالَ لهم: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْـجَنَّةَ وَلَـمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّـذِينَ خَلَـوْا مِـنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلَا إِنَّ نَصْـرَ اللهِ قَرِيبٌ﴾ [سورة البقرة: ٢١٤].

وكذلكَ لَـمَّا ابْتُلِي أصحابُ النَّبيِّ ﷺ وزُلْزِلُوا زِلزالاً شَدِيداً أُعْلِمُوا أنَّ الجنَّةَ والنَّصْرَ قَدْ وَجَبَ لَـهُمْ.

وقولُه: **﴿مِنَ الْـمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ﴾** [٢٣].

المعنى: أَنَّهم عَاهَدُوا في الإسلامِ فَأَقَامُوا عَلَى عَهْدِهِمْ. وموضعُ ﴿مَا﴾ نَصْبٌ بِـ ﴿صَدَقُوا﴾.

﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ﴾.

[أي: قَضَى أَجَلَه وَلَـمْ يُبَدِّلْ][2]، وهو قولُه: **﴿وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾**، فالمعنى: أَنَّهُ ماتَ على دينِه غيرَ مُبَدِّلٍ.

﴿لِيَجْزِيَ اللهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ [٢٤].

أي: لِيجزيَ الَّذين صَدَقوا فِي عَهْدِهم، والمنافقونَ كذَبوا / في عهدِهم لأنَّهم أَظْهَروا الإسلامَ وأَبْطَنُوا الكُفْرَ. ٨/١٦٥

وقولُه: **﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيهِمْ﴾**.

أي: أَو يَنْقُلَهُمْ مِن النِّفاقِ إلى الإيمانِ.

وقولُه: **﴿وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَـمْ يَنَالُوا خَيْراً﴾** [٢٥].

يُعنَى به هَهُنَا أبو سُفْيَانَ وَأَصْحَابُ الأحْزَابِ.

﴿لم يَنَالُوا خَيْراً﴾: لم يظفَروا بالمسلمينَ، وكانَ ذلكَ عندَهم خيراً، فخُوطِبوا عَلَى استعْمالِهم.

وقولُه: **﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾** [٢٦].

يُعْنَى بِهِ بنو قُرَيظةَ. ومعنى ﴿ظَاهَرُوهُمْ﴾: عَاوَنُوهم على النَّبيِّ ﷺ، فقَذَفَ اللهُ في قُلُوبِهم الرُّعبَ، وأَنْزَلَـهُمْ على حُكْمِ سَعْدٍ[3]، وكانَ سعدٌ حَكَمَ فِيهِمْ أنْ تُقتَلَ مُقَاتِلَتُهم، وتُسْبَى ذَرَارِيهم.

﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ﴾ [٢٧].

---

(١) أي في قوله: ﴿ماوعدنا الله ورسوله﴾.

(٢) ما بين معقوفتين أثبتُّه من (ك).

(٣) أي سعد بن عُبادة، انظر الخبر في الدُّرّ المنثور ١٢/ ١٥.

جعلَ النَّبيُّ عليه السَّلامُ أرْضَهم وديارَهُمْ لِلمهاجرِينَ لأنَّهم لم يكونُوا ذَوي عَقَارٍ.

ومعنى الصَّيَاصِي: كلُّ ما يُمْتَنَعُ بِهِ، والصَّياصي ههنا: الحُصُونُ، وقيلَ: القُصُورُ، لأنَّه يُتَحَصَّنُ فيهَا. والصَّياصِي: قُرُونُ البَقَرِ والظِّباءِ، وكلُّ قَرْنٍ صِيْصِيَةٌ، لأنَّ ذواتِ القُرُونِ تتَحَصَّنُ / بِقُرُونِها وتَمْتَنِعُ بِها، وصِيصِيةُ ٨/١٦٦
الدِّيكِ شَوكتُهُ، لأنَّه يَتَحَصَّنُ بها أيضاً[1].

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً﴾ [٢٨].

وَكُنَّ - صَلَواتُ الله عليهنَّ- أَرَدْنَ شَيئاً مِن أَمْرِ الدُّنْيَا، فأمَرَ اللهُ رسولَه أَنْ يُخَيِّرَهُنَّ بينَ الإقامةِ مَعَه على طلبِ ما عندَ اللهِ، أو السَّراحِ إنْ أَرَدْنَ الدُّنيَا، فاخْتَرْنَ الآخرةَ على الدُّنيا والجنَّةَ على الزِّينةِ[2].

وقولُه: ﴿وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً﴾ [٢٩].

أي: مَنْ آثرَ منكُنَّ الآخرةَ فَأجْرُه أَجرٌ عَظِيمٌ.

وقولُه: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [٣٢].

ولم يَقُلْ: كواحدةٍ؛ لأنَّ «أَحَداً» نفيٌ عامٌّ للمُذَكَّرِ والمؤنَّثِ والواحِدِ والجماعةِ.

وقولُه: ﴿إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾.

أي: لا تَقُلْنَ قولاً يجِدُ مُنَافِقٌ به سَبيلاً / إلى أنْ يطمعَ في موَافَقَتِكُنَّ له. ٨/١٦٧

﴿وَقُلْنَ قَولاً مَعْرُوفاً﴾.

أي: قُلْنَ بِما يُوجبُه الدِّينُ والإسلامُ بغيرِ خضوعٍ فيه، بل بتصريحٍ.

﴿فَيطْمعَ﴾ بالنَّصبِ وهي القِراءَةُ، جَوَابُ ﴿فلا تَخْضَعْنَ﴾: ﴿فَيطْمعَ﴾. وتُقرأُ: ﴿فَيطْمعِ الَّذي﴾، بتسكينِ العَيْنِ[3]، نسَقاً على: ﴿فلا تَخْضَعْنَ.... فيطمعْ﴾.

---

(١) انظر مجاز القرآن ٢/ ١٣٦، وغريب القرآن ٣٤٩.

(٢) انظر الخبر في أسباب النُّزول ٢٠٧.

(٣) ثمَّ كسْرِها لالتقاء الساكنَين. وهي قراءة أبي السَّمَّال، انظر الشَّواذّ ١٧٨.

وقولُه: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [٣٣].

وتُقرأُ[1]: ﴿وقِرْنَ في بُيُوتِكُنَّ﴾، بكسرِ القافِ.

فمَنْ قرأَ بالفتحِ فهو مِن: قَرِرْتُ بِالمكَانِ أَقَرُّ به، المعْنَى: «واقـرَرْنَ»، فـإذا خُفِّفَـتْ صـارَتْ «وَقَـرْنَ»، فحُـذِفَتْ لِثِقَلِ التَّضعيفِ، وأُلقِيَتْ حركتُها على القافِ.

والأجْوَدُ: ﴿وَقِرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ - بكسرِ القافِ- وهو مِنَ الوَقَارِ، تقولُ: وَقَرَ يَقِرُ في المكانِ[2].

ويصلُحُ أنْ يكونَ مِن قَرَرْتُ في المكانِ أقِرُّ، فتَحذِفُ على أنَّه مِن: «واقْرِرْنَ» بكسرِ الرَّاءِ الأولى.

فالكسرُ مِن جِهَتَين: مِن أنَّه منَ الوقَارِ و القَرارِ جميعاً.

وقولُه تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾.

التَّبَرُّجُ: إظْهَارُ الزِّينَةِ[3]، وما تُسْتَدْعَى به شَهْوةُ الرَّجُلِ. وقيلَ[4]: إنَّهُنَّ كُنَّ في الجاهليَّةِ يَتَكَسَّرْنَ في مِشْيَتِهِنَّ.

وقيلَ[5]: إنَّ ﴿الجاهليَّةَ الأُولى﴾ مَنْ كانَ مِن لَدُنْ آدمَ إلى زَمَنِ نُوحٍ، وقيلَ[6]: منذُ زمَنِ نوحٍ إلى زمنِ إدريسَ، وقيلَ[7]: منذُ زمنِ عيسى إلى زمنِ النَّبيِّ - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم.

[والأشبه أنْ يكونَ مِن زمنِ عيسى إلى زمنِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم][8]؛ لأنَّهم هم أهلُ الجاهليَّةُ المعروفُونَ، / وكانوا يتَّخذونَ البَغَايَا، يَغْلِلْنَ لَهُمْ. ٨/١٦٨

فإنْ قيلَ: لم قِيلَ ﴿الأُولى﴾؟

قيلَ: يُقالُ لِكلِّ متقدِّمٍ ومُتَقَدِّمَةٍ: (أُولى) و(أوَّلُ)، فتأويلُه أنَّهم تَقَدَّمُوا أُمَّةَ مُحَمَّد ﷺ.

وقولُه: ﴿مَنْ يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضاعَفْ لَهَا العَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ [٣٠].

القراءةُ: ﴿يُضَاعَفْ﴾ بألِفٍ، وقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَحْدَهُ[9]: ﴿يُضَعَّفْ﴾، وكلاهُما جَيِّدٌ.

وقالَ أَبُو عُبَيْدَةَ[10]: يُعذَّبُ ثلاثةَ أَعْذِبَةٍ[11].

---

(١) كلُّهم كذلك قرأ إلا نافعاً وعاصماً، انظر السَّبعة ٥٢٢، وانظر مجاز القرآن ٢/ ١٣٧، والحُجَّة ٥/ ٤٧٥.

(٢) انظر اللِّسان والتاج (وقر).

(٣) انظر اللِّسان والتاج (برج).

(٤) انظر الماوردي ٤/ ٤٠٠.

(٥) قاله الحسَن، انظر الماوردي ٤/ ٤٠٠.

(٦) قاله ابن عبَّاس، انظر المصدر السَّابق.

(٧) قاله الشَّعبي وابن نُجَيح، انظر المصدر نفسه. وفي نسخة (ك): «والأشبه أن يكون منذ زمن عيسى إلى زمن النَّبيِّ ﷺ».

(٨) ما بين معقوفتين أثبتُّه مِن (ك)، وفي اللِّسان زيادة أيضاً فيما نُقِل مِن نصِّ الزَّجَّاج معزوّاً هنا: «وهذا أجود الأقوال؛ لأنَّهم هم....المعروفون، وهم أوَّلُ مِن أمَّة سيِّدنا رسول الله، وكانوا يتَّخذون... »، انظر اللِّسان (وأل).

(٩) انظر السَّبعة ٥٢١.

(١٠) انظر مجاز القرآن ٢/ ١٣٧.

(١١) في (ك): «قال: كانَ عليها أنْ تُعَذَّب مَرَّةً وَاحدَةً، فإذا ضُوعِفَتْ المرَّة ضِعْفَينِ، صارَ العذابُ ثلاثةَ أَعْذِبَةٍ».

وليسَ هذا القولُ بشيءٍ؛ لأنَّ معنى ﴿يُضاعَفْ﴾: يُجعَلُ عذابُ جُرمِها كعذابَيْ جُرْمَيْنِ، والدَّليلُ عليه: ﴿نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ [٣١]، فلا يكونُ أنْ تُعطَى على الطَّاعةِ أَجْرَين، وعلى المَعْصِيَةِ ثلاثةَ أَعْذِبَةٍ.

ومعنى ضِعْفِ الشَّيءِ: مِثلُه، لأنَّ ضِعْفَ الشَّيءِ: المِثْلُ الَّذي يُضْعِفُه، بِمنزلةِ مِثقالِ الشَّيءِ[١].

ومعنى ﴿تقْنُتْ﴾: تُقيمُ على الطَّاعةِ.

﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً﴾ رُوِيَ أَنَّهُ الجنَّةُ[٢].

وقولُه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ويُطهِّرَكُم تَطْهِيراً﴾ [٣٣].

﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ منصوبٌ على المدحِ، ولَو قُرِئَتْ: "أهلُ البيتِ" بالخَفضِ وبالرَّفعِ / لَجازَ، ولكنَّ القراءَةَ ٨/١٦٩
النَّصْبُ، وهو على وجهَيْنِ: على مَعْنَى: أعني أهلَ البَيْتِ، وعلى النِّداءِ، على معنى: يا أهلَ البَيْتِ[٣].

والرِّجْسُ في اللُّغةِ[٤]: كلُّ مُستَنْكَرٍ مُسْتَقْذَرٍ مِن مأكولٍ أو عمَلٍ أَوْ فَاحِشَةٍ.

وقيل[٥]: إنَّ أهلَ البيتِ ههنا يُعنى به نساءُ النَّبيِّ ﷺ.

وقيل:[٦] نساءُ النَّبيِّ ﷺ والرِّجالُ الَّذين هم آلُهُ.

واللُّغةُ تدلُّ على أنَّه للنِّساءِ والرِّجالِ جميعاً؛ لِقولِه: ﴿عَنكمْ﴾ بالميمِ، وَقولِه: ﴿يُطَهِّرَكُمْ﴾ بالميم، ولو كانَ للنِّساءِ لم يَجُزْ إلَّا: «عَنكُنَّ» وَ«يُطَهِّرَكُنَّ»، ودليلُه: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [٣٤] حيثُ أفردَ النِّساءَ بالخِطابِ.

وقولُه: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ إلى قولِه: ﴿أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ [٣٥].

لـمَّا نزلَ في نساءِ النَّبيِّ - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وعليهنَّ- ما نَزلَ قالَ النِّساءُ مِن المُسْلِمَاتِ: فمَا نزلَ فينا نحنُ شيءٌ[٧]، فأَعلمَ اللهُ أنَّ النِّساءَ والرِّجَالَ يُجازَوْنَ بِأَعْمَالِهم المغفرةَ والأجرَ العظيمَ.

(١) انظر اللِّسان والتاج (ضعف).
(٢) انظر الماوردي ٤/ ٣٩٨.
(٣) انظر إعراب النَّحَّاس ٦٧٧.
(٤) انظر اللِّسان والتاج (رجس).
(٥) عن ابن عبَّاس وعكرمة، انظر الماوردي ٤/ ٤٠١.
(٦) عن الضَّحَّاك، انظر المصدر السابق.
(٧) انظر أسباب النُّزول ٢٠٨.

وقولُه: ﴿وَالْـحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْـحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ﴾.

/ المعنى: والذاكرين اللهَ كَثيراً والذاكراتِه، والحافظينَ فُرُوجَهم والحافظاتِها، فاستُغنيَ عن ذكرِ الهاءِ بِمَا تَقدَّمَ، ودلَّ ٨/١٧٠
على المحذوفِ. وَمِثْلُه: «وَنَخْلَعُ ونترُكُ مَنْ يَفْجُرك»[1]، المعنى: ونَخْلَعُ مَنْ يفجُرُكَ ونترُكُهُ[2]، ومثلُه من الشِّعرِ[3]:

وكُمْتاً مُدَمَّاةً كأَنَّ مُتُونَها ... جَرى فَوْقَها واسْتَشْعَرَتْ لونُ مُذْهَبِ

على مَنْ رفعَ "لَوْنُ"، المعنى: [جرى] فوقَها لونُ مُذهَبٍ واستَشْعَرَتْه.

وقولُه: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ للهِ وَرَسُولِه﴾ [٣١].

بالياءِ، ﴿وَيَعْمَلْ﴾ بالياءِ[4]، جاءَ التَّذكيرُ على لفظِ ﴿مَنْ﴾.

ومَنْ قرأَ: ﴿ومَنْ يقنُتْ... وتعملْ﴾[5] بالتَّاءِ حَمَلَ الأوَّلَ على اللَّفظِ والثَّاني على المعنى.

ومَن قَرَأَهما جميعاً بالتَّاءِ[6] حملَ على المعنى، المعنى: ومَنْ تَقْنُتْ منكُنَّ للهِ ورسولِه وتعملْ.

ومَنْ قرأَ الأوَّلَ بالتَّاءِ قبُحَ أنْ يَقْرأ: ﴿وَيَعْمَلْ﴾؛ لأنَّه قد حملَ على المعنى، وأوضحَ الموصولَ بأنَّه مؤنَّثٌ؛ فَيَقْبُحُ الحملُ على اللَّفظ[7].

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَـهُمُ الْـخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [٣٦].

﴿الخِيَرَةُ﴾: التَّخَيُّرُ. ونَزَلَتْ هذه الآيةُ بسببِ زينبَ بْنةِ جَحْشٍ[8] -وكانَتْ ابنةَ عمَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ- وزَيْدِ بنِ حَارِثَةَ، وكانَ زيدٌ مولى رسولِ اللهِ ﷺ، وكانَتْ مَنْزِلَتُه منه في محبَّتِهِ إيَّاهُ كمنزلةِ / الوَلدِ، فخطَبَ رسولُ اللهِ ﷺ ٨/١٧١

(١) هذا جزء من دعاء القنوت الوارد عن النَّبي ﷺ، انظر رواياته في الدُّرّ المنثور ١٥/ ٨١٠.

(٢) انظر الكتاب ١/ ٧٤.

(٣) البيت لطفيل في ديوانه ٣٢، والكتاب ١/ ٧٧، والاختيارَين ١٦، واللِّسان (كمت) و(شعر) و(دمي)، وبلا نسبة في المقتضب ٤/ ٧٥، وشرح المفصَّل ١/ ٢٠٥، ومذهب البصريِّين في مثل هذا إعمال الثَّاني، وهم يُنشِدون البيت بنصب (لون)، ويستدلُّون بأنَّه لو كان العمل للأوَّل لَقال: «واستشعرته» فأضمَر، أمَّا الكوفيُّون فيُعمِلون الأوَّل ويُضمِرون للثَّاني ضميراً كما تأوَّله الزَّجَّاج هنا.

(٤) قرأ بالياء في «يعمل» حمزة والكسائي، انظر السَّبعة ٥٢١.

(٥) وهم ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم، انظر السَّبعة ٥٢١.

(٦) وهو ابن عامر في بعض رواياته، انظر السَّبعة ٥٢١.

(٧) اختلف النَّحويُّون في البداءة بالحمل على المعنى ثمَّ على اللفظ، فمنهم مَن منعه، ومنهم مَن ضعَّفه أو قبَّحه كالزَّجَّاج هنا وابن الحاجب والرَّضي وابن جنِّي، ومنهم مَن أجازه وإن كان الأولى البدء بالحمل على اللفظ، انظر جهود ابن عطيَّة الأندلسي النَّحويَّة والصَّرفيَّة، ٣٢٠-٣٢٢ وحواشيها، وكشف المُشكِلات ١٠٧٦، ١٠٧٧.

(٨) انظر الخبر في أسباب النُّزول ٢٠٨.

زَيْنَبَ لِيُزوِّجَها مِن زَيْدٍ، وظَنَّتْ أنَّه خطَبها لِنفسِه، فَلَمَّا علِمَتْ أنَّه يُريدُها لِزيدٍ كرِهَتْ ذلك. فأعلمَ اللهُ أنَّه لا اختيارَ على ما قَضَاه اللهُ ورسولُه، فزوَّجَها مِنْ زَيْدٍ.

وقولُه: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبدِيهِ﴾ [٣٧].

معنى ﴿أنعمَ اللهُ عليه﴾: هداهُ لِلإسلامِ، و﴿أَنْعَمْتَ عليه﴾: أعتَقتَه مِن الرِّقِّ.

وكانَ زيدٌ شَكَا إلى النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم أَمْرَ زَيْنَبَ، فَأَمَرَه النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ بِالتَّمسُّكِ بزينبَ، وكانَ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم قد أَحَبَّ أنْ يتزوَّجَ زينبَ(١) إلَّا أنَّه آثرَ على ما يُحِبُّ الأمرَ بالمعروفِ، فقال: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ﴾.

وقولُه: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾.

أي: تَكْرَهُ قالةَ النَّاسِ.

﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا﴾.

أي: فَلَمَّا طَلَّقَها زيدٌ.

والوَطَرُ في اللُّغةِ والأَرَبُ بمعنًى واحدٍ، وقالَ الخليلُ بنُ أحمدَ[٢]: الوَطَرُ كلُّ حاجَةٍ تكونُ لكَ فيها هِمَّةٌ، فإذا بلغَها البالغُ قيل: قد قضَى وطرَه وَأَرَبَه.

وقولُه: ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً﴾.

/ أي: زوَّجْناكَ زينبَ، وهي امرأةُ زيدٍ الَّذي قد تَبَنَّيْتَ به[٣]، لِكيلا يُظَنَّ أنَّه مَنْ تَبَنَّى بِرَجُلٍ لم تَحِلَّ امرأتُه للمُتبَنَّى به[٤]. ٨/١٧٢

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ [٤٠].

أي: لم يكُنْ أحدٌ أبا أحدٍ لم يَلِدْهُ، وقد وُلِدَ لِرَسُولِ الله ﷺ ذكورٌ: إبراهيمُ والقاسمُ والطَّيِّبُ والمطهَّرُ[٥].

---

(١) لم يصحَّ من الأخبار شيءٌ في أنَّ النبيَّ أحبَّ زينب قبل أن يتزوَّجها، وقد ردَّ العلماء على مَن ادَّعى ذلك ممَّن جهل بعصمة النبيِّ ﷺ، انظر القرطبي ١٧/ ١٥٧، وحاشية المحقِّق ١٥٦ ثمَّةَ.

(٢) انظر مُعجَم العَين ٤/ ٣٨٠ (وطر).

(٣) قال صاحب التاج (بني): «وتَبَنَّاه: اتَّخذه ابناً، أو ادَّعى بُنُوَّته، وقال الزَّجَّاج: «تبنَّى به»، يُريدُ تَبَنَّاه»

(٤) في (ك): «للمتَبنَّى».

(٥) اختُلِف هل الطَّيِّب والمطهَّر - أو الطَّاهر - هما لَقَبان لعبد الله ابنِه، أو هما غيرُه على قولَين، انظر الطَّبريّ ١٩/ ١٢٢، وزاد المعاد ١/ ١٠٣.

فإنَّما تأويلُه: ما كانَ يَحرُمُ عليه مِمَّنْ تبنَّى به ما يَحرُم على الوالدِ، والنَّبيُّ ﷺ أبو المؤمنين بالتَّبجيلِ والتَّعظيمِ.

وقُرِئَتْ: ﴿وخاتِمَ النَّبيِّينَ﴾ و﴿خاتَمَ النَّبيِّينَ﴾[1].

فمَنْ قرأَ: ﴿وخاتِمَ النَّبيِّينَ﴾ فمعناهُ: وخَتَمَ النَّبيِّينَ، ومَنْ قرأَ ﴿وخاتَم النَّبيِّينَ﴾ - بفتحِ التَّاءِ - فمعناه: آخِرُ النَّبيِّين، لَا نَبِيَّ بعدَه ﷺ.

ويجوزُ[2]: ﴿ولكِنْ رسولُ اللهِ وخاتِمُ النَّبيِّينَ﴾. وَمَنْ نصبَ فالمعنى: ولكنْ كانَ رَسُولَ اللهِ وكانَ خاتِمَ النَّبيِّينَ، ومَنْ رفعَ فالمعنى: ولكنْ هُوَ رسولُ اللهِ وخَاتِمُ النَّبيِّين.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللهُ لَهُ سُنَّةَ اللهِ**﴾ [٣٨].

﴿سُنَّةَ﴾ منصوبٌ على المصدرِ[3]، لأنَّ معنى: ﴿ما كانَ على النَّبيِّ مِن حرَجٍ فيما / فرضَ اللهُ لهُ﴾ سَنَّ اللهُ سُنَّةً ٨/١٧٣
حسَنةً وَاسِعَةً لَا حَرَج فيها، أي: لا ضِيقَ.

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿**فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ**﴾.

معناهُ: في النَّبيِّينَ الَّذينَ قبلَ مُحَمَّدٍ عليه وعليهم السَّلامُ، أي: سُنَّةَ اللهِ في التَّوْسِعَةِ على مُحَمَّدٍ ﷺ فيما فَرَضَ اللهُ له كسُنَّتِهِ في الأنبياءِ الـمَاضِين.

وقولُه: ﴿**الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللهِ**﴾ [٣٩].

﴿الَّذينَ﴾ في موضعِ خَفْضٍ، نَعْتٌ لقولِه: ﴿فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾، ويجوزُ أنْ يكونَ رَفْعاً على المدحِ[4]، المعنى: هُمُ ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللهِ﴾.

ويجوزُ أنْ يكونَ نصباً على معنى: أعني الَّذين.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**﴾ [٤٣]

صلواتُ اللهِ على خلقِه: رَحْمَتُه وهدايتُه إيَّاهم.

وقولُه: ﴿**تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ**﴾ [٤٤].

---

(١) قرأ عاصم بالفتح، وقرأ الباقون بالكسر، انظر السَّبعة ٥٢٢.
(٢) قرأ بالرَّفع ابن أبي عبلة، انظر القرطبي ١٧/ ١٦٥.
(٣) انظر الفرَّاء ٢/ ٣٤٤.
(٤) انظر الفرَّاء ٢/ ٣٤٤.

تحِيَّتُهمْ في الجنَّةِ سلامٌ، قالَ اللهُ جلَّ ثناؤه: ﴿وتَحِيَّتُهُمْ فيها سَلَامٌ﴾ [سورة يونس: ١٠].

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً**﴾ [٤٥].

شاهداً على أُمَّتِكَ بإبلاغِ الرِّسالةِ، ومُبشِّراً بالجنَّةِ ومُنذِراً مِن النَّارِ.

وهذا كلُّه منصوبٌ على الحالِ، أي: أَرْسَلْنَاكَ في حالِ الشَّهادةِ والبِشَارَةِ / والإنذارِ. ٨/١٧٤

﴿**وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ**﴾ [٤٦].

أي: داعياً إلى توحيدِ اللهِ وما يُقَرِّبُ منه بإذْنِهِ، أي: بِأَمْرِه.

﴿**وَسِرَاجاً مُنِيراً**﴾.

أي: وكتاباً بَيِّناً. المعنى: أرسلْناكَ شاهداً وذَا سراجٍ مُنِيرٍ وذا كتابٍ بَيِّنٍ.

وَإنْ شِئْتَ كانَ ﴿سِرَاجاً﴾ منصوباً على معنى دَاعِياً إلى اللهِ، وتالِياً كتاباً بيِّناً[1].

وقولُه: ﴿**وَدَعْ أَذَاهُمْ**﴾ [٤٨].

معناهُ: وَدَعْ أذى المنافقينَ، وتأويلُه: دَعْهُم لا تُجازِهِمْ عَلَيْه إلى أن تُؤمَرَ فيهم بِأَمْرٍ.

وقولُه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ**﴾ [٤٩].

معنى ﴿نَكَحْتُم﴾: تَزَوَّجْتُم.

﴿**ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ**﴾.

يعني بِـ ﴿تَمَسُّوهُنَّ﴾: تَقْرَبُوهُنَّ.

﴿**فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً**﴾.

قالَ بعضُهم[2]: ﴿مَتِّعُوهُنَّ﴾ نسخَها قولُه تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ [سورة البقرة: ٢٣٧]، فالنِّصفُ ينوبُ عن التَّمْتيع، إلَّا أنْ يكونَ لم يُسَمِّ لها مَهْراً، فلها نصفُ مَهْرِ مثلِها.

---

(١) انظر إعراب النَّحَّاس ٦٨٠، وكشف المُشكِلات ١٠٨٢، والقرطبي ١٧/ ١٧٣.

(٢) وهو سعيد بن المُسيِّب، انظر القرطبي ٤/ ١٦٧، ١٧/ ١٧٧.

وأسقطَ اللهُ العِدَّةَ عن الَّتي لم يُدخَل بها ؛ لأنَّ العدَّةَ في الأصلِ استبراءٌ لِلولدِ، فإذا لم يُدخَلْ بها فهي بِمنزلةِ الأَمَةِ الَّتي لم يَقْرَبْها مالكُها، فليسَ عليها استبراءٌ[1].

وقولُه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ [٥٠].

أي: مُهُورَهنَّ.

﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَيْكَ﴾.

والأصلُ في الإملاكِ في الإماءِ / والعبيدِ ما يجوزُ سَبْيُه وفيئُه، فأمَّا سبْيُ الخِبْثةِ فلا يجوزُ وطؤُهُ ولا مِلكُه. ٨/١٧٥

يُقال: هذا سَبْيٌ طِيْبَةٌ، وهذا سَبْيٌ خِبْثةٌ، فَسَبْيُ الطِّيْبَةِ سَبْيُ مَنْ يجوزُ حربُه مِن أهلِ الكُفرِ، فأمَّا مَنْ كانَ له عهدٌ فلا يجوزُ سَبْيُه ولا مِلكُ عبدٍ منه ولا أمَةٍ[2].

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾،وتقرأ[3]: ﴿أَنْ وَهَبَتْ نفسَها للنَّبيِّ.﴾.

أي: إنْ وَهَبَتْ نفسَها للنَّبيِّ حَلَّتْ له، ومَنْ قرأَ: ﴿أنْ﴾ بالفتحِ فالمعنى: أحْلَلْناها لِأنْ وَهَبَتْ نفسَها للنَّبيِّ.

و﴿خالِصَةً﴾ منصوبٌ على الحالِ.

المعنى: إنَّا أَحْلَلْنَا لكَ هؤلاءِ، وأحلَلْنا مَنْ وَهَبَتْ نفسَها لكَ[4].

وإنَّما قيلَ: ﴿للنَّبيِّ﴾ ههنا لأنَّه لَو قيلَ: إنْ وَهَبَتْ نفسَها لكَ كانَ يجوزُ أن يُتَوهَّمَ أنَّ في الكلامِ دليلاً أنَّه يجوزُ ذلكَ لغيرِ النَّبيِّ عليه السَّلامُ، كما جازَ في قولِه: ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ﴾، لأنَّ بَناتِ العَمِّ وبناتِ الخالِ يحِلِلْنَ للنَّاسِ.

وقولُه: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾.

أي: إنَّ التَّزويجَ لا يَنْعقِدُ إلَّا بِوَلِيٍّ وَشاهدَين، ومِلكُ اليمينِ لَا يَكُونَ إلا مِمَّا يَجُوزُ سَبْيُه.

وَقَولُه: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ [٥١].

﴿تُرجِئُ﴾ بالهمزِ وغيرِ الهَمزِ[5]، والهمزُ أكثرُ وأَجْوَدُ، ومعنى ﴿تُرْجِي﴾ تُؤَخِّرُ، «بالهَمْزِ وَغيرِ الهَمْزِ».

---

(١) انظر أحكام القرآن ١/ ٢٩٢.
(٢) انظر أحكام القرآن ٣/ ٥٩١، واللِّسان والتاج (طيب) و(خبث).
(٣) بها قرأ الحسَن، انظر الإتحاف ٢/ ٣٧٦.
(٤) هذا قول الفرَّاء٢/٣٤٥، ووافقها النَّحَّاس في إعرابه ٦٨٠، واعترضه الباقولي في كشف المشكلات ١٠٨٣-١٠٨٥، وانظر حواشي المحقِّق ثمَّة.
(٥) بالهمز قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر، وبغير همز قرأ الباقون، انظر السَّبعة ٥٢٣.

وهذا ممَّا خَصَّ اللهُ[1] جلَّ / ثناؤُه به النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم، فكانَ له أنْ يُؤخِّرَ مَن أحبَّ مِن نِسائِه، وليسَ ٨/١٧٦ ذلكَ لِغيرِه مِنْ أُمَّتِهِ، وله أَنْ يَرُدَّ مَنْ أَخَّر إلى فراشِه.

وقولُه: ﴿**وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ**﴾.

أي: إنْ أردْتَ أنْ تُؤْوِيَ إليكَ مَنْ عزلْتَ فلا جُناحَ عليكَ.

وقولُه: ﴿**ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ**﴾.

أي: إذا كان هذا مُنَزَّلاً عليكَ مِنَ اللهِ كانَ أقربَ إلى أنْ ﴿**يَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ**﴾.

أي: ويَرضَيْنَ كُلُّهُنَّ بِمَا أَعْطَيْتَهُنَّ مِن تقريبٍ وإرجاءٍ.

ويجوزُ النَّصبُ في ﴿كُلُّهُنَّ﴾[2] توكيداً للهاءِ والنُّونِ.

وقولُه: ﴿**لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ**﴾ [٥٢].

ويُقرَأُ[3]: ﴿لا تَحِلُّ لكَ﴾، فمَنْ قرأَ بالياءِ فلأنَّ الياءَ في معنى جمعِ النِّساءِ، و«النِّساءُ» تدلُّ على التَّأنيثِ، فاستُغنيَ عن تأنيثِ ﴿يحِلُّ﴾.

ويجوزُ: ﴿لا تحِلُّ﴾، بالتَّاء على معنى: لا تَحِلُّ لكَ جماعةُ النِّساءِ.

وقولُه: ﴿**وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ**﴾.

موضعُ ﴿ما﴾ رفعٌ، المعنى: لا يحِلُّ لكَ إلا مَا ملكتْ يَمينُكَ.

ويجوزُ أنْ يكونَ موضعُ ﴿ما﴾ نَصْباً على معنى: ﴿لا يحِلُّ لكَ النِّساءُ﴾، ثمَّ اسْتَثْنى ﴿ما مَلَكَتْ يمينُكَ﴾[4].

وقولُه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ**﴾ [٥٣].

بضمِّ البَاءِ، وقد رُوِيَتْ بالكسرِ عنْ جمَاعَةٍ[5]. وليسَ يروي البَصريُّون بالكسرِ، / بل يقولون: إنَّ الضَّمَّ بعدَ ٨/١٧٧ الكسرِ ليسَ موجوداً في كلامِ العَربِ ولا في أشعارِها. والذينَ كسَروا كأنَّهم ذهَبوا إلى إتْباعِ الياءِ، والاختيارُ عندَ الكوفيِّينَ أيضاً الضَّمُّ في ﴿بُيُوتَ﴾.

---

(١) في (ك): «وهذا خيَّر اللهُ...».

(٢) رُوِيت عن أبي إياس، انظر الشَّواذّ ١٧٩، وقد رفضَ الفرَّاء هذا الوجه لأنَّه لا معنى له، انظر معانيه ٢/ ٣٤٦، ورأى ابن جنِّي أنَّ معنى القراءتَين مُتَقارِبٌ، انظر المحتَسَب ٢/ ١٨٢، ١٨٣..

(٣) عن أبي عمرو، انظر السَّبعة ٥٢٣.

(٤) انظر إعراب النَّحَّاس ٦٨١.

(٥) تقدَّم تخريج مثلها وتوجيهها في سورة النَّحل [٦٨].

وقولُه: ﴿إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾.

موضعُ ﴿أنْ﴾ نصبٌ، المعنى: إلَّا بِأنْ يُؤذَنَ لَكم.

وقولُه: ﴿إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾.

﴿إِنَاهُ﴾: نُضْجَه وبلوغَه، تقول: أَنَى يأْنِي إنًى إذا نَضِجَ وَبَلَغَ[1].

و ﴿غيرَ﴾ منصوبةٌ على الحالِ، المعنى: إلَّا أنْ يُؤذَنَ لكم غيرَ مُنتَظِرينَ إناهُ.

ولا يجوزُ الخَفضُ في ﴿غيرَ﴾[2]، لأنَّها إذا كانَتْ نَعتاً للطَّعامِ لم يكُنْ بُدٌّ مِن إظهارِ الفاعلِ؛ لا يجوزُ إلَّا: غيرِ ناظرينَ إناهُ أنتُم[3].

وقولُه: ﴿وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾.

أي: ولا تدخُلُوا مُستأنِسينَ لِحديثٍ.

﴿إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾.

ويجوزُ: ﴿فَيَسْتَحي مِنْكم﴾ بياءٍ واحدةٍ[4]، وكذلكَ في قولِه: ﴿وَاللهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ﴾ و﴿لا يَسْتَحِي﴾ بالتَّخفيفِ أيضاً على: استَحْيَيْتُ واسْتَحَيْتُ، والحذْفُ لِثِقَل الياءين[5].

وكانَ ﷺ يحتمِلُ إطَالَتَهُمْ كَرَماً منه، ويصبرُ على الأذَى في ذلك، فعلَّمَ اللهُ مَنْ يحضُرُه الأدَبَ فصارَ أَدَباً لهُمْ ولِمَنْ بعدَهم.

وقولُه: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ / مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾. ٨/١٧٨

أيْ: إذا أردْتُم أنْ تُخاطبوا أزواجَ النَّبيِّ ﷺ في أمرٍ فخَاطِبُوهُنَّ مِنْ وراءِ حِجَابٍ، فنزلَ الأمرُ بالاستِتَارِ.

وقولُه: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً﴾.

أي: ما كانَ لكم أذاهُ في شيءٍ مِن الأشياءِ، ﴿وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً﴾.

---

(١) انظر اللِّسان والتاج (أني).

(٢) أجازه الفرَّاء انظر معانيه ٢/ ٣٤٧، وبه قرأ ابن أبي عبلة، انظر كشف المشكلات ١٠٨٦.

(٣) لأنَّ اسم الفاعل إذا جرى على غير مَن هو له وجب إظهار الضَّمير المُستَتر فيه، والكوفيُّون لا يوجبونه عند أمْن اللَّبس. انظر الكتاب ١/ ٢٤٣، ٢٤٤، ٢/ ٥٢، ٥٣، والمقتَضَب ٣/ ١١٠، ٢٦٢، ٢٦٣، ٤/ ١٢٠، ١٣٣، والأصول ١/ ٧٠-٧٢، والإنصاف ٥٧.

(٤) قرأها ابن مُحَيصِن، انظر الإتحاف ١/ ٣٨٢، وهي لغة بني تميم، انظر اللِّسان (حيي).

(٥) انظر الكتاب ٤/ ٣٩٩، وشرح الشَّافية للرَّضي ٣/ ١١٩.

ومَوْضعُ ﴿أنْ﴾ رَفعٌ. المعنى: وَمَا لكم أنْ تنكِحوا أزواجَه مِن بعدِه. وذَلِكَ أَنَّه ذُكِرَ أَنَّ رَجُلاً قال: إذَا تُوفِّيَ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم تَزَوَّجْتُ امْرَأَتَهُ فُلَانَةَ(١)، فأعلمَ اللهُ أَنَّ ذَلِكَ مُحرَّمٌ بقولِه: ﴿**إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللهِ عَظِيماً**﴾ أي: كانَ ذنباً عَظِيماً.

وقولُه: ﴿**لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ ولا أبنائِهِنَّ**﴾ إلى قولِه: ﴿**وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ**﴾ [٥٥].

ولم يُذكَرْ في هذه القِصَّةِ أَعْمَامُهُنَّ وَلَا أَخْوَالُهُنَّ؛ فجاءَ في التَّفسيرِ(٢) أنَّه لم يُذكَرِ العَمُّ والخَالُ، لأنَّ كُلَّ واحدٍ منهما تَحِلُّ المرأةُ لِابنِه، فتَحِلُّ لِابنِ عمِّها وابنِ خالِها، فقيل: كُرِهَ ذلكَ لأنَّهما يصِفَانِها لأبنائِهِمَا.

وهذه الآيةُ نزلَتْ في الحِجابِ فيمَنْ يحلُّ لِلمرأةِ البُرُوزُ إليه، فذُكِرَ الأبُ والابْنُ إلى آخرِ الآية، المعنى: لا جُناحَ عليهنَّ في رؤيةِ آبائِهِنَّ لَهُنَّ، ولم يُذكَرِ العمُّ والخالُ لأنَّهما يجريانِ مَجرَى الوالدَينِ في الرُّؤيةِ(٣)، وقد جاءَ في القرآن تسميةُ العمِّ أبَاً في قوله: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ / آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسحق إِلهاً وَاحِداً﴾ [سورة البقرة: ١٣٣]، فَجَعَلَ العمَّ أباً(٤). ٨/١٧٩

وقولُه: ﴿**لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ**﴾ إلى قوله: ﴿**لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ**﴾ [٦٠].

المعنى: لَنُسَلِّطَنَّكَ عليهم.

﴿**ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلاً * مَلْعُونِينَ**﴾ [٦٠-٦١].

﴿مَلْعُونِينَ﴾ نَصْبٌ على الحالِ(٥)، المعنى: لا يُجاورونَكَ إلَّا وهم ملعونونَ(٦).

وقوله: ﴿**أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا**﴾.

---

(١) انظر أسباب النُّزول ٢١٣.

(٢) عن عكرمة، انظر الدُّرّ المنثور ١٢/ ١١٦.

(٣) وهذا تخريجٌ ثانٍ لعدم ذكر العمِّ والخال.

(٤) لأنَّ إسماعيلَ العمُّ، انظر القرطبي ١٧/ ٢١٣.

(٥) وهو أحد قولَي الفرَّاء، وذهب الأخفش والمبرِّد إلى أنَّ النَّصب على الشَّتم، وهو ثاني قَولَي الفرَّاء انظر معانيه ٢/ ٣٥٠، و إعراب النَّحَّاس ٦٨٤.

(٦) وجَّه ابن عطيَّة الكلام توجيهاً لائقاً لئلَّا يُفهَم أنَّ مُجاوِر النبيِّ ملعونٌ فيفسد المعنى، فقال: «ويجوز أن يكون حالاً من الضمير في يُجاورونك، كأنَّه قال: يُنتفَونَ ملعونين، فلمَّا تقدَّر «لا يُجاورونك» تقدير (يُنْتَفون) حسُن هذا»، انظر المُحَرَّر ٤/ ٤٠٠.

لا يجوزُ أنْ يكونَ ﴿ملعونينَ﴾ منصوباً بما بعدَ ﴿أَيْنَمَا﴾، ولا يجوزُ أنْ تقولَ: مَلْعُوناً أَيْنَمَا أخِذَ زَيْدٌ يُضْرَب؛ لأنَّ ما بعدَ حروفِ الشَّرطِ لا يعملُ فيما قبلها[1].

وقولُه: ﴿سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ [٦٢].

﴿سُنَّةَ اللهِ﴾ مَنْصوبٌ بمعنى قولِه: ﴿أُخِذُوا وَقُتِّلُوا﴾، فالمعنى سَنَّ اللهُ في الَّذينَ ينافقون الأنبياءَ ويُرجِفون بِهِمْ أن يُقتَلوا حَيْثُما ثُقِفُوا[٢].

وقولُه: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا﴾ -وتُقرأُ[٣]: ﴿ساداتِنا﴾- ﴿وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾ [٦٧].

الاختيارُ: ﴿السَّبيلا﴾ بالألفِ، وأنْ يقِفَ عليها؛ لأنَّ أواخرَ الآيِ وفواصِلَها يجري فيها ما يجري في أَوَاخِرِ الأبياتِ والفَوَاصِلِ، لأنَه إنَّما خُوطِبَ العربُ بما يعقِلونه في الكلامِ المؤلَّفِ، فتدلُّ بالوقفِ في هذه الأشياءِ وزيادةِ الحروفِ فيها - نحوِ ﴿الظُّنوناْ﴾ و﴿السَّبيلاْ﴾ و﴿الرَّسولاْ﴾- أنَّ ذلكَ الكلامَ قد تَمَّ وانقطعَ، وأنَّ ما بعدَه مُستأنَفٌ.

وقولُهم: ﴿وَالْعَنْهُمْ لَعْناً {كَثيراً}﴾ [٦٨].

ويُقرأُ[٤]: ﴿كبيراً﴾ ومعناهما قريبٌ.

/ وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى﴾ [٦٩]. ٨/١٨٠

أي: لا تُؤذُوا النَّبيَّ - عليه السَّلامُ- كما آذى أَصحابُ مُوسى مُوسَى عليه السَّلامُ فينزِلَ بكم ما نزلَ بهم. وكانَ أذاهم لِموسى عليه السَّلامُ فيما جاءَ في التَّفسيرِ[5] أنَّهم عابُوه بشيءٍ في بَدنِه، فاغتسَل يوماً ووضعَ ثوبَه على حجَرٍ، فذهبَ الحجرُ بثوبه فاتَّبَعَه مُوسى، فرآهُ بنو إسرائيلَ، ولم يرَوا ذلكَ العيبَ الذي آذَوه بذِكرِه.

﴿وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهاً﴾.

كلَّمَه اللهُ تكليماً، وبرَّأه مِن عَيبِهم الَّذي رَمَوه به بآيةٍ مُعجِزةٍ.

---

(١) انظر إعراب النَّحَّاس ٦٨٤، والقرطبي ١٧/ ٢٣٦.
(٢) يُقال: أرجَفَ في الشَّيء وبه إذا خاض فيه، انظر اللِّسان والتاج (رجف).
(٣) عن ابن عامر، انظر السَّبعة ٥٢٣.
(٤) عن عاصم وابن عامر، أمَّا بالثَّاء فقراءة الباقين، انظر السَّبعة ٥٢٣.
(٥) انظر الدُّرّ المنثور ١٢/ ١٥١.

وقولُه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السمواتِ وَالْأَرْضِ وَالْـجِبَالِ فَـأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَـا وَأَشْـفَقْنَ مِنْهَـا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾ [٧٢].

رُوِيَ عن ابنِ عَبَّاسٍ وسَعِيدِ بنِ جُبَيرٍ[1] أنَّهما قالا: الأَمانةُ ههنا الفرائضُ التي افْتَرَضَها اللهُ على عبادِهِ.

وقالَ ابنُ عُمَر: عُرِضَتْ على آدمَ الطَّاعةُ والمعصيةُ وعُرِفَ ثوابُ الطَّاعةِ وعقابُ المعصيةِ.

وحقيقةُ هذه الآيةِ واللهُ أعلمُ -وهو مُوافِقٌ للتَّفسيرِ- أنَّ اللهَ ائتمنَ بني آدمَ على ما افتَرَضَه عليهم، وائْتمنَ السَّمواتِ والأرضَ والجبالَ على طاعتِه والخضوعِ / له، فأمَّا السَّمواتُ والأرضُ والجبالُ فقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿ثُـمَّ ٨/١٨١ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾، [سورة فُصِّلت: ١١].

وأَعْلَمَنا أنَّ مِن الحجارةِ ما يَهْبِطُ مِن خشيةِ اللهِ[2]، وأنَّ الشَّمسَ والقمرَ والنُّجومَ والجِبال والملائكةَ وكثيراً مِن النَّاسِ يسجدون للهِ[3].

فعرَّفَنا اللهُ تعالى أنَّ السَّمواتِ والأرضَ والجبالَ لم تحتملِ الأمانةَ، أي: أَدَّتْها. وكلُّ مَنْ خانَ الأمانةَ فقدْ احتَملها، وكذلكَ كُلُّ مَنْ أَثِمَ فقدِ احتملَ الإثمَ؛ قال اللهُ: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَـهُمْ وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾، [سورة العنكبوت: ١٣]، فأَعلمَ اللهُ أنَّ مَن باءَ بالإثمِ يُسمَّى حاملاً لِلإِثْمِ.

فالسَّمواتُ والأرضُ والجبالُ أَبَيْنَ أنْ يَحْمِلْنَ الأمانةَ وأدَّيْنَها، وَأَدَاؤُها طاعةُ اللهِ فيما أَمَر به، والعَمَلُ به وتركُ الـمَعْصِيَةِ.

﴿وحَمَلَها الإنْسانُ﴾،قالَ الحَسَنُ[4]: الكافرُ والمنافقُ حَمَلا الأمانةَ،أي: خانا ولم يُطيعا. فهذا المعنى، واللهُ أعلمُ. ومَنْ أطاعَ مِن الأنبياءِ والصِّدِّيقينَ والمؤمنينَ فلا يُقالُ: ﴿كانَ ظلوماً جَهُولاً﴾، وتصديقُ ذلك ما يتلو هذا مِن قولِه: ﴿لِيُعَذِّبَ اللهُ الْـمُنَافِقِينَ وَالْـمُنَافِقَاتِ وَالْـمُشْرِكِينَ وَالْـمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللهُ عَلَى الْـمُؤْمِنِينَ وَالْـمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ [٧٣].

(١) انظر الماوردي ٤/ ٤٢٨.

(٢) انظر سورة البقرة [٧٤].

(٣) انظر سورة الحج [١٨].

(٤) انظر الماوردي ٤/ ٤٣٠.

ومِن سُورةِ سَبَأ(١)

قولُـه جـلَّ وعـزَّ: ﴿الْـحَمْدُ للهِ الَّـذِي لَـهُ مَـا فِي السَّـموات وَمَـا فِي الْأَرْضِ / وَلَـهُ الْـحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ﴾[١]. ٨/١٨٢

واللهُ جلَّ ثناؤُه المحمُودُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة، يدلُّ عليه قولُ أهلِ الجنَّةِ: ﴿الْـحَمْدُ للهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَه﴾ [سورة الزمر: ٧٤].

وقولُه: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ [٢].

أَي: ما يَدخلُ في الأرضِ مِن قَطْرٍ وغيرِه وما يخرجُ مِن الأرضِ مِن زرعٍ وغيرِه.

﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾.

أي: ما يَصْعَدُ إليها، يُقال: عَرَجَ يَعْرُجُ إذا صَعَدَ، والمعارِجُ الدَّرَجُ، مِن هذا، ويُقـالُ: عَـرِجَ فـلانٌ – بالكسـر – يَعْرَجُ، إذا صارَ أَعْرَجَ، ويُقالُ: عَرَجَ يَعْرُجُ إذَا غَمَزَ مِن شيءٍ أصابَه (٢).

وقولُه: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ [٣].

معنى السَّاعةِ: أي [السَّاعةِ التي يُبعَثُ فيها الخَلْقُ، المعنى أنَّهـم قـالوا](٣): لَا نُبْعَـثُ. قـالَ اللهُ: ﴿قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبعَثُنَّ﴾ [سورة التغابن: ٧].

وقولُه: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ﴾.

بالخَفْضِ صفةٌ للهِ جلَّ وعزَّ(٤)، وتُقرَأُ(٥): ﴿عالمُ﴾ بالرَّفعِ. والرَّفعُ على وجهَين:

---

(١) تجد معاني هذه السورة وإعرابها والكلام عليها في: الفرَّاء٢/ ٣٥١، ومجاز القرآن٢/ ١٤٢، ومعاني الأخفش٤٨٣، وغريب القرآن٣٥٣، والطَّبريّ١٩/ ٢٠٧، وإعراب النَّحَّاس٦٨٦، ومعانيه٥/ ٣٩١، والحُجَّة٦/ ٥، ومشكل مكِّي٢/ ١٣٣، والماوردي٤/ ٤٣١، والبسيط ١٨/ ٣١١، والنُّكَت ٤٩٦، والكشَّاف٥/ ١٠٥، وكشف المشكلات١٠٨٩، والمُحَرَّر ٤/ ٤٠٤، والرَّازي٢٥/ ٢٣٩، والتِّبْيان٤٣٩، والقرطبي١٧/ ٢٥٢، والبحر٧/ ٢٥٥.

(٢) تقدّم تخريجه في سورة السجدة [٥]

(٣) ما بين معقوفتين أثبتُّه من (ن).

(٤) وهو قول الفرَّاء ٢/ ٣٥١، وذهب الباقولي إلى أنَّه مجرور على البدل من «ربِّي»، انظر كشف المشكِلات ١٠٨٩.

(٥) عن نافع وابن عامر، انظر السَّبعة ٥٢٦، وانظر الفرَّاء ٢/ ٣٥١.

أحدُهما: الابتداءُ، ويكونُ المعنى: ﴿عَالِمُ الغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقالُ ذرَّةٍ﴾، ويكونُ ﴿لَا يَعْزُبُ﴾ هو خَبَرَ ﴿عالمُ الغَيْبِ﴾.

ويُرفَعُ على جِهةِ المدحِ له، المعنى: هو عالمُ الغَيبِ[1].

ويجوزُ النَّصبُ، ولم يُقْرَأْ به، يجوزُ "عالِمَ الغَيْبِ" بالنَّصبِ على معنى: اذْكُرْ عالِمَ الغَيب، ولا يُقرَأنَّ بها ولاشيءٍ[2] لم تأتِ به روايةٌ صحيحةٌ، لأنَّ القراءةَ سُنَّةٌ.

وتُقرَأُ[3]: ﴿علَّامِ الغَيْبِ﴾. و﴿علَّامُ / الغَيْبِ﴾ جائزٌ. ٨/١٨٣

وتُقرَأُ[4]: ﴿لا يعزِبُ عنهُ﴾، بِكَسْرِ الزَّايِ، يُقالُ: عَزَبَ عَنِّي يعزِبُ ويَعْزُبُ إذَا غَابَ[5].

وقوله: ﴿**لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾ [٤].

اللَّامُ دَخلَتْ جواباً لِقولِه: قُلْ بَلَى وَرَبِي لَتَأْتِينَّكُمْ لِلمجازاةِ، أي: مِن أجلِ المجازاةِ بالثَّوابِ والعِقابِ.

وقولُه: ﴿**لَهُمْ مَغْفِرَةٌ**﴾ [٤].

بَيَّنَ اللهُ جلَّ ثناؤه أَنَّ جزاءَهم المغفرةُ وهي التَّغطيةُ على الذُّنُوبِ.

﴿**وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ**﴾ [٥].

و﴿مُعجِّزين﴾[6]، فمُعاجزين: في مَعْنَى مُسَابقِينَ، و﴿مُعَجِّزِينَ﴾: معناه أنَّهم يُعَجِّزُونَ مَنْ آمنَ بها، ويَكُونُ في معنى: مُثبِّطِينَ، وهو بمعنى تعجيزِهم مَنْ آمنَ بها.

﴿**أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ {أليمٍ}**﴾.

بالخفضِ، نعتٌ للرِّجْزِ، و﴿أليمٌ﴾[7] نعتٌ لِلعذابِ.

وقولُه: ﴿**وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ**﴾ [٦].

---

(١) هذا قول الفرَّاء ٢/ ٣٥١، والأوَّل قول الأخفش، وانظر كشف المُشكِلات ١٠٨٩، والبحر ٢/ ٦٥٥، ٦٥٦.

(٢) في (ك): «ولا بشيء»، والعطف على الضمير المجرور دون إعادة الجارّ مذهب الكوفيِّين، انظر الدراسة (في هذا الكتاب).

(٣) عن حمزة والكسائي، انظر السَّبعة ٥٢٦.

(٤) عن الكسائي، انظر السَّبعة ٥٢٦، وقال الفرَّاء: «لغتان قد قُرِئ بهما، والكسر أحبُّ إليّ».

(٥) انظر اللِّسان (عزب).

(٦) تقدَّم تخريجها في الحجّ [٥١].

(٧) بالرَّفع قرأ ابن كثير وحفصٌ عن عاصم، والباقون قرؤوا بالكسر، انظر السَّبعة ٥٢٦.

﴿الَّذينَ أُوتوا العلمَ﴾ ههنا قيلَ: هم علماءُ اليهودِ الَّذينَ آمَنُوا بالنَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: عبدُ اللهِ بنُ سلامٍ وكعبُ الأحْبارِ.

وموضعُ ﴿يَرَى﴾ نصبٌ، عطفٌ على قولِهِ: ﴿لِيَجزيَ﴾. و﴿الْحَقَّ﴾ منصوبٌ؛ خبرٌ لِيَعلمَ، وهو خبرُ﴿يَرَى﴾، و ﴿هُوَ﴾ ههنا فَصْلٌ يَدُلُّ على أنَّ الَّذي بعدَها ليسَ بنعتٍ، ويُسَمِّيها الكوفيُّونَ العِمادَ.

و لا تدخلُ "هوَ" عماداً إلَّا على المعرفة وما أشْبَهَها، وقد بيَّنَّا ذلكَ / فيما مَضَى[١]. ٨/١٨٤

والرَّفعُ جائزٌ في قولِه: ﴿هُوَ الْحَقُّ﴾[٢].

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [٧].

هذا قولُ المشركينَ الَّذين لا يُؤمنونَ بالبعثِ، يقولُ بعضُهم لِبعضٍ: هل نَدُلُّكم على مُحَمَّدٍ الَّذي يزعُم أنَّكم مبعوثون بعدَ أنْ تكونوا عِظاماً وتُراباً ورُفاتاً!

وفي هذه الآية نَظَرٌ في العربيَّةِ لطيفٌ، ونحنُ نَشرَحُه إنْ شاءَ اللهُ:

﴿إِذَا﴾ في موضعِ نَصْبٍ بـ ﴿مُزِّقْتُمْ﴾، ولا يُمكنُ أنْ يَعْمَلَ فيها ﴿جَدِيدٍ﴾؛ لأنَّ ما بعدَ (إنَّ) لا يعملُ فيما قبلَها[٣].

والتَّأويلُ: هل ندلُّكم على رَجُلٍ يقولُ لكم إنَّكم إذا مُزِّقتُم تُبعثونَ؟ ويكونُ ﴿إذا﴾ بمنزلةِ (إنْ) الجزاءِ[٤]، يعملُ فيها الَّذي يليها؛ قالَ قيسُ بنُ الخَطيمِ[٥]:

إذَا قصُرَتْ أسْيافُنا كانَ وَصْلُها ... خُطانا إلى أعدائِنا فَنُضارِبِ

المعنى: يكُنْ وصلُها، الدَّليلُ على ذلكَ جَزْمُ «فَنُضَارِبِ».

---

(١) انظر سورة البقرة [٥]، والنَّحل [٩٦].

(٢) حكاه أبو معاذ، انظر الشَّواذّ ١٨٠، وانظر الفرَّاء ٢/ ٣٥٢.

(٣) تقدَّم الكلام عن ذلك في سورة الرعد [٥]، والسجدة [١٠]، وقد خرَّجتُه في الموضع الثاني.

(٤) انظر هذه المسألة في الكتاب ٣/ ٦١، والمقتضب ٢/ ٥٧، والبغداديَّات ٢١٣.

(٥) البيت في ديوانه ٤١، والكتاب ٣/ ٩١، والمقتضب ٢/ ٥٧، والتَّعليقة ٢/ ١٧٦، وضرائر الشِّعر ٢٩٨، والخزانة ٧/ ٢٥. وهو في منتهى الطَّلب ٣٥٠، وحماسة الخالديين ١/ ٤٢، وأمالي المرزوقي ٢٥٩ بروايات أُخرى لا شاهد فيها. وذلك أنَّ البيت يتطابق مع بيتين آخَرين من قصيدتين أُخرَيَين رويُّهما مرفوع، الأولى للأخنس بن شهاب التغلبي، والثانية لرُقَيم أخي بني الصَّارِدة، وهذا ما دفع المحقِّقين القدماء أن يقولوا: «هذا بيت يتنازعه الأنصار وقريش وتغلب، وزعمت علماء الحجاز أنَّه لضرار بن الخطَّاب الفِهري»، انظر المفضَّليَّات ٢٠٧، ومنتهى الطَّلب ٣٩٦، والخزانة ٧/ ٢٧. والشاهد في البيت بهذه الرواية إجراءُ (إذا) مُجرى (إن) الجازمة بدليل جزم (فنضارب) نَسقاً على محل جواب الشرط.

ويجوزُ أنْ يكونَ العاملُ في ﴿إذا﴾ مُضمَراً، يدلُّ عليه: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾، ويكونُ المعنى: هلْ ندلُّكم على رجُلٍ يقولُ لكُم إذا مُزِّقتُم بُعِثتُم، إنَّكم لَفي خلْقٍ جديدٍ[1]، كما قالوا: ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُراباً وَعِظَاماً {إِنَّا} لَـمَبْعُوثُونَ﴾ [سورة الواقعة: ٤٧].

فـ ﴿إذا﴾ يجوزُ أنْ / تكونَ منصوبةً بفعلٍ يدلُّ عليه: ﴿إِنَّا لَـمَبْعُوثُونَ﴾[2]، كأنَّهم قالوا: أَإذا مِتْنا وكُنَّا تُراباً ٨/١٨٥ أَنُحاسَبُ ونُعذَّبُ؟ إنَّا لَـمَبْعُوثُونَ!

ولا يجوزُ: «أَنَّكُمْ لَفِي خَلقٍ جديدٍ»؛ لأنَّ اللَّامَ إذا جاءَتْ لم يَجُزْ إلَّا كسرُ «إنَّ».

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**﴾ [٩].

أي: ألم يَتَأَمَّلُوا ويعْلَمُوا أنَّ الَّذي خلقَ السَّمواتِ والأرضَ قادِرٌ على أنْ يَبْعَثَهم، وقَادِرٌ أنْ يخسفَ بِهِمُ الأرْضَ أو يُسقطَ عليهم السَّماءَ كِسَفاً.

وقولُه: ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ**﴾.

أي: إنَّ في ذلكَ عَلَامةً تَدلُّ مَنْ أَنَابَ إلى اللهِ، وتأمَّلَ ما خلقَ، على أنَّه قادرٌ على أنْ يُحيِيَ الموتى.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ**﴾ [١٠].

المعنى: قُلْنا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ.

وَتُقْرَأُ[3]: ﴿يا جبالُ أُوْبِي مَعَه﴾.

فمَنْ قرأَ: ﴿أَوِّبِي مَعَه﴾ فمعناه رَجِّعِي مَعَه، يُقالُ: أَوَّبَ يُؤَوِّبُ إذَا رَجَّعَ[4]، ومعنى رَجِّعِي / أي: سَبِّحي ٨/١٨٦ معه، ورَجِّعي التَّسبيحَ.

ومَنْ قرأَ ﴿أُوْبِي معَه﴾ فمَعناه: عُودي معه في التَّسبيحِ كلَّما عادَ فيه[5].

وقولُه: ﴿**وَالطيْرَ**﴾ و﴿الطَّيْرُ﴾[6]، يُقرأُ بالرَّفعِ والنَّصبِ. فالرَّفعُ مِن وَجهَين[7]:

(١) «إنَّكم لَفي خَلْقٍ جديد» ليست في نصِّ الواحدي عن الزَّجَّاج، انظر البسيط ١٨/ ٣١٧.
(٢) انظر إعراب النَّحَّاس ٩٢٣، والمحتَسَب ٢/ ٣٠٩، والمحرَّر ١٥/ ٣٧٤.
(٣) عن ابن عبَّاس والحسَن وقتادة وابن أبي إسحق، انظر الشَّواذّ ١٨٠.
(٤) انظر اللِّسان والتاج (أوب).
(٥) انظر الفرَّاء ٢/ ٣٥٥، ومجاز القرآن ٢/ ١٣٤.
(٦) قرأ بالرَّفع رَوْحٌ وزَيدٌ عن يعقوب، انظر المبسوط ٣٦١.
(٧) انظر الفرَّاء ٢/ ٣٥٥.

أحدُهما: أنْ يكونَ نسَقاً على ما في ﴿أَوِّبِي﴾، المعنى: يَا جِبَالُ رجِّعي التَّسبيحَ معه أنتِ والطيْرُ.

ويجوزُ أنْ يكونَ مرفوعاً على النِّداءِ، المعنى: يا جبالُ ويا أيُّهَا الطَّيرُ ﴿أَوِّبِي مَعَه﴾.

والنَّصْبُ مِنْ ثَلاثِ جِهاتٍ:

أحدُها: أن يكونَ عطفاً على قولِه: ولقدْ آتينا داودَ مِنَّا فَضْلاً والطَّيرَ، أي: وسَخَّرْنَا له الطَّيْرَ. حَكى ذلك أبو عُبيدةَ عنْ أبي عمرِو بنِ العَلاءِ(١).

ويجوزُ أنْ يكونَ نصباً على النِّداءِ، المعنى: ﴿يا جِبالُ أَوِّبي مَعَهُ والطَّيْرَ﴾، كأنَّه قالَ: أدعُو الجبالَ والطَّيرَ، فالطَّيرُ معطوفٌ على مَوْضِع الجِبَالِ في الأَصلِ(٢)، وكلُّ منادًى عندَ البصريِّينَ كلِّهم في موضعِ نصبٍ. وقد شَرَحْنا حالَ المضمومِ في النِّداءِ، وأنَّ المعرفةَ المفرَدَ مبنيٌّ عَلَى الضَّمِّ(٣).

ويجوزُ أنْ يكونَ ﴿والطَّيْرَ﴾ منصوباً على معنى: «معَ»، كما تقولُ: قُمْتُ وزيداً، أي: قُمْتُ معَ زيدٍ. فالمعنى: أَوِّبِي مَعَه ومعَ الطَّيرِ(٤).

وقولُه: ﴿**وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ**﴾ [١٠-١١].

معنى ﴿ألنَّا له الحديدَ﴾: جَعَلْناه ليِّناً.

وَأَوَّلُ مَنْ عَمِلَ الدُّرُوعَ دَاودُ عليه السَّلامُ، وكان ما يُسْتَجَنُّ به مِنَ الحديدِ قِطَعاً نحوَ هذه الَّتي تُسمَّى الجَواشِنَ(٥).

/ و ﴿أنِ اعمَلْ﴾ ههنا في تأويلِ التَّفسيرِ والقَولِ، كأنَّه قيلَ: وألَنَّا له الحديدَ أي: اعملْ سابغاتٍ، وبمعنى: ٨/١٨٧ قُلْنا له: ﴿اعمَلْ سابِغَاتٍ﴾. ويكونُ في معنى: لِأَنْ يعملَ سابغاتٍ(٦)، ويَصِلُ ﴿أنْ﴾ بلفظِ الأمرِ.

ومثلُ هذا مِن الكلامِ: أَرْسَلَ إليه أَنْ قُمْ إلى فُلانٍ، أي: قالَ له: قُمْ إلى فلانٍ. ويكونُ المعنى: أرسَلَ إليه بِأنْ يقومَ إلى فلانٍ.

ومعنى ﴿سَابِغَاتٍ﴾ أي: دُروعٌ سابغاتٌ، فذكرَ الصِّفةَ لأنَّها تدلُّ على الموصوفِ. ومعنى السَّابغِ: الَّذي يُغطِّي كلَّ ما تحتَه حتَّى يَفْضُلَ(٧).

---

(١) مجاز القرآن ٢/ ١٤٣، وهو أحد قَولَي الفرَّاء انظر معانيه ٢/ ٣٥٥.

(٢) هذا قول الخليل وسيبويه وأحد قَولَي الفرَّاء، انظر الكتاب ٢/ ١٨٧، والفرَّاء ٢/ ٣٥٥.

(٣) انظر معاني سورة البقرة [٢١].

(٤) «ومع الطير»، كذا وردت بالواو، ولعلَّ الصَّواب حذفُها لأنَّ الواو للمعيَّة لا للعطف.

(٥) أي الدُّروع، انظر اللِّسان والتاج (جشن).

(٦) وهو وجهٌ آخر لإعراب «أنْ»، وفيه «أن» مصدريَّة، انظر إعراب النَّحَّاس ٦٨٧.

(٧) انظر مجاز القرآن ٢/ ١٤٣، واللِّسان (سبغ).

﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾.

و﴿السَّرْدُ﴾ في اللُّغةِ: تَقْدِمةُ شيءٍ إلى شيءٍ يأتي به مُتَّسِقاً بَعْضُه في إِثْرِ بَعْضٍ مُتَتَابِعاً، فمنه قولُهم: سَرَدَ فلانٌ الحديثَ. وقيلَ في التَّفسيرِ: السَّرْدُ السَّمْرُ[1]، والسَّرْدُ الحَلَقُ[2]، وقيل: هو أَنْ لاَ يُجْعَل المِسْمَارُ غليظاً والثَّقْبُ دَقيقاً، ولا يُجعَلَ المسمارُ دَقِيقاً، والثَّقْبُ واسِعاً فتتقلقلَ أو تنخلعَ أو تتقصَّفَ[3].

"قَدِّرْ في ذلك": أي: اجْعَلْهُ على القَصْدِ وقَدْرِ الحاجةِ.

والَّذي جاءَ في التَّفسيرِ غَيْرُ خارجٍ عن اللُّغةِ؛ لأنَّ السَّرْدَ تقديمُكَ طرفَ الحلْقةِ إلى طَرَفِها الآخرِ.

وزعمَ سيبويهِ[4] أنَّ قولَ العرَبِ: رجُلٌ سَرَنْدى / مُشْتَقٌّ مِن السَّرْدِ، وذلكَ أنَّ معناهُ الجَريءُ، والجَريءُ الَّذي ٨/١٨٨ يَمضي قُدُماً.

وقيلَ في ﴿أَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾: جَعَلْناه ليِّناً كالخُيُوطِ تُطاوِعُه، حَتَّى عَمِلَ الدُّروعَ.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ**﴾ [١٢].

النَّصبُ في «الرِّيحِ»- وهو الوجهُ وقراءةُ أكثرِ القُرَّاءِ- على معنى: وسَخَّرْنَا لِسلَيمانَ الرِّيحَ.

ويجوزُ الرَّفعُ[5] على مَعْنَى: ثَبَتَتْ له الرِّيحُ، وهو يؤولُ إلى معنى: سَخَّرنا الرِّيحَ، كما أنَّكَ إذا قُلْتَ: للهِ الحمدُ فتأويلُه: استقرَّ للهِ الحَمدُ، وهُوَ يرجِعُ إلى معنى: أَحْمَدُ اللهَ الحمْدَ.

وقولُه: ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ أي: غُدُوُّها مَسيرةُ شَهْرٍ، وكذلك رواحُها.

كانَ سليمانُ عليه السَّلامُ -فيما رُوِيَ- يجلِسُ على سريرِه هو وأصحابُه، فتسيرُ بهم الرِّيحُ بِالغدَاةِ مسيرةَ شهرٍ، وتروحُ بالعَشِيِّ مَسيرةَ شَهْرٍ[6].

﴿وأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ القِطْرِ﴾.

﴿القِطْرُ﴾ النُّحَاسُ، وهو الصُّفْرُ[7]، فأُذِيبَ مُذْ ذاكَ، وكانَ قبلَ سليمانَ لَا يذُوبُ.

---

(١) السَّمْرُ شدُّ الشيء بالمسمار، انظر اللِّسان (سمر).

(٢) الحَلَق جمعُ حَلَقة، والسَّرْد تداخل الحَلَق بعضِها في بعض، ويُقال للحَلَق السَّردُ مِن قبيل المجاز، وهو تسميةٌ بالمصدر، انظر أساس البلاغة ١/ ٤٤٩، واللِّسان (حلق)، و(سرد).

(٣) انظر الفرَّاء ٢/ ٣٥٦، وغريب القرآن ٣٥٤.

(٤) انظر الكتاب ٤/ ٣٢٣، وتفسير غريب أبنيته ٩٠.

(٥) وهي قراءة عاصم في رواية شُعبة والمفضَّل عنه، انظر السَّبعة ٥٢٧، وانظر أيضاً الفرَّاء ٢/ ٣٥٦.

(٦) انظر الدُّرّ المنثور ١١/ ١٦٩.

(٧) القِطْرُ النُّحاس المُذابُ، والصُّفرُ الجيِّد من النُّحاس، أو ضَربٌ منه أو ما اصفرَّ منه، انظر اللِّسان والتاج (صفر) و(قطر).

﴿وَمِنَ الجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾.

موضعُ ﴿مَنْ﴾ نصبٌ، المعنى: سَخَّرْنا له مِن الجِنِّ مَنْ يعمَلُ بينَ يدَيهِ.

ويجوزُ أنْ / يكونَ ﴿مَنْ﴾ في موضعِ رَفعٍ، ويكونُ المعنى: وفيما أَعْطَيناهُ مِن الجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْه[1]. ٨/١٨٩

﴿بِإِذْنِ رَبِّه﴾ أي: بأمْرِ رَبِّه.

﴿وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾.

أي: مَنْ يعدِلْ. ثمَّ بَيَّنَ ما كانوا يعملونَ بينَ يَدَيْه، فقال:

﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ﴾ [١٣].

والمِحْرابُ: الَّذي يُصَلَّى فيه، وأشرفُ موضِعٍ في الدَّارِ وفي البيت يُقالُ له: مِحْرابٌ[2].

﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾.

أكثرُ القُرَّاءِ على الوقفِ بغيرِ ياءٍ، وكانَ الأصلُ الوقفَ بالياءِ[3]؛ إلَّا أنَّ الكسرةَ تنوبُ عنها، وكانَتْ بغيرِ ألفٍ ولامٍ الوقفُ عليها بغيرِ ياء، تقولُ: هذهِ جوابٍ، فأُدْخِلَتِ الألفُ واللَّامُ وتُركَ الكلامُ على ما كانَ عليه قَبْلَ دخولِهما.

والجوابي: جمعُ جَابيَةٍ، والجابِيَةُ: الحَوْضُ الكبيرُ[4]؛ قالَ الأعشى[5]:

.... كَجابيةِ الشَّيخِ العراقيِّ تَفْهَقُ

أي: يعملونَ له جِفاناً كالحِياضِ العِظامِ التي يجتمعُ فيها الماء.

﴿وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾.

---

(١) في الأصل: «أعطيناك»، «يديك»، وما أثبتُّ من (س).

(٢) انظر اللِّسان والتاج (حرب).

(٣) وقف بالياء ابن كثير، والباقون وقفوا بغير ياء، انظر السَّبعة ٥٢٧.

(٤) انظر مجاز القرآن ٢/ ٢٤٤، وغريب القرآن ٣٥٤.

(٥) انظر ديوانه ٢/ ٧٧، وصدرُه: (نفى الذَّمَّ عن آل المحلِّق جفْنةٌ)، ورواية الدِّيوان: كجابية الشَّيحِ، بالحاء، ويُروى: السَّيحِ، وهو الماء الجاري على الأرض، وانظر غريب القرآن ٣٥٤، والكامل ٩، ٩٨٨، والزَّاهر ٢/ ١١٠، وأمالي القالي ٢/ ٢٩٦، والصِّحاح ٢٢٩٧، واللِّسان (حلق)، و(فهق)، و(جبي).

أي: ثابتاتٍ.

﴿اعْمَلُوا آلَ داوُدَ شُكْراً﴾.

﴿شكراً﴾ ينتصبُ على وَجْهَيْن:

أحدُهما: بِـ اعمَلوا للشُّكرِ، أي: اشكروا اللهَ على ما آتاكم.

ويكونُ / ﴿اعْمَلُوا آلَ داودَ شُكْراً﴾ على معنى: اشكروا شكراً[١]. ٨/١٩٠

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿مَا دَلَّـهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾ [١٤].

المِنْسَأَةُ العصا، وإنَّما سُمِّيَتْ مِنْسَأةً لأنَّه يُنْسَأُ بها، ومعنى يُنْسَأُ بها: يُطرَدُ بها ويُزجَرُ بها[٢].

وذُكِرَ أنَّ سُليمانَ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ– تُوفِّي وهو مُتَوَكِّئ على عصاهُ فلَمْ تعلم الجِنُّ بموتِه حتَّى أكَلَتِ الأرَضَةُ[٣] في العصَا حَتَّى خَرَّ، فتَبَيَّنَتِ الْـجِنُّ مَوْتَهُ. فالمعنى: أنَّهم لو كانوا يعلمونَ الغَيبَ –أي ما غاب عَنْهُم– مَا عَمِلُوا مُسخَّرين لِسليمانَ عليه السَّلامُ وهو ميِّتٌ، وهم يَظُنُّونَ أنَّه حَيٌّ يقِفُ عَلَى عَمَلِهِمْ.

وقالَ بعضُهم[٤]: تبيَّنَتِ الإِنسُ أنَّ الجِنَّ لو كانوا يعلمونَ الغَيْبَ. ويجوزُ أنْ يكونَ تبيَّنَت الجِنُّ أنَّهم لو كانوا يعلمونَ الغَيْبَ، والجنُّ تَتَبَيَّنُ أنَّها لا تعلمُ الغَيْبَ، فكانَتْ تُوهِمُ أنَّها تعلَمُ، فَتَبَيَّنَتْ أنَّه قد بانَ للنَّاسِ أنَّها لَا تَعْلَمُ، كما تَقُولُ للَّذي يدَّعي عندَكَ الباطِلَ إذا تبيَّنْتَه: قد تَبَيَّنْتَ أنَّ الذي تقولُ بَاطِلٌ، وهو لم يزَلْ يعلمُ ذلكَ ولكنَّكَ أردْتَ توبيخَهُ وَأَنْ تُعْلِمَهُ أَنَّكَ قد علِمْتَ بُطلانَ قولِه.

وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ﴾ [١٥].

/ وتُقرَأُ[٥]: ﴿في مَسْكِنِهِمْ﴾ بفتحِ الكافِ وكسرِها، وتُقرَأُ[٦]: ﴿في مَسَاكِنِهم﴾، وتُقرَأ: ﴿لِسَبَأَ﴾ بالفتحِ، ٨/١٩١ وَ﴿لِسَبإٍ﴾[٧].

(١) انظر إعراب النَّحَّاس ٦٨٩.

(٢) وفي القرطبي ١٧/ ٢٨٠ أنَّها العصا بلغة الحبشة، وانظر اللِّسان (نسأ).

(٣) وهي دودة بيضاء، سوداء الرأس، آفة للخشب، انظر اللِّسان (أرض).

(٤) ابن عبَّاس، انظر الفرَّاء ٢/ ٣٥٧.

(٥) عن الكسائي، انظر السَّبعة ٥٢٨.

(٦) عن ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر، انظر السَّبعة ٥٢٨.

(٧) تقدَّم تخريجها في سورة النَّمل [٢٢].

فمَنْ فتحَ وتركَ الصَّرْفَ فلأنَّه جَعَلَ سَبأَ اسماً للقبيلةِ، وَمَنْ صرفَ وكسَر ونوَّنَ جعلَ سبأً اسْماً للرَّجُلِ أواسماً للحيِّ. وكلٌّ جائزٌ حَسَنٌ.

﴿آيَةٌ جَنَّتَانِ﴾.

﴿آيَةٌ﴾ رفعٌ، اسمُ ﴿كانَ﴾، وَ ﴿جَنَّتَانِ﴾ رفعٌ على نوعَين:

على أنَّه بدَلٌ مِن ﴿آيةٌ﴾، وعلى إضمارٍ[1]، كأنَّه لـَمَّا قيلَ: ﴿آيةٌ﴾ قيلَ: الآيةُ جَنَّتَانِ.

والجَنَّتَانِ البُسْتَانَانِ. وكانَ لهم بستانانِ: بُسْتانٌ يَمْنَةً، وبُسْتانٌ يَسْرَةً.

﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ﴾.

المعنى: قيل لهم ذلكَ.

وقولُه: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾.

على معنى: هذه بلدةٌ طيِّبةٌ.

﴿وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾.

مرفوعٌ على معنى: واللهُ رَبٌّ غَفُورٌ.

﴿فَأَعْرَضُوا﴾ [١٦].

أي: عن أمرِ اللهِ.

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ العَرِمِ﴾.

﴿العَرِمِ﴾ فيه أقوالٌ:

قالَ أبو عبيدةَ[2]: «العَرِمُ» جمعُ عَرِمَةٍ، وهي السِّكْرُ والمُسَنَّاةُ[3]، وقيلَ: «العَرِمُ» اسمُ وَادٍ[4]، وقيلَ[5]: ﴿العَرِمُ﴾ اسمُ الجُرَذِ الَّذي ثقَبَ السِّكْرَ علَيْهِم، يُقالُ له: الخُلْدُ، وقيلَ: «العَرِمُ» المطرُ الشَّديدُ.

---

(١) وهو قول الفرَّاء ٢/ ٣٥٨، وانظر مشكل مكِّي ٢/ ١٣٥.

(٢) انظر مجاز القرآن ٢/ ١٤٦، وهو شبيه بقول الفرَّاء، انظر معانيه ٢/ ٣٥٨.

(٣) المُسنَّاة هي ما يُسدُّ به مُنفَجَر الماء كالسِّكر، انظر اللِّسان (سنن)، والسِّكْر كلُّ ما سُدَّ به النَّهر والبَثق ومُتَفَجَّر الماء، انظر اللِّسان (سكر).

(٤) انظر الطَّبريّ ١٩/ ٥٢١.

(٥) عن قتادة، انظر القرطبي ١٧/ ٢٩٣.

وكانوا في نِعْمَةٍ ونَعْمَةٍ؛ كانَتْ لهم جِنَّتانِ يمنَةً وَيَسْرةً، وكانَتِ المرأةُ تخرجُ وعلى رَأسِها الزَّبِيلُ[1]، فتعتملُ بيديها وتسيرُ بينَ ذلكَ الشَّجرِ، ويسقطُ في زبيلِها ما تحتاجُ إليه / مِن ثِمارِ ذَلِكَ الشَّجَرِ[2]، فلم يَشْكُرُوا؛ فبعثَ اللهُ ٨/١٩٢ عليهم جُرَذاً، وكانَ لهُم سِكْرٌ فيه أبوابٌ، يفتحونَ ما يحتاجونَ إليه مِن الماءِ، فَنَقَبَ ذلك الجُرَذُ حتَّى بثقَ عَلَيْهم الماءُ فَغَرَّقَ تلكَ الجنَّتين.

﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾ أيْ: بِهاتَيْنِ الجنَّتَينِ المَوْصُوفتَين ﴿جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾.

و﴿أُكْلٍ خَمْطٍ﴾، الضَمُّ والإسكانُ في الكافِ جَائِزَانِ[3]. ومعنى ﴿خَمْطٍ﴾: يُقالُ لكلِّ نبتٍ قد أَخذَ طَعْماً مِن مَرارةٍ حتَّى لا يُمكِنُ أكلُه: خَمْطٌ[4]، وقيلَ في كتابِ الخليلِ[5]: الخَمْطُ شَجَرُ الأَرَاكِ، وقد جاء في التَّفسيرِ أَنَّ الخَمْطَ الأراكُ وأُكُلُه ثمرهُ.

وقولُه: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾ [١٧].

﴿ذلكَ﴾ في موضعِ نَصْبٍ، المعنى: جَزَيْناهم ذلكَ بكفرهم[6].

﴿وَهَلْ {يُجَازَى إِلَّا الْكَفُورُ}﴾.

وتُقرأُ[7]: ﴿وهل نُجَازِي إِلَّا الكَفُورَ﴾، ويجوزُ: ﴿وَهَلْ يُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾[8].

وَهَذَا مِمَّا يُسأَلُ عَنْهُ، يُقالُ: اللهُ يُجازي الكَفُورَ وغيرَ الكَفُورِ، والمعنى في هذه الآيةِ أنَّ المؤمنَ تُكَفَّرُ عنه السَّيِّئَاتُ، والْكَافِرُ يُحبَطُ عملُه فيُجازَى بكلِّ سوءٍ يعملُه، قال اللهُ جلَّ ثناؤه: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [سورة محمَّدﷺ: ١]، وقال: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [سورة محمدﷺ: ٢٨]، فأَعلمَ جلَّ وعزَّ أنَّه يُحبِطُ عملَ الكافِرِ، وأَعْلَمَنا أنَّ الحَسَنَاتِ يُذهِبْنَ السَّيِّئَاتِ[9]، / وأنَّ المؤمنَ ٨/١٩٣ تُكَفِّرُ عنهُ سَيِّئَاتِه حَسَنَاتُه.

وقولُه: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً﴾ [١٨].

---

(١) والزَّبيل القُفَّة أو الوِعاء يُحمَل فيه، انظر اللِّسان والتاج (زبل).

(٢) انظر الماوردي ٤/ ٤٤٤.

(٣) بالإسكان قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو في رواية عبّاس، وبالضَّمِّ قرأ الباقون، انظر السَّبعة ٥٢٨.

(٤) انظر تهذيب اللُّغة ٧/ ٢٦٠،، واللِّسان (خمط).

(٥) يقصد معجَم العين له، انظر ١/ ٤٤٤ (خمط).

(٦) انظر الفرَّاء ٢/ ٣٥٩، وإعراب النَّحَّاس ٦٩٠.

(٧) عن حمزة والكسائي وحفص عن عاصم، أمَّا الياء والبناء للمجهول فقراءة الباقين، انظر السَّبعة ٥٢٨.

(٨) عن قتادة وابن وثَّاب والنَّخَعيّ، انظر المحتَسَب ٢/ ١٨٩.

(٩) كما في الآية[١١٤] مِن سورة هود.

هذا عطفٌ على قولِه: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ﴾، ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً﴾[1]، فكانوا لا يَحْتَاجُونَ مِن وادي سبأَ إلى الشَّامِ إلى زَادٍ.

وقيل: القُرَى الَّتي بارَكْنا فيها بَيْتُ المَقْدِسِ، وقيل: الشَّامُ[2]، فكانَ بينَ سبأٍ والشَّامِ قُرًى مُتَّصِلَةٌ.

﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾.

أي: جَعَلْنا مَسِيرَهُمْ بِمقدارٍ، حيثُ أرادُوا أَنْ يُقيموا حَلُّوا بقريةٍ آمِنينَ.

﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ [١٩].

وتُقرَأُ:[3] ﴿رَبُّنا بَعَّدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾، وتُقرَأُ: ﴿رَبَّنَا﴾ - بالنَّصْبِ[4] - ﴿بَعُدَ بَيْنُ أسفارنا﴾ - بضمِّ ﴿بَيْنُ﴾[5]، وتُقرَأُ: ﴿بَيْنَ﴾ بالنَّصبِ، وتُقرَأ: ربَّنا بعِّدْ بينَ أسْفَارِنَا وبَاعِدْ بينَ أسفارنا[6]. ﴿وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾.

فمَنْ قرأَ: ﴿بَعُدَ بَيْنُ أَسْفارنا﴾ برفعِ ﴿بيْنُ﴾، فالمعنى: بَعُدَ ما يتَّصِلُ بِسَفَرِنَا.

ومَنْ قالَ: ﴿بَعُدَ بينَ أسْفارنا﴾ فالمعنى: بَعُدَ ما بينَ أسفارنا، وَبَعُدَ سَيْرُنا بينَ أَسْفَارِنا.

ومَنْ قرأَ: ﴿باعِدْ﴾ فعلى وجهِ المسألَةِ، ويكونُ المعنى: أنَّهم سئِموا الرَّاحَةَ / وبطِرُوا النِّعمَةَ، كما قال قومُ ٨/١٩٤
مُوسى ﷺ: ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بقلِها﴾ إلى قولِه: ﴿أَتَسْتَبْدلونَ الَّذي هُوَ أدنَى بالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ [سورة البقرة: ٦١].

وقولُه: ﴿وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾.

أي: فرَّقْناهم في البلادِ لأنَّهم لَمَّا أَذْهَبَ[7] اللهُ بِجَنَّتَيْهِمْ وغرَّق مَكانَهُم تبدَّدُوا في البلادِ فصارَتِ العَرَبُ تتمثَّلُ بِهم في الفُرقَةِ؛ فتقولُ: تَفَرَّقوا أَيْدِيَ سبأٍ، وأيادي سَبَأٍ[8]؛ قال الشَّاعِرُ[9]:

مِـــنْ صَـــادِرٍ أو وَارِدٍ أَيْـــدي سَـــبَا

---

(١) أي أنَّ هذه آية أخرى مِن آياتِ مَسكَنِهم، فكأنَّها معطوفة على "جنَّتان".

(٢) انظر هذين القولين في الطَّبريّ ١٩/ ٢٦١.

(٣) بها قرأ يحيى بن يعمر، انظر القرطبي ١٧/ ٣٠١.

(٤) قرأ برفع باء "ربُّنا" يعقوب، وقرأ الباقون بنصبها، انظر النَّشر ٢/ ٣٥٠.

(٥) عن ابن يعمُر وابن السَّمَيفَع والكلبيِّ، انظر المحتَسَب ٢/ ١٨٩.

(٦) «بعِّد» قراءة ابن كثير وأبي عمرو، و«باعِد» قراءة الباقين، انظر السَّبعة ٥٢٩.

(٧) في (ك): «ذهبَ»، وفي التاج (ذهب): «وأذهَب به قاله أبو إسحق وهو قليل».

(٨) المَثَل في المستقصى ٢/ ٨٨، واللِّسان (سبأ)، وزهر الأكم ٣/ ١٦.

(٩) الرَّجز للعجَّاج في ديوانه ٧٤، والتَّاج (صبب)، ونُسِب في اللِّسان(نسب) إلى دُكَين، وهو بلا نسبة في الفرَّاء ٢/ ٣٥٨، والمُستَقصى ٢/ ٨٩، واللِّسان (سبأ).

وقالَ كُثيِّرٌ[1]:

أيـادي سَـبَا يـا عَـزُّ مـا كُنْـتُ بعـدَكم   فلَــمْ يَحْــلُ بِــالعَيْنَينِ بعــدَكِ مَنظَــرُ

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ [٢٠] وتُقرأُ[2]: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾. بِرفعِ إبْلِيسَ ونصبِ الظَّنِّ.

وصِدقُه في ظَنِّه أَنَّهُ ظَنَّ بهم أنَّه إذا أَغْوَاهم اتَّبَعوه فوجدَهم كذلكَ، كما قالَ: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [سورة ص: ٨٢-٨٣].

فمَنْ قالَ: ﴿صَدَّقَ﴾ نَصَبَ الظَّنَّ لأَنَّه مفعولٌ بِهِ، ومَنْ خَفَّفَ فقالَ: ﴿صَدَقَ﴾ نصَبَ الظَّنَّ مصدراً على معنى: صدَقَ عليهم إبليسُ ظَنّاً ظَنَّه، وصدَق في ظَنِّه[3].

وفيها وجهان آخرانِ:

أحدُهما: ﴿ولقدْ صَدَّقَ عليهم إبليسُ ظنُّهُ﴾[4]، فـ"ظَنُّه" بدَلٌ مِن إبْلِيسَ، كما قالَ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ [سورة البقرة: ٢١٧].

ويجوزُ: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسَ ظَنُّهُ﴾، وقد قُرِئَ بها[5]، على معنى: صَدَّقَ ظَنُّ إبليسَ ابليسَ [في][6] اتِّباعِهم إيَّاهُ.

/ وقولُه: ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ [٢١]. ٨/١٩٥

أي: ما كانَ له عليهم مِن حُجَّةٍ، كما قالَ: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الغَاوِينَ﴾ [سورة الحجر: ٤٢].

وقولُه: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ﴾.

المعنى: ما امْتَحَنَّاهم في إبليسَ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ ممَّنْ هو منها في شَكٍّ، أي: إلَّا لِنعلمَ ذلكَ عِلمَ وُقوعِه مِنْهُمْ، وهو الَّذي يُجازَوْنَ عَلَيْه، واللهُ جلَّ ثناؤه يَعْلَمُ الغَيبَ، وَيَعْلَمُ مَنْ يؤمنُ ممَّنْ يَكْفُرُ قبلَ أَنْ يؤمِنَ المؤمنُ ويكفُرَ الكافِرُ، ولكنَّ ذلكَ لا يُوجِبُ ثواباً وَلَا عِقاباً، إنَّما يُثابُونَ ويُعاقَبونَ بِما كانوا عَامِلِينَ.

---

(١) البيت في ديوانه ٣٢٨، والمستقصى ٢/ ٨٩، والبحر ٧/ ٢٧٣، ومُغني اللَّبيب ٢٨٥، واللِّسان (سبأ)، ورواية الديوان: «للعينَين».

(٢) ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر قرؤوا بالتَّخفيف، انظر السَّبعة ٥٢٩.

(٣) مَذهَب الفرَّاء ٢/ ٣٦٠ أنَّه منصوبٌ انتصابَ الظَّرفِ، أي: في ظنِّه، وردَّه ابن جنِّي في المحتَسَب ٢/ ١٩١.

(٤) قرأها عبد الوارث عن أبي عمرو، انظر الشَّواذّ ١٨١، وانظر الفرَّاء ٢/ ٣٦٠.

(٥) قرأها الزُّهري، انظر المحتَسَب ٢/ ١٩١.

(٦) «في» سقطت من الأصل وأثبتُّها مِن (س)، وسقط مِن (ك): «إبليس في».

وقولُه: ﴿وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾ [٢٢].

يعني أنَّ الَّذين زَعَمُوا أنَّهم شركاءُ اللهِ مِنَ الـمَلَائكةِ وَغَيْرِهِمْ لا شِرْكَ لهم ولا مُعينَ للهِ فيما خَلَق.

/ وقولُه: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِـمَنْ {أُذِنَ} لَهُ﴾ [٢٣]. ٨/١٩٧

وتُقرأُ[1]: ﴿إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ بضَمِّ الهمزةِ وفتحِها، ويكونُ المعنى: إلَّا لـمَنْ أُذِنَ له أنْ يَشفعَ، ويجوز: إلَّا لـمَنْ أَذِنَ أن يَشْفَعَ له. فيكونُ «مَنْ» للشَّافِعينَ، ويجوزُ أَنْ يكونَ لِلمَشْفُوعِ لَـهُمْ، والأجودُ أنْ يكونَ للشَّافعينَ؛ لِقولِه ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾؛ لأنَّ الَّذين فُزِّعَ عنْ قُلُوبهم ههنا الملائكةُ.

وتُقرَأُ[2]: ﴿حتَّى إِذَا فَزَّعَ عن قُلُوبِهِمْ﴾ بفتحِ الفاءِ، وقرأَ الحسَنُ[3]: ﴿حَتَّى إِذَا فُرِّغَ﴾ بالرَّاءَ غيرِ الـمُعجَمَةِ وبالغَينِ الـمُعجَمَةِ.

ومعنى ﴿فُزِّعَ﴾: كُشِفَ الفزَعُ عَنْ قُلُوبِهِمْ، وَ﴿فَزَّعَ﴾: كشفَ اللهُ الفزَعَ عن قُلُوبِهِمْ.

وقراءةُ الحسَنِ: ﴿فُرِّغَ﴾ تَرْجِعُ إلى هذا المعنى؛ لأنَّها فُرِّغَتْ مِن الفَزَعِ.

وتفسيرُ هذا أنَّ جبريلَ عليه السَّلامُ لَـمَّا نزلَ إلى النَّبيِّ بالْوَحْيِ ظنَّتِ الملائكةُ أنَّه نزلَ بِشيءٍ مِنْ أمرِ السَّاعَةِ، فَفَزِعَتْ لِذَلِكَ، فلمَّا انكشَفَ عنها الفَزَعُ: ﴿قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ سَأَلَتْ: لأيِّ شيءٍ ينزلُ جِبْريلُ؟

﴿قَالُوا الْـحَقَّ﴾ أي قالوا: قالَ الحقَّ. ولَو قُرِئَتْ: "قَالُوا الْـحَقُّ" لَكانَ وَجْهاً، يكونُ المعنى: قالوا هو الحقُّ.

وقولُه: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [٢٤].

رُويَ في التَّفسيرِ[4]: وإنَّا لَعَلَى هُدًى / وإنَّكم لَفي ضلالٍ مُبين. وهذا في اللُّغةِ غيرُ جائزٍ[5]، ولكنَّه في التَّفسيرِ ٨/١٩٨
يؤولُ إلى هذا المعنى، والمعنى: إنَّا لَعلى هُدًى أو في ضلالٍ مُبينٍ، أو إنَّكم لَعلى هُدًى أو في ضَلالٍ مُبينٍ.

---

(١) فتحها ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص، ورفعها الباقون، انظر السَّبعة ٥٣٠.

(٢) عن ابن عامر، انظر السَّبعة ٥٣٠.

(٣) انظر الإتحاف ٢/ ٣٨٦.

(٤) عن عكرمة، انظر الطَّبريّ ١٩/ ٢٨٤.

(٥) لأنَّ (أو) لا تكون بمعنى الواو عندَ أكثر البصريِّين، خلافاً للكوفيِّين، وبقولهم قال أبو عبيدة والأخفش وابن قُتَيبة وجماعة مِن المفسِّرين، وهو ظاهر كلام المبرِّد، وفي كلام الفرَّاء عنها اختلاف ، انظر الفرَّاء ٢/ ٣٦٢، والطَّبريّ ١٩/ ٢٨٥، ومُغني اللَّبيب ٦٣، وجهود ابن عطيَّة الأندلسي ١٩٧، ١٩٨ وحواشيها.

وهذا كَما يقولُ القائلُ إذا كانَتِ الحالُ تدلُّ على أنَّه صَادقٌ: أَحَدُنا صادقٌ أو أَحَدُنا[1] كاذبٌ، والمعنى: أَحَدُنَا صادقٌ أو كاذبٌ.

ويكونُ معنى الآيةِ: وَإِنَّا لِـما أَقَمْنا مِن البُرهانِ لَعلَى هدًى، وإنَّكم لَفي ضلالٍ مُبين.

وقوله: ﴿ ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ [٢٦].

معنى ﴿يفتحُ﴾: يحكم، وكذلك «الفتَّاحُ»: الحاكمُ[٢].

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ﴾ [٢٧].

معناه: أَلْحَقْتُموهم به، ولكنَّه حُذِفَ لأنَّه في صِلَةِ ﴿الَّذينَ﴾.

وقولُه: ﴿كَلَّا﴾.

معنى ﴿كَلَّا﴾: رَدْعٌ وتنبيهٌ، المعنى: ارْتَدِعُوا عَنْ القولِ، وَتَنبَّهُوا عَلى[٣] ضَلالَتِكُمْ، بَلْ هو اللهُ الواحدُ الَّذي ليسَ كمثلِه شيءٌ، وهو العزيزُ الحكيمُ.

وقولُه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾ [٢٨].

معنى "كافَّةً": في اللُّغةِ الإحاطَةُ،[٤] فالمعنى: أَرسلْناكَ جامعاً للنَّاسِ بالإنذارِ والإبلاغِ. وأُرسِلَ عليه السَّلامُ إلى العربِ والعَجَمِ، وقالَ[٥]: «أَنا سَابقُ العَرَبِ -يعني إلى الإسلامِ- وَصُهَيْبٌ سابقُ الرُّومِ، وبلالٌ / سابقُ ٨/١٩٩
الحَبَشَةِ وسَلمانُ سابقُ الفُرسِ»، أي: الرِّسالةُ عامَّةٌ، والسَّابقونَ مِن العَجَمِ هؤلاءِ.

وقولُه: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [٣١].

يعنونَ لا نُؤمِنُ بِما أَتى به مُحَمَّدٌ ﷺ ولا بالكتبِ المتقدِّمَةِ.

وقولُه: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [٣٣].

معناه: بلْ مَكْرُكُم[٦] في اللَّيلِ والنَّهارِ.

---

(١) في (ك): «وأحدنا».

(٢) وهي كذلك بلغة حِمير، انظر اللِّسان والتاج (فتح).

(٣) في (ك): «عن».

(٤) انظر اللِّسان والتاج (كفف).

(٥) الحديث في المعجم الكبير للطبراني ٨/ ٣٤، برقم: [٧٢٨٨]

(٦) في الأصل: بل مكرهم، وما أثبتُّ مِن (ك).

وقولُه: ﴿وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَاداً﴾ أي: أشْبَاهاً.

﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَـمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾.

أَسَرُّوها بينَهم: أقبلَ بعضُهم يَلُومُ بَعْضاً، ويُعرِّفُ بعضُهم بَعْضاً النَّدامَةَ.

وقوله: ﴿إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا﴾ [٣٤].

﴿مُتْرَفُوها﴾: أُولو التُّرْفَةِ وهم رؤُساؤُها وقادةُ البشر(١)، وَيَتْبَعُهُمْ السَّفِلَةُ(٢).

وقولُه: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى﴾ [٣٧].

ولم يقُلْ: باللَّتَين ولا باللَّذَيْنِ ولا باللَّاتِي، وكلُّ ذلك جائزٌ، ولكنَّ الَّذي في المُصحَف «الَّتي»، والمعنى: وما أَمْوَالُكم بالَّتي تُقرِّبُكم ولا أَوْلَادُكم بالَّذين يُقَرِّبُونكم، ولكنَّه حُذِفَ اختصاراً وإيجازاً. وقد شَرَحْنا مثلَ هذا.

وقولُه: ﴿إلا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً﴾.

موضعُ ﴿مَنْ﴾ نصبٌ بالاستثناءِ على البدَلِ مِن الكافِ والميم(٣). على معنى: ما يُقَرِّبُ إلا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالحاً، أي: لا تُقَرِّبُ الأموالُ إلا / مَنْ آمنَ وعملَ بها في طاعة الله. ٨/٢٠٠

﴿فَأُولَئِكَ لَـهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا﴾

الضِّعْفُ ههنا يحتاجُ إلى تفسيرٍ، ولا أَعْلَمُ أَحَداً فَسَّرَهُ تفسيراً بيِّناً. و﴿جزاءُ الضِّعْفِ﴾ ههنا عشرُ حسَناتٍ، تأويلُه: فأولئِكَ لهم جَزاءُ الضِّعْفِ الَّذي أَعْلَمْناكم مِقدارَهُ، وهو قولُه: ﴿مَنْ جَاءَ بالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أمثالِها﴾ [سورة الأنعام: ١٦٠]، وفيها أوجُهٌ في العَرَبيّة:

فالَّذي قُرِئَ بِهِ خَفضُ(٤) «الضِّعفِ» بإضَافَةِ «الجزاءِ» إليه(٥)، ويجوزُ: ﴿فَأُولَئِكَ لَـهُمْ جَزَاءً الضِّعْفُ﴾(٦) على معنى: فأولئكَ لهم الضِّعفُ جزاءً، أي: في حالِ المُجَازاةِ.

ويجوزُ: (فأُولَئِكَ لهم جزاءٌ الضِّعْفَ) على نصبِ «الضِّعْفَ»، المعنى: فأُولَئِكَ لهم أَنْ نُجَازِيَهم الضِّعْفَ.

ويجوزُ رفعُ «الضِّعفِ»(٧) مِن جِهَتَينِ:

على معنى: فأُولَئِكَ لهم جزاءٌ الضِّعْفُ، عَلَى أنَّ «الضِّعْفَ» بدلٌ مِن الجزاءِ.

---

(١) في الأصل: «الشر». وما أثبتُّ من (ك).
(٢) السَّفِلة والسِّفْلة والسِّفِلة :أسافل الناس وغَوغاؤهم، انظر اللِّسان والتاج (سفل).
(٣) وفيها وجهان آخران ذكرهما الفرَّاء، انظر معانيه ٢/ ٣٦٣.
(٤) في الأصل: «في خفضٍ»، وما أثبتُّ من سائر النُّسَخ.
(٥) وهي قراءة الجمهور، انظر النَّشر ٢/ ٣٦٣.
(٦) بها قرأ رُوَيس عن يعقوب، انظر النَّشر ٢/ ٣٥١.
(٧) بها قرأ قتادة، انظر الشَّواذّ ١٢٢.

و يكونُ مرفوعاً على إضمارِ "هو"، فأُولَئِكَ لهم جزاءٌ، كأَنَّ قائلاً قال: ما هوَ؟ فقال: الضِّعْفُ.

ويجوزُ النَّصْبُ فِي «الضِّعْفِ» على مفعولِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه، على معنى: فأولئكَ لهم أَنْ يُجازَوُا الضِّعْفَ.

والقراءةُ مِن هذهِ الأَوجُه كلِّها خفضُ ﴿الضِّعفِ﴾ ورفعُ ﴿جزاءُ﴾.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿**وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ**﴾ [٤٤].

يُعْنَى به مُشرِكو العرَبِ / بِمكَّةَ، لَمْ يكونُوا أَصْحابَ كُتُبٍ، ولا بُعِثَ إليهم نبيٌّ قبلَ النَّبيِّ ﷺ. ٨/٢٠١

﴿**وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ**﴾ [٤٥].

أي: ما بَلَغَ مُشرِكو أهلِ مكَّةَ مِعشاراً، أي: عُشْرَ الَّذي آتينا مَنْ قبلَهم مِن القُوَّةِ والقُدْرَةِ.

﴿**فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ**﴾.

حُذِفَتِ الياءُ مِنْ ﴿نكيرِ﴾ لأنَّه آخرُ آيةٍ.

وقولُه: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ**﴾ [٤٦].

أي: أَعِظُكمْ بِأَنْ تُوَحِّدوا اللهَ، وأَنْ تَقولوا: لا إله إلا اللهُ مُخلِصاً[(١)]، وقد قيل: ﴿بواحدةٍ﴾ بالطَّاعةِ، والطَّاعةُ تَتَضَمَّنُ التَّوحيدَ والإِخْلاصَ.

فأنا أَعِظُكُم بهذه الخَصْلَةِ الواحدةِ: أن تقُومُوا، أي: لِأنْ تَقومُوا.

﴿**لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى**﴾

أي: أعِظُكم بطاعةِ اللهِ لِأنْ تقومُوا للهِ مُنفرِدِينَ ومُجْتَمِعين.

﴿**ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ**﴾

المعنى: ثمَّ تتفكَّروا فتعلَموا أنَّ النَّبيَّ ما هو بِمجنونٍ كما يقولون.

والجِنَّة: الجُنُونُ.

وقوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾.

أي: يُنْذِرُكم أنَّكم إنْ عَصَيْتُمْ لَقِيتُم عذاباً شديداً.

---

(١) «مُخلِصاً»، كذا في جميع النُّسخ.

وقولُه: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ [٤٧].

معناه: ما سَأَلْتُكم مِن أَجْرٍ على الرِّسالةِ أُؤَدِّيها إليكم، والقُرآنُ الَّذي أَتَيْتُكم به مِن عندِ اللهِ فهو لكم، وتأويلُه: أنِّي لسْتُ أَجُرُّ إلى نفسي عَرَضاً مِن أعراضِ الدُّنيا.

/ ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللهِ﴾. ٨/٢٠٢

أَيْ: إنَّما أَطْلُبُ ثوابَ اللهِ بتأديةِ الرِّسالةِ، والياءُ في ﴿أَجرِي﴾ مُسَكَّنَةٌ وَمَفْتُوحةٌ، والأجودُ الفتحُ لأنَّها اسمٌ، فيُبنَى على الفتحِ.

وقولُه: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [٤٨].

الأجودُ في ﴿الغُيُوبِ﴾: ضمُّ الغَينِ، وقد رَوَى أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ عن عاصمٍ[(١)]: ﴿الغِيُوبَ﴾ بكسرِ الغَينِ.

ويجوزُ ﴿علَّامَ الغُيوبِ﴾ بالنَّصْبِ[(٢)]. فمَنْ نَصَبَ فـ﴿عَلَّامَ الغُيوبِ﴾ صِفةٌ لِـ﴿رَبِّي﴾، المعنى: قُلْ إنَّ ربِّي علامَ الغُيوبِ يقذفُ بالحقِّ. ومَنْ رفعَ ﴿علَّامُ الغُيُوبِ﴾ فعلى وجهَين[(٣)]:

أحدُهما أنْ يكونَ صِفةً على موضعِ: ﴿إنَّ ربِّي﴾، لأنَّ تأويلَه: قُلْ ربِّي علَّامُ الغُيُوبِ يَقْذِفُ بالحقِّ. و﴿إنَّ﴾ مُؤَكِّدةٌ.

ويجوزُ الرَّفعُ على البَدَلِ مِمّا في ﴿يَقذِفُ﴾، المعنى: قُلْ إنَّ ربي يقذِفُ هو بالحقِّ علامُ الغُيُوبِ. ومعنى ﴿يقذِفُ بالحقِّ﴾ أي: يأتي بالحقِّ ويرمي بالحقِّ، كما قال: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ﴾، [سورة الأنبياء: ١٨].

وقولُه: ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [٤٩].

أي: قُلْ جاءَ أمرُ اللهِ الَّذي هو الحقُّ.

﴿وما يُبْدِئ البَاطِلُ﴾﴿ ما﴾ في موضعِ نصبٍ على مَعْنى: وأَيَّ شيءٍ يُبدِئ الباطِلُ وأيَّ شيءٍ يُعِيدُ.

والأَجودُ أنْ يكونَ ﴿ما﴾ نفياً[(٤)]، على معنى: ما يُبدِئ الباطلُ وما يُعيدُ، و﴿الباطلُ﴾ ههنا إبليسُ، المعنى:

---

(١) انظر الإتحاف ٢/ ٣٨٨.

(٢) وهي قراءة عيسى وابن أبي إسحق، انظر الشَّواذّ ١٨٢.

(٣) انظر الفرَّاء ٢/ ٣٦٥، وإعراب النَّحَّاس ٦٩٨.

(٤) انظر ماءات القرآن ٤٠٧.

وما يُبدِئ إبليسُ/ وما يُعيدُ، ، أي: ما يبعَثُ ولا يخلقُ، اللهُ ﷻ الخالقُ والباعثُ. ٨/٢٠٣

ويجوزُ أَنْ يكونَ ﴿وما يُبدِئ البَاطِلُ﴾: صَاحِبَ البَاطِلِ وهو إبليسُ.

وقولُه: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [٥١].

جوابُ "لو" محذوفٌ، المعنى: لو تَرَى ذلكَ لَرَأيْتَ ما يُعتَبَرُ به عبرةً عامَّةً، ومعنى ﴿إذ فَزِعوا﴾ هذا في وقتِ مَبْعَثِهم.

وقولُه: ﴿فَلَا فَوْتَ﴾ أي: فلا فَوْتَ لهم، لا يُمكنُهم أن يَفُوتُوا.

﴿وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ في التَّفسيرِ: مِن تحتِ أقدامِهم.

ويجوزُ: ﴿فَلَا فَوْتٌ﴾(١)، ولا أعلمُ أحداً قَرَأَ بِها، فإنْ لم تثبُتْ بها رِوَايةٌ فَلَا يُقرَأنَّ بها؛ لأنَّ القراءةَ سُنَّةٌ.

وقولُه: ﴿وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [٥٢].

لأنَّهم قَالُوا آمَنَّا في الوقتِ الَّذي قالَ اللهُ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٨].

و﴿التَّنَاوشُ﴾ التَّناوُلُ(٢)، أي كيفَ لهم أنْ يتناولوا ما كان مبذولاً لهم وكان قريباً منهم، فكيف بتناوله حينَ بَعُدَ عَنْهُمْ.

وَمَنْ هَمَزَ فقال: ﴿التَّنَاؤُشُ﴾(٣)، فلِأنَّ واوَ «التَّناوُشِ» مَضْمُومَةٌ، وكلُّ واوٍ مضمومةٍ ضمَّتُها لازمةٌ إنْ شِئْتَ أبْدَلْتَ منها همزةً، وإنْ شِئْتَ لم تُبدِلْ، نحوُ قولِكَ: أَدْؤُرٌ وتَقَاوُمٌ، وإنْ شئتَ قُلْتَ: أدؤرٌ وتَقَاؤمٌ، فهَمَزْتَ.

ويجوزُ أنْ يكونَ «التَّنَاؤُشُ» مِن النَّيِّشِ(٤)، وهي الحَرَكَةُ في / الإبطاءِ، والمعنى: مِن أينَ لهم أنْ يَتَحرَّكوا فيما لا حيلةَ لهم فيه؟ ٨/٢٠٤

﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [٥٣].

أي: قد كانوا يرجُمونَ ويرمون بالغَيب، وتَرْجيمُهم أنَّهم كانوا يظنُّون أنَّهم لا يُبعثون.

وقوله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [٥٤].

---

(١) عن عبد الرَّحمن مولى بني هاشم عن أبيه، انظر الشَّواذّ ١٨٢.

(٢) انظر مجاز القرآن ٢/ ١٥٠، وغريب القرآن ٣٥٨.

(٣) وهم أبو عمرو وحمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر، انظر السَّبعة ٥٣٠.

(٤) قاله الفرَّاء، انظر معانيه/ ٣٦٥، وكشف المُشكِلات ١١٠٢، وحواشي المحقِّق ثمَّة، واللِّسان والتاج (نأش).

أي: مِن الرُّجوعِ إلى الدُّنيا والإيمانِ.

﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ﴾ أي بِمَنْ كانَ مذهبُه مَذْهَبَهُم.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾.

فهذا مِمَّا أعلَمَنا اللهُ جلَّ وعزَّ أنَّه يُعذِّبُ عَلَى الشَّكِّ، و قالَ قومٌ مِن الضُّلَّالِ: إنَّ الشاكِّينَ لا شيءَ عليهم. وهذا كفرٌ ونقضٌ لِلقرآنِ؛ لأنَّ اللهَ يقول: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ [سورة ص: ٢٧].

سورةُ الملائِكَة "فاطر" (١)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قولُه عزَّ وجلَّ: ﴿الْحَمْدُ للهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [١].

قالَ ابنُ عبَّاسٍ(٢): ما كُنْتُ أدْري ما فاطرُ السَّمواتِ والأرْضِ حتَّى اختصمَ أعرابيَّانِ في بِئْرٍ، فقالَ أحدُهما: أنَا فَطَرْتُها، أي: ابتدأْتُهَا.

وقيلَ: ﴿فاطرِ السَّمواتِ والأرضِ﴾: خالقِ السَّمواتِ والأرضِ.

ويجوزُ: ﴿فَاطِرُ السَّمواتِ والأرضِ﴾، و﴿فَاطِرَ السَّمواتِ والأرضِ﴾، بالرَّفعِ والنَّصبِ(٣). والقراءةُ على خفضِ ﴿فاطرِ السَّمواتِ / والأَرضِ﴾. ٨/٢٠٥

وكذلكَ: ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾

معنى ﴿أُوْلِي أجْنِحَةٍ﴾: أصحابُ أجْنِحَةٍ. ﴿وثُلَاثَ ورُبَاعَ﴾ في مَوضِعِ خفضٍ، وكذلك ﴿مَثْنَى﴾، إلَّا أنَّه فتحَ ﴿ثُلاثَ ورُبَاعَ﴾ لأنَّه لا ينصرفُ لِعِلَّتَيْنِ:

إحداهُما: أنَّه معدولٌ عن ثلاثةٍ ثلاثةٍ، وَأَرْبَعَةٍ أَرْبَعةٍ، واثنينِ اثنينِ، فهذه عِلَّة.

والثَّانيةُ: أَنَّ عَدْلَهُ وَقعَ في حَالِ النَّكِرَةِ(٤)؛ قال الشَّاعرُ(٥):

ولكـنَّما أَهْـلي بِـوادٍ أَنِيسُـه ... ذِئَـابٌ تَبَغَّـى النَّـاسَ مَثْنـى ومَوْحَـدُ

---

(١) تجد معاني هذه السورة وإعرابها والكلام عليها في: الفرَّاء٢/ ٣٦٦، ومجاز القرآن٢/ ١٥٢، ومعاني الأخفش٤٨٥، وغريب القرآن٣٦٠، والطَّبريّ١٩/ ٣٢٦، وإعراب النَّحَّاس٧٠٠، ومعانيه٥/ ٤٣٥، والحُجَّة٦/ ٢٦، ومشكل مكّي٢/ ١٤١، والماوردي٤/ ٤٦١، والبسيط١٨/ ٣٩٩، والنُّكَت ٥٠٦، والكشَّاف٥/ ١٣٦، وكشف المشكلات١١٠٤، والمُحَرَّر ٤/ ٤٢٨، والرَّازي٢٦/ ٢، والتِّبْيان٤٤٣، والقرطبي١٧/ ٣٤٠، والبحر٧/ ٢٩٥.

(٢) انظر الدُّرّ المنثور ١٢/ ٢٤٩.

(٣) انظر الشَّواذّ ١٨٣.

(٤) قال في ما ينصرف وما لا ينصرف ٤٤: «فاجتمع فيه أنَّه معدولٌ عن هذا المعنى، وأنّه صفةٌ لا يُستَعمَل معدولاً إلا صفةً»، وقوله هذا هو مَذهَب سيبويه والجمهور . انظر الكتاب٣/ ٢٢٥، ٢٢٦، ٤/ ٩٣، وإعراب النَّحَّاس ٧٠٠، والبحر ٣/ ١٥٠، وقد عزا أبو حيَّان هذا المذهَب إلى الكوفيِّين، انظر البحر ٧/ ٢٩٨، وقد خالَف الزَّجَّاج مذهبه هذا في سورة النساء[٣]، فجعل «مثنى وثُلاثَ» ممنوعاً الصِّرف لعَدْله عن اثنين اثنين وللتَّأنيث.

(٥) البيت لساعدة بن جُؤية في أشعار الهذليِّين ١/ ٢٣٧، والكتاب ٣/ ٢٢٦، واللِّسان (بغا)، وبلا نسبة في أدب الكاتب ٥٦٧، والمقتَضَب ٣/ ٣٨١، وما ينصرف وما لا ينصرف ٤٤، والحُجَّة ٢/ ١٧١، وشرح المفصَّل ١/ ١٧٦، ويُروى: «ومَوْحَداً» بالنَّصب، انظر كلام ابن منظور في اللِّسان، وكلام محقِّق أدب الكاتب في حاشية البيت.

وقولُه: ﴿يَزِيدُ فِي الخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾.

يعني في خَلقِ الملائكةِ. والرُّسُلُ مِنَ الملائِكَةِ جِبْرِيلُ وميكائيلُ وإسْرافيلُ ومَلَكُ المَوتِ[1].

وقولُه: ﴿مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [٢].

﴿يَفْتَحِ﴾ في مَوضعِ جزمٍ على معنى الشَّرطِ والجزاءِ، وجوابُ الجزاءِ: ﴿فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾. ولو كانَ «فلا مُمسِكَ له» لجَاز؛ لأنَّ ﴿ما﴾ في لفظِ التَّذكيرِ، ولكنَّه لَـمَّا جَرَى ذِكرُ الرَّحمةِ كانَ «فلا مُمْسِكَ لها» أحسنَ[2]؛ ألَا ترى إلى قولِه: ﴿وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾.

ومعنى ﴿ما يفتحِ اللهُ للنَّاسِ مِن رحمةٍ﴾: أي ما يَأتيهِمْ مِنْ مَطَرٍ أو رِزْقٍ فلا يقدرُ أَحَدٌ أن يُمْسِكَه، وما يُمْسِكُ اللهُ مِن ذلكَ فلا يقدِر قادرٌ أنْ يُرسِلَه.

ويجوز - ولا أعلمُ أحَداً قرأ به - «ما يفتحُ اللهُ للنَّاسِ مِن رحمةٍ» «وَما يُمْسِكُ»، برفعِ «يفتحُ»، وبرفعِ «يُمسِكُ»[3]، وَلَا أَعْلَمُ أَحَداً قال بها، / على معنى: الَّذي يفتحُه اللهُ للنَّاسِ مِن رَحمةٍ فلا مُمسِكَ لها، والَّذي ٨/٢٠٦
يُمسِكُ فلا مُرسِلَ له مِنْ بعدِه.

ويجوز: «فلا مُمْسِكٌ لها»، «وما يُمسِكُ فَلَا مُرْسِلٌ له مِن بعدِه»، وَلَا أَعْلَمُ أَحَداً قرأ بِهِما؛ فلا تقرَأَنَّ بِهما لم تثبُتْ به روايةٌ صحيحةٌ، وإنْ جاءَ في العربيَّة؛ لأنَّ القراءَةَ سُنَّةٌ.

وقولُه: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ {غَيْرِ} اللهِ يَرْزُقُكُمْ﴾ [٣].

ذُكِرَ هذا بعدَ قولِه: ﴿مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾، فأكَّدَ ذلكَ بِأنْ جعلَ السُّؤالَ لهم ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ {غَيْرِ} اللهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ﴾.

وقُرِئَتْ[4]: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ﴾ برفعِ ﴿غَيرُ﴾. المعنى: هَلْ خَالِقٌ غيرُ اللهِ؟ لأنَّ ﴿مِن﴾ مُؤَكِّدةٌ. وقد قُرِئَ بهما جَميعاً: ﴿غَيْرُ﴾ وَ﴿غَيْرِ﴾.

---

(١) انظر معاني النَّحَّاس ٥/ ٤٣٣.

(٢) قاله الفرَّاء ٢/ ٣٦٦، وانظر معاني الأخفش ٤٨٥.

(٣) انظر إعراب النَّحَّاس ٧٠٠.

(٤) عن ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وأبي عمرو، أمَّا «غيرِ» فعن حمزة والكسائي، انظر السَّبعة ٥٣٤.

وفيها وجهٌ آخرُ يجوزُ في العربيَّة: نصبُ ﴿غيرَ﴾ على: ﴿هل مِنْ خالقٍ غَيرَ الله يرزقُكُم﴾[1]، ويكونُ النَّصبُ على الاستثناءِ، كأنَّه قال: هل مِنْ خالقٍ إلَّا اللهَ يرزقُكم.

وقولُه: ﴿**فَأَنَّى تُؤفكُونَ**﴾.

أي: مِن أينَ يقعُ لكم الإفْكُ والتَّكذيبُ بتوحيدِ اللهِ وإنكارِ البَعثِ.

وقولُه: ﴿**وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ**﴾ [٤].

هذا تَأسٍّ للنَّبيِّ عليه السَّلامُ، أعلمَه اللهُ أَنَّه قد كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِن قبلِه، وَأَعْلَمَهُ أَنَّه نَصَرَهُمْ، فقالَ: ﴿فصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنا﴾ [سورة الأنعام: ٣٤].

وقولُه: ﴿**وَإِلَى اللهِ / تُرْجَعُ الْأُمُورُ**﴾. ٨/٢٠٧

و﴿تَرْجِعُ الأمُورُ﴾[2]، أي: الأمْرُ رَاجعٌ إلى اللهِ في مُجازاةِ مَن كذَّبَ، ونُصْرةِ مَن كُذِّب مِن رُسُلِهِ.

وقولُه: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ**﴾ [٥].

أي: ما وَعَدكم اللهُ مِن مُجازاةٍ فحَقٌّ.

﴿**فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا**﴾.

أي: وإنْ كانَ لكم حَظٌّ في الدُّنيا يَغُضُّ مِنْ دِينِكُمْ فلا تُؤثِروا ذلكَ الحظَّ.

﴿**وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ**﴾.

و﴿الغَرُورُ﴾: الشَّيطانُ، ويُقْرَأُ[3]: ﴿الغُرورُ﴾ بضَمِّ الغَيْنِ، و﴿الغُرورُ﴾: الأَبَاطِيلُ، ويجوزُ أنْ يكونَ ﴿الغُرورُ﴾: جمعَ غَارٍّ، مثلَ: قاعدٍ وقُعُودٍ. ويجوزُ أنْ يكونَ جمعَ (غَرٍّ) مَصدَرِ غَرَرْتُه غَرّاً. فَأمَّا أَن يكونَ مصدرَ غَرَرْتُه غُرورًا فبعيدٌ؛ لأنَّ المتعدِّيَةَ لا تكادُ تقعُ مصادِرُهَا عَلى "فُعُولٍ"، وقد جاءَ بعضُها على "فُعُولٍ" نحوَ: لَزِمْتُه لُزُوماً، وَنَهِكَه المرضُ نُهُوكاً، فيجوزُ: غَرَرْتُه غُروراً على ذلكَ[4].

وقولُه: ﴿**أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ**﴾ [٨].

(١) وقد قرأ بها الفَضْلُ بن إبراهيم النَّحوي، انظر الشَّواذّ ١٨٣.
(٢) بها قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي، انظر السَّبعة ١٨١.
(٣) عن أبي حَيَوَة وأبي السَّمَّال، انظر البحر ٧/ ٣٠٠.
(٤) انظر إعراب النَّحَّاس ٧٠١، والقرطبي ١٧/ ٣٤٦، واللِّسان والتاج (غرر).

الجوابُ[1] هَهُنَا عَلَى ضَرْبَيْن: أحدُهما يدلُّ عليه قولُه: ﴿**فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ**﴾، ويكونُ المعنى: أَفَمَنْ زُيِّنَ له سوءُ عملِه فأضلَّه اللهُ ذهَبَتْ نفسُك عَلَيْه حَسْرةً، ويكونُ ﴿فلا تَذهَبْ نفسُك﴾ يدلُّ عليه.

وقد قُرِئَتْ[2]: ﴿فلا تُذْهِبْ نَفْسَكَ﴾ بضمِّ التَّاءِ ونَصبِ النَّفسِ.

ويجوزُ أنْ / يكونَ الجوابُ محذوفاً، ويكونُ المعنى: أفمَنْ زُيِّن له سُوءُ عملِه كَمَنْ هداهُ اللهُ، ويكونُ دليلُه: ٨/٢٠٨
﴿فإنَّ اللهَ يُضِلُّ مَنْ يشاءُ ويهدي مَنْ يشاءُ﴾.

وقولُه: ﴿**فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ**﴾ [٩] و ﴿مَيْتٍ﴾[3].

﴿**فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ**﴾.

أي: مثلُ ذلكَ إحْيَاءُ الأرْضِ، أي: كذلكَ بعثُكم.

﴿**مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً**﴾ [١٠].

أيْ: مَنْ كانَ يُريدُ بعبادتِه غيرَ اللهِ فإنَّما له العِزَّةُ الدُّنيا، فلِلَّهِ العزَّةُ جَميعاً في حالِ اجْتِمَاعِهما، أي: يجمعُهما له في الدُّنيا والآخِرة.

ثمَّ بيَّن كيفَ يَعِزُّ باللهِ فقال:

﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**﴾.

أي: إليه يصِلُ الكلامُ الَّذي هو توحيدُه، وَهُوَ قَوْلُ لَا إِلَه إِلَّا اللهُ.

﴿والعملُ الصَّالِحُ يَرْفَعُه﴾ إذَا وَحَّدَ اللهَ جلَّ وعزَّ وعمِل بِطَاعَتِه ارْتَفَعَ إلى اللهِ ذَلِكَ.

واللهُ ﷻ يرتَفِعُ إليه كلُّ شيءٍ ويعلمُ كلَّ شيء، ولكنَّ المعنى ههنا العملُ الصَّالحُ هو الَّذي يرفَعُ ذكرَ التَّوحيدِ حتَّى يكونَ مُثْبِتاً للمُوَحِّدِ حقيقةَ التَّوحيدِ.

والضَّميرُ في ﴿يرفَعُه﴾ يجوزُ أنْ يكونَ أَحَدَ ثلاثةِ أشياءَ، وذلكَ قولُ أهلِ اللُّغة جميعاً، والمفسِّرين جميعاً: فيكونُ المعنى: والعملُ الصَّالحُ يرفعُ الكَلِمَ الطَّيِّبَ[4].

---

(١) أي الخبر. وانظر الفرَّاء ٢/ ٣٦٦، و إعراب النَّحَّاس ٧٠١.

(٢) عن أبي جعفر، انظر النشر ٢/ ٣٥١.

(٣) بالتخفيف قرأ ابن كثير وعاصم في رواية أبي بكر وأبو عمرو وابن عامر، انظر السَّبعة ٢٠٣.

(٤) قاله الضَّحَّاك وسعيد بن جُبَير، انظر الماوردي ٤/ ٤٦٤.

ويجوزُ أنْ يكونَ: والعملُ يرفَعُه الكَلِمُ الطَّيِّبُ، أي: لا يُقبَلُ عمَلٌ صالحٌ / إلا مِنْ مُوَحِّدٍ. ٨/٢٠٩

والقولُ الثَّالثُ: أنْ يرفعَه اللهُ.

﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَـهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ومَكْرُ أولئكَ هوَ يَبُورُ﴾.

أي: مكرُ الَّذين يمكرونَ بالنَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه.

﴿هُوَ يَبُورُ﴾: أَيْ: يَفْسُدُ. وقد بيَّنَ مكرَهم في سُورةِ الأنفالِ، في قولِه: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ [سورة الأنفال: ٣٠]، ففسدَ جميعُ مكرِهم، وجعلَ اللهُ كلمةَ نبيِّه وأَوليَائِه العُلْيَا، وأَيديَهم العَاليَةَ بالنُّصـرَةِ والحجَّة.

وقولُه: **﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ﴾** [١١].

وقُرِئَتْ[(١)]: ﴿ولا يَنْقُصُ مِن عُمُرِه﴾.

ويجوزُ: ﴿وَمَا نُعَمِّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا نَنْقُصُ من عُمُرِهِ﴾ بالنُّونِ جَمِيعاً[(٢)]، ولكِنَّهُ لم يُقرَأ بها فيما بَلَغني، فلا يُقرَأَنَّ بها.

وتأويلُ الآيةِ أنَّ اللهَ قد كتبَ عُمُرَ كُلِّ مُعَمَّر، فكتبَ: يُعَمَّرُ كذا وكذا سَنةً، وكذا وكذا شهراً، وكذا وكذا يَوْماً، وكذا وكذا ساعةً، فكلُّ ما نَقَصَ مِنْ عُمُره مِنْ سَنةٍ أو شهرٍ أو يومٍ أو ساعةٍ، كُتِبَ ذلكَ حتَّى يبلُغ أَجَلَهُ الَّذي كَتَب اللهُ له.

وقولُه: **﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾** [١٢].

الفُرَاتُ: المبالِغُ في العُذُوبَةِ.

﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾.

«الأُجاجُ»: الشَّديدُ المرارةِ، والأُجاجُ الشَّديدُ الحَرَارَةِ[(٣)].

﴿وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَـحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾.

وإنَّما / تُستَخْرَجُ الحِليةُ مِنَ المالحِ دُونَ العذْبِ، إلَّا أنَّهما لَـمَّا كانا مُخْتَلِطَيْنِ جازَ أنْ يُقالَ: تستخرِجونَ الحِليةَ، ٨/٢١٠ وهي: اللُّؤلُؤُ والـمَرْجَانُ وما أشبَهَ ذلك[(٤)]، كما قال: ﴿يخرجُ منهما اللُّؤلؤُ والـمَرجَانُ﴾ [سورة الرحمن: ٢٢].

---

(١) عن رُوَيس عن يعقوب، انظر النَّشر ٢/ ٣٥٢.

(٢) لم أقف عليها قراءةً.

(٣) انظر ما تقدَّم في سورة الكهف [٩٤].

(٤) انظر القرطبي ١٧/ ٣٦٣، وقد نسب هذا الكلام إلى الزَّجَّاج.

﴿وَتَرَى الفُلْكَ فيه مَوَاخِرَ﴾.

مواخِرُ: تشُقُّ الماءَ.

وجاءَ في التَّفسيرِ[1] أنَّها تصَاعَدُ وَتَنْحَدِرُ في البَحْرِ بريحٍ وَاحِدَةٍ.

والفُلْكُ جمعٌ لفظُه كلفظِ الواحدِ، لأنَّ «فُعْلاً» جمعُ «فَعَلٍ»، نحوُ: أَسَدٍ وَأُسْدٍ، وَوَثَنٍ وَوُثْن، وكذلك جَمْعُ «فُعْلٍ» لأنَّها أُخْتَانِ في الجمعِ[2]، تقول: جَبَلٌ وأَجْبَالٌ، وَقُفْلٌ وأقفالٌ، وكذلك: أَسَدٌ وآسَادٌ.

وقولُه: ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ [١٣].

القِطْميرُ: لُفَافَة النَّواةِ، والنَّقيرُ: النَّقْرَةُ التي في ظَهْرِ النَّواةِ، والفَتيلُ: الَّذي في وَسَطِ النَّوَاةِ[3].

وقوله: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ [١٤].

أي: يقولون: ما كنتُم إيَّانا تَعْبُدُونَ، فيكفرون بِعِبَادَتِكم إيَّاهُمْ.

﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾.

وهو اللهُ، لأنَّ ما أَنبأَ اللهُ بِه مِمَّا يَكُون فهو وحدَه يَخْبُرُهُ، ولا يَشْرَكُه فِيه أَحَدٌ.

وقولُه: ﴿وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا﴾ [١٨].

أي: وإنْ تَدْعُ نَفْسٌ مُثقَلَةٌ بالذُّنُوبِ إلى حِمْلِها – أي إلى ذُنوبها- لا يُحْمَلْ مِنْ ذنوبها شيءٌ.

﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾.

أي: ولَو كانَ الَّذي تدعوه ذا قُربى مثلَ الابنِ والأبِ، وما أشبهَ هؤلاءِ.

وقولُه: ﴿إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾.

/ فتأويلُ ﴿تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ -وهو مُنذِرُ الخلقِ أَجْمَعِين- أنَّ معناه ههنا: أَنَّ إنْذَارَك إنَّما ينفعُ الَّذين ٨/٢١١ يخشَونَ رَبَّهُمْ.

---

(١) انظر الماوردي ٤/ ٤٦٤.

(٢) أي كما تُجمَع (فَعَل)على(فُعْل)، فكذلك تُجمَع (فُعْل) على (فُعْل)، لأنَّهما اشتركتا قبلاً في الجمع على(أفعال). وقد تقدَّم نحو كلامه هذا في سورة الشعراء [١١٩]، وانظر الحاشية على كلامه ثمَّة.

(٣) انظر مجاز القرآن ٢/ ١٥٣، وغريب القرآن ٣٦٠، ومفردات القرآن، واللِّسان: (فتل)و(قطمر)و(نقر).

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ* وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ* وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْـحَرُورُ﴾ [١٩-٢٠-٢١].

هذا مثَلٌ ضَربَه اللهُ للمؤمنينَ والكافرينَ، المعنى: وما يستوي الأَعمى عن الحقِّ -وهو الكافرُ- والبصيرُ، وهو المؤمِنُ الذي يُبصِر رُشْدَه.

﴿وَلاَ الظُّلُمَاتُ وَلاَ النُّورُ﴾ الظُّلُماتُ: الضَّلالاتُ، والنُّور: الهُدى.

﴿وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْـحَرُورُ﴾ أي: و لا يستوي أصحابُ الحقِّ الَّذينَ هم في ظِلٍّ منَ الحَقِّ، ولا أصحابُ الباطلِ الَّذين هم في حَرُورٍ، أي: في حَرٍّ دَائمٍ لَيْلاً ونهاراً.

و﴿الحَرُورُ﴾: استيقادُ الحرِّ ولَفْحُه بالنَّهارِ واللَّيلِ، والسَّمُومُ لا يكونُ إلَّا بالنَّهَارِ[١].

وقولُه: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ [٢٢].

﴿الأحياءُ﴾: المؤمنونَ، و﴿الأَمواتُ﴾: الكافرونَ، ودليلُ ذلكَ قولُه: ﴿أَمْوَاتٌ غَيرُ أحياءٍ ومَا يَشعرونَ أَيَّانَ يُبْعَثُوْنَ﴾ [سورة النحل: ٢١].

وقولُه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْـخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ* جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ [٣٢-٣٣].

يُروَى في الخبرِ[٢] أنَّ عمرَ قال: قال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه: «سابقُنا سابقٌ، وَمُقْتَصِدُنَا نَاجٍ، وظالُمنا / مَغْفُورٌ لَهُ». ٨/٢١٢

والآيةُ تدلُّ على أنَّ المؤمنينَ مغفورٌ لهم، لِمُقتَصِدِهم الظَّالِمِ لِنَفْسِهِ منهم بعدَ صِحَّةِ العَقْدِ.

وقدْ جاءَ في التَّفسيرِ أنَّ قولَه: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنفسِه﴾ الكَافِرُ، وهو قولُ ابنِ عبَّاسٍ[٣]، وَقَد رُوِيَ عنِ الحَسَنِ[٤]: أنَّه الـمُنَافِقُ.

والقولُ يدلُّ على ما قالَه عُمرُ رحِمهُ اللهُ عن النَّبيِّ عليه السَّلامُ.

---

(١) انظر مجاز القرآن ٢/ ١٥٤.

(٢) انظر الدُّرّ المنثور ١٢/ ٢٨٨، وزاد المسير ٦/ ٤٨٩.

(٣) انظر زاد المسير ٦/ ٤٨٩.

(٤) انظر المصدر السَّابق.

وَمَا عليه أَكْثَرُ المفسِّرِينَ أَنَّ قولَه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ﴾ ...﴿ومنهم﴾ يدلُّ على أنَّ جُملةَ المصطَفَيْنَ هؤلاءِ؛ قالَ اللهُ تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ للهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللهُ...﴾ [سورة النمل: ٥٩].

وقولُه: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾ [٢٧].

﴿جُدَدٌ﴾: جمعُ جُدَّة، وهي الخُطَّةُ والطَّرِيقَةُ[1]؛ قال امرؤُ القيسِ[2]:

كَأَنَّ سَراتَهُ وجُدَّةَ مَتْنِهِ ... كَنائِنُ تَجْري بينَهُنَّ دَلِيصُ

«جُدَّةَ مَتْنِه»: خُطَّةُ المَتْنِ وهي الخطَّةُ السَّوداءُ الَّتي تَراها في ظَهْرِ حِمارِ الوَحْشِ. وكلُّ طريقةٍ: جُدَّةٌ وجادَّةٌ.

وقولُه: ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾.

أي: ومِنَ الجبالِ غَرابِيبُ وهي الحِرَارُ منَ الجبالِ التي هيَ ذاتُ صُخورٍ سُودٍ، والغِرْبِيبُ الشَّديدُ السَّوادِ[3].

وقولُه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ [٢٨].

المعنى: ومِمَّا[4] خلقْنا مُخْتَلِفٌ ألوانُه، ومِن النَّاسِ والدَّوابِّ والأنْعَامِ كذلك، أي: كاختلافِ / الثَّمراتِ ٨/٢١٣ والجبالِ.

وقولُه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾.

أي: مَنْ كانَ عالماً باللهِ اشتدَّتْ خشيتُه له، وجاء في التَّفسيرِ[5]: كفى بخَشيةِ اللهِ عِلْماً، وبالاغْتِرَارِ باللهِ جَهْلاً.

وقوله: ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ﴾ [٢٩].

أي: لَنْ تَكْسَدَ ولَمْ تَفْسُدَ.

﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُم ويزيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [٣٠].

---

(١) انظر غريب القرآن ٣٦١، واللِّسان(جدد).

(٢) انظر ديوانه ١٨٢، والفرَّاء ٢/ ٣٦٩، والمعاني الكبير ٣، واللِّسان والتاج (جدد)، ويُروى: «سراتَيه».

(٣) انظر غريب القرآن ٣٦١، واللِّسان (غرب).

(٤) في (ك): «وفيها».

(٥) عن ابن مسعود، انظر الدُّرّ المنثور ١٢/ ٢٨٠.

غفورٌ لِذنُوبِهم شكورٌ لِحسنَاتِهِمْ.

وقولُه: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ {ولُؤْلُؤٍ}﴾ [٣٣].

فيها وجهان:

أحدُهُما: يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ ومِنْ لؤلُؤٍ(١).

ويجوز: ﴿ولؤلُؤاً﴾(٢)، على مَعْنَى: يُحَلَّونَ أساورَ ولؤلؤاً، لأنَّ معنى ﴿مِنْ أَساوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ كمعنى: أَسَاورَ مِن ذهَبٍ(٣).

والتَّفسيرُ على الخفضِ أكثرُ، على معنى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيْهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهبٍ ولؤلُؤٍ﴾.

وجاء في التَّفسيرِ أَنَّ ذَلِكَ الذَّهَبَ في صَفاءِ اللُّؤلُؤِ، كما قال: ﴿قَوارِيْرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ [سورة الإنسان: ١٦]، أي: هي قواريرُ مِن فِضَّةٍ، ولكنْ بَيَاضُه كَبَياضِ الفِضَّةِ، والفِضَّةُ أَصْلُه.

وَيَجُوزُ(٤) أَنْ يكونَ: يُحَلَّوْنَ مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ، وَيُحَلَّوْنَ مِن لؤلُؤٍ، ويجوزُ(٥) على مَعْنَى: وَيُحَلَّوْنَ لؤلُؤاً.

و﴿أساورَ﴾ جمعُ أَسْوِرَة، وَوَاحِدُهَا: سِوَار(٦). والإِسْوَارُ: من أَساوِرَةِ الفُرْسِ، وَهُوَ الجيِّدُ الرَّمْيِ بالسِّهام؛ قال الشَّاعرُ(٧):

وَوَتَّـــــرَ الأَسَـــــاوِرُ القِياسَـــــا
/ سُـــــغْدِيَّةً تَنْتَـــــزِعُ الأَنْفاسَـــــا ٨/٢١٤

وقوله: ﴿الحَمْدُ للهِ الذي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾ [٣٤].

ويجوزُ: ﴿الحُزْنَ﴾(٨)، مثلُ: الرُّشْدِ والرَّشَدِ، والعُرْبِ والعَرَبِ، ومعناهُ: أذهبَ عنَّا كلَّ ما يُحْزِنُ مِن حُزْنٍ للمَعَاشِ، أَوْ حُزْنِ المَوْتِ، أو حُزْنِ العَذابِ. فقد أذهبَ اللهُ عن أهلِ الجنَّةِ كُلَّ الأحزانِ.

وقوله: ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [٣٥].

(١) وهذا على قراءة مَن قرأ بالكسر، انظر السَّبعة ٥٣٥.
(٢) بالنَّصب قرأ حفص عن عاصم، وبالجرِّ الباقون، انظر السَّبعة ٥٣٤، ٥٣٥.
(٣) أي عطفاً على الموضع.
(٤) وهو الوجه الثَّاني في توجيه قراءة الجر عطفاً على «أساور» لفظاً.
(٥) وهو الوجه الثَّاني لتوجيه قراءة النَّصب على تقدير فعل.
(٦) تقدَّم نحوه في سورة الكهف [٣١].
(٧) الرَّاجز القُلاخ بن حَزْن المنقري كما في مجاز القرآن ٢/ ٢٧، واللِّسان والتاج (قوس)، وهذا الرَّجز بلا نسبة في جمهرة اللُّغة ٣٩٥، ٧٢٣، ٨٥٣، ومقاييس اللُّغة ٥/ ٤١، والصِّحاح ٩٦٧، والقرطبي ٢٠/ ٢٠، واللِّسان والتاج (سور)و(صغد)، ويُروى «صُغديَّة» بالصَّاد، والصُّغد بالصاد وبالسين جبل معروف، انظر معجم البلدان ٣/ ٢٢٢، ٤٠٩، واللِّسان (سغد)و(صغد)، أمَّا ما في (ك): «سُعديَّة» فتصحيف.
(٨) انظر الشَّواذّ ١٨٤.

المُقامةُ: مِثلُ الإقامةِ، تقول: أَقَمْتُ بالمكانِ إقامةً ومُقامةً ومُقَاماً، أي: أَحَلَّنا دارَ الخُلُودِ مِن فَضْلِه، أي: ذلك بِتفضُّلِه لا بأعْمَالِنَا.

﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾: أي تَعَب.

﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾.

واللُّغُوبُ: الإعياءُ مِن التَّعَب.

وقد قرأَ أبو عبدِ الرَّحمنِ السُّلَمِيُّ:[1] ﴿لَغُوبٌ﴾، بفتحِ اللَّامِ، وَضمُّ اللَّام أكثرُ[2]. ومعنى «لَغُوبٍ»: شيءٌ يُلْغَبُ مِنه، أي: لا نَتَكلَّفُ شيئاً نَعْيَا مِنْهُ

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾ [٣٦].

﴿فَيَمُوتُوا﴾ في موضعِ نَصبٍ، وعلامةُ النَّصبِ سُقوطُ النُّونِ، وهو جوابُ النَّفيِ، والمعنى: لا يُقضَى عليهم الموتُ فيموتوا.

﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾.

أي: مِن عذابِ نارِ جهنَّمَ.

﴿كذلك نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾.

و﴿يُجْزَى كُلُّ كَفُورٍ﴾[3]، وفيها وجهٌ ثالثٌ: «كذَلِكَ يَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ»[4]، أي: مثلَ ذلكَ الجزاءِ الذي ذكَرنا. ولا أعلمُ أَحَداً قرأَ بها، أعني: / «يَجزي» بالياء وفتحها. ٨/٢١٥

وقولُه: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾ [٣٧].

أي: يستغيثون.

﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾.

---

(١) وعليٌّ وسعيد بن جُبير، انظر الشَّواذّ ١٨٤. وأبو عبد الرَّحمن هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة الضَّرير، مُقرئ أهل الكوفة، أخذ القراءة عن عثمان وعليّ، وأخذ عنه عاصم وعطاء ويحيى بن وثَّاب، توفي سنة أربع وسبعين، رحمه الله. انظر غاية النِّهاية ١/ ٣٧٠.

(٢) «لَغوب» مصدر لَغِب على القياس، واللُّغوب مصدر لَغَب، أو أنَّ الفتح شاذٌّ مُلحَق بالمصادر التي على وزن فَعول، كالوَضوء، انظر اللِّسان والتاج (لغب).

(٣) أبو عمرو قرأ بالياء، والباقون بالنُّون، انظر السَّبعة ٥٣٥.

(٤) لم أقف على مَن قرأ به، وفي نسخة (ك) شرحه: «أي كذلك يجزي اللهُ كلَّ كفورٍ».

على معنى: إنْ تُخرِجْنا نعمَلْ صَالحِاً، فوبَّخَهُمُ اللهُ، فقال:

﴿أَوَلَـمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ﴾.

٣ معناه: أَوَ لَـمْ نُعَمِّرْكم العُمُرَ الَّذي يتذكَّرُ فيه مَنْ تذكَّرَ.

وجاءَ في التَّفسيرِ[1]: «لَقَدْ أَعْذَرَ اللهُ إلى عَبْدٍ عُمِّرَ ستِّينَ سنةً»، ويُقال: مِن السِّتِّينَ إلى السَّبعينَ[2]. وقد جاءَ في التَّفسيرِ أنَّه يدخلُ فيها ابنُ سبْعَ عَشْرَةَ، وقد قيل: أربعين[3].

٦ ﴿وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾.

يعني النَّبيَّ ﷺ[4]، وقيل: الشَّيْبُ. والقولُ الأوَّلُ عليه أكثرُ التَّفسيرِ، أنَّ النَّذيرَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه.

﴿إِنَّ اللهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمواتِ وَالْأَرْضِ﴾ [٣٨].

٩ القراءةُ الكثيرةُ بخَفضِ ﴿غَيْبِ﴾، ويجوز: ﴿عالمٌ غيبَ﴾، بتنوينِ «عالمٍ» ونَصبِ «غَيبٍ»[5] على معنى: يعلمُ غَيبَ، ومَنْ قرأَ: ﴿عالمُ غيبِ﴾ فعلى معنى قد عَلِم ذلك.

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾ [٣٩].

١٢ ﴿خلائفَ﴾: جمعُ خليفةٍ، المعنى: جَعَلَكُمْ أُمَّةً خلَفَتْ مَنْ قبلَها، ورأَتْ وشاهدَتْ فيمَنْ سلَفَ ما ينبغي أن يُعتَبَر به.

﴿فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُه﴾.

١٥ المعنى: فعليه جزاءُ كُفرِه.

﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتاً﴾.

الـمَقْتُ: أشدُّ الإبغاضِ.

١٨ وقوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ﴾ [٤٠].

/ المعنى: قُلْ أَخْبِروني عن شركائِكم. ٨/٢١٦

(١) انظر الدُّرّ المنثور ١٢/ ٣٠٠.
(٢) انظر الماوردي ٤/ ٤٧٦.
(٣) انظر القرطبي ١٧/ ٣٨٩، ٣٩٠.
(٤) قاله ابن زَيد، انظر الماوردي ٤/ ٤٧٦.
(٥) بها قرأ جَناح بن حُبَيش، انظر الشَّواذّ ١٨٤.

﴿مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾.

بأيِّ شيءٍ أَوْجَبْتُم لهم شِركةَ الله؟ أَبِخَلقٍ خَلَقوه مِن الأرضِ؟

﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السموات﴾ أي: أم لهم شِركةٌ في خَلقِ السَّموات؟

وقولُه: ﴿أم آتَيْنَاهم كتاباً﴾.

أي: أمْ أعطيناهُم كتاباً بِما يدَّعونَه مِن الشِّرْكة؟

وقولُه: ﴿فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ﴾.

ويُقرَأُ: ﴿بَيِّنَاتٍ﴾(1).

وقوله: ﴿بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً إِلَّا غُرُوراً﴾.

الغُرورُ: الأباطِيلُ التي تَغُرُّ.

ومعنى ﴿إنْ يعِدُ﴾: ما يعِدُ، و ﴿بَعْضُهُمْ﴾ بَدَلٌ مِنَ الظَّالمين.

وقولُه: ﴿إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّموات وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ [٤١].

معنى ﴿يُمْسِكُ﴾: يمنعُ. ولـمَّا(2) قالَتِ النَّصارى: المسيحُ ابنُ الله، وقالَتِ اليَهُودُ: عُزَيْرٌ ابنُ الله كادَتِ السَّمواتُ أنْ يَتَفَطَّرْنَ منه، وكادَتِ الجبالُ أنْ تَزُولَ، وكادَتِ الأرضُ أنْ تنشَقَّ؛ قال اللهُ: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا* لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا*تكادُ السَّموات يتفطَّرْنَ مِنهُ وتنشقُّ الأرضُ وتَخِرُّ الجبالُ هدّاً أنْ دَعَوا للرَّحمَنِ وَلَداً﴾ [سورة مريم: ٨٨-٩١] أي: لِأنْ دعَوا، فأمسَكهما اللهُ.

وقالَ: ﴿السَّمواتِ والأرْضَ﴾ لأنَّ «الأرْضَ» تَدُلُّ عَلَى الأرَضِينَ.

وقولُه: ﴿وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾.

يحتملُ هذا - واللهُ أعلمُ - وجهَين مِن الجوابِ:(3)

أحدُهما: زوالُهما في القيامةِ؛ قال اللهُ تعالى: / ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ [سورة التكوير: ١١]. ٨/٢١٧

(1) عن نافع وابن عامر والكسائي وأبي بكر عن عاصم، انظر السَّبعة ٥٣٥.

(2) الخبر في القرطبي ١٧/ ٣٩٥.

(3) انظر القرطبي ١٧/ ٣٩٤.

ويحتملُ أنْ يُقالَ: إنْ زالَتَا وهما لا تزولان.

وقولُه في هذا الموضِعِ: ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾ فإنَّ قوماً سألوا: لِمَ كانَ في هذا الموضِعِ ذكرُ الحِلمِ والـمَغْفِرَةِ، وهذا موضعٌ يدلُّ على القُدرَةِ؟

فالجوابُ في هذا أنَّه لـمَّا أمسكَ السَّمواتِ والأرضَ عندَ قولِهِم: ﴿اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً﴾ [سورة مريم: ٨٨] حَلُمَ فلمْ يُعجِّل لهم بالعقوبةِ، وأمسكَ السَّمواتِ والأرضَ أنْ تزولا مِن عِظَمِ فِرْيَتِهِمْ.

وقوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ [٤٢].

وكانوا حَلَفُوا واجتهَدوا: ﴿لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ﴾، أي: مِن اليهودِ والنَّصارى وغَيرِهِمْ.

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ﴾.

وهو النَّبيُّ مُحَمَّدٌ.

﴿مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُوراً﴾.

أي: إلَّا نفوراً عن الحقِّ.

﴿اسْتِكْبَاراً فِي الْأَرْضِ﴾ [٤٣].

﴿استكباراً﴾ منصوبٌ مفعولٌ له(١)، المعنى: ما زادَهم إلَّا نُفوراً عن الحقِّ استكباراً، أي إلَّا نُفوراً لِلاستكبارِ.

وقولُه: ﴿وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾.

أي: وَمَكْرَ الشِّركِ.

﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾.

وقرأَ حمزَةُ: ﴿السَّيِّئْ﴾ موقوفاً(٢). وهذا عندَ النَّحويِّينَ الحُذَّاقِ لَحْنٌ لا يجوزُ، وإنَّما يجوزُ في الشِّعرِ في الاضطرارِ(٣)، وأنشدوا(٤):

إذا اعْوَجَجْنَ قلتُ صاحِبْ قَوِّمِ

---

(١) وهو قول الفرَّاء ٢/ ٣٧١، وتابعه النَّحَّاس في إعرابه ٧٠٩، وأجاز غيرهم أن يكون مصدراً أو حالاً أو بدلاً مِن «نفوراً»، انظر كشف المشكِلات ١١١٠، والبحر ٧/ ٣١٩.

(٢) الذي قرأه حمزة بالإسكان وصلاً هو الموضع الأوَّل: «ومَكْرَ السَّيِّءْ»، أمَّا هذا الموضع الثَّاني فلم يختلفوا فيه، انظر السَّبعة ٥٣٥.

(٣) وقد أجازه غيره في غير ضرورة، انظر الفرَّاء ٢/ ٣٧١، وكشف المشكِلات ١١١٠_١١١١، وحواشي المحقِّق ثمَّة.

(٤) الرَّجز لأبي نُخَيلة كما في ضرورة الشِّعر ١٣٩، وضرائر الشِّعر ٩٧، ١٥٤، وهو بلا نسبة في الكتاب ٤/ ٢٠٣، ومعاني الأخفش ١٠٠، والخصائص ١/ ٧٥، واللِّسان (عوم).

والأصلُ: يا صَاحِبُ قَوِّمِ، ولكنَّه حذَفَ مُضْطَرًّا، وكانَ الضَّمُّ بعدَ الكَسْرِ، والكسرُ بعدَ الكسرِ مُستَثْقَلاً أيضاً. وأنشدوا(١):

/ فَــاليومَ أَشْرَبْ غــيرَ مُسْـتَحْقِبٍ إثْـــماً مِــــنَ اللهِ ولا وَاغِــــلِ ٨/٢١٨

وهذانِ البَيتانِ قد أنشدَهُما جميعُ النَّحويِّينَ المذكورين وزعَمُوا كُلُّهم أنَّ هذا مِن الاضْطرارِ في الشِّعرِ، فلا يجوزُ مثلُه في كتابِ اللهِ، وأنشدَنَاهُما أبو العبَّاسِ محمَّدُ بنُ يزيدَ(٢) رَحِمهُ اللهُ:

إذا اعْــوَجَجْنَ قُلْــتُ صــاحِ قَــوِّمِ

وهذا جيِّدٌ بالغٌ، وأنشَدَنا:

فــاليومَ فَــاشْرَبْ غَــيرَ مُسـتَحْقِبٍ إثْـــماً مِـــن اللهِ ولا واغِـــلِ

وأمَّا ما يُروَى عنْ أبي عمرِو بنِ العَلاءِ(٣) وَمَنْ لا يضبِطُ كضبطِ سيبَوَيه والخليلِ للنَّحوِ في قولِه: ﴿إلى بَارِئْكُم﴾ [البقرة: ٥٤] فإنَّما هو أنْ يختلِسَ الكسرَ اختلاساً، ولا يَجْزِم ﴿بَارِئكم﴾(٤).

---

(١) البيت لِامرئ القيس، انظر ديوانه ٨٥، والكتاب ٤/ ٢٠٤، ومعاني الأخفش ١٠٠، ونوادر أبي زيد ١٨٧، والكامل ٣١٨، وضرورة الشِّعر ١٣٩، والخصائص ١/ ٧٤، وتهذيب التَّذكرة ٣١٤، والخزانة ١/ ١٥٢، ٣/ ٤٦٣، ٤/ ١٠٦، وقد تقدَّم هذان البيتان في معاني سورة البقرة [٥٤].

(٢) لم أقف على البيت الأوَّل في كتُب المُبرِّد التي بينَ يديَّ، لكن عنه نقله السِّيرافي في ضرورة الشِّعر ١٤٣، وأمَّا البيت الثَّاني ففي الكامل ٣١٨، وروايته فيه (فاليومَ أُسقى)، ولا شاهد فيها، وكذلك أنشده الزَّجَّاج في سورة البقرة [٥٤] وكذلك نقله عنه السيرافي وقال قبله: «وكان أبو العبَّاس محمَّد بن يزيد والزَّجَّاج ينكران هذا ويأبيان جوازه، ويُنشدان بعض ما أنشدْناه على خلاف الرِّواية التي ذكرنا»، ثمَّ ذكر رواية المُبرِّد هذه «أُسقى». إلَّا أنَّ الزَّجَّاج في كتابه «العَروض» نراه ينحاز لرواية سيبويه ويسوق رواية المبرِّد هذه للبيتَين بشيءٍ مِن الغضِّ من شأنها، هكذا يُشعِرُ القارئ حين يقول: «فأمَّا ما أنشده سيبويه في حذف الإعراب للضَّرورة فزعم بعض أصحابنا أنَّه شاذٌّ»، وذكر رواية المبرِّد ولم يُعقِبها بعبارة تدلُّ على استحسانها كما فعل هنا.
ويرُّد ابن جنِّي في الخصائص على رواية المبرِّد بقوله: «واعتراض أبي العبَّاس في هذا المَوضِع إنَّما هو ردٌّ للرِّواية وتحكُّمٌ على السَّماع بالشهوة، ونفسَه ظلَم لا مَن جعَله خصمَه».

(٣) في رواية عبَّاس بن الفضل عنه، انظر السَّبعة ١٥٥

(٤) تابع الزَّجَّاج شيخه المُبرِّد في تغليط القراءة بالإسكان والحكمِ عليها بالوهم، مع أنّ الزَّجَّاج طالما ذكر وكرَّر أنَّ القراءة سنَّة مُتَّبَعة لا مجال فيها للرأي والقياس، ولاسيَّما المتواتَر منها، وهذه القراءة التي بين أيدينا ثبتت من طريقين صحيحَين: أحدهما يرويها بالاختلاس والآخر بالإسكان، وبهذه الأخيرة قرأ أبو عمرو الدَّاني على شيخه واختارها على الأخرى لعلوِّ نقلها، والقراءة –كما هو معروف عند القرَّاء – إذا ثبتت لم يردَّها قياسُ عربيَّةٍ ولا فُشُوُّ لُغَة، فكيف إذا انضاف إليها وجهٌ مِن العربيَّة ولو ضَعيفاً، وقياس صحيح؟ فقد ذكر الفرَّاء أنَّه سمع من العرب نحو ذلك، فإذا قبلنا كلام الفرَّاء فكيف لنا أن لا نقبل برواية القارئ الضَّابط العَدل الحافظ العالي السَّند على فصاحته ومعرفته بوجوه اللُّغة «والنَّقَلة عن هشام وأبي عمرو كانوا مِن أعلم النَّاس بالقراءة ووجوهها، وليس يُفضي بهم الجهل إلى أن يُعتقَد فيهم مثل هذا» الوهم وإساءة السَّمع، كما أنَّ المواضع التي أسكن فيها أبو عمرو وغيره من القرَّاء ليست بالموضع ولا الموضعين ليُقال فيها بسوء السَّمع، بل مواضع كثيرة عديدة في القرآن، فيجب علينا أن نفصل بين قوَّة القراءة وقوَّة وجهها النَّحوي، انظر الفرَّاء ١/ ٢٢٣، ومعاني الأخفش ٩٩، وضرورة الشعر ١٤٣، والتيسير ٧٣، والقرطبي ٢/ ١١١، ١١٣، والبحر ١/ ٢٠٦، ٢/ ٤٩٩، ٥/ ٤٣٢، والنشر ١/ ١٠، ٢/ ٢١٢.

ورواهُ سِيبويهِ باختلاسِ الكَسرِ، كأنَّه يُقَلِّل صَوْتَه عندَ الكَسر.

وقولُه: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ﴾.

معناه: فهلْ ينتظرونَ؟ ومثلُه: ﴿فهل ينتظرونَ إلَّا مثلَ أيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ﴾[سورة يونس: ١٠٢]، والمعنى: فهل ينتظرونَ إلَّا أنْ ينزِلَ بهم مِن العذابِ مثلُ الذي نزلَ بِمَنْ قبلَهم.

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّموات وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [٤٤].

أي: ما كان اللهُ لِيفُوتَه شيءٌ مِن أَمْرِهما.

وقوله: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ [٤٥].

قالوا: قالَ ﴿عَلَى ظَهْرِهَا﴾، لأنَّ المعنى معلومٌ أنَّهُ على ظهرِ الأرضِ، / فهذا حقيقتُه أنَّهُ قد جرى ذكرُ ٨/٢١٩ «الأرضِ» بِقولِه فيما قَبْلَ هذه الآيةِ، وهوَ قولُه: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّموات وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾[٤٤] فلِذلكَ جاءَ: ﴿على ظَهْرِها﴾.

وقولُه: ﴿مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ فيه قولان:

قيل[1]: ﴿مِن دَابَّةٍ﴾ مِن الإنسِ والجنِّ وكلِّ ما يعقلُ.

وجاءَ عن ابنِ مَسْعُودٍ[2]: كادَ الجُعَلُ يَهْلِكُ في جُحْرِه لذَنْبِ ابنِ آدمَ.

فهذا يدلُّ على العموم.

والَّذي جاءَ أيضاً[3] أنَّه يُعْنَى به الإنسُ والجِنُّ كأنَّه أشبَهُ، واللهُ أعلمُ.

(١) عن ابن مسعود وقتادة، انظر الدُّرّ المنثور ٤/ ٤٧٩.
(٢) انظر الدُّرّ المنثور ١٢/ ٣٠٩.
(٣) عن الكلبي، انظر الماوردي ٤/ ٤٧٩.

الفَهَارس العامَّة

مُلحَق فروق النُّسَخ

ملاحظة: أبيات الشعر لم تدخل فنيّاً في ترقيم الأسطر.

ما كان مِن فروق في (س) أو (ن) أو (ظ) وضعت بجانبه اسم النُّسخة، وما تركته دون تسمية اسم النسخة فهو في (ك) التي قابلتُها مقابلة تامَّة.

الصفحة	السَّطر	ما يُقابلها في النسخة (ك) و(ظ) و(ن) و(س)
٢	١	أنْ ترفع اللهَ
٣	٤	أنْ الخفيفة
	١٤	ذكِّرهم بنعم أيَّام الله عليهم وبِنِقم..
٤	٤	"عضُّوها" ليس فيها
٦	٣	"المعنى" ليس فيها
	٥	تقرَّب
	٦	ومثله قوله عزَّ وجل: الذين كفروا..
	٨	فاجتمع
٧	٤	عن العذاب
	٦	يخلُص منه
٨	١	هكذا قرأه الناس
٩	٢	وقال الله..
	٨	وجعل نفع
		وثمرها
١٠	٢	"وقتاً" ليس فيها.
	١١	هذه بعد..
	١٢	عَقَده ذاك..
١٢	٢	"بلا" ليست فيها
	١٠	غير ناقض هذه الآية
	١٥	الكافر خاصَّة
١٣	٩	وإن آمَن
	١٥	هي المختارة
١٤	٥	يتبيَّن لإبراهيم
	٧	ولِوالديّ (خطأ)

الصفحة	السَّطر	ما يُقابلها في النسخة (ك) و(ظ) و(ن) و(س)
١٥	٦	وفتح الأخيرة
١٦	١	لَتزول منه الجبال على الرَّفع
		"وضمّ الثانية" ليس فيها
	٨	لَمَا انتُفِع به
١٧	١	وهذه القراءة التي بنصب الوعد وخفض الرُّسل شاذَّة..
١٧	٧	وإن شئتَ أن تكون منصوبة
		أي ينتقم يوم تُبَدَّل الأرض
	٨	منصوبة على منصوب ما لم يُسَمَّ فاعله
	٩	وقد تقول
١٨	٩	في استعمال النار
٢٣	٥-٦	على صور أسماء أصحابها
٣٨	١٤	وخلق الأنعام خلقها
	١٦	ما يُستَعمَل الأنعام
٣٩	٣	أنَّه يستر
	١١	كما أنَّ أكثر
	١٤	"عليكم" ليس فيها
٤٠	٣	لأنَّ القرآن قد دلَّ
	١٥	نَعلِفُها
٤١	١	يُسقونَ
	١١	"المعنى لكراهة أن تميد" ليس فيها
٤٢	١١	لا يشعرون
	١٢	"وقرأ بعضهم إيَّان بكسر الهمزة" ليس فيها

الصفحة	السَّطر	ما يُقابلها في النسخة (ك) و(ظ) و(ن) و(س)
	١٨	"تقول" ليس فيها
٤٣	١	(ظ): حقٌّ أنَّ الله ووجبَ
	٩	وإذا سُئلوا
٤٤	٢	بنِعْمَ وبئس
		ليس الشَّيء، وهو خطأ
	٥	هذا السَّطر ليس فيها
	٨	يسقط عليه
	١٢	وإنَّما قال شركائي حكاية لقولهم
٤٦	٦	أهل القرآن عليه يتبيَّنوا حقيقته
	٧	"وهذا تأويل رديء" ليس فيها
	١٤	إذا كان
	١٥	وأعلم
٤٧	٨	"مصدر" ليس فيها
	١١	بلى
	١٣	"كانوا " ليس فيها
	١٧	إلا أن نقول، مقحمة
٤٨	٤	قدرَ لمحِ البصر
	١٦	أبو بكر الصِّدِّيق رحمة الله عليه
	١٨	ولَجَنَحَ. خطأ
٤٩	٤	القراءتان الأُولَيان
	٥	فإن يكنْ
		"أولى" ليس فيها
	١٤	"من أجل أنَّهم" ليس فيها
٥٠	٢	أو خالفهم
٥٢	١٣	فله الدين وإن كان فيه الوصب
	١٧	وأمر. مقحمة
	١٩	المُتَقَرِّب
٥٤	١٥	"قال أبو إسحق" ليس فيها

الصفحة	السَّطر	ما يُقابلها في النسخة (ك) و(ظ) و(ن) و(س)
	١٦	"ولا تقول جعل زيد له ما يشتهي" سقط منها
٥٥	٤	(ن): حَزَب امرأته
	٨	ساء حكمهم
	١٣	أنَّ الله له التَّوحيد
٥٦	٧	الفرط في اللغة التقديم
	١٤	تنصب ورحمة
٥٨	١	طُعماً لكَ
٥٩	٧	ترجع على العسل
	١٦	"وهذا الاعتراض في العسل" ليس فيها
		من عرف مقداره في النَّفع
٦١	٥	أسرعوا
٦٢	٤	الذي يحسُّ، خطأ
	١٤	زادوها مؤكِّدة
٦٤	٩	من بأس
٦٦	٥	"دَخَلاً" ليس فيها
	١٢	زعم الفرَّاء
٦٦	١٢،١٣	إلا هو النَّكرات. خطأ
٦٧	١٠	ومفسِّرة عن الكاذبين
	١٤	فقوله
٦٨	١٢	فعلوها
٧١	١٠	"فخالفوا" ليس فيها
٧٢	١	معنىً واحد
	٣	نظير هذا
٧٣	١	سورة بني إسرائيل
٧٣	١٠	من المسجد الحرام من مكَّة
٧٣	١٤	"علينا" ليس في (ظ)
٧٤	٦	تتوكَّلوا على غيري ولا تتَّخذوا من دوني ربَّاً

الصفحة	السَّطر	ما يُقابلها في النسخة (ك) و(ظ) و(ن) و(س)
	٨	وقرأ بعضهم
	١٢	كما تقول
	١٥	ولا تُقرَأنَّ بها
٧٥	١١	لتتعاظَمُنَّ
٧٦	٥	نُصَّاراً
	١١	ولم يُقرأ به، ويجوز "لِنسوء" بالنون في موضع الياء
٧٧	٨	لم يُعرَّ منه بشر
	١٧	تدلان على أنَّ
٧٨	٥	لا يلتبس
	٨	يُفسِّره
٧٩	٧	ووِزْراً وزِرَةً
	٩	أجوَدُهما أنَّ الآثم..
	٩	بذنبه غيره
	١٧	زيداً يضرب عمراً
	٤	قالوا: والدَّليل على ذلك..
	٧	في شيئين
	٨	يكثر جِدَتهم
	١١	"من القرون" ليس فيها
٨٠	١٤	وما يشاء لمن يريد
٨١	٩	باعدته عنك
	١٧	ترفع أحدهما
٨٢	٤	"وهي" ليس فيها
	٥	لم يُنوَّن فهو
٨٣	١	جَنابَك
٨٥	١	إخطاءً وخَطَأً
	٢	"المصدر" ليس فيها
	٩	بإحدى

الصفحة	السَّطر	ما يُقابلها في النسخة (ك) و(ظ) و(ن) و(س)
	١٦	ويُقرأ بالياء والتَّاء جميعاً
٨٦	١	اختلفوا فيه
	٢	"الوليّ" ليس فيها
	٣	أن يقتل هو القاتل
	٩	ليس يُسرِف في القتل
٨٧	١٠	"وتوفيق الله إيَّاه" ليس فيها
	١٠	فكيف سائر
٨٩	١٠	هذا السَّطر ليس فيها
	١٧	ومَن قرأ كما تقولون فعلى مخاطبة القائلين
٩١	١٤	والسِّحر الرِّئية (خطأ)
٩٢	١	"والقول الثاني أنَّ معنى" ليس فيها
	١٣	"التي" ليس فيها
		فسيحرِّكون إليك رؤوسهم
٩٣	١	من قوله :" وقوله يوم يدعوكم" إلى قوله: "خالقكم" ليس فيها
٩٤	١١	أيُّهم وأقرب. مقحمة
٩٥	٥	وتفضُّلاً
٩٦	٦	تنبت فيها
	١٢	من قوله "منصوب على جهتين" إلى "على الحال" سقط منها
٩٧	٧	والمزامير والمزاهير
	١٠	فهو من خيل
٩٨	١٤	ولكنَّكَ تَوَعَّدُه
		وكلُّ راجل يمشي
١٠٠	٤	والحمير وما أشبهها
	٧	وفضله من التمييز أُعطي ورُزِق..
	١٧	أي مَن كان في هذه الدُّنيا أعمى فهو في الآخرة أعمى

الصفحة	السَّطر	ما يُقابلها في النسخة (ك) و(ظ) و(ن) و(س)
١٠١	١٩	هذا السطر ليس فيها
١٠٢	١	إذْ كنتَ
١٠٤	٩	نُصرَتي
١٠٥	١٠	وقال بعض مَن يُفسِّر
	١٧	وفي قلوب المؤمنين
	١٨	فأعلمهم وهم العرب العاربة
١٠٦	٨	تقديره تقدير يفعول
	١٦	"قَبَالة" ليس فيها
	١٦، ١٧	قد تقبَّل فلانٌ بهذا
١٠٧	١	"في اللغة" ليس فيها
	١١	بِما يُديرونه بينهم
١٠٨	٤	شهيد لي وكفى
	١٦	حب الخير وهو المال
١٠٩	١	نصبتُ لهم
	٣	وذهبت من أهل البوادي
	٥	وأنَّها تلقَف
	١٨	إذا أُهلك
١١٣	١١	المبالغة في الحزن والغضب
	١٢	(ظ): أسيفاً كأنَّه
	١٣	لِنَخبُرَهم
١١٤	١٦	(ظ): فأبطأ عنه
	١٧	(ظ): فأخبرهم النبيُّ ممَّا
	١٤	والحسن العمل
١١٥	١	(ظ): جميع فتىً
	٧	(ظ): فإذا كثُرَ
	١٧	"وإذا كثُر احتاج إلى أن يُعَدّ" ليس فيها
١١٦	٨	أحصى للأمد وهؤلاء

الصفحة	السَّطر	ما يُقابلها في النسخة (ك) و(ظ) و(ن) و(س)
	١٢	"وشططاً منصوب على المصدر المعنى لقد قلنا إذاً قول شطط" ليس فيها
		ظ: "فشططاً منصوب على المصدر"
١١٧	٢	عبادة قومهم أن يعبدوا
	١٢	بفتح الميم وكسر الفاء
١١٨	٥	قال ذو الرّمّة
	١١	(ظ): و لا عند غروبها
١١٩	١، ٢	وهذا كالموضع الذي في الأعراف
١٢٠	١٢	فيها ثلاثة أوجُه
	١٣، ١٤	بكسر الرَّاء. خطأ
١٢١	٦	ما لم يؤخَذ غصباً
	١٠	فيما وقع فيه
١٢٢	٤	(ظ): إذ منصوبة
١٢٣	١٣	عسى ربِّي أن يُعطيني
١٢٤	١١	(ظ): وأمَّا قوله
١٢٤	١٢	(ظ): وإذا تقدَّم
١٢٥	١	(ظ):وكذلك قوله
	٢	(ظ):مع كلِّ مدَّة منها
	٧	(ظ): اجتمعت العلماء على أنَّ
١٢٦	٧	ومعنى يدعون ربَّهم بالغداة والعشيِّ أي يدعونه بالتَّوحيد والإخلاص له ويعبدونه يريدون وجهه أي لا يقصدون بعبادتهم إلَّا إيَّاه
١٢٦	١٧، ١٨	"المعنى...فليكفر" ليس فيها
١٢٧	٤	جُدَّةً. خطأ
	٧	والحائط
	١٠	صديد الجروح
	١٢	انشوى الوجه

الصفحة	السَّطر	ما يُقابلها في النسخة (ك) و(ظ) و(ن) و(س)
١٢٨	٤	"منهم" سقطت منها
	٥	"قد أعلمنا أنَّه مُحبِط عمل غير المؤمنين وقال" سقطت منها
١٢٩	٢	وأسوِرة جمع أساور
		"يُقال سِوار في اليد بالكسر وقد حُكي سُوار" ليس فيها
	٩	لمشورة اليهود
	١٢	(ظ): فرجلان منصوبان
١٣٠	٥	لفظُ واحدةٍ
	٦	ظ: "كلتاهما" ليس فيها
	١٣	(ظ): مالاً ونفراً منصوبان على التمييز
		(ظ): أنَّ ناصره كثير
١٣١	٥	لنعظمني. تحريف
	١٤	وعاند. تصحيف
١٣٢	١	"به" ليس فيها
	٨	(ظ): فألف أنا
		(ظ)إثباتها شاذٌّ
	١١	(ظ): ولم يُدغِم
	١٢	(ظ)النُّونَين من مُحْكَمَتين
١٣٣	٣	أيضاً جدًّاً
١٣٤	١	"المعنى" ليس فيها
	٣	وتُضمِر الجواب
		جواب أو. خطأ
	١١	(ظ): كنتَ أنتَ
	١٥	وجائز....، مقحمة
١٣٥	٧	"وكذلك الزَّلق" ليس فيها
	١١	(ظ): أحاط اللهُ بثمره والعذاب
	١٦	(ظ): فصارت الحيطان

الصفحة	السَّطر	ما يُقابلها في النسخة (ك) و(ظ) و(ن) و(س)
١٣٦	٦	بكسر الواو وفتحها
	١٠	على المصدر في التوكيد
	١٣	"وعُقْباً بإسكان القاف" ليس فيها
١٣٧	٤	بفتح التاء وبالياء
	١٢	(ظ): وقول الحسن في هذا حسن جميل
		(ظ): ومذهب الخليل وسيبويه
	١٤	(ظ): تدخل على الحروف
١٣٨	٤	الخمس الصلوات الخمس
	١٧	تُرى جماعتُهم كما يُرَى..
١٣٩	٧	(ظ): في يمينه أو في شماله
	٨	"فأمَّا مَن...كتابيَه" ليس فيها
	١٦	فتقع العقوبة موقعها
	١٧	(ظ): وضع الشيء في غير موضعه
١٤٠		"قوله ففسق عن أمر ربِّه" ليس فيها
١٤١	١٠	(ظ): وعليها المعنى أنَّه إخبار من الله بقدرته
	١١	يُخبِر الله
		(ظ): في أنَّه لا يعتضد فيها
١٤٢	٥	(ظ): يُقال: وُبَقَ الرَّجلُ يُوبَقُ وُبْقاً
	٦	(ظ): والأولى وَبِقٌ
١٤٣	٢	"أي من كلِّ مثل" ليس فيها
	١٥	(ظ): في قوله "إلَّا أن قالوا"
١٤٤	١٥	فهذا مُدخَلُه
		"أي المكان الذي يدخل فيه" ليس فيها
	١٧	"يُقال هلك...قلت مَهلك ومجلس" ليس فيها
	١٨	أتت النَّاقة
١٤٥	١٠	فيها عقب البيت: "أي لا أزال"

الصفحة	السَّطر	ما يُقابلها في النسخة (ك) و(ظ) و(ن) و(س)
	١٣	فأحبَّ اللهُ
١٤٧	٢	على جِهَتَين
	٤	في البحر عجباً. مقحمة
	١٥	في موضع اخضرَّ
١٤٨	٢	والفِعْل. خطأ
	٦	(ظ): ثمَّ أعلم اللهُ
	١٣	قول الشَّاعر امرئ القيس
١٤٩	٢	فيها (ولِيغْرَق أهلُها)
	٦	رأى موسى الخَرْق لم يدخل
	١٢	"ونُكْراً" ليس فيها
١٥١	١، ٢	فيحذفون التَّنوين لِما ذكرنا إذا أضفت النُّون
	٣	باللُّغَتَين معاً
	٦	ومثل هذا من الكلام
	٨	أن يأتي الشَّيء في إثر الشَّيء الأوَّل
	١٠	كل جمع نحو مساجد
١٥٣	٤	والإرادة تكون من
	٥	إذ كانت الصورتان واحدة في اللغة
	٩	(ظ): انشقَّت طولاً
١٥٤	٢	أنَّهما نزلا
	٤	"ويُقال" ليس فيها
١٥٥	١١	ضُرِبَ على جانب
١٥٦	٧	أباح محمَّداً الحكمَ بين أهل الكتاب أو الإعراض عنهم
	١٦	(ظ): سبباً ثالثاً
١٥٨	١، ٢	تَرَكَ الهمزَ
	٤	فأمَّا العجميَّة
١٦٠	١	أصلها

الصفحة	السَّطر	ما يُقابلها في النسخة (ك) و(ظ) و(ن) و(س)
	١٣	على فَعلى. خطأ
١٦٢	٥	فيكفيهم. خطأ
١٦٣	٥	ولم تجده
	٨	وقولهم إنَّه البستان
	٩	"وغيرها" ليس فيها
	١٣	لايُريدون عنها تحويلاً
١٦٥	٨	يقول في الصَّلاة الصُّلْوَة. خطأ
١٦٦	٢	وصاد من صادق٢
	٦	القسم بهذا والدُّعاء
	٧	ياعليم ياصادق
	٨	(ظ): والعليم والصادق
	٨-٩	"وكهيعص....وأُسكِنت" ليس فيها
	١٠	"وقوله عزَّ وجل" ليس فيها
	١٢	لا يكون إلَّا بالله
	١٣-١٤	لِيُعلِمَ أهلَ
١٦٧	١	مرتفع بكهيعص
	٢	أنبأنا
		"زكريَّاء" ليست في (ك)
	٣-٤	القائل لهذا القول وغيرُه
	٦	مالذي سأل اللهُ
١٦٨	٩	أن يوَرِّث المالَ
	١٠	وجاء عن النَّبيّ
		ما تركناهُ
	١١	"معناه" ليس فيها
	١٣	وليَّاً لله
	١٥	"ونبْشرك" ليس فيها
١٦٩	٢	لأنَّه حيُّ العلمِ والحكمة
	٥	عُتيَّاً وعتوَّاً وعسيَّاً وعسُوَّاً

الصفحة	السَّطر	ما يُقابلها في النسخة (ك) و(ظ) و(ن) و(س)
	٦	"وتقرأ" سقطت منها
		بخلاف المصحف
	٨	ومثله لا يُولِد.
١٧١	٧	"فتَمثَّل لها بشراً سويًّاً" شُطِب عليها في (ك)
	١٤	على غير حدِّ التَّزويج
١٧٢	٤	وحَمَلَ الحكايةَ
	٧	في معنىً واحد
	٩	وفي معناه أشاءني.
	١٠	"في ذلك الوقت" ليس في (ك)
		وقيل: خمس وسبعون.
	١٢	أشاءك
	١٣	فقيل إنَّها حملت به
		لثمانية أشهر
١٧٣	٤	أن تتمنَّى الموت
	٧	(ظ): لأنْ لا أُعرَف
	٨	الشيء المطروح
		وإنْ تُكلِّمكَ تبلتِ
	١٤	ورُوِيَ
١٧٤	٣	يسَّاقَطْ عليكِ
	٤	لا رأس لهما
	٧	"ويجوز تُساقِط عليكِ ويُساقِط بالتاء والياء" ليس فيها. (كما أنَّ ترتيب القراءات في هذا الموضع يختلف فيها)
	٩	فادَّغمت
١٧٥	٦	"وقرَّي...المستقبل " ليس فيها
		(ظ): وقرَرتُ في المكان
	١٠	وهي لغة جيدة

الصفحة	السَّطر	ما يُقابلها في النسخة (ك) و(ظ) و(ن) و(س)
	١١	بألف ولا يُقرأ بها
	١٤	ونذِرتُ بالقوم أنذَرُ
١٧٦	٥	(ظ): يَتَسَمَّونَ
	١٥	بالكلام
١٧٧	١-٢	(ظ): مَنْ يكن في المهد صبيّاً فكيف نكلِّمه؟ ويكون صبيًّاً حالاً
	٢	حالٌ
	١٣	السلام عليَّ فيه أوجه
	١٦، ١٧	وأسماء الأجناس يُبتَدَأ بها
١٧٨	١	"ورحمة الله وبركاته" ليس فيها
١٧٨	٣	هذا قَسَمٌ. خطأ
	٦	ما يقول النَّصارى
	٧	"عن ذلك" ليس فيها
١٧٨	١٣	ولا أكثر من ذلك
	١٤	على نفي الواحد والجمع
١٧٩	٢	فكر وتروية
	٣	الهوى على الهدى
	٧	أوتِي. خطأ
	٨	ويُنادي مُنادٍ ياأهل النار....وكذلك ينادي
	١٣، ١٤	"قصَّة إبراهيم... نبيّاً" ليس فيها
	١٦	رحمة الله عليه ورضوانه
١٨٠	٣	عوض من ياء الإضافة
	٥	لا تفعل ويا أبي
	٦	أنثى يُسَمَّى بها
١٨١	٣	عليه أهل التفسير
	٩	أخلصه الله جعله مختاراً
	٧	أي بقينا لهم
١٨٢	٥	بالسَّواني وبالمطر

الصفحة	السَّطر	ما يُقابلها في النسخة (ك) و(ظ) و(ن) و(س)
	٧	ومَفعَل مِن ذوات الواو. خطأ
		تُقلَب إلى
	١٥	وقال في أهل الجنَّة
	١٦	(ظ): فجائز أن يكون
	١٧	في الجنَّات
١٨٣	٤	من خشية الله
	٦	(ظ): مقدِّرين للسجود
	١١	"سوء" ليس فيها
١٨٤	٣	فسُمِّي غيَّاً
	١٤	وأتاني خير فلان فهذا على معنى أتيتُ خير فلان
١٨٥	١	ويؤتَمَر فيه
		متضمِّن السلامةَ
١٨٥	١٠	"بالوحي " ليس فيها
١٨٦	٣	وما يكون وما هو كائن
	٥	مِتُّ ومُتُّ
	٩	مثل ابتداء خلقهم
	١٢	ونحشرهم
١٨٧	٣	فهي القراءة
		"بالنَّصب" ليس فيها
	٥	ثلاثة أوجه
	٨	ومثله عنده
	١١	فاستُعمِل معها
	١٢	الاستعمال كذلك
١٨٨	٨	"وصليّاً بالضم والكسر" ليس فيها
		"وصليَّاً منصوب على التمييز" ليس فيها
	١٣	"القول" ليس فيها
١٨٩	٥	بلد كذا وكذا

الصفحة	السَّطر	ما يُقابلها في النسخة (ك) و(ظ) و(ن) و(س)
	٧	وهذا والله أعلم
١٩٠	٥	بطرح الهمزة على معنى
	٨	أثاثاً منهم ورئياً منهم
	١٠	"مقلوب" ليس فيها
	١٢	"لفظه" ليس فيها
١٩١	٢	من زارني
		فلا أكرمُه. خطأ
	٧	ما وُعِدوا به فيها
	٩	أيهم أضعف
		والمسلمون
	١٧	وشهادة..
١٩٢	٢	ويُقال
	٣	للواحد وللجمع
	٥	وهذا جاء في التفسير أنَّه...
	٦	يقال له القين
	١٠	علم ذلك
	١٣	يُرتَدَعُ منه، ويُتَنبَّه
	١٦	ونسلبه ذاك
١٩٣	٨	والتقيُّض
		"عليه" ليس فيها
	١٦	"في موضع رفع" ليس فيها
١٩٤	٢	"على...عهداً" ليس فيها
	٤	معناه شيئاً..
	٥	"ونادٍّ" ليس فيها
	٩	أصمٍّ وصمَّاً
١٩٥	٩	بالأعجميَّة
	١٢	فيها قولان
١٩٧	١	فهذا بمَن

الصفحة	السَّطر	ما يُقابلها في النسخة (ك) و(ظ) و(ن) و(س)
	١٥	اسمٌ للوادي
١٩٨	٢، ٣	كما لم ينصرف
	٦	مثل معىً وضِلع معروف. خطأ
١٩٩	٧	معلَّق بقوله
	١١	هو خطاب سائر أُمَّته
٢٠٠	١٠	وأجودها
	١١	وهو في موضع ضمّ
	١٣	ياء النَّصب
		وفي قولك. مقحمة
٢٠١	٤	وواحد المآرب
	٥	"في معنى" ليس فيها
٢٠٣	٨	ويلتجئ إليه في رأيه
٢٠٤	١	فمعناه أرجو
	٢	والمعنى عند سيبويه
	٥	يُبعَث الرُّسل
٢٠٥	٤	يكون منه الولد
٢٠٦	١٣	"وتُقرأ يوم الزينة" ليس فيها
٢٠٧	٥	"إذا استأصله وأهلكه" ليس فيها
٢٠٨	٩	"عن عثمان وعن عائشة" ليس فيها
٢٠٨	١١	"لَساحران بتشديد إنَّ" ليس فيها
٢٠٩	٦	"ويُكرِم أيضاً" ليس فيها
٢١٢	١-٣	"في هذه القراءة...وموضع أنَّ" سقط منها
	١١	فمن قرأ أنَّما نصب أنَّما على معنى
٢١٦	٨	القرَّاء المشهورين
٢١٨	٦	والتفسير الآخر من أنَّه خار
	٨	لم تجب به عبادته

الصفحة	السَّطر	ما يُقابلها في النسخة (ك) و(ظ) و(ن) و(س)
	١٤	"الاختيار الرفع ...قولاً" ليس فيها
٢١٧	١٣	لأنَّ معناها الآثام
٢٢٢	١٥	ألَّا يتَّبِعوا
٢٢٣	١٤	فَنَسَق بأنَّك
٢٢٥	٨	أفلم يُبيَّن لهم
	١٦	العذاب لازماً لهم
٢٢٨	١٢	أجوَدُهما أن يكون...
٢٢٩	١١	وقال الله
٢٣٠	٦	لأنَّ القبول يكون من أهل هذه الكتب
		"وذلك أنَّهم قالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام" ليس فيها
٢٣١	١٦	ذا لهوٍ يُلهى به
٢٣٢	٧	ذهاب الصَّغار
٢٣٣	٢	ومجرى التسبيح منهم
٢٣٤	٢	ووجهها جيِّدٌ، فمعناه: هذا ذكرٌ مما أنزل عليَّ ومما هو معي، وذكرٌ من قبلي
	٩	في تثبيت توحيده
	١٧	لم يجُز
٢٣٥	١٠	"لا" سقطت
	١٥	متحرق بين جبلين. خطأ
٢٣٧	٩	وحقيقته تدلُّ عليها وكان الإنسان عجولاً
	١٣	صدق الوعد
٢٣٨	١١	مسَّتهم. خطأ
٢٣٩	١٣	إلَّا لمعنى العطف
٢٤٢	٣	بضلالتكم
	١٦	فالتقاء السَّاكنين
٢٤٣	١٢	فحَمِل لوطٌ
٢٤٤	١٣	على في ما يُسَبِّحن. خطأ

الصفحة	السَّطر	ما يُقابلها في النسخة (ك) و(ظ) و(ن) و(س)
٢٤٤	١٥، ١٦	من وجهين أحدهما
٢٤٥	١٤	أن يكون في موضع. مقحمة
٢٤٦	١١	نبيٍّ في أمَّته
	١٨	ما قدَّرنا
٢٤٧	٤	وجهين. خطأ
٢٤٩	٤	أمر الأمَّة واحدة
	٦	السُّكران
	١٣	إلى أن يُبيَّن
٢٥٠	٤	وغير همز
	٥	ويُروى أنَّ..
٢٥٤	١٢	وأنَّه
	١٥	"أي تُذهِل السَّاعة كلَّ مرضعة" ليس فيها.
٢٥٥	٦	وجهٌ آخر
٢٥٦	٥	وموضعها رفعٌ
٢٥٧	٦	إليه ملكاً
	٨	وصَفَ أحوال الخَلْق، وأنَّ منهم مَن يُتِمِ مُضغته
	١٢	"لِنُبيِّن لكم" ليس فيها
	١٤	وأنَّ الله لم يخلق
٢٥٨	٢	"فيه الإنسان" ليس فيها
٢٥٩	٢	"من الناس" ليس فيها
٢٦٠	٤	أقرب من النَّفع
	١١	أن يكون اللام
	١٢	أن تكون أوَّل الكلام
	١٤	في مثل قولك
١٦١	١١	"على معنى وما التي بيمينك ياموسى" ليس فيها

الصفحة	السَّطر	ما يُقابلها في النسخة (ك) و(ظ) و(ن) و(س)
٢٦٢	٤	"هذه الهاء...محمَّداً" ليس فيها
	٨	فيموت مُنخَنِقاً
٢٦٣		الشطر الثَّاني من البيت ليس فيها
	١٠	طاعةٌ ممَّا خلق الله
	١٤	إلَّا لِمَا أعطاه
٢٦٦	٤	وجاء عن عمر
٢٦٨	١٣	"فإنَّما قال فاصطادوا" ليس فيها
٢٦٩	١٢	ما مرَّ من تفسير
٢٧١	٦	هذا السَّطر ليس فيها
	١١،١٠	"لا بلبنها...بدنة" ليس فيها.
	١٢	المعنى. خطأ
	١٥	يجوز أنَّ النبي..
٢٧٢	٢	هذا السطر ليس فيها
	٤	ومَن قال مَنْسَك فمعنى المصدر
	٩	"بالإيمان" ليس فيها
	١٣	وإسقاط التنوين. خطأ
٢٧٣	١١	التي تقوم
		فالبعير
٢٧٦	١٥	واجبتان
٢٧٧	٨	وخوى الإنسان
	١٢	الجِصُّ
٢٧٨	٦	"قيل...تعدُّون" ليس فيها
	٧	في حديث آخر ففسَّر هذا القول
٢٧٩	١٣	وبعد تمام الأيَّام. خطأ
	١٤	فلا يلدنَ بمثله
٢٨٠	٧	بأنَّها وقعت
	٩	"جزاء" ليس فيها
٢٨٢	٩	يبسطون. خطأ

الصفحة	السَّطر	ما يُقابلها في النسخة (ك) و(ظ) و(ن) و(س)
٢٨٣	١	"أعلم.. الأشياء" ليس فيها
	٧	وضُعِّف الطَّالب والمطلوب
٢٨٤	٦	على مَن لم يستطع
		ماهو فيه أخفُّ منه
	١٩	فجُعِلَت شهيدة
٢٨٥	٢	ومن السورة التي يُذكر فيها المؤمنون
	٧	فقال لجنَّة عدن
	١٦	فمُطَّرَحة ملغاة
٢٨٦	١٦	ويرعون ذلك
٢٨٧	٩	ورث بيته من الجنَّة. خطأ
٢٨٨	١٤	ولأنَّ معه اللَّحم ولفظ الواحد
٢٨٩	٦	ختم به الآية
٢٩٠	٩	فعلاء في الكلام
٢٩١	٤	بها الزَّيتون
٢٩٢	٤	"هذا مذهب سيبويه" ليس فيها
٢٩٣	٧	كأنَّه قال عِرقٌ
	٨	هذا تقديره
	٩	"وعرقة وعرقات" ليس فيها
	١٩	"وكذلك رأيت الهندات" ليس فيها
٢٩٤	٢	"والمعنى...قليل" ليس فيها
	٤	زبد الماء
	٦	"ثُمال" ليس فيها
٢٩٥	٥	رُوحٌ من اللهِ
	١٠	على فعلى
٢٩٦	٧-٨	"وإنَّ هذه...فاتَّقون" ليس فيها
٢٩٧	٧	"أي أيحسبون...به" ليس فيها
	١٠	"وعلى معنى يُسارع لهم في الخيرات"
٢٩٨	٨	"القراءة نكلِّف بالنون" ليس فيها

الصفحة	السَّطر	ما يُقابلها في النسخة (ك) و(ظ) و(ن) و(س)
٢٩٩	٦	ويجوز سُمَّاراً
٣٠٠	٥	ويجوز خرجاً فخراج
٣٠١	١	"سيقولون لله" ليس فيها
٣٠٢	٥	وهو الذي عليه النَّاس
٣٠٣	١٢-١٣	"فيقول القائل...في ذلك" ليس فيها
	١٥	كما نقول
٣٠٤	٢	لتوبيخ مَن قتلها
٣٠٥	١١	بقوله لَبِثتم
٣٠٧	١٠	إنَّما فرضنا
٣٠٩	٥	على الطائفة
٣١٠	٤	أُقيم عليها الحدُّ عنده
	٩	على قول ما قال
٣١٣	١٦	قذفها بالزِّناء
٣١٤	١	لِما ذكرنا
٣١٥	٦-٧	"يتضمَن...ويجوز" سقط منها
	٩	"ظنَّ...خيراً" سقط منها
٣١٦	١١	ولم يقا ههنا والمؤمنون
٣١٧	٧	"إنَّما تلصق بالخبيثات" ليس فيها
٣١٨	٥	فإنَّما كسرَ
٣١٩	٤	هي الثياب والوجه
	٧	"ذلك" ليس فيها
٣٢٠	٩	من الإباحة
	١٥	عل مكاتبتك
		فقيل له لو أخَّرته
٣٢١	٣	ولا لِتُبَّاعهنَّ
٣٢٢	١٢	الرَّقيق. خطأ
٣٢٤	٩	من صلة قوله
	١٢	لِأنْ تُرفَع

الصفحة	السَّطر	ما يُقابلها في النسخة (ك) و(ظ) و(ن) و(س)
٣٢٥	٨	إقامةً. خطأ
	٩	"في التَّعويض" ليس فيها
٣٢٦	١	حارٍ وحيرة
٣٢٧	٧	"وللناس" ليس فيها
٣٢٨	١	"ويجوز...برد" ليس فيها
	٣-٤	"من بَرَد...جبال" ليس فيها
٣٣١	٥	لثقل الحركة والواو
	٦	ليستأذنوك
٣٣٦	١٣	"عليه" ليس فيها
٣٣٧	٨	"وإنَّما كان خطأً" ليس فيها
٣٤٥-٣٤٦	١٦-١	"يُروى...هواه" ليس فيها
٣٤٦	١٨	بُشرى بالباء مؤنَّثاً
٣٤٧	٢	فيه حياة كل شيء
	٥	فأمَّا الباء مَن نوَّن بالباء وضمِّها وتسكين الشين
٣٤٨	٤	والقراءة بالياء. خطأ
	٤	الذي أُنزِل إليك وهو الحقّ
٣٥٤	١١	أسرح. خطأ
٣٥٨-٣٦٠	١٠	سقط منها من قوله "فقولا إنَّا رسول" إلى قوله "قال فرعون وما رب العالمين"
٣٦٠	١٦	بنقضٍ لحُجَّةٍ
٣٦١	٢	بما شاهد
٣٦٤	٨	ومَن قال أغاظني فقد لحن
	١٣	في معنى لا ضُرَّ
٣٦٧	٢	"إلَّا" سقطت منها
	١٠	"قراءة قليلة" ليست فيها
٣٦٨	٢-٣	في الجمع
	١٠	"وقيل مبانٍ" ليس فيها
٣٧٠	١٢	"الهمزة" سقطت منها
٣٧١	٤	سحابة أظلَّتهم
٣٧٣	٧	أفصح أو لم يُفصح
٣٧٣	١١	أقدامها. خطأ
	١٢-١٣	وقد جاوز الفعل لفظ التَّأنيث. خطأ
٣٧٤	١٥	فليس يجوز
٣٧٥	١٧	هجا الشَّاعر ما لا يجوز
٣٧٦	١٢	برسول الله
٣٨٠	٦	من صلة قولك
٣٨١	٦	"يجوز أن" ليس فيها
٣٨٢	١٧	في غيلته. تحريف
٣٨٣	٩	وأحد هذين القولين خطأ
٣٨٤	٢	"فإنْ...رجل" ليس فيها
	١٣-١٤	"ألا يااسلمي...الأخطل" سقط منها
٣٨٥	٥	ويجوز وهو الوجه الجيِّد
٣٨٧	٥	بنت شراحيل
	١٤	"الثانية" ليس فيها
٣٨٨	١٤	باللَّبنة الذهب
٣٨٩	٥	مقاومة جنودها
	٢٠	في مقدار ما نظر نظرة واحدة
٣٩٠	٢	وقيل إنَّه قال: ياإلهنا...
	٨	ليس هو بعرشها
	١٢	ويجوز "أنَّها كانت من قوم كافرين"
	١٥	وقارعة الدار
٣٩٢	٨	"في بيوتهم" ليس فيها
٣٩٥	١	بل أدرك
	٤	"على معنى تدارك" ليس فيها

الصفحة	السَّطر	ما يُقابلها في النسخة (ك) و(ظ) و(ن) و(س)
٣٩٦	٤	أي ما يستمع منك
٤٠٣	١٠	"أي فقتله" ليس فيها
٤٠٦	٢	راويةً غنمها
	١٨	لا يُقِلُّه إلَّا عشرة أنفس
٤٠٧	١٦	مَن فرَّ عن نيرانها
٤٠٩	١٣	(ن): آيتان بيِّنتان
٤١٠	٦	عاضدني فلان على الأمر
٤١١	٤	"فيرى السَّماء" ليس فيها
٤١٩	١	أنوء به نَوءاً
٤٢٢	١٣	والأولى أجود
٤٢٤	١٣	معناه من شيء يُخَفِّف عن المحمول عنه العذاب
	١٤	فيهابعد الآية: وقال وليحملُنَّ أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم
	١٥	وجاء في الحديث تفسير هذه الآية
٤٢٤	١٧	ولا ينقص
٤٢٥	٤	لا يُسألُ سؤالُ استعلام
	١٣	قد دخل في العاشر.
	١٦	فاستثنيتَ ما يكون نُقصاناً
	٢٠	دوانيق
٤٢٦	٥	قد بُيِّنَ
٤٢٧	٨	لا يأمن من عذابه
٤٣١	١٠	والأشبه أن تكون
	١٥	يُجرَونَ
٤٣٢		أو ليأتينَّهم. خطأ
		مفاجأةً
٤٣٣	١٢-١٣	بدلاً من الشرط
٤٣٦	٥	"وبعضهم...تنوين" ليس فيها

الصفحة	السَّطر	ما يُقابلها في النسخة (ك) و(ظ) و(ن) و(س)
٤٤٠	٧	ما يُدرَك به
٤٤٢	١٥	في النَّشر. خطأ
٤٤٣	٣	بما يعلمون
٤٤٥	١٥	وجواز العرب
٤٤٦	١١	ويُقال المُضعِفون
٤٤٧	١٩	قوله مِن قبل
٤٤٨	١٦	وعمل لِما سُمِع
	١٧	بمنزلة ما لا يُسمَع
٤٤٩	٤	على اتِّباع السُّنَّة
٤٤٩	٧	في حال الشَّيبة
٤٥١	٤	في(الم) وما أشبهها
٤٥٢	١٢	والمعنى في التَّفسيرَين
٤٥٣	٦	عمَّا لا يعني
٤٥٤	١٤	بلطفه وخبرته
٤٥٧	١١-١٢	"ويجوز...العين" ليس فيها
٤٥٨	١	لا نخلط الجدَّ بالهزل
٤٥٨	٢	"ورُكْبات" ليس فيها
٤٦٢	٢	والقُلامة والقُوارة
٤٦٦	١	لزِمه أن يقول
٤٦٧	٨	ومِن كان. خطأ
	١١	"وتمشون في مساكنهم" ليس فيها
٤٦٩	٣	وكانت الجاهليَّة
	١٢	وهو يهدي السَّبيل كذا
٤٧٠	١٢	إذا لم يكُن من ذوي رَحمه لم يكن أولى
٤٧٢	٧	والمتَّبعون السُّنَّةَ مِن حُذَّاقهم
		ويقفون على الألف
	٨	يُثبِتون الألف في آخرها ..
٤٧٢	٩	أن يُوَصِّلوا

الصفحة	السَّطر	ما يُقابلها في النسخة (ك) و(ظ) و(ن) و(س)
	١١	في القوافي نحو
٤٧٣	١١	يُثَبِّطون على النَّبيّ
	١٣	فكذَّبهم
	١٣-١٤	وأعلمَ أنَّ قصدَهم الهَرب
٤٧٤	١	على تسكين
	١٠	"يعني الفتنة" ليس فيها
٤٧٥	١٩	عند الخوف في الإيمان
٤٧٦	١٤-١٥	"يعني... بالمسلمين" ليس فيها
٤٧٧	١٧	بتصريح وبيان
٤٧٨	١١	والأشبَه أن يكون من زمن عيسى إلى زمن النَّبيّ
		"أهل" ليس فيها
	١١-١٢	وكُنَّ يتَّخذنَ
٤٧٩	١٤	إلَّا عليكُنَّ. خطأ
٤٨٠	١٣	الخيرة التخيير
٤٨١	١٢	في معنىً واحد
٤٨٦	٧	"لا يجوز" ليس فيها
٤٨٧	١	"أي...أبداً" ليس فيها
	١٦	"ملعونين... المعنى" ليس فيها
٤٩١	٣	المدح لله عزَّ وجل
	٩	لَتأتينَّكم المجازاة
٤٩٤	١٨	من الكلام قولك: أرسل...
٤٩٧	٧	ويؤخَّر بها
	١٣	"أنَّ" ليس فيها
٤٩٩	٢	فيسقط في زبيلها
٥٠٠	١٥	ذهب الله بجنتيهم
٥٠١	٤	"كما قال...المُخلَصين" ليس فيها

الصفحة	السَّطر	ما يُقابلها في النسخة (ك) و(ظ) و(ن) و(س)
	١١	"إبليس" الثَّانية ليس فيها
٥٠٢	١٠	يرجع إلى..
٥٠٣	١	فهذا كما يقول القائل
	٢	وأحدنا كاذب
	٤	ويؤول معنى الآية إلى أنَّا لَّمَّا
	٩	وتنبَّهوا عن
		الواحد القهَّار
٥٠٤	٥	أولو التُّرفة وأولو الشَّرف
		تتَّبعهم السَّفَلة
	١٠-١١	"ما يقرِّب...أي" سقط منها
	١٩	من وجهين
٥٠٥	١٩	بعد الآية: أي ماهو إلَّا نذير لكم بين يدي عذاب شديد
٥٠٧	٤	وقت مَبْعَثهم
	١٨	"وترجيمهم...يُبعَثون" ليس فيها
٥١٠	١٣	لم تثبت فيه رواية
٥١١	١١	ينقص من دينكم
	١٦	من "جمع" الأولى إلى "جمع" الثانية ليس فيها
٥١٢	١٠	"فإنَّما العزَّة له العزَّة الدنيا" ليس فيها
٥١٤	٤	وكذلك جُمِعَ فُعْل
٥١٦	١٠	وفيما خلقنا
٥١٨	٩	"في موضع" ليس فيها
٥١٩	٥	وقد قال أربعين
٥٢١	٢	سألوا فقالوا
٥٢٣	٧	يُعلَم أنَّه على ظهر..

فِهْرِسُ أخطاء النُّسخةِ المطبوعة

ذكرت رقم الصفحة والسطر من مطبوعة قطعتي وما يقابلها مِن خطأ في متن المطبوعة.

الصفحة	السطر	ما يُقابلها من الغلط في النسخة المطبوعة
٢	١	على وما وصفنا
٣	١٦	وقوله
٤	٦	الهاء والميمَ
٧	٤	حاص على الشيء
٨	١٠	هل لك يا ثافيٍّ
	١٣	ذكر الله جلَّ ثناؤه أنَّ إبليس وما..
٩	٥	وجيع مُولِمِ
	٨	كالشجَّرَة (ضبط الجيم)
	١٣	اختلف الناس بتفسير
١٠	٢	مِنُ سوء سمها
	٢	السم يخط ألمه
	٤	وقيل الكوث
	٦	أُخِذت جثَّتَهُ
	١٠	فإذا مات الميِّتٌ
	١١	ومحمدٌ نبييٍّ(مكان الشدَّة)
		فقد ثبَّتَّه
	١٢	لأنَّه لا يُلفِّقه
		أن يكون عقدةً
١١	١٠	ويقيمون جزم على جواب الأمر
	١٢	قل لزيدِ
	١٥	إذا آمنوا وصدِّقوا
١٢	٣	والخلا والخلة
	٧	"فمن قرأ مِن كل ما سألتموه" سقط
		فموضع ما خفضُ بالإضافة
١٣	٢	وأجنبني وبنَى
	١٤	تَهَوى

الصفحة	السطر	ما يُقابلها من الغلط في النسخة المطبوعة
١٥	٢	العضاةَ
	٥	من الظلماء
		جَوَجؤها
	٧	لثبوت الجبال
١٦	٧	وإن لم يكون
		"في" سقطت منها
	٨	ما يُظَنُّ
		حتى تهزّه
١٧	١	بين المُضافَ
	٦	تُبَدَّلُ الأرضَ
	٧	ذو انتقام أي بَيَنهم
	١٣	وتُبَدَّل السموات (والصواب: وتَبَدُّل)
		انتشار كواكبها
١٨	١٣	مَرُّه
١٩	٧	بإدكن
	٨	رُبَّتا رجُل
٢٠	١٦	يُعنى بها الكثير
٢٢	٩	هذا سِحرُ مستمرٌّ
٢٣	٨	وجائز أن يكون رجمٌ
	١٤	وجعلناكم مَن لستم
٢٥	٨	جعلناكم فيها معايش
	١٢	وإنْ لقحت غيرها
٢٦	٤	أنشأهم وعلَّمهم
٢٧	٢	حَنْتِم
		قَرَعت
	٣	إنما تغيُرَ

الصفحة	السطر	ما يُقابلها من الغلط في النسخة المطبوعة
٢٨	١٤	نُقُوا
٢٩	٩	ويَبيجِلُ
٣٠	١	يسوء الغاليات
		ويجَلُ
٣١	٤	فأسرِ بأهلك
	١٥	لأنَّ الضرب صنف واحد، وإذا كان أصنافاً وجمعت
	١٦	فقلت ضربتهم ضربَنْ
٣٢	١٩	وحذفُ الخبر لأنَّ في الكلام
٣٣	١١	مسمومة
		لعلامات كتاب
٣٤	٣	وهؤلا أهل
	٤	فهلموال عن آخرهم
	٥	ومعنى إن والام
٣٦	١٢	بالموت
٣٧	١٤	أقول لَّما جاء في فخره
	١٥	بالدفء ما يدفئهم
٣٨	٣	للنفوس والإرشاد
٣٩	٣-٤	علم أنها تستر من بالبرد وستر من الحر
	١٢	النَّخَل
	١٧	والبغالِ والحميرَ دلَّت
٤٠	٣	حُرِّمت الخمرَ بعينها
٤٢	١٦	وأخفً معها
٤٤	٩	الباني إذا يقط عليه
	١١	وتُشاقُّونِ فُيهُّمَ
٤٦	١٣	وهؤلاء قالوا هذه محقِّقين
	١٤	على أن يجْبُرَ
٤٧	٨	مؤكَّد

الصفحة	السطر	ما يُقابلها من الغلط في النسخة المطبوعة
٤٨	١٦	نعم لرجل
٤٩	٩	صحة نُبوتِهِمْ
٥٠	٣	قوله بعالى
٥١	١	السَّفِنُ
٥٢	٧	يخالفون ربهم
		مطيعين مُخْلدين
	١٢	أبدً
	١٩	أن يَعبُدَ غيره
٥٦	١١	وتأويل أنَّه
٥٧	١٢	والرزق الحسن يؤكل من
٥٨	٢	جعلتَ دَمَهم
		وهو أبين فيما يقال: الذي يتبرك
٥٩	٤	فالنحل العسل من بطونها
	١٤	والسكنجيين
	١٧	غير رافع أنَّ في العسل
٦١	١٢	"يُساوى" سقط منها
٦٣	٢	السُّماك اللَّوح
٦٤	٢	كنٌ
٦٥	٢	كالنَّحْل
	٨	في منعنى
	١٥	له نكاث من الأَجاد والفَضَل
٦٦	١٣	النِكرات
٦٧	٦	عليها فيها مشقة
	١٦	بينهِم
٦٨	٣	قد عَرَبَ
	٤	ومعناه معرِب: مبين
	٧	في موضِعِ رَفِعٍ
		على أنَّ "لا"

الصفحة	السطر	ما يُقابلها من الغلط في النسخة المطبوعة
	١٤	ونياتهم ألأيمان
٧٠	١٦	أنه كان مَن وحده
٧١	٤	كثر الاستعمال
	٨	ألزموا آية
٧٢	١٢	بمعنى الضيِّق
٧٤	١٠	ذُكروا
		أبناءهم
	١٣	ويجوز تتَّخذوا
٧٥	٣	"أعلمناه" سقط منها
	١٨	بإسكان الياء من ورائي
٧٦	٧	المعنى: فإن جاء وعد الآخرة ليسوء الوعد وجوهكم
	٩-١٠	والوقف عليها لَيُسُوءَا
		ويجوز لِيَسوءْ
٧٧	١٠	فشكا أَلَمِ القَدّ
	١٢	وإني سألت الله
		فقولوا لها لأني بشر أغضب
٨٠	٣	وكذلك الفَسْقُ
	٥	قد أمر بنو فلان
	٩	سلَّطنًا
٨١	٢	ويجوز أن يكون المضمر في نشاء "مِنْ"
٨٣	٢	بيِّن الذلّ
	٨	ويألف عنده
٨٤	٤	يكسر عليهم فقرهم
	١٤	إذا وُلِدت حيَّةً
	١٦	خطئ الرجل بخطأ
٨٧	٣	أي: ميزان كان

الصفحة	السطر	ما يُقابلها من الغلط في النسخة المطبوعة
	١٠	فكيف سائر أمته والمسرفين
	١٢	من القولِ
٨٩	٦	سيِّئَة
	١٠	اختار
		صفوةِ الشيء
٩٢	٤	والتُّراف
	٥	مجدَّدِ
٩٤	٣	والطَّلَبة
	٧	أنكرَ
	١٦	ما من أهل قرية إلاَّ[١]
٩٦	٥	إلَّا آكِل التمر
	١٦	قال اسجدْ لمن خلقتُ
٩٧	٥	ومن لا يتقي
٩٨	٩	واجلب عليهم
	١٤	قلتُ ادخلها
	١٥	وقد نُهوا أن يَتَبعُوا
١٠٠	١٣	كنتابه
١٠١	٢	وفسخ
١٠٥	٩	لخلق بني آدم
١٠٦	١٦	قبُلتُ به
١٠٧	١١	ومن الأنباء ما يدبرونه
	١٢	نبوته مل ما يخطر
١٠٨	١٠	نضَجت جلودهم
١٠٩	٥	والضفادعُ والدمَ
١١٢	١١	بالعذاب البائس
١١٤	٣	أرضِ جرز

(١) تكرَّر مجيء رسم (إلاَّ)عنده على هذا الرسم كثيراً لذا سأكتفي بذكره هذه المرَّة

الصفحة	السطر	ما يُقابلها من الغلط في النسخة المطبوعة
١١٥	١	وما بينهم
١١٦	٧	وهو على التمييز من صوب وإن شئت منصوباً
١١٧	٥	المعنى إذا اعتزلتموهم
١١٧		فإنكم لن تتركوا
	١٢	وقَرَاءة
١١٧	١٣	في مَرفَق الأمر
١٢٤	٣	عطفَ البيانٍ والتوكيد
	٧	وهذا بالقول دليله
	١٢	لأنَّ العدد يُعرَف تفسيره
١٢٥	١١	أنه أجرى ذكر علمه
١٢٧	٤	جعلناها عِتاداً لهم
	٥	والعِتاد الشيء
١٢٨	١٠	ووجهُ ثالث
١٢٩	٢	سَوار
١٢٩	٣	جمع أسوار أساوير
١٣٠	١١	والثَّمُر ههنا أحسن
	١٢	وتجوز أن يكون
١٣٢	٨	حَميداً قد
	١٠	ومَن قرأ لكنَّ
١٣٤	٧	أحد في ديدنه
	٧	ويجوز لا قوَّةُ
	١١	كنتَ أنتَ القائمُ
١٣٦	٨	يتبيّنُ نَصرُهُ
		يتولَّى الله إيَّاه
	١١	أحُقُّ الحقَّ
١٤١	١٣	وهو عضَد بفتح العين وضم الضاد
١٤٢	٨	من أجلك

الصفحة	السطر	ما يُقابلها من الغلط في النسخة المطبوعة
١٤٣	٩	إلَّا طلبَ
١٤٤	٤	أكنَّة جمع كنانة
١٤٥	٥	بالإمالةٍ
١٤٦	٣	الموضع الذي يلي فيه الخضر
	٧	طريقي في الشرب
	١١	أن تقدمه
١٤٧	٧	وبعد نبغ آية
١٤٨	١٤	فذلَّت صعبةٌ
١٤٩	١٧	جئتُ بشيء
١٥٠	١٣	"ويجوز من لدني ..بتشديد النون" سقط منها
	١٤	ليعلم سكون النون الأولى
	١٥	ثم تقول عَنَى
١٥١	٦	ومثل هذا أمر الكلام
	٨	ومعنى الفاء أن يأتي في إثر الأوَّل
	١٢	تقدك في باب
١٥٣	٤	من الحيوان المبين
		إرادةَ حقيقةَ
١٥٤	٢	لتَخَذتَ
١٥٦	١	في حامية
١٥٧	١٦	واجة الحرِّ
١٥٩	١٦	وامُلساسه
١٦٠	٢	ويُخَفَّ
	٦	فلا حسن مخطئ
	١٣	والدَّكّاء والدَّكاء
١٦١	٩	ينفخ فيه إسرائيل
	١٠	إلا انَّ حملته
١٦٢	١٠	كان منهم

الصفحة	السطر	ما يُقابلها من الغلط في النسخة المطبوعة
		"لا يدل على" سقط
	١١	ذلك الخَسران
	١٤	فالجر نعت لأخسرين
١٦٤	١	إنَّ الحِوال
	٧	معناهِ
	١٢	"الياء" سقطت
١٦٥	٦	تقول: ها با
	٨	فينحو الضم
١٦٦	١٢	لأنَّ ذكر الرحمن إياه
١٦٧	٣	القائل لهذا
	٦	ما (الذي) سأل
	١٠	إن كان قد أتت لخه
١٦٨	٥	إلا أباً فهبه لي
١٧١	١٠	ورويت ليهب لك
	١٤	على غير حد التزويج
١٧٣	٨	كان لها في الأرض
		وإن تُكَلِمْكَ
١٧٤	٥	وهزي إليكٍ
١٧٥	١١	ولا تقرأ بها لفظها أرأى لأنَّ القراءة سنة
	١٣	تَرْآيَّن
١٧٦	٧	إنهم عنُوا
١٧٧	٤	وروى أبو عيسى: لَمَّا أومأت
١٧٨	٢	جرى ذكرت (سلام)
	٣	هذا قسم أحسن
١٧٩	٢	فكر وتروية
	٢-٣	وآثروا اللهو على الهوى
١٨٠	٤	من يا أبي ويا أمي
	٦	ثلاثُةُ أنفس

الصفحة	السطر	ما يُقابلها من الغلط في النسخة المطبوعة
	٧	وهذا تفسير مستقصى وقريب
١٨١	٥	حفوَهُ إذا بره
١٨٢	٧	ومَفعُل من أدوات الواو
	١٧	موافقاً ما عُلِّم إدريس
١٨٥	١	جامع لخير
	١٦	ما كان يكون
	١٩	مالك لهما وبها فيهما
١٨٦	١٥	لكسرة اليَّاء
١٨٧	١٢	اضرب لأَيُّهم أفضل
		كذلك يحذف هو
١٨٨	١١	اختلاف التفسير فيها في التفسير
	١٣	ولم نعلم الصَّدَر
١٩١	١	الزاماً
١٩٤	٤-٥	وهي: "شيء آدٍّ"
	١١	قد حسَّسهم
١٩٥	٩	فتشتد عليك
١٩٦	٦	على البدل مِن (مِن)
١٩٧	٨	ويقرأ أنَّى أنا
	١٤	طُوَ
٢٠٠	٥	ويجب المخاطب
	٦	مستغنىً بإقراره
	٧	ثم تحليه
٢٠١	٥	فكأنها جماعات من الحاجات أخرى
٢٠٢	٥	على لسانه حجرة
٢٠٤	٦	وليس على الله
	١١- ١٢	إذا سقط فيه
٢٠٨	١	أهل المدينه والأكمه في القراءة

الصفحة	السطر	ما يُقابلها من الغلط في النسخة المطبوعة
	١١	بتشديد أن
٢٠٩	٣	الحرث بن كعب
		إنَّه هذام
		معنى "إنْ" معنى "نَعَمُّ"
	٥	ويكرم الاخوانا
٢١٠	٢	وهو أنَ قد وقعت
	٧	فأمَّا قراءةَ
٢١٢	٧	مالي بهم علمٌ أمرُهم
٢١٣	٧	القراءةَ بالجزم
٢١٥	١٤	ومن قرأ فيحُل
٢١٦	٨	من القراء المشهوين
	١٠	أي ألقيناهم
٢١٨	٨	"شيء" ليس فيها
٢٢٠	٣	والقُبضَة مقدار ما يُقبَض
	١١	حرم مخالطةِ السامريّ
٢٢٣	١٧	ذلك إنَّك لا تظمأ
٢٢٧	٦	الصراط السُّوَى
٢٣٤	٧	عالم العيب
		علامات كثيرةُ
٢٣٨	١٥	ذوات بالقسط
٢٤٠	٩	تحقّ لله
٢٤١	١٢	ما ننزل به حجةٍ عليه
٢٤٢	١٦	وهم الفاءان
٢٤٣	١	ردَّ ياهذا ورُدُ ورُدِ
٢٤٧	٢	لأنَّ يونس يظن
٢٤٨	٨	والرغْب والرَّغَب
٢٤٩	٤	أمر احجة واحدل
		أن تقطيعهم أمرهم

الصفحة	السطر	ما يُقابلها من الغلط في النسخة المطبوعة
	١٣	يحتاج إلى أن يُبُيَّن
٢٥٠	٦	ومن النار الأجاج
٢٥١	٩	بلغة الجيش
٢٥٢	١٣	سائر ما يُعمَر
٢٥٦	١	قد تمرد هذا السيِّء ا
	١٤	لك عليَّ وِعْدة
٢٦٠	٥	نَفْعة
٢٦١	٨	"كوجه القول" سقط منها
٢٦٣	١٤	إلا لما أعطاه
٢٦٤	١٢	ببعض بالرسل
٢٦٥	٣	ولؤلؤاً
٢٦٦	٣	ظالم يه
	٥	البَثّ
٢٦٧	١٩	كل بعيد ضامر
٢٦٨	٨	يومَ النحر والأيَّامُ
٢٧٠	٣	والموقودة
٢٧١	٢	ضربِهِ لله
		في بعده عِنَ الحق
	١٥	رآه مضطرَّاً في ركوبها
٢٧٢	٤	مكان جَلوس
٢٧٤	١	والمعتَرَى
	٥-٦	سألك إذا سئلتَ عن السؤال
٢٧٦	٤	المكانَ الذي
٢٧٦	٨	في شريعته نبيٍّ
٢٧٨	١٨	معًاجزين معًا ندين
٢٧٩	١٣	إذا كان لا يولِد
		عَقيمَ النساء
	١٧	وأنشدوا بعض أهل اللغة

الصفحة	السطر	ما يُقابلها من الغلط في النسخة المطبوعة
٢٨٠	٧	سُمِيَت
	١١	"الذي" سقطت
٢٨١	٢	فتصبح الأرضِ
	٧	نَسقُ على ما
٢٨٢	١١	من الجرِّ والنصب والخفض، والنصب جائز
	١٦	فأعلمهم الله
	١٧	جعلوه له نيِّراً
٢٨٣	٧	يجوز ضَعْفَ
٢٨٤	٦	جعل الله على مَن
	٧	وبقصر الصلاة للمصلي إذا لم يُطِق القيام
	٥	القليل فيما ينسلُّ
٢٨٨		وكلُّ مبْنىً
	١٢	العِظَمَ
	١٣	فإذا ذُكِّر على التوحيد
		ولأنَّه معه اللحمَ
٢٩٣	١	قأمّا الفتح
	٤	وذيَّهْ
	٦	عَرقاتهم وعَرقاتهم
٢٩٣	٩	وعَرْقان
	١٠	لأنَّ تاء الفتح
	١١	ويُقاتِلُ أيهات في معنى أيهات
٢٩٥	٥	ولا أنثى
	١٠	فلسطِين والرَّحْلة
٢٩٧	٧	أيحسبون إمداد ما نسارع لهم به
	١٠	وعلى معنى: نُسارَع
	١١	معه به
٢٩٩	١٣	تَنكَصون

الصفحة	السطر	ما يُقابلها من الغلط في النسخة المطبوعة
٣٠٠	٥	خِراجاً
	١٤	والمبلس الساكن
٣٠٢	١	نزغاتٍ الشيطان
	٤	أن تحضرون
	١٧	اسماء الزمان
٣٠٣	١٥	بفعل كذا وكذا
	١٧	ليستقهم
٣٠٤	٩	الإسنان
٣٠٨	٩	مَائةً
٣٠٩	٢	أرْبَعِة
٣١٠	٣	يُسامحوهنَّ
٣١٢	١٣	على الاستثناء عن قوله
٣١٤	١٦	أنَّ غضبُ
٣١٥	٦	عائشةَ وصفوانُ
٣١٦	١	ومعنى تأتلي تحلف
	٥	وأعاذ الإفضال
	١٣	وتقيكم الرْدَ
	١٨	يؤمئذ
٣١٧	١٧	إذ تُليقونَه
٣١٨	٣	"وأكثر النحويين...والكسر" سقطت
	٤	بيتُ وبيوتُ
	١١	أن يُدخلوا
	١٨	هذه المواضعَ المباحةَ
٣١٩	٢	أي مُتفرَّجون
	٧	ألا يبدين لأنَّ استماع صوته
٣٢٠	٤	بالكسب بالذي هو
٣٢٣	٢	فِعِّيل
	٣	تَدَرُّ

الصفحة	السطر	ما يُقابلها من الغلط في النسخة المطبوعة
	١٢	قَرِئ
٣٢٥	١٣	تجف
٣٢٨	٣	من مقدارٍ جبالٍ
	١١	والغَرفة مقدار ما يُغرَف
	١٢	"والله خالقُ كلَّ"
٣٢٩	١٦	فلا تُقرأ بها
٣٣١	١	التي يُتَخلَّى فيها ويتكشَّفون
٣٣٣	١	معناه تحيَّوا
٣٣٦	١٩	قد دُخِلا
٣٣٨	٧	عن أنفسهم ما يحل بهم
٣٣٩	١	قد أسلِم
٣٤٠	٦	حَجَر القضاة
	١٤	من الكَوَّة
٣٤٣	٧	فكان عمرو وأحسن
	١٣	صنفِ على الدواب
٣٤٥	٦	أمر الله على أهلها
	١١	مذهب من يرفع الأضداد
٣٤٩	٣	ثمَّ بَيَّن بقوله
	٤	ويجوز أن يكون ابتداءٌ
٣٥٢	٣	جزاء الإثام
	٨	يُضاعَف للإثم
٣٥٣	١٥	أهلهم تِقرُّ
٣٥٤	١٢	لصخر أخي الهذلي
	١٣	حتوفهم
٣٥٥	٥	طسمياً
٣٥٦	٥	وإن أتيتني وأحسنت معناه وتحسن وتجمل
٣٥٩	٧	والفتح وأجود وأكثره
	٩	وجلضستُ
٣٦٠	٧	ولم يَلقوني
٣٦٢	٣	"أئن لنا لأجراً" جهة الاستفهام
٣٦٣	١	إنَّ زيد
٣٦٤	٤	ستمائة ألفِ
٣٦٤	١٦	لما واقف
٣٦٥	١٦	إذّ دُعون
٣٦٦	١٧	حتى يستقر فيها يستجير بالله منها
٣٦٧	٤	كذبت جماعة قوم نوح
٣٧٠	١١	جاء في بفتح اللام
٣٧٣	١١	عرَّدت أقدامها
	١٢	والخبر في كن لشيء واحد
		وتذكرة وذَكْراً
	١٢	وهو منِّي على ذُكْر
٣٧٦	٤	والمعنى أنَّهم يَغلونَ
٣٧٨	٤	بالجاهلين العُمَّةِ
٣٨٠	٤	مَدْرَعة صوف
٣٨١	١٧	ولا تُحطِّمنَّكم
٣٨٢	٣	حال مؤكَّدة
٣٨٣	٩	وأحد هذين القولين خطأ
٣٨٤	٨	ويجود أن يكون موضعها
٣٨٤	١١	آلاَّ يسجدوا
٣٨٧	٥	سراحيل
	٨	مُلاءٌ بها يُحتاج إليه
	١٠	ألف قِيْل
٣٨٩	١٧	بَرَحْيا
٣٩١	٢	يختصمون فيقولَ
	٩	تُذكِرُ الألفُ
٣٩٢	٥	أن يُبَيْتوا

الصفحة	السطر	ما يُقابلها من الغلط في النسخة المطبوعة
	١٧	كان الدمار وعاقبة مكرهم
٣٩٣	١٠	أئِنكم
	١٣	بل أُدرِك
٣٩٥	٦	وإذّا وقفت
٣٩٦	٥	أصمَّ
	١٠	بتُهامة
	١٣	يبيضَّ منها وجهَه
٣٩٨	٧	"أن يأتي" سقط
٤٠٠	١١	قرَّهُ عين
٤٠١	٣	كادت لتظهرَ
	١١	إذا نظرَتْ إليه
٤٠٢	٨	الأشَدُّ
٤٠٥	٧	أقوى منهما
	١٩	على شَقّ تمرة
٤١٧	٢	وتصلِحُ فيه ثماركم
	٢٠	من قرنت الشيء لا يُصرَف
٤١٨	١٦	على مقادر الإصبع
٤٢٠	١٤	فقول وَي
	١٦	قد جئتماني في نكر
٤٢١	١	عيش صَبْرِ
	١٣	لَعمْرَ
٤٢٢	٨	فيعلم –بالصبر على البلاء الصادق– في الإيمان من غيره
	١٠	ويأن يقولوا
٤٢٣	١٦	مثل وصَّينا إلَّا أن يفعل بوالديه ما يحسن
٤٢٤	١٠	ومعنى سبيلنا الطريقَ
٤٢٥	١٨	عشرة إلا خمسة فليس تطور العشرة بالخمسة
٤٢٦	١٠	وقرئت وتُخلَّقون

الصفحة	السطر	ما يُقابلها من الغلط في النسخة المطبوعة
٤٢٧	٤	في الأرض لا ولو كنتم
٤٢٨	٨	وبنصب مودّة والتنوين ونصب (بين) "مودةً بينكم"
٤٣٣	٦	ولا يمكنه يغيّر ذلك
٤٣٤	١٩	بالغلبة بالحِجَّة
٤٣٥	١١	تزعَمون
٤٣٥	١٤	المشرُكين
٤٣٧	٢	ألا غُلالة
٤٣٩	٦	والسوء البار
٤٤٢	١٠	في السموات الأرض
		في السموات الأرض في خلقهم دليل على أنهم
٤٤٣	١٠	وأنتم كَلكم بشر
٤٤٤	١٦	الطريقة المستقيمة في دين الاسلام هو اتباع
٤٤٥	١٥	ثم يخيروا
٤٤٧	١	قبل أن تأتي الساعةِ
	١٨	ويُقرأ أن يُنزَل
٤٥٢	٨	الذي يَعجِز المخلوقون
٤٥٣	١٥	أن اشكره لي
٤٥٥	٣	ويجوز أنّها إن تك
	٦	فيحوز عنده
٤٥٦	٤	بحارها وأنهار
	١٦	لأن تُذكر معها
٤٥٨	٢	أكثر من الكلام
	٧	يعظَمَ
٤٦١	٧	عرجت في السِّلْم
٤٦٢	٢	والنَّخامة والقوارة
	٥	أنبعث إذا ضلِلنا

الصفحة	السطر	ما يُقابلها من الغلط في النسخة المطبوعة
٤٦٣	١٥	حِذار الشر
٤٦٤	٩	إلا أبو هريرة فإنَّه قرآن من قُرَّات أعين
٤٦٥	١٤	ويجوز أن يكون الهاء
٤٦٦	١٣	كَنْ بجود
٤٦٧	١٥	متى هذا الحَكم
٤٧٠	١٠	لاحدٍ بعده
	١٤	وهو أن يوصَى الرجل
٤٧١	٤	وأَخِذَ
٤٧٢	١١	في القوَفي
٤٧٣	١٣	أي مُعوّرة
٤٧٧	٣	صَيصَية
		يتحصَّن بقرونها وتمتنع
	١٨	فيطْمِعْ
٤٧٨	٥	في المكان أقِرُّه
	١٢	يُغْلِلْنَ لهم
	١٧	أن يُعذَّب مرَّة
٤٨٤	٧	سبي طِيِّبة وسبي خِبثة
	٩	إنْ وهبت بالفتح
٤٨٥	١٧	عن جماعةَ من أهل الكوفة

الصفحة	السطر	ما يُقابلها من الغلط في النسخة المطبوعة
٤٨٧	١	ذُكِر إن رجلاً
	٥	ولم يُرِد
	٦	يحلُّ لابنة المرأة
٤٩٢	١٤	فنضاربُ
٤٩٦	١٤	كجابية السيج
٤٩٧	١١	تبينت الإنس الجنَّ
٤٩٨	١٧- ١٨	السَّكْرُ
٤٩٩	٣	فبعض الله عليهم
	١٢	ويجوز وهل يُجازَى إلَّا الكفورُ
٥١١	١٦	جمع غرٍّ مصدرُ غررته
٥١٢	٤	كمن تعداه الله
	٨	أي
٥١٧	١٠	جمع أسورة وأساور
	١١	سَعديَّة
	١٤	حزن في مقاس
٥١٨	٦	شيء يَلغَبُ
٥٢٣	٨	هذه الآية يليها قوله

فِهْرِسُ مَطالِبِ الرِّسالة

فهرس الآيات المُستَشهَد بها

هذا الفِهرِس يشير إلى الآيات التي تكلَّم عليها المؤلِّف في غير موضعها مِن سورتها

فهرس الآيات التي ذكر لها أكثر مِن قراءة(١)، والقراءات التي احتجَّ لها(٢)

(١) دون النظر إ درجة القراءة

(٢) سأضع أرقام الآيات ال احتج ا ب قوس ، وما دون ذلك من دون أقواس.

فهرس أسباب النُّزول

فهرست هنا للآيات التي ذكر لها أسباب نزول.

فِهرِسُ الأحاديثِ النَّبويَّة القوليَّة وغير القوليَّة

فِهرِسُ الأحاديثِ النَّبويَّة القوليَّة

فهرس الأحاديث النَّبويَّة غير القوليَّة

فهرس الأمثال

فِهْرِسُ الأساليبِ والنَّماذجِ اللُّغويَّةِ وأقوالِ العَرَبِ

فهرس القوافي

قافية البيت	البحر	اسم الشاعر	الصفحة
		الهمزة	
هواءُ	الوافر	[الأعشى]	١٥
والرَّجاءُ	الوافر	زُهير	١٧٢
مائها	الرجز	[أبو وجزة الفقعسي]	٢١٢
سبأْ	الرجز	[العجَّاج]	٥٠٠
		الباء	
مذهبُ	الطويل	النابغة	٥
منقضبُ	الطويل	ذو الرّمّة	٢٤
يغضبوا	الكامل	[أبو أسماء أو]	٤٣
فتصوّبوا	الطويل	النابغة الجعدي	٢٣٦
غريبُ	الطويل	[علقمة]	٤٠١
الأجربِ	الكامل	عنترة	٢٣٧
نسبي(١)	المنسرح	[كُثيّر]	٣٣٨
مُذهبِ	الطويل	[طُفيل]	٤٨٠
فنضاربِ	الطويل	قيس بن الخطيم	٤٩٢
مُخضّبا	الطويل	[الأعشى]	١١٣
[أصابا]	الوافر	[جرير]	٤٧٢
شهربَه	الرَّجز	رؤبة	٢٠٩
الرقبهْ	الرَّجز	رؤبة	٢٠٩
		التاء	
صلّتِ	الطويل	[عمرو بن شأس]	٢٧
تبلتِ	الطويل	الشنفرى	١٧٣

(١) ويُروى: «كرمي».

قافية البيت	البحر	اسم الشاعر	الصفحة
سُلَّتِ	الطويل	[الفرزدق أو]	٣٥٣
الكماةِ	الوافر	[الفرزدق]	٣٥٧
أجحفتْ	الرَّجز	الزَّفَيان	٩٧
وأضعفتْ	الرَّجز	الزَّفيان	٩٧
وجلَّفتْ	الرَّجز	الزَّفَيان	٩٧
		الثاء	
الأثاثِ	الوافر	ابن نُمير الثّقفي	١٩٠
		الجيم	
الناتجُ	المتقارب	[الحارث بن حلِّزة]	٣٧٢
تأجَّجا	الطويل	[عُبيد الله بن الحرّ]	٣٥٢
مُستهدَجا	الرَّجز	العجّاج	٩٢
		الحاء	
مذبوحُ	البسيط	[أبو ذُؤيب]	١٢٨
الطوائحُ	الطويل	[الحاث بن نُهيك أو]	٣٢٥
لا براحُ	مجزوء الكامل	[سعد بن مالك]	٤٠٧
أكدحُ	الطويل	[ابن مُقبل]	٤٤٢
رباحِ	الرَّجز	العجّاج	١٠٢
براحِ	الرَّجز	العجّاج	١٠٢
		الدّال	
المرشدُ	الكامل	[عبيد بن الأبرص]	٨٥
يُخَلَّدُ	الطويل	حسَّان	١٦٣
ومَوحَدُ	الطويل	[ساعة بن جؤية]	٥٠٩
قائدا	االطويل	[الأعشى]	١٨
القَرِدا	الطويل	ابن أحمر	٢٦١

قافية البيت	البحر	اسم الشاعر	الصفحة
مُجيدا	الوافر	[خدَّاش بن زُهَير العامري]	١٤٦
الوالدَه	المتقارِب	[سِماك بن عَمرو أو]	٤٠٠
مزادَه	مجزوء الكامل	–	١٧
أو غدِ	الطويل	كثيِّر	١٤٢، ١٩٠
لاتقعُدِ	المتقارب	امرؤ القيس	١٩٩
شديدِ	الخفيف	[أبو زُبيد الطائي]	٢١٩
الأسَدِ	المنسرح	[الفرزدق]	٤٣٦
والنَّفَدِ	المنسرح	[لبيد بن ربيعة]	٨٠
قدي	الرجز	[حميد الأرقط]	١٥١
		الرَّاء	
القُنبَرُ	الرَّجز	المثنَّى بن جندل	٢٣
تسكرُ	الرجز	المثنى بن جندل	٢٣
المقادرُ	الطويل	[ذو الرمَّة]	١١٣
فيخصرُ	الطويل	عمر بن أبي ربيعة	٢٢٤
القطرُ	الطويل	ذو الرمّة	٣٨٤
منظرُ	الطويل	كثيِّر	٥٠١
سكرا	الرجز	[جندل بن المثنَّى]	٥٧
الجراءة	مجزوء الكامل	[الأعشى]	٤٣٧
أزورا	الرجز	–	١٧٤
هرهرا	الرجز	–	١٧٤
الفاخرِ	السريع	[الأعشى]	٣٧
المسحَّرِ	الطويل	لبيد	٩٢
للحوافرِ	الطويل	[زيد الخيل الطائي]	٢٦٤
الدهرِ	الطويل	الأخطل	٣٨٤

قافية البيت	البحر	اسم الشاعر	الصفحة
بنكرِ	الخفيف	[زيد بن عمرو بن نفيل]	٤٢٠
ضرِّ	الخفيف	[زيد بن عمرو بن نفيل]	٤٢٠
تيقوري	الرجز	[العجاج]	٢٩٤
بالسُّورِ	البسيط	[الراعي النميري]	٢٦٦
غَفرْ	الرجز	العجاج	٣٠، ٣٧٢
غبَرْ	الرجز	العجاج	٣٠، ٣٧٢
الشجرْ	الرجز	[النمر بن تولب]	٤٠
ضررْ	الرجز	[النمر بن تولب]	٤١
السين			
الفوارسُ	الطويل	ذو الرُّمَّة	١١٨
الأنفاسا	الرجز	[القُلاخ بن حزْن]	٥١٧
الصاد			
دليصُ	الطويل	[امرؤ القيس]	٥١٦
الضاد			
بعضِ	الطويل	[طرفة]	١٧٠
الظاء			
أيقاظا	الرجز	[العجَّاج أو رؤبة]	١١٩
العين			
تُراجِعُ	الطويل	النابغة	١٠
الصديعُ	الوافر	[عمرو بن معد يكرب]	٣٦
تبَّعُ	الكامل	[أبو ذؤيب]	٧٥، ٢١٤
الأصابعُ	الطويل	[لبيد]	١٥٢
مصرعُ	الكامل	أبو ذؤيب	٢٠٠
سميعُ	الرجز	-	٢٣٨، ٣٩٦

الصفحة	اسم الشاعر	البحر	قافية البيت
٣٨٦	[مالك بن خريم]	الطويل	مقنعا
٢١٣	[سويد بن أبي كاهل اليشكري]	الطويل	بأجدعا
١٥	[الشمَّاخ]	الوافر	الوقيعِ
١٩	الحادرة	الكامل	مُترَعِ
٢٧٤	الشَّمَّاخ	الوافر	القنوعِ
١٤	[يزيد بن المفرِّغ]	الوافر	السماعِ
		الفاء	
٢٧٢	[قيس بن الخطيم أو]	المنسرح	نطفُ
١٧٠	[المنذر بن درهم]	الطويل	عارفُ
٢٠٧	[الفرزدق]	الطويل	مجلَّفُ
١٤٢	أبو ذؤيب	الكامل	متكلِّفِ
		القاف	
٢٦٢	[يزيد بن المفرِّغ]	الكامل	طليقُ
٤٩٦	الأعشى	الطويل	تفهقُ
٢٨١	[جميل]	الطويل	سملقُ
٣١٧	[القلاخ بن حزن]	الرجز	تلِقْ
٢٦٨	رؤبة	الرجز	المخترقْ
		اللام	
٣١٥	[الأعشى]	البسيط	وينتعلُ
٤٤٣	[معن بن أوس]	الطويل	أوَّلُ
٢٩٠	زهير	الطويل	البقلُ
٢٩٣	[جرير]	الطويل	نواصلُه
١٥٣	الراعي النميري	الكامل	نصولا
٢٠٩	-	الكامل	الأخوالا

قافية البيت	البحر	اسم الشاعر	الصفحة
العلا[1]	الرجز	[أنس بن زنيم]	٤٦٦
التنزيلا	الكامل	الراعي	٢٩٦
بهيضلِ	الكامل	أبو كبير	١٩
هلالِ	الوافر	[لبيد]	٥٧
الأجمالِ	الكامل	[جميل أو أو]	٦١
والفضُلِ	البسيط	–	٦٥
باطلي	الطويل	[الأحوص]	١١٧
إذلالِ	الطويل	[امرؤ القيس]	١٤٨
عقيلِ	الوافر	[؟الحارثيّ]	١٥٣
سبيلِ	الطويل	النابغة؟	٢٦٧
رِسلِ	الطويل	–	٢٧٩
الهلالِ	الوافر	[جرير]	٣٥٦
الغوافلِ	الطويل	[حسَّان بن ثابت]	٣١٤
برسولِ	الطويل	[كثير]	٣٥٨
بالهزلِ	الطويل	[عمرو بن شأس]	٤٥٨
واغلِ	الطويل	[امرؤ القيس]	٥٢٢
غفلْ	الرمل	لبيد	١٠٣
الميم			
والرَّحمُ	مجزوء الوافر	[الوليد بن يزيد]	١٥٣
محرومُ	الكامل	[الأخطل]	١٨٧
الخواتيمُ	البسيط	[جرير]	٢٦٣
عُقمُ	الكامل	[أبو دِهبِل الجمحي]	٢٧٩
المظلومُ	الكامل	لبيد	٣٧٩

(١) ويُروى: الغنى.

قافية البيت	البحر	اسم الشاعر	الصفحة
إقدامها	الكامل	لبيد	٣٧٣
قلَّامها	الكامل	لبيد	١٧٤
ميسما	الطويل	المتلمِّس	١٠٨
السناما	الوافر	[حميد بن حريث بن بحدل]	١٣٢
لصمَّما	الكامل	[المتلمِّس]	٢٠٩
غراما	المتقارب	[بشر بن أبي خازم]	٣٥١
لزاما	الوافر	[صخر الغيّ الهذلي]	٣٥٤
العرِما	المنسرح	[النابغة الجعدي أو]	٣٨٣
بسلَّمِ	الطويل	الأعشى	١٦
مُفحَمِ	الطويل	الأعشى	١٦
الأقوامِ	الكامل	جرير	٨٨
يُشتَمِ	الطويل	زهير	٧٧
المرجَّمِ	الطويل	زهير	١٢٢
الأسحمِ	الكامل	[عنترة]	١٢٤
المتخيِّمِ	الطويل	زهير	١٨٩
الأدهمِ	الكامل	عنترة	٢٦١
مجثَمِ	الطويل	زهير	٣٥٠
النواسمِ	الطويل	[ذو الرُّمَّة]	٣٥٦، ٤٤٨
سمسمِ	الرجز	العجَّاج	٣٨٥
قوِّمِ	الرجز	[أبو نخيلة]	٥٢١
النون			
السَّفنُ	البسيط	[ابن مقبل]	٥١
وعبدانُ	البسيط	[الفرزدق]	٣٦٠
إنَّه	مجزوء الكامل	[ابن قيس الرُّقيَّات]	٢٠٩

قافية البيت	البحر	اسم الشاعر	الصفحة
[واحدينا]	الوافر	الكميت	٣٦٤
شجينا	الرجز	[المسيِّب بن زيد مناة]	٢٨٨
فليني	الوافر	[عمرو بن معد يكرب]	٣٠
الفرقدانِ	الوافر	[عمرو بن معديكرب أو]	٢٣٣، ٤٢١
والشبهانِ	الطويل	[يعلى بن الأحول]	٢٦٦
والزَّيتونِ[1]	الخفيف	أبو طالب	٣٢٤
الهاء			
العُمَّهِ	الرجز	[العجَّاج أو]	٣٧٨
الياء			
الحميريّ	المتقارب	[أبو كبير الهذلي]	٤٩
فيِّ	الرجز	[الأغلب العجلي]	٨
بالمرضيِّ	الرجز	[الأغلب العجلي]	٨

(١) ويُروى: والزَّيتونُ.

فهرس الأعلام

فهرس القبائل والجماعات

فهرس الأمكنة والبقاع

فهرس النبات

فهرس الحيوان

فهرس مسائل العربيّة

(النون)

(الهاء)

فِهرِسُ الأَساليبِ والنَّماذجِ النَّحويَّة

فهرس الإشارات البلاغيّة

"لعلَّ" في حقِّ الله من باب مخاطبة العقلاء بما يعقلون: ٢٣٧

أسلوب الحكاية: ١٧٢، ٢٣٧،١٩٨، ٤٠٣

الأمر للإباحة: ٢٦٨، ٣٢٠

تعبيرهم عن الشيء المستحيل الوقوع بالبعيد: ٢٦٠

قولهم"لا يُخاصِمَنَّك فلان" في معنى: لا تُخاصِمْه: ٢٨٢

استعمال (اليوم) للقطعة من الزمان لا ليوم بذاته: ٣٠٣

"يخرُّوا عليها صمَّاً وعمياناً" في معنى: خرُّوا سامعين مطيعين: ٣٥٣

الخبر في معنى الاستفهام والمراد به تبكيت المخاطَب: ٣٦٠

التقديم والتأخير: ٣٨٦

الالتفات: ٤٤٥

الكناية: ٤١٠

الإخبار عمَّا هو معروف من باب تغليظ الأمر: ٣١٠

فهرس المسائل الفقهية والعقديَّة

فِهرس
مسائل هذا الكتابِ الـمُصلَحةِ في كتابِ الإِغفال(١)

الآية التي فيها المسألةُ	الصفحة في هذا الكتاب	رقم المسألة في الإغفال
﴿وآتاكم مِن كلِّ ما سألتموه﴾ [إبراهيم:٣٤]	١٢	٧٥
﴿إنَّما قولنا لشيءٍ إذا أردْناه أن نقول له كُنْ فيكونُ﴾ [النَّحل: ٤٠]	٤٧	٧٦
﴿وليُتَبِّروا ماعَلَوا تتبيراً﴾ [الإسراء:٧]	٧٦	٧٧
﴿ومَن قُتِل مظلوماً فقد جعلنا لوليِّه سلطاناً﴾ [الإسراء: ٣٣]	٨٥	٧٨
﴿أيُّ الحزبَين أحصى لِما لبِثوا أمداً﴾ [الكهف:١٢]	١١٦	٧٩
﴿يُحلَّون فيها مِن أساوِر من ذهب﴾ [الكهف:٣١]	١٢٩	٨٠
﴿لكنَّا هو الله ربِّي﴾ [الكهف:٣٨]	٣٨	٨١
﴿قد بلغتَ مِن لدُنِّي عذراً﴾ [الكهف:٧٦]	١٥٠	٨٢
﴿لو شئت لاتَّخذتَ عليه أجراً﴾ [الكهف:٧٧]	١٥٤	٨٣
﴿ثمَّ لننزِعَنَّ مِن كلِّ شيعة﴾ [مريم:٦٩]	٦٩	٨٤
﴿إنْ هذانِ لَساحِران﴾ [طه:٦٣]	٦٣	٨٥
﴿لَنَحَرِّقنَّه ثمَّ لننْسِفنَّه في اليمِّ نسفاً﴾ [طه:٩٧]	٢٢١	٨٦
﴿وكفى بنا حاسبين﴾ [الأنبياء:٤٧]	٢٣٩	٨٧
﴿كُتِب عليه أنَّه مَن تَوَلَّاه فأنَّه يُضِلُّه﴾ [الحج:٤]	٢٥٦	٨٨
﴿وترى الأرض هامدةً فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزَّتْ وربَتْ﴾ [الحج:٥]	٢٥٨	٨٩
﴿يدعو لَمَن ضرُّه أقربُ مِن نَفْعه﴾ [الحج:١٣]	٢٦٠	٩٠

(١) أردتُ مِن هذا الفهرَس أنْ أنبِّه القارئ على جهود أبي عليّ في خدمة هذا الكتاب وإصلاح ما يُشكِل منه، حيث يمكننا أن نعدَّه أوَّلَ مُحقِّقٍ للكتاب.

الآية التي فيها المسألة	الصفحة في هذا الكتاب	رقم المسألة في الإغفال
﴿أيَعِدُكم أنَّكم إذا مِتُّم وكنتم تراباً وعظاماً أنَّكم مخرَجون﴾ [المؤمنون:٣٥]	٢٩١	٩١
﴿فإذا نُفِخ في الصُّورِ فلا أنسابَ بينهم يومئذٍ ولا يتساءلون﴾ [المؤمنون:١٠١]	٣٠٣	٩٢
﴿هيهَات هَيهاتَ لِما توعَدون﴾ [المؤمنون:٣٦]	٢٩٢	٩٣
﴿وآويناهما إلى رَبْوةٍ ذاتِ قَرارٍ ومَعين﴾ [المؤمنون:٥٠]	٢٩٥	٩٤
﴿كأنَّها كوكب درِّيٌّ يوقَد﴾ [النور:٣٥]	٣٢٢	٩٥
﴿ويُنزِّل من السَّماء مِن جبال فيها مِن بَرَد﴾ [النور:٤٣]	٣٢٧	٩٦
﴿ولَو نزَّلناه على بعض الأعجمين﴾ [الشعراء: ١٩٨]	٣٧٣	٩٧
﴿إن نشأ ننزِّل عليهم من السَّماء آيةً فظلَّت﴾ [الشعراء:٤]	٣٥٦	٩٨
﴿في الفلك المشحون﴾ [الشعراء:١١٩]	١١٩	٩٩
﴿أحَسِب النَّاس أن يُترَكوا أن يقولوا آمنَّا﴾ [العنكبوت:٢]	٤٢٢	١٠٠

فهرس الوقف والابتداء والناسخ والمنسوخ والمكِّي والمدني

فهرس اللُّغة

فهرس اللُّغات

فهرس الاشتقاقات

أردتُ مِن هذا الفهرس أن أُطلِع القارئ على اهتمام الزَّجَّاج المُبكِّر بهذا المجال اللُّغوي، ولا سيَّما أنَّ كتابه في الاشتقاق لم يصلنا.

وهل كان الزَّجَّاج مُبالِغاً في الاشتقاق كما اتُّهِم؟

أجج	يأجوج ومأجوج:١٥٧
برج	البروج: ٣٤٩
تبر	التِّبْر: ٧٦
ثنى	المثاني: ٣٣
جثث	اجتُثَّ، الجُثَّة: ١٠
حبر	الحَبْرة، الحِبر، الحَبْر، التَّحبير: ٤٤٠
حسب	الحُسبان: ١٣٥
حصر	الحصير: ٧٧
حنف	الحنيف، الأحنَف: ٤٤٣
خبأ	الخَبْء: ٣٨٥
خبت	الخَبْت، المُخبِت: ٢٧٢
خضر	الخَضِر: ١٤٧
زلف	مُزدَلِفة:٣٦٥
سجل	سِجِّيل: ٣٣
سرد	السَّرْد، السَّرَندى: ٤٩٥
سمر	السَّامر، السُّمرة: ٢٩٩
سنن	مسنون: ٢٧
سوم	تُسيمون: ٤١

صدع	الصَّديع، الصَّدع: ٣٦
صلل	الصَّلصال: ٢٧
عبأ	العِبء ٣٥٤
عرج	المعارج: ٤٩٠
عنا	عُنوة: ٢٢٣
فتح	الفَتح، الفَتَّاح: ٣٦٩
فرط	الفرَط: ٢٠٤
قرن	ذو القرنَين: ١٥٥
قضى	القاضي، القضاء: ٧٥
مرد	المارد، المريد: ٢٥٦
معن	المعين، الماعون: ٢٩٥
نسأ	المِنسَأة: ٤٩٧
نظر	نظير: ٢١٠
هشش	هشَّ، يهُشُّ: ٢٠١
وتر	المواترة: ٢٩٥
وري	الوراء: ٥، ١٥٢
وزر	الوزير، الأزْر، الوَزْر: ٢٠٣
وسم	المُتَوَسِّم: ٣٣

فهرس فعلتُ وأفعلتُ

صنعتُ هذا الفهرس نظراً لاهتمام الزَّجَّاج بهذا الباب من أبواب اللغة في كتابه هذا، ولا سيَّما أنَّ له مُؤَلَّفاً فيه.

فهرس المصطلحات النَّحويَّة[1][2]

الأبنية	أسماء المصادر= أبنية المصادر: ٣٠٨
الاستثناء	استثناء ليس من الأوَّل= استثناء منقطع: ٢٨
الاستشهاد	وضعه النَّحويُّون= استشهدوا به: ٥٧
الإسكان	حذف الضَّمَّة = التسكين ١٥١ الجزن = التسكين: ٢٦١
اسم الزمان	الوقت= اسم الزَّمان: ١٤٤
الاشتغال	النَّصب بفعل مُضمَر الذي ظهر يفسره= النّصب على الاشتغال: ٣٨
الإظهار	التَّبيين= الإظهار: ٣٥٥
الالتفات	خطاب بعد الإخبار= الالتفات من الغائب إلى المخاطَب: ٤٤٥
أن	"أن" في تأويل التفسير والقول= تفسيريَّة:٤٩٤
البدل	تَبَع لِـ"ياأيُّها": بدل منها: ٢٥٤ التَّوكيد = البدل: ٢٩١ تكرير على التوكيد= بدل: ٣٢٤، ٤٤٨ صفة لها = بدل من اسم الإشارة:٩٤، ١٤٥ النَّصب على النَّعت= على البدل: ١٧ مبيِّناً عنه = بدل، أو عطف بيان ٣٩٠ على تفسير "مَن" = على البدل منها :٢٧٦
البناء	النصب بغير تنوين= البناء: ١٢
التبيين	مفسِّرة = موضِّحة ومبيِّنة: ٦٧،١١، ٢٢٨، ٢٧٦، ٣٤٩

(١) فهرستُ المصطلحات التي تخالِف المصطلحات الـمُتَعارَفة، أمَّا مصطلحاته الموافقة للجمهور فلم أجد جدوى من فهرستها، وحسبك فيها فهرس مسائل النحو والصرف.

(٢) أثبتُّ أوَّلاً عنوان الباب النَّحويّ المعروف حسب الترتيب الهجائي، ثـمَّ المصطلح الذي استعمله المؤلِّف ثـمَّ ما يُقابلِه مِن مصطلحات جمهور النَّحويِّين وبينهما رمز (=).

التعليق	متَّصلة = متعلِّقة: ١ مِن صِلةِ قوله كذا= متعلِّقة به: ٣٢٤
التمييز	التفسير= التمييز: ١٢٤
التوكيد	توكيد بعد توكيد = توكيد ثان: ٢٧
الجر	الخفض= الجر: ١، ١٢، ٣٤، ٣٧٦، ٤٢٢، ٤٧٩، ٤٨٢، ٤٨٦، ٤٩١، ٥٤٠
الجزم	الجزم على جواب الأمر= الجزم بجواب الطلب: ١٦٨
الجمع	الجميع = الجمع: ٥٧ أكثر العدد= جمع الكثرة: ٦٢ أسماء الجمع= أوزان الجمع: ١١٥ جمع لا يكون على مثال الواحد= جمع تكسير(أو صيغة منتهى الجموع): ١٥١
الحال	حال متوقَّعة= مقدَّرة: ٢١٣ معطوف= حال ثانية: ٢٢٨
الحذف	متروك= محذوف: ٣١٤
الخبر	خبر بعد خبر= خبر ثان: ٢١٦، ٢٤٩ الجواب= الخبر: ٥١٢
الزيادة	مُلغاة معناها الطرح =زائدة: ٢٦٦
الصرف	لا ينصرف لأنَّه معرفة= لأنَّه اسم علم: ١٥٧
الصِّفة	النَّعت= الصفة: ١٧، ٧٠، ٤٨٢، ٤٨٦، ٤٩١ ردَّاً على "ما" صفةً ل"ما": ٧٠ اسم الفاعل= الصِّفة المشبَّهة باسم الفاعل: ٨٨ توكيد = صفة: ٥٣
الضمير	عماد= ضمير فصل: ٦٦ الاسم المُضمَر=الضمير: ٨ الذِّكر= الإضمار: ٤٦٤، ٤٦٥
الظرف	منصوب على الوقت= على الظرفيَّة الزَّمانيَّة: ١٧٠

	اسم الزَّمان= ظرف الزَّمان: ٣٠٢
العامل والمعمول	منصوب به = معمول له: ١٧
العطف	عطف البيان والتوكيد= عطف البيان: ١٢٤ النَّسَق= العطف: ٢٢٤،٢٢٣، ٢٤٥، ٢٨١، ٤٤١
الفاء	معنى الفاء أن يأتي الشيء في إثر الشيء الأوَّل= أنَّها تفيد العطف مع التعاقب والترتيب: ١٥١
الفاعل	اسم الفاعل= نائب الفاعل: ٢٥٥
الفصل	أن يُفرَّق = أن يُفصَل ١٧ الفصل بين كذا وكذا= الفرق بينهما ٣٢٨، ٣٧٠، ٣٨٨
الفعل	الحرف =الفعل: ١٣٧ المستقبَل= الفعل المضارع: ٢٦٥
القطع	الرَّفع على الذَّمّ= القطع: ٢٢٨
كان	معنى "كان" على اللّغو= زائدة: ١٧٦ "كان" في معنى وقع وحدث= تامَّة: ١٧٦
الكناية	على جهة المثل= على الكناية: ٤١٠
اللام	لام اليمين والتوكيد= اللام الموطِّئة للقسم: ٢٦٠ اللام جواباً لقوله= تعليلاً لقوله(لام التعليل): ٤٩١ لام إنَّ= لام الابتداء: ٢٦٠
لَو	يقع بها الشيء لوقوع غيره= حرف امتناع لامتناع: ١٠٨
المبالغة	التَّوكيد = المبالغة: ٢٧٨
المبتدأ	أسماء الأجناس الابتداء بها يحسن= الألفاظ التي تدلُّ على العموم كألفاظ الدعاء وما فيه معنى الفعل: ١٧٧
المعنى	مجاز الكلام= معنى الكلام: ٣٦
المفعول	مفعول مالم يُسَمَّ فاعله= المفعول به الثاني بعد الفعل المبني للمجهول: ١٧ منصوب لأنَّه في موضع المصدر= نائب مفعول مطلق: ٦٥

	مفعول الحال= المفعول به الثاني: ٣٣٧ اسم حسب وخبره= مفعولَي حسِب: ٤٢٢ خبرٌ لـ "يعلم"= مفعول به ثانٍ للفعل "يرى": ٤٩٢
مِن	مِن الصِّفة= البيانيَّة: ٣٤ مِن لتخليص جنس مِن أجناس= لبيان الجنس: ٢٧٠ مِن مؤكِّدة تدلُّ على نفي الواحد والجماعة= زائدة لاستغراق الجنس: ١٧٨
المنقوص	حذف الياء في الأسماء إذا لم تكن الألف واللام= حذف ياء الاسم المنقوص النَّكرة: ١١٩
ما(المصدرّيَة الزمانيَّة)	أوَّلها بقوله: في حال علوِّهم = مدَّةَ علوِّهم: ٧٦
نائب الفاعل	اسم "يُرَى" = نائب فاعل للفعل "يُرى": ٢٥٥ اسم مالم يُسَمَّ فاعله= نائب الفاعل: ٣٧٨
نزع الخافض	النّصب بإسقاط في وإفضاء الناصب= النصب بنزع الخافض: ٢٨، ٢٠١، ٤١٥
النَّصب	النَّصب على جواب النَّهي(وكذلك الأمر والنَّفي والاستفهام)= النَّصب بأن المضمَرة بعد فاء السَّببيَّة التي يسبقها نهي(أو أمرأو نفي أو استفهام): ١١،٤٨، ٨٤، ١٦٨، ٥١٨،٣٣٥
النون النفي	النُّون التي تدخل مع الاسم المُضمَر= نون الوقاية: ١٥٨ زدتَ نوناً ليسلم سكون النون الأولى= نون الوقاية: ١٥١ التبرئة= نفي الجنس: ٢٢٠
الهمزة	ألف الوصل= همزة الوصل: ٣١ إثبات ألف الوصل= قطع همزة الوصل:٣٧٠
الياء	ياء الإضافة= ياء المتكلِّم: ٨

فهرس الكتبِ الواردةِ في المتْن

فهرس المصادر والمراجع

- أبنية الأسماء والأفعال والمصادر لابن القطَّاع الصقلي، تحقيق د. أحمد محمَّد عبد الدايم، دار الكتب المصريَّة، القاهرة، ١٩٩٩.
- الإبانة في تفصيل ماءات القرآن، لجامع العلوم الأصبهاني الباقولي، تحقيق د. محمَّد أحمد الدالي (أدامه المولى)، الكويت ٢٠٠٩.
- الإبانة والتفهيم عن معاني "بسم الله الرحمن الرحيم"، تحقيق د. عبد الفتَّاح أبو سليم، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٣.
- ابن يعيش النَّحوي، دراسة الدَّكتور عبد الإله نبهان، منشورات اتِّحاد الكتَّاب العرب، ١٩٩٧.
- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تأليف الشيخ أحمد البنَّا، تحقيق د. شعبان محمَّد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكلِّيَّات الأزهريَّة، القاهرة، ط١، ١٩٨٧.
- الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي، تحقيق مركز الدراسات القرآنيَّة، مجمع الملك فهد، ١٤٢٦هـ.
- أحكام أهل الذِّمَّة، لابن قيِّم الجوزيَّة، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتب العلميَّة، بيروت ، ط ٢، ٢٠٠٢م.
- أخبار الحمقى والمغفَّلين، لعبد الرحمن بن الجوزي، شرحه عبد الأمير مهنَّا، دار الفكر اللبناني، ١٩٩٠.
- الاختيارين ، المفضَّليَّات والأصمعيَّات، صنعة الأخفش الأصغر، تحقيق د. فخر الدين قباوة، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ١٩٩٩.
- أدب الكاتب، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق محمَّد الدالي، مؤسسة الرسالة.
- أساس البلاغة، للزمخشري، تحقيق باسل عيون السود، دار الكتب العلميَّة، ط١، ١٩٩٨.
- أسباب النزول، المسمَّى لباب النقول في أسباب النزول، لجلال الدين السيوطي، مؤسسة الكتب الثقافيَّة، ط١، ٢٠٠٢.
- أسرار البلاغة في علم البيان، لعبد القاهر الجرجاني، صححه السيِّد محمَّد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٢.
- الأشباه والنظائر، للخالديَّين ابنَي هاشم، تحقيق د. السيِّد محمَّد يوسف، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، ١٩٥٨.
- الاشتقاق لابن دريد، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩١.

- اشتقاق أسماء الله الحسنى، لأبي القاسم الزَّجَّاجي، تحقيق د. عبد الحسين المبارَك، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٨٦.
- إصلاح المنطق لابن السِّكِّيت، تحقيق أحمد محمَّد شاكر وعبد السلام هارون، ط٤، دار المعارف.
- الأصمعيَّات= ديوان الأصمعيّ.
- الأصول في النحو، لأبي بكر بن السَّرَّاج، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة.
- الأصول النَّحويَّة والصَّرفيَّة في كتاب الحجَّة، تأليف د. محمَّد عبد الله قاسم (حفظه الله)، دار البشائر، دمشق ٢٠٠٥.
- الأضداد، للأصمعي وللسجستاني ولابن السِّكِّيت، نشره أوغست هفنر، المطبعة الكاثوليكيَّة، بيروت ١٩١٧.
الأضداد ، لمحمَّد بن المستنير، قطرب، تحقيق د. حنَّا حدَّاد، دار العلوم، ط١، ١٩٨٤.
- الأضداد في كلام العرب، لأبي الطيِّب اللُّغوي، تحقيق د.عزَّة حسن.
- إعراب القراءات الشَّواذّ، لأبي البقاء العُكبَريّ، تحقيق محمَّد السيِّد عزُّوز، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٦.
- إعراب القرآن لأبي جعفر النَّحَّاس، تحقيق د. غازي زهير زاهد، عالم الكتب، ط٢، ٢٠٠٨.
- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق د. إحان عبَّاس، وآخرَين، دار صادر، بيروت، ط٢، ٢٠٠٤.
- الإغفال لأحمد بن عبد الغفَّار أبي علي الفارسي، تحقيق د. عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم، مركز جمعة الماجد، دبي، ٢٠٠٣.
- الأفعال لابن القوطيَّة، تحقيق علي فوده، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣.
- الاقتضاب في شرح أدب الكاتب، لابن السيد البطليوسي، تحقيق مصطفى السَّقَّا، ود. حامد عبد المجيد، ١٩٩٦.
- أمالي ابن الشجري، هبة الله العلوي، تحقيق د. محمود محمَّد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٢.
- الأمالي، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزَّجَّاجي، بشرح أحمد بن الأمين الشنقيطي، المطبعة المحموديَّة بمصر، ط٢، ١٩٣٥.
- الأمالي لأبي علي القالي البغدادي، دار الكتب العلميَّة، بيروت.
- أمالي المرزوقي، لأبي علي المرزوقي، تحقيق يحيى وهيب الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٥.
- الأمثال، لعبد لملك بن قريب الأصمعي، جمع وتحقيق ناصر توفيق الجباعي، منشورات الهيئة العامَّة السُّوريَّة للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠١٠م.

- إملاء ما منَّ به الرَّحمن (وهو التبيان في إعرا ب القرآن)، لأبي البقاء العكبري، راجعه نجيب الماجدي، المكتبة العصريَّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٢.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، للوزير جمال الدين علي بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافيَّة، بيروت، ط١، ١٩٨٦.
- الانتصار لسيبويه على المبرِّد، لابن ولَّاد، تحقيق د. زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٦.
- الانتصار للقرآن، لأبي بكر الباقلَّاني، تحقيق د. محمَّد عصام القضاة، دار الفتح، عمَّان، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠١.
- الأنساب، لأبي سعيد محمَّد بن منصور التميمي السمعاني، تحقيق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ١٩٨٠.
- الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات الأنباري، دار الجيل، ١٩٨٢.
- الأنواء (البقيَّة منه)، لأبي إسحق الزَّجَّاج، تحقيق د. عزَّة حسن، مجمع اللغة العربية، دمشق، ٢٠٠٦.
- إيجاز البيان عن معاني القرآن لمحمود بن أبي الحسن النيسابوري، تحقيق د. حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٥.
- الإيجاز في معرفة ما في القرآن من منسوخ وناسخ، لمحمَّد بن بركات السعيدي المصري، تحقيق د. حاتم صالح الضَّامن، مركز جمعة الماجد، دبي، ٢٠١١.
- الإيضاح لأبي علي أحمد بن عبد الغفّار الفارسي، تحقيق د. كاظم بحر مرجان، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٩٦.
- الإيضاح في شرح المفصَّل لابن الحاجب ، تحقيق د. إبراهيم عبد الله(حفظه الله) ، دار سعد الدين، ط٢، ٢٠١٠.
- الإيضاح في علل النَّحو، لأبي القاسم الزَّجَّاجي، تحقيق د. مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط٣، ١٩٧٩.
- الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني، شرح د. محمَّد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الأزهريَّة للتراث، ط٣، ١٩٩٣.
- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزَّ وجلَّ، لأبي بكر محمَّد بن القاسم بن بشَّار الأنباري، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مجمع اللغة العربيَّة بدمشق، ١٩٧١.
- البحر المحيط = التفسير الكبير

- البحر المحيط في أصول الفقه لبدر الدين الزركشي، حرَّره الشيخ عبد القادر العاني، وزارة الوقاف بالكويت، ط٢، ١٩٩٢.
- البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي، تحقيق محمَّد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة.
- البسيط = التفسير البسيط
- البغداديَّات= المسائل المشكلة
- البلغة في الفرق بين المذكَّر والمؤنَّث، لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق د. رمضان عبد التَّوَّاب، دار الكتب، ١٩٧٠.
- بغية الوعاة في طبقات النحويين واللغاة، لجلال الدين السيوطي، تحقيق محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط٢، ١٩٧٩.
- البيان والتَّبيين للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط٧، ١٩٩٨.
- تأويل مشكل ابن قتيبة، شرح السيِّد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط٢، ١٩٧٣.
- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمَّد مرتضى الزبيدي، تحقيق مجموعة مِن العلماء، مطبعة حكومة الكويت، ط٢، ٢٠٠٤.
- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة عبد الحليم النَّجَّار، ط ٤، دار المعارف.
- تاريخ مدينة السلام، للخطيب البغدادي، تحقيق د. بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠١.
- التبصرة في القراءات، لمكِّي بن أبي طالب القيسي، تحقيق د. محيي الدين رمضان، معهد المخطوطات العربيَّة، الكويت، ط١، ١٩٨٥.
- التبيان في إعراب القرآن، (مطبوع باسم: إملاء ما منَّ به الرَّحمن)، لأبي البقاء العكبَري، راجعه نجيب الماجدي، المكتبة العصريَّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٢.
- التذكرة= مختار التذكرة
- التذكرة الحمدونيَّة، لمحمَّد بن الحسن بن حمدون، تحقيق إحسان عبَّاس، وبكر عبَّاس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٦.
- التصحيف والتحريف لأبي هلال العسكري= شرح ما يقع فيه التصحيف
- التعليقة على كتاب سيبويه، لأبي علي أحمد بن عبد الغفَّار الفارسي، تحقيق د. عوض بن حمد القوزي، مطبعة الأمانة، القاهرة، ١٩٩٠.

- تفسير أسماء الله الحسنى، لأبي إسحق الزَّجَّاج، تحقيق أحمد يوسف الدَّقَّاق، مطبعة محمَّد هاشم الكتبي، ١٩٧٥.
- التفسير البسيط، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمَّد الواحدي، تحقيق د. عبد الرحمن بن عبد الجبار بن صالح هوساوي، جامعة الإمام سعود، ٢٠٠٨.
- تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر.
- تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق السيِّد أحمد صقر، المكتبة العلميَّة، بيروت، ٢٠٠٧.
- تفسير غريب ما في كتاب سيبويه مِن الأبنية، لأبي حاتم السَّجستاني، تحقيق د. محمَّد أحمد الدالي، دار البشائر، ط١، ٢٠٠١.
- تفسير الفخر الرازي، الشهير بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، ١٩٨١.
- تفسير القرآن العظيم لاسماعيل ابن كثير الدمشقي، تحقيق مصطفى السيد محمَّد وأصحابه، مؤسسة قرطبة، ومكتبة أولاد الشيخ للتراث، ط١، ٢٠٠٠.
- تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن
- التفسير الكبير المسمَّى بالبحر المحيط، لأبي حيَّان الأندلسي، مكتبة النصر الحديثة، الرياض.
- تفسير الماوردي= النكت والعيون.
- التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني، عُنِي بتصحيحه اوتورتزل، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٩٨٤.
- التنبيه على شرح مشكلات الحماسة، لأبي الفتح عثمان بن جنِّي، تحقيق د. حسن محمود الهنداوي، الكويت، ٢٠١٠.
- تهذيب اللُّغة لأبي منصور محمّد بن أحمد الأزهري، تحقيق عبد السلام هارون وجماعة آخرين، الدار المصريَّة للتَّأليف والتَّرجمة، مصر، ١٩٦٤م.
- جامع الأصول في أحاديث الرسول، لابن الأثير الجزري، المبارك بن محمد، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني، وغيرها، ط١، ١٩٦٩.
- الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله القرطبي، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٦.
- جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي، تحقيق علي محمَّد البجاوي، دار نهضة مصر، ١٩٨١.
- جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، ضبطه د. أحمد عبد السلام، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٩٨٨.

- جمهرة اللغة أبي بكر محمَّد بن الحسن بن دريد، تحقيق د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٧.
- الجمل للزَّجَّاجي، اعتنى به الشيخ ابن أبي شنب، مطبعة كربونل بالجزائر.
- الجنى الداني في حروف المعاني، للحسن بن قاسم المرادي، تحقيق د. فخر الدين قباوة، ومحمَّد نديم فاضل، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٩٩٢.
- جواب المسائل العشر، لابن برِّي، تحقيق د. محمَّد أحمد الدالي، دار البشائر، ط١، ١٩٩٧.
- جواهر القرآن ونتائج الصنعة، لجامع العلوم الأصبهاني الباقولي، (المنشور باسم إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج) تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبنابي.
- الجواهر المُضيئة في طبقات الحنفيَّة، لعبد القادر بن محمَّد القرشي الحنفي، تحقيق د. عبد الفتَّاح الحلو، دار هجر، مصر، ط٢، ١٩٩٣.
- حاشية البغدادي على شرح بانت سعاد، لعبد القادر البغدادي، تحقيق نظيف محرَّم خواجة، دار فرانتس شتاينر بفيسبادن، ١٩٨٠.
- الحجَّة في القراءات السبع لابن خالويه، تحقيق د. عادل سالم مكرَّم، دار الشروق، بيروت، ط٣، ١٩٧٩.
- الحُجَّة للقرَّاء السبعة، لأبي علي الفارسي، تحقيق بدر الدين قهوجي، وبشير حويجاتي، دار المأمون للتراث، ط٢، ١٩٩٣.
- الحلبيَّات =المسائل الحلبيَّات
- الحماسة البصريَّة، لصدر الدين، علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري، تحقيق مختار الدين أحمد، ط٣، ١٩٨٣.
- حماسة القرشي، لعبَّاس بن محمَّد القرشي، تحقيق: تحقيق خير الدين محمود قبلاوي، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٥.
- الحيوان ، للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، ط٢، ١٩٦٥.
- الخاطريَّات، لأبي الفتح عثمان بن جنِّي، تحقيق علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٨.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر البغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٦.
- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جنِّي، تحقيق محمَّد علي النَّجَّار، دار الكتب العلميَّة ١٩٥٢.

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف، السمين الحلبي، تحقيق د. أحمد محمَّد خرَّاط، دار القلم، دمشق.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر، ط١، ٢٠٠٣.
- دقائق التصريف، لأبي القاسم بن محمَّد بن سعيد المؤدِّب، تحقيق د. حاتم صالح الضَّامن، دار البشائر، ط١ ٢٠٠٤.
- ديوان ابن أحمر = شعره
- ديوان الأحوص الأنصاري، تحقيق سعيد ضنَّاوي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨.
- ديوان الأخطل، صنعة السكَّري، روايته عن محمَّد بن حبيب، تحقيق د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٩.
- ديوان الأصمعيَّات، عبد الملك بن قريب الأصمعي، تحقيق محمَّد نبيل الطريفي، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٥.
- ديوان أبي دهبل الجمحي، برواية أبي عمرو الشيباني، تحقيق عبد العظيم عبد المحسن، ط١، ١٩٧٢.
- ديوان الأعشى الكبير، تحقيق د. محمود الرضواني، الدوحة، ٢٠١٠.
- ديوان امرئ القيس = شرحه
- ديوان أميَّة بن أبي الصَّلت، تحقيق د. عبد الحفيظ السطلي، ١٩٧٤.
- ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، تحقيق د. عزَّة حسن، دمشق، ١٩٦٠.
- ديوان جرير، بشرح محمَّد بن حبيب الطوسي، تحقيق د. نعمان محمَّد أمين طه، دار المعارف بمصر.
- ديوان جميل، تحقيق د. حسين نصَّار، مكتبة مصر، ط٢، ١٩٦٧.
- ديوان الحادرة، إملاء اليزيدي عن الأصمعي، تحقيق د. ناصر الدين الأسد، مستَلّ من مجلَّة معهد المخطوطات العربيَّة، مج ١٥، ج٢. ١٩٦٩.يعقوب، دار الكتاب العربي، ط١، ١٩٩١.
- ديوان الحارث بن حلِّزة اليشكري، جمعه د. إميل بديع
- ديوان حسَّان بن ثابت، تحقيق د. وليد عرفات، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤.
- ديوان الحماسة، لأبي تمَّام، حبيب بن أوس الطائي، برواية الجواليقي، شرحه أحمد حسن بسج، دار الكتب العلميَّة، ط١، ١٩٩٨.
- ديوان ذي الرُّمَّة، بشرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي، صاحب الأصمعي، رواية الإمام ثعلب، تحقيق د. عبد القدُّوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط١، ١٩٨٢.

- ديوان الراعي النُّميري، تحقيق راينهرت فاييرت، المعهد الألماني، بيروت، ١٩٨٠.
- ديوان رؤبة بن العجَّاج، (ضمن مجموعة مجموع أشعار العرب) اعتنى به وليَم بن الورد البروسي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٠.
- ديوان الزفَيان (ضمن مجموعة مجموع أشعار العرب)، لوليم بن الورد البروسي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٠.
- ديوان زهير بن أبي سلمى، بشرح ثعلب، تحقيق د. فخر الدين قباوة، مكتبة هارون الرشيد، دمشق، ط٣، ٢٠٠٨.
- ديوان سويد بن أبي كاهل اليشكري، تحقيق شاكر عاشور، ط١، ١٩٧٢.
- ديوان الشَّمَّاخ بن ضرار الذبياني، تحقيق صلاح الدين الهادي، دار المعارف بمصر، ١٩٨٦.
- ديوان الشنفرى، إعداد طلال حرب، دار صادر، بيروت.
- ديوان أبي طالب بن عبد المطَّلب، تحقيق د. علي التونجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٤.
- ديوان طرفة بن العبد، بشرح الأعلم الشنتمري، تحقيق درِّية الخطيب ولطفي الصَّقَّال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ودائرة الثقافة والفنون بالبحرين، ط٢، ٢٠٠٠.
- ديوان الطِّرمَّاح، تحقيق د. عزَّة حسن، دمشق، ١٩٨٦.
- ديوان طفيل الغنوي، شرح الأصمعي، تحقيق حسَّان فلاح أوغلي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧.
- ديوان عبيد بن الأبرص= عبيد بن الأبرص
- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيَّات، تحقيق. عزيزة فوَّال بابتي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٨.
- ديوان العجَّاج(ضمن مجموعة: مجموع أشعار العرب)، اعتنى به وليم بن الورد البروسي، دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٠.
- ديوان علقمة الفحل، بشرح الأعلم الشنتمري، تحقيق لطفي الصَّقَّال، ودرِّيَّة الخطيب، دار الكتاب العربي، ط١، ١٩٦٩.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة، تقديم وترتيب قدري مايو، عالم الكتب، ط٢، ١٩٩٧.
- ديوان عنترة، تحقيق محمَّد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٤.
- ديوان الفرزدق، دار صادر، بيروت.
- ديوان القتَّال الكلابي، تحقيق د. إحسان عبَّاس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦١.

- ديوان قيس بن الخطيم، عن ابن السِّكِّيت وغيره، تحقيق د. ناصر الدين الأسد، مكتبة دار المعرفة، القاهرة، ط١، ١٩٦٢.
- ديوان كثيِّر عزَّة، تحقيق د. إحسان عبَّاس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧١.
- ديوان لبيد= شرحه
- ديوان المتلمِّس الضبعي، تحقيق حسن كامل الصيرفي، القاهرة، ١٩٧٠.
- ديوان المعاني، لأبي هلال العسكري، شرحه أحمد حسن بسج، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٩٩٤.
- ديوان معن بن أوس المزني، د. نوري القيسي، وحاتم صالح الضامن، مطبعة دار الجاحظ ، بغداد، ١٩٧٧.
- ديوان ابن مقبِل، تحقيق د. عزَّة حسن، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٦٢.
- ديوان النابغة الذبياني، صنعة ابن السِّكِّيت، تحقيق د. شكري فيصل، دار الفكر ط١، ١٩٦٨.
- ديوان النمر بن تولب العكلي، تحقيق محمَّد نبيل الطريفي، دار صادر بيروت، ط١، ٢٠٠٠.
- ديوان الهذليين، دار الكتب المصريَّة، ط٢، ١٩٩٥.
- ديوان الوليد بن يزيد، جمع وتحقيق د. واضح عبد الصَّمد، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨.
- ديوان يزيد بن مفرَّغ الحميري، تحقيق د. عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الرسالة ١٩٧٥.
- رسم المصحَف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم، د. عبد الفتَّاح شلبي، دار المنارة، جدَّة.
- رَصف المباني في شرح حروف المعاني، للمالقي، تحقيق أحمد محمَّد الخرَّاط، مَجمَع اللغة العربيَّة بدمشق.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين الآلوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٩٨٤.
- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعيّ، لأبي منصور الأزهري، تحقيق د. محمَّد جبر الألفي، وزارة الأوقاف في الكويت، ط١، ١٣٩٩هـ.
- الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر محمَّد بن القاسم الأنباري، تحقيق د. حاتم صالح الضَّامن، مؤسسة الرسالة.
- زهر الأكم في الأمثال والحكم، للحسن اليوسي، تحقيق محمَّد حجِّي ود. محمَّد الأخضر، دار الثقافة، ط١، ١٩٨١.
- السبعة في القراءات لابن مجاهد، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر.
- سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جنِّي، تحقيق د. حسن الهنداوي، دار القلم دمشق، ط٢، ١٩٩٣.

- سمط اللآلي لأبي عبيد البكري الأونبي، تحقيق عبد العزيز الميمني ، الهيئة العامَّة لقصور الثقافة ٢٠٠٩.
- سنن ابن ماجه، علَّق عليه ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١.
- سير أعلام النبلاء، اشمس الدين الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٨٥
- الشجرة، لأبي إسحق الزَّجَّاج، تحقيق يوسف بن حسين خنفر، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ٢٠١٢.
- شرح أبيات سيبويه، لابن السيرافي، تحقيق د. محمَّد علي الرَّيِّح الهاشم، مكتبة الكلِّيات الأهريَّة، القاهرة، ودار الفكر، بيروت، ١٩٧٤.
- شرح أدب الكاتب، للجواليقي، تحقيق د. طيبة حمد بودي، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٩٥.
- شرح ابن عقيل، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر ١٩٧٤.
- شرح ديوان امرئ القيس، لأبي جعفر النَّحَاس، تحقيق د. عمر الفجاوي، وزارة الثقافة، الأدن، ٢٠٠٢.
- شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩١.
- شرح ديوان لبيد بن أبي ربيعة، تحقيق د. إحسان عبَّاس، دار التراث العربي، الكويت، ١٩٦٢.
- شرح الرضي على الكافية، تعليق يوسف حسن عمر، جامعة قازيونس، بنغازي، ط٢، ١٩٩٦.
- شرح شافية ابن الحاجب، لرضيِّ الدين الاسترابادي، تحقيق محمَّد نور الحسن وآخَرين، دار الكتب العلميَّة، بيروت،١٩٨٢.
- شرح شواهد الإيضاح، لابن برِّي، تحقيق عبيد مصطفى درويش، القاهرة، ١٩٨٥.
- شرح القصائد التسع المشهورات، لأبي جعفر النَّحَّاس، تحقيق أحمد خطَّاب، دار الحريَّة للطباعة، بغداد، ١٩٧٣.
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليَّات، لأبي بكر محمَّد بن القاسم الأنباري، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ط٢.
- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، للحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، تحقق عبد العزيز أحمد، مطبعة البابي الحلبي، ط١، ١٩٦٣.
- شرح المعلقات السبع للزوزني، الدار العالميَّة للنشر.
- شرح المعلَّقات العشر، للخطيب التبريزي، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الفكر، دمشق، ودار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٩٩٧.
- شرح المفصَّل لابن يعيش، قدَّم له وفهرسه د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميَّة، ط١، ٢٠٠١.
- شرح الهداية، لأبي العبَّاس المهدوي، تحقيق د. حازم سعيد حيدر.

- الشعر لأبي علي الفارسي، تحقيق د. محمود محمَّد الطناحي، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٨٨.
- شعر أبي دهبل الجمحي، جامعة الملك سعود، ١٣٩٩هـ.
- شعر أبي زبيد الطائي، جمعه د. نوري حمُّودي القيسي.
- شعر زيد الخيل الطائي، تحقيق د. أحمد مختار برزة، دار المأمون للتراث، ط١، ١٩٨٨.
- شعر عمرو بن أحمر الباهلي، تحقيق حسين عطوان، مجمع اللغة العربيَّة، دمشق.
- شعر عمرو بن شأس الأسدي، الدكتور يحيى الجبوري، دار القلم، الكويت، ط٢، ١٩٨٣.
- شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، جمعه مطاع الطرابيشي، مطبوعات اللغة العربيَّة، دمشق، ط٢، ١٩٨٥.
- شعر النابغة الجعدي، تحقيق عبد العزيز رباح، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق، ط١، ١٩٦٤.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميري، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٩.
- الشيرازيات= المسائل الشيرازيات
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها، لأحمد بن فارس بن زكريَّا الراز ي اللغوي، تحقيق د. عمر فاروق الطَّبَّاع، مكتبة المعارف، بيروت، ط١، ١٩٩٣.
- الصِّحاح، للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطَّار، دار العلم للملايين، ط٣، ١٩٨٤.
- ضرائر الشعر لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق السيِّد إبراهيم محمَّد، دار الأندلس، ط١، ١٩٨٠.
- طبقات فحول الشعراء، لابن سلَّام الجمحي، تحقيق محمود محمَّد شاكر، القاهرة.
- الطبقات الكبير لمحمَّد بن سعد بن منيع الزهري، تحقيق د. علي محمَّد عمر، مكتبة الخانجي القاهرة، ط١، ٢٠٠١.
- طبقات النحويِّين واللُّغويِّين، لأبي بكر محمَّد بن الحسن الزُّبيدي الأندلسي، تحقيق محمَّد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف.
- عبث الوليد، في الكلام على شعر أبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري، تحقيق ناديا علي الدولة، الشركة المتَّحدة للتوزيع.
- عبيد بن الأبرص، شعره ومعجمه اللغوي، تأليف د. توفيق أسعد، ط١، ١٩٨٩.
- العَروض للزَّجَّاج، تحقيق سليمان أبو ستَّة، الرياض، (نُشِر ضمن مجلَّة الدراسات اللغويَّة٢٠٠٤).
- العسكريَّات = المسائل العسكرية
- العضديَّات= المسائل العضديَّات

- العقد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسي، حققه أحمد أمين ورفاقه، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط٢.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، حققه محمّد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط٥، ١٩٨١.
- العين =كتاب العين.
- غاية النهاية في طبقات القرَّاء، لمحمد بن الجزري الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦.(اعتمدَت على نسخة برجستراسر).
- غريب الحديث لأبي عُبيد القاسم بن سلَّام الهروي، تحقيق د. حسين محمَّد شرف، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٨٤.
- الفروق اللغويَّة، لأبي هلال العسكري، تحقيق عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقيَّة.
- الفصيح، لأبي العبَّاس ثعلب، تحقيق د.عاطف مدكور، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤.
- فعلتُ وأفعلتُ، لأبي إسحق الزَّجَّاج، تحقيق ماجد حسن الذهبي، الشركة المتَّحدة للتوزيع.
- الفهرست، لمحمَّد بن إسحق النديم، تحقيق رضا تجدّد.
- القراءات الشَّاذّة ، لابن خالويه، تحقيق محمَّد عيد الشعباني، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط١، ٢٠٠٨.
- قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل، لمحمَّد الأمين بن فضل الله المحبِّي، ط١،الرياض، ١٩٩٤.
- الكافي في العروض والقوافي، للخطيب التبريزي، تحقيق الحسَّاني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي القاهرة، ط٤، ٢٠٠١.
- الكامل للمبرِّد، تحقيق د. محمَّد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٩٢.
- الكتاب، لسيبويه، عمرو بن عثمان بن قَنبر، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٤.
- كتاب الأفعال ، لأبي عثمان السرقسطي، تحقيق د. حسين محمَّد شرف، القاهرة، ١٩٩٢.
- كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٣.
- الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل، للزمخشري، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي معوَّض، مكتبة العبيكان، ط١، ١٩٩٨.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع، لمكِّي بن أبي طالب القيسي، تحقيق د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٩٩٧.
- كشف المشكلات وإيضاح المعضِلات، لجامع العلوم الأصبهاني الباقولي، تحقيق د. محمَّد أحمد الدالي، (أدامه الله)، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٩٥.

- الكشف والبيان، لأبي إسحق الثعلبي، تحقيق أبي محمَّد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢.
- الكلِّيَّات، لأبي البقاء الكفَوي، اعتنى به د. عدنان درويش، ومحمَّد المصري، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٩٨.
- كنز العمَّال في سنن الأقوال والأفعال، لعلاء الدين بن حسام الهندي الرهان فوري، ضبطه الشيخ بكري حيَّاني، صحَّحه الشيخ صفوة السَّقَّا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٩٨٥.
- الكنز اللغوي في اللَّسَن العربي، نشر ه د. أوغست هفنر، مكتبة المتنبي، القاهرة.
- لباب النقول في أسباب النزول، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٧٩.
- لسان العرب لابن منظور، دار المعارف، القاهرة.
- ليس في كلام العرب لابن خالويه، تحقيق أحمد عبد الغفور عطَّار، دار مصر.
- ما اتَّفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، لأبي العبَّاس محمَّد بن يزيد المبرِّد، باعتناء عبد العزيز الميمني الراجاكوتي، المطبعة السلفية، القاهرة.
- ما يحتمل الشعر من الضرورة، لأبي سعيد السيرافي، تحقيق د. عوض بن حمد القوزي، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٩٣.
- ما ينصرف وما لا ينصرف، لأبي إسحق الزَّجَّاج، تحقيق هدى محمود قرَّاعة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٧١.
- المبسوط في القراءات العشر، لأبي بكر الأصبهاني، تحقيق سبيع حمزة حاكمي، مجمع اللغة العربية، دمشق.
- مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنَّى، تحقيق محمَّد فؤاد سزكين، ط٢، ١٩٨١.
- مجالس ثعلب، لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، ط٦، ٢٠٠٦.
- مجالس العلماء، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق عبد السلام هارون، الكويت، ١٩٨٤.
- المُحتَسَب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جنِّي، تحقيق علي النَّجدي ناصيف وأصحابه، القاهرة، ٢٠٠٤.
- المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطيَّة الأندلسي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمَّد، دار الكتب العلميَّة، ط١، ٢٠٠١.
- المحكَم والمحيط الأعظم، لعلي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ٢٠٠٠.
- المحلَّى لابن حزم الأندلسي، المطبعة المنيريَّة، مصر، ١٣٤٧هـ.

- مختار تذكرة أبي علي الفارسي وتهذيبها، لأبي الفتح عثمان بن جنِّي ، تحقيق د. حسين أحمد بو عبَّاس، مركز الملك فيصل، ط١، ٢٠١٠.
- المدارس النَّحويَّة، تأليف د.شوقي ضيف،دار المعارف، ١٩٦٨.
- المدرسة البغداديَّة في النَّحو العربي، للدَّكتور محمود حسيني محمود، مؤسَّسة الرسالة، دار عمَّار.
- المسائل الحلبيَّات، لأبي علي الفارسي، تحقيق د. حسن الهنداوي، دار القلم، دمشق، ودار المنارة، بيروت، ط١، ١٩٨٧.
- المسائل الشيرازيَّات، لأبي علي الفارسي، تحقيق د. حسن بن محمود هنداوي، دار كنوز إشبيليا، ط١، ٢٠٠٤.
- المسائل العسكريَّة، لأبي علي الفارسي، تحقيق د. محمَّد الشاطر أحمد، مطبعة المدني، ط١، ١٩٨٢.
- المسائل العضُديَّات، لأبي علي الفارسي، تحقيق شيخ الراشد، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٦.
- المسائل المُشكلة المعروفة بالبغداديَّات، لأبي علي الفارسي، تحقيق صلاح الدين عبد الله السنكاوي، مطبعة العاني، بغداد.
- المسائل المنثورة، لأبي علي الفارسي، تحقيق مصطفى الحدري، مجمع اللغة العربيَّة بدمشق.
- المستقصى في أمثال العرب، للزمخشري، وزارة المعارف للتحقيقات العلميَّة، ط١.
- مُشكل إعراب القرآن لمكِّي بن أبي طالب القيسي، تحقيق حاتم صالح الضَّامن، دار البشائر، ط١، ٢٠٠٣.
- المصاحف لابن أبي داود السجستاني، صحَّحه د. آثر جفري، المطبعة الرحمانيَّة بمصر، ١٩٣٦.
- المصطَلَح النَّحوي نشأته وتطوُّره حتَّى أواخر القرن الثالث الهجري، تأليف عوَض حمَد القوزي، جامعة الرياض، ١٩٨١.
- المعاني الكبير في أبيات المعاني، لابن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٩٨٤.
- معاني القراءات لأبي منصور الأزهري، تحقيق د. عيد مصطفى درويش، ود. عوض بن حمد القوزي، دار المعارف.
- معاني القرآن، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، تحقيق د. هدى محمود قرَّاعة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٩٠.
- معاني القرآن، ليحيى بن زياد الفرَّاء، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٩٨٣.
- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق د. عبد الجليل الشلبي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٥.
- معاني القرآن لأبي جعفر النَّحَّاس، مركز البحوث وإحياء التراث، مكَّة المكرَّمة، ط١، ١٩٨٨.

- معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لياقوت الحموي الرومي، دار الغرب الإسلامي ، تونس، ط١، ١٩٩٣.
- معجم الألفاظ التَّاريخيَّة في العصر المملوكي، تأليف محمَّد أحمد الدَّهمان، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٠.
- المعجَم الأوسط لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق طارق بن عوض بن محمَّد الحسيني، دار الحرمين، القاهرة ١٩٨٥.
- معجم البلدان، لياقوت بن عبد الله الحموي الرومي، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧.
- المُعجَم الكبير للطَّبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السَّلفي، مكتبة ابن تيمية، ط٢، ١٩٨٣.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي.
- مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داودي، دار القلم دمشق، ط٤، ٢٠٠٩.
- المفضَّليَّات، تحقيق أحمد محمَّد شاكر وعبد السلام هارون، ط٦، دار المعارف.
- مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر.
- المقتَضَب، لأبي العبَّاس محمَّد بن يزيد المبرِّد، تحقيق محمَّد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ٢٠١٠.
- المقصور والممدود للفرَّاء، تحقيق ماجد الذهبي، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٨٨.
- المقصور والممدود لأبي علي الفارسي، تحقيق: د. حسن محمود هنداوي، دار إشبيليا، الرياض، ط١، ٢٠٠٣.
- المقصور والممدود لابن ولَّاد، تحقيق أ.د. إبراهيم عبد الله (حفظه الله)، مطبوعات مجمَع اللغة العربية، ٢٠٠٧.
- المقنِع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، لأبي عمرو الداني، تحقيق د. عزَّة حسن، مكتبة النجاح بطرابلس، ليبيا.
- المكتفى في الوقف والابتدا، لأبي عمرو الداني، تحقيق د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧.
- الممتع الكبير في التصريف لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٦.
- مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي، تحقيق عبد المحسن تركي، دار هجر.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، للشيخ محمَّد عبد العظيم الزرقاني، حققه فوَّاز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٥.
- المنصف لابن جني، تحقيق ابراهيم مصطفى و عبد الله أمين، دار إحياء التراث القديم، ١٩٥٤.

- منتهى الطلب من أشعار العرب، لمحمَّد بن المبارك بن ميمون، تحقيق د. محمَّد نبيل الطريفي، دار صادر بيروت.
- المنخول مِن تعليقات الأصول، لأبي حامد الغزالي، تحقيق محمَّد حسن هيتو، دمشق، دار الفكر، ط٢، ١٩٨٠.
- الموطَّأ، للإمام مالك بن أنس، برواية الليثي الأندلسي، تحقيق د. بشَّار عوَّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، لبنان ط٢، ١٩٩٧.
- نتائج الفكر، لأبي القاسم السُّهيلي، تحقيق د. محمد إبراهيم البنَّا، دار الرياض، ١٩٨٤.
- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، صحَّحه، علي محمَّد الضباع، دار الكتب العلميَّة.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات الأنباري، تحقيق د. إبراهيم السامرَّائي، مكتبة المنار، الأردن، ط٣، ١٩٨٥.
- النكت في تفسير كتاب سيبويه، للأعلم الشنتمري، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، معهد المخطوطات العربيَّة، ط١، ١٩٨٧.
- النُّكت في القرآن، لابن فضَّال المجاشعي، تحقيق إبراهيم الحاج علي، مكتبة الرشد، ٢٠٠٣.
- النكت والعيون للماوردي، أبي الحسن علي بن محمَّد بن حبيب الماوردي، راجعه السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ومؤسسة الكتب الثقافيَّة، بيروت.
- النوادر في اللغة، لأبي زيد الأنصاري، تحقيق د. محمَّد عبد القادر أحمد، دار الشروق، بيروت، ط١، ١٩٨١.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين السيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلميَّة، ط١، ١٩٩٨.
- الوافي بالوفيات، لصلاح الدين بن أيبك الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠.
- وفيات الأعيان، لأبي العبَّاس أحمد بن محمَّد بن خلِّكان، تحقيق د. إحسان عبَّاس، دار صادر، بيروت.
- ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن، لأبي عمر البغدادي المعروف بغلام ثعلب، تحقيق د. محمَّد بن يعقوب التركستاني، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنوَّرة، ط١، ٢٠٠٢.

المجلّات:

- مجلَّة العرب، الرِّياض، ج ٧-٨، س ٢٥، ١٩٩٠م.
- مجلَّة مَجمَع اللُّغة العربيَّة بدمشق: المجلَّد ٦٨، الجزء ٣، ١٩٩٣م.
- والمجلَّد ٨٠ منها، الجزء ٤، ٢٠٠٨م.

الرسائل الجامعيَّة:

- التَّبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البقاء العكبري، رسالة ماجستير، تحقيق عبد الرحمن السليمان العثيمين، جامعة الملك عبد العزيز، ١٩٧٦.
- جهود ابن عطيَّة الأندلسي النَّحويَّة والصَّرفيَّة، رسالة دكتوراه، إعداد (د) عبد النَّاصر عسَّاف(رَعَاه الله)، جامعة دمشق، كليَّة الآداب، قسم اللغة العربيَّة، ١٩٩٦
- شرح الشافية للجاربردي، دراسة وتحقيق، رسالة دكتوراه، إعداد (د). نبيل محمَّد أبوعمشة (أدامه الله)، جامعة دمشق، كليَّة الآداب، قسم اللغة العربيَّة، ١٩٩٠.
- شرح الشافية لركن الدِّين الاستراباذي، تحقيق (د) عبد النَّاصر عسَّاف(كَلَأه اللهُ)، رسالة جامعيَّة، جامعة دمشق، كلِّيَّة الآداب، قسم اللغة العربيَّة ١٩٩٢
- معاني القرآن بين الفرّاء والزّجّاج، رسالة ماجستير، إعداد زياد محمود حمد الجبالي، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠٠١.
- معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحق الزَّجَّاج، (دراسة وتحقيق القطعة الأولى منه)، إعداد عبير ناصر جبور، جامعة دمشق، كليَّة الآداب، قسم اللغة العربية، ٢٠١٣.

دليل الفهارس

تم بحمد الله